موسوعة الحضارات

تاريخ • لغات • أعلام • قيم حضارية • مدن • عادات وتقاليد



إعداد: عيسى الحسن

الأهلية


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين


al-maktabeh
www.
.com
مكتبة
المهتدين

موسوعة الحضارات

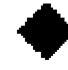


الأهليّة للنشر والتوزيع
e-mail : alahlia@nets.jo

الفرع الأوّل (التوزيع)
المملكة الأردنية الهاشمية ، عمّان ، وسط البلد ، بجانب مطعم القدس
هاتف 00962 6 4638688 ، فاكس 00962 6 4657445

الفرع الثاني (المكتبة)
عمّان ، وسط البلد ، شارع الملك حسين ، مقابل طيران الشرق الأوسط (مـمم)
بجانب البنك المركزيّ ، مكتب القاصة

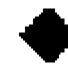
مكتب بيروت
لبنان ، بيروت ، بئر حسن ، شارع السفارات
هاتف : 00961 1 824203 ، مقسم 19



موسوعة الحضارات

إعداد: عيسى الحسن

الطبعة الثانية 2009



الغلاف : **علي الحسيني** 00962 7 99782270 ، عمّان ، الأردن

الصف الضوئي : **إيمان زكريا** - 079/5349156

موسوعة الحضارات

• تاريخ • لغات • أعلام • قيم حضارية • مدن
• عادات وتقاليد



إعداد
عيسى الحسن



تقديـــم

لعل من نافل القول الإشارة إلى أن الحضارات مهما تفردت أو تنوعت إنما كانت قد أشرقت كلها تحت سماء هذه الأرض التي نعيش عليها. وبالتالي فإننا نستطيع التأكيد أن الكل مشاركون في صنع الحضارة الإنسانية العالمية وإن بدرجات متفاوتة. فالحضارة العالمية هي امتزاج حضاري خلال العصور والدهور كحلقات بنائية حضارية متصلة يكمل بعضها بعضا رغم شتاتها الجغرافي وتعدد منابتها.

فالإنسان اكتشف النار وصنع الفخار المشوي ليظل باقيا طوال الأزمان. كما صنع آلاته وأدواته وزرع أرضه ليوفي الحاجة الحياتية وللتوافق مع طبيعة هذه الحياة ولتسهيل طرق العيش له. وقد تحقق هذا من خلال طبيعة البشر في الإبداع وميولهم للتطور. فهؤلاء البشر صنعوا هذه الحضارة بالمشاركة الجماعية حيث قامت الحضارات التاريخية الكبرى على أكتاف العبيد الذين أقاموا صروح الأوابد الكبرى التي مازالت ماثلة أمامنا. ومن خلال ما خلفه الإنسان في مسيرته وكينونته في الزمان والمكان ترك من بعده آثاره لتحكي لنا تاريخ الأمم والشعوب التي غبرت في دهاليز الزمن. فكانت رسالات تركوها وراءهم لنتعرف من خلال ما تركوه أو خلفوه على حياتهم وسبل معيشتهم وتاريخهم. بل وحتى الإنسان البدائي في فجر البشرية ترك أدواته وآلاته الحجرية التي مازالت آثارها بيننا إلى اليوم. وهذه الآثار الحجرية وغيرها من الرسومات الجدارية فوق جدران الكهوف ونقوش الصخور في عصر ما قبل التاريخ الإنساني تحكي لنا قصة الإنسان في عالمه القديم حيث صور العالم من حوله بصدق. وهذا يدل على أن الإنسان فنان بطبعه وصانع بعقله. وكل الحضارات القديمة عبدت الشمس، لأنها كانت مصدر الضوء والدفء. وكل البشر الأوائل عاشوا في الكهوف للوقاية من البرد والحر ولاتقاء الحيوانات المفترسة. كما أن الإنسان الأول انطلق على أقدامه ليكتشف العالم من حوله. وكان يحمل معه لغته وحضارته. واخترع الكتابة ليسجل للأجيال القادمة الحوادث التي كانت تلم به.

فالاختراعات كانت لضرورة حياتية أو تعاملية أو للاستغناء عن القوة الحيوية في حياته بقدر الإمكان؛ فاخترع الآلة. من هنا كان الامتزاج الحضاري سمة الإنسان، ومن خلاله أدرك هذا الإنسان أنه لا يوجد من يعيش لنفسه فقط . فكون مجتمعاته التي تنوعت فيها الأعمال والمهام . فظهرت المدن والقرى وتخلى عن سكنى الكهوف والأكواخ، وأخذ يبني بيته من الحجارة والطوب اللبن كلما حل في مجتمع جديد. من هنا عرف البناء وعرف الاستقرار المكاني.

غير أنه لاحظ أن ثمة قوى أقوى منه كالشمس والرياح والبراكين وغيرها، وهذه القوى كانت تؤرقه وتتهدده، فعبدها اتقاء شرورها ومضارها، وبنى لها المعابد ليعبدها ويقدم القرابين لإرضائها، وصاغ حولها أساطيره التي تواردت إلينا حيث مزج فيها بين الخيال والواقع، لاسيما وأنه لم يكن يعرف لها تفسيرا. فعلم الأساطير إذن من أقدم العلوم ويقوم على العلة والسببية وربطهما بالخيال الجامح للإنسان.

والحضارة السائدة والمعاصرة حاليا هي نتاج تراكمات تكوينية وتكميلية وبنائية لحضارات وثقافات الشعوب، وكلها تشكل ميراثا عالميا للإنسانية جمعاء، وهذا ما جعل علماء الآثار والحضارات والجيولوجيا يتكاتفون للكشف عن السجلات الزمنية لحقب الأرض وتاريخها الجيولوجي والبحث والتحري عن الحضارات المغمورة والآثار المطمورة فوق اليابسة وتحت الماء وطبقات الجليد وبين طبقات الصخور والجبال القائمة في شتى أنحاء العالم حاملين معهم أجهزتهم التنقيبية والاستشعارية والاستكشافية لمكنونات الأرض والمحيطات. ومما أسهم في تحقيق الإنجازات الضخمة تطور الأجهزة وأساليب البحث.

ويواكب هؤلاء العلماء علماء التاريخ ليصوغوا مادتهم ويؤرخوا هذه الحضارات ويسجلوا أزمانها الموغلة في القدم و يتعرفوا من خلالها على أصل الإنسان وتطوره ونشأة الأرض والحياة فوقها . فهذه الموسوعة هي قصة الإنسان وإنجازاته الكبرى، نعرض فيها أحداثها ووقائعها من خلال ترتيبها الأبجدي ليسهل الوصول للمعلومة الحضارية، لاسيما وأنها وضعت لغرض تعليمي وثقافي ومرجعي للباحثين وطلبة أقسام التاريخ والحضارات والآثار ليسهل الرجوع إليها للتعرف على موضوعاتها ولزيادة الوعي

الحضاري والتاريخي والأثري في عصر المعلومات. وقد كتبتْ بناء على مصادر ومراجع ثقاة ومحققة لتكون ثبتا للأجيال يتوارثونها من خلال ما يضفي عليها من مصداقية تجعل القارئ يعيش الماضي الحضاري للإنسانية. وقد كتبت بطريقة المعاجم ليسهل التعرف على المعلومة والوصول إليها.

حرف الألف

أ :

1 . ◉ **أباش (أباتشي)**: Apache.إحدى قبائل الهنود الحمر .هاجموا حضارتي المايا والتولتك. وقاوموا الأسبان في مطلع القرن السادس عشر عندما غزوا المكسيك. وكلمة (أباش) بالأسبانية معناها سفلة. وكان الأباش يمارسون صيد الجاموس الوحشي والخيول عن طريق تقفي الأثر والتربص والانقضاض. وكانوا يرقصون رقصة الحرب مع دق الطبول ودهن أجسامهم باللون الأحمر. وكانوا يسيرون للحرب على صوت النفير المصنوع من قرن الجاموس.

2 . ◉ **أباكس**: Abax .أنظر **(أباكوس)**.

3 . ◉ **أباكوس أو أباكس**: Abacus.. لوحة العد. وهي عبارة عن إطار وضعت به كرات للعد اليدوي. وكانت الإغريق والمصريون والرومان وبعض البلدان الأوروبية يستعملون هذه اللوحة قبل وصول الحساب العربي أوروبا في القرن الثالث عشر. وكانت تجرى بواسطتها عمليات العد والجمع والطرح والضرب والقسمة.

4 . ◉ **أبجدية**: Alphabet. الحروف الهجائية. وهي نظام من العلامات الكتابية. وكل حرف يمثل صوتا معينا. وقد استحدثت عام 1500 ق.م. ويقال إن الفينيقيين قد استخدموها عام 1000ق.م. وكانت حروف الأبجدية الفينيقية ساكنة. إلا أن الإغريق طوروها وأدخلوا عليها الحروف المتحركة بعدما دخلت بلادهم عام 800 ق.م. ولعل مما جعلها تنتشر رخص أطهار ورق البردي المصري الذي كان الفينيقيون يتاجرون به ويصدرونه لبلاد الإغريق. وقبل التوصل للحروف الهجائية، كانت الكتابة تدون باللغة التصويرية للأشكال والحيوانات والنباتات. وتعتبر الأبجدية الفينيقية أساس الهجائية العالمية التي أدخلت في اللغات القديمة كالسومرية والهيروغليفية. فأصبحت تسمى

لغات فينوغرافية. وقد اختصرت الأبجدية عدد الكلمات التي كانت تكتب بالأبجديات القديمة.

5. ◉ **أبراكسيس**: Abraxis . كلمة إغريقية حروفها قراءة للرقم 365. وكانت تكتب فوق الصخور. وكانت تستعمل كتعاويذ. وهذا العدد كان يشير إلى أن السماوات عددها 365.

6. ◉ **أبفيليه**: Abbevillian . حضارة من العصر الحجري القديم. ترجع إلى مدينة (أبفيل) في شمال فرنسا. وقد عرفت بالحضارة الشيلينية نسبة لمدينة (شيل). وقد خلفت أدوات حجرية تركها الصيادون الذين عاشوا هناك. واستخدمت الفؤوس اليدوية. وكان رأسها على هيئة كمثرية مدببة الطرف.

7. ◉ **ابن السبيل**: هو المسافر المنقطع عن بلده، وليس لديه من المال ما يعينه على الوصول إليها. وهو من الأصناف الثمانية الذين تدفع لهم الزكاة، وقد ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:60]. وابن السبيل المنقطع به طريقه نوعان؛ لأنه إما غريب مسافر يجتاز بالبلد، وإما منشئ سفراً من بلد مقيم به ولو كان وطنه. وقد ذهب الإمام مالك وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما إلى أن المستحق للزكاة هو ابن السبيل المجتاز دون المنشئ لأن السبيل: الطريق، وابنها: الملازم لها الكائن فيها، والقاطن في بلده ليس بمسافر، ويعطى بشرط ألا يجد مقرضا يقرضه، فإن وجد مقرضا وكان له من المال ببلده ما يفي بقرضه فلا يعطى الزكاة ويعطاها أيضا عندهما إن وجد مقرضا لكن ليس له في بلده ما يكفي السداد. وأما الشافعية: فابن السبيل عندهم يعطى من الصدقة مطلقا سواء أكان منشئا سفرا من بلد مقيم به ولو كان وطنه، أم كان غريبا مسافرا يجتاز بالبلد حتى لو كان هناك من يقرضه كفايته وله ببلده ما يقضي به دينه. وقد اشترط الفقهاء أن يكون سفره في طاعة، أو في غير معصية واختلفوا في السفر المباح، فالشافعية على أنه يعطى منها حتى لو كان سفره للتنزه.

8 . ◉ **ابن آوى:** Jackle .أنظر (أنوبيس).

9 . ◉ **أبنتين:** Apentine . حضارة ترجع للعصر البرونزي. قامت عام 1600 ق. م. في شبه الجزيرة الايطالية. وكانت قد تأثرت بثقافة البلقان. واعتمدت على الرعي فوق جبال أبنتين حيث وجدت مقابر بشرية هناك. عثر فيها على مصنوعات برونزية وفخار ملون ومزين. وكان لأوعيتها مقبض واحد. وقد ظلت هذه الحضارة قائمة حتى عام 1000 ق.م.

10 . ◉ **أبو الهول:** Sphinx . أثر فرعوني على هيئة تمثال جسمه جسم أسد ورأسه بشري. ويحرس المقابر والمعابد. وقد أقام الفينيقيون والإغريق تماثيل تشبه أبو الهول، إلا أنها مجنحة ورؤوسها كرأس امرأة. ويعد تمثال أبو الهول بالجيزة في مصر أشهرها. وقد نحت من الحجارة ورأسه يمثل الملك خفرع الذي عاش في القرن السادس والعشرين ق.م. وطوله 24 قدما وارتفاعه 66 قدما. وتوجد عدة تماثيل مصرية على شكل أبو الهول تمثل الملوك وإله الشمس. وغالبا ما يكون وجه التمثال ملتحيا. فلقد وضعت عدة تماثيل على جانبي الطرق المؤدية للمعابد الفرعونية في طيبة. إلا أن رؤوسها كرؤوس كباش. ويقال إن تمثال أبو الهول بالجيزة يرمز للإله حور.

11 . ◉ **أبو سمبل:** Abu simbul . موقع أثري يوجد ببطن الجبل جنوبي أسوان في مصر. ويتكون من معبدين كبيرين نحتا في الصخر. وقد بناه الملك رمسيس الثاني عام 1250 ق.م. وواجهة المعبد تتكون من أربعة تماثيل كبيرة. تمثال الملك بارتفاع 60 قدما وهناك باب يفضي إلى حجرات طولها 180 قدما . وقد أنقذت هذه الآثار من الغرق لبناء السد العالي حيث تم رفعها عام 1965.

12 . ◉ **أبو منجل:** Ibis . طائر انقرض من مصر. وكان قدماء المصريين يقدسونه. وكان جسمه أبيض ورأسه وذيله أسودان.

13 . ◉ **أبوللو:** Apollo. إله المطر لدى الإغريق. وهو ابن الإله زيوس والإلهة ليتو. وكان مقر عبادته بجزيرة دولفي باليونان.

14 . ◉ **أبوللو رودس (تمثال):** Apollo of Rhodes . تمثال رودس أحد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. وكان تمثالا ضخما من البرونز. أقامه أهالي جزيرة رودس

عام 2800 ق.م. وكان ارتفاعه 35 مترا. واستغرق بناؤه 12عاما وكان مقاما في مدخل ميناء الجزيرة بالبحر الأبيض المتوسط. إلا أن الزلزال هدمه بعد 58 سنة من إقامته وبيع كخردة.

15 . ◉ **إبيجرافيا**: Epigraphia. علم دراسة الآثار من خلال المباني والعملة والتماثيل والأواني والأدوات التي خلفها الأولون.

16 . ◉ **أبيدوس**: Abydos . إحدى المدن القديمة بمصر العليا ويرجع تاريخها إلى ثلاثة آلاف سنة. و تقع بين أسيوط والأقصر. وكانت مدينة مقدسة أطلق عليها الإغريق اسم تنيس. وحاليا يطلق عليها اسم العرابة المدفونة بجرجا في مصر. وتبعد عن النيل سبعة أميال. ويوجد بها معبد سيتي الأول ومعبد رمسيس الثاني وهما يتميزان بالنقوش الفرعونية البارزة. وهذه المدينة كانت المركز الرئيسي لعبادة الإله أوزوريس. وكان يحج إليها قدماء المصريين ليبكوا الإله أوزوريس حارس الحياة الأبدية.

17 . ◉ **أبيس**: Apis . لقب العجول المقدسة التي كانت تدفن في مقابر السرابيوم بسقارة. وكان عجل أبيس يرمز للخصوبة وكان يعبد في منف. واعتبره قدماء المصريين روح الإله بتاح. لهذا كان يتوج بوضع قرص الشمس بين قرنيه. وتم العثور على تماثيل برونزية له ترجع للحكم الفارسي لمصر. وكان يتم اختيار العجل أبيض اللون به بقع سوداء بالجبهة والرقبة والظهر. وكان يعيش في الحظيرة المقدسة وسط بقراته. وعند موته كان الكهنة يدفنونه في جنازة رسمية. ثم يتوج عجل آخر كإله في الحظيرة المقدسة وسط احتفالية كبرى.

18 . ◉ **أبيلا**: أنظر: سوريا.

19 . ◉ **إتحاد الآلهة**: ثيوكراشيا Theocrasia. كان الإغريق يمارسون بمصر عبادة الثالوث (الآلهة المتحدة في إله واحد) في معبد السرابيوم إبان عصر البطالمة منذ عهد بطليموس الأول. وكانت هذه العبادة عقيدة إغريقية في الأصل.

20 . ◉ **إترورِيون**: أنظر (اتروسكان).

21. ◉ اتروسكان (إتروريون): Eutruscan. أصلهم آسيويون نزحوا إلى إقليم تسوكاني بشمال ووسط إيطاليا خلال عام 1000 ق.م.. وحققوا لهم ثروات ضخمة. فأقاموا لهم مقابر تشبه مقابر الشرق وقد بلغوا أوج قوتهم سنة 500 ق.م. إلا أن القرطاجيين هزموهم عام 474 ق.م. في معركة كومبي البحرية الشهيرة. اشتهروا بصناعة الفخار والمصنوعات البرونزية. وكانت حضارتهم متأثرة بالحضارة الإغريقية. إلا أنهم تفوقوا عليها في المعمار وصناعة التماثيل. وكانوا قد توسعوا فيما بين نهري أرنو وتيبر وبحر تيران (أدرياتيك) لاستغلال مناجم النحاس والفضة والحديد. كما استولوا على روما وسهل لومباردي. وقد أحاطوا روما بسور وعمروها وأقاموا فوق تل الكابيتول معبد الإله زيوس. لأنهم كانوا يعبدون آلهة اليونان. وكانت حضارة الاتروسكان تتميز بإقامة الأسوار حول المدن والقباب في المباني والتماثيل الكبيرة على شكل حيوانات وبشر. واشتهروا بالنحت والفخار وصناعة الحلي والمشغولات بدقة متناهية سواء من الذهب أو النحاس أو البرونز. وكانت المدن الاتروسكانية تتميز بأنها مدن دويلات مستقلة تدافع ذاتيا عن نفسها. لهذا كانت تقام فوق التلال. وكانت البيوت مربعة والنوافذ تطل على فناء داخلي. ومازالت لغتهم غامضة حتى الآن.

22. ◉ إتروسيس: Eutresis . موقع مستوطنة بوكوتيا بوسط اليونان إبان العصر البرونزي. وكانت لها حضارتها التي أطلق عليها هيلاديك وعمرها يرجع إلى سنة 2670ق.م.

23. ◉ أتكانا: Atchana. تل أثري في سهل أموك بجوار نهر العاصي على الحدود السورية التركية حيث أكتشف 17 مبنى يرجع تاريخها لسنتي 3400 ق.م. و 1200 ق.م. إبان العصر النحاسي . وكانت مدينة أتكانا دولة مستقلة . ثم أصبحت عاصمة لإقليم تابع للحيثيين. وكانت معبرا لثقافات وحضارات بلاد ما بين النهرين لسكان بحر إيجة. وكانت ثرواتها من التجارة والأخشاب من جبال أمانوس التي تغطي أشجارها المنطقة.

24. ◉ آتون: Aten ، Aton الإله الذي أعلن عنه الملك أخناتون واعتبر الشمس الإله الموحد الذي لا شريك له ونور آتون يفيد جميع الأجناس. وكان قدماء المصريين يوحدون الله قبل دعوة التوحيد التي تبناها الملك أخناتون. فدعوة التوحيد كانت قائمة

حيث كان قدماء المصريين يطلقون على الله الموحد عدة أسماء حسب منطقة عبادته. ففي عين شمس (هليوبوليس) كان يطلق عليه أتوم، وبممفيس فتاح، وفي الأشمونين تحوت، وفي طيبة آمون، وفي الأقصر حورس، وفي أسوان خنوم، وفي تل العمارنة آتون. فهذه كانت أسماء الإله الأعظم خالق الكون والحياة. فلقد كان قدماء المصريين ينظرون إليه على أنه إله واحد أزلي. لم يكن قبله شيء. وخالف الآلهة وكل شيء ونظم الدنيا. إلا أن قدماء المصريين أشركوا به وشاركوا معه آلهة أخرى. غير أن الإله أتوم ظل بأسمائه القديمة الإله الأكبر لهذه الآلهة. لكن أخناتون جعله الإله الأكبر ولم يشرك به.

25. ⦿ **آثار (علم) : Archaeology** . يطلق عليه أيضا علم السجلات الصامتة. وهو دراسة مسيرة الإنسان من خلال الوثائق في المواقع القديمة حيث يقوم علماء الآثار من خلال أساليبهم الفنية بالتعرف على عادات ومعيشة وانجازات الشعوب في الماضي. وهذا يتطلب دقة متناهية من خلال التصوير الجوي أو الجس والحفر في التربة أو الفحص الكهربائي لأن الصلصال المحروق عندما يبرد يحتفظ بمغناطيسيته. أو من خلال قواعد وطرق تحليلية معروفة كالكربون المشع. لأن الأثريين يفتشون عن آثار أو علامات قد يكون اندثر معظمها بسبب القدم أو الأحوال الجوية أو التخريب. وغالبا ما يبحث الأثري عن معلوماته في أقل الأشياء القديمة كقطعة خزف أو فخار أو زجاج. أومن خلال المخلفات والتلال الأثرية التي يصنع منها الأثريون الأزمان والتاريخ والحضارات الإنسانية. وعلم الآثار هو دراسة المواد والآثار التي خلفها السابقون. ويهتم باكتشاف ودراسة المواقع الأثرية في كل أنحاء العالم. ويجمع الأثريون المعلومات للتعرف على حياة البشر منذ وجود الخليقة. وفي العصور القديمة أعجب الرومان بالتحف الإغريقية واحتفظوا بها لقيمتها الجميلة واعتبرت نموذجا لذوق العصر وقوالب لصياغة التماثيل. وفي عصر النهضة الأوروبية أصبحت المخلفات المادية رموزا لحياة مثالية يهدف المجتمع إلى إحيائها والعيش فيها. أما المخلفات مجهولة الهوية فقد كانت تنسب إلى الشيطان أو أنها صواعق وشظايا سقطت من السماء. وفي عصر التنوير تخلصت الأثريات من النظريتين الخرافية والمثالية، وأصبحت ذات دلالة تاريخية، أما العرب فقد كانوا يطلقون على المخلفات القديمة التي لا يعرفون أصلها لفظ (العاديات) نسبة إلى قبيلة عاد البائدة. وبدأ

علم الآثار كهواية لدى المولعين بتجميع التحف وخزنها ثم أقاموا لها المتاحف الخاصة، وأخيرا أصبح من شؤون الدول والمؤسسات. والدراسات الأثرية تعنى بالكشف عن معلومات تتعلق بالماضي وتساعد في تفهم نشاط الإنسان وتفاعله مع بيئته ومعرفة الاتجاهات الفكرية والاجتماعية السائدة في فترة معينة من الزمن. وعلم الآثار علم واسع وتخصصاته متداخلة ومتشابكة إلى درجة كبيرة، وهذا العلم بالنسبة لعالمنا العربي حديث نسبيا، إلا أن الدول الأخرى وخاصة الغربية قطعت شوطا كبيرا فيه واهتمت به المؤسسات العلمية والجامعات منذ فترة طويلة للغاية، والدليل أن هذه الجامعات قامت بدراسات ميدانية ونظرية ومخبرية في منطقتنا العربية منذ القرن الثامن عشر، وكثفت جهودها في القرنين التاسع عشر والعشرين، بينما كانت المؤسسات العربية طوال تلك الفترة بعيدة عن هذه الساحة، إلا أنها بدأت بتطوير البرامج وإعداد الكوادر اللازمة للبحث عن الآثار ونشر نتائجها وعرضها على الجمهور. ويفيد علم الآثار في الحاضر والمستقبل فهو في حقيقة الأمر يسهم بشكل مباشر بل وأكثر من غيره من العلوم في توضيح الهوية الحضارية لأية أمة من الأمم ولأي شعب من الشعوب ويمكن القول إن المقياس الحضاري لأية أمة في وقتنا الحاضر ليس التقدم التكنولوجي بحد ذاته وإنما هو مدى اهتمام هذه الأمم وهذه الشعوب بحضارتها وتراثها.

26. ◉ **إثنولوجيا:** Ethnology . علم يعنى بخصائص وانجازات الشعوب وأحوالهم الحضارية والثقافية وتوزيع الأجناس فوق الكرة الأرضية.

27. ◉ **أثينا:** Athens . مدينة تاريخية شهدت الثقافة اليونانية وتقع في سهل أتيكا. وقد شيدت حول التلال الصخرية للأكروبوليس. وكانت عاصمة دولة أتيكا الموحدة قبل عام 700 ق.م. وسكانها من الأيونيين. وكانت المدينة عند نشأتها عبارة عن بيوت من الطين والقش وشوارعها غير مرصوفة. وكانت في عصرها أقل حجما من المدن الحضارية القديمة. فلم تكن تتعدى مساحة قرية صغيرة. إلا أنها كانت دولة تدار بطريقة ديمقراطية بواسطة مجلس الجماهير (الإكليسيا). حيث كان أهلها ينتخبون هذا المجلس بالاقتراع. وكانت تدار فيه المناقشات وتتخذ القرارات بالتصويت. واهتمت بفن المسرح وكان لها مسرحها في الهواء الطلق. وكان يواجه المدينة الأكروبولس وهو بيت للآلهة فوق

فإنهن عوان عندكم) . وقوله ﷺ: (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي).وهكذا يتنوع الإحسان تبعا لأحوال الآخرين: فهو للأقرب ببرهم والرحمة بهم والعطف عليهم مع الأقوال والأفعال الطيبة. ولليتامى: بصيانة حقوقهم، وتأديبهم، وتربيتهم، وعدم قهرهم. وللمساكين: بسد جوعتهم، وستر عورتهم، والحث على إطعامهم، وإبعاد الأذى والسوء عنهم. ولأبناء السبيل: بقضاء حاجتهم، وسد خلّتهم، وصيانة كرامتهم وبإرشادهم وهدايتهم. ولعامة الناس: بالتلطف في القول، والمجاملة في المعاملة، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ورد حقوقهم، وكف الأذى عنهم. والإحسان للحيوان: بإطعامه إذا جاع، ومداواته إذا مرض، والرفق به في العمل، وإراحته من التعب. ومن الإحسان: كثرة الجود ولا سيما في رمضان اقتداء برسول الله ﷺ و كما روى ابن عباس: (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل) رواه مسلم. والإحسان في العمل إنما يكون بإجادته، وإتقان صنعته، مع البعد عن التزوير والغش، روى في الحديث النبوي: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) والإتقان إحسان الصنع.

39 . ◉ **أحكام القرآن**: لغة: جمع حكم، وأصل مأخذه في العربية من مادة تدور كلها حول معنى المنع ومنه حَكَمة اللجام لمنعها الدابة من الانطلاق على خلاف مراد صاحبها، ومنه الحكمة المضادة للعبث والسفه، والأحكام بمعنى المنع من الفساد وغير ذلك. واصطلاحا: خصوص ما جاء في القرآن من الأحكام الشرعية بالمعنى الأصولي والفقهي المعروف للحكم الشرعي، والذي يتعلق بفعلٍ من مخاطبات القرآن المجيد على سبيل الطلب أو التخيير أو الوضع لأي منهما. فقولهم على سبيل الطلب أو التخيير هو الحكم الشرعي التكليفي، وهو لدى جمهرتهم أقسام خمسة؛ لأن الطلب إما أن يكون طلبا للفعل، أو طلبا للكف، وكل منهما إما أن يكون جازما أو غير جازم، فطلب الفعل إما أن يكون جازما فهو الإيجاب، وإما أن يكون غير جازم فهو الندب، وطلب الكف إن كان جازما فهو التحريم وإن كان غير جازم فهو الكراهة، وأما التخيير فهو الإباحة. وقولهم: أو الوضع لأي منهما. يعنون به الحكم الشرعي الوضعي، والذي هو عبارة عن جعل الشيء سببا أو شرطا أو مانعا. وقد اعتنى معظم المفسرين ولاسيما أصحاب التفاسير

المبسوطة منهم بهذا النوع من مقاصد القرآن العظيم كل حسب مشربه ومذهبه. بل أفرده بالتصنيف جماعة كثيرة في القديم والحديث، قال الزركشي في البرهان (أولهم الشافعي ثم تلاه من أصحابنا الكيا الهراس، ومن الحنفية أبو بكر الرازي، ومن المالكية القاضي إسماعيل، وبكر بن العلاء القشيري، وابن بكر، ومكي، وابن العربي، ومن الحنابلة القاضي أبو يعلى الكبير، وقد بين علماء القرآن منهج القرآن العظيم في سياق أحكامه وطريقتهم في استنباطها منه، ويتلخص الحديث عن المنهج في نظرتين، ومن خلالهما يتبين للقارئ بعض طرق العلماء في الاستنباط:إحداهما: أن ينظر إليه باعتبار سياقه للأحكام من حيث الجملة، أي بقطع النظر عن طريقته في التعبير عن كل واحد من أقسام الحكم الشرعي. وتتمثل فيما أفاد صاحب الموافقات إذ يقول: تعريف القرآن بالأحكام الشرعية أكثره كلي لا جزئي، فمأخذه على الكلية إما بالاعتبار أو بمعنى الأصل، إلا ما خَصَّه الدليل مثل خصائص النبي ﷺ. ويدل على هذا المعنى بعد الاستقراء المعتبر أنه محتاج إلى كثير من البيان. فإن السنة على كثرتها وكثرة مسائلها إنما هي بيان للكتاب، وإذا كان كذلك، فالقرآن على اختصاره جامع، ولا يكون جامعا إلا والمجموع فيه أمور كليات، لأن الشريعة تمت بتمام نزوله لقوله تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة:3]، وأنت تعلم أن الصلاة والزكاة والجهاد وأشباه ذلك لم تبين جميع أحكامها في القرآن، إنما بينتها السنة وكذلك العديد من الأنكحة والعقود والقصاص والحدود وغيرها، وأيضا فإذا نظرنا إلى رجوع الشريعة إلى كلياتها المعنوية وجدناها قد تضمنها القرآن على الكمال وهي الضروريات والحاجيات والتحسينات ومكمل كل واحد منها، وهذا كله ظاهر أيضا، فالخارج من الأدلة عن الكتاب هو السنة والإجماع والقياس، وجميع ذلك إنما نشأ عن القرآن، وقد عد الناس قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ [النساء:115]. متضمنا للقياس وقوله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر:7]. متضمنا للسنة وقوله ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:115] . متضمنا للإجماع وهذا أهم ما يكون. وفي الصحيح (عن ابن مسعود قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات) الخ، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب وكانت تقرأ القرآن فأتته، فقالت: حديث بلغني عنك

أنك لعنت كذا وكذا فذكرته. فقال عبد الله: ومالي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ وهو في كتاب الله، فقالت المرأة. لقد قرأت مابين لوحي المصحف فما وجدته، فقال لئن كنت قرأته لقد وجدتيه، قال الله عز وجل ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر:7]. فعلى هذا لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة، لأنه إذا كان كليا وفيه أمور مجملة كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها، فلا محيص من النظر في بيانه، وبعد ذلك ينظر في تفسير السلف الصالح له إن أعوزته السنة، فإنهم أعرف به من غيرهم وإلا فمطلق الفهم العربي لمن حصله يكفي فيما أعوز منه ذلك، والله أعلم. ثانيتهما: أن ينظر إليه من حيث طريقته في التناول لتفاصيل تلك الأقسام؛ وتتمثل في مقولة السيوطي ونقله عن العز بن عبد السلام رحمهما الله إذ يقول: قال الغزالي وغيره: آيات الأحكام خمسمائة آية، وقال بعضهم مائة وخمسون، وقيل لعل مرادهم المصرح به، فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام، قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في كتاب الإمام في أدلة الأحكام: معظم آي القرآن لا يخلو عن أحكام مشتملة على آداب حسنة، وأخلاق جميلة، ثم من الآيات ما صرح فيه بالأحكام ومنها، ما يؤخذ بطريق الاستنباط، كاستنباط صحة أنكحة الكفار من قوله ﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴾ [المسد:4]. وصحة صوم الجنب من قوله ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة:187]، واستنباط أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله تعالى ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَـٰلُهُۥ ثَلَـٰثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف:15]، مع قوله: ﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ [لقمان:14]، قال: ويستدل على الأحكام تارة بالصيغة وهو ظاهر، وتارة بالأخبار مثل ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ﴾ [البقرة:187]. و ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة:3]، و ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [البقرة:183]، وتارة بما رتب في العاجل أو الآجل من خير أو شر أو ضر، وقد نوَّع الشارع ذلك أنواعاً كثيرة، ترغيباً لعباده وترهيبا وتقريبا إلى أفهامهم، ثم قسم الشيخ عز الدين ما أجمل من تلك الأنواع حسب أقسام الحكم الشرعي، بما يطلب من مظانه هنالك.

40. ◉ **الأحمدية**: هي حركة دينية ظهرت بإقليم البنجاب بالهند (باكستان حاليا) في القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي. أطلق عليها الأحمدية نسبة إلى مؤسسها ميرزا غلام أحمد، ويطلق عليها أيضا القاديانية نسبة إلى قاديان (وهي قرية تقع بإقليم البنجاب وتبعد نحو ستين ميلا عن لاهور) التي ولد فيها مؤسس هذه الحركة في عام 1252هـ/ 1839م. ولأن هذه الحركة ظهرت في مجتمع إسلامي على يد مسلم يعدها المؤرخون وعلماء الأديان حركة إسلامية، كما أن أتباعها يعتبرون أنفسهم مسلمين، إلا أن لجنة كونها شيخ الأزهر برئاسة الشيخ عبد المجيد اللبان، أول عميد لكلية أصول الدين في ثلاثينيات القرن العشرين، قامت ببحث حالة طالبين ينتسبان إلى هذه الجماعة، كانا يروجان لمذهبهما في مصر، وكان القرار الذي أصدرته هذه اللجنة ينص بأن القاديانيين كافرون، كما قضت بفصل الطالبين من الأزهر. وقد بُنِي الحكم بكفر من يعتنق أفكار هذه الطائفة على أساس ما ادعاه مؤسسها ميرزا غلام أحمد بأن المسيح لم يرفع ببدنه إلى السماء، بل بروحه، أما بدنه فمدفون في الهند، وكان هذا أول رأي خالف فيه جمهور المسلمين، ثم ادعى أن روح المسيح قد حلت فيه فعودة المسيح التي يؤمن بها المسلمون قد تحققت بحلول روح المسيح في جسده، كما ادعى أنه المهدي المنتظر، فهو مرسل ليجدد أمر الدين الإسلامي فما يقوله هو الحق، وليس لأحد أن ينكره؛ إذ هو يتكلم عن الله تعالى. ولم يكتف بهذا، بل ادعى أن اللاهوت قد حل في جسده، وأن المعجزات قد ظهرت على يديه، فهو رسول من عند الله، ورسالته لا تتنافى مع كون محمد ﷺ خاتم النبيين فهو يفسر خاتم النبيين في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:40]، بأن كل رسول يجيء من بعده يكون بخاتمه وإقراره ويحيي شرعه ويجدده، ومن آرائه المخالفة لتعاليم الإسلام أنه:1- ألغى فريضة الجهاد، معللا ذلك بأنه قد استنفد أغراضه فلا داعي إليه بعد أن زالت الفتنة في الدين.2- عدم جواز صلاة الأحمدي خلف إمام غير أحمدي.3- الحكم على من لم يؤمن بدعوته بالكفر.4- عدم جواز زواج الأحمدية بغير أحمدي.وبعد موت ميرزا غلام أحمد في 1908 خلفه في رئاسة الحركة الحكيم نور الدين، وبعده انقسمت الحركة إلى شعبتين:الأولى: تزعمها بشير الدين محمود بن غلام أحمد، وهي شعبة قاديان وقد حافظ المنتسبون إلى هذه الشعبة على

أفكار ميرزا غلام أحمد وتشددوا في تنفيذها حرفيا.الثانية: تزعمها محمد علي اللاهوري وهى شعبة لاهور، ومن معتقداتهم: (أ) عدم إنكار إلهامات ميرزا غلام أحمد، إلا أنهم أنكروا ادعاءه النبوة، وفسروا ما ورد عنه من نصوص في هذا الصدد بأنها تعبيرات مجازية.(ب) تحاشوا تسمية المسلمين الذين لم يؤمنوا بدعوتهم كفارا، ولكنهم أطلقوا عليهم اسم الفاسقين. ويطلق على هاتين الشعبتين (شعبة قاديان وشعبة لاهور) الحركة الأحمدية، ولها نشاط واسع في كثير من أقطار الأرض يتمثل في بناء المساجد وإنشاء المراكز الثقافية.

41. ◉ **أحمس**: Amasis .أو أمازيس . ملك فرعوني بطيبة. طرد الهكسوس من مصر عام 1580 ق.م. وأسس الأسرة الثامنة عشرة والتي عرفت بالمملكة الحديثة. ولقد شن حملة وقائية لمنع الهجوم على مصر بعد تحريرها.

42. ◉ **الأحوال الشخصية**: لغة: حال الشيء: صفته، وحال الإنسان ما يختص به من أموره المتغيرة الحسية والمعنوية. والشخص: يطلق على كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب في الإنسان، جمعه أشخاص و شخوص، وتعني الأحوال الشخصية في مدلولها هذه الصفات التي تميز إنسانا من غيره. واصطلاحا: هي الأحكام والمبادئ والمسائل المنظمة للعلاقات داخل الأسرة، بما يشمل أحكام الخطبة والزواج، والمهر، ونفقة الزوجة وواجباتها تجاه زوجها، والطلاق وتفريق القاضي بين الزوجين والخلع والنسب والرضاع وحضانة الأولاد والميراث والوصية والوقف. وتتضمن مسائل الأحوال الشخصية بعض الأمور المالية كالميراث والوصية والوقف. ومصطلح الأحوال الشخصية مصطلح حادث لم يعرفه القدامى، وقد ابتدعه الفقه الإيطالي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر حين واجهته مشكلة «تنازع القوانين» لظهور نظامين قانونيين آنذاك: الأول: هو القانون الروماني الذي كان له التطبيق العام في إيطاليا كلها. الثاني: القانون المحلي الذي كان يطبق في مدينة معينة خاصة، وقد لجأ القانون الإيطالي لتمييز هذين النظامين وإلى إطلاق «حال» على النظام الثاني ثم قسم هذه الأحوال إلى أحوال تتعلق بالأموال، وإلى أحوال تتعلق بالأشخاص، وأخذت القوانين الغربية هذا التقسيم الذي استقر فيها، وصار مصطلح الأحوال الشخصية يطلق على تلك القواعد الخاصة بالروابط الشخصية في مقابل

الأحوال العينية، وهي الأحوال المتعلقة بالأموال. وتختلف الأحوال العينية عن الأحوال الشخصية في عموم تطبيق الأولى على جميع المواطنين، على حين تتعدد القواعد القانونية المنظمة للعلاقات والمراكز القانونية للمواطنين باختلاف طوائفهم ومعتقداتهم. وقد حددت محكمة النقض المصرية في حكمها الشهير بتاريخ 21/ 6/ 1934م معنى مصطلح الأحوال الشخصية، فنص هذا الحكم على أن: «الأحوال الشخصية هي مجموع ما يتميز به الإنسان عن غيره من الصفات الطبيعية أو العائلية التي رتب القانون عليها أثرا قانونيا في حياته ككونه إنسانا ذكرا أو أنثى وكونه زوجا أو أرملا أو مطلقا أو ابنا شرعيا، أو كونه تام الأهلية أو ناقصها لصغر سن أو عته أو جنون أو كونه مطلق الأهلية أو مقيدها بسبب من أسبابها القانونية، أما الأمور المتعلقة بالمسائل المالية فكلها بحسب الأصل من الأحوال العينية، وإذن فالوقف والهبة والوصية والنفقات على اختلاف أنواعها ومناشئها من الأحوال العينية لتعلقها بالمال وباستحقاقه وعدم استحقاقه، غير أن المشرع المصري وجد أن الوقف والهبة والوصية، وكلها من عقود التبرعات، تقوم غالبا على فكرة التصدق المندوب إليه ديانة، فألجأه هذا إلى اعتبارها من قبيل مسائل الأحوال الشخصية، فيما يخرجها عن اختصاص المحاكم المدنية التي ليس من نطاقها النظر في المسائل التي قد تحوي عنصرا دينيا ذا أثر في تقرير أحكامها». ولم يسلم هذا التعريف من الغموض والنقد إلى الحد الذي أوجب تدخل المشرع لتدارك نقص تعريف محكمة النقض المصرية وغموضه إذ جاء في المادة 28 من لائحة التنظيم القضائي للمحاكم المختلطة الصادرة بالقانون رقم 49 لسنة 1937م ما يلي: «تمثل الأحوال الشخصية المنازعات والمسائل المتعلقة بنظام الأسرة، وعلى الأخص الخطبة والزواج وحقوق الزوجين وواجباتها المتبادلة والمهر ونظام الأموال بين الزوجين والطلاق والتطليق والتفريق والبنوة والإقرار بالأبوة وإنكارها والعلاقات بين الأصول والفروع، والالتزام بالنفقة للأقارب والأصهار وتصحيح النسب والتبني والوصاية والقوامة والحجر والإذن بالإدارة، وكذلك المنازعات والمسائل المتعلقة بالهبات والمواريث وغيرها من التصرفات المضافة إلى ما بعد الموت وبالغيبة وباعتبار المفقود ميتا». وقد جاءت القوانين الصادرة بعد إلغاء المحاكم المختلطة في مصر والخاصة بنظام القضاء والسلطة القضائية في مصر، لتؤكد هذا التعريف. وتتميز أحكام موضوعات الأحوال الشخصية باستمدادها من الفقه الإسلامي وأخذها من مذاهبه

المعروفة ، وذلك في معظم بلاد العالم الإسلامي، ولم يشذ عن ذلك سوى تركيا التي اعتمدت القانون المدني السويسري عام 1927م بشقيه الشخصي والعيني، وذلك كمصر والسودان والباكستان. في حين أخذت بعض البلاد الإسلامية بتقنين أحكام الأحوال الشخصية تقنينا شاملا كسوريا والأردن، ومع ذلك فقد شهدت قوانين الأحوال الشخصية في العالم الإسلامي الكثير من الاجتهادات المعاصرة استجابة لمقتضيات الحياة الاجتماعية الحديثة وذلك كتوثيق الزواج والمنع من زواج الصغار، والتوسع في حق المرأة في طلب التفريق من زوجها والوصية الواجبة للأحفاد.

43. ◉ **أختام**: Seals تم استعمال الأختام الطينية المنقوشة بتصميم بسيط منذ عام 5000 ق.م. وكانت تطبع على الأبواب المخصصة لحيازة وحفظ السلع. كما تم العثور عليها على الأكياس والسلال التي كانت تنقل بنهري دجلة والفرات في العراق. وفي عام 3500 ق.م. تم اختراع الختم الأسطواني ويظهر هذا الحجر الأخضر والذي طوله 3.9 سنتيمترا والذي يعود تاريخه إلى 2300 ق.م. وعليه الآلهة من ذكور وإناث وتم التعرف عليهم من خلال خوذاتهم ذوات القرون كالإلهة عشتار وإله الشمس شمش وإله الماء إنكي يتبعه وزيره. ويرجع تاريخ أختام كرمة للأسر المصرية 12-15. ومن بينها أختام محلية الصنع مصنوعة من العاج أو العظم أو الصلصال مسطحة أو أسطوانية الشكل أو محفورة بأنماط زخارف هندسية شبكية قائمة على المثلثات المحفورة. ووجدت أختام المكاتب الإدارية في القصر وبالقرب من بوابات المدينة. وأختام مصرية الصنع، متماثلة مع تلك التي تمَّ الكشف عنها في المواقع النوبية، والتي ترجع للنصف الثاني من المملكة الوسطى وهي ذات تصاميم زهرية أو لولبية أو ألقاب أو أسماء لبعض صغار الموظفين أو من ذوى المناصب العليا في الحكومة مثل نائب الحاكم أو المبعوث الملكي. كما وجدت أختام مغطاة بنقوش حيوانات أو بأشكال أو أسماء ملكية يرجع تاريخها للأسرة المصرية الخامسة عشرة. وخلال سنتي 2200 ق.م. 1800 ق.م. ازدهرت التجارة بين بلاد الرافدين والهند عبر الخليج . وكانت من أهم التجارات أختام العلامات الدائرية circular stamp-seals التي عرفت بالأختام الفارسية الممهورة بالحيوانات وتتسم بالتجريدية، وبعضها كان عليه الثور المحدب وكتابات هندية. وكانت مصنوعة من الحجر الناعم

وكان لها نتوء مثقوب لتعليقها. ومنذ حوالي سنة 2000 ق.م. استبدلت الأختام الخليجية الفارسية بأختام دلمون Dilmun seals وكان نتوؤها أقل، ومحززة بثلاثة خطوط متوازية.

44. ◉ **الأخذ بالأخف**: لغة: الأخذ خلاف العطاء، وهو أيضًا التناول، أخذت الشيء آخُذُه أخذًا: تناولته. والأخف خلاف الأثقل. واصطلاحا: يقصد به الأخذ بأخف الأقوال حتى يدل الدليل على الأخذ بالأثقل. ويعتبر الأخذ بالأخف تعبيرا واصطلاحا قريبا من قولهم الأخذ بأقل ما قيل، وإن لم يكن هو عينه فإن بينهما خلافا؛ وذلك لأن الأخذ بأقل ما قيل يشترط فيه أن يكون المختلفون في المسألة متفقين على الأقل حتى يقال به، وهذا لا يشترط فيه هذا. والقول بالأخذ بأخف القولين من جملة طرق الاستدلال، وقد ذهب البعض إلى أنه واجب على المكلف أن يأخذ بالأخف، كما عبروا هناك بقولهم: يجب الأخذ بأقل ما قيل لقوله تعالى ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ [البقرة:185] وقوله تعالى ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج:78]، واعلم أن الأخذ بالأخف قد يكون بين المذاهب، وقد يكون بين الاحتمالات المتعارضة أماراتها، وقد يكون بين أقوال الرواة. والأخذ بالأخف ليس متفقا على القول به، فقد ذهب البعض إلى القول بوجوب الأخذ بالأشق وهذا الدليل يرجع حاصله إلى أن الأصل في الملاذ الإذن، وفي المضار المنع، والأخف فيهما هو ذلك. وكما استدل من قال بوجوب الأخذ بالأخف بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على اليسر والتخفيف، وأن هذه الشريعة مبنية على رفع الحرج عن العباد، فقد استدل من قال بوجوب الأخذ بالأشق والأثقل من القولين بأنه أكثر ثوابا، فكان المصير إليه واجبا لقوله تعالى ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [البقرة:148]. وهناك فريق ثالث لم يوجب الأخذ بشيء منهما، وحجته مبنية على أنهما قولان متعارضان فيسقطان، وانه لا معنى لهذا الخلاف في مثل هذا، لأن الدين كله يسر، والشريعة جميعها سمحة سهلة، والذي يجب الأخذ به ويتعين العمل عليه هو ما صح دليله، فإن تعارضت الأدلة لم يصلح أن يكون الأخف مما دلت عليه أو الأشق مرجحا، بل يجب المصير إلى المرجحات المعتبرة عند الأصوليين وعلماء الخلاف.

45. ◉ **الأخلاق**: يجيء لفظ «الخلق» ولفظ الأخلاق وصيغ أخرى تنبثق منهما وصفا لفكر الإنسان وسلوكه دون غيره من المخلوقات، ذلك لأن الإنسان هو المخلوق

الوحيد الذي منحه الله طاقات متميزة من الإدراك والتفكير وحرية الإرادة لذا جاء سلوكه مرتبطا بالفكر، ومتوافقا مع ما يدين به من اعتقاد. كذلك فإن الإنسان منذ نشأته يمارس الحكم الأخلاقي على الأشياء، فهذا خير وذاك شر، وهذا حسن، وذاك قبيح، وهذا نافع، وذاك ضار الأمر الذي جعله يستحق وصف أنه كائن أخلاقي. ويطلق لفظ الخلق ويراد به القوة الغريزية التي تبعث على السلوك كما يراد به السلوك الظاهر «أي الحالة المكتسبة التي يصير بها الإنسان خليقا أن يفعل شيئا دون شيء». وعلى هذا المعنى الأول جاء الحديث: (خير ما أعطي الناس خلق حسن) رواه أحمد والنسائي، ويشهد للمعنى قوله ﷺ: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وان الله ليبغض الفاحش البذيء) أخرجه الترمذي، ولم يستخدم القرآن الكريم لفظ «أخلاق» بصيغة الجمع، وإنما جاء اللفظ مفردا كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]. أما السنة الصحيحة فقد ورد فيها بلفظ الجمع وإن ورد بلفظ المفرد أكثر، فقد جاء لفظ «أخلاق» في حديث: (إن من خياركم أحاسنكم أخلاقا) رواه مسلم، ولم تخل حضارة فضلا عن دين من الحديث عن الأخلاق لارتباطها بالإنسان ففي الحضارة المصرية القديمة حديث عن الوصايا والفضائل حتى أن بعض مؤرخي الفكر اعتبر المصريين أول من تكلم في مسائل الأخلاق. وفي الحضارة الصينية حديث عن الفضائل، وأهميتها للفرد والجماعة، كما جاء فيما نقل عن كونفشيوس وغيره. وأما اليونان فاهتمامهم بالأخلاق أمر مقرر من خلال ما عرفته ثقافتنا الإسلامية من خلال حركة الترجمة في العصر العباسي. فإذا أضفنا إلى ما سبقت الإشارة إليه ما جاء في الديانتين السماويتين اللتين سبقتا الإسلام (اليهودية والمسيحية) من هدي إلهي في هذا الصدد أمكننا أن نقرر أن الاهتمام بالأخلاق قاسم مشترك بين كل المذاهب والأديان باعتبار أنها خصيصة للإنسان الكائن الأخلاقي، وأمكننا كذلك أن نفهم في ضوء هذا الحديث: (إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق). والإسلام الذي جاء ليتمم البناء الأخلاقي للإنسان تميز اهتمامه بهذا الأمر إلى حد أن فسر الإسلام على أنه الخلق ففي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]، قال ابن عباس على دين عظيم أي الإسلام. ويتضح هذا حين نشير إلى حقائق مهمة منها: 1- الصلة الوثيقة بين الإيمان عقيدة والأخلاق سلوكا ﴿يَٰٓأَيُّهَا

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ [التوبة:119]، وفي الحديث: (ما آمن بي من بات شبعانا وجاره جائع) متفق عليه.2- العبادات ذات أثر أخلاقي لابد من تحققه في حياة الجماعة، وهذه بعض الأمثلة:- ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت:45].- ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة:103]. - ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة:197] 3- الأخلاق شرط لصحة المعاملات: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾ [النساء:29] ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ [المطففين:1]، وفي الحديث (من غشنا فليس منا) رواه مسلم.4- الحدود في الإسلام زواجر عن جرائم خلقية (حد القتل، السرقة، الزنا..) ولعل المتأمل في هذه الحقائق يدرك البعد الاجتماعي للأخلاق في الإسلام باعتباره دينا للحياة ينظم علاقات الأحياء ببعضهم وبالحياة حولهم حيوانات أو جمادات مما يسمى بالبيئة أو الكون المحيط بنا. وقد أدى فهم علماء الإسلام لأهمية الأخلاق باعتبارها دينا إلى بذل جهود علمية شكلت علما يسمى بعلم الأخلاق الإسلامي، بخصائصه التي تميزه عن جهود غيرهم في الحضارات الأخرى في هذا المجال. ولم يكن هذا الاهتمام خاصا بعلماء دون غيرهم، بل أسهم الجميع في إثراء هذا العلم، فأهل الحديث أبدعوا بعمل اليوم والليلة، ووصلوا إلى كتب متخصصة في موضوع واحد مثل جامع بيان العلم وفضله؛ لابن عبد البر وغيره، كما امتلأت كتب الفقه بالحديث عن الحسبة والشروط الخلقية لكثير من التصرفات، كذلك تحدث الفلاسفة المسلمون عن السعادة وعن الفضائل والقيم، كما تحدث الصوفية عن التزكية والمجاهدة ونحو هذا، بل إن أهل اللغة والأدب أسهموا في نضوج هذا العلم مثل الراغب الأصفهاني في الذريعة إلى مكارم الشريعة، والماوردي في أدب الدنيا والدين..وغيرهما. الأمر الذي يجعلنا نقول: إن للمسلمين علم أخلاق انبثق من معتقدهم وثقافتهم وتشكل كاملا قبل أن يعرف المسلمون البحوث الأخلاقية في ثقافات الآخرين.

46. ◉ **أخمينيديون:** Achaemenides.أو أخمينيون . وكلمة أخمينيد لقب أسرة ملكية فارسية كونت لها إمبراطورية في فارس عام 559 ق.م. واستولت على ليديا وبابل

وإيران وفلسطين ومصر. وأشهر ملوكها دارا (داريوس) الذي حاول غزو أثينا باليونان فتمت هزيمته. وأسقط الإسكندر الأكبر هذه الإمبراطورية عام 331 ق.م. ومن ملوكها قمبيز وقورش (سيروس). وتعتبر فترة حكم هذه الإمبراطورية هي فترة الحضارة الفارسية.

47. ◉ أخمينيون: أنظر أخمينيديون.

48. ◉ أخمينيون: في القرن السادس قبل الميلاد انشأ الأخمينيون إمبراطوريتهم التي امتدت في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى مقدونيا. وهكذا فقد تمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر؛ وقام ملوك الأخمينيين بإعادة بناء الطريق من منطقة السوس Susa في إيران، إلى سارديز Sardis بالقرب من أفسس وسميرنا.

49. ◉ أخناتون: Akhenaten، Ikhnaton . أو أمنحوتب الرابع .وكلمة أخناتون معناها الجميل مع قرص الشمس. وهو ملك فرعوني حكم مع زوجته نفرتيتي لمدة 17 سنة منذ عام 1369 ق.م. وقد حاول توحيد آلهة مصر القديمة بما فيها الإله آمون رع في شكل الإله الواحد آتون. ونقل العاصمة من طيبة إلى عاصمته الجديدة أخيتاتون بالمنيا. وفيها ظهر الفن الواقعي ولاسيما في النحت والرسم، وظهر أدب جديد يتميز بالأناشيد للإله الجديد آتون. أو ما يعرف حاليا بنظام تل العمارنة. وانشغل الملك أخناتون بإصلاحاته الدينية وانصرف عن السياسة الخارجية وإدارة الإمبراطورية الممتدة حتى أعالي الفرات والنوبة جنوبا، فانفصل الجزء الآسيوي منها. ولما مات خلفه أخوه توت عنخ آمون الذي ارتد عن عقيدة آتون وترك العاصمة إلى طيبة وأعلن عودة عقيدة آمون معلنا أنه توت عنخ آمون. وهدم كهنة طيبة آثار أخناتون ومدينته ومحوا اسمه عنها.

50. ◉ أخيتاتون: Akhetaton . أي أفق قرص الشمس. وهي مدينة قديمة يطلق عليها حاليا تل العمارنة بالمنيا في مصر. وتقع شرق النيل. بناها عام 1365 ق.م. الملك أخناتون لتكون العاصمة ومقر عقيدة آتون التوحيدية. وبعد وفاته هدمت ونهبت قصورها. ونقل توت عنخ آمون خلفه العاصمة ثانية لطيبة لإحياء عقيدة آمون.

51 . ◉ **أخيون**: Achaeans اسم الإغريق في العصر المسيني (1650– 00 ق.م.)، لهذا كان يطلق عليهم الميسيون وكانت لغتهم الأخية التي انحدرت منها اللهجة القبرصية. وكلمة أخيين كانت تطلق على سكان جنوبي شرق اليونان.

52 . ◉ **الأدارسة**: يقصد بالأدارسة الدولة التي قامت في المغرب الأقصى سنة 172هـ / 789م على يد الإمام إدريس بن عبد الله، وبه سميت الدولة، وينسب إدريس هذا إلى الفرع الحسني، فوالده هو عبد الله الكامل بن الحسن المثنى ابن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان عالما جليلا، وقد احتل منزلة مرموقة في مجتمعه، وهو شيخ بني هاشم ورئيس العلويين في ذلك الوقت، وقد نشأ على جانب من اليسر. وبعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب، أخذ البيت العلوي يصارع في سبيل الوصول إلى مقعد الخلافة، وقد استمر هذا الصراع في عهد الدولتين: الأموية والعباسية لأنهم كانوا يرون أنهم أصحاب الحق الشرعي في منصب الخلافة لذا اندلعت عدة ثورات ومن هذه الثورات ثورة أحد زعماء البيت العلوي وهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبى طالب في المدينة 169هـ/ 786م واشترك فيها الإمام إدريس بن عبد الله ثم انتقل الثوار إلى فخ وهو مكان قريب من مكة وكان اللقاء بين الثوار والعباسيين وانتهى بمقتل الحسين ومائة من أهل بيته ومن بقي من أهل البيت اختلط بالحجاج، أما الإمام إدريس بن عبد الله فقد فر إلى مصر ومنها إلى بلاد المغرب الأقصى حيث توجه إلى مدينة (وليلى) وهناك نزل على زعيم قبيلة أوربة وهو إسحاق بن محمد بن عبد الحميد الأوربي الذي رحب به وأكرم وفادته وبايعه بالإمامة هو وقبيلته ثم دعا بقية القبائل لمبايعته سنة 172هـ/ 789م ، وبذلك قامت دولة الأدارسة. وقد تضافرت عدة عوامل على مبايعة الإمام إدريس بن عبد الله منها معرفة البربر بأحداث المشرق، وتطلع قبائل البربر إلى زعامة دينية وسياسية مع مميزات شخصية في الإمام إدريس ثم تأييد قبيلة أوربة للدولة الجديدة. ما أن استقرت الأمور في (وليلى) عاصمة الدولة حتى خرج الإمام إدريس بن عبد الله على رأس جيشه لإخضاع بقية مناطق المغرب لذا خرج في ثلاث حملات: الأولى إلى الجنوب والغرب والثانية إلى الجنوب وذلك للقضاء على الضلالات المنتشرة في تلك المناطق أما الثالثة فكانت إلى الشرق حيث استولى على مدينة تلسمان، هذا النجاح أقلق الخليفة هارون

الرشيد في بغداد ومن ثم دبر مؤامرة لاغتياله على يد أحد أتباعه وهو سليمان جرير المعروف بالشماخ وقد نجح في تنفيذ مهمته وقتل الإمام إدريس بن عبد الله بواسطة السم سنة 175هـ/ 791م. تولى راشد وزعماء البربر كفالة إدريس بن إدريس بعد مقتل والده حتى بلغ أشده وبويع سنة 188هـ/ 804م. وشهدت البلاد في عهده رخاء واستقرارا مع هجرة كثير من القبائل العربية من القيروان والأندلس إلى (وليلى) مما اضطر معه الإمام إدريس بن إدريس إلى البحث عن مكان جديد للعاصمة ووقع الاختيار على مدينة فاس سنة 192هـ/ 808م ثم تابع الإمام إدريس بن إدريس نشاط والده العسكري فخرج في حملتين الأولى تجاه بلاد المصامدة والثانية إلى تلمسان وقد حقق نجاحا كبيرا حتى إذا كانت سنة 213هـ/ 828م توفي الإمام إدريس بن إدريس ليتولى خلفا له ابنه محمد الذي قسم مناطق الدولة على إخوته وذلك بمشورة جدته «كنزة» التي رأت أن ذلك في صالح الدولة، إلا أن هذا التقسيم حمل في طياته بذور الخلاف والشجار، وحدث صراع بين الأخوة ثم تعاقب أمراء الأدارسة على المناطق المختلفة، وبدأت الدولة تفقد وحدتها وتماسكها حتى وصل القائد وصالة بن حبوس المكناسي أحد قادة الدولة الفاطمية سنة 305هـ/ 917م. لقد كان للأدارسة دور مؤثر وخطير في حياة المنطقة إذ نجح الأدارسة في توحيد المغرب الأقصى، وذلك نتيجة عدة خطوات منها إقامة حكومة مركزية في وليلى ثم في العاصمة الجديدة «فاس» تخضع لها مختلف القبائل؛ كما كانت الحملات العسكرية المتكررة مجالا لحشد هذه القبائل تحت راية واحدة وصهرها في مجتمع واحد متجانس يضاف إلى ذلك ترحيب الأدارسة بالوفود العربية القادمة وما ترتب على ذلك من نشر للثقافة الإسلامية والعربية وإنشاء العاصمة الجديدة فاس التي ضمت مختلف هذه العناصر. وفي مجال نشر الإسلام وخدمة الدين الحنيف فقد بذل أمراء الأدارسة خطوات كبرى في هذا المجال ومن هذه الخطوات القيام بحركة مقدسة الغرض منها القضاء على الوثنية المنتشرة في المنطقة، وكذلك القضاء على المذاهب الخارجية التي استشرى خطرها في البلاد فضلا عن الاستقرار السياسي والاقتصادي ودورهما المؤثر في دخول البربر في الإسلام، وكان المذهب المالكي هو مذهب الدولة. ومن أبرز أعمال الأدارسة في المنطقة والتي خلدت اسمهم في التاريخ بناء مدينة فاس التي لعبت دورا كبيرا في تقدم المنطقة وازدهارها إذ أنها أسهمت في تبديل الصورة القبلية التي كانت تعيشها المنطقة إلى نظام

حضاري يسهم في نشر الإسلام والثقافة العربية وإليها أقبل الدارسون من كل مكان ومنها انطلق العلماء لنشر الإسلام والثقافة العربية وما زالت مدينة فاس تلعب دورها الحضاري حتى يومنا هذا.

53 . ◉ أداد: Adad . أو حداد إله الطقس لدي السومريين.

54 . ◉ **الأدب**: لغة: أَدَبَ القومَ: دعاهم إلى مأدبته، والأدب: رياضة النفس بالتعليم والتهذيب، وقد ورد هذا المعنى في الحديث الشريف (أدبني ربى فأحسن تأديبي) والأدب:الجميل من النظم والنثر كما في الوسيط. واصطلاحا: أطلق في بادئ الأمر على ما أثر عن العرب من فنون القول النثري والشعري وكل ما نتج عن القرائح. وقد ظهرت بعض الكتب تحمل هذه الدلالة في عناوينها مثل: أدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب الأدب في صحيح البخاري وغيرهما كثير. والعلاقة بين المعنى اللغوي «الدعوة إلى الطعام» والمعنى الاصطلاحي «فنون القول» أن الأول غذاء للجسم، والثاني غذاء للعقل والروح. وفي العصر الحديث قصرت كلمة «الأدب» على الكلام الإنشائي البليغ الذي يحمل الكثير من الأخيلة والتصوير والإيحاءات. وكان قبل ذلك يطلق على كل ما تنتجه القرائح على نحو ما يطلق عليه الأوروبيون الآن فيشمل فنون القول جميعا الخيالي والعقلي كالتاريخ والفلسفة والرواية والقصيد.

55 . ◉ **الأدب الإسلامي**: الأدب الإسلامي قسم من الأدب العربي، ويقابله الأدب الجاهلي. ويبدأ الأدب الجاهلي باستقلال عرب الشمال (العدنانيين) عن عرب الجنوب (اليمنيين) في منتصف القرن الخامس الميلادي، وينتهي بظهور الإسلام سنة 622م. ويبدأ الأدب الإسلامي بظهور الإسلام إلى الآن، وقد قسّمه علماء تاريخ الأدب بحسب الزمن، وأطلقوا على كل حقبة زمنية عصرًا على الوجه الآتي: (أ) عصر صدر الإسلام، ويشمل: عصر النبوة والخلفاء الراشدين ودولة بني أمية حتى سقوطها عام 132هـ. (ب) العصر العباسي، ويبدأ بقيام دولتهم عام 132هـ إلى سقوط بغداد على أيدي التتار عام 656هـ. (ج) العصر المملوكي، ويبدأ من سقوط بغداد ثم ينتهي بظهور النهضة الحديثة سنة 1230هـ. (د) العصر الحديث، ويبدأ بحكم محمد علي لمصر، وما يزال إلى الآن. وثمة ضوابط أخرى تميز بين الأدب الإسلامي والأدب الجاهلي، فالأدب

الإسلامي قد تأثر في صورته ومعناه بمبادئ الإسلام وقيمه، وتحرر من الأعراف والتقاليد والموضوعات والأغراض التي خضع لها الأدب الجاهلي شعرا ونثرًا، فعفَّت ألفاظه، وسمت معانيه، واستهدف نصرة الحق الذي جاء به الإسلام، ودعا إلى الفضائل والأخلاق الكريمة، وسار مع الدعوة الإسلامية حيث سارت. وقد بدأ هذا التحول على أيدي شعراء الدعوة الإسلامية في المدينة المنورة بعد الهجرة الكبرى إليها، أمثال: حسان ابن ثابت، وعبد الله بن رواحه، وكعب بن زهير. ومع قيام الصحوة الإسلامية المعاصرة برز معنى جديد لمصطلح الأدب الإسلامي، وهو حصر مفهومه في كل نتاج فني التزم بتوجيهات الإسلام شكلا ومضمونا وناصر قضاياه، فخمريات أبي نؤاس وغزله بالمذكر تعد من الأدب الإسلامي حسب التقسيم الزمني، أما في ظل المفهوم الجديد فخارجة عنه، كما تخرج بعض أعمال الأدباء المعاصرين أمثال: نازك الملائكة في بعض قصائدها، وعبد الوهاب البياتي وأودونيس، وبعض كتابات نجيب محفوظ، وإحسان عبد القدوس وغيرهم. بيد أن هذا المفهوم لم يستقر حتى الآن رغم اهتمامات بعض الجامعات الإسلامية بهذا النوع من الأدب الإسلامي. والأدب الإسلامي في المفهوم العام المعاصر لا يمنع من عدّ الأعمال الأدبية التي تعالج مشكلات الخير والشر أدبا إسلاميا شريطة أن تكون النهاية هي انتصار الخير، وألا يهتم فيها بالمغالاة في وصف الشر بالبطولة أو الامتداد الزمني داخل العمل الأدبي نفسه، لئلا يترك تأثيرا قويا في طباع المتلقي وبخاصة النشء.

56. ◉ **أدب البحث والمناظرة**: اصطلاحا: علم يتعلق بقواعد نظرية وأخلاقية تضبط المباحثات والمناظرات لاستبعاد الخطأ والشك من النتائج التي يتوصل إليها المتناظران. وقد يعبر عنه بعلم «الجدل» لأن المجادل مناظر أيضا وربما يفرق بينهما بأن الجدل لا يكون إلا بين اثنين متحاورين، والنظر قد يكون من جانب شخص واحد يتأمل ويستنبط لنفسه. والغرض من المناظرة إن كان لمجرد إفحام الخصم والتغلب عليه بصورة أو بأخرى فهي حرام وممنوعة، وإن كانت المناظرة لإظهار الحق أو لإلزام الخصم بالحق والصواب فهي مشروعة، وتكون فرض كفاية، لأن إظهار الحق مصلحة عامة ومن فروض الكفاية ويدل عليه قوله تعالى ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [العنكبوت:46] وأيضا: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل 125]. والجدل

جدلان: جدل حسن وجدل مذموم، وفيصل التفرقة بينهما هو: معرفة الحق والباطل، أو تبين الخطأ والصواب، وما ورد من ذم الشرع للجدل في بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية فالمقصود منه الجدل بمعنى السفسطة والمكابرة، أو الجدل فيما لا مجال للعقل فيه. وعلم المناظرة أو الجدل علم إسلامي خالص، ومن العسير تعيين بدايته الزمنية على وجه التحديد، وأغلب الظن أنه نشأ على يد المتكلمين الأوائل من المعتزلة وغيرهم في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، على أقل تقدير، فقد ذكر ابن فورك (ت 406هـ) أن الأشعري (ت 324هـ) رد على البلخي في كتابه الذي زعم فيه أنه أصلح غلط «ابن الراوندي» في أدب الجدل، وابن الراوندي هذا ولد سنة 205هـ ومات سنة 245هـ، ويرجع ابن خلدون بعلماء هذا الفن إلى عصر متأخر، وذلك أثناء تقسيمه لآداب المناظرة وقواعدها إلى طريقتين: طريقة «البزدوي» (ت 493هـ) المطبقة في الفقه والأحكام الشرعية، وطريقة ركن الدين العميدي (ت615هـ) المطبقة في كل دليل يستدل به، سواء في العلوم الشرعية أو العلوم العقلية، وهذا العلم يعالج أركان المناظرة، وهى أربعة: السؤال والجواب والاعتراض والاستدلال يبينها في مباحث بالغة الدقة والمنهجية المنطقية مثل: أدوات السؤال وأقسامه، السؤال الصحيح والفاسد، أقسام الجواب، ما يلزم السائل والمجيب، المعارضة، المنع، النقض، القدح، القلب، الكسر، الدليل...الخ. وعادة ما يلحق المؤلفون بهذه القواعد جملة من الآداب تتعلق بسلوك المتناظرين مثل:الحرص على إظهار الحق، وعدم رفع الصوت ولزوم الهدوء والسكينة وعدم الاستهانة بالخصم مهما كان ضعيفا، ووجوب الصبر على السائل حتى يفرغ من كلامه، والتنبه إلى الفرق بين اليقين وغالب الظن والاحتجاج والتقريب...الخ.

57. ◉ **إدفو**: Edfu . مدينة جنوبي الأقصر بمصر. اكتشفت بها جبانات من عصر الدولة القديمة. وبها معبد إدفو الذي شيد في العصر الإغريقي للإله حورس عام 237ق.م.

58. ◉ **الإدمان**: لغة: دَمِنَ على الشيء: لزمه، وأدمن الشراب وغيره: أدامه ولم يقلع عنه، ويقال أدمن الأمر، واظب عليه.كما في المعجم الوسيط. واصطلاحا: تعاطي المواد الضارة طبيا واجتماعيا وعضويا بكميات أو وجرعات كبيرة ولفترات طويلة، تجعل

الفرد متعودا عليها وخاضعا لتأثيرها ويصعب أو يستحيل عليه الإقناع عنها. والإدمان قد يكون إدمانا على الخمر والمسكرات، أو إدمانا على المخدرات أو حتى بعض الأدوية والعقاقير. ولكنه في كل الأحوال أكثر تعقيدا من مجرد الاشتهاء الجسمي لأنه يؤثر على أجهزة الجسم وبخاصة على الجهاز العصبي والنفسي للإنسان والقاعدة في الشريعة الإسلامية تقرر أنه لا يحل للمسلم أن يتناول من الأطعمة أو الأشربة شيئا يقتله بسرعة أو ببطء أو ما يضره ويؤذيه، فإن المسلم ليس ملك نفسه، وإنما هو ملك دينه وأمته، وحياته وصحته وماله ونعم الله كلها عليه وديعة عنده، ولا يحل له التفريط فيها قال سبحانه وتعالى: ﴿ تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:195]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء:29]، فقد أثبتت الأبحاث الطبية والاجتماعية أن أشر ما يمكن أن يؤدي إلى التهلكة هو الإدمان. وليس هناك أكمل من البيان القرآني وحجية السنة المطهرة لبيان ما ينطوي عليه من خطورة، فالله عندما شرع العقوبة جعل شرب الخمر ضمن جرائم الحدود، كما قال سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء:43]، وقال جل شأنه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:90-91]. كما وصفها الرسول الكريم بأنها أم الكبائر وأم الخبائث لأنها تزين للإنسان الشر وتدفعه إليه، ولذا فقد لعن بائعها وعاصرها وحاملها فلقد «نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر» رواه الإمام أحمد عن أم سلمة. ويعتبر الإدمان في العصر الحديث من أشد المشكلات إيلاما لأسر المدمنين والمجتمع إذ يؤدي إلى حالة من التدهور في الشخصية تهتز معها القيم والمعايير فلا يعود المدمن قادرا على التوافق السليم مع القانون والحياة الاجتماعية السوية. إن الإدمان ظاهرة المجتمعات التي تحتوى على كثير من العناصر البنائية المتناقضة - وبخاصة في أنساق القيم - ويبدو أن هذا ما انتبهت إليه الحضارة الحديثة متأخرة، حيث بدأت كثير من الدول التي لا تدين بدين الإسلام بالأخذ بنظرة الإسلام والتفكير جديا في وضع القيود والقوانين الصارمة على الخمر والمخدرات إن لم يكن تحريمها.

59 . ◉ **أدنا:** Adena . حضارة أرض الخشب في وادي أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1000ق.م. وتتميز بالبيوت الكبيرة والجبانات فوق التلال والصناعات اليدوية المتقنة.

60 . ◉ **أدوب:** Adobe . الطوب اللبن الذي يجفف في الشمس. وكان يستخدم في الأمريكتين لبناء المعابد والأهرامات.

61 . ◉ **أدونيس:** Adonis . معشوق الإلهة أفروديت. وهو إله الربيع والإخصاب لدى الإغريق. وكان يصور كشاب رائع الجمال.

62 . ◉ **إديان:** Idean . مكان مولد الإله زيوس في الأساطير الإغريقية. و يطلق على كهف مقدس فوق جبل إيدا بوسط جزيرة كريت. وعثر فيه على مقتنيات للميونيين بما فيها الدروع المزخرفة ترجع للقرنين 7و8 ق.م. ويظهر فيها تأثير الفنين الفينيقي والآشوري.

63 . ◉ **أرابيسك:** Arabesque . الفن العربي. وهو عبارة عن نماذج للتزيين معقدة لأن زخارفه متداخلة ومتقاطعة وتمثل أشكالا هندسية وزهورا وأوراقا وثمارا. وهذا الفن يميز الفن الإسلامي والذي ظهر في تزيين السيراميك وفي العمارة الإسلامية. وقد انتشر في أوروبا ولاقي رواجا في القرنين 15و16 . وهذا الفن ظهر على يد الفرس والأندلسيين ولاسيما في الأعمدة ونصف الأعمدة المربعة وفوق الجدران وعلى الأسقف، وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنها لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح. وسمي هذا الفن الزخرفي الإسلامي في أوروبا باسم أرابيسك بالفرنسية ARABESQUE وبالأسبانية ATAURIQUE أي التوريق. وقد اشتهر الفنان المسلم بالفن التجريدي SURREALISM ABSTRACT حيث الوحدة الزخرفية النباتية كالورقة أو الزهرة، وكان يجردها من شكلها الطبيعي لكي لا تعطي إحساسا بالذبول والفناء، ويحورها في أشكال هندسية حتى تعطي الشعور بالدوام والبقاء والخلود.

64 . ◉ **أرارات:** أنظر : أوراتو .

65. ◉ أرجر: Argar. (حضارة) مستعمرة ترجع للعصر النحاسي. وقد قامت فوق تل قرب مدينة المرية بأسبانيا حيث قامت حضارة جنوبي شرق أسبانيا بإقليم الأندلس حاليا. وكانت البيوت مستطيلة. وعثر في الموقع على مقابر بها فخار غير مزخرف. وكان بين أرجر والشرق صلات تجارية ولاسيما مع اليونان بين سنتي 1800ق.م. — 1000ق.م.

66. ◉ أردن: Jordan. الأردن إقليم معزول عن جيرانه بالصحراء في الجنوب والشرق ولاسيما من ناحية شبه الجزيرة العربية. وأستقر به إنسان ما قبل التاريخ ولاسيما بالصحراء الشرقية. وشهد عصر ما قبل الفخار في مدينة بترا التاريخية إبان العصر البرونزي (3000 ق.م. — 1200 ق.م.) . ولم يكن مأهولا بالسكان إلا من عدة بيوت في وادي الأردن وكانوا قبائل. وحكم الآشوريون والبابليون والفرس أجزاء منه. وعاش الأنباط به حتى طردوا لفلسطين إبان القرن الخامس ق.م.

67. ◉ أرشيكون: Arsacid أسس إمبراطورية فارسية عام 255 ق.م. وهذه الإمبراطورية عرفت بإمبراطورية الأرشيكونين ثم الساسانيين. وهم خليط من الإسيكيليين، وقد انتسبوا إلى الزعيم أرشك زعيم البارثيين.

68. ◉ أرمينية: Armenia. (أرمينيا) تقع جنوب القوقاز، تحدها من الغرب تركيا ومن الشرق أذربيجان، وإيران من الجنوب الغربي ومن الشمال جورجيا. العاصمة إيرفان Yerevan. كانت مملكة آسنيا الصغرى، يطلق عليها أرمينية العظمى شرق نهر الفرات. وأرمينيا اليوم هي الجزء الشرقي من أرمينية القديمة وأذربيجان الإيرانية وكانت تقع غرب نهر الفرات. وكانت المملكة قد أسسها حاج (هيك) ابن نوح . ويقال إن الأرمن قد وفدوا من الفرات لآسيا الصغرى في القرن 8 ق.م. مهاجمين دولة الخالديين (أوراتو Urartu) بواسطة الآشوريين وتزاوجوا مع السكان المحليين وكونوا أمة متجانسة في القرن 6 ق.م. حيث أصبحت تابعة للفرس حتى القرن 4 ق.م. عندما غزاها الإسكندر الأكبر عام 330 ق.م. ومع وفاته أصبحت أرمينية تابعة لمملكة سليوكس. وبعد انتصار الرومان على السليوكسين بماغنيزيا عام 190ق.م. أعلنت أرمينية استقلالها تحت حكم الأرتاشبسبديين Artashesids. لكن الرومان غزوهم وفرضوا عليهم الجزية سنة 69ق.م.

وعين الإمبراطور الروماني نيرون تيريداتس الأمير الباريثي ملكا لأرمينية ليكوّن أول دولة مسيحية عام 66م. لكن في القرن الثالث الميلادي اجتاح أردشير الساساني أرمينية. وفي سنة 386م قسمت أرمينية بين الفرس وروما. وما بين سنتي 886 و 1046م. كانت المملكة الأرمينية تتمتع بالحكم الذاتي الوطني. لكن السلاجقة الأتراك انتصروا عليهم في موقعة مانزيكرت عام 1071م. وهاجمهم المغول في القرن 11 . لكن بعض الأرمن بقيادة الأمير روبين اتجهوا للغرب مكونين مملكة سيليشيا Cilicia عام 1080م. وهي مملكة أرمينية الصغرى. وظلت حتى هاجمها المماليك عام 1375م. ثم هاجمها تيمورلنك المغولي عام 1386م. وقتل الكثير من أبنائها، وبعد وفاته عام 1405م. استولى عليها العثمانيون. وأصبحت المدن العثمانية تغص بالتجار والصيارفة الأرمن وكان شرق أرمينية بؤرة صراع بين الأتراك والفرس. واستولت روسيا على أرمينية من الفرس عام 1828م. واندمجت بالإتحاد السوفيتي واستقلت علم 1991م.

69. ⦿ **أريحا:** Jericoh . مدينة فلسطينية تاريخية قديمة تقع على الضفة الغربية لنهر الأردن وعند شمال البحر الميت وهي تبعد عن مدينة أريحا الحالية بحوالي ميل من الغرب ومكانها يعرف بتلال أبي العلايق شمال تل السلطان ويرجع تاريخها إلى 6800ق.م. وكانت مبنية من الطوب اللبن وكان حولها خندق عرضه 28 قدما وعمقه 8 أقدام وكان منحوتا من الصخر. اكتشف في موقعها فخار ومصنوعات برونزية وعظام وأدوات منزلية خشبية وسلال وأقمشة. وقد دمرت في أواخر العصر البرونزي وتعتبر أقدم مدينة اكتشفت حتى الآن.

70. ⦿ **أريكاميدو:** Arikamidu موقع أثري لمدينة على الساحل الجنوبي الشرقي للهند قرب مدينة بوندتشيري. وقد اكتشف بعد اكتشاف نقود رومانية مبعثرة في موقع بالمدينة التي كانت منطقة تجارية، حيث كان تصلها البضائع الرومانية بما فيها من الفخار الأحمر والأسود الذي توجد بقاياه في المقابر. والفخار من نوع آرتين الذي كان يصنع في حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد شهدت مدينة أريكاميدو ازدهارا تجاريا في القرن الأول ق.م. استمر حتى منتصف القرن الأول الميلادي وكانت على صلة تجارية بباقي عموم الهند حيث وجد بها فخار مصنوع في وادي جارانج.

71. ◉ أرين: Arene كهف في «فينال ليجور» بالريفيرا الإيطالي وكان مخصصا للدفن منذ سنة 4400 ق.م. وعثر فيه على جرار فوهتها مربعة ترجع لحضارة الشوزا.

72. ◉ آريون: Aryans أو إريان . شعب زجفادا بالهند. استولى على إيران من الشمال الغربي للهند عام 2000 ق.م. وكان سببا في تدهور حضارة السند. وكانت لغته صورة أولية من السنسكريتية ويطلق عليها الآرية. وهي أساس اللغات الهندية الأوربية. لأن الشعب الآري كان يسكن المناطق الممتدة من آسيا الوسطى حتى شرق أوروبا. وقد وصل الآريون إلى الهند سنة 3000 ق.م. وبعض الآريين سكنوا شمال الهند إبان العصر البرونزي، والآريون بشري أبيض الجلد، وقد عرفوا بالنوريكيين والتيتوتيكيين. ولم يبق من هذا الجنس سوى اللغة الآرية التي تضم عدة لغات تعرف باللغات الهندو - أوروبية.

73. ◉ آزتك: Aztec Empire إمبراطورية الآزتك تعتبر دولة الأمريكان الأصليين فيما يعرف حاليا بالمكسيك. حيث حكمت منذ سنة 1428م، وحتى 1521م. عندما غزاها الأسبان. وهذه الإمبراطورية كانت أساس حضارة الآزتك. وكانت الإمبراطورية تحكم من وادي المكسيك ووسطها حتى شرق خليج المكسيك وجنوبا لجواتيمالا. بني الآزتك المدن الكبرى والبنايات الدينية والإدارية والسياسية. وكانت تينوشيتتلان Tenochtitlán العاصمة وكان مكانها موقع مدينة مكسيكو حاليا. وكانت تعد أكبر مدينة في العالم عندما غزاها الأسبان في أوائل القرن السادس عشر الميلادي. وكان بها معبد هائل وقصر الملك والعديد من القنوات، لكنهم دمروها. إلا أن حضارتها ظل لها تأثيرها على الثقافة المكسيكية. والآزتك آخر عشائر البرابرة التي دخلت وادي المكسيك بالأمريكيتين في القرن الثاني عشر الميلادي، وكان في العاصمة تينوشيتتلان هرم من أعظم أهرامات الآزتك ويمثل إله الحرب، قاعدته مساحتها 700 قدم مربع وارتفاعه 300 قدم وبه درج يتكون من 340 درجة وفي نهايته فوق القمة يوجد برجان كل برج من ثلاثة طوابق وبه مذبح للقرابين البشرية التي كان الكهنة يقدمونها ويحتوي الهرم في جوانبه على كوّات (فتحات) كل كوة ترمز ليوم من أيام السنة. وكثير من المكسيكيين المعاصرين هم من الآزتك. ويوجد الآن ما يقرب من مليون مكسيكي مازالوا يتكلمون نهواتل Nahuatl التي هي لغة الآزتك القومية. وفي مدينة مكسيكو تجري الحفريات للكشف عن

حضارة الآزتك، وكان شعب الآزتك يطلق عليه شعب مكسيكا Mexica أو تنوتشكا Tenochca. واسم آزتك مشتق من كلمة آزتلان Aztlán المذكورة في أساطير مكسيكا. وكان شعب آزتلان يعيش في شمال غرب وادي المكسيك. وقبل قيام الآزتك كان وادي المكسيك مركزا لحضارة متطورة . فمنذ سنة 100 م. حتى 650 م. كان في الوادي مدينة تيوتيهواكان والتي كانت مركزا لدولة سياسية ودينية واقتصادية قوية. وبعد أفول هذه المدينة هاجر شعب التولتك من الشمال إلى وسط المكسيك مكونا دولة قوية. حيث قامت حضارة التولتك Toltec civilization التي بلغت ازدهارها مابين القرنين 10 و11م. وفي القرن الثالث عشر الميلادي هاجم الشيشيمك Chichimec وادي المكسيك واستولوا على مدن التولتك، واندمجوا بثقافتهم مع ثقافة التولتك مكونين حضارة الآزتك المبكرة. وكان مجتمع الآزتك يقوم على الزراعة وكان يعيش بتوجيه ديني في كل مناحي الحياة. وكان الآزتك يعبدون آلهة تمثل قوى الطبيعة التي لها تأثيرها على الاقتصاد الزراعي لديهم. وكانت مدنهم بها الأهرامات الحجرية العملاقة وفوق قممها المعابد وكانت تقدم بها القرابين البشرية للآلهة. ولأنه شعب زراعي، فلقد كان في عبادته يعبد قوى الطبيعة، فاتخذ هذه القوى آلهة، فعبدوا إله الشمس هويتزيلولوشتيلي Huitzilopochtli، والذي كان يعتبر إله الحرب أيضا. وكان لديهم إله المطر تلالوك Tlaloc وإله الريح. وكان الآزتك يعتقدون أن الآلهة الخيرة والنافعة، لا بد أن تظل قوية لتمنع الآلهة الشريرة من تدمير العالم، لهذا السبب كانوا يقدمون لها الأضاحي البشرية. وكان معظمهم من أسرى الحرب. وكانوا يعتقدون أن إله المطر تلالوك يفضل ضحاياه من الأطفال. وكانت طقوس التضحية في مواعيد كانوا يحسبونها حسب النجوم لتحديد وقت خاص لكل إله. وكانت الضحية تصعد لقمة الهرم حيث كان الكاهن يمددها فوق حجر المذبح وينتزع قلبها ويرفعه عاليا للإله الذي يجري تكريمه، ثم يضع القلب وهو ينبض ليشوى في النيران المقدسة، وأحيانا كان الضحايا الكثيرون يقتلون مرة واحدة. ففي عام 1487م. قتل كهنة الآزتك 80 ألف أسير حرب لتكريس إعادة دماء معبد الشمس في مدينة تنوكتتلان. وكان الكهنة يظنون أنهم ينالون رضا الآلهة بالصوم أو جرح أنفسهم. ومنهم من كان يدير مدارس لتعليم الكهنوت للأطفال الذين سيصبحون كهنة. وكان من أهم أعمال الكهنة تحديد الأيام السعيدة لشن الحروب أو القيام بالأعمال. وكان يوجد أجندة

دينية مكونة من 260 يوما عليها هذه المعلومات. وكانت للأيام المقدسة لتكريم الآلهة أجندة للتقويم الشمسي مكونة من 365 يوما. وهذا التقويم كان متبعا لدى الأولمك والمايا والزابوتك في أمريكا الوسطى. وكان الفن يأخذ طابعا دينيا أو حربيا. ولقد طور الآزتك نظام الري واستعملوا الأسمدة، ولم يعرف الفلاحون المحراث ولكنهم كانوا يضعون البذور في حفر صغيرة. وكانوا يصنعون الفخار والسلال. وكانت المرأة تطحن الذرة بالرحى الحجرية . لم يكونوا يعرفون العملات المعدنية . ولكن كانوا يستعملون حبات الكاكاو والملابس القطنية والملح في البيع والشراء. ولم يكن لدى الآزتك العربات التي تسير بالدواليب ولا حيوانات للجر، ولكن كانوا يستعملون قوارب صغير من جذوع الأشجار المحفورة (قوارب الكانو) أو على ظهور الحمالين الذين كانوا يسيرون في قوافل وأمامهم التجار. وكانت قوافل الحمالين يحرسها مسلحون. وكان التجار يعملون في الجاسوسية لحساب الإمبراطورية ولاسيما في المدن التي كانوا يبيعون فيها والتي كانت لا تخضع للآزتك . ومعظم الفن الآزتكي يعبر عن المفاهيم والمنظور الديني. فكانوا يستعملون رسومات فاقعة اللون، وكانت الرسومات تنقش فوق الجدران أو ورق لحاء الشجر amatl، وكان الفن يصور مراسم الاحتفالات الدينية كما صوّر الآلهة. وكانوا يمارسون فن النحت والنقش . فكانوا قد نقشوا معبودهم بالنقش الغائر أو بالنحت البارز وكان من هذه الأعمال إظهار الآلهة أو تسجيل الضحايا المقدسة. ومن أشهر تماثيل الآزتك حجر التقويم الذي يزن 22 طنا وقطره 3.7 متر ، ويمثل الكون والعالم بالنسبة للآزتك. ففي وسط الحجر نقشت صورة وجه الشمس تحيط بها دوائر مصممة لترمز للأيام والسماوات. وكان الفنانون يصنعون أشكالا للأشخاص والحيوانات على شكل تماثيل صغيرة من الكوارتز وحجر الأبيسديان (زجاج صخري) والياقوت. وكانت الكتابة لدى الآزتك عبارة عن بيكتوجرافية حيث كانت تكتب برسم أو نقش الصور لتعبر عن الحروف أو صور صغيرة ترمز للأشياء ومقاطع الأصوات syllables. واستعملوا الكتابة التصويرية في العد الحسابي الذي كان يعتمد على الرقم 20. وكانت صورة العلم ترمز إلى العدد 20 أو 400 ، والجراب pouch يشير إلى العدد 400 مرة ضعف العدد 20 أو 800. ولا يمكن للبيكتوجرافية التعبير عن أفكار تجريدية abstract ideas، لكنها كانت مفيدة في تدوين التاريخ والاتصال في شؤون الأعمال وإثبات الملكية

للأراضي وحفظ الأنساب. وكان الآزتك يستعملون آلات يدوية بسيطة ليعملوا بها. وكانت لدى الشعب مهارة يدوية. فكانت المرأة تغزل القطن وألياف نبات مجواي maguey fibers بالمغازل من العصي، وكن يصبغن الخيوط بألوان زاهية. وينسجنها كمآزر وملابس فضفاضة للرجال وسترات لها أكمام وتنورات طويلة للمرأة بتصميمات وأشكال هندسية مميزة. وكان الصناع المهرة يدويا يعقدون الريش ويصنعون منه الحجاب وغطاء الرأس والبيارق. وكانوا يصنعون الفخار بترصيص طبقات من شرائح الطين فوق بعضها لصنع قدور للتخزين والكؤوس وبلاطات الفرن للخبيز وكانت هذه الأواني تشوى في نيران أفران مفتوحة. وكانت حمراء وبيضاء. رسمت عليها تصميمات هندسية بدقة. ولم يكن لدى الآزتك الحديد والبرونز كما كان في بلدان الشرق الأوسط. وكانت آلات التقطيع من حجر الأبسيديان وعند مجيء الأسبان المستعمرين كانوا يستعملون آلات من النحاس. وكان الآزتك يزينون الحلي والمجوهرات بالذهب والفضة والنحاس والزمرد والفيروز والياقوت. أما شفرات السكاكين فكانت تصنع من الحجر أو النحاس وأيديها من الخشب والمثاقب من العظام أو البوص.

74. ◉ **أزوكا:** Asuka عصر حضارة ياباني (538م-645م) حيث تأسست دولة ياماتو التي بعد دخولها البوذية بنت المعابد من الخشب وهي متناسقة. وعصرها يتميز بالنحت على الخشب والحجر والبرونز.

75. ◉ **الأزهر:** المؤسسة الدينية العلمية الإسلامية العالمية - القاهرة - جمهورية مصر العربية. يسجل التاريخ أن الأزهر أنشئ في أول عهد الدولة الفاطمية بمصر جامعا باسم جامع القاهرة، الذي سمى الأزهر فيما بعد حيث أرسي حجر أساسه في الرابع والعشرين من جمادى الأولى 359هـ/ 970م ، وصلى فيه الخليفة المعز لدين الفاطمي ثاني خلفاء الدولة الفاطمية صلاة الجمعة الأولى من شهر رمضان سنة 361هـ/ 972م ، إيذانا باعتماده الجامع الرسمي للدولة الجديدة، ومقرا لنشر المذهب الشيعي في حلقات الدروس التي انتظمت فيه، وبدأها القاضي أبو حنيفة بن محمد القيرواني قاضي الخليفة المعز لدين الله، وتولى التدريس أبناء هذا القاضي من بعده، وغيرهم من علماء المذهب الشيعي، بجانب علوم أخرى في الدين واللغة والقراءات والمنطق والفلك. وبقيام الدولة الأيوبية

في مصر (567هـ) تحركت بكل الجهد لإزاحة المذهب الشيعي وطمس رسوم الدولة الفاطمية، وإحلال مذهب أهل السنة في جامع الأزهر، وفي عدة مدارس أنشئت لتعزيزه ومنافسته في حركته المذهبية والعلمية الجديدة. وفي العصر المملوكي بمصر اتجهت همة السلاطين من المماليك إلى إعمار الجامع الأزهر، وإسباغ الرعاية على علمائه وطلابه بالمنح والهبات والأوقاف، وأتيح للأزهريين المشاركة في النهضة العلمية والاجتماعية والثقافية في الدولة، وتصاعدت هذه المكانة إلى أن كان لهم دور أكثر في توجيه سياسة الحكم. وفي عهد الخلافة العثمانية بتركيا: أنشئ منصب (شيخ الأزهر) في أواخر القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) وحدث ركود نسبي إثر قيام السلطان سليم الأول العثماني بترحيل عدد من علماء الأزهر إلى الأستانة - عاصمة الدولة العثمانية - وكانوا طائفة صالحة من نواب القضاة على المذاهب السنية الأربعة، فضلا عن ترحيل عدد كبير من الصناع المهرة والعمال الفنيين. ثم جاءت الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798م، وفيما يخص الأزهر أدرك نابليون بونابرت قائد الحملة مدى أهمية الأزهر، وقوة تأثير شيوخه في نفوس الشعب المصري، فحاول - ونجح - في التودد إلى طائفة منهم، وجعل ينتهز الفرصة تلو الفرصة للاجتماع بهم، ويتحدث إليهم في موضوعات علمية حول بعض آي القرآن، ويشعرهم باحترامه لنبي الإسلام، فيخرجون من عنده وكلهم لسان ثناء عليه، يشيعونه فيمن يخالطونهم. وعندما أنشأ نابليون (ديوان القاهرة) - مركزا للشورى وتبادل الرأي- ضم إلى عضويته هؤلاء المشايخ، وكانوا أغلبية في المركز والاجتماعات، لكن لم يغب عن الشعب المصري أن السياسة الفرنسية سياسة خداع وتخدير فثاروا على نابليون وقواده أكثر من ثورة، وشاركهم الأزهريون أنفسهم في ثوراتهم، بل كانوا في مقدمة الثائرين. ولما استقر الأمر لدولة (محمد علي الكبير) واتجه إلى الاستفادة من الحضارة الأوربية آنذاك واتجه إلى إرسال البعوث العسكرية والمدنية إلى إيطاليا وفرنسا وروسيا وغيرها، اختار أعضاءها جميعا من الأزهريين، وبعودتهم تباعا انبعثت في مصر - في عهده وعهود أبنائه - حركة علمية ناشطة، غطت ساحات العمل الميداني من ناحية وساحات الترجمة والتعليم والإعلام والقانون من ناحية أخرى. وحتى ذلك التاريخ كان التعليم في الأزهر قائما على الاختيار الحر، بحيث يختار الطالب أستاذه والمادة التي يقوم بتدريسها، أو الكتاب الذي يقرؤه لطلابه، ويعرض نصوصه نصًا نصًا،

فإذا أتم الطالب حفظه من علم الأستاذ، وأنس من نفسه التجويد تقدم لأستاذه ليمتحنه مشافهة، فإذا أظهر استيعابا ونبوغا منحه الأستاذ إجازة علمية مكتوبة، وكانت هذه الإجازة كافية لصلاحه بأن يشتغل بالتدريس في المدارس أو في المساجد أو في الجامع الأزهر نفسه، وظل العمل على ذلك حتى أواخر القرن التاسع عشر، حيث استعيض عنه بنظام التعليم الحديث، أو بنظام قريب منه بحسب الأحوال. وواكب ذلك إصدار عدة قوانين لتنظيم العمل بالأزهر. وأول هذه القوانين قانونا القرن التاسع عشر: أولهما في سنة 1872م ينظم طريقة الحصول على العالمية وموادها، وثانيهما في سنة 1885م، وأهم ما تناوله: تحديد صفة من يتصدى لمهنة التدريس في جامع الأزهر أن يكون قد انتهى من دارسة أمهات الكتب في أحد عشر فنا واجتاز فيها امتحانا ترضى عنه لجنة من ستة علماء يرأسهم شيخ الأزهر. وفي بداية القرن العشرين استصدر قانون سنة 1908 في عهد المشيخة الثانية للشيخ حسونة النواوي، وفيه تم تأليف مجلس عال لإدارة الأزهر برئاسة شيخ الأزهر، وعضوية كل من مفتي الديار المصرية، وشيوخ المذهب المالكي والحنبلي والشافعي واثنين من الموظفين. وفيه أيضا تقسيم الدراسة لثلاث مراحل: أولية وثانوية وعالية، ومدة التعليم في كل منها أربع سنوات، يمنح الطالب الناجح في كل مرحلة شهادة المرحلة. ثم تلاه القانون رقم 10 لسنة 1911 وفيه: تحديد اختصاص شيخ الأزهر، وإنشاء مجلس الأزهر الأعلى - هيئة إشرافية - وتنظيم هيئة كبار العلماء ونظام التوظف بالأزهر، وإثر صدور هذا القانون لوحظ إقبال المصريين على الأزهر، وأنشئت عدة معاهد في عواصم المدن المصرية. وفي عهد المشيخة الأولى للشيخ محمد مصطفى المراغي أعد مشروع القانون رقم 49 لسنة 1930م، لكنه اصدر في عهد مشيخة الشيخ محمد الأحمدي الظواهري ويجمع الرأي على أن هذا القانون مثّل خطوة موفقة لإصلاح الأزهر، ومكنه من مسايرة التقدم العلمي والثقافي والمعرفي. وفي هذا القانون حددت مراحل التعليم أربعة مراحل: ابتدائية لمدة أربع سنوات، وثانوية لمدة خمس سنوات، وثلاث كليات للشريعة الإسلامية، وأصول الدين، واللغة العربية، مدة الدراسة بكل منها أربع سنوات، ثم تخصص مهني مدته ستتان في القضاء الشرعي والإفتاء، وفي الوعظ والإرشاد، وفي التدريس، ثم تخصص المادة لمدة خمس سنوات تؤهل الناجح للحصول على العالمية مع درجة أستاذ ويعد هذا القانون الذي أنشئت بمقتضاه الكليات الثلاث

والتخصصات المدنية والعلمية هو الإرهاص لميلاد جامعة الأزهر القائمة الآن بمقتضى القانون 103 لسنة 1961 م. وصارت جامعة الأزهر هيئة من هيئات الأزهر الشريف، تختص بالتعليم العالي بالأزهر، إلى جانب هيئات أخرى للتعليم قبل المرحلة الجامعية الأولى، وأخرى للمجلس الأعلى للأزهر، وثالثة لمجمع البحوث الإسلامية الذي يختص بنشر الثقافة الإسلامية وتجلية التراث وتنقيته من الشوائب التي علقت به، وبشئون الدعوة والوفود الطلابية في العالم الخارجي وإعاشتهم، وقد أنشئت لهم مدينة سكنية للإعاشة والإقامة والرعاية البدنية والنفسية، وخاصة لمن يأتون الأزهر على منح يقدمها لهم، بالإضافة إلى المنح التي تقدمها وزارة الأوقاف المصرية (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) هذا بالإضافة إلى الوفود الإسلامية المتبادلة، والمراكز الثقافية الإسلامية التي أقامتها مصر في عديد من البلاد الأوروبية الأمريكية والأفريقية وكذلك المعاهد التعليمية. ولا ننسى أنه بصدور القانون الأخير رقم 103 لسنة 1961م تحول النظام التعليمي إلى النظم التعليمية الحديثة، وتوسع الأزهر في نوعيات وتخصصات التعليم والبحث العلمي للبنين والبنات على السواء، وضم إلى الكليات الشرعية والعربية كليات للطب وطب الأسنان والصيدلة والعلوم والتربية والهندسة والإدارة والمعاملات واللغات والترجمة، ويتلقى طلابها قدرا لا بأس به في العلوم الدينية لتحقيق المعادلة الدراسية بينهم وبين نظرائهم في الكليات الأخرى.

76. ◉ **أزيلي**: أنظر :أزيلية.

77. ◉ **أزيلية**: Azilian حضارة كهفية ظهرت في العصر الحجري الوسيط منذ سنة 8000 ق.م. والأزيليون شعب له حضارته التي ترجع سماتها لقرية مادازيل قرب تولوز بشمال أسبانيا وجنوبي غرب فرنسا. وكانوا جامعي طعام. واستخدموا المكاشط الصغيرة لسلخ الحيوانات وكان لديهم آلات من العظام وقرون الوعول ومن بينها حراب الصيد وكانت تصنع من العظام وأشكالها تميز الحضارة الأزيلية. وعثر على جماجم وضعت باتجاه الغرب وكانوا يذبحون الحيوانات من رقبتها. وكانوا يدهنون الجماجم بالغراء الأحمر. وهذه الحضارة الكهفية تضم كهوفا في فرنسا ووسط أوروبا وبلجيكا وبريطانيا.

78 . ◉ **أساطير:** Mythos،Myths الأسطورة قصة خيالية أو مختلقة، وكانت ترتبط بالظواهر والكوارث الطبيعية وتفسيرها. فلقد تصور الأولون المطر إلها يصب الماء من إناء في السماء، واعتقدوا أن للريح إلها ينفخها بمراوح، وأن للشمس إلها لأنها تضيء الدنيا وتشعل النيران. وكان الإنسان الأول يؤدي طقوسا للحصول على هذه الأشياء وكان يعيش مع أساطيره، كما انشغلت كل الحضارات القديمة بأسباب الخلق والخليقة. وتعتبر الأساطير حكايات مقدسة لشعب أو قبيلة بدائية وتراثا متوارثا، ويطلق على هذه الأساطير أحلام اليقظة ولها صلة بالإيمان والعقائد الدينية. كما تعبر عن واقع ثقافي لمعتقدات الشعوب البدائية عن الموت والحياة الأخروية. وهي نظرة ميتافيزيقية. ومازالت القبائل البدائية تمارس الطقوس وتتبع أساطيرها التي تعتبر نوعا من تاريخها الشفاهي الذي لم يدون. ومن خلال الملاحم تروي الشعوب روايات عن أجدادها وحروبهم وانتصاراتهم ورواية السير الشعبية الملحمية. لهذا لا تعتبر الأساطير تاريخا يعتمد عليه لأنها مرويات خرافية خيالية. فالإنسان البدائي لم يكن يشغل عقله لتفسير الظواهر الطبيعية وكان يعتبر - من منظوره - الشمس والقمر والرياح والبحر والنهر بشرا مثله. لهذا ظهرت أساطير الأولين لدى البابليين والفراعنة والرومان والإغريق والمايا. ومنها نبعت الأديان والمعتقدات الدينية لدى الشعوب.

79 . ◉ **أسبرطة:** Asparta مدينة من أقوى الدويلات إبان حكم الدورين الغزاة الذين نافسوا أثينا. وكان الإسبرطيون محاربين . ويوجد موقع هذه المدينة في شبه جزيرة المورة باليونان.

80 . ◉ **الاستحسان:** لغة: مشتق من الحسن: قال ابن منظور: «والحسن - محركة - ما حسن من كل شيء: فهو استفعال من الحسن، يطلق على ما يميل إليه الإنسان ويهواه، حسيّا كان هذا الشيء أو معنويا، وإن كان مستقبحا عند غيره» . واصطلاحا: اختلف الأصوليون في تعريف الاستحسان فقال بعضهم: إنه دليل ينقدح في نفس المجتهد، وتقصر عنه عبارته. وقال آخرون: هو العدول عن موجب قياس إلى قياس أقوى منه، أو هو تخصيص قياس بدليل أقوى منه. وقيل: هو العمل بأقوى الدليلين، أو الأخذ بمصلحة جزئية في مقابلة دليل كلي. وبالنظر إلى هذه التعريفات نجد أن تعريف

الاستحسان يتلخص في أمرين: 1- ترجيح قياس خفي على قياس جلي بناء على دليل. 2- استثناء مسألة جزئية من أصل كلي، أو قاعدة عامة بناء على دليل خاص يقتضي ذلك. وللاستحسان أنواع عدة منها: 1- الاستحسان بالكتاب: مثل الوصية، فإن مقتضى القياس عدم جوازها لأنها تمليك مضاف لما بعد الموت، وهو زمن تزول فيه الملكية، إلا أنها استثنيت من تلك القاعدة العامة بقوله تعالى ﴿مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ﴾ [النساء:11]. 2- الاستحسان بالإجماع: مثل إجماع العلماء على جواز عقد الاستصناع وهو أن يعقد شخص مع آخر عقدا لصنع شيء من الثياب أو الحذاء بثمن معين، فإن مقتضى القياس بطلانه، لأن المعقود عليه - وهو العمل - وقت القصر معدوم، ولكن أجيز العمل به لتعامل الناس به كل الأزمان من غير إنكار العلماء عليه. وهناك أنواع أخرى له منها: الاستحسان بالعادة والعرف، والاستحسان بالضرورة، والاستحسان بالسنة، والاستحسان بالمصلحة، والاستحسان بالقياس الخفي وأمثلتها مبثوثة في كتب الأصول. والاستحسان حجة شرعية عند: الحنفية والمالكية والحنابلة، وأنكر حجيته الشافعية والظاهرية والمعتزلة والشيعة فليس عندهم بدليل يعتد به.

81. ◉ **إستراتوجرافي**: Stratography علم طبقات الأرض وعلاقة كل طبقة ببعضها من حيث موقعها وعمرها الجيولوجي وتركيبها وحفرياتها وحفائرها.

82. ◉ **أسترالوبيثكس**: Australopithecus . أقدم جنس للإنسان البدائي. وكان جسمه قصيرا ونحيل الوزن ومخه أصغر وفكه كبيرا وجبهته مسحوبة، وكانت أسنانه وسقف حلقه يشبهان أسنان وحلق سقف القرد، وكان يسير منتصبا. وكان قادرا على صنع أدواته البدائية. وقد عثر على عظامه قرب بحيرة تشلد وعبيدية في فلسطين. ويرجع عمره إلى 2،5 مليون سنة. وأقدم حفائره ما تم العثور عليها في منطقة كوبي بكينيا ويرجع عمرها إلى 2،6 مليون سنة وحفائر وادي أومو بإثيوبيا ويرجع عمرها إلى 3 ملايين سنة.

83. ◉ **أستراليا**: Australia. قارة جزيرة تقع جنوب شرق آسيا. والقارة يحيطها من الشمال بحر تيمور وبحر أرفورا ومضيق تورز ومن الشرق بحر كورال وبحر تسمان ومن الجنوب ممر باس. والمحيط الهندي يحيط بها من الجنوب والغرب. وكان السكان الأوائل من شعب الأبورجينال Aboriginal people الذي هاجر إلى القارة منذ 60 ألف

سنة من جنوبي شرق آسيا ،عندما كانت المياه حولها ضحلة وتسمح بالترحال إليها بحرا. ثم ارتفعت المياه المحيطة فعزلت هؤلاء الوافدين إليها ومنعتهم من الاتصال بموطنهم الأصلي، فأصبحوا معزولين داخل قارتهم الجديدة. وكانت هذه القارة مجهولة للعالم الخارجي حتى القرن 17م. وكان هؤلاء المهاجرون من جامعي الثمار وصائدي الحيوانات والأسماك، ولم يربوا الحيوانات الأليفة. وكانوا يفلحون أرضهم بإشعال النيران فيها لتطهيرها وليمكنوا الحشائش النضرة من النمو ولجذب حيوان الكانجرو وغيره ليصطادوها. وكانوا يقيمون سدود المياه، ويغيرون مجاري الماء ويتحكمون بمخارج برك المستنقعات والبحيرات لتربية الأسماك في مزارع سمكية. ورغم أنه شعب بدوي إلا انه خلال الثلاثة آلاف سنة الماضية كان يتسارع في التغيير مرتبطا بأرضه مستخدما آلاته الحجرية. وكانوا يمارسون التجارة مع الأطراف البعيدة بالقارة. وتواءموا مع العوامل البيئية، وكانت لهم سماتهم الثقافية والحضارية كما وجدها الرجل الأوروبي في أواخر القرن 17م. وكان يوجد في أستراليا أكثر من 250 لغة كانت متداولة وانقرضت في مطلع القرن 19م. وكانت المجموعات البشرية هناك ثنائية اللغة أو متعددة اللغات. وكانت هذه المجموعات يطلق عليها قبائل. ومع مجيء المستوطنين الأجانب قلت أعداد الشعب الأبورجينالي نتيجة لظهور الأمراض المعدية التي لم يكن لديه مناعة مكتسبة ضدها، ولسوء المعاملة التي كان يعامله بها الأوروبيون المستعمرون. وأول المستوطنين الأوروبيين وفدوا إلى جنوب شرقها عام 1788م. حيث أقاموا مستوطنة بريطانية تطورت لمدينة سيدني عام 1887 م. يعدها أنشئت في القارة مستوطنات بريطانية في القرن 19 م. وقامت لأستراليا حضارة موراي في أقصى جنوب القارة حول نهري جارلنج وموراي ومياههما من فيضانات مياه الجليد المنصهر. وبهما بحيرات من بينها بحيرة مونجو حيث عثر حولها على هيكل إنسان أبورجين الأول. وكان لطفلة، وعمره 26 ألف سنة. كما عثر على جماجم عمرها 13 ألف سنة وهيكل عظمي لإنسان مونجو وجماجم تشبه إنسان الصين.

84. ◉ **الاستصحاب**: لغة: طلب المصاحبة، يقال: استصحب الشيء: لازمه، ويقال استصحبه الشيء: سأله أن يجعله في صحبته. واصطلاحا: هو الحكم بثبوت أمر أو نفيه في الزمان الحاضر أو المستقبل بناء على ثبوته أو عدمه في الزمان الماضي، لعدم قيام

الدليل على تغييره. وبعبارة أخرى: جعل الحالة السابقة دليلا على الحالة اللاحقة، أو إبقاء الشيء على حكمه السابق ما لم يغيره مغير شرعي. ومن أمثلته أن الأصل في البكر بقاء البكارة حتى تثبت الثيوبة بدليل، والأصل بقاء الملكية للمالك حتى يثبت نقلها بدليل، والأصل في الماء الطهارة حتى يثبت عدمها بدليل. أما أنواع الاستصحاب فهي خمسة: 1- استصحاب حكم الإباحة الأصلية للأشياء التي لم يرد دليل على تحريمها، ومعنى هذا أن المقرر عند جمهور الأصوليين، بعد ورود الشرع: هو أن الأصل في الأشياء النافعة التي لم يرد فيها من الشرع حكم معين هو الإباحة، كما أن الأصل في الأشياء الضارة هو الحرمة. 2- استصحاب العموم إلى أن يرد تخصيص أو استصحاب النص إلى أن يرد نسخ. 3- استصحاب ما دل العقل والشرع على ثبوته ودوامه، وقد عبر عنه ابن القيم باستصحاب الوصف المثبت للحكم حتى يثبت خلافه كالملك، عند وجود سببه، وهو العقد أو الوراثة، أو غيرهما من أسباب الملك. 4- استصحاب العدم الأصلي المعلوم بالعقل في الأحكام الشرعية أي انتفاء الأحكام السمعية في حقنا قبل ورود الشرع، كالحكم ببراءة الذمة من التكاليف الشرعية حتى يوجد دليل شرعي يدل على التكليف ويسمى هذا بالبراءة الأصلية. 5- استصحاب حكم ثابت بالإجماع في محل الخلاف بين العلماء مثاله: إجماع الفقهاء على صحة الصلاة عند فقد الماء، فإذا أتم المتيمم الصلاة قبل رؤية الماء صحت الصلاة، وأما إذا رأى الماء في أثناء الصلاة فهل تبطل الصلاة أم لا؟ قال الشافعي ومالك، لا تبطل الصلاة لأن الإجماع منعقد على صحتها قبل رؤية الماء، فيستصحب حال الإجماع إلى أن يدل دليل على أن رؤية الماء مبطلة، وقال أبو حنيفة وأحمد: تبطل الصلاة ولا اعتبار بالإجماع على صحة الصلاة قبل رؤية الماء، فإن الإجماع انعقد في حالة العدم لا في حالة الوجود، ومن أراد إلحاق العدم بالوجود: فعليه البيان والدليل. وللعلماء مذاهب في القول بحجية الاستصحاب من عدمها موضعها كتب الأصول فلتراجع.

85. ◉ **الاستعارة**: لغة: مأخوذة من «العارية» أي نقل منفعة شيء ما من شخص إلى آخر يقال: تعاوروا الشيء واعتوروه: تداولوه ، كما في اللسان، ولا ينفك هذا المعنى اللغوي عن المعنى الاصطلاحي. واصطلاحا: لها عدة تعريفات وضوابط ومن أدقها وأوجزها: 1 - تعريف الخطيب القزويني وهو: «الاستعارة هي ما كانت علاقته تشبه معناه بما وضع له». 2- وقد عرفها البلاغيون المتأخرون تعريفا جامعا مانعا فقالوا:

الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، وهذا التعريف هو ما عليه جميع أهل الذكر الآن. 3- وبعض أهل العلم يختصرون تعريفها فيقولون: «الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه» غير أن فيه قصورا لأنه لم يشر إلى العلامة والقرينة المانعة ويشترط لتحقق الاستعارة أن تتوفر فيها ثلاثة أركان هي: آ- النقل: أي نقل اللفظ من معناه الوضعي إلى المعنى المجازي المراد من الاستعارة. ب - العلاقة المسوغة للنقل، وهي تشبيه المستعار له بالمستعار. جـ - القرينة التي تمنع إرادة المعنى اللغوي (الوضعي) مع إرادة المعنى المجازي. ومن أمثلتها قول المتنبي يمدح سيف الدولة الحمداني وقد انتصر على الروم في وقعة الأحيدب وهو جبل دارت عليه المعركة: نثرتهم فوق الأحيدب نثرة **** كما نثرت فوق العروس الدراهم شبه تفريق الأعداء (موتى) بنثر الدراهم، وحذف المشبه (التفريق) وذكر المشبه به (النثر) والعلاقة شدة البطش وأما القرينة المانعة من إرادة المعنى اللغوي فلأن النثر يكون للأجسام الصغيرة دون الكبيرة.

86 . ◉ **الاستفهام**: لغة: استفهم من فلان عن الأمر: طلب منه أن يكشف عنه، ليحسن تصوره كما في المعجم الوسيط. واصطلاحا: طلب الفهم، والفهم هو حصول الشيء في الذهن بعد أن لم يكن، وهو من الأساليب الإنشائية التي يكثر ورودها في الكلام البلاغي، وفي المحادثة اليومية عند جميع الناس، والسين والتاء فيه للطلب، فيقال: استفهم فلان عن كذا، أي طلب الإخبار عنه. وللاستفهام أدوات تستعمل فيه، ولكل أداة منها معنى: فالهمزة لطلب التصديق أو التصور، وهل لطلب التصديق، ومتى للسؤال، وأين للحال، وكم للعدد، والأصل في الاستفهام أن يكون ممن يجهل المستفهم عنه ويريد من المخاطب إعلامه به، ويسمى الاستفهام الحقيقي، فإذا كان المستفهم (اسم فاعل) عالما بما استفهم عنه سمي الاستفهام مجازيا، ويقصد منه حينئذ معان بلاغية لغرض يقصده المستفهم وفي ذلك يقول الخطيب: ثم إن هذه الألفاظ كثيرا ما تستعمل في معان غير الاستفهام بحسب ما يناسب المقام، والمعاني التي يخرج إليها الاستفهام تنقسم قسمين كبيرين، يندرج تحت كل قسم منهما معان فرعية لا تكاد تحصر: القسم الأول: وهو استفهام التقرير (الإثبات) القسم الثاني: وهو استفهام الإنكار (النفي) أما المعاني الفرعية التي تتولد عن التقرير والإنكار بحسب المقام فكثيرة، منها: الامتنان، التذكير، الحث

والتحضيض، التوبيخ، التعجب، الاستبطاء، الاستبعاد، الأمر، النهي، التشويق، وغيرها كثير. فالتذكير مع التقرير نحو قول فرعون لموسى في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ [الشعراء:18] والامتنان مع التقرير كقوله تعالى ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح:1]، والتوبيخ مع الإنكار كقوله تعالى ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَٰٓئِكُمْ ﴾ [القمر:43]، والتعجب مع الإنكار نحو قوله ﴿ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ﴾ [النمل:20]، والاستبعاد مع الإنكار مثل قول امرئ القيس: أيقتلني المشرفي مضاجعي **** ومسنونة زرق كأنياب أغوال .

87 . ◉ **إستيلا**: Stele،Stela اسم يطلق على أثر منقوش على لوح أو عمود حجري لتزيينه أو للحفر عليه بالكتابة أو النقوش.

88 . ◉ **الإسراف**: لغة: تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان، فيقال أسرف في ماله، وأسرف في الكلام، وأسرف في القتل، وسرف الماء: ما ذهب منه في غير سقي ولا نفع كما في الوسيط. واصطلاحا: مجاوزة الحد في إنفاق المال، ويقال: تارة باعتبار القدر وتارة باعتبار الكيفية وقد ذكر الفقهاء أن للإسراف حالتين: 1- أن يقع الإنفاق في الحرام. 2- أن يكون الإنفاق فيما هو مباح الأصل لكن لا على وجه مشروع، كإنفاق المال الكثير في الغرض الخسيس، وكأنه يضعه فيما يحل له لكن فوق الاعتدال ومقدار الحاجة. وقد أشارت الآيات القرآنية إلى الإسراف والمسرفين في إحدى وعشرين موضعا: أولا: اختص أكثر من نصفها بالتفريط والتقصير في واجب طاعة الله وعبادته، وتجاوز حدود تلك الطاعة، وذلك: 1- بإسراف العباد على أنفسهم في المعاصي والآثام، في قوله ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:53]، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ [آل عمران:147]. 2- الإسراف في الضلال والانهماك في الشهوات وعدم تصديق كلام الله وآياته البينات في قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ﴾ [طه:127]. وقوله ﴿ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ [غافر:34]. 3- الإسراف في العصيان والإجرام وتجاوز الحدود وقتل الأنبياء والرسل، في قوله: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن

نَشَآءُ وَأَهۡلَكۡنَا ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأنبياء:9]، وقوله ﴿ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ﴾ [المائدة:32]، وقوله ﴿كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡمُسۡرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [يونس:12]، وقوله ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الشعراء:151]، وقوله ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا أَن كُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّسۡرِفِينَ ﴾ [الزخرف:5]، وقوله ﴿مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الذاريات:34]، وقوله ﴿ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ [غافر:43]. 4- الإسراف في تجاوز الحدود من كل شيء والخروج على الفطرة، كما قال لوط لقومه ﴿ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ﴾ [الأعراف:81]. 5- وضع القرآن فرعون على رأس المسرفين لتجاوزه الحد في الطغيان والإجرام إلى حد ادعائه للربوبية، في قوله ﴿وَإِنَّ فِرۡعَوۡنَ لَعَالٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [يونس:83]. ثانيا: بينت الآيات كذلك أن التجاوز الذي يكون في الحقوق والواجبات يسمى إسرافا، ينهى الحق تعالى عنه. 1- كما في حق القصاص في قوله ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ﴾ [الإسراء:33]. 2- وفي حق اليتامى في قوله ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ ﴾ [النساء:6]. 3- وفي حق زكاة الزروع والثمار في قوله ﴿وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأنعام:141]. 4- وفي حق الأكل والشرب ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف:31]، فهو سبحانه لا يحب المسرفين المتعدين لحدود الله فيما أحل وفيما حرم. وقد أكدت الأحاديث النبوية النهي عن الإسراف في الإنفاق، فعن أبي أمامة أن الرسول ﷺ قال: (إياكم والسرف في المال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد، فما افتقر قوم قط اقتصدوا) رواه الديلمي. كما عرَّف عليه الصلاة والسلام الإسراف في الأكل بقوله عن أنس: (إن من السرف أن تأكل كل ما اشتهيت) رواه ابن ماجه. وقوله عن عائشة (أكثر من أكله كل يوم سرف) رواه البيهقي في شعب الإيمان. إن الإسلام ينهى عن شتى صور الإسراف الذي هو خروج عن الوسط والاعتدال بالزيادة في كل التصرفات الإنسانية - وإن كانت حلالا - ذلك أنه يترتب على الإسراف الاقتصادي خاصة: إهدار الوقت والجهد والموارد، وقصورها - على وفرتها - عن تلبية الحاجات الإنسانية، وتوفير السلع

والخدمات اللازمة لإشباعها، مما يجعل الإسراف أحد الأسباب الرئيسية لما يعانيه العالم من مشاكل اقتصادية تتمثل في عدم كفاية الموارد لتحقيق حاجات البشر، وهو ما تؤكده الإحصائيات الدولية من إصابة البعض بأمراض التخمة والسمنة، بينما يقضي الجوع على أعداد متزايدة من البشر.

89. ◉ **الأسرة:** لغة: الدرع الحصين، وأهل الرجل وعشيرته، والجماعة التي يربطها أمر مشترك، والجمع أسر، كما في الوسيط. واصطلاحا: هي أصغر وحدة في النظام الاجتماعي، ويختلف حجمها باختلاف النظم الاقتصادية. 1- ففي المجتمعات القديمة تتكون الأسر من أب أكبر وزوجته، ومعه أولاده وأزواجهم وأولادهم وعبيدهم، وهم يقيمون في مسكن مشترك أو في وحدات سكنية مستقلة، ولكن معيشتهم مشتركة، وتحت إشراف رئيس العائلة الذي يتولى مسئوليتهم. 2- ويطلق على الأسرة التي يكون فيها للرجل أكثر من زوجة في علم الاجتماع: الأسر المركبة، وهي المكونة من الرجل وزوجاته وأبنائه منهن، ويقوم رئيس العائلة بنفس الدور كزوج وأب لجميع الأبناء، وتوجد هذه الأسرة في المجتمعات التي تسمح بتعدد الزوجات. 3- والأسرة الصغيرة أصبحت هي النموذج الوحيد للأسرة في المجتمعات الصناعية، وهي تتكون من زوج وزوجة وأبناء لم يبلغوا سن الثامنة عشرة. والأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع وهي البناء الاجتماعي السائد على امتداد التاريخ. وقد تدخلت الدولة في العصر الحديث بقوانينها وخدماتها، لشد أزر الأسرة من قوانين الزواج والطلاق، وحقوق كل طرف كما قدمت خدماتها لتعليم الأطفال ورعايتهم صحيا واجتماعيا. وأساس تكوين الأسرة الزواج فهو نظام اجتماعي تبدأ به الأسرة وتبنى عليه، وهو نظام معترف به في كل زمان ومكان، كأساس لنشأة العلاقات الأسرية، كما أنه النظام المشروع الذي يرضى عنه المجتمع وتقره الشرائع السماوية لإنجاب الأطفال. والزواج ضرورة اجتماعية لصالح المجتمع، لأنه ينظم العلاقات بين الذكور والإناث، كما أنه يؤدي إلى عمران المجتمع بالناس الذين لولاهم لما تكون المجتمع. لذا عني الإسلام بالحديث عن العلاقة بين الرجل المرأة، وتنظيمها، وإضفاء صفة القدسية عليها، فذكر أولا أن العلاقة بين الذكر والأنثى هي قاعدة الحياة البشرية، وبين أن عنصري الأمة (الذكر والأنثى) من أصل واحد، فلا فارق بينهما في أصل الخلق، وأن من تكاثر من بني البشر على وجه الأرض إنما هو منبثق منهما، وعلاقتهما

المقدسة سبب مباشر لإعمار الكون، فقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾ [النساء:1]، ولقد بين الإسلام أن اللبنة الأولى في بناء المجتمع هي الأسرة، وأن المودة والرحمة هما أساس الحياة الزوجية، كي يسكن كل إلى الآخر ويطمئن إليه فقال تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم:21]. ثم شرع أحكاما للزواج بعضها قبل الدخول حيث بين: 1- أساس الاختيار، فقال رسول الله ﷺ (تُنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فأظفر بذات الدين تربت يداك) رواه البخاري عن أبي هريرة. 2- رؤية كل منهما الآخر قبل الخطبة، فقال رسول الله ﷺ: (انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما). 3- تأدية المهر فقال رسول الله ﷺ: (التمس ولو خاتما من حديد) رواه البخاري. وبعضها بعد الدخول حيث أوصى: 1 - مراعاة كل منهما حقوق الآخر، حتى يكون التآلف والتآزر بينهما قائما على أساس المعروف لا على أساس الهوى والنزوة. 2- كما حدد الإسلام لكل وظيفته في الأسرة، فالرجل - أساسا - يقوم بالإنفاق على الأسرة وللمرأة ذلك إن دعت الضرورة، ولم ينتج عنه ضرر بحقوق بيتها وزوجها والأسرة التي تقوم على أسس إسلامية في الاختيار، ورعاية كل لحقوق الآخر، وتأدية كل منهما ما عليه من واجبات هي: البيئة الصالحة لتربية الأطفال، وحمايتهم من الانحراف، ووقايتهم من كل ما يفسد أخلاقهم، ويتعودون على السلوك الأمثل مما يرونه من تعاطف بين الأبويين والمحبة بينهما. كما حث الإسلام الأبناء على الإحسان إلى الآباء والبر بهم، فجعل عقوق الوالدين في مرتبة تلي مرتبة الشرك بالله، فقال تعالى ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء:23-24]، وقال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا: الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور - أو قول الزور - وكان رسول الله ﷺ متكئا فجلس، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت) رواه مسلم. وللزواج نظامان شائعان منذ القدم: زواج فردي وهو النظام الذي يكون فيه للرجل زوجة واحدة، وهو السائد في

معظم دول العالم، وبخاصة الدول المسيحية، لأن الكنيسة لا تعترف بتعدد الزوجات، كما أن الشريعة الإسلامية تعتبره - أي النظام الفردي - القاعدة العامة في الزواج، وتسمح للرجل - عند الضرورة - بأن يكون له أكثر من زوجة في حدود أربع زوجات، إلا أن الزواج الفردي لا يزال من الناحية العملية - هو الشائع في الدول الإسلامية، إذ تبلغ نسبته في بعض الأقطار الإسلامية أكثر من 96٪.

90. ◉ **إسطبه**: Stupa أو (إشتبه) . أبراج بوذية على هيئة هرم له قبة. وقد أقيمت بالهند تكريما لبوذا. والإسطبات معابد بوذية أشهرها معبد جاياييني الذي يبلغ ارتفاعه 50مترا.

91. ◉ **الإسطرلاب**: Astrolabe ، كلمة يونانية الأصل معناها: مرآة النجوم، وقد أطلقت على جهاز فلكي ذي أشكال مختلفة منها الكروي والمستوي والخطي، بحسب ما إذا كان يمثل الكرة (أو القبة) السماوية ذاتها، أو يمثل مسقط هذه الكرة على سطح مستو أو مسقط هذا المسقط على خط مستقيم. ويعد «كلاوديوس بطليموس» أول من أعطى معلومات علمية تتعلق باستخدام الإسطرلاب لقياس ارتفاع الكواكب والنجوم، وذلك حوالي 150 ق.م. ولكن علماء الحضارة الإسلامية برعوا في تطوير صناعة الإسطرلابات بأنواعها المختلفة وأكثروا من التأليف في وصفها وفوائدها وطرق استعمالها، ولقب بعض المشهورين منهم في هذه الصناعة بالإسطرلابي. وقد ألف أبو الريحان البيروني (362-443هـ/ 973-1051م) رسائل مهمة في الإسطرلاب، وضع في إحداها نظرية بسيطة لمعرفة مقدار محيط الأرض ما زالت تدرس في مناهج تعليم الفيزياء حتى اليوم. واخترع السجستاني (توفي نحو415هـ-1024م) «الإسطرلاب الزورقي» المبني على أساس أن الأرض تدور حول محورها. وقد شاع استعمال «الإسطرلاب» في أوروبا إبان عصر النهضة لكنه ظل مستخدما في البلاد العربية والإسلامية حتى القرن التاسع عشر الميلادي، وباستخدام الساعات الميكانيكية والحسابات الفلكية والآلات المساعدة أصبحت تقنية الإسطرلاب غير ضرورية في عصر الفضاء، ولكنها لم تفقد قيمتها التاريخية باعتبارها تمثل الجيل الأول من أجهزة الرصد الفلكية.

92. ◎ **الأسطورة:** لغة: مفرد الأساطير، وهي الأباطيل والأحاديث العجيبة. واصطلاحا: هي حكايات غريبة خارقة ظهرت في العصور الموغلة في القدم، وتناقلتها الذاكرة البشرية عبر الأجيال، وفيها تظهر آلهة الوثنيين وقوى الطبيعة بمظهر بشري. وكان القصد من هذه الحكايات تفسير الظواهر الطبيعية أو العقائد الدينية أو الأحداث التاريخية الموغلة في التاريخ القديم. وقد كانت للعرب في جاهليتهم - مثل كل الأمم الوثنية - أساطيرهم وخرافاتهم، ومنها ما كانوا يقولونه عن سهيل، والشعرى، والقميصاء، والغيلان، والسعالي، وعزيف الجن، والهامة، والصدى، ولقمان، والنسر لُبَد، وزرقاء اليمامة... الخ. وقد ظهر في الأعوام الأخيرة تيار نقدي يفسر الشعر الجاهلي تفسيرا أسطوريا، لكنه يجنح إلى الإسراف والاعتساف، إذ لا يكاد يترك شيئا في ذلك الشعر إلا ويحمله بالمضامين الأسطورية خالعا عليه أساطير السومريين، والكلدان، والإغريق، وغيرهم من الأمم القديمة. وبعد التقدم الحضاري والعلمي الكبير الذي أنجزته الإنسانية انحسرت الأساطير، وحلت محلها النظرة العقلية والقانون العلمي، وإن ظل الأدباء والفنانون في كثير من الأحيان يستخدمونها لأغراض فنيه، لا عن اعتقاد منهم بأنها حقائق قطعية.

93. ◎ **أسكليبيوس:** Asclepius أمحتب إله الطب والشفاء في العالم القديم . ظهرت عبادته في مدينة أبيدوس ورمزه الثعبان المقدس. بنى له الإغريق معبدا في جزيرة التيبر . وله معبد أسكليبيون وهو معبد أمحتب بسقارة.

94. ◎ **إسكندر:** Alexander The Great إسكندر الأكبر (336ق.م - 323ق.م). قائد مقدوني شهير. احتل مصر عام 332 ق.م. بعد إسقاطه لدولة الفرس عام 323 ق.م. ليبدأ العصر الإغريقي. وقد أسس مدينة الإسكندرية بمصر. ويعتبر الإسكندر صورة أسطورية أشاعها الإغريق وجعلوه أسطورة حربية رغم أنه لم يكن يونانيا، بل كان مقدونيا من مقدونيا الجبلية بالبلقان شمال غرب اليونان حاليا. ولم يكن قائدا مثاليا أو رؤوفا كما يقال عنه، فلقد أحرق مدينتي صور وغزة وسبى الآلاف كعبيد وقتل الأطفال وأحرق أراضي كثيرة. لكن صورته التي أخذت عن عباده في معبد بواحة سيوة بمصر ضللت المؤرخين له لاسيما وأنهم كانوا من الإغريق.

95. ◉ **إسكندرية:** Alexandria. أسس الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية بمصر عام 332 ق.م كمدينة يونانية. وكانت قد أصبحت في عام 250 ق.م. أكبر مدينة في حوض البحر الأبيض المتوسط. وتقع مدينة الإسكندرية على البحر فوق شريط ساحلي شمال غربي دلتا النيل ووضع تخطيطها المهندس الإغريقي (دينوقراطيس) بتكليف من الإسكندر لتقع بجوار قرية قديمة للصيادين كان يطلق عليها راكوتا (راقودة). ولقد حملت المدينة اسم الإسكندر مؤسسها، وسرعان ما اكتسبت شهرتها بعدما أصبحت سريعا مركزا ثقافيا وسياسيا واقتصاديا ولاسيما عندما كانت عاصمة لحكم البطالمة في مصر، وكان بناء المدينة أيام الإسكندر الأكبر امتدادا عمرانيا لمدن فرعونية كانت قائمة وقتها ولها شهرتها الدينية والحضارية والتجارية. وكانت بداية بنائها كضاحية لمدن هيركليون وكانوبس ومنتوس. وإسكندرية الإسكندر كانت تتسم في مطلعها بالصبغة العسكرية كمدينة للجند الإغريق ثم تحولت أيام البطالمة الإغريق إلى مدينة ملكية بحدائقها وأعمدتها الرخامية البيضاء وشوارعها المتسعة وكانت تطل على البحر وجنوب شرقي الميناء الشرقي الذي كان يطلق عليه الميناء الكبير مقارنة بينه وبين ميناء هيراكليون عند أبو قير على فم أحد روافد النيل التي اندثرت. وحاليا انحسر مصب النيل ليصبح على بعد 20 كيلومترا من أبو قير عند رشيد. والمدينة الجديدة اكتسبت هذه الشهرة من جامعتها العريقة ومجمعها العلمي «الموسيون» ومكتبتها التي تعد أول معهد أبحاث حقيقي في التاريخ ومنارتها التي أصبحت إحدى عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. فقد أخذ علماء الإسكندرية في الكشف عن طبيعة الكون وتوصلوا إلى فهم الكثير من القوى الطبيعية، ودرسوا الفيزياء والفلك والجغرافيا والهندسة والرياضيات والتاريخ الطبيعي والطب والفلسفة والأدب. ومن بين هؤلاء الأساطين إقليدس عالم الهندسة الذي تتلمذ على يديه أعظم الرياضيين مثل أرشميدس وأبولونيوس وهيروفيلوس في علم الطب والتشريح وإيراسيستراتوس في علم الجراحة وجالينوس في الصيدلة وإريستاكوس في علم الفلك وإيراتوستنيس في علم الجغرافيا وثيوفراستوس في علم النبات وكليماكوس وثيوكريتوس في الشعر والأدب، وأفلاطون في الفلسفة، وعشرات غيرهم أثروا الفكر الإنساني في العالم القديم. ولقد عثر الباحثون على آثار الإسكندرية القديمة وأبو قير تحت الماء على أطلال غارقة عمرها 2500 سنة لمدن فرعونية ـ إغريقية.

ولا تعرف حتى الآن سوى من خلال ورودها فيما رواه المؤرخون الرحالة أو ما جاء في الأساطير والملاحم اليونانية القديمة. وكانت مدينتا هيراكليون ومنتيس القديمتان قرب مدينة الإسكندرية القديمة وحاليا على عمق 8 أمتار في خليج أبو قير. وكانت هيراكليون ميناء تجاريا يطل على فم فرع النيل الذي كان يطلق عليه فرع كانوبس. ومدينة منتيس كانت مدينة دينية مقدسة حيث كانت تقام بها عبادة إيزيس وسيرابيس. والمدينتان غرقتا في مياه البحر الأبيض المتوسط نتيجة الزلازل أو فيضان النيل، وكان لميناء هيراكليون الفرعوني شهرته، وذلك لمعابده وازدهاره تجاريا لأنه كان أهم الموانئ التجارية الفرعونية على البحر الأبيض المتوسط. فلقد اكتشفت البعثات الاستكشافية مواقع ثلاث من المدن التراثية التي كانت قائمة منذ القدم وهي هيراكليون وكانوبس ومينوتيس . فعثرت على بيوت ومعابد وتماثيل وأعمدة، ولأول مرة تجد البعثة الاستكشافية الفرنسية شواهد على هذه المدن التي كانت مشهورة بمعابدها التي ترجع للآلهة إيزيس وأوزوريس وسيرابيس مما جعلها منطقة حج ومزارات مقدسة. وظلت الإسكندرية عاصمة لمصر إبان عهود الإغريق والرومان والبيزنطيين حتى دخلها العرب. وانتقلت العاصمة منها لمدينة الفسطاط التي أسسها عمرو بن العاص عام 21هجرية -641 م.

96. ⊙ إسكيثيون: Scythians، Schyths شعب بدوي رعوي حل محل السيريين الذي كانوا قد جاؤوا من سهوب روسيا. وقد نزح الإسكيثيون من سهوب أوراسيا في القرن 8 ق.م. واستقروا بغربي نهر الفولجا شمال البحر الأسود حيث كانوا على صلة بالمستعمرات الإغريقية حول البحر الأسود. وكانوا يتبادلون معهم بالحنطة وغيرها. وكان لهم فنونهم التي نشأ منها فن السلت بأوروبا. وكان لهم فنونهم في لورستان بمنطقة زاجورس البينية بين إيران والعراق حيث ازدهرت الصناعات البرونزية مابين سنتي 1100ق.م.-700ق.م. وتميزت بتشكيل الحيوانات والإنسان في تزيين الأسلحة وصناعة لقم ألجمة الأحصنة والدبابيس. واندمج هناك الإسكيثيون الذين جاؤوا من القوقاز مع الكاشيويين وطوروا صناعاتهم البرونزية حوالي سنة 2000 ق.م. ويعتبرون أسلاف الفرس والميديين. وكانت لغتهم الهندو- أوربية.

97. ⊙ إسكيمو: Eskimo . ومعناها الشعب الذي يأكل طعامه نيئا. وهذه الكلمة أطلقها عليهم الهنود الحمر ازدراء لشعب الإسكيمو الذي يعيش حاليا عند السواحل

الشمالية لقارة أمريكا الشمالية. ويعيش على صيد الحيوانات والأسماك بشمال شرق سيبيريا. وكان الإسكيمو يرتدون جلد حيوان الكاريبو وفراء الدببة. وكانوا لشدة انعزاليتهم يعتقدون أنهم الناس الوحيدون في العالم. وكانت لهم فنونهم وينحتون عاج أنياب أفيال البحر ووضع الأقنعة السحرية وكانوا يصنعونها من الجلد والخشب على هيئة بشر وطيور. وقد نجح شعب الإسكيمو في صد موجات غزو الحضارات الأخرى عبر تاريخهم. ولم يتصل بالحضارات ولاسيما حضارة الأوروبيين حتى القرن 18. وكلمة إسكيمو معناها الذين يعملون في الخفاء. لكنهم يطلقون على أنفسهم إينويت (إنوي) Inuit أي الرجال الممتازون. وقد جلب لهم الرجل الأبيض الأوبئة والأمراض التي لم يكونوا محصنين ضدها.

98. ◉ **أسلاف الإنسان:** hominids قبل العصر الحجري كان يعيش سلف الإنسان الذي كان يسير على قدميه منتصبا. وفي فجر العصر الحجري كان يوجد نوعان من هؤلاء السلف أحدهما جنس هومو والثاني جنس أسترالوبيثيكس وخلال العصر الحجري تولدت منهما أنواع جديدة من البشر آخرها الإنسان العاقل Homo sapiens ومنه ينحدر الإنسان الحالي. ويطلق على العصر الحجري العصر الباليوثي Paleolithic وينقسم إلى ثلاثة أطوار: حقبة الباليوثي الأدنى (الطور المبكر) وحقبة الباليوثي الأوسط وحقبة الباليوثي الأعلى (الطور الأخير). وهذه الأطوار قسمت حسب بعض المصنوعات اليدوية الحجرية الموجودة والمختفية حاليا. فحقبة الباليوثي الأدنى استمرت منذ 2،5 مليون سنة وحتى 200000 سنة. وهي تشمل تسجيلات لصناعة الأدوات البشرية وتسجل التاريخ التطوري لإنسان جنس (هومو) حيث نشأ في أفريقيا وانتشر منها في أوروبا وآسيا. وظهرت صناعاته في منطقة أولدفاي جورج Olduvai Gorge بشمال تنزانيا ويطلق عليها المرحلة الأولدوانية Oldowan. وكانت الصناعات اليدوية الحجرية بسيطة وأولية. والمرحلة الأشولينية Acheulean . نسبة لمدينة سان أشول بشمال فرنسا.

99. ◉ **الإسلام:** مفهوم كلمة الإسلام بمعناه الشامل يعني:الاستسلام والانقياد للخالق جل وعلا، فهو بهذا اسم للدين الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين. فنوح عليه السلام قال لقومه: ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس:72]. ويعقوب يوصي أولاده ﴿ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ

حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:132-133]. وموسى يقول لقومه ﴿يَـٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس:84]. أما المعنى الخاص لكلمة الإسلام فهو يعني: تلك الشريعة التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين إلى العالمين، والتي لا تقتصر على جنس أو قوم ولكن إلى الناس كافة، وهي بهذا شريعة عالمية كاملة. ويدل على هذا: أن النبي قبله ﷺ كان يرسل إلى قومه خاصة كما حكت آيات القرآن في قوله ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ [الأعراف:65]. ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا﴾ [الأعراف:73]. ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ [الأعراف:85]، أما رسول الإسلام فقد أرسل للناس كافة وخاطبه القرآن بقوله ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:107]، ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ [سبأ:28]. وعلى هذا المعنى الخاص جاءت نصوص القرآن والسنة النبوية الشريفة، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة:3]، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:40]. ومن السنة قوله ﷺ (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) متفق عليه، ومنها قوله ﷺ لجبريل حين جاء سائلا عن الإسلام (أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا) رواه مسلم، ومن هذين الحديثين تظهر أركان الإسلام الخمسة التي يدل عليها هذا الإطلاق الخاص للإسلام. وللإسلام بالمعنى الخاص عدة خصائص ينفرد ويتميز بها عن غيره من الأديان، ومن هذه الخصائص: 1- الربانية: فهو من عند الله فمصدره ومُشرِّع أحكامه هو الله تعالى بخلاف الشرائع الوضعية فمصدرها الإنسان. والنصوص الشرعية التي تدل على ربانية هذا الدين كثيرة منها: قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴾ [آل عمران:19]، وقوله تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾

[آل عمران:85]، وكثير من الآيات الدالة على أن الإسلام بدوره من عند الله. 2- الشمول: فهو يجمع بين مصالح الدنيا والدين، وهو شامل لكل شؤون الحياة، وسلوك الإنسان، وهو رسالة الزمن كله، والعالم كله والإنسان كله في أطوار حياته، ومجالاتها كلها وهناك شمول في جميع التعاليم الإسلامية. 3- الوسطية: ويعبر عنها أيضا بالتوازن ويعنى بها التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه، ويطغى على مقابله ويحيف عليه. ومن الآيات الدالة على هذه الخصيصة قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَـٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة:143]. 4- الواقعية: يعنى بها مراعاة واقع الكون من حيث هو حقيقة واقعة ووجود مشاهد، ولكنه يدل على حقيقة أكبر منه، ووجود أسبق وأبقى من وجوده، هو وجود الواجب لذاته، وهو الله تعالى. وكذلك مراعاة واقع الحياة من حيث هي حافلة بالخير والشر تنتهي بالموت توطئة لحياة أخرى. وكذلك مراعاة واقع الإنسان من حيث ازدواج طبيعته واشتمالها على الجانب الروحي والجانب المادي. وبهذا لم يكن الإسلام كغيره مجرد وصايا ومواعظ، وإنما كان للدين والدنيا وللعقيدة والشريعة والعبادات والمعاملات والأخلاق. 5- الجمع بين الثبات والمرونة: فالإسلام دين مرن متطور في أحكامه وتعاليمه، وفي الوقت ذاته هو دين خالد ثابت في تشريعه وتوجيهه، فهو بهذا دين متوازن. وهناك أنظمة للإسلام يتكون كل نظام منها من مجموعة من الأحكام ومن هذه الأنظمة: نظام الأخلاق، ونظام المجتمع، ونظام الإفتاء، ونظام الحسبة، ونظام الحكم، ونظام الاقتصاد والمال، ونظام الجهاد، ونظام الجريمة والعقاب، ونظام الأسرة، ونظام العلاقات الدولية، ونظام العلاقة بالآخر. 6- احتواء توجيهاته على مقومات العطاء الحضاري التي مارسها سلف المسلمين فصنعوا حضارة كانت هي الأساس الذي قامت عليه النهضة الأوربية.

100. ⦿ **إسلام**: Islam .أحد ثلاثة ديانات عالمية مع اليهودية والمسيحية التي تعترف بوحدانية الله تعالى وأن الله واحد. ومعنى كلمة إسلام هو التسليم والخضوع لمشيئته سبحانه خالق الكون والحياة وهو القادر على كل شيء وليس كمثله شيء . ولد نبي الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ عام 570م في مكة المكرمة . وكانت أهم مدينة في شبه الجزيرة العربية. وفي سن الأربعين نزلت عليه الرسالة بها ليكون آخر الأنبياء عندما نزل

عليه الوحي والقرآن المنزل من عند الله. لقي الرسول وصحبه الاضطهاد من سادة قريش بعدها هاجر وصحابته من مكة إلى يثرب عام 622م.، ليكّون في مدينته الجديدة الأمة الإسلامية وجعل من يثرب موئلا لدعوته بين القبائل العربية وحتى وفاته عام 632م . وعند وصوله ليثرب تحول اسمها إلى المدينة المنورة حيث تكونت دولة الإسلام وفرضت أركان الإسلام الخمسة وهي الشهادة بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله والصلاة والصوم والزكاة والحج. وقد ورد ذكرها في القرآن مع فريضة الجهاد. وفي المدينة تحولت قبلة المسلمين بالصلاة من بيت المقدس لتكون شطر البيت الحرام بمكة .والحج لمكة المكرمة شرعه القرآن لمن استطاع سبيلا من المال والسفر والصحة. وله مناسكه المقررة في أيام معدودات ليكون في الشهر الهجري ذي الحجة. وأصبح موعد الهجرة بداية للتقويم الإسلامي حسب القمر والأهلة. دخل الإسلام شرقا وغربا وجنوبا وشمالا عن طريق التجار والقوافل التجارية العربية عبر آسيا الوسطى وشمال وشرق ووسط وجنوب وغرب أفريقيا. وعن طريق الطرق الصوفية في أواسط آسيا وجنوب الصين وإندونيسيا وأفريقيا. وعن طريق الرحلات البحرية التجارية للصين وسيلان وبروناي وجزر الفلبين وإندونيسيا وماليزيا ومدغشقر وزنجبار. وبيّن الإسلام أن الناس أحرار وسواسية أمام الله. والمسلمون أمة واحدة دون تمييز بين جنس أو لون. وخلال قرن من ظهوره في القرن السابع انتشر في شبه الجزيرة العربية والشام ومصر وشمال أفريقيا وأسبانيا وفارس والهند. وفي القرن العاشر كان الإسلام قد انتشر في الأناضول والبلقان وامتد إلى الصحراء الأفريقية بالمغرب. مما جعله منتشرا في القارات الخمس ليمثل المسلمون حاليا خمس سكان الأرض. حيث يعتبر أكثر الديانات انتشارا فوقها. وأكثر البلدان الإسلامية كثافة عددية بالمسلمين إندونيسيا وباكستان وبنجلاديش ويعيش ملايين المسلمين بالهند حاليا ودول آسيا الوسطى ونيجيريا. فمسيرة الإسلام خالدة حيث ينطلق الآذان ولا ينقطع لحظة. وتقام الصلوات الخمس فوق الأرض ولا تنقطع. ليتجه المسلمون فيها لبيت الله الحرام بمكة المكرمة شرقا وغربا. فأينما كانوا فوق القارات الخمس. يولون وجوههم شطر البيت الحرام. ولا ينقطع الطواف برهة بالكعبة أو السعي بين الصفا والمروة. وتموج الحمائم فوق البيت المعمور لتطوف أسرابه حوله مع الطائفين ولا تحط فوق أستار الكعبة منذ أن طهرها الرسول ﷺ من الأوثان لتصبح مكة حرما آمنا.

101. ⊙ إسلام: حضارة. الإسلام كدين عالمي يحض على العلم ويعتبره فريضة على كل مسلم. لتنهض أممه وشعوبه. ولم يكن في أي وقت مدعاة للتخلف كما يأفك الغرب. فأي علم مقبول إلا إذا كان علما يخالف قواعد الإسلام ونواهيه. فالرسول يدعونا لطلب العلم ولو كان في الصين. والإسلام يكرم العلماء ويجعلهم ورثة الأنبياء ويحضهم على طلبه من المهد إلى اللحد. وتتميز الحضارة الإسلامية بالتوحيد والتنوع العرقي في الفنون والعلوم والعمارة طالما لا تخرج عن نطاق القواعد الإسلامية. لأن الإسلام لا يعرف الكهنوت كما كانت تعرفه أوروبا. لأن الحرية الفكرية كانت مقبولة تحت ظلال الإسلام. وكانت الفلسفة يخضعها الفلاسفة المسلمون للقواعد الأصولية مما أظهر علم الكلام الذي يعتبر علما في الإلهيات. فترجمت أعمالها في أوروبا وان له تأثيره في ظهور الفلسفة الحديثة وتحرير العلم من الكهنوت الكنسي فيما بعد. مما حقق لأوروبا ظهور عصر النهضة بها. فالنهضة الإسلامية جعلت من العرب والشعوب الإسلامية تحمل المشاعل التنويرية للعالم في العصور الوسطي حتى أصبحوا فيها سادة العالم ومعلميه. فلقد حقق الفرس والمصريون والهنود والأتراك المسلمون حضارات لهم في ظلال الإسلام لم يسبق لهم تحقيقها خلال حضاراتهم التي سبقت الإسلام. فأثروا بعلومهم التي اكتسبوها الحضارة الإسلامية التي ازدهرت وتنوعت وتنامت. لهذا لما دخل الإسلام هذه الشعوب لم يضعها في بيات حضاري ولكنه أخذ بيدها ووضعها على المضمار الحضاري لتركض فيه بلا جامح لها أو كابح لها. وكانت مشاعل هذه الحضارة الفتية تبدد ظلمات الجهل وتنير للبشرية طريقها من خلال التمدن الإسلامي. فبينما كانت الحضارة الإسلامية تموج بديار الإسلام من الأندلس غربا إلى تخوم الصين شرقا. كانت أوروبا وبقية أنحاء المعمورة تعيش في ظلام حضاري وجهل مطبق. وامتدت هذه الحضارة القائمة بعدما أصبح لها مصارفها وروافدها لتشع على الغرب وتطرق أبوابه. فنهل منها معارفه وبهر بها لأصالتها المعرفية والعلمية. مما جعله يشعر بالدونية الحضارية. وانبهر فلاسفة وعلماء أوروبا من هذا الغيث الحضاري الذي فاض عليهم. فثاروا علي الكنيسة وتمردوا عليها وقبضوا على العلوم الإسلامية كمن يقبض على الجمر خشية هيمنة الكنيسة التي عقدت لهم محاكم التفتيش والإحراق. ولكن الفكر الإسلامي تمكن منهم وأصبحت الكتب الإسلامية التراثية والتي خلفها عباقرة الحضارة الإسلامية فكرا شائعا ومبهرا.

فتغيرت أفكار الغرب وغيرت الكنيسة من فكرها ومبادئها المسيحية لتساير التأثير الإسلامي على الفكر الأوروبي وللتصدي للعلمانيين الذين تخلوا عن الفكر الكنسي وعارضوه وانتقدوه علانية. وظهرت المدارس الفلسفية الحديثة في عصر النهضة أو التنوير بأوروبا كصدىً لأفكار الفلاسفة العرب. وظهرت مدن تاريخية في ظلال الحكم الإسلامي كالكوفة والبصرة وبغداد والقاهرة والفسطاط والعسكر والقطائع والقيروان وفاس ومراكش والمهدية والجزائر وغيرها. كما خلفت الحضارة الإسلامية مدناً متحفية تعبر عن العمارة الإسلامية كإستانبول بمساجدها والقاهرة بعمائرها الإسلامية وبخارى وسمرقند ودلهي وحيدر أباد وقندهار وبلخ وترمذ وغزنة وبوزجان وطليطلة وقرطبة واشبيلية ومرسية وسرايبفو وأصفهان وتبريز ونيقيا وغيرها من المدن الإسلامية.

102. ◉ **الأسماء الحسنى**: لغة: الاسم مشتق من السمو، أي الرفعة. واصطلاحا: الاسم ما دل على الذات.والأسماء الحسنى هي أسماء الله تعالى، التي ارتضاها لنفسه في كتابه أو سنة نبيه ﷺ ولذا نرى أن القرآن الكريم قد وصفها بذلك العنوان في آيات أربع، منها قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:180]. وقد ورد كثير من هذه الأسماء متفرقا في القرآن الكريم والحديث الشريف، كما ورد نص في الحديث على عددها، وهو تسعة وتسعون، فعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال (لله تسعة وتسعون اسما لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة) رواه البخاري وفي رواية أخرى (من أحصاها دخل الجنة). وزادت بعض كتب السنة - غير البخاري ومسلم - على العدد بيانا تفصيليا يحدد هذه الأسماء، وإن لم تتفق على قائمة واحدة، واختار الحافظ ابن حجر قائمة الإمام الترمذي التي رواها عن طريق الوليد بن مسلم عن أبي هريرة، واعتبرها أقرب الروايات إلى الصحة. وعلى هذه القائمة عوّل غالب من شرح الأسماء الحسنى مثل «الزّجّاج» في (تفسير أسماء الله الحسنى) والرازي في (شرح أسماء الله الحسنى) والبيهقي في (كتاب الأسماء والصفات) ونص هذه القائمة كالتالي: (هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العَلِيّ الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد

الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصى المبدئ المعيد المحي المميت الحيّ القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدّم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم العفوّ الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور). رواه الترمذي عن أبى هريرة ﷺ. وقد فتح تعدد الروايات في أحاديث الأسماء الحسنى بابا أمام العلماء: ليتجادلوا حولها أهي مطلقة العدد، أم محصورة في تسعة وتسعين؟ ففريق تقيد حرفيا بما ورد في حديت أبي هريرة السابق، وأطلق فريق آخر العدد قائلا إن هذه الأسماء غير محددة، وأنها تشمل كل ما يليق بذاته المقدسة. ودليل هذا الفريق، ما يأتي: 1- تعدد الروايات في حصر هذه الأسماء. 2- أن بعض الأسماء التي وردت في قائمة الترمذي لم ترد في القرآن الكريم، مثل: الجليل، والخافض، والرشيد، والصبور، والعدل. كما أن بعض ما ورد في القرآن الكريم لم يرد في قائمة الترمذي، مثل: المولى، والنصير، والناصر، والحَفي، والخلاّق، والمدبر، ورب المشرقين، ورب المغربين، والأعلى، والغالب. 3- ورود التوقيف بأسماء تزيد على التسعة والتسعين: مثل: السيد، ففي الخبر أن رجلا قال للرسول ﷺ: يا سيد، فقال السيد هو الله تعالى، ومثل: الديّان، والحنّان، والمنّان، فقد كان من دعاء الرسول: (يا حنان، يا منّان) رواه البخاري، ومثل الرفيق، والجميل، ومُقَلِّب القلوب. ومن أصحاب هذا الرأي ابن عباس، والفخر الرازي، وابن كثير، والغزالي، والقرطبي، والبيهقي. فإذا تبين أن أسماء الله تعالى غير محصورة في عدد معين، وأن محاولة حصرها كانت مجرد اجتهاد من العلماء، فكيف يُفهَم هذا على ضوء الأحاديث التي نصّت على العدد؟ هناك أكثر من تفسير لهذه الأحاديث، أقربها إلى القبول: أن الكلام لم يتم بقول الحديث: إن لله تسعة وتسعين اسما، وإنما تمامه بقوله: لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، أو: من أحصاها دخل الجنة. وهذا بمنزلة قول أحدهم: إن لمحمد ألف جنيه أعدّها للصدقة، فلا يعنى هذا أنه لا يملك سوى هذه الألف، فكذلك الحديث الشريف لا يعني أنه ليس لله من الأسماء سوى هذه التسعة والتسعين، وإنما يعني أن لله أسماء كثيرة تختص تسعة وتسعون منها بأن من أحصاها أو حفظها دخل الجنة. وقيل إن تلك الأسماء الحسنى شائعة غير محددة في أسماء الله تعالى الواردة في الكتاب والسنة والتي تجاوزت المائتين، وتكون قد أخفيت كما أخفيت ليلة

القدر و العَشر الأواخر من رمضان، وساعة الإجابة في يوم الجمعة، والصلاة الوسطى في سائر الصلوات حتى يجدّ المسلم في طلب الخير ويَتَشَوّف لفعل كل ذلك، ليوافق الفضيلة الزائدة في تلك الأشياء. وقد يرى أن الأسماء الحسنى هي تلك التسعة والتسعون التي وردت في القرآن الكريم، والتي اجتهدنا في استخلاصها، ونوردها مرتبة حسب جذرها اللغوي هجائيا، كما يلي: (الآخر، الإله، المؤمن، البارئ، البر، البصير، الباطن، التواب، الجبار، ذو الجلال، المجيب، الحسيب، الحافظ، الحفيظ، الحفي، الحق، الحكم، الحكيم، الحليم، الحميد، المحيط، الحي، الخبير، الخالق، الخلاّق، الرؤوف، الرب، الرحمن، الرحيم، الرازق، الرزاق، الرقيب، السلام، السميع، الشاكر، الشكور، الشهيد، الصادق، الصمد، المصوّر، ذو الطول، الظاهر، ذو المعارج، العزيز، العظيم، العفوّ، العليم، الأعلى، العلي، المتعال، الغفّار، الغفور، الغالب، الغنى، الفاتح، الفتاح، ذو الفضل، القادر، القدير، المقتدر، القدوس، القريب، القاهر، القهار، المقيت، القيوم، ذو القوة، القوي، الكبير، المتكبر، الأكرم، ذو الإكرام، الكريم، الكفيل، الكافي، اللطيف، المتين، المجيد، المالك، مالِك المُلك، المَلِك، المَلِيك، الناصر، النصير، ذو انتقام، المنتقم، النور، الهادي، المهيمن، الأحد، الواحد، الودود، الوارث، الواسع، الوكيل، الوليّ، المولى، الوهّاب، الأول).

103. ◉ **الإسماعيلية**: اصطلاحا: هي إحدى الفرق الشيعية ويسمون أيضا: السبعية، الباطنية، الحشاشون، الفداوية، ويطلق عليهم خصومهم اسم: الملاحدة، كما ينكر هؤلاء الخصوم على أئمتهم أنهم من سلالة محمد ابن إسماعيل بن جعفر الصادق وينسبونهم إلى أحد الغلاة من الشيعة وهو عبد الله بن ميمون القداح، الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة. والإسماعيلية تتفق مع الشيعة الإمامية (الاثني عشرية) على صحة إمامة الأئمة الستة الأول ابتداء من علي بن أبي طالب إلى جعفر الصادق - رضي الله عنهم، لكن الخلاف وقع بين الفريقين حول أي من أبناء جعفر أحق من أخيه بالإمامة: موسى الكاظم أم إسماعيل، وقد تبع الشيعة الإمامية موسى، بينما تبع الإسماعيلية إسماعيل ومن بعده ابنه محمد بن إسماعيل فسموا الإسماعيلية، وكان لهم اتجاه عقائدي متطرف يباعد بينهم وبين عقائد الشيعة الإمامية وتقاليدها المحافظة. وبدت بوادر هذا الاتجاه المتطرف في حياة الإمام السادس جعفر الصادق نفسه (توفي سنة 148هـ/ 765م) إذ هاله أن يرى جمعا من أصحاب المقالات والفرق الغالية يلتف حول ابنه إسماعيل وعدّ

ذلك نذير شؤم. وقد تحققت نبوءة الإمام الصادق، فضمت فرقة الإسماعيلية منذ نشأتها عددا كبيرا من القيادات المتطرفة في التشيع، وغدت استمرارا لحركات الغلوُ فيه، وظهر هذا الغلو في حركة القرامطة الإسماعيلية. وتدور عقائد الإسماعيلية حول الإمام، فالدين أمر مكتوم، لا يُعرف إلا عن طريق إمام مختار عنده علم التأويل وتفسير ظواهر الأمور والنصوص، فلكل تنزيل تأويل، ولكل ظاهر باطن، وشرائع الإسلام وفرائضه كالصلاة والزكاة والحج وغيرها لها معان أخرى غير معانيها الظاهرة، لا يقف عليها إلا الإمام ودعاته الكبار المهديون. والإمام قد يكون مستورا وقد يكون ظاهرا، فإن كان مستورا فدعاته ظاهرون، وان كان ظاهرا فدعاته مستورون يعملون في خفية عن أعين الرقباء، وزعموا أن دور الستر- الذي بدأ بمحمد بن إسماعيل - قد انتهى بظهور الإمام عبيد الله المهدي في بلاد المغرب (سنة 629هـ/ 909م) التي أقام بها الدولة الفاطمية. وحين دخلت مصر في قبضة الفاطميين سنة (362هـ/ 972م) تزايد طموحهم لبسط سيطرتهم على العالم الإسلامي كله، فتحركوا في تنظيم محكم دقيق لبث دعاتهم في العراق والمناطق الشرقية الخاضعة للخلافة العباسية، يدعون الناس بها إلى اعتناق مذهبهم والخضوع بالتالي لنفوذ الخلافة الفاطمية بالقاهرة. وتحقق أول نجاح لهم في المشرق الإسلامي في عهد المعز لدين الله، حين أقام دعاة الإسماعيلية في «المُلتان» - في باكستان الحالية- دولة إسماعيلية خطب فيها للخليفة الفاطمي منذ سنة (348هـ/ 959م). ولكن السلطان محمود الغزنوي قضى على هذه الدولة في سنة (401هـ/ 1010م) وفي سنة (483هـ/ 1090م) استطاع واحد من كبار دعاة الفاطميين ودهاتهم وهو الحسن بن الصباح أن يؤسس دولة إسماعيلية قوية في المنطقة الجبلية الواقعة جنوب بحر قزوين ويجعل من قلعة «الموت» المنيعة عاصمة لها، وأنشأ منظمة إرهابية أطلقوا على أعضائها اسم «الفداوية» كان نشاطها قائما على اغتيال المناوئين، فاغتالوا عددا من الخلفاء والسلاطين والوزراء وأقضّوا مضجع حكام الدول المجاورة طيلة الفترة التي عاشتها دولة الإسماعيلية في إيران حتى قضى عليها المغول بقيادة هولاكو سنة (654هـ/ 1256م). كان الإسماعيلية في إيران قد قطعوا علاقتهم المذهبية بالخلافة الفاطمية بمصر عقب وفاة المستنصر بالله (سنة 487هـ/ 1093م) وتولي ابنه الأصغر المستعلي عرش الخلافة، وقالوا إن الابن الأكبر «نزار» هو الأولى بالخلافة فعرفوا منذ ذلك الحين

بالنزارية، واستقلوا عن مركز التشريع المذهبي بالقاهرة، ومضوا شوطا بعيدا في الأخذ بالتأويل الذي بلغ أقصى درجاته عندهم، في عهد ملكهم الحسن بن محمد، حتى وصل الأمر إلى رفع التكاليف الشرعية كلها عن الناس، وإنزال العقوبات الصارمة بمن يواظب على أداء العبادات. وقد استقرت إمامة الإسماعيلية النزارية في «ملوك الموت» حتى قضى المغول على آخرهم، وهو ركن الدين خورشاه سنة (654هـ/ 1256م) ، وتتناقض الروايات المتعلقة بتسلسل الأئمة الذين خلفوا ركن الدين حتى أصبح من الصعب تحديد أسمائهم وسني حياتهم، وقد قيل: إنهم استقروا في أذربيجان ثم كونوا طريقة صوفية عرفت باسم «نعمة إلهي» أي النعمة الإلهية، وشارك بعضهم في الحياة السياسية في إيران في القرن الثامن عشر، ثم إن إمامهم حسن علي شاه انتقل إلى بلاد الهند لأسباب سياسية، وأتخذ من بومباي مركزا له في سنة 1843م، فأصبحت بومباي منذ ذلك الحين مقرا لإمامة الإسماعيلية النزارية. وحين توفي سلطان محمد شاه في سنة 1957م خلفه الأغا خان الحالي: كريم خان. وتنتشر الإسماعيلية في الوقت الحالي في مناطق عديدة من العالم في سوريا وعُمان وإيران وآسيا الوسطى وباكستان، ويكثرون في الهند وشرق إفريقيا.

104. ◉ **الأسواق**: لغة: جمع سوق، وهو الموضع الذي يجلب إليه المتاع والسلع للبيع والابتياع (تؤنث وتذكر، كما في المعجم الوسيط)، وقد ذكرت في القرآن فقال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الفرقان:7]. واصطلاحا: مكان يجتمع فيه الناس للبيع والشراء، وهي الطريقة التي يتم بها اتصال البائعين والمشترين. وفي التاريخ القديم نمت الأسواق نموا كبيرا بعد التحول من المقايضة السلعية إلى المبادلة النقدية، وازدهرت بعض المدن قديما بسبب شهرة أسواقها، بينما كان عدم وجود السوق في بعض المدن يدل على تخلفها. وكانت الأسواق قديما أشبه بالمعارض، وتعقد بصفة دورية خلال العام أو في مواسم معروفة، وأشهر أسواق العرب قبل الإسلام «عكاظ»، وبعد هجرة النبي ﷺ وصحبه من مكة إلى المدينة المنورة أقام المسلمون فيها سوقا إثر تعنت تجار اليهود، وفرضهم رسوما على من يدخل أسواقهم. وخضعت سوق المسلمين لرقابة على الموازين والمكاييل والسلع للتأكد من عدم الغش للكم أو النوع، ونهى رسول الله ﷺ عن فرض جزية (رسم) لدخول السوق، كما حارب الاحتكار بشدة، لذلك تحددت الأسعار بقوى الطلب والعرض التنافسية الخالصة، ولم يجد رسول الله ﷺ

مبررا للتسعير حينما سئل عن ذلك لما غلا السعر. ورأى بعض الفقهاء فيما بعد جواز التسعير في السوق إذا ساده الاحتكار لتحقيق مقصد العدل في الشريعة، وتجسدت تشريعات تنظيم سوق المدينة فيما بعد فيما يعرف بنظام «الحسبة» ، وأصبح المحتسب فيما بعد عصر الرسالة مسؤولا عن مراقبة السوق وحسم الخلافات فيها. ويلاحظ أن بعض أسواق المدن الأوربية قد خضعت للتنظيم والمراقبة خلال العصور الوسطى، وذلك لضمان دقة الموازين والمكاييل وحسم الخلافات وإقرار القانون بسلطة «محكمة» السوق، وتضمن التنظيم تحديد فئات الرسوم على السلع المباعة والمعروضة لصالح مالك مساحة أو أبنية السوق مما هو في صالح الاحتكار على خلاف تشريع السوق في الإسلام. وفي العصر الحديث أقيمت أسواق متخصصة للسلع الصناعية على مستوى البلدان الصناعية والمستوى الدولي، وأقيمت أسواق دولية للمصنوعات في شكل معارض في بعض المدن الكبرى ما بين عام وآخر خلال القرن العشرين. كذلك نمت أسواق دولية منظمة لتجارة بعض المعادن والحبوب والقطن بعقود حاضرة وآجلة، وبرزت أسواق متخصصة للخدمات، كالنقل البحري والجوى والسياحة، وأسواق للصرف الأجنبي والأوراق المالية، وتخضع الأخيرة للوائح تنظيمية دقيقة، ويحتاج المتعاملون فيها عادة إلى خدمات الوسطاء والسماسرة، كما ظهرت في النصف الأخير من القرن العشرين الأسواق المشتركة مثل السوق الأوربية المشتركة، وتعني بداية، اتفاق دولتين أو أكثر على تخفيض أو إزالة القيود على حركة التجارة بين أسواقها بصفة خاصة، وساعد على نمو الأسواق الدولية المتخصصة خلال القرن العشرين التقدم التقني الهائل في وسائل المواصلات والاتصالات.

105. ◉ أسوان: Aswan مدينة تاريخية تقع عند الشلال الأول (قبل بناء السد العالي) في أقصى جنوب مصر على النيل ويوجد بها آثار تم إنقاذ معظمها بعد بناء السد العالي لحمايتها ومن بينها معبد أبو سنبل وبقيتها ترك لتغمره المياه ومن بينها آثار النوبة وإمبراطورية كوش النوبية.

106. ◉ آسيا: حضارات . تعتبر آسيا أكبر القارات وتشمل 30٪ من اليابسة وتقع تقريبا في نصف الكرة الشمالي. ويحدها شمالا المحيط القطبي الشمالي وشرقا ممر بيرنج الجليدي. وفي الجنوب المحيط الهندي وفي الغرب يحدها البحران الأحمر والأبيض المتوسط

.وفي الشمال الغربي تقع حدودها مع أوروبا. وإذا كانت أفريقيا مهدا لأجناس البشرية فإن قارة آسيا تعتبر مبعث الحضارات القديمة حيث شهدت عدة حضارات عبر تاريخها الموغل في القدم، وكلها مستقلة عن بعضها. فلقد أظهرت الحفريات أن الإنسان الحديث عاش بآسيا منذ آلاف السنين. وهذا ما تشير إليه حفرية جمجمة إنسان بكين التي وجدت قرب منطقة بيجنج بالصين وحفرية جمجمة إنسان جاوه بجزيرة جاوه بإندونيسيا وعمرهما يرجع إلى 500 ألف سنة. وهما من نوع الإنسان المنتصب الذي عاش في آسيا منذ مليون سنة. وهو سلف الإنسان العاقل. وقد اختفى الإنسان المنتصب من آسيا منذ 150 ألف سنة. وأقدم حضارة عرفت قامت في الوديان الكبرى حول أنهار في جنوب غرب آسيا وشمال غرب الهند وشمال الصين. ورغم تعدد هذه الحضارات لكن سماتها الحضارية واحدة. فكلها كانت مجتمعات زراعية قامت بتنظيم نظم الري وترويض الفيضانات. وغارات البدو جعلت هذه المجتمعات تعيش في مدن مسورة للدفاع وتوفر الحماية للقواد الأرستقراطيين. وكان اختراع المحراث سنة 3000 ق.م. قد ضاعف محصولية الزراعة وقلل الحاجة للأيدي العاملة وجعل العمال يتحولون إلى عمال مهنيين. ولوفرة الإنتاج في الزراعة والصناعة بدأت هذه المجتمعات بتبادل السلع مع الثقافات الأخرى. فبلاد ما بين النهرين (نهري دجلة والفرات) بالعراق وشرق سوريا يطلق عليها مهد الحضارة بآسيا حيث كان لسومر ثقافاتها منذ 3000 ق.م. فلقد قام السومريون بالري عن طريق القنوات واستعملوا البرونز وصنعوا آلاتهم من الحجر المصقول والفخار المشوي المصنوع بالعجلة والمنسوجات وبنوا المعابد والقصور ورحلوا على عربات لها دواليب وأبحروا بالمراكب. وكان لهم تقويمهم الدقيق حيث عرفوا من خلاله الفصول واخترعوا الكتابة المسمارية التي أصبحت كتابة عالمية. وعبدوا الشمس وكان لهم قانونهم المكتوب. وظلت بلاد مابين النهرين موئلا للحضارة حتى القرن السادس ق.م. وهناك كانت بابل التي حكمها الكلدان من القرن السابع ق،م، وحتى القرن السادس ق.م. وقد استولى عليها الآشوريون الذين كانوا جيرانها في الشمال ، منذ القرن التاسع حتى القرن السابع ق.م. وفي القرن السادس أصبحت هذه البلدان تخضع للفرس. وظهرت حضارة أخرى متطورة في الهند منذ 2300 ق.م. بوادي الهندوس (السند) في شمال غرب الهند وجنوب باكستان. فكما حدث في بلاد مابين النهرين شق الهنود القنوات للري وتضاعفت

المحاصيل وتكونت النظم السياسية والاجتماعية وظهرت المدن وأهمها مدينتا موهنجو دالرو وهرابا وكانت شوارعهما مستقيمة وبها مياه للشرب بالصنابير. وكان شعب وادي السند يستخدمون العربات المزودة بالعجلات وينتجون المجوهرات والدمى وكان لهم لغتهم المكتوبة. وكانت الهند تتبادل القطن والمنسوجات مع بلاد مابين النهرين. وخلال عامي 1500ق.م. و1200ق.م. داهمت موجات من وسط آسيا منطقة السند ومعهم عرباتهم التي كانت تجرها الخيول وخربوا المدن هناك واستقروا أخيرا بوادي نهر الجانجيز بشمال شرق الهند. وكانوا يتكلمون لغة هندو إيرانية قديمة Old Indo-Aryan وهي أقدم لغاتهم الموجودة (كالسنسكريتية). ومنذ 900 ق.م. وحتى 500ق.م. قام هؤلاء المستوطنون بإنشاء المدن المستقلة (مدن ولايات) city-states وكانت كل ولاية تحكم حكما مطلقا. وكانوا قد شقوا القنوات للري للزراعة وزرعوا الأرز الذي جلبوه من جنوب شرق آسيا. وفي الصين قامت حضارة حوض نهر (هوانج هي) الذي يعرف بالنهر الأصفر مابين سنتي 3000 ق.م. و1600 ق.م. وكان يضم مجتمعات زراعية كبيرة وكان أهلها يربون دود القز (الحرير) ويغزلون خيوطه وينسجونها. وكانوا يتاجرون بالحرير بواسطة قوافل الجمال عبر وسط آسيا. ورغم أن المجتمع الصيني كان متقدما إلا أن الصينيين لم يتركوا سجلات مكتوبة حتى القرن 16 ق.م. وقد بسطت مملكة زهو Zhou الإقطاعية نفوذها في القرن 11 ق.م. على مناطق بشمال شرق الصين حاليا وعلى حوض نهر يانجتزي Yangtze والذي به أكبر كثافة سكانية في العالم حاليا. وكانت زهو تستعمل الأسلحة الحديدية وشقت الطرق وتوسعت في نظم الري. وظهرت القوانين والفلسفة الكونفوشية Confucianism في هذا العهد. وبدأت الحضارات المبكرة تنمو وتتفاعل لمدة 11 قرنا مابين عامي 500 ق.م وحتى 600 م. حيث أخذت الدول تتوسع لبسط نفوذها وتوسيع دائرتها كما فعل الفرس والإغريق. وخلال هذه الحقبة للاتصال والهجرة بين الشعوب انتشرت الديانات الكبرى والفلسفات خارج منابتها. وفي سنة 300 ق.م. هزم الإسكندر الأكبر الفرس وكون إمبراطورية إغريقية امتدت من اليونان حتى الهند وبعد وفاته بالحمى عام 323 ق.م. قسمت إمبراطوريته إلى ثلاث ممالك وقام ملوكها الإغريق بإدخال الثقافة الإغريقية. وكانت المملكة الآسيوية الإغريقية قد انقسمت لعدة ولايات. من بينها ولاية بكتريا التي سيطرت على التجارة وطرقها من الشرق للغرب ومن الشمال

للجنوب حيث كان تبادل السلع بينهم. فكان الحرير الصيني والقطن الهندي يرسل لليونان وروما ومنهما كان يرسل لآسيا الزجاج والذهب والمصنوعات الأخرى. وكانت الثقافة الإغريقية قد وصلت لبكتريا أولا. ورغم غزو البدو الكوشيين لها لكن الثقافة الهيللينية ظلت باقية. وكانت اللغة الهيللينية في القرن الأول للميلاد لغة المال والتجارة والدبلوماسية. بعد ذلك دخلت الثقافة الإغريقية والرومانية غرب آسيا ولاسيما في القرن الرابع للميلاد حيث قامت الإمبراطورية البيزنطية. وكان شمال الهند قد غزاه الفرس والإسكندر وهاجمه الرعاة من آسيا الوسطى حيث تأثرت الثقافة الهندية بثقافات الغزاة. ونجد أن البوذية Buddhism والهندوسية Hinduism قد أثرتا في الفلسفة الإغريقية. وفي شمال غرب الهند ظهر نموذج النحت الإغريقي البوذي Greco-Buddhist style of sculpture . وكان شائعا في القرن الثاني للميلاد ولتبني شمال الهند للبوذية استطاعت نشرها في آسيا الوسطي والصين. وفي سنة 320م. ظهرت العمارة الهندية أيام حكم إمبراطورية جوبتا في وادي الجنجيز ورغم سقوطها في القرن الرابع للميلاد إلا أنها خلفت حضارتها حيث بلغت أوجها في العمارة والفن. ومنذ سنة 206 ق.م. وحتى 200م. كان أباطرة عهد هان بالصين لديهم طموحاتهم. فقد بنوا نقاط مراقبة حصينة بالشمال فوق سور الصين العظيم وحواف الصحراء لحماية طرق القوافل التجارية الطويلة من غارات البدو. وكان التجار العرب والفرس والهنود يزورون عاصمة الهان بالصين. وفي عام 195 ق.م احتلت دولة هان أجزاء من شمال كوريا وأدخلت إليها الثقافة الصينية. وفي الجنوب دخلت ثقافة الصين فيتنام التي كان قد احتلها الصينيون لمدة 1000 عام. وكانت حضارة هان قد شهدت تطورا في صناعة الفخار والتماثيل والرسم والموسيقى والأدب الصيني ولاسيما بعد اختراع الصينيين للورق. وخلال القرنين الرابع للميلاد والسابع للميلاد أصبح الكوريون بوذيين واتبعوا الكتابة الصينية. ومن كوريت دخلت الثقافة الصينية جزر اليابان. ومنذ القرن السابع للميلاد وحتى القرن 18م. شهدت آسيا قوتين أثرتا في أحداثها وهما ظهور الإسلام في القرن السابع م. وانتشاره واكتساح المغول لمعظم آسيا وتهديد أوروبا بالغزو المغولي الكاسح. لكنهم دانوا بالإسلام وكانوا مصدر قوة له في آسيا ولاسيما بعد إقامتهم للإمبراطورية الإسلامية بالهند. وآسيا

أكبر قارة قامت بها الحضارات القديمة كحضارات الهند وبابل وسومر وآشور والفرس والصين .وحضارة الفينيقيين والحيثيين والحضارة الإسلامية ببغداد.

107 . ⊙ **آسيا الصغرى**: Asia Minor .شبه جزيرة كبرى بأقصى غربي آسيا. يعيش فيها الأتراك الآسيويين ويطلق عليها الأناضول Anatolia يحدها من الشمال البحر الأسود ومن الجنوب البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب بحر إيجة . .وتقع شمالها جبال بونتيك وجنوبها جبال طوروس وساحل البحر الأبيض المتوسط الذي به عدة خلجان وعلى ساحلها الغربي تقع جزر بحر إيجة. ويرتبط البحران الأسود وإيجة بمضيقي البوسفور والدردنيل. وقرب الساحل الجنوبي لآسيا الصغرى توجد جبال طوروس. وفي الأزمان القديمة كانت آسيا الصغرى ملتقى الحضارات الغربية والشرقية. وكانت تلتقي ببلاد مابين نهري دجلة والفرات وباليونان ببحري إيجة والبحر الأبيض المتوسط . وأسس الحيثيون هناك حضاراتهم الكبرى عام 1800ق.م. وكان الإغريق قد أقاموا مستعمراتهم في مطلع القرن 8 ق.م. على الساحل وكانوا على صلة بلديا وفريجيا وطروادة. غزاهم الفرس في القرن السادس ق.م. أثناء حروبهم ضد الإغريق. وضم الإسكندر الأكبر آسيا الصغرى لإمبراطوريته. وبعد وفاته قسمت لعدة دويلات. لكن الرومان وحدوها في القرن الثامن ق.م. وفي عام 395 م. أصبحت هيللينية تابعة للإمبراطورية البيزنطية (الرومانية الشرقية). غزاها الفرس عام 616 م. والعرب عام 668 م. والسلاجقة الأتراك عام 1061م. وفي سنة 1243م. حيث دمر المغول كل مظاهر الحضارة الهيللينية. وفي خلال القرنين 13 و15 م. استولى عليها العثمانيون الأتراك وظلت تابعة لتركيا حتى اليوم.

108 . ⊙ **أشتار أو إشتار**: Ishtar،Ashtar أو عشتار أو عشروت، إلهة الحب والحرب عند البابليين، وكلمة عشتار بالعبرية معناها نجمة الصباح. و أقام لها الملك سليمان معبدا شرق أورشليم (القدس) . وكان يرمز لها بالأسد. ومعبدها الرئيسي كان في نينوى عاصمة بابل . وكان السومريون يطلقون عليها عناة والعرب يسمونها عثتر والإغريق يسمونها أفروديت.

109 . ⊙ **إشتبه**: أنظر: إسطبه.

110. ◉ الاشتراكية: لغة: مصدر صناعي من الاشتراك، يقال: اشترك الرجلان أي كان كل منهما شريك الآخر (لسان العرب). واصطلاحا: هي نظام اجتماعي متكامل يختلف عن النظام الرأسمالي من حيث إلغاء الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وعدم وجود طبقات. والاشتراكية عند Weble: تملّك الدولة بالنيابة عن المجتمع لأدوات الإنتاج والصناعات والخدمات دون الأفراد، كما أن الهيئات الصناعية والاجتماعية في الدولة لا يجوز أن تُوجّه نحو الربح أو نحو خدمة فرد، وإنما توجه لخدمة المجتمع. وهناك كثير من المفكرين يحاولون تعريف الاشتراكية بذكر خصائصها، وهذه الخصائص هي: 1- الملكية العامة لوسائل الإنتاج. 2- أن تدار وسائل الإنتاج بواسطة المجتمع، والدولة نائبة عنه، وأن يكون الهدف من إدارتها إشباع حاجة الأفراد، ولذلك يراعى إنتاج الأهم فالمهم. 3- يتم الإنتاج طبقا لبرنامج دوري يرسم وفقا للموارد القومية والبشرية والطبيعية، ووفقا لحاجات الشعب، لتتم المواءمة بين الإنتاج وبين الحاجات، فلا تحدث حاجة، ولا يبقى فائض يسبب الأزمات الاقتصادية. 4- التوزيع يتم على أسس من العدل والمساواة، ويراعى في التوزيع عمل كل فرد طبقا للقاعدة الاشتراكية: لكل فرد بنسبة عمله، لأن الإنتاج قد لا يكفي لسد حاجات كل الأفراد. ولقد مر النظام الاقتصادي الغربي بمراحل، هي: 1- مرحلة النظام الإقطاعي، وحصر النفوذ السياسي والاقتصادي في أيدي الملاك المزارعين. 2- وعندما تدهور النظام الإقطاعي صعدت الطبقة المتوسطة التي اعتمدت على الثورة الصناعية، واهتمت بالصناعة والتجارة، وتلك هي الطبقة التي رعت الرأسمالية والملكية الخاصة. 3- وظهرت مآسي الرأسمالية في الظلم الاجتماعي وعدم رعاية حقوق العمال وأسرهم، فظهرت الاشتراكية. ويبدو أن اصطلاح الاشتراكية لم يستخدم قبل سنة 1800م وأن «سان سيمون» (1825م) هو أول من استعمل عبارات ربط فيها المجتمع بالاقتصاد ، فظهرت كلمة Socialism مشتقة من كلمة Society ، ويقال إن «روبرت أوين» أول من استعمل كلمة Socialism ، ولكن الحركات التي تحارب الظلم الاجتماعي ترجع إلى القرن السادس عشر ، وأهمها: - الاشتراكية الطوباوية ، التي نادى بها عام 1478م Thomas More Esir. - اشتراكية بابيف ودعاة المساواة 1796م. - مشروعات روبرت أوين 1771-1858م. - سان سيمون والمسيحية الجديدة 1760-1825م. وكلها تطالب بالعدل الاجتماعي والرفق بالعمال وأسرهم. والاشتراكية

وإن كانت تعارض مبدأ الرأسمالية الذي يقوم على الملكية الفردية ويقر التفاوت بين الطبقات، فإنها ليست وليدة الرأسمالية، لأنها وجدت قبل الرأسمالية، فقد قال بها أفلاطون، وتحدث عنها الفارابي، وتلاقت مع دعوات الأديان إلى العدل الاجتماعي، وفي الإسلام تحدث المعاصرون عن أبي ذر الغفاري، الذي نسبه دعاة الاشتراكية في القرن العشرين إليها، لرفضه التفاوت الكبير بين الطبقات في عصره، وما كان هو من دعاتها. وفي القرن التاسع عشر كثر الذين يتحدثون عن الاشتراكية، ويقترحون لمناهضتها وسائل مختلفة منها: نشر النظام التعاوني، أو إلغاء الميراث، أو إلغاء الملكية الفردية، لكن الاشتراكية لم تبرز إلا في أثر الثورة الصناعية. بيد أن الاشتراكية ومثلها الشيوعية لم تصمدا في ميدان الصناعة مع الرأسمالية، فقد ظهر أن العمل الذي يدار جماعيا لا ينال العناية التي يوليها إياه الفرد في المشروع الخاص، وبينما كانت الاشتراكية لهذا تتراجع، كانت الرأسمالية تخفف من غلوائها، ثم تدخلت الدولة لحماية الطبقة العاملة، وظهرت تشريعات خاصة ترمي إلى تذويب الفوارق بين الطبقات، واعترفت الدولة بالنقابات العمالية، ورفع الأجور، وحق العمال في الإضراب لتحسين ظروف العمل. وأخضعت المشروعات الكبرى للمراقبة، وقدرت إجازات للعمال. وهكذا حققت الرأسمالية كثيرا من الأهداف التي كان العمال يتطلعون إليها، وأخذت بذلك الزمام الذي كانت الاشتراكية تتظاهر به.

111. ⊙ **إشتويا** : أنظر إسطبه.

112. ⊙ **أشتوريت**: Astrate.أنظر: تانيت. وهي إلهة الخصب لدى الفينيقيين والكنعانيين. ويرجع أصلها لعقيدة إيزيس لدى قدماء المصريين. ويطلق عليها البابليون أشتار وتانيت لدى القرطاجنيين وأفروديت وهيرا وسيبل لدى الإغريق.

113. ⊙ **آشور**: Assyria، Ashur مملكة (أنظر: آشوريون) أول دولة لمدينة آشور في شمال بلاد مابين النهرين. وتوسعت في الألف الثانية ق.م. وامتدت شمالا لمدن نينوى ونمرود وخورسباد. ولقد حكم الملك شمشي مدينة آشور عام 1813 ق.م. واستولى حورابي ملك بابل على آشور عام 1760 ق.م. إلا أن الملك الآشوري شلمنصر استولى

على بابل وهزم الميتانيين عام 1273 ق.م. ثم استولت آشور ثانية على بابل عام 1240 ق.م. وفي عام 1000 ق.م. استولى الآراميون على آشور. لكن الآشوريين استولوا على فينيقيا عام 774 ق.م. وصور عام 734 ق.م. والسامرة عام 721 ق.م. وأسر سرجون الثاني اليهود في أورشليم عام 701 ق.م. وفي عام 686 ق.م. دمر الآشوريون مدينة بابل وحكموا مصر (671 ق.م.-651 ق.م.). وثار البابليون على حكم الآشوريين وهزموهم بمساعدة ميديا. عام 612 ق.م. شن الآشوريون حملاتهم على سوريا وتركيا وإيران. وكانت مملكة آشور دولة عسكرية تقوم على العبيد. وكان لها إنجازات معمارية وتصنع التماثيل ولاسيما تماثيل الثيران المجنحة التي كانت تقام أمام القصر الملكي. وزينت الجدران بنقوش المعارك ورحلات الصيد. وما بين سنتي 883 ق.م. و 612 ق.م. أقامت إمبراطورية من النيل إلى القوقاز. ومن ملوكها العظام آشوربانيبال وسرجون الثاني وسنحاريب وآشورناصربال . وكانت لغة الآشوريين اللغة المسمارية التي كانت تكتب على ألواح الطين. وأشهر مخطوطاتها ملحمة جلجامش التي ورد بها ذكر الطوفان لأول مرة. وكانت علومهم مرتبطة بالزراعة ونظام العد الحسابي السومري الذي عرف بالنظام الستيني وكان يعرفون أن الدائرة 60 درجة. كما عرفوا الكسور والمربع والمكعب والجذر التربيعي. وتقدموا في الفلك وحسبوا محيط خمسة كواكب، وكان لهم تقويمهم القمري وقسموا السنة لشهور والشهور لأيام. وكان اليوم عندهم 12 ساعة والساعة 30 دقيقة. وكانت مكتبة الملك آشوربانيبال من أشهر المكتبات في العالم القديم حيث جمع كل الألواح بها من شتى مكتبات بلاده.

114. ◉ **آشور**: Asur،Assur إله الشمس وإله مدينة آشور. وهو أعظم الآلهة لدى الآشوريين.

115. ◉ **آشور**: مدينة آشورية. كانت تقع على بعد 60 ميلا جنوب مدينة الموصل حاليا في شمال العراق على ضفاف نهر دجلة واندثرت المدينة عام 612 ق.م. وكانت العاصمة للمملكة الآشورية في شمال وادي الرافدين سنة 2500 ق.م. إلا أن الملك آشورناصربال الثاني (883-859 ق.م.) قام بنقل العاصمة شمالا إلى مدينة كفل (نمرود حاليا). بعدما سقطت الإمبراطورية الآشورية عام 612 ق.م. ودمرت مدنها الكبيرة.

116 . ◉ **آشوريون:** Assyrians قوم ساميون. استوطنوا القسم الشمالي من العراق منذ الألف الثالث ق.م. وكان أمراؤهم يتحينون الفرص للاستقلال بمدنهم عن حكم الدولة المسيطرة في جنوب العراق. برزوا كقوة منافسة في الشرق القديم في بدايات الألف الأول ق. م حين استطاع ملكهم أداد نيراري الثاني إخضاع الأقاليم المجاورة، وتحالف مع بابل، وبه بدأت الفتوحات الآشورية التي أسست صرح أعظم إمبراطورية في تاريخ الشرق القديم. وابتداء من زمن حكم هذا الملك أرخ الآشوريون أخبارهم بالطريقة المعروفة باسم «اللمو» ، وهي إعطاء تاريخ كل سنة يحكم فيها موظف كبير أو ابتداء من اعتلاء الملك العرش. من أشهر ملوكهم: آشور ناصر بال الثاني: 884-858 ق. م. وسنحاريب: 705-681 ق. م. وآشور بانيبال: 669 -629 ق.م.

117 . ◉ **أشوكا:** Ashoka، Asoka . أسم يطلق على إمبراطورية الموريين بالهند وتتميز بأعمدة أشوكا التي نقش عليها أوامر الدولة المورينية باللغة البرهمية.

118 . ◉ **أشولية:** حضارة أشولينية . أنظر:عصر حجري.

119 . ◉ **أشولينية:** حضارة أشولية Acheulean. أنظر : عصر حجري . وهي مرحلة صناعية في عصر ما قبل التاريخ بمنطقة مدينة سانت آشول بشمال فرنسا. ويتميز هذا الموقع الأثري بكثافة الآثار من السكاكين الحجرية التي لها أيد والآلات الحجرية المصقولة كالفؤوس المدببة والبيضاوية التي كان يستعملها الإنسان الأول. وأصبحت الأشولينية مصطلحا يطلقه علماء الآثار على مواقع لصناعة السكاكين اليدوية المدببة والمفلطحة والمكاشط من الحجر المصقول لذبح الحيوانات وتجهيزها. ويرجع تاريخها لعصر ما قبل التاريخ في أفريقيا والشرق الأدنى وأوروبا وآسيا حيث يرجع التاريخ إلى 5.1 مليون سنة وحتى 200000 سنة. وهذه المرحلة تطورية حيث تحول الإنسان المنتصب Homo erectus لإنسان عاقل Homo sapiens ويطلق على إنسان هذا العصر الإنسان الأشولي الذي عاش قرب الأنهار في أوروبا وأفريقيا وآسيا وظهرت مصنوعات خشبية ترجع للمرحلة الأشولينية كالحراب التي عثر عليها شوننجن بألمانيا وكلاتون بإنجلترا. ويرجح العلماء أن الإنسان الأشوليني استخدم النار منذ 300 ألف سنة عندما عثروا على بقايا عظام وأحجار محروقة وفحم ورماد في عدة مواقع أشولينية كما في كهوف

هيرثيز بجنوب أفريقيا وزوكوديان بالصين وتيرا أماتا بفرنسا. لكن لا توجد مواقد نيران تذكر في هذه الفترة.

120. ◉ **إصطخر**: Perspolis مدينة تاريخية أقامها الإمبراطور الفارسي دارا (داريوس) عام 518 ق.م بفارس لتكون عاصمة لإمبراطورية الإخمدينيتين. دمرها الإسكندر الأكبر عام 331 ق.م. . وكانت فيها القصور وإيوان الأعمدة. وكانت مدينة حصينة عند سفح صخري بجنوب شرق إيران.

121. ◉ **الإصلاح**: لغة: ضد الإفساد وهو من الصلاح المقابل للفساد وللسيئة، وفي القرآن الكريم: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾ [التوبة:102]، ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ [الأعراف:56]. فالإصلاح هو التغيير إلى الأفضل، فالحركات الإصلاحية هي الدعوات التي تحرك قطاعات من البشر لإصلاح ما فسد، في الميادين الاجتماعية المختلفة، انتقالا بالحياة إلى درجة أرقى في سلم التطور الإنساني. واصطلاحا: لا يفرق بينه وبين مصطلح الثورة في مستوى التغيير وشموله، وإنما من حيث الأسلوب في التغيير وزمن التغيير فكلاهما - إسلاميا - يعني التغيير الشامل والعميق، لكن الثورة تسلك سبل العنف غالبا والسرعة في التغيير، بينما تتم التغييرات الإصلاحية بالتدريج، وكثيرا ما تعطي الثورة الأولوية لتغيير الواقع، بينما تبدأ مناهج الإصلاح عادة بتغيير الإنسان، وإعادة صياغة نفسه وفق الدعوة الإصلاحية، وبعد ذلك ينهض هذا الإنسان بتغيير الواقع وإقامة النموذج الإصلاحي الجديد. ولذلك وصفت رسالات الرسل عليهم الصلاة والسلام بأنها دعوات إصلاح فيقول رسول الله شعيب عليه السلام: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ﴾ [هود:88]. والناظر في تاريخ المجتمعات الإنسانية يرى سلسلة من التدافع بين دعوات الإصلاح وحركاته وبين الفساد والإفساد في تلك المجتمعات، وعلى سبيل المثال، نجد الحركة الإصلاحية التي قادها جمال الدين الأفغاني منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر، بدءا من مصر وشمولا لكل العالم الإسلامي تمثل إحياء وتجديدا للفكر الإسلامي بالعودة إلى منابعه الجوهرية «القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة» ومناهج السلف الصالح. وقد عبر الإمام محمد عبده عن أهداف هذه الحركة

فقال: إنها ثلاثة: الأول: تحرير الفكر من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى التي وضعها الله لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإسلامي. الثاني: هو إصلاح أساليب اللغة العربية في التحرير. الثالث: هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة. وهكذا مثلت هذه الحركة الإصلاحية منهاجًا وسطا بين أهل الجمود والتقليد وبين المتغربين المنبهرين بالنموذج الحضاري الغربي، وكانت دعوتها الإصلاحية شاملة لميادين الفكر الديني، واللغة العربية وعلومها وآدابها، وعلاقات الحاكمين بالمحكومين. ولقد تحولت فكرية هذه الدعوة الإصلاحية إلى روح سارية في الكثير من الدعوات والحركات والمشاريع الفكرية للعديد من العلماء والمفكرين على امتداد العقود التي تلت، وعلى امتداد أقاليم عالم الإسلام.

122 . ◉ أضاحي: Sacrifices كانت احتفالات المايا ترتكز على تقديم الأضاحي البشرية لنيل مرضاة الآلهة. وكانت التضحية تمارس عادة فوق الأهرامات الحجرية المشيدة في ساحات الاحتفالات الدينية وكانت تلحق بها سلالم مدرجة تؤدي للمعبد فوق بناية الهرم حيث يوجد المذبح. وكان المعبد يعتبر بيت راحة للإله. حيث كان مزخرفا بالنقش الغائر أو مرسوما بتصميمات وأشكال متقنة. وهو مغطى ببلاطة حجرية رأسية منقوشة أيضا، يطلق عليها عرف السقف roof comb .وواجهة المعبد مزينة بنتوءات لأقواس حجرية مميزة. وكان كل قوس يشيد من حجر، وكل حجرة كانت تمتد وراء الحجرة التي تحتها. وجانبا القوس كانا يرتبطان بحجر العقد فوقهما. وكان أمام المذبح يطلق دخان البخور الذي كان يحرق في مباخر فخارية. وكان المتعبدون يقدمون العطايا من الذرة والفاكهة وطيور الصيد والدم الذي كان المتعبد يحصل عليه بثقب شفتيه أو لسانه أو عضوه التناسلي بمخرز. وللتكريم الأسمى كان المايا يقدمون الضحايا البشرية من الأطفال والعبيد وأسرى الحرب. وكان الضحية يدهن باللون الأزرق. وكان يقتل فوق قمة الهرم في احتفالية طقوسية بضربه بالسهام حتى الموت أو بعد تقييد الساعدين والساقين بينما الكاهن يشق صدره بسكين حاد مقدس من حجر الصوان لينتزع القلب ليقدم كقربان. وكان القادة الأسرى يقدمون كضحية بعد قتلهم بالسكاكين وسط مراسم

من الطقوس. ولأن الآزتك شعب زراعي ، فلقد كان في عبادته يعبد قوى الطبيعة . فاتخذوا هذه القوى آلهة، فعبدوا إله الشمس هويتزيلولوشتيلي Huitzilopochtli، والذي كان يعتبر إله الحرب أيضا. وكان لديهم إله المطر تلالوك Tlaloc وإله الريح . وكان الأزتك يعتقدون أن الآلهة الخيرة والنافعة لا بد أن تظل قوية لتمنع الآلهة الشريرة من تدمير العالم. لهذا السبب كانوا يقدمون لها الأضاحي البشرية. وكان معظمهم من أسرى الحرب. وكانوا يعتقدون أن إله المطر تلالوك يفضل ضحاياه من الأطفال. وكانت طقوس التضحية في مواعيد كانوا يحسبونها حسب النجوم لتحديد وقت خاص لكل إله. وكان الضحية يرفع لقمة الهرم حيث كان الكاهن يمدده فوق حجر المذبح وينتزع قلبه. وكان يرفعه عاليا للإله الذي يجري تكريمه، ثم يضع القلب وهو ينبض ليشوى في النيران المقدسة. وأحيانا كان الضحايا الكثيرون يقتلون مرة واحدة. وكان الكهنة يظنون أنهم ينالون رضا الآلهة بالصوم أو جرح أنفسهم. وكان منهم من كان يدير مدارس لتعليم الكهنوت الأطفال الذين سيصبحون كهنة. وكان من أهم أعمال الكهنة تحديد الأيام السعيدة لشن الحروب أو القيام بالأعمال. وكان يوجد أجندة دينية مكونة من 260 يوما عليها هذه المعلومات. وكان للأيام المقدسة لتكريم الآلهة أجندة للتقويم الشمسي ، مكونة من 365 يوما. وهذا التقويم كان متبعا لدى الأولمك والمايا والزابوتك في أمريكا الوسطى. ومن أشهر تماثيل الأزتك حجر التقويم الذي يزن 22 طنا وقطره 3.7متر. ويمثل الكون والعالم بالنسبة للأزتك. ففي وسط الحجر منقوش صورة وجه الشمس تحيط بها دوائر مصممة لترمز للأيام والسماوات.

123 . ◉ **الأضحية**: لغة: اسم لما يضحى به أيام عيد الأضحى، وتجمع على ضحايا وأضاح، وسميت بذلك لأنها تذبح يوم الأضحى وقت الضحى (كما في المعجم الوجيز) ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه:119]. وشرعا: عرف الفقهاء الأضحية كما يلي: عند الحنفية: ذبح حيوان مخصوص بنية القربة في وقت مخصوص.وعند المالكية: هي ما يتقرب بزكاته من جذع ضأن أو أنثى سائر النعم سليمين من عيب، مشروطا بكونه في نهار عاشر ذي الحجة أو تاليه بعد صلاة العيد. وعند الشافعية والحنابلة: ما يذبح من النعم تقربا إلى الله تعالى من يوم العيد إلى آخر أيام

التشريق. وشرعت الأضحية في السنة الثانية من الهجرة. بمثل قوله تعالى ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر:2]. وحذر الرسول ﷺ من تركها مع القدرة على فعلها بما رواه أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا) أخرجه أحمد وابن ماجه والبيهقي. وهي سنة على الكفاية إن تعدد أهل البيت فإن فعلها واحد من أهل البيت كفى عن الجميع، وإلا فإنها تكون سنة عين، وذلك على غير الحاج. وتعتبر الأضحية من أحب الأعمال إلى الله تعالى يوم النحر لما روته السيدة عائشة - رضي الله عنها- أن النبي ﷺ قال: (ما عمل ابن آدم يوم النحر من عمل أحل إلى الله تعالى من إراقة الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا) رواه الترمذي والحاكم وصححه. ولا تصح الأضحية إلا من نعم الإبل والبقر والغنم بسائر أنواعها لقوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ [الحج:34]. وقوله سبحانه وتعالى ﴿ عَلَىٰ رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ [الحج:36]. والحكمة من تشريعها شكر الله على نعمه المتعددة وتكفير السيئات والتوسعة على أسرة المضحي وغيرهم: ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج:36]. ولا يجزئ فيها دفع القيمة على الراجح استرشادا بقوله تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج:37].

124 . ◉ **الإطناب**: لغة: المبالغة والإطالة والإكثار كما في اللسان. واصطلاحا: أن تكون الألفاظ أكثر من المعاني التي يقتضيها المقام، وقد قسم علماء «المعاني» الكلام باعتبار الدلالة ثلاثة أقسام هي: 1- الإيجاز: وهي أن تكون الألفاظ أقل من المعاني. 2- المساواة: وهي أن تكون الألفاظ مساوية للمعاني. 3-الإطناب: وهي أن تكون الألفاظ زائدة على المعاني. بيد أن الزيادة إذا خلت من الفائدة فلا يسمى الكلام معها إطنابا، بل تطويلا أو حشوا، وهو مذموم، والإطناب ممدوح لأنه بلاغة ولا يخلو من فائدة. ولصور الزيادة في الإطناب ضوابط عند علماء البلاغة منها: (أ) الزيادة بالاعتراض، وهو ما يقع بين كلامين متصلي المعنى، كقوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾ [النحل:57].

وقد أفادت الزيادة هنا تنزيه الله عن نسبة البنات إليه. (ب) الزيادة بذكر الخاص بعد العام، كقوله تعالى ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَـٰفِرِينَ﴾ [البقرة:98]. فذكر جبريل وميكال وهما داخلان في (ملائكته) ذكر خاص بعد عام، وفائدته زيادة تشريف الخاص. (ج) الزيادة بالاحتراس، كقوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ﴾ [المنافقون:1]. فقوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾ إطناب جيء به لدفع ما يتوهم إرادته إذ لولاه لوقع في الوهم أن الله يقضي بكذب المنافقين في شهادتهم برسالة محمد ﷺ، ويسمى الإطناب هنا بـ «الاحتراس» وهو كلام مثله يدفع توهم إرادة غير المراد.

125. ◉ **الاعتكاف**: لغة: الإقامة على الشيء ولزومه، وحبس النفس عليه، ويأتي مضارعه على يعكُف ويعكِف. كما في المعجم الوجيز. وشرعا: عرفه الفقهاء بتعاريف مختلفة لفظا، متقاربة معنى كالتالي: فعند الحنفية: هو اللبث في المسجد الذي تقام فيه الجماعة مع الصوم ونية الاعتكاف. وعند المالكية: هو لزوم مسلم مميز مسجدا بصوم ليلة ويوم لعبادة بنية. وعند الشافعية: هو اللبث في المسجد من شخص مخصوص بنية. وعند الحنابلة: هو لزوم المسجد لطاعة الله على صفة مخصوصة من مسلم عاقل مميز طاهر مما أوجب غسلا. ويسمى «جوارا» لقول السيدة عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ (وهو مجاور في المسجد). وفي حديث أبى سعيد الخدري مرفوعا (كنت أجاور هذا العشر - يعنى الأوسط - ثم قد بدا لي أن أجاور هذا العشر الأواخر فمن كان اعتكف معي فليبت في معتكفه) متفق عليه واللفظ لمسلم. والاعتكاف سنّة: إلا أن يكون نذرا فيلزم الوفاء به لما رواه ابن عمر وأنس وعائشة - رضي الله عنهم: (أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان منذ قدم المدينة إلى أن توفاه الله) متفق عليه. والاعتكاف معروف في الشرائع السابقة. قال تعالى ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [البقرة:125]. وهو مستحب في جميع أوقات السنة غير أنه يكون في رمضان أفضل من غيره، وأفضل أماكنه للرجال: المسجد الحرام ثم المسجد

النبوي ثم المسجد الأقصى، ثم المسجد الجامع. أما الهدف من الاعتكاف فهو تحقيق صفاء القلب بمراقبة الله عز وجل، والإقبال عليه لعبادته في أوقات الفراغ، وهو من أشرف الأعمال وأحبها إلى المولى الكريم إذا كان عن إخلاص مع الصوم.

126. ◉ **إعجاز القرآن الكريم**: لغة: يقال عجز عن الشيء عجزا وعجزانا: ضعف ولم يقدر عليه وأعجز الشيء فلانا: فاته ولم يدركه، وأعجز فلان: سُبِق فلم يُدرَك، كما في الوسيط. واصطلاحا: من إضافة المصدر إلى القرآن: أن جميع من عدا الله من الإنس والجن قد أعجزهم القرآن عن الإتيان بمثله قلَّ ذلك الكلام أو أكثر، مع تكرار التحدي به ومطالبة من زعم أن القرآن ليس من عند الله بأن يثبتوا صدق دعواهم بالإتيان بكلام يماثل القرآن في بلاغته وفصاحته وعلو شأنه. وقد طولب المتحدوُّن بأن يأتوا بسورة من مثله، أو بعشر سور أو بمثله مطلقا - أقل من السورة، أو فوق السور العشر- طولبوا بهذا في مكة قبل الهجرة، وطولبوا به في المدينة بعد الهجرة، فعجزوا تمام العجز، مع شدة حاجتهم إلى تحقيق ما طلب منهم، فدل ذلك على عجزهم التام عن محاكاة القرآن، لما رأوا فيه من علو الشأن، وإحكام الأسلوب، وروعة المعاني، ووصفه الوليد بن المغيرة وكان كافرا بأنه يعلو ولا يعلى عليه. وقد ورد التحدي بالإتيان بمثل القرآن في كتاب الله العزيز مرات في سورة البقرة ويونس وهود وغيرها، ثم ورد الإقناط من إمكان محاكاة القرآن في قوله تعالى ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:88]. ولم يكن مصطلح الإعجاز معروفا في القرون الثلاثة الأولى الهجرية، وإنما عرف واشتهر بعد أن وضع محمد بن يزيد الواسطي كتابا سماه «إعجاز القرآن» سنة 306 هجرية. وليس معنى ذلك أنه لم يكن موجودا من قبل، فقد كان البحث والجدل حول إعجاز القرآن يدور على أوسع نطاق في بيئات العلم والعلماء وبخاصة عند علماء الكلام، وقد وضع الجاحظ كتابا حول هذه الفكرة سماه «نظم القرآن» والجاحظ توفي255 هجرية. فليست العبرة بالمصطلح نفسه بل بالفكرة التي يحويها، ومعروف أن الأفكار تسبق دائما مسمياتها. وقد كثر الجدل حول الوجوه التي كان بها القرآن معجزا، تحدث عنها علماء الكلام والأصول والمفسرون وعلماء البلاغة وغيرهم، وما يزال البحث يكشف عن جديد، وبخاصة في هذا العصر

الذي ازدهرت فيه العلوم والفنون والاكتشافات العلمية الحديثة في النفس والفضاء والأرض وما فيها، وفي الطب ونظائره من العلوم الإنسانية والعملية. والإعجاز القرآني عند القدماء يدور حول الوجوه الآتية: (أ) الأخبار والوعود الصادقة. (ب) الإخبار عن الغيوب التي وقعت كما أخبر عنها القرآن. (ج) فصاحة ألفاظه، وسلامة معانيه وشرفها. (د) نظمه المحكم، وتأليفه البديع، وسلامته من الطعون. أما عند المحدثين فقد ظهر الإعجاز العلمي في كثير من ميادين المعرفة التي طرقها الإعجاز العلمي الحديث مما يضيق المقام عن ذكره، فقد ظهر الإعجاز في الدراسات الطبية والنفسية والنباتية وطبقات الأرض وغيرها، ففي كل هذه المجالات ظهرت حقائق يقينية طابقت إشارات القرآن إليها منذ خمسة عشر قرنا، ولو لو يكن القرآن نازلا بعلم الله من عند الله، لما ظفرنا فيه بشيء من هذه الخوارق العظيمة.

127 . ◉ **الإعراب**: لغة: الإفصاح والتبيين والكشف، يقال: أعرب فلان عما في نفسه أي أبان وأفصح، والإعراب مصدر الفعل الرباعي أعرب، كما في اللسان. واصطلاحا: هو تغيير يطرأ على أواخر الكلمة نطقا وضبطا حسب موقعها في الجملة، والعوامل الداخلة عليها. ومن تعريفات النحاة للإعراب: - ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف. - تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا أو تقديرا. - تغيير العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغيير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كل عامل. وهذه التعريفات متقاربة المعنى، فجميعها يدور حول التغيير الذي يعتري الحرف الأخير في كل كلمة معربة. وللإعراب عوامل: (أ) معنوية، مثل: وقوع الكلمة مبتدأ أو فاعلا أو حالا. (ب) لفظية، مثل: ظن وأخواتها، وكان وأخواتها، وإن وأخواتها. (ج) والحروف، مثل: لن، لم، إن، في، على. وأنواع الإعراب أربعة: الرفع والنصب والجر والجزم، فالرفع والنصب يدخلان في الأسماء والأفعال، والجر خاص بالأسماء، والجزم خاص بالأفعال. ولكل نوع علامات أصلية وفرعية: فالعلامات الأصلية هي: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم، والعلامات الفرعية هي: الألف في المثنى، والواو في جمع المذكر السالم والأسماء الستة، وثبوت النون في الأفعال الخمسة للرفع، والياء في المثنى وجمع المذكر

السالم، والألف في الأسماء الستة، والكسرة في جمع المؤنث السالم، وحذف النون في الأفعال الخمسة للنصب، والياء في المثنى وجمع المذكر السالم والأسماء الستة، والفتحة في الممنوع من الصرف للجر، وحذف النون في الأفعال الخمسة وحذف حرف العلة للجزم. والإعراب قسمان: (أ) الإعراب اللفظي: وهو ظهور ما تقتضيه العوامل على آخر الكلمة من رفع ونصب وجر وجزم. (ب) الإعراب التقديري: وهو ما لا يمكن ظهوره في النطق على أواخر الكلمات لمانع، كأن يكون آخر الكلمة ألفا مقصورة، مثل: الفتى، يسعى، أو ياء مكسورا ما قبلها مثل كتابي. ومن أمثلة ذلك: التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمة في قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:282]، فاسم الجلالة في الجملة الأولى منصوب بالفتحة على المفعولية، وفي الثانية مرفوع بالضمة على الفاعلية، وقوله ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ﴾ [آل عمران:173]، فالناس الأولى مرفوعة بالضمة على الفاعلية، والثانية منصوبة بالفتحة؛ لأنها اسم «إن».

128. ◉ **الأَعراب**: هم سكان البادية من العرب خاصة، والنسبة إليهم «أعرابي»، وليس الأعراب جمعا لـ «عرب» بل هو اسم جنس. وإذا كان الأعراب بدوا فإن الأحكام التي تجري عليهم هي ذات ما يجري على البدو من أحكام، والأصل في الشرع أن الأحكام تتعلق بكل مكلف، بغض النظر عن مكان إقامته، وعليه فإن الأحكام التي تجري عليهم هي عين ما يجري على أهل الحضر من أحكام إلا ما ورد استثناء من ذلك لاختلاف طبيعة كل منهما. ومن بعض الأحكام التي يختلفون فيها عن أهل الحضر: أن الجمعة لا تجب عليهم في باديتهم، لعدم الاستيطان، إلا إذا أقاموا بموضع يسمعون فيه نداء الحضر فإنها تجب عليهم. ومنها: أن البدوي لا يدخل في عاقلة القاتل الحضري، ولا الحضري في عاقلة البدوي القاتل، لعدم التناصر بينهما، وعليه المالكية. ومنها: أن الحنفية على أنه تكره إمامة الأعرابي في الصلاة، لغلبة الجهل بالأحكام عليهم. ومنها: أن شهادتهم على أهل الحضر مختلف فيها، فالجمهور على الجواز، والمالكية منعوها، بخلاف شهادة أهل الحضر فإنها جائزة، وعلة هذا المنع أنهم غالبا لا يضبطون الشهادة على وجها. وإذا ما انتقل الأعرابي من البادية إلى الحضر أصبح من أهل الحضر وجرت عليه سائر أحكامهم.

129 . ◉ الأَعراف: لغة: جمع عرف، وكل مرتفع يُسمَّى عرفا، ومنه عرف الديك كما في اللسان. واصطلاحا: سور عال مشرف قائم بين الجنة والنار. والأعراف سورة مكية هي السابعة في ترتيب المصحف، وهي إحدى السبع الطوال، وشأنها شأن أمثالها من القسم المكي في توجيه أقصى العناية إلى العقائد الأمهات (الإلهيات والنبوات والسمعيات) تأصيلا وتدليلا، وهي مفتتحة بأربعة من الحروف المقطعة الواقعة في افتتاح تسع وعشرين سورة، والتي يدل الافتتاح بها على التحدي البالغ أقصى غاياته بالقرآن من قِبَل أنه مُؤلَّف من عين الحروف التي يؤلفون منها كلامهم، بل التي لا نظم لكلامهم إلا منها، فما عجزوا عن الإتيان بمثله إلا لكونه ليس من كلام البشر، وإنما هو قول خالق القوى والقدر. وأبرز ألوان الإعجاز المتحدّى به في هذه السورة - فوق بلوغ ذروة البيان الشامل لجميع القرآن - هو الإخبار بأنباء الغيب، ولا سيما في جانب الماضي السحيق المتمثل في القصص الحق، الذي شمل من السورة ثمانية أعشارها أو يزيد. وسميت هذه السورة باسمها نظرا لورود قصة أصحاب الأعراف فيها وسريان روح هذه القصة المتمثلة في بيان علامات أهل الهدى وأهل الضلال في جميع السورة سريان الماء في العود الأخضر. والمترجح في أصحاب الأعراف من بين اثني عشر قولا - حكاها القرطبي وغيره - هو ما عليه جماهير المفسرين، واختاره حذيفة وابن مسعود وابن عباس وغير واحد من السلف والخلف، وكما قال الحافظ ابن كثير من أنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فحالت بهم حسناتهم عن دخول النار، وعاقتهم سيئاتهم عن دخول الجنة، حتى أنعم الله عليهم أخيرا وتفضل بدخولهم الجنة، يقول تعالى ﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَـٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ [الأعراف:46].

130 . ◉ أعمدة هرقل: Pillars of Hericolus هو الاسم الذي أطلقه الرومان على مضيق جبل طارق الذي يصل ما بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلنطي جنوب شبه جزيرة أيبيريا بأسبانيا.

131 . ◉ الأَغالبة: أسرة عربية تنتمي إلى إبراهيم بن الأغلب ابن سالم التميمي، وكان عاملا على الزَّاب ثم قبض على السلطة في إفريقية (تونس) فثبته الخليفة العباسي هارون الرشيد 170-193هـ بها، وأقام دولة مستقلة في ظل الخلافة العباسية، وكان

الحكم فيها وراثيا واتخذت القيروان عاصمة لها. وقد تولى الحكم في هذه الأسرة أحد عشر أميرا، أولهم إبراهيم المذكور (ت184هـ/ 800م)، وآخرهم أبو مضر زيادة الله (ت 296هـ/ 908م)، وبقي حكمها حتى أسقطها الفاطميون 296هـ/ 908م. ومما يذكر أنه تم فتح شبه جزيرة صقلية سنة 212هـ/ 827م في عهد الأمير السابع، وتولى قيادة الحملة الفقيه أسد بن الفرات قاضي قضاة القيروان. وقد نعمت إفريقية بنهضة حقيقة في كل المجالات في ظل بني الأغلب، وهناك آثار بنيت في عهدهم ما زال معظمها باقيا حتى الآن، منها مدينة القصر القديم أو العباسية التي بناها إبراهيم بن الأغلب جنوبي القيروان لتكون معسكرا لجنده ومقرا له وعرفت بالقصر القديم تمييزا لها عن القصر الجديد. وقد كانت القيروان في عهد بني الأغلب مركزا للحياة الدينية والعلمية والأدبية، وازدهرت فيها المدرسة المالكية، وكان من أبرز علماء تلك المدرسة أسد بن الفرات وغيره ممن لعبوا دورا مهما في نهضة الفقه المالكي، وتصدوا للخوارج الذين كانوا خطرا على أهل السنة وعلى سلطان بني العباس في إفريقية قبل وبعد حكم الأغالبة. لقد ساد حكم الأغالبة نحو قرن من الزمان، عرفت البلاد خلاله الاستقرار السياسي نسبيا، وأصبحت مدنها مراكز للعلم والتجارة، ونشطت حركة العمران، وعمرت الأسواق، وازدهرت صناعة السفن، إلى جانب العناية بالزراعة والري حتى أضحت القيروان من أكبر المراكز التجارية، واشتهرت مدينة «رفادة» ومثلها مدينة العباسية. وكانت إفريقية تصدر القمح والشعير إلى الإسكندرية وتصدر الرقيق إلى بلاد الشام، والنسيج والأقمشة الفاخرة والأبسطة إلى «بغداد» كما استوردوا بعض محاصيل المشرق، ولهذا راجت في زمنهم دور صناعة السفن، وأمكنهم بفضل موانئ سوسه، وتونس، وبجاية، على البحر الأبيض المتوسط، تكوين الأساطيل وتحقيق الانتصارات البحرية. وتعتبر فترة إبراهيم بن الأغلب وابنه زيادة الله أزهى فترات هذه الدولة، حيث ساد الرخاء، وضربت الدنانير والدراهم، ودونت دواوين الخراج والخاتم ونشطت دار الطرز، وباختصار كان بلاط الأغالبة صورة مصغرة للبلاط العباسي. وانتهت هذه الدولة في عهد أبي نصر زيادة الله الثالث عندما نجح الفاطميون في الاستيلاء على عاصمتها «رفادة» سنة 296هـ/ 908م.

132. ◉ **إغريق**: Greeks كلمة أطلقها العرب على سكان اليونان القدماء. وكان لهم حضاراتهم التي تعتبر أم الحضارات في أوروبا كالحضارة الرومانية ولاسيما في الفنون

والفلسفة والآداب ولاسيما في مدن أثينا وإسبرطة وطيبة اليونانية. وأصل حضارتهم ظهرت في جزيرة كريت وميسينيا من خلال الحضارتين المينوية والميسينية. ورغم أن الإغريق قد تبنوا فكرة الحرية والديمقراطية إلا أنهم لم يلغوا الرق ولم يحرروا العبيد. وكانوا محاربين مرتزقة في جيوش مصر والعراق وفارس لفقر بلادهم. وقد سكن الأراضي الإغريقية الإكيانيون (الآخيون) والدريانيون والأيونيون (اليونانيون). وهؤلاء كانوا يختلفون في اللهجة والعادات. وكان يطلق عليهم البرابرة. وقد نقلوا الأبجدية من الفينيقيين وكانت سائدة بين الكنعانيين والسوريين. وكان الإغريق ينقسمون عشائريا لأربع قبائل هي الآخيون والأيونيون والدوريون والأيونيون. ويطلق خطأ كلمة هيللينيين على اليونانيين فقط. ولكن هذه الكلمة تطلق على كل الشعوب التي خضعت لحكم الإغريق في اليونان وجزرها ومدن آسيا الصغرى وجنوا بإيطاليا وجزيرة صقلية. لأن كلمة هيلانس كان الإغريق يطلقونها على كل البلدان التي كانوا يحتلونها ولاسيما بعد فتوحات إسكندر الأكبر.

133. ◉ إغريق: حضارة الإغريق (اليونانيون القدماء) Ancient Greeks قامت حول البحر الأبيض المتوسط في الألفية الثالثة حتى القرن الأول ق.م. وكانت متقدمة في الفلسفة والعمارة والدراما والإدارة والعلوم. ومصطلح اليونانيين القدماء يطلق جغرافيا على اليونانيين أينما استقروا وعاشوا مدة طويلة سواء في بلاد اليونان أو المستوطنات اليونانية في جزر شمال شرق البحر الأبيض المتوسط. وبالنسبة للثقافة اليونانية فنجدها تتمثل في اللغة الإغريقية والعبادات وفهم الطبيعة والعالم وتنظيم وإدارة الحكومة وتعاملهم مع غير اليونانيين. وأشهر فترة حضارة يونانية كانت في العصر التقليدي (480ق.م.-323 ق.م.) حيث قام اليونانيون القدماء بإنجازات ثقافية وحضارية ضخمة. وفي هذا العصر لم يكن يحكم اليونان الملوك كما كان سائدا في وقته لدى الشعوب الأخرى. وكانت المجتمعات اليونانية تعشق الحرية وكانت تحكم نفسها بنفسها. لكنها جميعا كانت مشتركة في التقاليد والعادات واللغة والأعياد والاحتفالات كالألعاب الأولمبية القديمة والديانات. ولما فقد اليونان القديم قوته العسكرية ونفوذه السياسي لم يبق له سوى إنجازاته الثقافية والفلسفية والمعمارية التي أثرت على الفكر العالمي فيما بعد ولاسيما في روما القديمة. ويربط البحر الأبيض المتوسط أرض اليونان ببعضها البعض

وبقية العالم ويضم بحر إيجة الذي يمتد كالذراع ما بين شبه جزيرة البلقان وآسيا الصغرى والبحر الأيوني. ويقع بين البلقان وشبه الجزيرة الإيطالية. لهذا كان الإغريق بحارين مهرة يستخدمون الطرق الملاحية أكثر من الطرق البرية . وكان بداية توغل الإنسان القديم في أرض اليونان إبان العصر الحجري منذ خمسة آلاف سنة . حيث وفد الأهالي من جنوب غرب آسيا وأفريقيا لصيد الحيوانات. ومنذ عشرة آلاف سنة كان الأهالي من الشرق الأوسط قد أخذوا يفلحون الأرض فنشروا هذه الزراعة في اليونان القديم. وبحلول عام 7000 ق.م. نزح المهاجرون من آسيا الصغرى ليزرعوا بأسلوب جديد ويكونوا مجتمعات زراعية وأقاموا المستوطنات الكبيرة في شبه جزيرة البلقان وجزر بحر إيجة وجزيرة كريت الكبرى إبان العصر الحجري. وهؤلاء صنعوا أدواتهم وأسلحتهم من العظام وقرون الوعول والخشب. وأدخلوا التعدين والصناعات المعدنية عام 3000 ق.م. كما أدخلوا العجلة في النقل. وهذه التقنيات تعلموها من سكان الشرق الأوسط . ودخلوا عصر البرونز مابين 3000 ق.م. و 1200 ق.م. وصنعوا منه الأشياء. وتبنى الإغريق فكرة المدينة الفاضلة ولاسيما أيام الإسكندر الأكبر بعدما توسع واستولى على معظم دول العالم القديم. لأن الإغريق وقتها ورغم فقرهم إلا أنهم كانوا ينظرون للعالم من حولهم على أنهم برابرة متخلفون. والإغريق لم يبتكروا حضارتهم. فلقد كانوا في الصناعة مقلدين للمصريين. كما استوحوا عمارتهم من العمارة الفرعونية وهذا يتضح في أعمدتهم المزهرة. لكن تميز الأعمال الفنية عندهم بالنحت على الرخام لتوفره في بلادهم. وقد استوحوا فن الواقعية في صناعة التماثيل بتل العمارنة حيث كانت تصنع التماثيل بالحجم الطبيعي. وأشهر ملوك الإغريق الإسكندر الأكبر إلا أنه لم يكن إغريقيا لأنه كان من مقدونيا. وكان أبوه الملك فليب قد كون جيشا قويا منذ سنة 359 ق.م. وتطلع لتوحيد الإغريق مع مملكته في حلف هيلليني تحت سيطرته لتكوين أكبر إمبراطورية في تاريخ آسيا وأوروبا بعد الاستيلاء على دول الشرق: فارس وبابل والهند ومصر، وقد حقق ابنه الإسكندر هذا الحلم. وفي مطلع القرن الرابع ق. م. بدأ المقدونيون يؤثرون في أحداث الإغريق باليونان ولاسيما بعد التنافس بين إسبرطة وأثينا. وكان الفرس يؤلبونهما ضد بعضهما. وكانت أثينا وقتها مدينة دولة مستقلة ولها برلمانها. وفي هذا العصر كانت الدعوة لتوحيد الإغريق والمقدونيين لمواجهة الخطر الفارسي. وكان أرسطو داعية لحساب

الإسكندر لهذه الدعوة للوحدة لاستعباد الشعوب. وكان أرسطو يرسل الأموال لأستاذه أفلاطون ليرسل أشخاصا لآسيا لتجميع المعلومات والتجسس على الفرس.

134. ◉ **أفروديت**: Aphrodite إلهة الحب والإخصاب لدى الإغريق.. ويطلق الرومان عليها فينوس. ويروى أن أفروديت عاشرت هرمس وأنجبت منه مولودا أطلق عليه هرمفروديت (معناها خنثي) يجمع بين الذكورة والأنوثة.

135. ◉ **أفريقيا**: Afrcia . ثاني أكبر قارة في العالم بعد آسيا. يحيطها البحر الأبيض شمالا والبحر الأحمر والمحيط الهندي شرقا والمحيط الأطلنطي غربا وفي أقصى شمال شرقها تتصل بآسيا برا في شبه جزيرة سيناء. وهذه القارة متعددة الثقافات وبها مئات اللغات المختلفة. و العديد من القرى فيها مازالت تعيش عيشة بدائية لم تتطور منذ مئات السنين. وفيها كان مولد الجنس البشري منذ 5- 8 ملايين سنة. وظهر البشر أسلاف جنسنا المعاصر منذ 130 ألف سنة وحتى 90 ألف سنة. وانتشر على التتابع خارج القارة الأفريقية. وظهرت الحضارة المصرية القديمة بشمال شرق أفريقيا منذ 5 آلاف سنة. ومع الزمن ظهرت وأفلت ثقافات ودول مختلفة. ومنذ 500 سنة كانت توجد مدن مزدهرة وأسواق عامرة ومراكز ناهضة للتعليم حيث كانت تنتشر بالقارة. حتى أتى المستعمرون الأوروبيون كتجار للعبيد وافدين. وكانوا يرسلونهم بالملايين قسرا لتعمير المستعمرات بالكاريبي وشمال وجنوب أمريكا. ونهبوا ثرواتها من خلال استعمارها بالكامل في القرن 19م. وبأفريقيا حاليا 53 دولة . ويعتبر الوادي المتصدع الكبير أحد الملامح البارزة في طبوغرافية القارة السمراء. وقد نشأ من فلق بقشرة الأرض. لهذا يتكون من وديان متصدعة بقشرة الأرض . ويبدأ هذا الوادي المتصدع من سوريا في الشرق الأوسط ليمتد جنوبا ويمر بطول البحر الأحمر ليدخل أفريقيا من عند منخفض عفار على ساحل إريتريا وجيبوتي ويتجه حتى يصل ساحل جنوب موزنبيق. ويوجد بحيرات في شرق وغرب الوادي المتصدع من بينها بحيرات منابع نهري النيل والكونغو . وفي أفريقيا أربعة أنهار عظمى هي نهر النيل والكونغو والنيجر وزمبابوي. ومنذ 130 ألف ستة ظهر الإنسان العاقل، في شرق وجنوب القارة وكان يعيش في العصر الحجري وصنع الخطافات والإبر من العظام والشفرات من الحجر الرقيق حيث شكل منها المكاشط وسكاكين اليد والسهام والرماح بعد تثبيتها في عصي. ومنذ 90 ألف سنة نزح إلى الشرق الأوسط

وأوروبا ووسط آسيا وما وراءها. ومنذ 40 ألف سنة كان البشر الأفارقة الأوائل يجمعون الثمار ويصطادون الأسماك والحيوانات البرية. وفي كل المناطق الأفريقية التي حلوا بها تواءموا مع بيئاتهم المناخية والمعيشية. ومابين سنتي 16000 ق.م و 3000 ق.م كان المناخ أكثر جفافا عما هو عليه حاليا. وكانت الصحراء تمتد شمالا وجنوبا على حساب السهول العشبية والغابات وتقلصت مساحة الغابات الاستوائية المطيرة. وهذا ما سبب ضغطا على السكان القدماء مما جعلهم يطورون تقنياتهم والعيش على مصادر الطعام المتاحة لهم. ونشروا تقنياتهم وثقافاتهم ولغاتهم فيما وراء مواطنهم. فأثروا على بقية السكان. وهذه الفترة أظهرت اللغات الأفريقية الأربع الكبرى كاللغة الأفروآسيوية Afro-Asiatic والنيلوصحراوية، Nilo-Saharan والنيجركونغوية Niger-Congo وكهوزان Khoisan التي من بينها انحدرت كل اللغات الأفريقية. فمن إريتريا وتلال البحر الأحمر حتى شمال السودان كان السكان يتكلمون اللغة الأفروآسيوية وكانوا يجمعون بذور الحشائش البرية ويطحنونها كدقيق. وخلال ألف سنة نشروا لغتهم وثقافتهم شمالا في مصر وغربا في كل شمال أفريقيا. وفي منطقة النيل بأواسط السودان كان السكان يتكلمون اللغة النيلوصحراوية. وكانوا يصطادون الوعول الكبيرة والماشية. وهؤلاء انتشروا جنوب شرق أفريقيا وغرب جنوب الصحراء. وفي مراعي وغابات غرب أفريقيا كان المتكلمون لغة النيجركونغوية يصطادون بالقوس والسهام ويصطادون الأسماك بالخطاطيف، وكانوا يجمعون من التربة البطاطا (اليام) وانتشرت ثقافتهم ولغاتهم في غرب ووسط أفريقيا وامتدت لتخوم جنوب القارة. وفي شرق أفريقيا استطاع أحفاد المتكلمين لغة كهوزان التوافق مع هذه الفترة. فصنعوا كميات آلات حجرية دقيقة مشحوذة للصيد ولأغراض أخرى. وهذه الآلات الحادة مكنت شعب كهوزان من أن يكونوا صيادين مهرة وأن ينتشروا في جنوب أفريقيا. ورغم التغيرات المناخية خلال آلاف السنين لم يكونوا بحاجة لتربية الحيوانات والزراعة كجيرانهم في الشمال. وبين سنتي 11000ق.م. و3599 ق.م. اجتاح أفريقيا طور مناخ مطير، وصل أعلى مداه مابين سنتي 9000ق.م. و6000ق.م. وأصبحت الصحارى عشبية وحولها غابات وبها أنهار تنبع من أعالي الجبال وظهرت بحيرة تشاد الكبرى. وتغير المناخ بشكل كبير حيث ظهرت الزراعة وتربية الحيوانات. أما شعب النيلوصحراوي في وسط السودان فكانوا يحصلون

على الحبوب من جيرانهم الأفروآسيويين. وزرعوا السورجم sorghum العشبي الاستوائي سنة 8000 ق.م. وفي هذا الوقت اخترعوا تقنيات لصنع الفخار وجمع وتخزين الطعام والمياه. وفي نفس هذه الفترة كان المتكلمون لغة نيلو صحاري قد روضوا الماشية البرية حول وادي النيل. ومابين سنتي 7000ق.م. و5000ق.م. كانوا يستعملون الرحاية ويزرعون القرع والشمام والبقول ونشروا فلاحتهم وممارسة رعيهم لقطعان مواشيهم باتجاه الغرب عبر الصحراء الجنوبية. وفي هذه الفترة بالشمال ، كان المتكلمون اللغة الأفرو آسيوية قد حملوا معهم البذور البرية لمصر وربوا الحمير والخنازير. ومنها انتشروا في الشرق الأوسط حيث زرعوا الحنطة والشعير. ومن هناك انتشرت زراعة القمح في المناطق الساحلية على البحر الأبيض المتوسط بشمال أفريقيا. وفي هذه الأثناء ظهر شعب كوشيتك Cushitic .وكان يتكلم الكوشيتكية وهي لغة منحدرة من اللغة الأفرو آسيوية. وقام بنشر الرعي وزراعة الحبوب في القرن الأفريقي والسهول الوسطى بشرق آسيا وفي وديان مرتفعات إثيوبيا زرعوا حبوب التيف teff ونبات الإنست enset الذي تشبه ثمرته ثمرة الموز. وفي غرب أفريقيا حيث عاش المتكلمون باللغة النيجروكنجوية وكانوا يزرعون بطاطة اليام في الغابات مابين سنتي 8000 ق.م. و 5000 ق.م. وزرعوا أيضا نخيل الزيوت ونخيل رافيا والبسلة والسوداني وجوز الكولا. وربوا دجاج غنيا. كما زرعوا الأرز في دلتا نهر النيجر. وبعد سنة 3000 ق.م. صنعوا السكاكين الحجرية المصقولة لقطع الأشجار في الغابات وتوغلوا في المناطق المطيرة في الغرب وحوض نهر الكونغو بجنوب شرقه. وبسبب المطار الغزيرة ظهر الصيد بالأنهار والبحيرات ابتداء من بحيرة تشاد أعالي النيل وجنوبا حتى بحيرة تولركانا والوادي المتصدع بشرق أفريقيا، فكان صيادو الأسماك يتاجرون بها ويبيعون الأسماك المجففة للحصول على حبوبهم والمنتجات الأخرى من جيرانهم . وفي سنة 3500 انحسرت الأمطار وأصبحت المناطق جافة وتحولت لصحراء، فهاجرت منها قطعان الماشية وتقلصت الزراعات ولم يبق منها سوى ما حول مصادر المياه الدائمة كوادي النيل ببلاد النوبة بشمال السودان وجنوب مصر بمنطقة الشلالات. وفي العصر الحديدي ظهرت المشغولات المعدنية لأول مرة بأفريقيا في مصر قبل توحيدها عام 3100 ق.م. حيث كان النحاس يستخدم بها. وظلت الحجارة والنحاس أهم المواد التي تصنع منها الآلات وقتها

للحضارة وتاريخها دروس، ليس في استقراء الماضي وسبر أغواره، ومعرفة أسراره فحسب، وإنما في قراءة الحاضر بعين متبصرة واستجلاء المستقبل بوعي منفتح مستند إلى حقائق التاريخ ومنجزات بني جلدتنا من البشر عبر تاريخ وجودهم الطويل على سطح المعمورة. لكن ذلك قد لا يكون بطريقة هندسية مقياسية ووفق حسابات الجمع والطرح، بل؛ وهو الأكثر دقة في سياقات الحضارة والرقي والتقدم، من خلال استيعاب دروس التاريخ وفهم الظروف التي رافقت كل عملية إنجازية حققها الإنسان عبر تاريخه وكان لها في ذات الوقت تأثير وبصمة واضحة وانعطافية في مسار البشرية كلها، لذا فإن القراءة - إذا صح التعبير - لمفردات تاريخ التطور الحضاري للإنسان هي الطريق الأمثل للوصول إلى هذا الفهم وإلى هذه الروحية التي تجعل الانتقال بين أسطر وكلمات قصة الحضارة البشرية مفتاحاً لرؤية المستقبل تنجلي حدود إمكاناته كلما توغلنا في عمق حضارة البشر وهذا هو بالتحديد ما يسعى هذا الكتاب إلى تحقيقه.





المملكة الأردنية الهاشمية عمان/ وسط البلد
بجانب مطعم القدس/ ص.ب ٧٧٧٢ هاتف ٤٦٣٨٦٨٨
فاكس ٤٦٥٧٤٤٥ ◆ منشوراتنا في العام ٢٠٠٧م
◆ الغلاف: علي الحسيني

بمصر حتى القرن 17ق.م. عندما غزا الهكسوس البلاد من الشرق الأوسط وحملوا معهم البرونز السبيكة المتينة إليها. وأثناء حكم المملكة الحديثة كان الذهب يزين المجوهرات وقصور الفراعنة ومقابرهم. وفي غرب أفريقيا بجبال النيجر أكتشف النحاس وكانت أعمال النحاس هناك منذ سنة 3000 ق.م. . وبحلول سنة 1500 ق.م. كانت تقنيات تصنيع النحاس قد تطورت وصنعت أفران صهره . وانتشرت صناعاته في جنوب الصحراء في الجزء الشمالي من أفريقيا . وجاءت تقنية صهر الحديد في الأفران من الشرق الأوسط لشمال شرق أفريقيا بمصر من الحيثيين منذ عام 670 ق.م. لكنه كان معروفا في جنوب الصحراء الكبرى قبل وصوله مصر بحوالي 300 سنة حيث كان يصهر في الأفران وتصنع منه المشغولات الحديدية ولاسيما حول بحيرة تشاد وفي مناطق البحيرات الكبرى بشرق أفريقيا كبحيرة فيكتوريا تنجانيقا منذ 1000 سنة ق.م. وانتشرت تقنية تصنيعه لدى الشعوب الزراعية في غرب ووسط وشرق أفريقيا، ووصل جنوب أفريقيا في القرون الأولى الميلادية . ولوجوده ووفرته صنعت الآلات والأسلحة الحديدية مما مكن سكان غرب أفريقيا من قلع الأشجار من الغابات لإعادة زراعتها وتطوير أساليب صيد الحيوانات. وهذا شجع السكان على الزراعة. ولاسيما في أراضي دلتا نهر النيجر حيث انتشرت القرى الريفية. وكان القرويون ينتجون الأسماك المجففة والأرز والقطن. وكانوا ينتجون أكثر من احتياجهم، فكانوا يتاجرون بها مع جيرانهم. وانتشرت زراعة الرز في غينيا وسيراليون وليبيريا . وفي هذه الدول استطاع الفلاحون المحليون تطوير تقنية الري. فكانوا يستعملون المياه المالحة من المحيط أثناء المد في تطهير الأرض من الحشائش ثم يستعملون مياه الأنهار العذبة لري الرز. وكان العبيد الذين أخذوا قسرا وقهرا بعد عدة قرون قد نقلوا معهم تقنيات الزراعة لولاية كارولينا الأمريكية. وفي غرب أفريقيا كان في المجتمعات النيجروكونغوية صناع مهرة للمشغولات اليدوية ، حيث كانوا متخصصين في حفر الخشب وصناعة القوارب الكانو التي كانت من سيقان الأشجار المحفورة والكراسي بثلاثة أرجل والأقنعة التي كانت تستعمل في الأعياد والطقوس الدينية . وفي سهول وسط نيجيريا المترامية حيث ظهرت منذ عام 500 ق.م. حضارة نوك حيث كان الصناع المهرة يستخدمون تقنية النقش وصناعة الفخار في نحت الرؤوس للأشخاص والحيوانات من الطين الطري ويجففونه . وبحلول عام 2000 ق.م. نزح فلاحو شعب

البانتو من الكاميرون وشرق نيجيريا إلى غابات حوض نهر الكونغو . وحملوا معهم ثقافة نيجركونغو . أبحروا ووصلوا في قوارب الكانو. وأقاموا مستوطناتهم على ضفتي نهر الكونغو وزرعوا بطاطا اليام ونخيل الزيوت واصطادوا الحيوانات والأسماك. وفي سنة 1000 ق.م توغلوا فيها وراء الغابات ووصلوا المراعي العشبية في أنجولا ومنطقة البحيرات الكبرى وتعلموا تصنيع الحديد وكيفية تربية المواشي وزراعة الحبوب من جيرانهم السودانيين والكوشيتين. ففلاح شعب البانتو كان يزرع البطاطا ويبذر الحبوب ويرعى المواشي ويربي الحيوانات الداجنة ويصنع الحديد والفخار. وهذه المهارات التقنية جعلتهم ينتشرون بمجموعات صغيرة في شرق ووسط وجنوب أفريقيا مابين سنتي 300 ق.م. و300 م. وتفاعلوا مع سكان هذه المناطق من الكهوزان. والمنطقة الوحيدة التي لم يصلوها هي الركن الغربي الجنوبي من أفريقيا ، لأنها كانت منطقة جافة لا تصلح للزراعة. وكان الإغريق قد استولوا على مصر عام 332 ق.م. فربطوها بثروات البحر الأبيض المتوسط، وتكيفوا مع الثقافة المصرية. وأصبحت اليونانية لغة الدواوين والتجارة. وأقاموا الإسكندرية كعاصمة لهم والتي أصبحت بعد عدة قرون أهم المراكز التجارية في العالم القديم . واستولى الرومان على مصر عام 31 ق.م. وكانت مصر تمد روما بالقمح. كما استولوا على شمال أفريقيا منذ عام 150 ق.م. وكان الرومان يطلقون على إقليم تونس الخاضع لهم كلمة أفريقيا. وكان بغربه ممالك قبائل البربر التي كانت رعاة بالجبال واستقروا للزراعة على السواحل في شمال الجزائر وموريتانيا وشمال مراكش. وكان الرومان يطلقون عليها نوميديا. وهذه المناطق حافظت على استقلالها. لكنها دخلت في معاهدات تجارية مع الرومان. لكن بحلول عام 200 م. أصبحت هذه البلدان خاضعة للرومان . وكان شمال أفريقيا الروماني يمد الإمبراطورية الرومانية بالقمح والزيتون الذي كان ينمو على الساحل وظهرت مزارع شاسعة يعمل بها العبيد البربر. ولما انقسمت الإمبراطورية الرومانية خضع شمال أفريقيا للفندال الجرمانيين ثم للإمبراطورية البيزنطية بالقسطنطينية عام 533 م. وفي سنة 100 م. دخلت المسيحية مصر ومنها انتشرت للنوبة وإثيوبيا بالجنوب وبالغرب وبلغت البربر بشمال أفريقيا. وكان الرومان قد أدخلوا الجمل سنة 200 م. ويعتبر ثورة في المواصلات عبر رمال الصحراء بالشمال الأفريقي. وكانت قوافل الجمال التجارية تعبر الصحراء في شهرين وتتوجه من واحة إلى أخرى . فانتعشت

التجارة بسبب ظهور الجمال بين غرب أفريقيا حيث تصدر العبيد والذهب والملح والمنتجات الحيوانية، وبين ساحل البحر الأبيض المتوسط حيث كانت تجلب منه الخيول والملابس والأسلحة. ودخل العرب المسلمون مصر ودخل معهم الإسلام عام 641 م. وتحولت الأغلبية المصرية للإسلام الذي انتشر في شمال أفريقيا في القرن السابع وبلغ منها أسبانيا وقتها. ودخلت النوبة في الإسلام في القرن 14م. عن طريق التجار العرب. وظهرت مملكة غانا في منطقة بينية بين الصحراء الكبرى والغابات بجنوب شرق موريتانيا. وكان الهدف من قيامها التجارة بالذهب الذي ينتج في جنوبها وتشتريه قوافل بدو الصحراء التجارية لتحمله الجمال لشمال أفريقيا. وكانت غانا قد تحولت على أيدي المرابطين بمراكش للإسلام في القرن 11م. وكانت قبائل سونينك Soninke ومادينكا Mandinka (أو منديجو Mandingo أو مالينك Malinke) قد انفصلت عن غانا عام 1230 حيث قام قائد ماندينكا سانديااتا كيتا Sundiata Keita ، بتكوين إتحاد للقبائل في الوادي الخصيب بأعالي نهر النيجر وجعل جيرانه تحت سيطرته مؤسسا إمبراطورية مالي وكانت اكبر من مملكة غانا. وقامت إمبراطورية سونغاي (سونجهاي) Songhai Empire في الجانب الشرقي لمنحنى نهر النيجر، وعاصمتها جاو Gao. وكانت مملكة تجارية بجانب النهر منذ القرن 8 م. وكانت أول دولة تنفصل عن استعمار مالي. وكانت تمتد من ساحل المحيط الأطلنطي حتى وسط النيجر. وفي أواخر القرن 16م. عانت الإمبراطورية من الصراعات والنزاعات مما أضعف السلطة المركزية حيث نشأت عدة دول بالشرق كبورنو ودول مدن الهوسا وسلطنة الطوارق. واستولت عليها مراكش عام 1591م. وفي منطقة بحيرة تشاد قامت دولة كانم: Kanem الإسلامية البدوية في أقصى منحنى شرق نهر النيجر سنة 800 م. حيث كانت تمارس التجارة العابرة و تتحكم فيها. وكانت تتاجر بالنحاس والملح والخيول من شمال أفريقيا والعبيد من الجنوب والعاج والأبنوس وريش النعام وفي نهاية القرن 13 استولت على بورنو Bornu في جنوب غرب بحيرة تشاد وجعلت العاصمة بيرمي Birmi في المناطق العشبية ببورنو. ومابين سنتي. 1000 م. و12000م. قامت للهوسا سبع دول مدن city-states مستقلة كقوى تجارية في المناطق العشبية غرب بورنو شمال نيجيريا. وكانت هذه المدن مراكز زراعية وصناعية. ولكل مدينة منتجاتها التي تميزها كالمنسوجات القطنية والأصباغ والجلود. وكانت مدينة زاريا

تشن هجوما على وادي نهر بينيو Benue River valley لأسر العبيد لبيعهم بالهوسا أو بورنو، أو المقايضة بهم مع شمال أفريقيا لشراء الخيول أو البنادق. وجنوب المناطق العشبية في منطقة غابات سيراليون حتى نيجريا كانت توجد قرى وقبائل. وخلال القرنين 11 م. و12م. قام فنانو بنين وإيف Ife بصنع تماثيل ومنحوتات طينية وشكلوا النحاس الأصفر والبرونز وصبوا النحاس. وفي الغرب حيث غابات غانا استخرج الذهب من المناجم .وفي القرن 16 م. كان يباع للتجار الأوروبيين في الساحل. ومعظم هذه المناطق والمدن توحدت مكونة مملكة أشانتي Ashanti Kingdom في أواخر القرن 17م. التي ازدهرت بها تجارة الذهب والعبيد. وفي شرق أفريقيا بالعصر الحجري المبكر كان الفلاحون الذين يتكلمون لغة بانتو قد انتشروا وكونوا مستوطناتهم بطول ساحل المحيط الهندي وخلال المناطق التي بها الماء والأخشاب. والمناطق الجافة كانت موطنا لرعاة قطعان الماشية. ولما أصبحت الغابات منحسرة من شرق أفريقيا أصبحت الأراضي صالحة للزراعة والرعي للماشية، وفي قرون ما قبل الميلاد وبعد سنة 1000ق.م. اتجه رعاة البقر الذين كانوا يتكلمون النيلوية باتجاه الجنوب لمراع جديدة وبعضهم احتفظ بلغته وثقافاته كقبائل ليوبشمال شرق وغرب بحيرة فيكتوريا. وانصهرت هذه القبائل مع قبائل البانتو ، وأخذوا عنهم لغاتهم . وفي هذه الفترة مابين القرنين 14م. و15م. ظهرت عدة دول من بينها بنيورو Bunyoro ، وأنكول Ankole وكارجوي Karagwe وبجواندا Buganda. وقد قامت بأوغندا وشمال تنزانيا. وفي نفس الفترة قامت ممالك وراثية في رواندا وبوروندي بالمناطق الجبلية حول بحيرتي كيفو وتنجانيقا. وكانت تحكمها قبائل التوتسي Tutsi. وقد قامت مملكة بوجوندا : kingdom of Buganda في شمال غرب ركن بحيرة فيكتوريا في وسط أفريقيا. حيث قامت كدولة صغيرة في القرن 18م. والمنطقة مطيرة و زراعية وتربتها خصبة. وتنتج الموز بكميات هائلة. حكمها الملك كاباكا ومنح الأراضي لشيوخ القبائل وشق الطرق. وباتجاه الشرق تحرك الرعاة النيلوي في الأراضي العالية بكينيا وشرق الوادي المتصدع الكبير حيث زرعوا الحبوب وربوا المواشي. وهؤلاء أسلاف الكينيين المعاصرين وفي وسط وغرب تنزانيا كانوا يمارسون تجارة الحديد والملح. ومنذ 2000 سنة كان ساحل المحيط الهندي تسكنه قبائل البانتو المزارعون ورعاة الماشية وصيد السمك. وكونوا قرى في الجزر وحول مصبات الأنهار، وصنعوا قوارب صغيرة

للصيد. وكانوا يتاجرون مع السواحل. وكان التجار الرومان والإغريق يتاجرون هناك، وأطلقوا عليها آزانيا Azania في القرون الأولى الميلادية . وكانت تنزانيا تتاجر بالعاج وقرون الخرتيت والسلاحف والأصداف وغيرها من البضائع. وقد دخلها الإسلام في القرن الثامن م. على أيدي التجار العرب الذين تزوجوا من بنات شيوخ القبائل. وعاشوا بساحل شرق أفريقيا، وكونوا شبكة تجارية عالمية. وعرف شعب المنطقة بالسواحلي حيث أقام المدن كممباسا ودار السلام وكلوة وزنزبار. وكان يقام بها سك النقود الفضية والنحاسية. وكانت تحصل على الذهب من داخل جنوب أفريقيا وكانت المدن الجنوبية تصدره بينما كانت المدن الشمالية تتاجر في العبيد مع بلدان الشرق الأوسط. وفي وسط أفريقيا عبر الفلاحون البانتو الغربيون نهر الكونغو سنة 1000ق.م. واستقروا في أنجولا. وفي سنة 1400م. أقيمت مملكة الكونغو وعاصمتها مابنزا كونغو Mbanza Kongo بجنوب نهر الكونغو. وكانت مدينة تجارية وصناعية وكانت تصنع الحديد والمنسوجات. وخضعت للتبشير المسيحي علي أيدي البرتغاليين الذين كانوا يتاجرون بالعبيد . وفي شمال نهر الكونغو جاء المستعمرون الإنجليز والهولنديون والفرنسيون لتجارة العبيد من وسط أفريقيا.

136. ◉ **إفسوس:** Ephesus مدينة قديمة بآسيا الصغرى. كانت مركزا لإغريق الأيونيين (اليونانيين). بها آثار معابد شهيرة للإلهة ديانا أرتاميس التي تعرف بالربة الأم العذراء إلهة الحياة البرية والإخصاب للأرض. حكمها الفرس في القرن الرابع ق.م.

137. ◉ **أفغان:** Afgans . شعب أفغانستان. وكان محاربا منذ عام 982 ق.م. ومما ساعده على الصمود ومقاومة الغزو الأجنبي لبلاده وجود الجبال الحصينة والمنيعة. هاجم الفرس بلاده عام 600 ق.م. والإسكندر الأكبر عام 328 ق.م.. وقد تأثرت حضارة أفغانستان طوال 300 سنة بحضارة الإغريق وشاع بها النحت البوذي والعملة الإغريقية.

138. ◉ **أفيبري:** أحد الأبنية الاحتفالية ويقع على بعد خمسة أميال من تل سليوري بمقاطعة مارلبورو بإنجلترا. وهذا البناء الذي يرجع للعصر البرونزي يرمز لأحد المعابد المكشوفة الكبرى في أوروبا حيث به دائرة من الحجارة وتعتبر أكبر دائرة

حجرية عرفت حتى الآن ويقع بداخلها قرية أفيبري. وتتكون من 100 حجر قائم. بينها أربع مداخل باتجاه الجهات الأربع الأصلية الشرق والغرب والشمال والجنوب. وحولها خندق كبير بعرض 12.5 متر وعمقه 9 أمتار. وداخل نطاق الدائرة الكبرى دائرتان أصغر من الأحجار القائمة بداخل الدائرة الشمالية في مركزها 3 أحجار قائمة والدائرة الثانية بها حجر قائم واحد. وهذه الدوائر أكبر مساحة من دوائر ستونهنج. وهذا النصب التذكاري له طريق طويل بعرض 15 مترا. وطريقان طويلان يؤديان إليه. وقد صفت على جوانبهما حجارة قائمة بارتفاع 1،5 —5،7 متر . وهذه الحجارة القائمة مثبتة بعروق من الخشب.

139. ◎ **الاقتباس**: لغة: اقتبس الشعلة من النار، فعل ماض بمعنى أخذ، والاقتباس مصدر الفعل الخماسي: اقتبس كما في ترتيب القاموس. واصطلاحا: له الآن معنيان: معنى في العرف اللغوي العام حيث يطلق فيه على كل كلام ضمنه صاحبه كلاما آخر لغيره، وفي البحوث العلمية (الأكاديمية) يسمى:الاستشهاد إما لتوكيد فكرة، أو نقدها، أو نقضها. والاقتباس عند البلاغيين أخص دلالة من العرف اللغوي العام، فهم يخصونه بتضمين الكلام كلاما من القرآن الكريم، أو الحديث الشريف، فيكون الاقتباس في النثر، والشعر: فمن أمثلته في النثر قول الحريري: «فلم يكن إلا كلمح البصر، أو هو أقرب، حتى أنشد فأغرب» فهو مقتبس من قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ ﴾ [النحل:77]، ومن الشعر قول ابن عباد: قال لي إن رقيبي * سيء الخلق فداره قلت دعني وهل * الجنة حُفَّت إلا بالمكاره فهو مقتبس من الحديث الشريف (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات) رواه البخاري. وقول ابن الرومي يذم بخيلا مدحه فلم يعطه شيئا: لئن أخطأت في مديحك * ما أخطأت في منعي فقد أنزلت حاجاتي * بواد غير ذي زرع فهو مقتبس من قوله تعالى ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم:37]، وبلاغة الاقتباس أنه يكسب الكلام قوة، وشرفا شريطة ألا يخطئ المقتبس بوضع النصوص المقتبسة في غير موضعها، أو يذكرها في أغراض الغزل، والمجون، وما أشبهها.

140. ◎ **الاقتصاد الإسلامي**: لغة: من مادة «قصد» قصد في الأمر: توسط فلم يفرط، واقتصد في النفقة: لم يسرف، ولم يقتر، كما في لسان العرب. والاقتصاد الإسلامي

اصطلاحا: هو دراسة ما جاء في الشريعة الإسلامية متعلقا بالاقتصاد في أقسامها الثلاثة: العقيدة، والفقه، والأخلاق، وجاءت كلمة «قصد» ومشتقاتها في القرآن الكريم في ستة مواضع، من هذه المواضع: - ﴿ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ [لقمان:32]. - ﴿ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ [المائدة:66]. فسّر الزمخشري مقتصد الواردة في سورة لقمان بمعنى متوسط، أما مقتصد الواردة في سورة المائدة، فقال عنها الفخر الرازي: «معنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو، ولا تقصير». يشير مصطلح الاقتصاد الإسلامي إلى نوعين من المعرفة: الأول ما يتعلق بالشريعة، والثاني: ما يتعلق بالتحليل الاقتصادي، ويمكن القول إن هذين النوعين من المعرفة يمثلان مرحلتين في الكتابة عن الاقتصاد الإسلامي ومن ثم فهمه، واستيعابه. في المرحلة الأولى يتم التعرف على ما جاء بالشريعة، ويكون له ارتباط بالاقتصاد، أما المرحلة الثانية فإنها تتضمن التحليل الاقتصادي لما جاء بالشريعة من أحكام، أو قيم، أو آداب منظمة للأمور الاقتصادية. والتحليل الاقتصادي يعني تتبع أمر اقتصادي معين للتعرف على العوامل المؤثرة فيه، ولاستنتاج سلوكه، فمصطلح الاقتصاد الإسلامي: هو تحليل الأمور الاقتصادية التي تنشئها الأحكام الشرعية، وبالإحالة إلى الفقه فإنه يتضمن تحليل الأمور الاقتصادية التي تنشئها الأحكام الفقهية. فالادخار، والاستهلاك، والاستثمار، أمثلة لموضوعات اقتصادية يقوم الاقتصاد الإسلامي بتحليلها في مجتمع يطبق أحكام الشريعة الإسلامية كأثر الزكاة في الموضوعات الثلاثة، وكذا أثر الميراث على توزيع الثروة. وكما يرى الإمام ابن تيمية، فإن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان: عبادات يصلح بها دينهم، أوجبها الله، ولا يثبت الأمر بها إلا بالشرع، وعادات يحتاجون إليها في دنياهم، والاقتصاد الإسلامي يدخل في جانب العادات، والتي تنقسم إلى نوعين: نوع جاءت فيه أحكام، ونوع لم ترد فيه أحكام، ومن ثم فإن الاقتصاد به منطقة واسعة تركت للإنسان ليعمل فيها بعقله، وبتجربته، وذلك مشروط بأن تكون في إطار القيم الإسلامية العامة. فالتراث الإسلامي في الاقتصاد جاءت به مساهمات كثيرة تصنف في المنطقة التي لم ترد فيها أحكام، ومن أمثلة ذلك آراء للجاحظ، وآراء للدمشقي، وآراء لابن خلدون، وآراء للمقريزي، أثبتت الدراسات أن هذه الآراء لا تتعارض مع ما هو مقرر إسلاميا، لذلك فإنها تدخل في مصطلح الاقتصاد

الإسلامي. فالاقتصاد الإسلامي يسع الآراء الاقتصادية التي قالها المفكرون المسلمون عبر التاريخ، وهذه الآراء لم يثبت الأمر بها بالشرع، وهي لا تتعارض مع ما جاء به الإسلام ككل، كما يشمل نفس الموضوع الآراء التي يقولها المفكرون المسلمون في العصر الحالي، أو عصور مقبلة.

141. ◉ **أقريطش**: أنظر : كريت.

142. ◉ **أقصر**: الأقصر Luxor مدينة مصرية بصعيد مصر. بها معبد الأقصر الشهير وتعتبر مدينة الأقصر مدينة حديثة حيث تقع جنوب مدينة طيبة.

143. ◉ **الأقصوصة**: لغة: هي إحدى الكلمات التي اشتقت في العصر الحديث مفردا لأقاصيص، ولم تعرفها المعاجم العربية القديمة، وإن عرفت كلمة «أقاصيص» جمعا لقصة أو قصص. واصطلاحا: هي ما يدل على القصة بكلمة واحدة. وتوضع الأقصوصة من حيث الطول - عادة- في مواجهة «الرواية»، وإن كانت هناك فروق أخرى بين هذين الجنسين الأدبيين أكثر أهمية، في مقدمتها: الأثر الواحد الذي يجب أن يسود الأقصوصة من مبتدئها إلى منتهاها. أما عناصرها: فهي نفس عناصر الرواية من: شخصية، وحدث، وحوار، ووصف، وتحليل، فضلا عن قيام هذه العناصر على أساس من التحليل المقنع، والابتعاد ما أمكن عن المصادفة. وليس شرطا أن يحتل الحدث المكان الرئيسي في الأقصوصة، فقد تدور حول رسم شخصية من الشخصيات، أو قد تكون غايتها الأولى وصف منظر من المناظر، ووقعه على نفس بطلها، أو قد يقوم بناؤها أساسا على الحوار... وهكذا. وقد عرف الأدب العربي القديم الحكايات: تاريخية، وواقعية، وخرافية، وكثير منها يصلح - بكل سهولة - أن يصنف داخل هذا الفن، وكتب الأدب العربي القديم زاخرة بأمثلة لا تكاد تنتهي من هذا النوع.

144. ◉ **الإقطاع**: لغة: هو ما يقطعه ولي الأمر لنفسه، أو لغيره، من أرض أو غيرها، من أي نوع من أنواع المال الثابت، أو المنقول، واقتطع من ماله قطعة أخذ منه شيئا. واصطلاحا: هو ما يقطعه الإمام، أو الحاكم من الأراضي العامة التي ليست ملكا لأحد، لينتفع بها في زرع، أو غرس، أو بناء، استغلالا، أو تمليكا. وقد قسم الإقطاع إلى ثلاثة أقسام: إقطاع تمليك، وإقطاع استغلال، وإقطاع إرفاق. ومن الأحكام الفقهية

للإقطاع: 1- أن لا يقطع غير الإمام، إذ ليس لأحد التصرف في الأملاك العامة غيره. 2- أن لا يقطع من يقطعه أكثر مما يقدر على إحيائه، وتعميره. 3- من أقطعه الإمام أرضا، ثم عجز عن تعميرها، استردها الإمام منه محافظة على المصلحة العامة. 4- للإمام أن يقطع - إقطاع إرفاق - من شاء من الرعايا مجالس للبيع في الأسواق، والساحات العامة، والشوارع الواسعة، إن لم يحصل بذلك ضرر لعامة الناس، ولا يملك المقطوع له ذلك، وإنما يكون أحق به من غيره فقط، لقوله ﷺ: (من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به) رواه أبو داود. 5- ليس لمن أقطعه الإمام إقطاعا أن يتسبب في إلحاق الضرر بأحد لقوله ﷺ (لا ضرر ولا ضرار). 6- لا يقطع، ولا يملك بالإحياء ما يضر بكافة المسلمين كالكلأ، والآبار التي يشربون منها، أو المعدن سواء كان ملحا، أو نفطا لتعلق مصالح المسلمين به، ومن هنا تملك الدولة المناجم، ولا يملكها الأشخاص. وقد كان الإقطاع في العصر المملوكي، كما كان في الأصل تمليكا للمنفعة لا للرقبة، فهو إقطاع انتفاع لا إقطاع ملك، فكان المقطع يحل محل السلطان في التمتع بغلات إقطاعه وإيراداته فحسب، ثم يؤول جميعه إلى السلطان بمجرد انتهاء مدة الإقطاع المتفق عليها، أو عند وفاة المقطع، أو عند إخلال المقطع بشروط العقد القائم، سواء في ذلك ما يسمى باسم إقطاع التمليك، وهو الإقطاع العادي، أو إقطاع الاستغلال، وهو إقطاع شخصي لجهة معينة. ومن ناحية أخرى ارتبطت كلمة الإقطاع في الاصطلاح بالنظام الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي الذي تميز به الغرب المسيحي في العصور الوسطى، والذي يقوم على علاقة التبعية بين السيد الإقطاعي - المالك لمساحات كبيرة من الأرض الزراعية - ومن يقطعه أرضا للمنفعة لا للرقبة، لقاء تعهده بتقديم عمل أو مال يدفعه وفاء لالتزامات التبعية الإقطاعية، والمساعدة العسكرية. وكان نفوذ السيد الإقطاعي نفوذا واسعا حيث كان يتمتع بالعديد من الحقوق على سكان إقطاعيته، مما ولد نظاما من الاستغلال والقهر. وقد أدى نمو واتساع الحركات التحريرية الأوروبية إلى مهاجمة النظام الإقطاعي وإعلان إلغائه على يد الثورة الفرنسية 1789م، والثورة البلشفية في روسيا 1917م.

145. ◉ **الإقطاعات**: لغة: الأرض المقطعة تسمى قطيعة، وجمعها قطائع وإقطاعات. واصطلاحا: هي الجزء من الأرض المقطعة التي يملّكها الحاكم لمن يريد من أتباعه منحة، وتطلق أيضا على الجنود الذين أقطعوا هذا الإقطاع. وكان رسول الله ﷺ

أول من أقطع، لا اختلاف في ذلك بين علمائنا، وقد بينت كتب الفقه والتراث ذلك، فقد جاء عن طاووس، أن رسول الله ﷺ قال: (عادي الأرض لله ورسوله ثم هي لكم) يعني أنها تقطع للناس، وروي عن رسول الله ﷺ أنه أقطع جماعة من المهاجرين والأنصار من أموال بني النضير، وكانت صفيا لرسول الله ﷺ خالصة، فكان فيمن سمي ممن أعطى أبو بكر، أعطاه بئر مجر، وعمر أعطاه بئر جرم، وأقطع صهيبا الصراطة وأقطع فرات بن حبان أرضا باليمامة. وقد سار الخلفاء الراشدون بعد وفاة الرسول ﷺ على نهجه في إقطاع الموات من الأرض لمن يحييها ويعمل على عمارتها، فأقطع أبو بكر عبد الرحمن بن زيد أرضا قرب المدينة، وقد أقطع عمر بن الخطاب ابن سندر أرضا ميتة بمصر، كما أقطع الصحابة كذلك. وتطبيقا لأحكام الإقطاع، راجع عمر بن الخطاب بلال بن الحارث المزني فيما أقطعه الرسول ﷺ من أرض عريضة طويلة لم يقو على عمارتها بالكامل، فأخذ منه ما عجز عن عمارته فقسمه بين المسلمين. كما عارض عمر بن الخطاب في الإقطاع من أرض الفتوح لاعتبارها ملكا للمسلمين عامة، وقد أقطع عثمان بن عفان المغيرة بن شعبة دارا بالبقيع، وقد أمر الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز برد القطائع التي أقطعها أهل بيته من بني أمية. وقد توالت إقطاعات ولاة وملوك الدولة الإسلامية المتعاقبين، فكان للجند القائمين على حماية حدود ثغور الدولة الإسلامية مكانتهم المتميزة، فأقطعهم الولاة الأراضي الزراعية لتكون غلتها لهم رزقا مقابل حمايتهم للبلاد، من ذلك أن عثمان بن عفان أقطع المقاتلة في السواحل من الصوافي، كما أقطع بنو العباس الجند الأتراك في فارس. وتزخر كتب التراث والتاريخ الإسلامي بإقطاعات الملوك والخلفاء الذين أقطعوا الأراضي الموات لمن يحييها، فضلا عن إقطاع المساحات الواسعة للموالي والمقربين إلى ولاة الأمور، ومن يرجى نفعهم وتأييدهم، أو تقديرا لمكانتهم العلمية والأدبية، وكان آخر الإقطاعات. التي سجلتها كتب التراث هي إقطاع السلطان سليم الفاتح للشيخ عبد الحكيم بن علي.

146. ◉ **أكاد**: مدينة . Akkad : أنظر أكاديون.

147. ◉ **أكادية**: Akkadian language لغة قديمة كان يتحدثها البابليون والآشوريون وهي لغة أهل سومر بالعراق. وكانت تعتبر لغة عالمية وكانت تدرس في

مدارس الشرق الأوسط واستعمال الخط المسماري والألواح المسمارية قد انتشر في آسيا الصغرى والشام وفارس. وكانت لغة المراسلات الدبلوماسية مع مصر وقد طوعت للكتابة بها للغات المحلية كالحورانية بشمال بلاد الرافدين والشامية (السريانية) والفارسية القديمة والأغورية واللغات السامية القديمة.

148. ⊙ **أكاديمية**: Academy أطلقت الكلمة على حرم مدرسة قرب أثينا. أقيمت في القرن 5 ق.م. . وينسب هذا المكان للفيلسوف الإغريقي أكاديموس. وكان موقع الحرم على بعد ميل من جدار سور أثينا. عاش به أفلاطون 347 ق.م. حتى شيد مدرسة خاصة به في بيته. وأطلق الرومان على مدارسهم أكاديميات. ثم أطلقت على المدارس بأوروبا.

149. ⊙ **أكاديون**: Accadians، Akkadian من أقدم الأقوام السامية التي استقرت في دلتا الرافدين (2350-2159 ق. م.) بمدينة أكد (تأسست عام 2370ق.م.) شمال بلاد بابل على الجانب الأيسر من نهر الفرات. عاشوا منذ أقدم العهود مع السومريين. وآلت إليهم السلطة في نحو (2350 ق.م) بقيادة زعيمهم سرجون الأول وجعل أكد عاصمته عام 2800 ق.م. . استطاع سرجون الأكدي أن يفرض سيادته على جميع مدن العراق. ثم بسط نفوذه على بلاد بابل وشمال بلاد مابين النهرين وعيلام وسوريا وفلسطين والأناضول وامتد إلى الخليج العربي، حتى دانت له كل المنطقة. وبذلك أسس أول إمبراطورية معروفة في التاريخ وجعل اللغة الأكادية تحل محل السومرية وهي لغة خليط من السامية والسومرية. وظلت اللغة الأكادية سائدة في الشرق الأدنى طوال سنة 2000 ق.م. وكان يطلق عليه (شروكين) أي الملك الصادق.. ويقال إن أمه كانت من نساء المعبد ولما ولدته وضعته في سلة وألقت به في مياه الفرات حيث عثر عليه بستاني ورباه. إستهوت الطفل الإلهة عشتار فشملته بعطفها وحبها. شهدت البلاد في عصره انتعاشاً اقتصادياً كبيراً بسبب توسع العلاقات التجارية خاصة مع منطقة الخليج العربي. كما انتظمت طرق القوافل وكان أهمها طريق مدينة أكد العاصمة بوسط العراق الذي يصلها بمناجم النحاس في بلاد الأناضول. وكان النحاس له أهميته في صناعة الأدوات والمعدات الحربية.

150. ⊙ **أكال**: Akal إله السيخ الأزلي.

151 . ◉ **أكروبوليس**: Acropolis اسم كان الإغريق يطلقونه على المدينة الحصن والتي بها معبد. وأشهرها أكروبوليس أثينا الشهيرة بآثار معابدها الجميلة التي بنيت إبان مجد الإمبراطورية الأثينية، ومازالت بقايا معبد الإلهة أثينا هناك ويطلق عليه معبد الأكروبول.

152 . ◉ **أكسوم**: مملكة kingdom Aksum قامت مملكة أكسوم على ساحل البحر الأحمر فيما يعرف حاليا بإريتريا. ففي سنة 500 ق.م. قامت المجتمعات المختلطة الساحلية من الفلاحين المحليين والتجار المهاجرين من جنوب شرق شبه الجزيرة العربية بتطوير لغتهم ونظام كتابتهم. وأصبحت الموانئ منذ القرن الأول موحدة تحت سيطرة مملكة عاصمتها أكسوم وبينما كانت مدينة مروي تنهار كانت مدينة أكسوم تزدهر. وكانت مميزة لمعمارها من الحجارة المميزة ولاسيما أعمدة إستلا المنقوشة والأعمدة الحجرية. وفي منتصف القرن الرابع تحول الملك إيزانا Ezana للمسيحية وارتبط بالكنيسة القبطية المصرية. وفي القرن السابع للميلاد أصبح البحر الأحمر تحت سيطرة المسلمين وفقدت أكسوم تجارتها واتصالها بالمحيط الهندي. وتلاشت المملكة في القرن العاشر. وأصبحت تابعة للكنيسة بإثيوبيا. وفي إثيوبيا قامت في الهضبة الإثيوبية مملكة إثيوبيا سنة 800م. وكان الفلاحون يفلحون الوديان الخصبة ويدفعون الضرائب للطبقة الحاكمة. وكانوا يشيدون الكنائس المنحوتة في الصخور ومازال معظمها قائما حتى اليوم.

153 . ◉ **إكنولوجيا**: Ichonology علم جيولوجي يهتم بدراسة آثار الأحياء في الرسوبيات. وأي مجموعة أثرية في التكوينات الجيولوجية المختلفة. وهناك علم الآثار الحيوية القديمة Palichonology. وهو فرع من علم الحفريات (بالانتولوجيا). ويهتم بدراسة الآثار الاحيائية الحفرية.

154 . ◉ **أكيتو**: Akito عيد للبابليين احتفالا برأس السنة البابلية.

155 . ◉ **آلاسكا**: Alaska. أنظر: إسكيمو.

156 . ◉ **آل البيت**: اختلف أهل العلم في أهل البيت من هم؟ فقال عطاء وعكرمة وابن عباس: هم زوجات النبي ﷺ خاصة، لا رجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به

مساكن النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡنَ مَا يُتۡلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ [الأحزاب:34]. وذهبت فرقة، منهم أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة والزمخشري والكلبي أنهم: علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة. وذهب فريق، منهم الفخر الرازي والقسطلاني وآخرون إلى أنهم أولاده وأزواجه ﷺ والحسن والحسين، وعلي منهم؛ لمعاشرته فاطمة وملازمته النبي ﷺ. وذهب زيد بن أرقم إلى أنهم من تحرم عليهم الصدقة، وهم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس. قال السيوطي: هؤلاء هم الأشراف حقيقة في سائر الأعصار وهو ما عليه الجمهور، وهو معنى رواية مسلم عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: (أما بعد..أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربى فأجيب، وأنا تارك بينكم ثقلين، أولهما: كتاب الله ، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي) قالها ثلاثا، فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعد، قال: ومن هم؟ قال: آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس رضي الله عنهم.

157 . ◉ **الاتحاد**: يقصد به أن تصير ذات ذاتا أخرى من غير أن يزول عن الذات الأولى شيء من خصائصها، أو يضاف إليها شيء آخر. والاتحاد بهذا المعنى مستحيل الوقوع عقلا ووجودا، لأن هاتين الذاتين إن بقيتا بعد الاتحاد كما هما متميزتين فلا معنى للاتحاد بينهما، وإن عُدمت إحداهما وبقيت الأخرى فلا اتحاد بينهما، وإن عُدمت الذاتان كلتاهما وصار الأمر إلى ذات ثالثة فلم يحدث اتحاد أصلا، وهذا هو دليل العقل على بطلان الاتحاد بالمعنى الحقيقي بين أي شيئين أو ذاتين، ومن هنا قيل: «الاثنان لا يتحدان». وللاتحاد معنى آخر مجازى وهو الصيرورة أو التغير، بمعنى أن شيئا ما ينتقل إلى شيء آخر بعد أن تزول عنه صورته النوعية، وتحصل له صورة أخرى مغايرة، مثل صيرورة التراب والماء عن طريق التركيب طينا، وهذا المعنى المجازى للاتحاد جائز وواقع، لكن لا يسمى اتحادا حقيقيا. وفي الصوفية تستخدم كلمة الاتحاد بمعان عدة، تدور حول الاتحاد بمعنى: استناد الموجودات بأسرها إلى الوجود الإلهي، والنظر إليها على أنها معدومات لا وجود لها بالحقيقة. أو بمعنى مرتبة القرب التي تضمحل فيها ذات السالك، وتفنى إرادته في

إرادة الله تعالى، وصفاته في صفاته، وتغيب عن كل ما سواه، بحيث لا يرى في الوجود إلا الله تعالى، على ما يشير إليه حديث: (كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) أو حالة العبد عند تلاشي هويته في مقام الكثرة، وتحققه بمظهر الأحدية. ويحرص جمهور علماء التصوف على التنبيه على أن مصطلح «اتحاد» في علومهم إنما هو «حال» أو درجة من «الشهود» يتحد فيها مراد المحب بمراد المحبوب، وتفنى إرادة المحب في مراد المحبوب، وأن الجامع لذلك تحقيق شهادة «أن لا إله إلا الله» علما ومعرفة وعملا وجلالا وقصدا. وأن الاتحاد لا يتضمن من قريب أو بعيد أن للعبد وجودا خاصا يتحد بالوجود الإلهي، فإن ذلك محال بالضرورة عندهم وعند غيرهم. ينبه على ذلك الشيخ «ابن عربي» فيقول «واحذر من الاتحاد، فإن الاتحاد لا يصح...فإن الذاتين لا تكون واحدة، وإنما هما واحدان» ويطلق الاتحاد عند الفلاسفة على معان عدة كالمجانسة والمماثلة والمشاكلة والمشابهة والمساواة والمطابقة والإضافة. ولكل معنى منها حد معين ومفهوم خاص.

158. ◉ آلتاجين: آل تاجين Altajin مركز احتفالي ديني من حضارة فيراكوز. بني عام 900- 600 ق.م. والمبني عبارة عن هرم مدرج به كوات. وقد أحرق سنة 1200م.

159. ◉ إلفنتين: Elphentin. جزيرة بالنيل قرب أسوان على حدود مصر مع النوبة. اشتهرت بالجرانيت الأحمر والرمادي، وبها مدينة إلفنتين الفرعونية التي كان يحكمها خنوم (الإله الكبش) رب الشلالات. وقد صنعت في محاجرها الجرانيتية المسلات والتماثيل الفرعونية. وكانت تعتبر بوابة النوبة في الدولة القديمة.

160. ◉ الإلحاد: لغة: الميل عن القصد، أخذ من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ [الحج:25]، أي ترك القصد فيما أمر به، ومال إلى الظلم، قال تعالى: ﴿لِسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل:103]، فمن قرأ: يَلحدون، أراد: يميلون، ومن قرأ: يُلحدون، أراد يعترضون. واصطلاحا: الشك في الله أو في أمر من المعتقدات الدينية. وللإلحاد تاريخ طويل حافل، وله صور كثيرة متنوعة، غير أن أوسع معنى يعزى إليه، هو أنه إنكار للنصوص السائدة عن الله أو المعتقدات الدينية، فقد أطلقت كلمة «ملحد» على «اسبينوزا» لأنه ربط بين الله

والعلم على نحو مخالف للفكرة الدينية اليونانية عن الآلهة. وفي المجتمع الإسلامي اختلفت أسباب الإلحاد، فمنهم من ألحد لأسباب من العصبية القومية، حملته على أن يتعصب لدين آبائه من المجوس والوثنية المانوية، كما فعل ابن المقفع وبشار. وهناك فريق ألحد فرارا من تكاليف الدين وطلبا لسلوك مسلك الحياة الماجنة كما هو الحال بالنسبة إلى كثير من الشعراء ممن ينتسبون إلى عصبة المجان على حد تعبير أبي نواس. وهناك فريق ثالث يتنازعه العاملان ؛ فجمع بين سلوك المجان، وبين عصبية الشعوبيين، مثل أبان بن عبد الحميد. ومن هنا أطلق على كل صاحب بدعة، بل انتهى الأمر أخيرا إلى أن أطلق لفظ «ملحد» على من كان يحيا حياة المجون من الشعراء والكتاب. وأشهر من وصفوا بالإلحاد: ابن الراوندي الذي عاش في القرن الثالث الهجري.

161. ⊙ **إللورا:** Ellora كهوف منحوتة بالصخور في القرن التاسع لتكون معابد دينية بهضبة الدكن بالهند.

162. ⊙ **آلهة:** كانت ديانة قدماء المصريين قد توحدت وأصبحت مبكرا ديانة رسمية تعنى بعبادة عدة آلهة وإلهات. وقد شكلت البيئة دورا كبيرا في تكوين طبيعة الآلهة المصرية حيث عبدوها في شكل بشري أو حيواني أو الشكلين معا. وكانت هذه الأشكال المقدسة تمثل الطبيعة والعناصر المكونة للعالم الطبيعي. وبتصوير القوى الطبيعية كآلهة معروفة وخلق القصص الأسطورية حولها كان المصريون يحاولون الوصول لفهم التداخلات المعقدة بينهم وبين الكون. ويمكن تصنيف الآلهة المصرية في عدة مجموعات من بينها آلهة الشمس رع وحورس واتوم وخابري. وفي النوبة تطورت عبادة الإله آمون إلى أشكال آمون الشبيهة بالإنسان وبرأس الكبش في المعابد النوبية ولاسيما في مملكة مروى حيث ظهر التمثيل التشبيهي الإنساني لآمون في الآثار الكوشيَّة حتى نهاية مملكة مروى نتيجة اقتباس هذا الشكل من التصوير الإيقوني له في طيبة بمصر ولاسيما عندما كانت كوش خاضعة للملكة الحديثة المصرية. وظهرت هذه الصورة البشرية للإله آمون في الأيقونات المروية المتأخرة. وتؤكد هذه الصور حرص المصريين على أن يوجدوا بكوش في جبل البركل عبادة روح آمون الطيبي، وأنهم اعتبروا آمون النبتي واحداً من الأشكال التعبدية لآمون طيبة بوصفه إله الدولة في مصر. وعد آمون في النوبة روحا لآمون في طيبة إنما تدعم الفكرة القائلة بأن عبادته كانت تواصلاً منطقياً لعبادة آمون في

مصر. وفي النوبة ظهرت أيقونات Icons لآمون الكبشي الرأس ولاسيما في أيقونات المعبد الرسمي مما يدل أنه أصبح إلها رسميا في عبادات النوبة. لهذا ظهرت تماثيله في شكل آمون الكبشي الرأس مع قرص الشمس. وكان آمون في مصر قبل ظهور الأسرة 18 بها مرتبطاً بالإوزة أو الحيَّة لكن ليس بالكبش أبداً. الكشف في مقابر كرمة عن قرابين حملان، ونعاج، وكباش متوجة بموضوعات كروية أو بريش نعام بدأت تشير إلى أن تلك الحيوانات قد تكون ألهمت الشكل الكبشي الجديد لآمون. فقبل الاحتلال المصري ظهرت عبادة محلية للكبش في النوبة ولاسيما في كرمة. وظهور آمون كبشي الرأس يرمز لإتحاد آله مصر آمون مع إله كوش الكبش. وهذا الإتحاد أدى إلى خلق أشكال جديدة لآمون. فظهرت في الإيقونات الرسمية والتماثيل منذ حكم الرعامسة في شكل آمون كبشي الرأس في كل من كوش ومصر. وتطورت عبادة آمون بعد دخولها للنوبة. ففي معبد أبو سمبل يلاحظ صل ضخم أمام آمون. وهذا الشكل لم يلاحظ في المعابد المصرية. وأصبح الصل الضخم سمة نوبية مميزة لآمون في البيئة السودانية. و ظل آمون الكبشي معبودا محليا للنوبة ،بينما ظل آمون البشري معبودا بمصر الفرعونية . وعبادة آمون في النوبة تمَّ تطويرها عبر استعارة العديد من الأفكار والسمات الإيقونية من الثيولوجيا المصرية؛ لكنه على كل ومع مرور الوقت تمَّ نسيان الأصل المصري لآمون، واختفت الكثير من أشكاله المصرية ووضع العديد من الصور الإيقونية الجديدة لآمون كوش الكبشي في المعابد والبيئة السودانيَّة القديمة. والتشابه القوي بين صور آمون في مصر والنوبة كانت سبباً للتأثير المتبادل وللإحلال المتبادل القادم من الجانبين. مارس آمون الكوشي تأثيراً على عبادة آمون في مصر. أتاح الخلق الجديد إمكان تركيب نظام ميثولوجي جديد عكس نزعات تطور الدولة السودانية القديمة. ومن ثم نجد أن العبادة بالنوبة كانت مرتبطة بتطور العبادات الفرعونية بمصر . لهذا مرت بمراحل مختلفة . ففي عهد أمنحوتب الأول أعاد احتلال النوبة السفلي وشيد هياكل بالقلاع المصرية للإله حورس ولما توسع بعد الشلال الثاني أوجد معبودا جديدا سماه حورس سيد النوبة. وأيام حكم حتشبسوت وتحتمس الثالث وأمنحوتب الثاني أدخلت معابد جديدة بالقلاع وخارجها ومن بينها المعبد المزدوج لآمون – رع ، ورع – حاراختي . وتم إدماج حورس سيد النوبة مع آمون – رع . وغيرها من الآلهة الاندماجية التي صورت مراحلها على المعابد المصورة،

وفي عهد رمسيس الثاني انتشرت صور لعبادة الملك وبجواره الآلهة الثلاثة الرسمية آمون – رع ، و رع– حاراختي، وبتاح–تاتجينان ، مع انتشار الأشكال المقدسة للحاكم. ففي أواخر الأسرة 18 والأسرة 19، اعتبر آمون– رع في النوبة بجنوب الشلال الثاني معبوداً رئيساً، حيث صورت آلهة مصر وآمون في المقدمة و يتبعه آلهة حورس في النوبة.

163 . ◉ آلهة: Gods . كل الحضارات عبدت الشمس والقمر واتخذتها إلهين من دون الله . لهذا أقيمت المعابد الدينية تقربا و زلفى للآلهة وأقاموا لها التماثيل لعبادتها. وكان المعبد مكمن القوة في نظر كل الشعوب القديمة . لهذا كانوا يخدمونه ويقدسونه حتى في الأمريكتين أيام المايا والهنود الحمر . وكانوا يقدمون القرابين ويذبحونها فوق المذبح به . ولما رأوا في العالم قوى أكبر من قوتهم عبدوها كالمطر والبرق والرعد والشمس والفيضانات والنهر . وظنوا أنها قوى حيوانية جسدوها لصنع التماثيل قربى لها . وكان على الكهنة تفسير هذه الغوامض المرعبة والكوارث الطبيعية المدمرة . وكان عليهم درؤها أو ردها ومنع غوائلها . لهذا حظي الكهنة بالهيبة بين شعوبهم . فالعقائد الدينية لهذا السبب ظهرت في باكورة حياة الإنسان البدائي. فكان العمال يقيمون المعابد بالمكسيك ومصر والأبراج السومرية (زقورات) والأهرامات من خلال عبادة طقوسية كانوا يؤدونها . وكان للمايا آلهتهم المتعددة. وكان الإله الأكبر (هوناب كو) Hunab Ku خالق العالم وكان أهم الآلهة . والإله (إيتزمنا) Itzamna إله السماء مالك السموات والنهار والليل يرسل المطر وراعي الكتابة والطب . وكانت عبادته مقتصرة على الكهان . وظهوره يكون لمساندة الأسرة الملكية ونصرتها . وإله الذرة (نبات) (يوم كاكس) Yum Kaax والآلهة الأربعة تشاكس Chacs آلهة المطر وكل إله منها يشير لجهة من الجهات الأصلية الأربع وله لونه الخاص. وكانت النسوة يعبدن إله قوس قزح (إكس تشل) Ix Chel الذي له صلة الشفاء وولادة الأطفال والرضاعة. وكل المايا يعتبرون الربة (إكستاب) Ixta إلهة الانتحار. لأنهم كانوا يعتقدون أن المنتحرين يذهبون في سماء خاصة. وكان الماياويون يمارسون طقوسا ويقيمون احتفالات القداس لهذه الآلهة في أول السنة الماياوية في يوليو أو في حالة الطوارئ كما في المجاعات والقحط والأوبئة والجفاف. وكانوا يتجمعون في ساحة عامة لتكريم الآلهة، ويضعون الريش فوق أبواب الساحة. وكانت مجموعات من الرجال والنساء يضعون فوق ملابسهم ورؤوسهم الريش والأجراس

الصغيرة بأيديهم وأرجلهم عندما يرقصون بالساحة على إيقاع الطبول والمزامير وأصوات الأبواق. وكان المصلون يشربون مشروبا شعبيا. وبعض المشاركين كانوا يتناولون عقار الهلوسة من نبات عيش الغراب ويدخنون التبغ. وصغار النبلاء كانوا يلعبون لعبة الكرة المقدسة فوق ملاعب خاصة أقيمت لهذا الغرض. وكانت الكرة من المطاط. وكانت احتفالات المايا تتركز على تقديم الأضاحي البشرية لنيل مرضاة الآلهة.

164. ◉ **ألواح العمارنة**: Amarna tablets ألواح طينية منقوشة خطيا عثر عليها في خرائب تل العمارنة بالمنيا بمصر على الضفة الشرقية للنيل. وكانت ضمن أرشيف القصر الملكي إبان حكم إخناتون وهي عبارة عن رسائل يرجع تاريخها لسنة 1411ق.م. ـ 1375ق.م.

165. ◉ **ألواح شمعية**: Tabella cerata يطلق عليها دبتك Deptych . وهي أول شكل للكراسة والكتاب. وكانت عبارة عن لوحين من الخشب أو المعدن أو العاج. وكان الإغريق والرومان يوصلانها بمفصلات. وتبطنان من الداخل بطبقة من الشمع. وينقش عليها بقلم خاص رفيع من العاج أو المعدن أو العظم. وكانت الألواح تربط بشريط ويمكن طيها. وكان الرومان يطلقون عليها الكراسة. وكان يكتب على وجه واحد بها.

166. ◉ **ألواح طينية**: Clay tablets ظهرت الكتابة على الألواح الطينية باللغة المسمارية عام 3600 ق.م. وكان ينقش على الطين وهو طري بقلم رفيع . ثم يجفف الطين في النار أو الشمس.

167. ◉ **أنيانج**: كتابة: موقع أثري بمدينة إيانج بإقليم هوثان بالصين يرجع تاريخه لأسرة شانج (1450 ق.م-1050ق.م) كان للشعب كتابته البدائية التي تتكون من 2000 حرف .

168. ◉ **أوستراكا**: كتابة: قطعة من الفخار كانت تستخدم في الكتابة عليها لدى قدماء المصريين والإغريق وكان يكتب على سطحها الخارجي لدى الإيثنيين (يونانيين). ووجدت عليها أسماء المنفيين من أثينا. كما دونت عليها نصوص قصيرة. وكان العامة يفضلونها على ورق البردي الذي كان مرتفع الثمن.

169. ◉ الإلياذة: Iliad's ملحمة إغريقية كتبها الشاعر الضرير هوميروس. وهي عبارة عن نص شعري. ويقال إنه كتبها مع ملحمته الأوديسا. وقد جمعت أشعارها عام 700ق.م. بعدة مائة عام على وفاته. وتروي قصة حصار مدينة طروادة عام 1200 ق.م. وتدور أحداث الإلياذة والأوديسا حول الآلهة البشر. وصورها في شكل ساخر وبين فيها أن البشر يتأثرون بالصلاة. ولهم إرادة حرة يصنعون من خلالها قراراتهم ويتحملون أخطاءهم. والملحمتان تكملان بعضهما . وكلمة إلياذة هي الاسم القديم لمدينة طروادة. وتدور حول ملحمة المسيني أخيل الذي أبحر لطروادة من بلاد الإغريق لينتقم لمقتل باريس، وقد هاجم جيش إمبراطور طروادة. والأوديسا تروي قصة الأمير الإغريقي أوسيبوس عند عودته لطروادة. وكانت قصائد هوميروس من الأدب الشعبي وكانت تروى شفاها وكانت تضم هاتين الملحمتين الطويلتين اللتين نسج على منوالهما الشعراء: فيرجيل باللاتينينية ودانتي بالإيطالية وملتون بالإنجليزية ملحماتهم .

170. ◉ إلينوي: Illinois حضارة نهر إلينوي بأمريكا الشمالية حيث عثر على آثار ترجع لسنة 3000-2500 ق.م من بينها سكاكين عظمية وأنسجة قطنية سميكة. والموقع عاش به الهنود الحمر قرب بحيرة لاموكا حيث صنعوا المكاشط والمطارق الحجرية وحفروا على الخشب وطرقوا النحاس وشكلوا منه نصال الرماح . وصنعوا من الأصداف البحرية والأحجار الكريمة أدوات الزينة.

171. ◉ الإمارة: هو مصطلح إداري معمول به في الدول الإسلامية، مشتق من الفعل أمر أي صار أميرا، كما قصد به الولاية على الإقليم، ومهمته قريبة من مهمة المحافظ أو مدير الناحية في وقتنا الحاضر. ونظام الإمارة كان معروفا منذ زمن رسول الله ﷺ الذي بعث أمراءه على الأقاليم، لكن الخليفة عمر بن الخطاب ﵁ هو أول من وضع نظاما دقيقا لأوضاع وأحوال الأمراء. والإمارة على أنواع منها العام والخاص: ومن أنواع الإمارة العامة: إمارة الاستكفاء وهي التي يعقدها الخليفة لمن يريده من كبار رجال دولته لإدارة إقليم ما. كذلك من أنواع الإمارة العامة إمارة الاستيلاء، وهي التي يعقدها رئيس الدولة مضطرا لمن يستبد بإدارة إقليم من الأقاليم ويستولي على السلطة فيه، ولكنه يعترف بالخلافة خوفا من سخط العامة. عندئذ يوليه الخليفة أمر الإقليم، وهذا النوع من الإمارة

عرفته الدولة الإسلامية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي. أما الإمارة الخاصة: فهي التي يوليها الخليفة أحد رجال دولته؛ لأداء مهمة بعينها مثل إمارة الجيش، أو إمارة الحج.

172 . ◉ **إمارة الجيش:** هي إحدى الولايات أو الإمارات الخاصة، ويقوم من يتولاها بتدبير أمر الجند وحماية الحدود، وتنفيذ سياسة الدولة العسكرية، أي أن على متوليها تنظيم الجيش في مصاف الحرب، والاعتماد على القيادات المدربة المتمرسة بالقتال، ومعالجة شتى ألوان الخلل، وتفقد الصفوف وإعداد السلاح والمؤن والحاجات الضرورية للجند، وعليه الاهتمام بتدريبهم وعدم التغرير بهم واتخاذ كل ما يلزم لسلامتهم من الكمائن ومؤامرات الأعداء، مع النظر في أمرهم واقتلاع كل مظاهر الفساد بينهم، وعمل كل ما يرفع من معنوياتهم، وتنظيم إجازاتهم. ومن الواجبات المنوطة به: جمع أخبار العدو ليتسنى مواجهته وفق خطة محكمة تضمن النصر بإذن الله. وإذا اقتصرت مهمة أمير الجيش على ذلك، اعتبرت فيه شروط الولاية الخاصة، أما إذا فوض في تقسيم الغنائم وعقد الصلح، فعندئذ ينبغي أن تتوافر فيه شروط الولاية العامة، وقد تدخل مهمة تسيير الحجيج ضمن ولايته. وكان النبي ﷺ قائد جيش المسلمين، وكذلك كان الخلفاء الراشدون، وبمرور الزمن، واتساع الدولة الإسلامية، صعب على الخليفة القيام بهذه المهمة، فعهد بها إلى من عرف بالشجاعة واشتهر بحسن التدبير والذكاء.

173 . ◉ **أما فافاتي:** Ama vavati مدرسة للنحت ظهرت في الهند سنة 300ق.م. ـ 200ق،م، . وقد أقيمت في المعابد البوذية الضخمة.

174 . ◉ **الإمام:** لغة: هي من أَمَّ بمعنى قصد، وقد جاء في كتب اللغة أن الإمام كل من ائتمّ به قوم كانوا على الصراط المستقيم أو كانوا ضالين فهو من يقتدى به. واصطلاحا: الإمام كل شيء له قيمه والمصلح له، فالقرآن إمام المسلمين، وسيدنا محمد ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، وإمام الجند قائدهم، والإمام ما ائتم به من رئيس أو غيره. ومعنى ذلك كله، أن هذه الكلمة تفيد معنى التقدم والقصد إلى جهة معينة والهداية والإرشاد، والقيادة، وأهلية أن يكون المرء قدوة. وفي آيات القرآن الكريم ما يؤكد هذه المعاني جميعها، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾

[الإسراء:71]، أي بنبيهم، أو كتابهم، أو شرعهم: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود:17]، ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:74]. ﴿۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ﴾ [البقرة:124]، ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء:72-73]، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:5]، وإذا استخدمت الكلمة لإفادة معنى الشر أو الهداية إليه، فإن استعمالها في الهداية إلى الخير أكثر، ولهذا قال بعض المفسرين إنها لا تفيد إلا معنى الهداية إلى الخير، فإذا أريد منها معنى الشر، فلابد من النص على ذلك كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ﴾ [القصص:41]، ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ﴾ [التوبة:12]، وقد كثر اقتران كلمة إمام بمن يؤم الناس في الصلوات، حتى أصبح هذا المعنى هو الأكثر شيوعا، ثم اتسع حتى شمل القيادة في أداء كل الواجبات الدينية، وإذا أطلق اللفظ فإنه لا يعني إلا صاحب الإمامة الكبرى، أي الخلافة أو رئاسة الدولة، على حين تسمى الصلاة الإمامة الصغرى، وتلك الإمامة من أهم أعمال الولاة في أمصار، أو ولايات الدولة الإسلامية. وكلمة إمام عند الشيعة تعني صاحب الحق الشرعي المنصوص على إمامته، وقد أخذ هذا المفهوم يتضح عندهم اعتبارا من النصف الثاني للقرن الأول الهجري حينما تبلور فكرهم النظري المتعلق بالإمامة، أما عند بقية الفرق الإسلامية، فإن مصطلح إمام مرادف لكلمتي: خليفة، وأمير المؤمنين.

175. ⊙ **الإمامة**: لغة: من مادة (أمّ) بمعنى قصد، وأمهم: تقدمهم، فهي تفيد معنى التقدم والقصد إلى جهة معينة. واصطلاحا: الهداية والإرشاد، والأهلية لأن يكون المرء قدوة. وهناك آيات عديدة في القرآن الكريم وردت فيها هذه المادة، يستنبط من مجموعها أن الإمامة هي كل نظام تكون دعامته العمل وفق شريعة سماوية، وإذا أطلقت كلمة «إمامة» فإنها تعنى القيادة الشاملة أو الإمامة الكبرى بمعنى رئاسة الدولة، أما إذا أريد بها إمامة الصلاة، فإنها عندئذ تسمى الإمامة الصغرى، ويشير ابن حزم إلى أن هذه الكلمة قد يراد بها أيضا معنى من المعاني الخاصة، وعندئذ فلابد من إضافة اللفظ إلى ما

يدل على ذلك، فيقال فلان إمام في الدين.. وإمام بني فلان.. الخ. أما «ابن خلدون» فيقرر أن إطلاق لفظ الإمامة الكبرى أو العظمى على متولي قيادة الدولة الإسلامية تشبيها لها بإمامة الصلاة، فإمام الصلاة تجب علينا متابعته والاقتداء به وكذلك الحال بالنسبة للإمامة الكبرى أو العظمى. ولعل من المفيد أن نشير إلى أن طائفة الشيعة هم الذين بدأوا البحث في علم الإمامة، ومن ثم هم الذين اختاروا مصطلحاته، وهم الذين أفردوا له مكانا بين مباحث علم الكلام الإسلامي، وكانت هذه المباحث والمصطلحات المتعلقة بالإمامة نتيجة للمناقشة بين هؤلاء الشيعة وبين مخالفيهم من الخوارج والمعتزلة وأهل السنة، وإذا كانوا هم الذين بدأوا، فإنه من الطبيعي أن تكون كلمات هذا العلم الفنية من وضعهم، ومضى خصومهم يجادلونهم بنفس لغتهم. ومصطلح «الإمامة» عند الشيعة أخص وأكمل من مصطلح «الخلافة» لأن الإمامة عندهم لا تعني إلا صاحب الشرع المنصوص عليه المعين من قبل من سلفه، سواء تولى السلطة بالفعل أم لم يتول، أما «الخلافة» فتشير إلى صاحب السلطة الزمنية أو الواقعية ولو لم يكن صاحب حق وقد يؤيد الحق مركزه الواقعي، وعندئذ فإنه يتساوى مع الإمام. وهذا هو السبب في أن الشيعة يخصون «عليا» - كرم الله وجهه - بلقب الإمام كما خصوا به كل من يسوقون إليه منصب الإمامة من بعده، فالحسن بن علي وجعفر الصادق كلاهما إمام حتى لو لم يتول منصب رئاسة الدولة الإسلامية بالفعل، ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ خليفة وليس إماما لأنه تولى السلطة الزمنية، وإن لم يكن صاحب حق أو سلطة روحية. والإمامة عند الشيعة تثبت بالنص، لأنها من أصول الدين التي لا ينبغي أن تترك لآحاد الأمة التي تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم ويكون معصوما من الكبائر والصغائر. فالإمامة إذن امتداد للنبوة، ومهام الإمام هي نفسها مهام النبي إن لم تكن أوسع وأشمل. ولا تتفق بقية الفرق الإسلامية مع وجهة نظر الشيعة هذه، فالإمام - عند معظمها - أنها تختاره الأمة الإسلامية ممثلة في أهل الحل والعقد أو أهل الاختيار، ويكون اختيارها من بين من تتوافر فيهم شروط الإمامة من سداد الرأي والشجاعة، والالتزام بالوفاء لشرع الله - عز وجل - وأن يكون من يتولى قرشيا - عند البعض - وهؤلاء يردون على المخالفين ويبطلون أدلتهم بما لا مجال لعرضه هنا.

176. ◉ **أمازون**: Amazon أسطورة إغريقية تروي قصة جنس من النسوة المحاربات كن يعشن ببحر أوكسين. وكلمة أمازون معناها بدون ثدي. لأن الأمازونيات حسب الأسطورة كن يستأصلن أثداءهن اليمنى ليحملن الرماح.

177. ◉ **الأمان**: لغة: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي، وهو مصدر للفعل «أمن». وفقها: رفع استباحة دم الحربي ورقه وماله حين قتاله أو العزم عليه، مع استقراره تحت حكم الإسلام. والأصل أن إعطاء الأمان أو طلبه مباح، وقد يكون حراما أو مكروها إذا كان يؤدي إلى ضرر أو إخلال بواجب أو مندوب. وبالأمان يثبت لأهل الكفر الأمن من القتل والسبي واغتنام أموالهم، فيحرم على المسلم قتل رجالهم وسبي نسائهم وذراريهم واغتنام أموالهم. والأمان يكون من الإمام أو من آحاد المسلمين، أما من آحاد المسلمين فهو لا يكون عند الجمهور إلا لعدد محصور كأهل قرية صغيرة بخلاف غير المحصور فهو من خصائص الإمام، وخالف الحنفية فهم على أنه يكون من الواحد لجماعة كثيرة أو قليلة فلا فرق. وينعقد الأمان بما يؤدي الغرض من صريح اللفظ أو كتابته، وبأي لغة أو برسالة، أو بإشارة مفهمة. ومن شروطه: انتفاء الضرر ولو لم تظهر منه مصلحة، وعلى ذلك الجمهور من المالكية، والحنابلة، وأكثر الشافعية، والحنفية، على أنه يشترط وجود مصلحة ظاهرة للمسلمين بأن يكونوا - مثلا - ضعفاء وأعداؤهم أقوياء. وللمؤمّن شروط وهي: الإسلام، العقل، البلوغ - وذلك عند الجمهور خلافا لمحمد بن الحسن فهو على عدم اشتراطه - وعدم الخوف من الحربيين.

178. ◉ **الأمانة**: لغة: ضد الخيانة. كما في مختار الصحاح. وهي تطلق على كل ما عهد به إلى الإنسان من التكاليف الشرعية كالعبادة، والوديعة. ومن الأمانة: الأهل والولد. وكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية تحث عليها، وتأمر بها، وتحذر من الخيانة، مثل قوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء:58] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ﴾ [الأنفال:27] وقوله ﷺ: (أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك) وقوله ﷺ: (من غش فليس مني) أو (ليس منا من غش). واصطلاحا: تستعمل عند الفقهاء بمعنيين: أحدهما: الشيء الموجود عند الأمين، وذلك بأن تكون هي المقصد الأصلي في العقد كالوديعة، فكل وديعة أمانة، أو تدخل الأمانة في العقد تبعا كما الإجارة، والعارية، والمضاربة، والوكالة،

والشركة، والرهن، أو كانت بدون عقد أصلا كاللقطة، وكما إذا ألقت الريح في دار أحد مال جاره، وذلك ما يسمى بالأمانات الشرعية. ثانيهما: بمعنى الصفة وذلك في أمور، منها: ما يسمى ببيع الأمانة، كالمرابحة، والتولية، وهي العقود التي يحتكم فيها المبتاع إلى ضمير البائع وأمانته، أو في الولايات سواء كانت عامة كالقاضي، أم خاصة كالوصي، وناظر الوقف، أو فيما يترتب على كلامه حكم كالشاهد، وكذلك تستعمل في باب الأيمان كمن أقسم بها على أنها صفة من صفاته تعالى. وثمة معنى ثالث للأمانة بمعنى حرية الاختيار والاستعداد لتحمل المسؤولية وهو ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب:72]. فهي تعني قبول الإنسان لحرية الاختيار مقابل تحمل المسؤولية عن نتائج أعماله وما يترتب عليها من ثواب أو عقاب بينما السموات والأرض والجبال أبت ذلك وقبلت «التسخير» إشفاقا من تبعات حمل الأمانة.

179. ◉ **الأمثال**: لغة: جمع مَثَل والمثل: هو الشيء الذي يضرب لشيء مثلا، فيجعل مثله، والأصل فيه التشبيه، كما في اللسان. واصطلاحا: حكمة العرب في الجاهلية والإسلام، وبها كانت تبلغ ما حاولت من حاجاتها في المنطق، وقد ضربها النبي ﷺ وتمثل بها، هو ومن بعده من السلف. ويجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، فهو نهاية البلاغة: 1- إيجاز اللفظ. 2- إصابة المعنى. 3- حسن التشبيه. 4- جودة الكناية. ولذلك كان أكثر أدب القدماء وما دونوه من علوم مشفوعا بالأمثال والقصص عن الأمم، ونطقت ببعضه على ألسنة الطير والوحش حتى يكون الخير مقرونا بذكر عواقبه، والمقدمة موحية بنتائجها؛ لأن الكلام إذا جعل مثلا كان أوضح للمنطق، وأوسع لشعوب الحديث. والأمثال لا تغير، بل تجرى في القول كما جاءت، فإذا ورد المثل بالتأنيث، بقي على تأنيث في كل الأحوال، فقولك: الصيف ضيعت اللبن، هو في الأصل خطاب لامرأة ضيعت الأمر، ثم أرادت استدراكه فمنعت عنه، فإذا ضربته الآن لمفرد مذكر أو مثنى أو جمع، بقي على حاله بكسر التاء، ولا يغير عن صيغته التي ضرب بها. والمثل السائر في كلام العرب كثير، نظما ونثرا، وأفضله أوجزه، وأحكمه أصدقه. وقد وردت الأمثال في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وخرجت مخرج المثل السائر.

180. ◉ **إمحتب**: Imhotep. الحكيم الإله. وكان وزير الملك زوسر سنة 2800ق.م. قام بتصميم هرم زوسر المدرج بسقارة أول هرم بني في التاريخ بمصر. واعتبره الإغريق إله الشفاء. وأطلقوا عليه إموتيس وبنيت له عدة معابد بطية.

181. ◉ **أمرافاتي**: Amara vati موقع أثري يقع على بحيرة كرشنا بمنطقة جونتور بالهند، قرب مدينة (داهانيا كاتاكا) .عاصمة إمبراطورية ساتافاهاتا. والموقع عبارة عن جبانة ضخمة مزينة بالأحجار المنحوتة بالقرن الأول ميلادي وحتى القرن الثالث، وتعتبر سمة لفن النحت الهندي الذي انتقل لسيلان (سريلانكا).

182. ◉ **أمري**: Amri موقع قرية قرب نهر الهندوس يرجع تاريخها لسنة 3000م. اشتهرت بنوع فخارها المدهون والمزخرف في بلاد السند وتلال بلوخستان. وكانت أبنيتها من الطوب اللبن، وكانت تستخدم الأدوات النحاسية.

183. ◉ **أمريكا**: America قارتان في النصف الغربي من الكرة الأرضية. وهما القارة الأمريكية الشمالية (أمريكا الشمالية) والقارة الأمريكية الجنوبية (أمريكا الجنوبية) وبينهما أمريكا الوسطى. ولقد شهدت الأمريكتان عدة حضارات قديمة كحضارات الأزتك والأولمك والمايا والإنطا وحضارات الهنود الحمر. وهذه الحضارات ظهرت قبل مجيء الاستعمار الأوروبي في القرن 15 . وقبل اكتشاف كولومبس للعالم الجديد.

184. ◉ **أمفورا**: Amphora نوع من الأواني الفخارية الكبيرة المنتفخة الشكل. والإناء قمته ضيقة نسبيا وله مقبضان لحمله.

185. ◉ **أمفيثيتر**: Amphitheater المسرح الإغريقي القديم. وكان شبه دائري تحت جيل منحدر وبه مدرجات، وكان قد ظهر بأثينا حيث عرضت عليه منذ عام 406 ق.م. مسرحيات سوفكليس والدراما والتراجيديات والكوميديات الإغريقية الشهيرة. وكانت تعرض في الهواء الطلق، ويطلق عليه أيضا المسرح الروماني. وتوجد آثار منه في بلدان عديدة استعمرها الإغريق والرومان.

186. ◉ **الأمن**: لغة: ضد الخوف، وهو: عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، كما في مختار الصحاح. واصطلاحا: لا يخرج استعماله عند الفقهاء عن المعنى اللغوي له.

والأمن للفرد والمجتمع والدولة من أهم مقومات الحياة، إذ به يطمئن الناس على دينهم وأموالهم وأنفسهم وأعراضهم، ويتفرغون لما يصلح أمرهم ويرفع شأنهم وشأن مجتمعهم. ولا يتحقق الأمن إلا بإمام يمنع الفوضى ويحرس الدين والدنيا وتتعلق به مسؤوليته. والأمن مقصود في شريعة الإسلام في عباداته ومعاملاته على حد سواء، فالعبادة يقصد بها سلامة النفس والمال والعرض والدين والعقل، وهي الضرورات التي لابد من حفظها لقيام مصالح الدين والدنيا، وقد اتفق الفقهاء على أن أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه شرط في تكليفه بالعبادات، لأن المحافظة على النفوس والأعضاء - للقيام بمصالح الدنيا والآخرة - أولى من تعريضها للضرر بسبب العبادة. ويلاحظ هذا في كثير من العبادات، ففي الطهارة: يعدل عن الطهارة بالماء إلى التيمم عند خشية الضرر، وفي الصلاة: يسقط عن الخائف شرط استقبال القبلة ويصلي على حاله، وكذلك صلاة الجمعة مع فرضيتها تسقط عن الخائف على نفسه أو ماله بأن وجد قطاع طريق يخشاهم مثلا، وكذلك تسقط صلاة الجماعة عن المسلم عند عدم تحقق الأمن على نفسه أو ماله قال رسول الله ﷺ: (من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر، لم تقبل منه الصلاة التي صلاها قالوا: وما العذر قال: خوف أو مرض). وفي الحج: يشترط لوجوبه أمن الطريق حتى تتحقق الاستطاعة التي حددها الله، وكذلك يشترط تحقق الأمن بالنسبة للامتناع عن المحرمات، وهذا يظهر في إباحة أكل الميتة للمضطر حفاظا على نفسه، وإباحة تناول الخمر لإزالة الغصة عند فقد الماء، والتلفظ بكلمة الكفر بالنسبة للمكره، وغيرها كثير، وكذلك الأمر في سائر العبادات، يشترط تحقق الأمن إما في جانب الأداء أو الامتناع، فإذا ما فقد الأمن وتحقق الخوف تغير الحكم الشرعي. أما بالنسبة للمعاملات: فيشترط تحقق الأمن فيها -أيضا- فيشترط الأمن مثلا لمن يريد السفر بمال الشركة أو المضاربة أو الوديعة، وكذلك في بعض تصرفات الشركاء أو العقود والمعاملات الشرعية. وإذا كان المقرر أن حكم الإسلام بالنسبة للمسلمين هو عصمة أنفسهم ومالهم وعرضهم وعقلهم ودينهم والتكفل بتحقيق الأمن لهم، فإن غير المسلم يتحقق له الأمن بتأمين المسلمين له بإعطائه الأمان.

187. ◉ **أمنحوتب**: Amenchotep اسم أطلق على أربعة ملوك من الفراعنة حكموا مصر خلال الأسرة 18 بالدولة الحديثة. وكان أقواهم أمنحوتب الثالث

وأشهرهم أمنحوتب الرابع (أخناتون) . وأمنحوتب الأول ابن الملك أحمس والثاني ابن الملك توحتمس الثالث، وكان محاربا قويا.

188. ◉ **أمنمحات**: Amenenhet، Ammenemes اسم أطلق على أربعة ملوك من الفراعنة. حكموا مصر إبان الأسرة 12 بالدولة الوسطى مابين سنتي 1990ق.م. - 1785ق.م. وفي عهدهم بلغت مصر أقصى أوجها.

189. ◉ **أمهات المؤمنين**: أمهات المؤمنين كنية كرم بها القرآن الكريم أزواج النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب:6]. وكان الهدف من إطلاق هذه الكنية على أزواج النبي تقرير حرمة الزواج بهن بعد مفارقته ﷺ، وهو الحكم الوارد في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:53]. وكان اعتبار زوجات النبي ﷺ أمهات للمؤمنين بمثابة وسام وضع على صدورهن تكريما لهن، وتقديرا لدورهن في مسيرة الدعوة. وقد أطلقت هذه الكنية على ثلاث عشرة امرأة تزوج بهن رسول الله ﷺ ولم يجتمع في عصمته في ترفه من الزوجات في وقت واحد أكثر من تسع نساء. وكان اقترانه بهن على الترتيب التالي: الأولى: خديجة بنت خويلد واقترن بها ﷺ قبل الوحي بخمس عشرة سنة، وولدت له ذكرين وأربع إناث، وتوفيت في العاشر من رمضان من السنة العاشرة للبعثة.الثانية: سودة بنت زمعة تزوجها ﷺ في رمضان سنة عشر للبعثة، وتوفيت في آخر زمان عمر بن الخطاب. الثالثة: عائشة بنت أبي بكر الصديق تزوجها النبي ﷺ في شوال من السنة الأولى للهجرة وهي الوحيدة من بين نساء النبي التي تزوجها بكرا وتوفيت عائشة في ليلة السابع عشر من رمضان من السنة الثامنة والخمسين للهجرة. الرابعة: حفصة بنت عمر بن الخطاب، تزوجها الرسول ﷺ في منتصف السنة الثالثة للهجرة، وتوفيت في شعبان من السنة الخامسة والأربعين للهجرة. الخامسة: زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية، تزوجها رسول الله ﷺ في رمضان من السنة الثالثة للهجرة. ولبثت عنده ثمانية أشهر، وماتت بالمدينة وعمرها نحو ثلاثين سنة. السادسة: أم سلمة، اسمها هند بنت سهيل، تزوجها رسول الله ﷺ في العشر الأواخر من شوال سنة أربع للهجرة، وتوفيت في رمضان سنة تسع وخمسين للهجرة. السابعة: زينب

بنت جحش، زوجها الله لرسوله حيث قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِيٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ ﴾ [الأحزاب:37]. وبنى رسول الله ﷺ بها في هلال ذي القعدة من العام الخامس للهجرة، وماتت سنة عشرين للهجرة في خلافة عمر بن الخطاب. الثامنة: جويرية بنت الحارث تزوجها النبي ﷺ سنة ست للهجرة، وهي أول سرية للرسول، وتوفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين للهجرة. التاسعة: أم حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر وثبتت هي على إسلامها فأرسل النبي ﷺ إلى النجاشي أن يزوجه أم حبيبة بتوكيل منه، وعادت إلى المدينة في المحرم سنة سبع للهجرة، وتوفيت سنة أربع وأربعين في خلافة أخيها معاوية بن أبى سفيان. العاشرة: صفية بنته حُيَيّ بن أخطب، وهي السرية الثانية، أسلمت فأعتقها وأصدقها عتقها وتزوجها، وكان أبوها حُيَيّ ابن أخطب من بني النضير، وبنى بها في ربيع الأول للسنة السابعة للهجرة، وماتت في السنة الثانية والخمسين للهجرة. الحادية عشرة: ميمونة بنت الحارث، وهي أخت جويرية تزوجها في ذي القعدة سنة سبع للهجرة، وكانت قد وهبت نفسها له كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ [الأحزاب:50]، توفيت عام واحد وخمسين للهجرة. الثانية عشرة: ريحانة بنت زيد، خيرها رسول الله ﷺ بين الإسلام والعتق والزواج أو البقاء على اليهودية فاختارت الإسلام وكان ذلك في أواخر السنة الخامسة للهجرة وعاشت ريحانة بضع سنوات ثم توفيت في أواخر السنة العاشرة للهجرة. الثالثة عشرة: مارية القبطية، وهي التي أهداها عظيم القبط بمصر للرسول ﷺ فبقيت في بيت النبوة ملك يمين حتى حملت بإبراهيم فصارت أم ولد محررة، وهي بحكم موقعها من النبي تعتبر من أمهات المؤمنين، وقد ماتت في المحرم من السنة السادسة عشرة للهجرة.

190. ⊙ آمون: Amen، Amon ملك الآلهة المصرية القديمة. وكلمة آمون معناها الإله الخفي أو ملك الآلهة الذين طردوا الهكسوس. وكان مقر عبادته طيبة بمعبد الكرنك. وشيدت له عدة معابد. وكان الإله آمون يصور في عدة أشكال من بينها جسم إنسان برأس كبش أو ثعبان أو ضفدعة. وظل يعبد حتى عام 664 ق.م. عندما قام الآشوريون بتخريب معبده. لكن المصريين ظلوا يعبدونه في أطلاله حتى احتلت مكانته

عبادة أوزوريس في مصر. وكان الملوك يتخذون اسمه في أسمائهم كتوت عنخ آمون وأمنمحات وأمنحوتب. وجعل آمون إله الشمس وظل إله المملكتين الوسطي والحديثة.

191. ◉ **أمير الأمراء**: لغة: يقال رجل إِمَّرٌ وإِمَّرةٌ وأَمَّارة: يستأمر كل أحد في أمره، والأمير: الملك لنفاذ أمره، بَيِّن الإمارة والأمارة، والجمع أمراء، كما في اللسان. واصطلاحا: كان يُلقّب به القائد الأعلى للجيش، تلقب به «مؤنس الخادم» قائد القواد، أو أمير الأمراء العباسي. ثم أصبح مرتبة من مراتب التشريف أدخلها الخلفاء العباسيون على نظامهم الإداري سنة 324هـ-936م، وذلك عندما عيّن الخليفة العباسي الراضي (322-329هـ/ 933-940م) محمد بن رائق أمير منطقة واسط والبصرة، أميرا للأمراء في محاولة منه لتحسين الأوضاع المتردية في الدولة آنئذ، وقد أسند إليه الخليفة أمر الخراج، والضرائب، و الدواوين، والجيش، والمعاونة في كل شيء وأمر بأن يُخطَب له على المنابر بجانب الخليفة، وأصبح الوزير بجانبه لا يساوى شيئا. ومع ضعف سلطان الخلافة استبد حاملو هذا اللقب، وتحوّلوا إلى ملوك أو سلاطين، وكانوا سببا ساعد على نشأة الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية، وأضحى الخلفاء بجانبهم أشباحا، وبدلا من أن تساعد نشأة هذا المنصب على حل مشاكل الدولة العباسية، أضافت أعباء إلى أعبائها، وكانت من عوامل ضعفها ثم انهيارها.

192. ◉ **أمير المؤمنين**: لقب إسلامي لم يعرف بمعناه المتداول إلا منذ عهد الخلفاء الراشدين فقيل: إن بعض الصحابة دعا «عمر بن الخطاب» ملقبا إياه بلقب «أمير المؤمنين» فاستصوبه الناس ودعوه به. فأريد به رئيس دولة الإسلام. وكان قواد البعوث يلقبون به فيعني قائد الجند، ولقَّب الصحابة به «سعد ابن أبي وقاص» وقالوا إنه «أمير المؤمنين» ، لأنه كان أميرا على جيش القادسية. وقيل: إن السبب في استعمال هذا اللقب دالا على خليفة المسلمين: أن بريدا جاء بخبر الفتح من بعض البلاد التي أرسلت قوات إسلامية لفتحها. ودخل حامل البريد المدينة المنورة وهو يسأل عن عمر بن الخطاب ﷺ يقول: أين أمير المؤمنين؟ وسمعها الصحابة فاستحسنوا هذا اللقب وقالوا: أصبت والله اسمه، إنه والله أمير المؤمنين حقا، فدعوه بذلك، وذهب لقبا توارثه الخلفاء. ويرى بعض الباحثين أن إطلاق هذه الكلمة على رئيس دولة الإسلام يشير إلى أن المسلمين قد أصبحوا

قوة يحسب لها ألف حساب، وأن عمر ﷺ أصبح أميرا لهذه القوة، وإطلاقه على ذلك يتمشى مع عهد الفتوحات الإسلامية لما في اللفظ من معنى الجمع بين السلطتين: الحربية والإدارية. أضف إلى هذا أن اللقب يمثل تعبيرا دقيقا عن مهمة الخليفة وعن طبيعة السلطة التي خولتها الأمة لحاكمها. بحيث تنتفي عنه شبهة الوراثة لمهمة النبي الدينية المتمثلة في نزول الوحي عليه، ﷺ، كما تنفي عنه شبهة استبداد الملوك أو تجبر القياصرة أو الأكاسرة على النحو الذي كان معروفا آنئذ. ومهما يكن من أمر فقد استمر اللقب مستخدما منذ عهد عمر ﷺ حتى العصر العثماني، إلى جانب ما استخدمه السلاطين والملوك من ألقاب بعد ذلك. وواضح من كل ما سبق أن كلمات: الإمامة العظمى، والخلافة، وإمرة المؤمنين، هي كلمات ثلاث مترادفة تشير جميعها إلى قيادة أو رئاسة الدولة الإسلامية.

193. ⦿ آن: An (أنو أو أنوم). إله السماء لدى السومريين. وكان يرمز له بالقرون. ويعتبر الإله الأكبر في مجموعة الآلهة السومرية. وكانت السماء في نظرهم ذكرا والأرض يرمز لها بالربة كي. لهذا كانوا يصورون آن وكي متلاصقين معا.

194. ⦿ **إن**: رئيس كهنة بابل.

195. ⦿ **أنات**: Anat (عناة أو عشتا أو أناة). ربة الحب والإخصاب لدى السومريين.

196. ⦿ **أناسازي**: Anasazi . حضارة السلال . ظهرت في القرن الأول الميلادي بشمال أريزونا بأمريكا. وهي حضارة صحراوية حيث كان شعبها يصنع السلال. فكان يطلق عليه صانعو السلال. وكانوا يصنعون الفخار الملون بالأبيض والأسود.

197. ⦿ **الأناة**: لغة: تعني الأناة في لغة العرب عددا من المعاني مثل: الحلم، العقل، الرزانة، الوقار. اصطلاحا: هي الروية والتفكير قبل الحكم، لتضاد بذلك معنى «العجلة» في الإقدام على قرار أو حكم قبل التبصر والتثبت. وتتفاوت درجات الناس في استجابتهم للمثيرات حولهم، فمنهم من يستثار لأتفه الأسباب فيطيش ويخطئ على عجل، ومنهم من تستثيره الشدائد فيتعامل معها بعقل وحكمة وأناة، فيخرج من شدتها مأجورا مشكورا، ومع هذا التفاوت فهناك علاقة وثيقة بين ثقة الفرد بنفسه وبين أناته مع

الآخرين، وتجاوزه عن خطئهم، فكلما سما دينه وخلقه اتسع صدره، ووسع غيره بعلمه، وعذر من أخطأ، وتسامح مع من سفه عليه. وقد كانت الأناة - الحلم - صفة لازمة للأنبياء، مارسوها مع الناس، ونبهوا على أهميتها في حياة الإنسان، لذا كان رد الأنبياء على أقوامهم المكذبين والمتهمين لهم معلما للبشرية، فنبي الله «هود» عليه السلام يقول لمن قالوا: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَـٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَـٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ [الأعراف:66-68]. وما موقف الرسول محمد ﷺ مع الأعرابي الذي قال له: اعدل فإنك لم تعدل، حين رد الرسول الكريم: (ويحك فمن يعدل إذا أنا لم أعدل) إلا شاهد على أناته. والأناة صفة ممدوحة إلا أن تكون تأخرا عن واجب شرعي فامتداحها في مثل قول النبي محمد ﷺ لأشج عبد القيس: (إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة) أخرجه مسلم برواية ابن عباس، ومن المذموم قول الرسول لمن تأخر عن الصلاة وجاء يتخطى رقاب الناس: (اجلس فقد آذيت وأنيت) رواه ابن ماجه.

198. ◉ **أنباط**: Nabateans (نبط) . شعب يرجع تاريخه للقرن الرابع ق.م. بعد فتح الإسكندر الأكبر للشرق. كانت عاصمتهم بترا (البتراء). فشل الإغريق في احتلالهم. وهم عرب. وملوكهم كانوا يسمون الحارث وعبادة ومالك. وكانت أسماؤهم تضرب على العملة. وكانت مدينة بترا ملتقى القوافل التجارية. وكانت مملكتهم بالقرن الخامس ق.م. وكانت تضم أراضي غربها سيناء وشرقها حدود العراق ووادي القرى جنوبا. وبيوتهم كانت منحوتة في الجبال الصخرية، وكانوا يخزنون ماء المطر في أحواض نحتت في الصخور. وبلادهم كانت صحراء جرداء. لغتهم العربية لكن كانت لغتهم الرسمية الآرامية وكانوا يكتبون لغتهم بالخط النبطي الذي يشبه الخط العربي والعبري. واشتهروا بصناعة الفخار وصقل الأحجار واستخدموا عجلة الفخار. وأشهر مدنهم مدائن صالح. هاجمهم الإمبراطور الروماني تاراجان عام 106 م.

199. ◉ **الانتقام**: لغة: تدل مادة (نقم) بكسر القاف وفتحها على المبالغة في الكراهية لشيء ما، ويجيء لفظ «الانتقام» مصدرا للفعل انتقم ليدل على المبالغة في العقوبة. شرعا: يعنى العقاب من أجل انتهاك حرمات الله. وقد وردت مادة الانتقام في القرآن

الكريم صفة لله سبحانه تدل على عقابه للكافرين بآياته والمكذبين بالحق الذي أرسل: ﴿ فَأَنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الأعراف:136]. ووصف سبحانه ذاته بأنه عزيز ذو انتقام: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [آل عمران:4]. وفي الحديث الشريف: (ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها) والانتقام المحمود هو الذي يحدث من الإنسان غيرة على دينه وحرمات ربه. أما الانتقام المذموم فهو التشفي وتجاوز حد العدل في العقوبة على ما يكره إذا وجه إليه أو مس شخصه بشكل أو بآخر. وهو مذموم لأنه ينتج عن الغضب الهائج من أجل الذات، وهيجان الغضب يوقف العقل عن التفكير السليم، فيطيش المنتقم ظنا منه أن هذه قوة وفي الحقيقة هي ضعف لأن الحديث الشريف يقرر: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) وأجل الناس شجاعة وأفضلهم مجاهدة وأعظمهم قوة من يكظم الغيظ وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [آل عمران:134]. ولو علم الناس أن لذة العفو خير من لذة التشفي؛ لأن العفو يأتي بالحمد والتشفي يأتي بالندم، لو علموا هذا ما انتقم لنفسه إنسان، لأنه لو فعل كل إنسان هذا وانتقم لنفسه لانحطّ عالم الإنسان إلى درك السباع والوحوش.

200. ◉ **أنثربولوجي**: anthropology (علم الإنسان) .علم دراسة الإنسان وحياة البشر وثقافاتهم وحضاراتهم منذ نشوء الإنسان وارتقائه عبر العصور وحتى الآن.

201. ◉ **أنجاس**: Angas نصوص الشريعة البوذية.

202. ◉ أنخ: Ankh (عنخ). مفتاح الحياة . وقد رسم بالهيروغليفية . ويتكون من منحنى فوق حرف T. ويمثل عقدة صندل. وهذا المفتاح كان يحمله الآلهة وملوك الفراعنة.

203. ◉ **الأندلس**: هو الاسم الذي يطلق على ما كان بأيدي المسلمين من شبه جزيرة إيبريا (إسبانيا والبرتغال اليوم)، الواقعة في أقصى الجنوب الغربي من القارة الأوروبية. واسم «الأندلس» تعريب للفظ الوندال Vandalos إحدى القبائل القوطية التي حكمت البلاد منذ أوائل القرن الخامس الميلادي. وقد فتح المسلمون هذه البلاد

بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير سنة 92هـ-711م في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك. وينقسم تاريخ الأندلس إلى سبعة مراحل: 1- فترة الولاة التابعين للخلافة الأموية 92-138هـ 711-756م: تعاقب على حكم الأندلس فيها نحو عشرين واليا، وتم خلالها انتشار- الإسلام وتعريب البلاد، رغم نشوب حروب أهلية ترتب عليها انسحاب المسلمين الذين استوطنوا شمال البلاد وبدء حركة المقاومة المسيحية هناك. 2- فترة الإمارة المستقلة 138-316هـ 756-929م: بدأت بقدوم عبد الرحمن بن معاوية الداخل وتجديد الدولة الأموية بعد انهيارها في المشرق بأيدي العباسيين. فاستقل عبد الرحمن (صقر قريش) بالأندلس وأورث الإمارة نسله بعده. ومن أعظم أمراء هذه الفترة عبد الرحمن بن الحكم الأوسط 206-238هـ/ 822-852م الذي يرجع إليه الفضل في توطيد الحكم الإسلامي وفي عدد من المنجزات الحضارية و العمرانية والثقافية. 3- عصر الخلافة (316-422/ 929-1031): في سنة 300هـ/ 912م ولي حكم الأندلس عبد الرحمن بن محمود، وكان الضعف قد دبّ في دولة سلفه وجده الأمير عبد الله بسبب الثورات الداخلية، فتمكن عبد الرحمن من إعادة السلام والوحدة إلى البلاد، وما زال ينهض بالأندلس حتى أصبحت على جانب كبير من القوة والرخاء، وحينئذ أعلن نفسه خليفة وأميرا للمؤمنين، واتخذ لقب «الناصر لدين الله» متحديا بذلك الخلافتين العباسية والفاطمية، ويعد عصر الخلافة الذي امتد حتى نهاية القرن الرابع الهجري أزهى عصور الحضارة الأندلسية في جميع الميادين. وخلف الناصر ابنه الحكم المستنصر الذي اهتم بالثقافة والعلوم، وبعده الحاجب المنصور بن أبي عامر الذي فرض هيمنته على كل شبه الجزيرة. 4- فترة ملوك الطوائف 422-484هـ/ 1031-1091م: في سنة 399هـ 1008م اندلعت الفتنة أي الحرب الأهلية بين الفئات المتنازعة على السلطة لمدة ربع قرن، أعلن بعدها إلغاء الخلافة وقيام ما يعرف بدول الطوائف، إذ استقل حكام الولايات بأعمالهم، ونشبت بينهم حروب انتهت بإضعاف دولة الإسلام، حتى تمكن ألفونسو السادس ملك قشتالة (أقوى ممالك إسبانيا المسيحية) من الاستيلاء على طليطلة 478هـ 1085م، وإزاء عجز ملوك الطوائف وتواكلهم استنجد الشعب الأندلسي بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين الذي كان قد أنشأ في المغرب دولة إسلامية قوية، فدخل الأندلس وهزم الملك ألفونسو في معركة الزَّلاَّقة 479هـ/ 1086م، وبعد ذلك بخمس سنوات قام

بخلع ملوك الطوائف وضم الأندلس إلى ملكه. 5- دولة المرابطين 484-541هـ 1091-1147 م: حكم المرابطون الأندلس وجاهدوا في الحفاظ على ما بقى بأيدي المسلمين من البلاد، ولكن جهودهم لم تحل دون سقوط «الثغر الأعلى» (سرقطة وما حولها) في يد ألفونسو الأول ملك أرغون (وهي مملكة مسيحية أخرى) في 512هـ 1118م. ونشبت في أواخر عهدهم ثورات في الأندلس، وفي المغرب واجهوا ثورة أخرى أخطر قام بها محمد بن تومرت المهدي زعيم دولة الموحدين وخلفه عبد المؤمن بن علي وبمصرع تاشفين ابن علي انهارت دولة المرابطين. 6- دولة الموحدين 541-645هـ 1147-1247م: ورث الموحدون عبد المؤمن وخلفاءه دولة المرابطين بالمغرب والأندلس وظل ملكهم قويا متماسكا في ظل الخلفاء الثلاثة الأوائل، وأحرزوا على نصارى الشمال نصرا كبيرا في موقعة الأرك 591هـ 1195م، ولكن الهزيمة حاقت بهم بعد ذلك في معركة العقاب (609هـ 1313م) التي تهاوت بعدها الحواضر الأندلسية واحدة بعد الأخرى في الشرق والوسط والغرب. 7- دوله بني الأحمر 645-897هـ 1247-1492م: لم يبق بأيدي المسلمين منذ منتصف القرن السابع الهجري إلا مملكة غرناطة الصغيرة التي تبلغ مساحتها نحو عُشر شبه الجزيرة، ومع ذلك فقد استطاع ملوكها من بني الأحمر الحفاظ على دولتهم نحو قرنين ونصف القرن، ولكن النزاعات الداخلية بين آخر ملوكهم والحملات النصرانية ضدهم وتقاعس البلاد الإسلامية المجاورة عن نجدتهم؛ كل ذلك أدى إلى انهيار دولتهم، فسقطت غرناطة بأيدي الملكين الكاثوليكيين 897هـ 1492م. وأصبح مسلمو الأندلس الذين دُعوا «بالموريسكيِّين» خاضعين للسلطة المسيحية التي تعقبتهم بكل ضروب الاضطهاد حتى انتهى الأمر بطرد مئات الآلاف منهم إلى خارج إسبانيا بين 1018-1023هـ/ 1609-1614م. وعلى الرغم من ضعف الدولة الأندلسية المتزايد فإن الشعب الأندلسي استطاع أن يحقق منجزات حضارية وثقافية وفنية بالغة الأهمية، مثل مسجد قرطبة الجامع، وقصور إشبيلية، وحمراء غرناطة، كما كان للحضارة الأندلسية فضلها الكبير على إسبانيا وعلى النهضة الأوربية.

204. ◉ **إندونيسيا**: Indonesia مجموعة جزر تمتد من شمال جزيرة سومطرا حتى غرب غينيا الجديدة بالشرق. بها عدة لغات وحضارات. وأصل الإندونيسيين من قارة

آسيا . استوطنوا إندونيسيا . بدأوا بالصيد ثم الزراعة . ويتكلم شعبها الإندونيسية التي يتكلمها أهل مدغشقر وسلسلة جبال أنام (التشاميون) وجنوب الصين وفيتنام وتايلاند والملايو وشواطئ الصين والهند. واشتهروا قديما بصناعة الفؤوس المستطيلة.

205. ◉ إنسان: Homo كان اكتشاف إنسان نياندرتال عام 1856 أول صيحة تصلنا من أغوار الزمن السحيق. لأن أول إنسان انتصبت قامته ووقف على قدميه كان منذ 3.6 مليون سنة. وقد اكتشفت عظامه في لاتولي بتنزانيا . ثم ظهر الإنسان العاقل منذ 3 ملايين سنة. واكتشفت جمجمة طفل توانج في جنوب أفريقيا وعمرها 2.5 مليون سنة. ثم اكتشفت عائلة لوسي بمنطقة حيدار بأثيوبيا . وهي من جنس إنسان أفريانس. وكانت قد اكتشفت عائلة أشباه الإنسان وعمرها 4.4 مليون سنة. وأطلق عليها أسترالوبيثكس راميدس. وهو همزة الوصل بين الإنسان والشمبانزي. وقد صنع أدوات حجرية حادة وشفرات لتقطيع اللحوم بجوانا بأثيوبيا. وصنع الإنسان الأول آلاته الحجرية والمكاشط والأسلحة. وقد عثر على بصمات أقدام إنسان أفريانس بشمال تنزانيا عمرها 3.5 مليون سنة.

206. ◉ الأنصار المهدية: مصطلح يطلق على أتباع مهدي السودان، الذي ادّعى في ربيع الثاني عام 1298هـ ، مارس 1886م أنه المهدي المنتظر، وأطلق على اتباعه الأنصار، تأسيا بالنبي ﷺ، وكان محمد أحمد المهدي زاهدا تقيا، وزعيما دينيا، قادرا على تحريك الجماهير التي قامت بدور ملموس كإحدى حركات التصدي للغزو الأوروبي للعالم الإسلامي. وقد بدأ محمد المهدي في تكوين نواة جماعة الأنصار، عندما عاد من الحج وهاجر إلى جزيرة آبا (في النيل الأبيض) ومناداته بنفسه مهديا وخليفة لرسول الله ﷺ، وإعلانه أنه يقوم بحركة لتجديد الإسلام وتحرير بلاده من الترك والإنجليز، فبايعته القبائل في كردفان ودارفور وبحر الغزال وشرق السودان. وكان لجماعة الأنصار دور في قطع وسائل المواصلات بين نواحي السودان المختلفة مما سبب مشاكل جمّة للقوات المصرية هناك حيث منيت القوات التي بعثها حكمدار السودان آنذاك رؤوف باشا بأول هزيمة تواجه الحكومة هناك منذ فتح إسماعيل باشا للسودان، مما جعل الحكومة الإنجليزية تضغط على مصر ابتداء من يناير 1884م لإخلاء السودان، فكان لها ما أرادت خاصة بعدما امتد نفوذ الأنصار- ليغطي كل مناطق السودان. وبعد وفاة محمد المهدي في

رمضان سنة 1302 هـ، دب الخلاف بين خلفائه الأربعة الذين اختارهم قبل وفاته، ولكن عبد الله بن محمد التّعايشي الذي لقبه المهدي بالأمين الصديق أبي بكر نجح في تزعمه للأنصار وذلك لأنه كان يقود أقوى فرق الأنصار وهم من البقارة والجعليين والدناقلة وهؤلاء كانوا يكونون القوة العسكرية للأنصار في عصر- التعايش، أما الأعمال الإدارية والمالية فكانت تقوم بها جماعة من الدنقلاوية من أهل بيت محمد أحمد المهدي ويلقبون بالأشراف. وقد تزعم الأنصار بعد استعادة السودان عبد الرحمن المهدي بن محمد المهدي 1884م، الذي كان زعيما لحزب الأمة السوداني، ثم خلفه نجله السيد صديق المهدي 1911م الذي كان أيضا زعيما روحيا. ويتزعم حزب الأمة السوداني حاليا الصادق المهدي، الذي شغل منصب رئيس مجلس الوزراء في السودان فيما بعد.

207. ◉ **انقراض جماعي**: Mass extinction يقال من بين مئات الفرضيات عن أسباب حدوث الإنقراضات سواء الكبرى أو الصغرى بأنها وقعت بسبب التنافس بين الثدييات أو الأوبئة أو بسبب حساسية الأحياء للنباتات الزهرية التي تظهر حديثا أو بسبب حبوب لقاحها. إلا أن هذه الفرضيات لا تفي بتوضيح كل أحداث وأشكال الإنقراضات التي حدثت. لأنها وقعت لكائنات حية كانت تعيش فوق البر أو بالبحر مما يوحي بأن ثمة حادثا عرضيا قد وقع وأثر على البيئة العالمية. وضرب العلماء مثلا بالمذنب الذي ضرب الأرض منذ 65 مليون سنة وخلف وراء ارتطامه بشبه جزيرة ياكوتان بالمكسيك سحابة ترابية حجبت الشمس عن الأرض لمدة 6 أشهر مما أوقف التمثيل الضوئي للنباتات فوقها. ولهذا ماتت معظم النباتات . فلم تجد الحيوانات ما تأكله من نباتات أو حيوانات كانت تعيش عليها. فنفق معظمها ومن بينها الديناصورات العشبية أو آكلة اللحوم. ولم يعش سوى الحيوانات الصغيرة الرمية كالحشرات والديدان التي أمكنها العيش على الحيوانات النافقة أو مواد النباتات الميتة. لهذا نجت. لكن المعارضين لنظرية ضرب الأرض بأجسام فضائية يقولون بأن البيئة يمكنها بسهولة تخطي هذا التأثير لاسيما وأن الحفريات في رسوبيات شرق مونتانا بشمال غرب داكوتا وعمرها 2.2 مليون سنة حيث كانت تعيش هناك الديناصورات، وقد طمرت رواسب الفيضانات الكاسحة عظام هذه الديناصورات التي أظهرت أن اندثارها كان تدريجيا خلال عدة ملايين من

السنين بالعصر الطباشيري. وقد قام العلماء بفحص قطاعات طولية في هذه الرسوبيات من أسفل لأعلى. فوجدوا 2000 حفرية ديناصورية وكل عظمة ترجع إلى فصيلة من الديناصورات سواء أكانت آكلة للعشب أو اللحوم. كما يقال إن من بين هذه الأسباب التي أدت إلى الانقراضات الجماعية عوامل كوارثية كنظرية ضرب المذنبات أو بيئية كالبراكين أو العصور الجليدية أو تغير معدل الأكسجين أو الملوحة بالمحيطات أو تغير المناخ العالمي. ورغم منطقية ومعقولية هذه الأسباب إلا أنها لا تفي ولا تقدم تأكيدات قاطعة. لأنها فرضيات استنتاجية أو تخمينية رغم أن هذه الأسباب ليست مؤكدة أو معلومة لدينا. لأنه ليس من السهل قتل أحياء أو كائنات إحيائية كثيرة وعلى نطاق واسع إلا من خلال كارثة شاملة وكاسحة. وقد اجتاح الأرض انقراض كبير منذ 11 ألف سنة بسبب استمرار العصر الجليدي الأخير الذي قضى على ثلثي الأحياء بشمال أمريكا وبقية القارات. وهذا العصر الجليدي لم ينحسر بعد من القطبين. لكن ثمة أنواعا قاومت هذا الفناء الكبير ومن بينها نوع الإنسان الذي كان من الناجين وبلغ بعده أعلى مراتبه. فظهر الإنسان العاقل وتطور إلى الإنسان الحديث الصانع الماهر والمفكر.

208. ◉ **إنكا:** Inca آخر حضارة شهدتها بيرو. وشعب الإنكا مجموعة قبائل تتكلم لغة كوشوا بمنطقة كوزكو بجبال الأنديز جنوب بيرو. وكان يطلق على ملوكهم أبناء الشمس. لأنهم كانوا يعبدونها. وظلت إمبراطورية الإنكا منذ عام 1200م. قائمة حتى امتد نفوذها لبوليفيا وأجزاء من الأرجنتين إلى أن قضى عليها الأسبان عام 1534م. وكانت مدينة كوزكو العاصمة. وللإنكا معبد (كوري كانشا) ذو المحاريب الخمسة الخاصة بالشمس والقمر والنجوم والبرق وقوس قزح. وشقوا الطرق بالجبال وصنعت الأنفاق بها والطرق المتدرجة لأنهم لم يعرفوا العربات. وكانوا يستخدمون حيوان اللاما في نقل بضائعهم. وكانت البيوت حجرية ولهم قلاعهم وزراعاتهم فوق مصاطب الجبال. وصنعوا الفخار والأدوات المعدنية والنسيج الرقيق الملون. وكانوا يمارسون التعداد السكاني وتسجيله على أحبال ملونة ذات عقد يطاق عليها الكورسبو. وورثوا عن الأزتك الصوم والصلاة وتقديم القرابين البشرية من البنات والاعتراف. وكانوا يتبعون في الحساب والعد النظام العشري. وتقدموا في الفلك. لكن لم يكن لديهم نظام للكتابة.

209. ◉ **الإنكشارية:** الإنكشارية فرقة مشاة خاصة داخل الجيش العثماني، تكونت في عهد السلطان مراد الأول بناء على أمره، ونفذها الوزير جاندارلي خليل باشا لتقتصر مهمتها على الحرب وتتفرغ لها، وبذلك أصبحت أول فرقة عسكرية نظامية في التاريخ. كانت الإنكشارية وسيلة فعالة في انتصارات الدولة العثمانية وفتوحاتها في أوروبا والبلقان والشرق الأوسط، كما تسببت في هزائم الدولة ونكساتها. تكونت في البداية من ألف فرد دون مراعاة السن ثم صدرت القوانين المتتالية لتنظيم سن الالتحاق بها فأصبح من 8 – 20. كان الفرد منهم قبل التحاقه يسلم إلى أسرة تركية نظير جُعل من المال لتعليمه اللغة التركية وآداب الإسلام ثم يؤخذ إلى الفرقة لينتظم فيها. وصل بعض أفرادها إلى أعلى المناصب في الدولة العثمانية في كافة الميادين مثل المعمار سنان وتسابقت الأسر المسيحية لإلحاق أولادها بها. من أسماء رتبهم الكبيرة: أغا الإنكشارية وهو رئيسهم وكان يحضر في الديوان السلطاني – رغم عدم عضويته فيه – ليقدم تقريرا عن الفرقة إلى السلطان. من رتبهم الكبيرة أيضا سكبان باشي، وباشجا ويش ، ومن رتب ضباطهم الصغيرة: الشوربجي، والسقا باشي، واوضه باشي. اتبعوا نظاما صارما في التدريب والطاعة المطلقة، وحرم عليهم مغادرة الثكنات والزواج والاختلاط بالمدنيين والعمل بالتجارة، وأمروا بالتفرغ التام للجندية. ولما أصاب التأخر الانكشارية فقد أفرادها روحهم القديمة وخرجوا من الثكنات، وأسسوا بيوتا وعائلات وألهتهم التجارة عن الحروب حتى وصلوا – وهم عماد السلطنة – إلى التمرد عليها. أول حركة عصيان قاموا بها عندما اعترضوا – وهم الجنود – على ارتقاء السلطان محمد الفاتح العرش، محتجين بحداثة سنه، وكان أول تمرد حركي منهم في عهد السلطان القانوني الذي أدبهم ونكل بقادتهم. وصل التدهور بالإنكشارية إلى أن أفرادها كانوا يرفضون الخروج للحرب أحيانا، ويفرون من جبهة القتال أحيانا، ويعينون من يريدون في المناصب العليا في الدولة، ويطالبون برؤوس كبار رجال الدولة إذا خالفوهم. ولما كثر تمرد الإنكشارية ودب فيهم الفساد، وأسس السلطان سليم الثالث جيشا جديدا، دعا الإنكشارية إلى الانخراط فيه، فرفضوا وتمردوا وعزلوا السلطان وقتلوه، ولما تولى السلطان محمود الثاني الحكم قام بإلغاء الإنكشارية وضرب ثكناتهم بالمدافع، وقضى عليهم في مذبحة شهيرة باسم «الواقعة الخيرية» عام 1825م.

210. ◉ **إنليل**: Enlil ابن الإله (آن) إله السماء والإلهة (كي) ربة الأرض لدى السومريين. ويعتبر إنليل إله الجو والعواصف. والكلمة معناها سيد النسيم الذي يفصل السماء على الأرض. وفي عهد الملك حمورابي احتل الإله مردوخ مكانه.

211. ◉ **أنوبيس**: Anubis،Anobis أو أنبو . إله فرعوني ابن إيزيس وأوزوريس. وهو اله جنائزي في شكل حيوان ابن آوى من الفصيلة الكلبية. وكان يرمز لدى قدماء المصريين إلى إله الموتى وحارس الجبانات. لأنه كان يتجول بين القبور في الصحراء لينبشها. وكان تمثاله جسم إنسان وله رأس كلب ابن آوى. وكان يصور على شكل حيوان قابع على بطنه.

212. ◉ **أنورا ذبورا**: Anuradhapura موقع أثري بجزيرة سيلان (سرنديب) يرجع تاريخه لسنة 2000 ق.م. حطمه التاميل سنة 780م. عندما دخلوا سيلان. واشتهرت حضارتها ببناء الإشتوبات أو الداجوبات التي كانت تتكون من عدة طرز معمارية ومن بينها القاعدة فوقها مبنى علوي تعلوه القبة التي كانت تشيد من الطوب بينما بقية المبنى من الخشب.

213. ◉ **أنياتي**: Anyathian موقع أثري ببورما في وادي نهر إيرا. وجدت به سواطير ومدقات من الحجارة. والساطور حده مستدير أو بيضاوي.

214. ◉ **أنياذة**: ملحمة الشاعر الروماني فيرجيل حاكي فيها الملاحم الإغريقية ولاسيما الإلياذة والأوديسا للشاعر الإغريقي هوميروس.

215. ◉ **أنيانج**: موقع أثري بمدينة إيانج بإقليم هوثان بالصين يرجع تاريخه لأسرة شانج (1450 ق.م.-1050ق.م.) وكانت حضارتها زراعية وأقامت المدن ومن بينها مدينة إيانج التي اشتهرت بالبرونز والأواني والخزف والصيني المصنوع من الطين الأبيض الناصع. وقد طبعت عليه الرسومات. كما صنع فيها الحرير. كان للشعب كتابته البدائية التي تتكون من 2000 حرف. وكان الفلاحون يجرفون الأرض بالجاروف ويغرقونها بالماء لزراعة الأرز والقمح والذرة. واستخدموا الكلاب والخيل والبقر والجاموس في الفلاحة.

216. ◉ **أهرامات مروي:** Meroe بالنوبة أقامها حكام مملكة مروي بالنوبة (السودان) عام 300 ق.م. واشتهرت النوبة بكثرة بناء الأهرامات حيث كان النوبيون يعتقدون أن ملوكهم آلهة أحياء وعندما يموتون هم وملكاتهم لابد من دفنهم في مدافن عظيمة. وكانت الأهرامات أكبر البنايات. وتوجد أهرامات عديدة أكثر مما موجود في مصر. وأكبر الأهرامات النوبية مروي ونوري والكوري بالسودان.

217. ◉ **أهرامات مكسيكية:** تقع في المكان المقدس على بعد 30 ميلا شمال شرق مدينة مكسيمو حاليا بالمكسيك. وخلفها الجبال عند الأفق. ويطلق عليها منطقة الأهرامات. ولما أزيح التراب من فوق أحد الأهرامات اكتشفت 21 مقبرة بها 133 هيكلا عظميا عند سفحه، وكانت هذه الهياكل لرجال ونساء. وكانت مرتبة في مجموعات 4 و8 و 9 و 18 و20. وهذه الأرقام تعتبر مفاتيح تقويم المايا. وكانت الهياكل ملقاة على ظهورها أو جنباتها تواجه بوجوهها الهرم كأنها تحرسه. وفي قلب الهرم توجد الأنفاق الضيقة التي أكتشف فيها 20 هيكلا عظميا لذكور. وكانت محاطة بالهدايا كالصدف والخشب والإردواز . وتعتبر هذه المقتنيات من أهم كنوز المايا.

218. ◉ **أهرامات:** Pyramids كانت المباني الهرمية منتشرة في كل أرجاء الدنيا حتى في المكسيك وأمريكا الجنوبية وأقدم هذه الأهرامات هرم زوسر الذي بني عام 2800 ق.م. ولقد بنيت الأهرامات بمصر وعددها 90-100 هرم على خط واحد يمتد من أبو رواش بالجيزة حتى هوارة على مشارف الفيوم. وهي بنايات ملكية بناها قدماء المصريين في الفترة من سنة 2630 ق.م. وحتى سنة 1530 ق.م. وقد تدرج بناؤها من هرم متدرج كهرم الملك زوسر (3630 ق.م. - 2611ق.م.) بسقارة إلى هرم مسحوب الشكل في شكل هرمي كأهرامات الجيزة. وبنى الملك خوفو الهرم الأكبر أحد عجائب الدنيا السبع. وكانت الأهرامات المصرية مقابر للملوك والملكات. وكانت المعابد تبنى بجوارها ليساعد الكهنة الروح الملكية لتسير فيها بعد الحياة. وفي المملكة القديمة (2585 ق.م. - 2134 ق.م.) كان الفنانون المصريون ينقشون بالهيروغليفية على جدران حجرة الدفن للمومياء الملكية نصوصا هي عبارة عن تعليمات وتراتيل يتلوها أمام الآلهة وتعاويذ لتحرسه في ممره لما بعد الحياة. وهذه النصوص عرفت بنصوص الأهرام. وإبان عصر هذه

المملكة القديمة بنيت الأهرامات الكبيرة من الحجر لكن مع الزمن قل حجمها لأنها كانت مكلفة. لهذا نجد في المملكة الوسطى (2630 ق.م. ـ 1640 ق.م.) أنها كانت تبنى بالطوب اللبني من الطين. وكانت أضلاع الأهرام الأربعة تتعامد مع الجهات الأصلية الأربع (الشمال والجنوب والشرق والغرب) ومعظم الأهرامات شيدت بالصحراء غربي النيل حيث تغرب الشمس خلفها. لأن قدماء المصريين كانوا يعتقدون أن روح الملك الميت تترك جسمه لتسافر في السماء مع الشمس كل يوم. وعندما تغرب الشمس ناحية الغرب تعود الروح الملكية لمقبرتها في الهرم لتجدد نفسها. وكانت مداخل الأهرامات في وسط الواجهة الشمالية من الهرم. ويرتفع مدخل الهرم الأكبر 17 مترا من فوق سطح الأرض حيث يؤدي لممر ينزل لغرفة دفن الملك. وتغير تصميم الأهرامات مع الزمن. لكن مدخلها ظل يقام جهة الشمال ليؤدي لممر ينزل لأسفل وأحيانا يؤدي لغرفة دفن الملك التي كانت تشيد في نقطة في مركز قاعدة الهرم. وأحيانا كانت تقام غرف مجاورة لغرفة الملك لتخزين مقتنياته والأشياء التي سيستخدمها في حياته الأخروية ومن بينها أشياء ثمينة مما كان يعرضها للنهب والسرقة. وكانت تبنى حول الهرم معابد وأهرامات صغيرة داخل معبد للكهنة وكبار رجال الدولة متصل بميناء عبي شاطئ النيل ويتصل به عدة قنوات. وكان يطلق عليه معبد الوادي الذي كان موصولا بالهرم بطريق طويل مرتفع ومسقوف للسير فيه. وكان هذا الطريق يمتد من الوادي خلال الصحراء ليؤدي لمعبد جنائزي يطلق عليه معبد الهرم وكان يتصل بمركز الواجهة الشرقية للهرم الذي كان يضم مجموعة من الأهرامات من بينها أهرامات توابع وأهرامات الملكات. وكانت هذه الأهرامات التوابع أماكن صغيرة للدفن ولا يعرف سرها وكان بها تماثيل تمثل «كا» الملك. وكانت أهرامات الملكات صغيرة وبسيطة وحولها معابد صغيرة وكانت مخصصة لدفن زوجاته المحببات له. ويطلق على هرم الملك خوفو الهرم الأكبر حيث يقع بالصحراء غرب الجيزة بمصر وبجواره هرما الملك خفرع (ابن خوفو) والملك منقرع (حفيد خوفو). وكانت طريقة الدفن قد بدأت لدى قدماء المصريين من المقابر إلى الأهرامات مابين سنة 2920 ق.م. إلى سنة 2770 ق.م. ومنذ عام 2770ق.م. - 2649 ق.م. كان الملوك يدفنون في بلدة أبيدوس في قبور هي عبارة عن جدران من الطوب فوقها مصطبة من الرمل. وفي سنة 2649 ق.م. وحتى سنة 2575 ق.م. كان الملوك يدفنون تحت

مصطبة من الطوب اللبن. لكن الملك زوسر الذي حكم من سنة 2630 ق.م. حتى 2611 ق.م بنى هرمه المدرج بسقارة وهو عبارة عن مصطبة مربعة مساحتها كبيرة وتعلوها مصاطب متدرجة المساحة مكونة هرما يعلوها ويتكون من 6 مصاطب. وقد صممه الوزير المعماري أمنحتب. ثم أخذ الملوك يبنون مصاطبهم من الحجارة. وأول من بنى هرما حقيقيا كان الملك سنفرو في بلدة دهشور. ومابين سنتي 2465ق.م. و2323 ق.م. بدأ يقل الاهتمام ببناء الأهرامات. وفي عهد المملكة الحديثة (1550ق.م- 1070ق.م) لم يعد ملوكها يدفنون في الأهرامات ونقلوا موقع مقابر الدفن في وادي الملوك حيث عاصمتهم الجديدة الأقصر(طيبة). وكان الشكل الهرمي قد أقيم في بلاد مابين النهرين والمايا بالمكسيك وأمريكا الوسطى. وفي بلاد مابين النهرين ظهرت الزقورات ziggurat . ولقد اكتشفت الأهرامات الجنائزية المتدرجة بإقليم التاي Altai بسيبيريا وهي تعود للقرن الرابع ق.م. وكان الرومان قد أقاموا مقابر هرمية صغيرة أشهرها هرم سيستيس Cestius بروما وقد بني من الخرسانة وواجهته مبطنة بالرخام وارتفاعه 35 مترا وبداخله مقبرة. واشتهرت أمريكا الوسطى ببناء الأهرامات المدرجة كما في حضارات المايا والأنكا والأزتك. أما الأهرامات المكسيكية فقد بنيت في المكان المقدس على بعد 30 ميلا شمال شرق مدينة نيومكسيكو. وكان الأزتك يطلقون على مكان الهرم أرض الآلهة. وعمر هذه الأهرامات يقل 2000 سنة عن أهرامات قدماء المصريين. وتتميز ببناء المعابد فوقها. وهذه الأهرامات تقع على خط واحد كالأهرامات في مصر. وهناك طريق الموتى وعلى جانبيه مقابر الملوك القدماء. وينتهي ببناية هرم القمر وارتفاعه 40 مترا. وأكبر هذه الأهرامات هرم الشمس الذي يرتفع 72 مترا وقاعدته 130 مترا لكل جانب. وتتدرج من نهاية طريق الموتى 340 مصطبة. وعند هرم الشمس يوجد كهف يصل عمقه إلى 110 أمتار ليصل تحت مركز قاعدة الهرم عكس الهرم الأكبر بالجيزة فمشيد رأسيا بكتل حجرية مركبة فوق بعضها بطريقة هندسية. وفي بيرو بنيت الأهرامات في مطلع القرن الأول إبان الحضارة البيرونية وكانت أهرامات ضخمة متفرقة على الساحل.

219. ◉ **الأهلية**: لغة: الجدارة لأمر ما، يقال: هو أهل لكذا، أي جدير به ، كما في القاموس المحيط. واصطلاحا: هي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له

وعليه. فالأهلية صفة في الإنسان يقدرها الشارع في الشخص تجعله محلا صالحا لأن يتعلق به الخطاب التشريعي، باعتبار أن الشارع فيما شرَّع إنما يخاطب الناس بالأحكام آمرا وناهيا، ويُلزِمُ بتنفيذها واحترامها. وتنقسم الأهلية إلى: أهلية وجوب، وأهلية أداء. وكل منهما إما ناقص، وإما كامل، فالأقسام أربعة: (أ) أهلية الوجوب الناقصة: وهي صلاحية الإنسان لأن تكون له حقوق، ولكن لا يصلح لأن يجب عليه شيء، مثل أهلية الجنين، فهي ثابتة له في بطن أمه، وبها كان أهلا لاستحقاق الإرث والوصية. (ب) أهلية الوجوب الكاملة: وهي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق له، وثبوت الواجب عليه. وهذه الأهلية تثبت للإنسان من ولادته إلى موته، فيرث ويورث، وتجب له النفقة كما تجب في ماله. (ج) أهلية الأداء الناقصة: وهي صلاحية الإنسان لصدور بعض التصرفات دون بعض، ومناط هذه الأهلية هو التمييز حتى يبلغ الإنسان عاقلا. (د) أهلية الأداء الكاملة: وهي صلاحية الإنسان لصدور الأفعال منه على وجه يُعتَدّ به شرعا، وتثبت هذه الأهلية للبالغ الرشيد؛ فيكون صالحا لإبرام جميع التصرفات من غير توقف على إجازة غيره. وعوارض الأهلية نوعان: من قبل الله عزَّ وجلَّ كالصغر والجنون، ومكتسبة من جهة العبد كالسفه والإكراه.

220. ⦿ **أهناسيا**: مدينة مصرية قديمة كان يطلق عليها الإغريق هيراكليوبوليس. وتقع بمصر الوسطى.

221. ⦿ **أوبانيان**: Obanian . موقع حضارة من العصر الحجري الوسيط بمنطقة أوبان على ساحل إسكتلندة. والموقع عبارة عن رف صخري رسوبي. عثر به على حراب رائشة ومناقر صدفية.

222. ⦿ **أوبت**: Opet . إله فرس النهر لدى قدماء المصريين. وكانت تقام له احتفالية كل عام في مدينة طيبة.

223. ⦿ **أوبسيدون**: Obsidian . زجاج صخري بركاني طبيعي لونه رمادي أو أسود.ونصف شفاف. وكانت تصنع وتشكل منه أكواب وأوان. وكان يصدر من جزيرة سردينيا والمجر وصقلية وميلوس ببحر إيجة ووسط تركيا والمكسيك.

224. ◉ **أوديسا:** Odyssey أنظر : إلياذة.

225. ◉ **أور:** Ur . موقع أثري لمدينة سومرية بتل المقير جنوب العراق. وكانت عاصمة للسومريين عام 2100 ق.م. وكانت بيضاوية الشكل وتقع على نهر الفرات على بعد 100 ميل شمالي البصرة. ولد بها رسول الله إبراهيم الخليل أبو الأنبياء عليه السلام عام 2000 ق.م. واشتهرت المدينة بالزقورات وهي عبارة عن أبراج بابلية مازالت أطلالها فوق التل. وكان بها 16 مقبرة ملكية شيدت من الطوب اللبن. وكان بكل مقبرة بئر. وكان الملك الميت يدفن معه جواريه بملابسهن وحليهن بعد قتلهن بالسم عند موته. وكان للمقبرة قبة.

226. ◉ **أوراتو:** (أرارات) Uratu. دولة قامت إبان القرنين 9 و7 ق.م. بجبال شرق تركيا حول بحيرة فان. وأهلها من الحوريين. وكانت العاصمة مدينة فان. وكانت بها قلعة مدخلها بجبل صخري وعلى واجهة مدخلها لوحة صخرية منقوش عليها رسومات نقشية سجلت حروبهم مع الآشوريين جيرانهم. وكانوا يصنعون التماثيل المجنحة والمشغولات البرونزية. وقد حكم أوراتو الآشوريون أوائل القرن 13 ق.م. وكانت الثقافة بابلية والكتابة عندهم على ألواح مسمارية. والمعابد تشبه المعابد الإغريقية وهناك جبل أرارات ويقال إن به بقايا سفينة نوح.

227. ◉ **أورانيانية:** Oranian إحدى حضارات جبال الأطلس بشمال أفريقيا كالحضارة القفصية (صانعي السلال) وامتدت هذه الحضارة من برقة حتى مراكش. وهي حضارة من العصر الحجري. يرجع تاريخها إلى 12000 سنة حيث قامت بصناعة الفخار والحجر المصقول وصنعت رؤوس السهام من الشظايا.

228. ◉ **أوروبا:** Europa أسطورة: ابنة ملك صور بلبنان، أطلق اسمها على قارة أوروبا. وكان الإله الإغريقي زيوس قد عشقها فتقمص في شكل ثور واغتصبها بينما كانت تمشي علي ساحل فينيقيا في لبنان وأغواها ثم خطفها للماء. واتجه بها إلى جزيرة كريت حيث أنجب منها مينوس حاكم الجزيرة.

229. ◉ **أون:** مدينة الشمس أو هليوبوليس كما اسماها اليونانيون وتقع في ضاحية بشمال شرق القاهرة حيث تقف مسلة من الجرانيت الأحمر خلف المنازل. وهي المعلم

الوحيد الظاهر من مدينة عمرها سبعة آلاف سنة. ومدينة أون كانت مركز عبادة الشمس وهي مدفونة تحت ضاحية عين شمس ومنطقة المطرية القريبة منها. ففي غرب عين شمس حيث تقع معابد مدينة أون يجري التنقيب في منطقة تبلغ مساحتها 26800 متر مربع. وتضم آثار معابد ومكتبات للفلسفة وعلوم الفلك والرياضيات. ووفقا للمعتقدات المصرية القديمة تقوم المدينة على الموقع الذي بدأت فيه الحياة. وتسجل عصور العديد من الأسر وتعطي صورة أوضح لمدينة أون من الصورة التي أظهرتها المقابر التي عثر عليها في شرق عين شمس والتي لا تشير سوى إلى من أقاموها. حيث عثر على كنوز عديدة مثل مقبرة كاهن من الأسرة السادسة والعشرين (ما بين عامي 664 و525 ق م)

230. ◉ **أوربا:** Europe. إحدى قارات العالم. وتعتبر قارة صغيرة نسبيا مقارنة ببقية القارات. لكن قارة أستراليا أصغر منها. ويقال إن كلمة أوربا ترجع لاسم إيروبا ابنة فيونكس Phoenix (أي العنقاء) في الأساطير الإغريقية أو ترجع لكلمة إيرب Ereb الفينيقية التي معناها غروب الشمس. وكانت أوربا مركزا هاما للثقافة والاقتصاد. وترجع معظم اللغات الأوربية إلى اللغة الآرية ماعدا لغة ويلز واسكتلنده وأيرلندة وبريطانيا. لأن أصل لغتهم السلتية. عاش سكان أوربا في العصر البليوبيثي على صيد الأسماك والحيوانات. وفي العصر النيوليثي قاموا بتربية الحيوانات والزراعة. وبدأ في كريت تعدين البرونز سنة 3000 ق.م. وقد نقلت عن المصريين والفينيقيين. ووصلت الصناعة التعدينية إلى ألمانيا وبريطانيا سنة 2000 ق.م. . وأقام اليونانيون الحضارة الميسينية سنة 1400ق.م. وهذه الحضارة انتقلت لشمال وغرب أوربا. وفي سنة 700 ق.م. انتشرت في أوربا الأبجدية الفينيقية والنقود من آسيا الصغرى. وفي القرنين 6– 4 ق.م. قامت الحضارة الإغريقية. وفي القرن الثالث ق.م. ظهرت الحضارة الرومانية في شبه جزيرة إيطاليا وظلت حتى القرن الثاني ق.م. وقد اندمجت فيها الثقافة الإغريقية. ولقد كان الإغريق القدماء والرومان قد أقاموا حضارات كبرى اشتهرت بالفلسفة والآداب والفنون الجميلة والحكومة والإدارة. وأصل الأوربيين أقوام نزحوا من الشرق على شكل موجات مهاجرة عبر أراضي آسيا الصغرى للبلقان بشرق أوربا أو من حول البحر الأسود سعيا وراء الكلأ منذ عصر ما قبل التاريخ. فلقد ظهر الإنسان العاقل في

أوربا في أواخر العصر الحجري. وكان قناصا وجامعا للثمار. وقد خلف وراءه آثاره التي يرجع تاريخها إلى 25 ألف سنة، في حوالي 200 كهف معظمها في أسبانيا وفرنسا. وفي العصر الحجري الحديث بدأ إنسان أوربا بممارسة الزراعة لتحل محل الصيد. وخلال الألفية السادسة ق.م. انتشرت الزراعة في غرب أوربا. وهذه الحضارات النيوليثية بدأت عام 5000 ق.م. حيث أقامت النصب الحجرية العملاقة. وظهرت في هذه الفترة ثقافات الدانوب والبلقان بصربيا واليونان القديمة التي تميزت بالقرى الحصينة. وقد أظهرت الحفريات بهذه المناطق الحضارية بالبلقان ان النحاس كان مستعملا منذ 4000 ق.م. أثناء حضارة فينشا. وأثناء الألفية الثالثة ق.م. اكتشف النحاس والقصدير بكميات في بوهيميا (التشيك) بوسط أوربا وصنع منهما البرونز. وكانت مقابر الملوك والطبقة الراقية في هذه الفترة عبارة عن لحود يغطيها التراب. لكن في أواخر الألفية الثانية بدأ حرق الموتى ووضع الرماد في قوارير وكانت هذه العادة متبعة في حضارة إبرنفيلد. وحتى الآن لا يعرف كيف نشأت اللغة الهندو ـ اوربية في القارة الأوربية. ويقال إن الهندو أوربيين عاشوا في شمال البحر الأسود سنة 2500 ق.م. وانتشروا في البلقان بعد غزوها واحضروا معهم الخيول لأوربا سنة 2200 ق.م. ثم انتشروا بعدها في بقية أوربا أثناء منتصف العصر البرونزي. وأول حضارة ظهرت في أوربا كانت بجزيرة كريت أثناء الألفية الثانية ق.م. وفي العصر الحديدي الذي بدأ سنة 1000ق.م. كانت حضارة إبرنفيلد قد امتدت على ضفاف الأنهار مما أدى إلى تكوين مجموعات بشرية كالسلت والسلاف والمتكلمين بالإيطالية والليرياتيين. كما ظهرت بشمال إيطاليا حضارة فيلانوفان مابين 1000 ق.م. و700 ق.م. وأصبحت لها أهميتها وظهرت حضارة مشابهة هي حضارة هالشتات Hallstatt مابين القرنين 8 ق.م. و5 ق.م التي انتشرت مع حضارة السلت في معظم غرب أوربا مابين القرنين 7 ق.م. و4 ق.م. ولقد عرفت حضارة السلت بحضارة اللاتين La Tène التي أخذت الكثير من حضارة اللشتات. وأخذت الشعوب الجرمانية Germanic Peoples تنتشر من جنوب اسكندينافيا والبلطيق منذ سنة 500ق.م. وفي سنة 800ق.م. بدأت تبزغ الحضارة الإغريقية بعد هجوم الدوريون ولكن بطريقة تخالف الميسينيين. وهذا بفضل الفينيقيين الذين أقاموا مراكز تجارية وحضارية في البحر الأبيض المتوسط. ونشروا عناصرهم الحضارية تجاه الغرب. فنقل

عنهم الإغريق الأبجدية. لكنهم أضافوا لها حروف العلة. وفي القرن 8 ق.م. بدأ الإغريق ينتشرون بمستعمراتهم ولاسيما في جنوبي إيطاليا. وكان التبادل التجاري بين هذه المناطق المحتلة والإغريق قد أسفر عن انتشار الثقافة الإغريقية. وكانوا يخشون على ميراثهم الحضاري معتبرين غيرهم برابرة. ومعظم المجموعات العرقية في غرب أوربا بما فيها الإتروسكان Etruscans الذين أقاموا حضارة فيللانوفان Villanovans قد تواءموا مع الثقافة الإغريقية. وبعض المراكز الإغريقية كأثينا كانت قد تطورت نحو الديمقراطية في القرن 5 ق.م. وفي هذه الفترة كانت اليونان مهددة من الخطر الفارسي لاسيما وأن آسيا الصغرى قد خضعت للفرس، الذين هاجموا اليونان عام 490 ق.م. وبعد طردهم عام 479 ق.م. أصبحت أثينا الديمقراطية القوة العظمى في العالم الإغريقي. فأقيمت إمبراطورية أثينا في منطقة بحر إيجة مما حقق تكاملا ثقافيا واقتصاديا في القرن 5 ق.م. الذي يعتبر العصر الذهبي التقليدي للحضارة الإغريقية. بعدها تفشت النزاعات الداخلية بين المدن اليونانية حتى ظهرت قوة مقدونيا بشمال اليونان على يد فيليب وابنه الإسكندر الأكبر من بعده في القرن 4 ق.م حيث وحدا اليونان ومقدونيا واستولى الإسكندر على مصر والشام وبلاد الفرس حتى الهند. ثم قضى الرومان على هذه الإمبراطورية الهيللينية بعدما استولوا على مقدونيا واليونان في القرن الثاني ق.م. وإيطاليا غير اليونان في عصر الحديد. فقد كانت منقسمة لعدة مجموعات عرقية ولغوية مطعمة بحضارات العصر النيوليثي المبكر. وكانت هذه المجموعات عبارة عن تنوعات من الهندو- أوربيين الذين نزحوا لشمال إيطاليا في الألفية الثانية ق.م. التي توالت على شبه الجزيرة الإيطالية. وكانت غالبية هذه المجموعات من الإيطاليين. وأكبر حضارة في العصر الحديدي كانت حضارة فيلانوفان التي نشأت في الشمال. وكان لها تأثيرها على المناطق المحيطة. وكان الإتروسكان قد نزحوا من آسيا الصغرى في القرن 10 ق.م. حيث استقروا في وسط وشمال إيطاليا وكونوا حضارة مركبة من الفيلانوفية والعناصر الشرقية ومعها الحضارة الإغريقية التي أخذت من المستعمرات الإغريقية الجنوبية بما فيها الأبجدية. وفي 753 ق.م. أسست مدينة روما على نهر التيبر. وكان الرومان شعبا لاتينيا ينتسب للمجموعة الإيطالية. وكانت روما في البداية قرية بدائية احتلها الإتروسكان حتى أواخر القرن 6 ق.م. وأخذ الرومان بعدها في احتلال المناطق المحيطة. وفي أوائل القرن 4

ق.م. هاجموا الغاليين Gauls وهم قبائل من السلت. وفي بداية القرن 3 ق.م. أخذ الرومان في الاستيلاء على أجزاء كبيرة من إيطاليا حيث أصبحت رومانية. ولقد شق الرومان الطرق ووحدوا لغتهم اللاتينية وحضارتهم وأصبحت روما في مواجهة قرطاج. وسيطر الرومان تماما على شمال أفريقيا وجزر غربي البحر الأبيض المتوسط ومقدونيا واليونان في القرن الثاني ق.م. وأصبح البحر الأبيض المتوسط في القرن الأول ق.م. بحيرة رومانية. ونشر الرومان بعدها الطرق لسهولة المواصلات بين أجزاء إمبراطوريتهم المترامية وحققوا وحدة حضارتهم. وكان الاختلاط مابين الحضارتين الهيلينية والرومانية قد أسفر عن ازدواجية لغوية بين المستوطنين في الغرب والإغريق في الشرق. وبسبب عدة حروب أهلية مدمرة تحولت روما من جمهورية إلى إمبراطورية في القرن الأول الميلادي. أيام حكم أوجست. وفي 212 م. كانت عناصر الحضارة الإغريقية الرومانية قد أثرت في القبائل الجرمانية والسلتية. وفي القرن الثالث الميلادي. بدأت الإمبراطورية في الأفول والتحلل. وفي القرن الرابع الميلادي. نقل الإمبراطور قسطنطين العاصمة من روما إلى القسطنطينية (إستانبول) مؤسسا الإمبراطورية الرومانية الشرقية وتعرضت الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما في القرن الخامس الميلادي. لغزو الجرمان مكونين الممالك الجرمانية. واحتفظت الكنيسة بالميراث الروماني. وخلفت الإمبراطورية الرومانية تأثيرها اللغوي اللاتيني حيث تفرعت من اللاتينية الفرنسية والبرتغالية والإيطالية والأسبانية وفي القرن السابع الميلادي. فتح العرب المسلمون أيام الخلافة الأموية أسبانيا وأجزاء من جنوب فرنسا. وكان شمال أوربا قد استوطنته قبائل الفرنج من غرب أوربا مابين القرنين 5م. و9م. وكانوا وثنيين قد تحولوا للكاثوليكية وكان يطلق عليهم الكارولنجيون. وأشهر ملوكهم كان الملك شارلمان ففي عهده أصبح الفرنج سادة غرب أوربا. وقام بالتبشير للمسيحية. فمملكة الفرنج استطاعت ضم معظم أوربا وثقافتها داخل حدودها. وهذا لم يحدث منذ الإمبراطورية الرومانية حيث أعلنت الإمبراطورية الرومانية المقدسة تحت سلطة الكنيسة الكاثوليكية. وفي سنة 1045 م. دخلت أوربا فترة تحول كبرى حيث توقفت هجرة الجرمان والآسيويين واستقرت أوربا سكانيا. وتوسعت التجارة بشكل كبير في إيطاليا وجنوب فرنسا وهولندا. والنهضة التي بزغت منذ القرن 14م. كانت فترة إنجازات للفنانين والمعماريين الأوربيين وعصر الاكتشافات الكبرى

وقتها التي بدأت في القرن 15 م. باكتشافات بحرية للأراضي والبحار المجهولة. وأخذت البرتغال وبريطانيا وفرنسا وأسبانيا تبني إمبراطورياتها الاستعمارية في أفريقيا وآسيا والأمريكتين. وفي القرن 18م. ظهرت وتطورت صناعات جديدة . وفي القرن العشرين واجهت أوربا حربين عالميتين انتهت الثانية منهما عام 1945م. بعدها انقسمت أوربا لمعسكرين هما المعسكر الشرقي بزعامة الإتحاد السوفيتي والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وما بين سنتي 1989 و1991 إنهارت الكتلة الشرقية بتفكك الإتحاد السوفيتي.

231. ◉ **أوردوفيسي**: Ordovician . العصر الثاني من حقب الحياة القديمة وقد مضى عليه 44 مليون سنة. أهم أحافيره الجرانتيتولايات.

232. ◉ **أورشليم**: Jerusalem (القدس) . مدينة تاريخية مقدسة لدى المسلمين والنصارى واليهود. قامت فوق أطلال مدينة الجوبستيين. وهم أحد فروع العرب الكنعانيين في العصر البرونزي الأخير. دمرها الملك داود عام 2000 ق.م. احتلها البابليون سنة 587 ق.م. أعيد بناؤها بعد نصف قرن. ثم دمرها الحاكم الروماني تيتوس عام 70ق.م. فتحها المسلمون عام 638 م. حيث بنوا بها المسجد الأقصى وقبة الصخرة التي عرج منها النبي محمد ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج.

233. ◉ **أورك**: Uruk . أو أرك. مدينة سومرية تبعد عن مدينة أور 35 ميلا . وتسمى في العراق الوركاء. ظهرت بها حضارة ما قبل التاريخ حيث كان يصنع بها الفخار غير الملون على الدولاب (عجلة الفخار). كما صنعت الأوعية المعدنية. اخترعت بها الكتابة المسمارية وكانت عبارة عن صور بسيطة للأشياء على ألواح طينية وكانت تحرق. أتبع فيها الخط المسماري. كان خامس ملوكها جلجامش وكانت موئلا لعبادة الإله أتو. وكان بها معبد (أي أنا) الأبيض وكان عبارة عن مصطبة. واشتهرت بالأختام الغائرة. وكانت المدينة عاصمة لإقليم بابل السفلي. إلا أنها فقدت أهميتها بعد ظهور دولة أور. وفيها بقايا زقورات.

234. ◉ **أورودوس**: Ordos منطقة صحراوية شمال منحنى النهر الأصفر بشمال الصين. اشتهرت بالتعدين في العصور الأخيرة ق.م. وكانت تصنع بها المشغولات

المعدنية بأشكال زخرفية جميلة. انتشرت هذه المشغولات من مناطق الإستبس وحتى الصين.

235. ◉ **أوزوريس**: Osiris. إله الموت لدى قدماء المصريين زوج الإلهة إيزيس وابنهما حورس. وكانوا يمثلونه بالمومياء. وظل المصريون يعبدونه حتى أوائل العصر الروماني. ولأوزوريس أسطورة ملحمية في الأدب الفرعوني تدور حول أخيه ست الذي حاول قتل أوزوريس. فوضعه في صندوق وألقاه في اليم بالبحر الأبيض المتوسط. وأخذت زوجته إيزيس تبحث عنه. وجدته علي شاطئ بديت قرب ميناء بيبلوس (بيروت) بالشام. فأعادته لمصر وخبأته. إلا أن أخاه ست اكتشفه وقطع جسمه. ووزع جسمه على أقاليم مصر. ودفنت إيزيس كل قطعة في مكان وجودها. لهذا اعتبره قدماء المصريين إله الزرع. وكانت هذه الأسطورة تمثل سنويا في عيد أوزوريس بمعبد أبيدوس بوجود حشد كبير من الحجاج الذين كانوا يبكونه. وكان قدماء المصريين يصنعون تماثيل طينية رطبة للإله أوزوريس بعد خلطها بالحبوب. ثم يضعونها فوق فراشهم حتى تنبت بعد عدة أيام. وكان قدماء المصريين يعتبرون كل فيضان للنيل إحياء لأوزوريس. لأنه يكسو الأرض خضرة. ويعتبرون الجفاف (التحاريق) موته غير الأبدي. لأن الزرع ينبت من جسمه وتعود له الحياة كل عام. لهذا كان يصور كنبت فوق الأرض، وقد ملأت البذور جسمه التي تنبت وتنمو كنبات. واعتبر أوزوريس إله الشمس المشرقة والغاربة. وغلة القمر لأنه يظهر ويختفي وإله الموتى حيث كان يمثل بمومياء ملفوفة ومربوطة باللفائف.

236. ◉ **أوستراكا**: Ostraca قطعة من الفخار كانت تستخدم في الكتابة عليها لدى قدماء المصريين والإغريق.

237. ◉ **أوستراكون**: Ostrakon. قطع من الفخار. كان يكتب على سطحها الخارجي لدى الإيثنيين (يونانيون). ووجدت عليها أسماء المنفيين من أثينا. كما دونت عليها نصوص قصيرة. وكان العامة يفضلونها على ورق البردي الذي كان مرتع الثمن. وكان قدماء المصريين يستخدمونها لهذا السبب.

238. ◉ **أوسيو**: Oseo حضارة دلتا نهر ميكونج بالهند الصينية (فيتنام الجنوبية) قرب بلدة فونان حيث وجدت عملة ذهبية ترجع لعهد الإمبراطور الروماني بيوس. كما

وجدت أختام ساسانية وهندية ترجع للقرن الثالث. ويوجد بالموقع جدار سور طويل. كما عثر على شباك لصيد الأسماك، والمدينة كانت توجد بها قنوات مائية. وكانت تقع على طريق القوافل التجارية الرئيسية المتجهة للغرب.

239. ◉ **أوشابتي**: Ushbti. تماثيل أثرية خشبية وحجرية صغيرة عثر عليها في المقابر الفرعونية ووضعت بها لتكون بديلا للميت. وكلمة أشابتي معناها التمثال القرين. وكان التمثال يشبه الميت المحنط ويحمل اسمه وكانت هذه التماثيل تصنع منذ سنة 2181 ق.م. من الشمع عارية أو تلف كالمومياء.

240. ◉ **أوغاريت**: Ugarit. أنظر : راس شمر.

241. ◉ **أولدفاي**: Olduvai. تعتبر منطقة أولدفاي الأثرية هضبة رسوبية في منطقة سرنجتي بتنجانيقا قرب نهر أولدفاي. عثر بها على عظام وهياكل وحفائر ترجع لعصر ما قبل التاريخ في عصر البيلوسين. وعثر فيها على الحصان ذي الثلاثة أصابع وأدوات حجرية لها حواف حادة كالفؤوس البدائية من عصر الأشولية.

242. ◉ **أولدوانية**: حضارة. وجدت آثار الصناعة الأولدوانية الحجرية في عصر ما قبل التاريخ كما في ممر أولدفاي بشمال تنزانيا قرب المجاري المائية والبحيرات هناك. ومعظمها فؤوس وسواطير ومخارز أو أزاميل للنحت والحفر ومدقات مصنوعة يدويا من الحجارة الصغيرة أو الكبيرة. كما صنعت الآلات أيضا مبكرا من الخشب لصنع عصي الحفر والرماح والهراوات والمسابر والأصداف والقرون لصنع العلب لإخفاء الأشياء بها. لكن هذه المواد العضوية لا تبقي طويلا. ووجد أيضا موقعان في إثيوبيا: الأول في جونا ويرجع إلى 2،5 مليون سنة والثاني في أومو ويرجع إلى 2،3 مليون سنة وغيرهما سواء في جنوب أفريقيا أو شرقها وكذلك في عين حنش بالجزائر. فالحياة اليومية للبشر الأوائل في مرحلة الأولدوانية في العصر الحجري المبكر قد خلفت مواقع بشرق أفريقيا بطول مجاري المياه والبحيرات مما يدل على أنهم كانوا يفضلون العيش قرب مصادر المياه وهذا جعل آثارهم وحفائر عظام الحيوانات تتركز في هذه المواقع الأثرية. وكان إنسان أولدوان يجلب الحجر من مناطق بعيدة على بعد عدة كيلومترات لتشكيله. وكان يصطاد الحيوانات ويسلخ جلودها بشفرات حجرية ويأكل الثمار والأوراق والجذور.

243 . ◉ **أولمبي**: أنظر أوليمبس .

244 . ◉ **أولمك**: Olmec. شعب عاش في سهل ساحلي على خليج المكسيك. كانت له حضارته جنوب فيراكروزو سنة 12 ق.م. وكانت تقوم على النحت لحجر البازلت وصنع التماثيل من اليشم. وكان ارتفاعها يصل إلى عشرة أقدام. وكان وجه التمثال يمثل وجه طفل أو نمر أو وجوه أسلاف (زافا) ذات الشفاه الطويلة. وكان زافا إله المطر لدى المايا. كما عثر على تسعة تماثيل في المكسيك والسلفادور وكوستاريكا. وعلى أوان فخارية بوسط المكسيك. والأولمك اخترعوا العد الطويل (حساب) لحساب التواريخ. وكان عصر الحضارة الأولمكية قائما إبان الألف الأول ق.م. وظل حتى سنة 600 م. وقد دمرت مراكز العبادة فيها.

245 . ◉ **أولورجيسالي**: Olorgessaille. موقع أثري يرجع للعصر الباليوثي جنوب غربي نيروبي بأفريقيا. عثر به على آلاف الأدوات من القطع الحجرية ترجع للحضارة الأشولينية. كما عثر على شظايا وفؤوس وكرات يدوية (قذائف كانت تقذف بالحبل كالمنجنيق) كلها من الحجر. وهذه الكرات وجد مثلها في جنوب أمريكا الجنوبية حيث كان يطلق عليها بولاس. وكانت تستخدم لصيد الحيوانات.

246 . ◉ **أوليجوسين**: Oligocene. حقبة الحياة الحديثة. وهي عصر جيولوجي ويرجع عمره إلى 45 مليون سنة. وفيه ظهرت سلاسل الجبال والجزر فوق الأرض ورواسب المحيطات. وانتشرت به الغابات والسهول العشبية. وظهرت به الحيوانات آكلة العشب كالحصان والجمل والخنزير. وانقرضت فيه بعض الحيوانات آكلة اللحوم والعشب.

247 . ◉ **أوليمبس**: Olympus. كانت كلمة أوليمبس تطلق على جبال بلاد اليونان وآسيا الصغرى. وأطلقت على إحدى المدن اليونانية ومجمع الآلهة بها. وجبل أوليمبس يقع علي حدود مقدونيا. وارتفاعه 35 ألف متر. وتغطيه الثلوج معظم أيام السنة. وهذا الاسم أطلق أيضا على عدة جبال ورد ذكرها في الإلياذة والأوديسا. وكانت أولمبيا الأرض المقدسة لدى الإغريق القدماء. وبها معبد هيرا ومعبد زويس والجمنيزيم لتدريب الرياضيين.

248 . ◉ **أوليمبيا**: Olympia. مدينة وموقع هيكل إغريقي قديم في أقصى جنوب اليونان. وهذه المدينة ظهرت بها الألعاب الأوليمبية عام 776ق.م عندما عقدت أول دورة أولمبية. وكانت هذه السنة بداية التقويم الإغريقي. وكان بها معبد زيوس أوليمبس وهيرا وغيرهما من الآلهة. وهيدروم لسباق الخيل والعجلات وإستاد لإقامة المباريات الأولمبية في الملاكمة وسباق العدو والمصارعة ورمي الرمح والجري وسباق الخيل ورمي القرص والقفز والعجلات. وكانت تقام بها دورات المباريات الأولمبية كل 4 سنوات وتستمر 5 أيام. وكان يطلق على الفترة بين كل دورتين أولمبياد. وكانت الدورة تقام عندما يكون القمر بدرا بعد الانقلاب الصيفي. وكانت النسوة ممنوعات من الاشتراك فيها أو حضورها. وكانت تبدأ أول يوم باحتفال ثم تمتد الألعاب لمدة 3 أيام وفي اليوم الخامس كان يقام احتفال انتهاء الدورة، وكانت المسابقات تقتصر على الإغريق. ثم اشترك فيها الرومان. لكن الإمبراطور الروماني تيودوسيوس ألغى هذه الدورات لأن شعائرها تتعارض مع المسيحية.

249 . ◉ **أونو**: أنظر : هيليوبوليس .

250 . ◉ **أيا** : EA . الإلهة ربة الشمس لدى الأكاديين. وكان السومريون يطلقون عليها أنكي.

251 . ◉ **أيام العرب**: اصطلاحا: ذكر الروايات العربية عن الحروب والمعارك التي نشبت بين القبائل العربية في الجاهلية، وقد يكون مع أحد الطرفين قوات غير عربية كما حدث في يوم «ذي قار» حيث كان الفرس يمثلون طرفا رئيسيا في المعركة، ويعاونهم بعض العرب. وأيام العرب كثيرة ومختلفة الأهمية، فمنها ما هو واسع النطاق اشتركت فيه قبائل كثيرة، ومنها ما هو ضيق النطاق حدث بين عدد من القبائل. وأيام العرب تسمى بشيء بارز اتصل بهذه الحروب، مثل حرب البسوس التي سُمِّيت باسم البسوس خالة جسّاس بن مرة، وهي صاحبة الناقة التي كانت سببا في هذه الحرب، ومثل ذلك يقال عن داحس والغبراء فهما اسمان لفَرسَين كانا سبب هذه المعارك، وقد تعرف باسم المكان الذي جرت فيه المعركة، مثل معركة «ذي قار» فهو مكان بين واسط والكوفة، وقد اتبع ذلك في تسمية المعارك الإسلامية فيما بعد كغزوة بدر وأحد. ويقال: إن أيام العرب بلغت سبعمائة

وألف يوم، وهو رقم مبالغ فيه إلا إذا لاحظنا المعارك الصغيرة التي كانت تقع بين الرعاة بعضهم البعض. وسنعرض هنا نماذج عن أشهر هذه المعارك: البسوس: من أهم أيام العرب، التي كانت الحرب فيها بين بكر وتغلب، وقد استمرت أربعين سنة، وسببها: أن كليبا بين ربيعة من تغلب رمى بالنبل ناقة البسوس بنت منقذ، وهي خالة جساس بن مرة من بكر، وكان كليب زوجا لجليلة أخت جساس، فاستجارت البسوس بجسَّاس، فقتل جساس كليبا، فقامت الحرب التي أنهكت الجميع، وعندما جلست نساء تغلب في مأتم كليب طلبن أن تخرج جليلة أخته القاتل من المأتم، فخرجت باكية، وأنشدت قصيدة تعد من جيد الشعر العربي، أهم ما جاء بها: يا قتيلا قَوَّض الدهرُ به * سقف بيتيّ جميعا من عَلِ هدم البيتَ الذي استحدثتُهُ * وانثنى في هدم بيتي الأولِ ومما قاله المُهَلهَلُ أخو كليب في وصف هذه المعارك: «قد فني الحيَّان، وثكلت الأمهات، وتيتم الأولاد، دموع لا تنقطع، وأجساد لا تدفن». داحس والغبراء: هما فرسان، وكانت داحس ملكا لقيس بن زهير من عبس، والغبراء ملكا لحمل بن بدر من ذبيان، وقد أقيم سباق بين الفرسين وكان السبق لداحس، ولكن رجلا من ذبيان لطمه فشغله وأضاع عليه السبق، فبدأ الصراع الذي طال وامتد، وهلك فيه عدد كبير من الناس والحيوان والمتاع. يوم ذي قار: يوم من أيام العرب في الجاهلية، ويقال: إنه حدث يوم مولد الرسول ﷺ، وقيل بعد ذلك. و«ذو قار» موضع بين واسط والكوفة على مشارف الصحراء، وكان ذلك اليوم بين الفرس تؤيدهم تغلب وإياد وبين جيش عربي اشتركت فيه ربيعة وبكر وبنو عجل وبنو شيبان. وقد انهزمت الفرس وولوا الأدبار، وتبعتهم بكر تضرب وتقتل، ولا تلتفت لغنائم أو أسرى، فحققت بذلك نصرا عظيما. ويعد هذا اليوم من مفاخر التاريخ العربي، ومنه يقول الرسول ﷺ (هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من الفرس وبي نصروا).

252. ◉ **أيبريون**: Iberians . شعب يعيش بشرق وجنوب شرق أسبانيا. وأيبيريا هي شبه الجزيرة الأسبانية. وكان الأيبيريون يعيشون في الألف الأولى ق.م. على الساحل. وكان لهم كتاباتهم ولغتهم الخاصة التي لم تفسر حتى الآن. ولا ترجع أصولها للغات الهندية الأوربية. وأصل الأيبيريين غامض. وربما جاؤوا من شمال أفريقيا واندمجوا مع السلت إبان العصر الروماني.

253. ◉ **إيجيون:** Aegeans. شعب يعيش في جزر بحر إيجة شرق اليونان أمام سواحل آسيا الصغرى الغربية منذ عام 3000 ق.م. وأشهرها جزيرة كريت.

254. ◉ **إيديوجرام:** Ideogram . الكتابة الرمزية أو التصويرية. وقد بدأت بطريقة البكتوجرام. أي تصوير الأشياء. فكانت الشمس ترسم كشمس. ثم تطور الرسم للتعبير عن الأفكار. فرسمت الشمس كدائرة ترمز للنهار أو الحرارة أو الضوء. ومازالت الكتابة الصينية إيديوجرامية حتى الآن. ثم ظهرت الفينوجرامية بعد الإيديوجرامية. وهي الكتابة بالحروف التي تنطق. لهذا يطلق عليها الكتابة النطقية أو اللفظية.

255. ◉ **إيران:** Iran . (فارس) أصل كلمة إيران كلمة آري (آريون) والإيرانيون ترجع أصولهم لقبائل شمال وشرق الهند. وقد نزحوا إلى غرب فارس عام 2000 ق.م. أيام حكم الآشوريين. وأقاموا لهم إمبراطوريتهم الفارسية التي بلغت أوجها أيام الملك قورش عام 55 ق. م. والإمبراطور دارا وخلفه زيركس حيث كانت تضم مصر العليا (الدلتا) واليونا وآسيا الصغرى والهند وتركستان. وقد أقام الفرس خدمة بريدية، ومهدوا الطرق، وشجعوا التجارة وفنون الكتابة. وحاولوا دمج الحضارات البابلية مع الفرعونية والآشورية والليديانية، إلا أن الإسكندر الأكبر أسقط هذه الإمبراطورية في القرن الرابع ق.م. لكنهم استطاعوا التخلص من حكم الإغريق لبلدان الشرق الأدنى إبان القرن الثالث ق.م. واستعادوا قوتهم. لكن الساسانيين استغلوا النزاعات الداخلية ووحدوا فارس. وقاموا بنهضة. لكنهم دخلوا في حروب مستمرة مع البيزنطيين طوال أربعة قرون حتى جاء الإسلام في القرن السابع الميلادي. و قد عرف الإيرانيون في التاريخ بالفرس.

256. ◉ **إيرلندا:** Ireland . جزيرة غرب بريطانيا. يفصلها عنها بحر إيرلندا. نزح إليها السلت على شكل موجات إغاراتية في القرن الأول الميلادي.

257. ◉ **إيرنفيلد:** Urnfield . حضارة شعوب كانت تحرق الموتى وتحتفظ بالرماد في أوان. وقد توسعت عام 1000 ق.م. وقامت بعدها حضارة هالشتات وانتشرت في فرنسا. وظهرت للحضارة الإيرنفيلدية جبانات بها أواني الرماد في وسط أوربا ويرجع تاريخها لسنة 2000 ق.م. حيث عثر عليها في المجر ورومانيا وبقية شرق أوربا. وانتشرت شمالا وغربا حتى وصلت جزيرة صقلية وليباري بإيطاليا.

258. ⊙ **أيريدو**: Eridu . مدينة تاريخية كانت تقع على الخليج العربي. وكانت مركز عبادة الإله إياد.

259. ⊙ **إيزابا**: Izapa . مركز احتفالي في شيباس بالمكسيك. ورغم احتلالها عام 1500 ق.م. إلا أنها ظلت مشهورة بثقافتها بفيراكروز وشيباس حيث دخلها الفن الإيزابي.

260. ⊙ **إيزيس**: Isis . ربة القمر لدى قدماء المصريين. وكان يرمز لها بامرأة على حاجب جبين قرص القمر. عبدها المصريون القدماء والبطالمة والرومان. وكان لها معابدها في عدة بلدان رومانية، حيث كانت تعتبر أم الطبيعة وأصل الزمن. اشتهرت إيزيس بأسطورة أوزوريس زوجها. وشخصت في تماثيل وهي حاملة ابنها حورس. وفوق رأسها قرنان بينهما قرص القمر. وهذه الصورة استوحاها المسيحيون في تماثيل وصور السيدة العذراء وهي تحمل ابنها المسيح وفوق رأسها هالة من النور.

261. ⊙ **إيطاليا**: Italia . (أنظر : رومان . أوتروسكان).

262. ⊙ **إيلاتي**: (إيلاشيا) Elatia **مستعمرة** كانت في العصر النيوليثي بوسط اليونان. يرجع تاريخها لسنة 5500 ق.م. وتمثل حضارة هذا العصر، حيث عثر بها على أوان بها كوات ولها أربع أرجل. وكان لها صلة بحضارة داتيلو بيوغسلافيا (سابقا).

263. ⊙ **إيوسين**: Eocene (إيوسيني) عصر جيولوجي يرجع إلى 70مليون سنة واستمر حتى 5 ملايين سنة. ظهر فيه أسلاف الحيوانات، وشهد براكين نشطة بالقطب الشمالي وشمال بريطانيا وجنوب الهند وشرق أفريقيا. انقرضت فيه بعض الغابات والنباتات، وظهرت فيه النباتات والحيوانات الرئيسية.

264. ⊙ **الإيوان**: هي كلمة من أصل فارسي، وجمعها إيوانات وأواوين. ومن أشهر الإيوانات القديمة إيوان كسرى بالعراق، واستخدمت الكلمة بوصفها مصطلحا أثريا إسلاميا للدلالة على قاعة مستطيلة المسقط الأفقي وغير مسدودة الوجه، ومسقوفة في كثير من الأحيان بقبو، ويفتح جانبها غير المسدود على فناء غالبا ما يكون غير مسقوف. استخدم الإيوان بصفة خاصة في عمارة المدارس الإسلامية منذ عصر السلاجقة.

وتشتمل المدرسة على فناء مربع أو مستطيل قد يفتح عليه إيوان واحد هو إيوان القبلة، أو إيوانان متقابلان أو أربعة أواوين محورية أكبرها إيوان القبلة، ومن أبرز أمثلتها في مصر مدرسة السلطان حسن بالقاهرة، ويعد إيوان القبلة بها أكبر إيوان بعد إيوان كسرى. وعرف الإيوان في منشات إسلامية أخرى كالخوانق والمساجد.

265. ◉ **إيوليثات**: Eolithes. أدوات حجرية قديمة كان يستعملها الإنسان الأول منذ مليون سنة.

266. ◉ أيونيون: Ionians (يونانيون) . جنس من قدماء الإغريق. وكلمة أيونيين نسبة إلى أيون ابن الإله زوتوس. وكان الأيونيون يسكنون اليونان حتى طردهم الدورينيون عام 1100 ق.م. إلى الجزر الأيونية في بحر إيجة ولساحل آسيا الصغرى.

حرف الباء

ب :

1. ◉ بابل: Babylonia (بوابة الإله) كان الفرس يطلقون عليها بابروش Babirush دولة بلاد مابين النهرين القديمة. كانت تعرف قديما ببلاد سومر وبلاد أكد، وكانت تقع بين نهري دجلة والفرات جنوب بغداد بالعراق. فظهرت الحضارة البابلية ما بين القرنين 18 ق.م. و6 ق.م. وكانت تقوم على الزراعة وليس الصناعة.

2. ◉ بابل: Babylon . الدولة البابلية أسسها حمو رابي عام 1763ق.م. وهزم آشور عام 1760 ق.م. وأصدر قانونه (قانون حمو رابي) وفي عام 1600ق.م. استولى ملك الحيثيين مارسيليس على بابل، واستولى الآشوريون عليها 1240 ق.م. بمعاونة العلاميين. وظهر نبوخد نصر كملك لبابل (1245ق.م- 1104 ق.م) ودخلها الكلدان عام 721 ق.م. ثم دمر الآشوريون مدينة بابل عام 689 ق.م. إلا أن البابليين قاموا بثورة ضد حكامهم الآشوريين عام 652 ق.م. وقاموا بغزو آشور عام 612 ق.م. واستولى نبوخد نصر الثاني على أورشليم عام 578 ق.م. وسبى اليهود عام 586 ق.م. إلى بابل. وهزم الفينيقيين عام 585 ق.م. وبنى حدائق بابل المعلقة. ثم استولى الإمبراطور الفارسي كورش على بابل عام 500 ق.م. وضمها لإمبراطوريته.

3. ◉ بابليون: Babylion, Babylon. مدينة عراقية كانت عاصمة البابليين أيام حكم حمو رابي حيث كان البابليون يحكمون أقاليم مابين النهرين، وحكمت سلالة البابليين الأولى تحت حكم حمو رابي (1792-1750) قبل الميلاد في معظم مقاطعات ما بين النهرين، وأصبحت بابل العاصمة التي تقع على نهر الفرات. وكانت عاصمة للدولة الآشورية التي اشتهرت بحضارتها. وبلغ عدد ملوك سلالة بابل والتي عرفت بالسلالة الآمورية (العمورية) أحد عشر ملكا حكموا ثلاثة قرون (1894 ق.م-1594 ق.م) في هذه الفترة بلغت حضارة العراق أوج عظمتها وازدهارها وانتشرت اللغة البابلية في

المنطقة كلها حيث ارتقت العلوم والمعارف والفنون وتوسعت التجارة لدرجة لا مثيل لها في تاريخ المنطقة. وكانت الإدارة مركزية والبلاد تحكم بقانون موحد سنه الملك حمو رابي لجميع شعوبها. وقد دمرها الحيثيون عام 1595 ق.م. حكمها الكاشانيون عام 1517 ق.م. وظلت منتعشة مابين عامي 626 و539 ق.م. حيث قامت الإمبراطورية البابلية وكانت تضم من البحر الأبيض المتوسط وحتى الخليج العربي. استولى عليها كورش الفارسي سنة 539 ق.م. وكانت مبانيها من الطوب الأحمر. واشتهرت بالبنايات البرجية (الزقورات). وكان بها معبد إيزاجيلا للإله الأكبر مردوخ (مردوك) .والآن أصبحت أطلالا . عثر بها على باب عشتار وشارع مزين بنقوش الثيران والتنين والأسود الملونة فوق القرميد الأزرق.

4. ◉ **البابية**: البابية نسبة إلى الباب، والإسماعيلية يستعملون كلمة باب للدلالة على الشيخ أو الأساس، والنصيرية أول من أطلقوا كلمة باب على سلمان الفارسي، وأما الدروز فيطلقونها على الوزير الروحاني الأول الذي يستعمل العقل الكلي. وقد ادعى علي محمد الشيرازي أنه باب الإمام الغائب الذي تنتظره طوائف الشيعة، وانه باب مظهر الحقيقة الإلهية. ولد في شيراز عام 1235هـ–1819م أو بعد ذلك بعام أو عامين، وتوفي أبوه وهو صغير فكفله خاله، ورحل به إلى بوشهر، وبعث به إلى معلم، ثم افتتح له متجرا، ولكنه انصرف عن التجارة إلى قراءة كتب التصوف والنجوم، وبدت عليه بوادر تدل على عدم الاتزان النفسي والعقلي، فكان يصعد إلى السطح في شدة الحر ويظل جالسا عاري الرأس لفترات طويلة مغمغما ببعض الأوراد، واستمر على هذه الحال حتى وقع فريسة لنوبات عصبية ولوثات هستيرية، والتقى به رجل من تلاميذ الرشتي يسمى جواد الطباطباني أخذ يحدثه عن بشارات الإحساس والرشتي وعن قرب ظهور المهدي، فاستهواه حديثه، وأخذ يقرأ في كتب المشعوذين والمنجمين وتأثيرات الكواكب الروحية. وزاد اضطرابه النفسي والعصبي فبعث به خاله إلى كربلاء أملا في شفائه، وقد طاب له المقام هناك، ولفت تلامذة الرشتي انطواؤه وعكوفه على التهجد والتلاوة، فذهبوا به إلى مجلس الرشتي فوجد فيه بغيته، وأعجب بما يقوله ويكتبه، فآخذ يقلده، وفي حلقات الرشتي تلقفه جاسوس روسي فعقد معه أواصر الصداقة والمودة، وتبادلا الزيارات، وانعقدت بينهما المجالس في جوف الليل على دخان الحشيش. ومن خلال هذه الجلسات،

اكتشف ذلك الروسي أن الشيرازي فريسة سهلة، فأخذ يوحي إليه بأنه هو ذلك القائم الذي يبشر به الرشتي، وينادي بأنه صاحب الأمر وصاحب الزمان. وسئل الرشتي في مجلسه عن المهدي أين هو؟ فأجاب أنا لا أدري، قد يكون معنا في المجلس، فتلقف هذا الروسي هذه الإجابة، وأخذ يلقي شباكه على الشيرازي ليصنع منه ذلك الموعود، وفي ذلك يقول: رأيت في المجلس الميرزا على محمد الشيرازي فتبسمت وصممت في نفسي أن أجعله ذلك المهدي المزعوم. وقد أثمرت هذه الإيحاءات الشيطانية ثمرتها، فبعد أن انتقل الشيرازي من كربلاء إلى بوشهر أرسل خطابا لهذا الروسي في مايو سنة 1844م يخبره فيه أنه الباب ويدعوه إلى الإيمان بأنه نائب صاحب العصر وباب العلم، فكان جوابه عليه أنه يؤمن أنه هو صاحب الزمان وإمام العصر لا بابه ونائبه راجيا ألا يحرمه مما عنده من حقائق، ولا يحجبه عن أصوله، لأنه أول من يؤمن به، ثم يعقب قائلا : وحمدت الله أن سعيي لم يضع هباء، وأن جهودي التي أنفقت فيها الجهد والوقت والمال قد أثمرت ثمرتها وأتت أكلها. وقد ساعد على ظهور الحركة البابية في إيران: 1- الاستعداد الذهني الذي ينتظم غالبية السكان هناك من إيمانهم بانتظار ظهور الإمام الغائب. 2- تهيئة الجو النفسي العام الذي كان يسود عددا كبيرا من الناس آنذاك نتيجة لما كانت تنادي به طائفة الشيخية على يد شيخيها أحمد الإحسائي وكاظم الرشتي اللذين كانا يكثران من الحديث عن ظهور الموعود الذي حان أوانه. 3- نشاط الاستعمار الروسي بواسطة رجاله ومحاولته اصطناع أتباع له يأتمرون بأمره ويحققون أهدافه بإثارة القلاقل والبلبلة في صفوف المجتمع الإيراني. 4- وجود الشخص المؤهل نفسيا وعقليا للقيام بما يطلب إليه تنفيذه وقد تحقق ذلك في شخص على محمد الشيرازي (الباب) وأعلن الباب عن نفسه بأنه باب المهدي أولا، ثم أعلن بعد ذلك أنه المهدي وكان له أعوان أخذوا ينشرون دعوته، فتقبلها بعض الناس، ورفضتها الغالبية، وبدأ صراع انتهى بقتل الباب. وللبابية تعاليم تتناول العقائد والعبادات خرجوا فيها على الإسلام، وخالفوا ما جاء في الكتاب والسنة، فهم يرون أن الله يحل في البشر، وأن حلوله في بشر يعتبر مظهرا إلهيا في هيكل بشري، وهذا كفر صُراح، وأن ظهور الله في هيكل تعدّد بتعدد الأنبياء والرسل، وأن الظهور الأخير أتم من الظهور الأول، ومن هنا يعتبر الباب نفسه أكمل مظهر بشري للحقيقة الإلهية وهم يكفرون بالآخرة كما جاءت في القرآن الكريم فلا يؤمنون ببعث ولا بجنة ولا نار ولا حساب

مثلهم مثل الدهريين الذين تحدث عنهم القرآن الكريم حين قال: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية:24]. والقيامة عندهم قيام الروح الإلهي في مظهر بشري جديد، وألغوا الصلوات الخمس، وجاء في كتاب «البيان» (رفع عنكم الصلاة كلها إلا من زوال إلى زوال تسع عشرة ركعة واحدا واحدا بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدي تقومون ثم تسجدون ثم تقنتون) والقبلة هي بيت الباب أو سجنه أو البيوت التي عاش فيها، والصوم عندهم تسعة عشر يوما، ويسمونه شهر العلاء، لأن الشهر تسعة عشر يوما والسنة تسعة عشر شهرا، والزكاة عندهم خُمس العشار، وتسلم إلى المجلس القائم على شؤون الجماعة، والحج إلى الأماكن التي جعلها الباب قبلة لهم، ويصح للرجل أن يطلق زوجته تسع عشرة طلقة، وعدتها تسعة عشر يوما، وإذا كانت أرملة تكون عدتها خمسة وتسعين يوما، والذين لهم حق الميراث سبعة: الذرية بنين وبنات بدون تفريق، والزوج والزوجة، والوالد والوالدة، والأخ، والأخت.

5. ◉ **باتاجون:** Patagones شعب كان يسكن ساحل سان جوليان بأمريكا الجنوبية. غزاه ماجلان عام 1520 م. وكان عبارة عن قبائل تصيد الحيوانات بالأقواس والسهام وتقوم بدبغ الجلود وصنع المبارد والسكاكين والمثاقب ورؤوس السهام من الحجر الصوان والأواني الخزفية. كما صنع الخيام والملابس والنعال من جلود (الجواناكو). وكان الأفراد يضعون الحلقان في آذانهم. والنسوة يوشمن صدورهن وأذرعهن.

6. ◉ **باخوس:** (باكوس) Bacchus . إله المسرح والخمر عند الإغريق.

7. ◉ **بادن:** Baden. حضارة من عصر البرونز الأخير بوسط أوربا في بولندا والنمسا وتشيكوسلوفاكيا (سابقا) وأجزاء من ألمانيا. صنعت أوان نحاسية كالمطارق والمدقات والأسلاك والفخار الفاتح والغامق اللون، وله مقابض. وهذه الحضارة ترجع للألف الثالثة ق.م.

8. ◉ **باراكاس:** Paracas . شبه جزيرة قرب مصب نهر وادي بيسكو بجنوب بيرو. عثر في مواقع بها على الأنسجة والفخار من طراز باراكاس قرب وادي الإنكا. وكلها من حضارة شافين. وبعض الفخار متعدد الألوان. كما عثر في موقع نيكروبوليس على لفائف 400 مومياء ترجع لعصر حضارة ناسكا بالقرن الثاني ق.م.

9 . ◉ **باراناكاس:** Barrancas. موقع بأسفل نهر أورنكو بفنزويلا. اشتهر بالسيراميك وبالفخار المميز الذي يرجع للقرن التاسع ق.م. وعثر على هذا الطراز في المنطقة مابين شمال كولومبيا حتى شرق فنزويلا .

10 . ◉ **بارثيا:** Parthia . دولة قديمة بآسيا بشمال شرق إيران. قامت عام 248 ق.م. وكانت عاصمتها تسريفون. وقد هاجمها الفرس عام 226 ق.م.

11 . ◉ **بارثيون:** Parthians . يعتبر البارثيون من أصل مغولي (طوراني). وهم آريو الأصل. وكانوا محاربين قساة من الإسكيليين. إلا أن البارثيين كانوا أشد قبائلهم شكيمة. وكانوا يتخذون القذائف السريعة التي عرفت بالقوس المغولي في حروبهم. وقد هزموا الرومان في موقعة كاري عام 53 ق.م. وأسروا منهم الآلاف.

12 . ◉ **بازرك:** Pazyruk, Pazirik . (بزرك). مجموعة من المقابر الحجرية عثر عليها بجبال التاي بوسط آسيا ترجع إلى القرنين الخامس والثالث ق.م. وقد وجدت مجمدة في الجليد. وعثر بها على مقتنيات ترجع إلى هذه الفترة. وقد صنعت بالصين وإيران. كما عثر على عربات بأربع عجلات .

13 . ◉ **باستس:** Bastis. (باستت). الربة القطة لمصر السفلى. وكان مركز عبادتها بمدينة (بوباسطا) بالدلتا. وكان القط البري يعيش في عصر ما قبل التاريخ. وعثر بها على تماثيل برونزية صغيرة الحجم على هيئة جسم امرأة ورأسها رأس قط. وكانت ترضع أولادها.

14 . ◉ **باسك:** Basque . شعب كان يقطن أوربا قبل مجيء الأوربيين الهنود. وكان يستوطن إقليم باسكاي شمال أسبانيا وجنوب فرنسا. واشتهر بأن دماءه يزيد فيها معدل عامل (روس) السلبي. وله لغته وليس لها صلة بأي لغة. وأفعالها معقدة. وقد كتبت بها بعض الأعمال الأدبية. ويعتبر أقدم أجناس أوربا رغم أن أصله غير معروف.

15 . ◉ **بافيلند:** Paviland . موقع كهف في ويلز بإنجلترا، عثر فيه على حيوانات وهيكل إنسان من العصر الأورياسي. والعظام تشبه عظام حيوان الماموث المنقرض.

16. ◉ بالبال: Balbal .تماثيل كان يصنعها الشامنيون الأتراك في القرن الثامن الذين كانوا يقيمون بجوار قبور الجند. وكانت التماثيل وجوهها تجاه الشرق.

17. ◉ بالرمو: حجر بالرمو Palermo stone من البازلت الأسود مدون عليه العهود الخمسة الأولى لحكم مصر حتى سنة 2400ق.م. وهذه اللوحة من الحجر سمكها65 سم. ومازال يوجد منه 5 قطع صغيرة إحداها في متحف بالريمو بصقلية في إيطاليا. ولا يعرف كيف وصلت هذه القطع النادرة إلى هناك. كما توجد أربع قطع أخرى في المتحف المصري. وعلى اللوحة نقوش فرعونية ومدون عليها بالهيروغليفية على الوجهين أسماء الملوك الذين حكموا مصر في القطرين وسنوات حكمهم والأحداث الهامة والأعياد وموعد إحصاء الذهب والقمح والماشية كل عامين قبل توحيدهما على يد الملك مينا. وتعتبر هذه المدونات حوليات ملكية.

18. ◉ بالميانج: Palembang . موقع أثري جنوب سومطرة بإندونيسيا يرجع لمملكة ستيفجايا التجارية في جنوب شرق آسيا. ويرجع تاريخه للعصر الميجاليثي وحتى القرن الأول الميلادي. وهو عبارة عن مقابر ضخمة ونصب تذكارية وأحواض حجرية. والمقابر مدرجة. وجدت بها توابيت بها أشكال برونزية وخرز من الذهب والزجاج. وعليها نقوش ملونة لرجال فوق الثيران ونقوش بارزة لأشخاص يحملون الطبول.

19. ◉ بالميرا: Palmyra .(تدمر. تدمور). مدينة تجارية توجد أطرافها بطرف الجزيرة على حدود الشام والعراق. وتحيط بها الجبال. وكانت محط قوافل الجمال. وكانت قائمة ق .م وأصبحت مستعمرة رومانية أيام ستيموس. وقد حكمتها الملكة زنوبيا وزوجها أذينة (مات 267م). ولما حكمتها زنوبيا كانت تحكم أيضا مصر والشام والعراق ومابين النهرين وآسيا الصغرى حتى أنقرة. وكان جيشها من العرب والأرمن. حاربها الإمبراطور الروماني أورليان. وأسرها بعد مقاومة عنيفة. وهدم أسوار عاصمتها تدمر. ومن آثارها معبد بعل. ووجدت بالمدينة مدافن كالأبراج المستطيلة بارتفاع 80 مترا وعرض البرج 30 قدما. ويتكون المدفن من أربع طبقات. وله باب خاص عليه نقوش آرامية. والمملكة التدمرية كان لها نقودها وعليها كتابات وصور تخص الملكة زنوبيا أو ابنها اللات.

20. ◉ **بالميلا**: Palmella. جبانة من العصر البرونزي قرب مدينة لشبونة بالبرتغال. وهي منحوتة بالصخر. وغرفة الدفن على شكل كلوي بها ممر طويل له كوة في السقف للدخول منها. ويرجع تاريخها لسنة 3000 ق.م. – 2500ق.م. وعثر بها على تعاويذ حجرية وسكاكين من النحاس ومدقات وتماثيل بشرية أسطوانية أو محدبة ورؤوس سهام مدببة وحراب مقعرة القاعدة وفخار يشبه فخار حضارة بالميرا.

21. ◉ **باليكنولوجيا**: علم الآثار الحيوية (الإحيائية) القديمة .

22. ◉ **باليوليثي**: Paleolithic stage مرحلة العصر الحجري القديم. وكان يتميز بصنع الشفرات الحجرية. وكان الإنسان يعيش فيه على الصيد وجمع الثمار والنباتات البرية.

23. ◉ **باليونتولوجي**: Palaeontology علم الحفائر أو الأحافير ويعنى بدراسة حفائر بقايا الإنسان و الحيوانات.

24. ◉ **بانتاليكا**: Pantalica . موقع مدينة من عصر الحديد داخل سراكوز بصقلية. واكتشفت فيه 5000 مقبرة صخرية تحيط بتل هناك. وجد لها فخار أحمر محروق ومصنوع بالدولاب يرجع تاريخه لسنة 1200ق.م. بالعصر المسيني الأخير.

25. ◉ **بانثيون**: Pantheon . معبد لعبادة كل الآلهة لدى الرومان. أعيد بناؤه سنة 27 ق.م. وكلمة بانثيون معناها مقبرة الرجال العظام. وتقع مكان هذا المعبد الآن كنيسة.

26. ◉ **باهيا**: Bahia, Baia. حضارة إكوادور. برجع تاريخها إلى سنة 500 ق.م. وتتميز بالفخار المتعدد الألوان والتعدين والبيوت المقببة السطح والتماثيل لأشخاص يضعون رجلا فوق رجل.

27. ◉ **بتاح**: Ptah . إله مدينة منف، صور على هيئة إنسان ملفوف بثوب محكم حول جسمه كالمومياء، لهذا اعتبر الإله الجنائزي وزوجته الإلهة سخمت وابنه نفر أتوم. وكان بتاح يعتبر إله الحرف والفنانين. وهيكله يتكون من عدة مقصورات منحوتة في واجهة التل الصخري بدير المدينة. وكلمة بتاح معناها الخالق أو الصانع. وكان يعبد قبل

عصر الأسرات ويطلق عليه تاتن. وكان يمثل عاري الرأس وواضعا يده فوق صدره وممسكا بالصولجان.

28. ◉ بترا: Petra (بطراء) . مدينة كانت عاصمة للأنباط، تقع في وادي موسى بالأردن. وكانت منحوتة بالصخور وتقع في ملتقي القوافل التجارية بين تدمر وغزة والخليج العربي والبحر الأحمر واليمن. لم يبق منها سوى آثارها. وكلمة بترا بالإغريقية معناها الصخر وأطلق عليها بعد الإسلام الرقيم مكان أهل الكهف بهضبة الأردن.

29. ◉ بتروجليف: Petroglyph . رسم أو نقش على الصخور.

30. ◉ بتروجليفك: Petroglyph صور أو نماذج هندسية نقشت أو حفرت على الصخور وكانت تستخدم فيها آلات من العظام أو قرون الحيوانات قبل استعمال الآلات المعدنية. وكان الفنانون يستعملون عدة آلات متنوعة للتعبير وللوصول للتأثير المطلوب.

31. ◉ باناس: Banas. حضارة نهر براجستان بالهند حيث قامت حضارة على ضفتيه في أوهاروجولند. اشتهرت بصناعة الأواني الفخارية الملونة والمشغولات النحاسية والبرونزية. وظلت قائمة منذ سنة 1899ق.م. – 1200ق.م.

32. ◉ بداري: Badari. حضارة مصرية في عصر ما قبل التاريخ. قامت في البداري بمصر الوسطى، وقد امتدت لأعالي مصر. وتميزت بالتجارة والتعدين للنحاس وصنع الفخار من الطمي المحروق المتقن الصنع.

33. ◉ البدو: لغة: البادية، وسكان البادية، وفي التنزيل العزيز ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾ [يوسف:100] والبادية؛ فضاء واسع فيه المرعى والماء، والنسبة إلى بدو: بدوى على غير قياس، والأنثى بدوية، وجمع بادية بواد، وهي الصحراء، بخلاف الحاضرة كما في المنجد. واصطلاحا:كانت تطلق على منطقة جنوب غرب آسيا من الجزيرة العربية، وهي منطقة تخص القبائل العربية الرُّحَّل، فكان منهم قبائل قيس في شمال بلاد العرب، واليمن في جنوبها. ويقصد بهم حاليا: أهل الجزيرة العربية ووسط آسيا وشمال أفريقيا من الرعاة الرحل وأشباه الرحل ممن لم يستقروا بعد، حيث يعيشون في مناطق جافة وشبه جافة

حيث لا تسمح الأحوال الأيكولوجية إلا بحياة الظعن والحركة. وكان الاعتماد على حيوان الحمل والتحمل (الجمل) وحيوان الكر والفر (الحصان)، فكانت ثقافة وحضارة خاصة تميزت بمميزات قائمة على مكونات هذين الحيوانين في الغذاء والكساء والمأوى وما إلى ذاك. كل هذا كان قبل أن يظهر زيت البترول، ويستخرج بكميات كبيرة منحت لسكان هذه البيئات دخلا كبيرا فدخلت الأدوات التكنولوجية المتقدمة مما بدل الحال والمعيشة كثيرا. والملاحظ أن هذه المناطق التي ظهر بها البترول يشغلها الوطن العربي ومعظم العالم الإسلامي، فكان أن أصبحت نعمة ومنحة الله للعرب والمسلمين اختبارا وابتلاء ومحنة لهم، حتى يكونوا أهل تكافل وتعاون.

34. ◉ **براعة الاستهلال**: البراعة لغة: كمال الفضل. والاستهلال لغة: الابتداء، كما في اللسان. وبراعة الاستهلال اصطلاحا: ضرب من ضروب الصنعة التي يقدمها أمراء البيان، ونقاد الشعر، وجهابذة الألفاظ، بأن يبدأ المتكلم بمعنى ما يريد تكميله، وإن وقع في أثناء الكلام، وقد ذكر ابن المعتز فنا في محاسن الكلام سماه (حُسن الابتداءات) وأراد بهذه التسمية ابتداءات القصائد إذ ينبغي للشاعر إذا ابتدأ قصيدة أن يبتدئها بما يدل على غرضه فيها. وكذلك ينبغي للخطيب إذا ارتجل خطبة، والبليغ إذا افتتح رسالة، أن يكون ابتداء كلامه دالا على انتهائه، فالابتداء أول ما يقرع السمع، فإن كان عذبا، حسن التركيب، صحيح المعنى، أقبل السامع على الكلام فوعاه، وإلا أعرض عنه، وإن كان الباقي في غاية الحسن. وتعد (براعة الاستهلال) فرعا فرعه المتأخرون مما يسمى (حسن الابتداءات) فيرى السيوطي أن براعة الاستهلال أخص من حسن الابتداء، لأن البراعة لابد فيها من الإشارة إلى ما سيق الكلام لأجله، بخلاف حسن الابتداء فلا يشترط فيه ذلك. غير أن الخطيب القزويني لا يرى فرقا بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال، فكلاهما شيء واحد، وبأيهما سميت كنت مصيبا، فأحسن الابتداءات ما ناسب المقصود، ويسمى براعة الاستهلال. وإذا تأملت السور القرآنية، جملها ومفرداتها، رأيت من البلاغة والتفنن في الفصاحة ما لا تقدر العبارة على حصر معناه. فمن الأمثلة القرآنية، قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ [الإسراء:7]. ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [النجم:58]. ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة:138]. ومن أمثال

السنة النبوية، قوله ﷺ: (الحلال بين والحرام بين) (خير الأمور أوساطها) (لا ضرر ولا ضرار). ومن الأمثال الشهيرة التي سارت على وجه الدهر، قولهم: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) يضرب مثلا للذي رؤيته دون السماع به. وقولهم (أسمع جعجعة ولا أرى طحنا) أي أسمع جلبة ولا أرى عملا ينفع. وقولهم (مواعيد عرقوب) وهو رجل يهودي من خيبر كان يعد ولا يفي، فضربت به العرب المثل. وقد اتفق أصحاب الذوق السليم على أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني، سواء كان المعنى مدحا أو ذما أو افتخارا أو اعتزازا أو وعظا، كساه أبهة ورفع من شأنه، فتتحرك النفس إليه ويهفو القلب له، وهكذا الحكم إذا استقرأت فنون القول وشعوبه.

35. ◉ براك: Brak .تل قرب نهر خابور شمال سوريا. وأهم آثاره معبد العين الذي يرجع تاريخه إلى 3000 سنة ق.م. حيث تتميز تماثيله بالعيون. وكانت المنطقة خصيبة وتخص وقتها مملكة الأكاديين.

36. ◉ البربر: يقصد بالبربر الجماعة التي أقامت منذ أحقاب بعيدة في الشمال الإفريقي في الأرض الممتدة من برقة شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، وهذه المنطقة أطلق عليها لفظة المغرب بمدلولها العام. وأما لفظة بربر التي عرفوا بها فقد اختلف المؤرخون في تفسيرها: 1- فالسلاوي ينسب كلمة بربر إلى بر بن قيس. 2- وابن خلدون يرجع الكلمة إلى ما قاله إفريقي بن صيفي من ملوك التبابعة حين سمع كلامهم قال:ما أكثر بربرتكم، فسموا بالبربر، والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الأصوات غير المفهومة. 3- كلمة بربر مأخوذة من لفظ بربادرس، وتعني الرافضة للحضارة الرومانية. وعاش البربر على شكل جماعات وبعضهم عاش داخل المدن، واختلطوا بمن احتل البلاد كالرومان والوندال وغيرهم، والغالبية عاشت على شكل قبائل وجماعات، واتخذت من سهول وجبال المنطقة موطنا وسكنا. والباحث في الجذور الأولى لشعب البربر وموطنهم الأصلي يجد اختلافا وتباينا في أقوال المؤرخين، فابن حزم قال: إنهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام وادعت طوائف منهم إلى اليمن، وابن خلدون يذكر أن فلسطين، كانت موطنهم الأول، وابن خرداذبة يشير إلى أن مواطنهم الأولى فلسطين، وبمناقشة الآراء في ذلك يمكننا أن نستخلص أن جيل البربر كغيره من الأجيال التي عمرت الأرض وساحت في

أرجائها طلبا للرزق وسعيا وراء العيش ثم اتخذت لها موطنا في أرض المغرب حيث تناسلت وتكاثرت. وقد قسم النسابون العرب البربر إلى شعبين كبيرين، يقول ابن خلدون: وأما شعوب هذا الجبل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون على أنهم صنفان عظيمان وهما: برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه التبر، ويقال لشعوب برنس البرانس، وهما معا ابنا بر وقد اختلف المؤرخون في تعليل انقسام البربر إلى هذين القسمين، وربما كان مرجع ذلك أن قبائل التبر تغلب عليها صفة البداوة فمواطنهم الوديان العالية والوطيئة وكذلك المناطق الرعوية وشبه الرعوية التي تمتد امتدادا متصلا من طرابلس إلى تازا، وكذلك ينتشرون في أقاليم النخيل الممتدة من غدامس إلى السوس الأقصى، وهم بذلك يكونون غالبية سكان القرى والصحراء. أما قبائل البرانس فتغلب عليها صفة الحضارة، إذ تنتشر الغالبية منها في مناطق السهول التي تحيط بالساحل وكذلك المناطق الجبلية التي تمتد عبر المغرب. وأما أشهر قبائل التبر فهم: زواغة وزوادة ولواتة ومزاتة وتفوشة. ومفيلة وزناتة ومطغرة وغيرها وأشهر قبائل البرانس: المصامدة وغمارة وأورية وكتامة وصنهاجة وغيرها. وقد أشار ابن خلدون إلى حياتهم فهم يسكنون في بيوت من الحجارة أو الطين أو الشعر، ويشتغل بعضهم بالرعي وآخرون بالزراعة، وقد جبلوا على كثير من الفضائل الإنسانية منها حماية الجار ورعي الذمة والوفاء بالقول والصبر على المكاره والثبات في الشدائد ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير أهل العلم وقرى الضيف وعلو الهمة وإباء الضيم.

37. ◉ البردة: لغة: كساء يُلتحف به وجمعه: بُرُد، والبُرد، بضم فسكون:ثوب مخطط جمعه أبراد ، وأبرد ، وبُرُود. وقيل: إذا جعل الصوف شقه وله هدب فهي بردة، وفي حديث سهل بن سعد أنه قال للقوم: أتدرون ما البردة؟ فقال القوم: هي شملة، فقال سهل: هي شملة منسوجة فيها حاشيتها. (رواه البخاري) والشملة: شقة من الثياب ذات خمل - أي أهداب- يتوشح بها ويتلفع. واصطلاحا:حين يذكر لفظ (البردة) يتبادر منه بردة رسول الله ﷺ وما يتعلق بها. وقد خلّف رسول الله ﷺ بردتين هما: البردة الكعبية والبردة الأيلية. 1- أما البردة الكعبية: فقد روي أن كعب بن زهير كانت له ملاحاة مع أخيه بجير حين أسلم، تعرض فيها لأبي بكر ؓ، فكتب بجير إليه يحذره قائلا: إن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل أحدا أتاه تائبا، فقدم على رسول

الله ﷺ وأنشده قصيدة يظهر بها إسلامه، ويمدحه فيها، وهي قصيدة مشهورة مطلعها: بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم إثرها لم يفد مكبول ، فعفا عنه الرسول ﷺ وأعطاه بردته، ولذلك سميت هذه القصيدة بالبردة، وحددت بعض الروايات أنه ألقاها إليه عند قوله: إن الرسول لسيف يستضاء به * مهند من سيوف الله مسلول، يقول ابن كثير: وهذا من الأمور المشهورة جدا ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه ، فالله أعلم. فلما كانت خلافة معاوية بن أبى سفيان بعث إلى كعب بن زهير: بعنا بردة رسول الله ﷺ بعشرة آلاف، فوجه إليه: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحدا، فلما مات كعب بعث معاوية إلى أولاده بعشرين ألفا وأخذ البردة، وهي التي يلبسها الخلفاء في العيدين. 2- وأما البردة الأيلية: فقد روي أن أبا العباس عبد الله بن محمد اشتراها بثلاثمائة دينار، وأنها هي البردة التي توارثها خلفاء بني العباس. فالبردة التي كانت عند العباسيين قد تكون هي الكعبية، ورثوها من الأمويين، أو الأيلية، اشتراها أول الخلفاء العباسيين؛ إذ كانت عندهم بردة واحدة أحرقها هولاكو، ويروي حسن إبراهيم حسن أن الكعبية بيعت للمنصور العباسي بأربعين ألفا وما تزال في القسطنطينية إلى اليوم، فلعلها إحدى هاتين البردتين. ولما كانت قصيدة كعب قد أجيزت من رسول الله ﷺ ببردته، وكانت مخصصة لمدحه، فقد اتخذها الشعراء من المحبين لرسول الله ﷺ دليلا ينسجون على منواله القصائد في مدحه، تقربا إلى الله وتنفيسا عن عواطفهم، وما يزال ذلك دأبهم. ومن أشهر القصائد في ذلك قصيدة (بردة المديح) للإمام شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد بن حماد البوصيري الصنهاجي، ومطلعها: أمن تذكر جيران بذي سلم * مزجت دمعا جرى من مقلة بدم. وقد كان أحد أبويه من بوصير، وثانيهما من دلاص، وكلاهما بمصر الوسطى، ولد سنة ثمان وستمائة هجرية 1212م، وتوفي سنة ست أو أربع وتسعين وستمائة للهجرة 1296م، وقد لقيت قصيدته هذه قبولا عاما من المسلمين، حتى عقدوا لقراءتها المجالس، ورتبوا لها طرق الإنشاد، معتقدين في بركاتها، حيث إن ناظمها كان قد أصيب بالفالج حتى أبطل نصفه، وأعيا الأطباء، فصح عزمه على أن ينظم قصيدة في مدح المصطفى ﷺ يتشفع بها إلى الله، ويرجو منه البرء والشفاء، يقول: إنه لما ختمها رأى المصطفى ﷺ في منامه يمسح عليه بيده المباركة، ويلفه في بردته الشريفة فعوفي لوقته. وكما كانت قصيدة كعب بن زهير من عيون الشعر، كانت بردة البوصيري؛

حتى رأى فيها الشعراء المجيدون مستوى رفيعا يتبارون في ساحته، سواء بالمعارضة أو التشطير، أو التخميس، أو التسبيع، ورأى فيها العلماء ميدانا لفنونهم العلمية، لغوية وأدبية وحديثية، وغيرها حتى جاوزوا السبعين عددا، ومن أشهر من عارضها في العصر الحديث أمير الشعراء أحمد شوقي بقصيدة عصماء مطلعها: ريم على القاع بين البان والعلم * أحل سفك دمي في الأشهر الحرم.

38. ◉ بردي: papyrus . ورق البردي. يزرع نبات البردي (Cyperus papyrus) في مصر منذ أيام قدماء المصريين. وكانوا يصنعون منه منذ 4000 سنة ق. م. ورق البردي الشهير الذي كانوا يصدرونه لمعظم بلدان العالم القديم. وكانوا يطلقون على النبات واح أو محو، وعلى ورقه شو. وكان يستخدم في الكتابة. وطول الصفحة 30 سم وعرضها 20 سم، وكان طول اللفافة (الطومار) من 6- 10 أمتار. وكان الطومار يصنع بلصق الورق معا. وكان يلف حول لوح خشبي أو قضيب من العاج. وكانت الصفحة تصنع من شرائح طولية من سيقان النبات. وكان الفينيقيون يتاجرون فيه ويستعملونه منذ سنة 1100ق.م فكانوا يصدرونه للإغريق منذ سنة 900 ق.م. وإبان الإمبراطورية الرومانية كانت مصر تصدر منه حصصا منتظمة لروما حتى لا تشل بها الحركة الثقافية والإدارية. وكانت صورة نبات البردي يرمز بالهيروغليفية لمصر السفلى حيث كان يزرع بها في البرك والمستنقعات. وكانت جذوره تستعمل كوقود ولبابته كطعام. وكان يصنع من سيقانه الصنادل والقوارب والحبال المجدولة والحصر والأشرعة والصناديق والملابس. وظل يستعمل كورق للكتابة بمصر حتى ظهر الورق في القرن الثامن. وكانت طريقة صنعه بوضع شرائح السيقان في طبقتين والضغط عليهما فتلتصق بعصارة النبات ومياه النيل. وكانت الصحائف تلصق معا لتكون اللفافة وتلف على قضبان من الخشب.

39. ◉ البرزخ: لغة: يقصد به كل ما يحجز بين شيئين أو مكانين، وقد ورد البرزخ بهذا المعنى في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾ [الرحمن:19-20]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا ﴾ [الفرقان:53]. واصطلاحا: يطلق على الفترة الممتدة من موت الإنسان إلى بعثه، وذلك عند النفخة الثانية. وقد ورد البرزخ بهذا المعنى في القرآن

الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون:100]، ولا يعد البرزخ منزلا من منازل الدنيا أو الآخرة عند علماء الكلام. وهو نوعان: زماني وهو الفترة الممتدة بين الموت والبعث، ومكاني وهو: القبر. وللبرزخ عند الصوفية أيضا مراتب حسية ومعنوية تفصل بين عالمين، فيطلق عندهم ويراد به المعنى الديني وهو: العالم الذي ندخله بعد الموت، ويعدونه أيضا من أول منازل الآخرة. كما يطلق على العالم الذي ترحل إليه الأنفس والأرواح في حالة النوم؛ ويستعمله ابن العربي في عوالم عديدة أبرزها ما يسميه بالخيال المطلق أو عالم الجبروت الذي يفصل بين عالم الملك والملكوت، وهذا البرزخ فاصل وجامع في آن واحد، وهو قابل للمتضادات، فهو:لا موجود ولا معدوم، ولا معلوم ولا مجهول، ولا منفي ولا ثابت. ومن برازخ ابن العربي أيضا: 1- برزخ عالم المثال. 2- برزخ الثبوت «وهو الفاصل بين مرتبة العدم ومرتبة الوجود». 3- برزخ العالم المشهور بين عالم المعاني والصور.

40. ◉ بركل: Gebel Barkel جبل بركل. موقع أثري كان مقدسا لدى النوبيين بنوبيا العليا حيث كانوا يعبدون آلهتهم رغم محاولة المصريين القدماء تغيير هذه العبادات. وكانوا يعتقدون أن هذا الجبل المقدس بيت الإله آمون رع وهناك عدة معابد أقيمت له.

41. ◉ برونزي: Bronze. عصر ظهور علم السبائك. وهذا العصر بداية ظهور علم الفلزات عندما عرف الإنسان الأول كيف يصهر أملاح النحاس مع الفحم النباتي في البواتق والأفران لصهرها بالحرارة واختزال هذه الأملاح. وكان يخلط النحاس مع القصدير أو الأنتيمون ويصهرهما معا. وكان البرونز يستخدم في صناعة الأدوات والمعازق والمجارف والسكاكين. لأنه أكثر حدة وأطول عمرا من النحاس.

42. ◉ بزنطية: الإمبراطورية البيزنطية Byzanine empire. كانت عاصمتها القسطنطينية. وكان يطلق عليها الإمبراطورية الرومانية الشرقية. وكان العرب يطلقون عليها بلاد الروم. وكان مؤسسها الإمبراطور قسطنطين قد جعل عاصمتها القسطنطينية عام 335م. بعدما كانت روما عاصمة للإمبراطورية الرومانية. والتي أصبحت بعد انفصال جزئها الشرقي (البيزنطي) عاصمة للإمبراطورية الرومانية الغربية. وظلت روما مقرا للكنيسة الكاثوليكية الغربية وبها كرسي البابوية (الفاتيكان). وكانت الإمبراطورية

البيزنطية تضم هضبة الأناضول بآسيا وأجزاء من اليونان وجزر بحر إيجة وأرمينية وآسيا الصغرى والشام ومصر وفلسطين وليبيا وتونس والجزائر وأجزاء من شمال بلاد النوبة. وكانت هذه الإمبراطورية تأخذ طابعا إغريقيا في الثقافة والعلوم حيث حافظت على التراث الإغريقي والروماني. كما تأثرت بحضارات وفنون الشام ومصر وبلاد الإغريق ومابين النهرين. لكن البيزنطيين استحدثوا لهم ثقافاتهم وطرزهم المعمارية الخاصة بهم ولاسيما في بناء الكنائس والقصور والحمامات والمكتبات والمستشفيات والخانات والأسواق المغطاة وبيوت الضيافة على طرق القوافل. واشتهروا بالأيقونات الملونة. واشتهرت مخطوطاتهم بالتزيين والخط البديع وتهميش الصفحات ووضع العناوين. كما اشتهروا بصناعة أبواب القصور والقلاع المصفحة ونسج الحرير الملون وصناعة الأختام من الرصاص والسيراميك (الفسيفساء) والزجاج الملون وسك الدنانير البيزنطية الذهبية و التي كانت متداولة في الإمبراطورية وظلت الإمبراطورية قائمة حتى أسقطها محمد الفاتح عام 1453 م. وكانت معبرا للقوافل التجارية بين الشرق والغرب.

43. ◉ **بشمان**: Bushman. شعب بدائي يسكن جنوبي غرب أفريقيا بصحراء كالاهاري. ويعيش على صيد الحيوانات وجمع الثمار. لا يزرع ولا يربي حيواناته. ويختلف شعب بشمان عن الزنوج ببشرتهم البنية المصفرة وقاماتهم القصيرة وجباههم البارزة وعيونهم الضيقة. ويعيشون عرايا في مستعمرات متناثرة. يمتازون بمهارة الصيد بالحراب والسهام المسمومة والرماح والفخاخ. ويتناولون بيض النعام. لهم فنونهم كالرسم والنقش لصور الحيوانات فوق جدران الكهوف والصخور. وتتميز رسوماتهم بالدقة المتناهية والتناسق الهندسي الرائع والتعبير الرمزي المتقن. وقد كانوا يمارسون هذه الأعمال طوال تاريخهم. وكانت هذه الرسومات تصور حفلاتهم الطقوسية ورقصاتهم التقليدية.

44. ◉ **البطالة**: لغة:يقال بَطَلَ العامل: تعطل فهو بطَّال، وبَطَّلَ العامل:عطله، وبطل العمل: قطعه. واصطلاحا: هي التوقف عن العمل أو عدم توافر العمل لشخص قادر عليه وراغب فيه. والبطالة قد تكون حقيقية أو بطالة مقنعة، كما قد تكون بطالة دائمة أو بطالة جزئية وموسمية، وتتضاعف تأثيراتها الضارة إذا استمرت لفترة طويلة وخاصة في أوقات الكساد الاقتصادي، وكان الشخص عائلا أو ربا لأسرة، حيث تؤدي إلى تصدع

الكيان الأسرى وتفكك العلاقات الأسرية وإلى إشاعة مشاعر البلادة والاكتئاب. وأيا ما كانت الأسباب المؤدية إلى البطالة كأن تكون أثرا لما يوجد في المجتمع من تناقضات في بناء الفرصة، أو نتيجة للتخصص المتزايد والتنافس الشديد في الإنتاج الرأسمالي، فلا سبيل إلى مكافحتها إلا بإتاحة فرص العمل التي تصونها الضوابط العادلة من شرع الله والتي تهتم بالحاجات العامة للإنسان، فالدين والعمل هما إذن طوق النجاة من شرور البطالة والأزمات الاقتصادية. وإذا كانت الدولة تشعر بنوع من الالتزام الأخلاقي حيال المتعطلين فإن العمل يمثل خطا أساسيا في الإسلام لدرجة أن الكثير من الآيات الكريمة تربط جذريا بين الإيمان والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:10]، كما يقول الرسول الكريم (إن طلب كسب الحلال فريضة). وفي هذا ضمان خير ضمان لإشباع الحاجات من ناحية، وتحقيق المواءمة بين المصلحة العامة والخاصة من ناحية ثانية.

45. ◉ **بطليموس**: Ptolemy حكم مصر 15 ملكا تحت اسم بطليموس أيام حكم البطالمة لمصر (304ق.م-30 ق.م). وكانت عاصمتهم الإسكندرية. وقد أقام الملوك الثلاثة الأوائل حضارتها.

46. ◉ **بعل**: Baal. كلمة بعل بالسامية معناها الإله أو السيد. وهو أهم إله لدى الكنعانيين. وكانوا يعتبرونه الإله المحارب. لهذا صوروه مسلحا. وكان الفينيقيون يعتبرونه إله الشمس وقد نقلوا معهم عبادته لقرطاج بشمال أفريقيا حيث أطلقوا عليه الإله بعل حمّون، و تحوّلت عبارة بعل إلى هُبَلْ عند العرب قبل الإسلام وذلك بإضافة الهاء أداة التعريف في العبرية وسقوط العين تفاديا للثقل. والبعل في العربية هو الزوج.

47. ◉ **البلاغة**: لغة: الوصول والانتهاء ومشارفة الغاية. كما في اللسان. يوصف بها الكلام والمتكلم، ولا توصف بها الكلمة إلا على سبيل المجاز. واصطلاحا: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، والحال ويسمى المقام:هو الأمر الذي يدعو المتكلم إلى أن يعتبر في كلامه خصوصية ما، فيأتي بكلامه على نحو خاص من الصياغة والتعبير من تقديم وتأخير أو ذكر أو حذف أو تعريف أو تنكير أو قصر أو إنشاء وغير ذلك من المعاني التي تترجم عن فكر المتكلم وقلبه، ولذا قالوا: لكل مقام مقال، ولكل كلمة مع صاحبتها

مقام ومجيء الكلام معبرا عن حال صاحبه ملائما لحال المخاطب يسمى مقتضى الحال، أو الاعتبار المناسب، فذكاء المخاطب يقتضي الإيجاز، والإنكار يقتضي التوكيد، والإنكار يقتضي التعريف، والتكذيب والتوبيخ اقتضى همزة الاستفهام الإنكاري في قول الله تعالى ردا على عقائد المشركين: ﴿ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴾ [الصافات:153]، وهكذا تتغير الأساليب وتتنوع خصائص التعابير لتشمل كل كلام بليغ، والاعتبار المناسب يقابل مصطلح «النظم» أو نظرية النظم التي طورها وأوفى بها الغاية الإمام عبد القاهر الجرجاني 474هـ. وبلاغة المتكلم: هي حالة راسخة، أو ملكة عند البليغ يعبر ويبدع في ذوق ورهافة حس، ودقة فكر ومطابقة لمقتضى الحال. مراتب البلاغة: يتفاوت البلغاء في تعابيرهم وإلمامهم بالمقامات ومواهبهم وثقافتهم وقوة خيالهم ونفاذ فكرهم تفاوتا كبيرا، شعرا ونثرا، ثم يأتي النظم القرآني ممثلا للإعجاز الذي فاق القوى، والقدرة والفصاحة داخلة في مفهوم البلاغة التي تتوج علوم العربية وفنونها من اللغة والنحو والصرف والتعمق في الأدب شعرا ونثرا ليكون الشكل والمضمون كلا لا يتجزأ. وقد تفرع من البلاغة علم المعاني أو التراكيب، وعلم البيان من تشبيه ومجاز، وكناية، وعلم البديع بمحسناته المعنوية واللفظية، إن برئت من التكلف واقتضاها المقام.

48. ◉ **بنو الأحمر**: يقصد بهم الأسرة التي حكمت مملكة غرناطة Granada آخر معاقل الإسلام في الأندلس، ومؤسس الدولة هو محمد بن يوسف بن نصر، الذي ينتهي نسبه إلى الصحابي سعد بن عبادة الخزرجي ﷺ، ولد سنة595هـ-1198م، وكان قائدا شجاعا عاش فترة سقوط الحواضر الأندلسية الكبرى بعد هزيمة المسلمين في معركة العقاب 609هـ-1212م ونشوب الفتن بين زعمائهم، فاضطر لمصانعة ملك قشتالة فرناندو الثالث والاعتراف بتبعيته له 643هـ-1245م، ولكنه كان يعتزم لم شتات ما بقي من الأندلس، فلجأ لغرناطة وحاضرتيها مالقة وألمرية، واستقر ملكه بهذه الرقعة الجبلية التي تبلغ مساحتها عُشر شبه الجزيرة. واستطاع توطيد سلطته والتقوّي بالمسلمين الهاربين من المدن التي استولى عليها النصارى. وتوفي في 671هـ-1272م، وخلفه ابنه محمد الفقيه الذي نظم دواوين الدولة وجباياتها وخلع عليها صفة الملوكية، واستمر حكمه حتى 701هـ-1302م. وتعاقب بعد ذلك الملوك من بني الأحمر على مدى القرنين التاليين، وتراوحت علاقاتهم بجيرانهم من سلاطين بني مرين بالمغرب وملوك قشتالة

وأرغون النصرانيتين بين المواجهة والمحالفة، وبلغت دولتهم في بعض العهود درجة عالية من القوة والازدهار كما قدر لها أيام محمد الغني بالله بن يوسف 755-793هـ/ 1354-1391م ، على أن القرن التالي شهد تدهور الأحوال بسبب نشوب الثورات وتزايد الحملات النصرانية والتنازع بين أفراد الأسرة الحاكمة. وخلال السنوات الثلاثين الأخيرة نشبت الحرب الأهلية بين السلطان أبي الحسن علي بن سعد وأخيه محمد «الزَّغُلّ» ثم مع ابنه أبي عبد الله ، ويأسر جيش قشتالة هذا الأخير ويرغمه على تسليم غرناطة بعد سقوط معاقلها الكبرى في سنة 897هـ-1492م. وعلى الرغم من سوء الأحوال المتزايد في غرناطة الإسلامية فقد كان شعبها من أنشط الشعوب في استغلال مواردها المحدودة وأكثرها حرصا على الثقافة والفنون، يشهد بذلك قصر الحمراء الذي يعد درة فنية نادرة، ثم من نبغ في غرناطة من كبار العلماء والأدباء، مثل الوزير الشاعر المؤرخ لسان الدين بن الخطيب 776هـ-1374م والشاعر ابن زمرك 797هـ-1395م وابن خاتمة 770هـ-1369م ، والفقيهين القاضيين أبي الحسن النباهي ومحمد بن عاصم القيسي 829هـ-1426م ، والنحوي المفسر أبى حيان نزيل مصر 745هـ-1344م.

49. ◉ البهائية: البهائية نسبة إلى بهاء الله، وهو حسين على المازندراني، الذي سمى نفسه بهاء الله، وكان له دور كبير في مساندة الحركة البابية، وتخطيطه لها من وراء ستار، مستغلا لكل الظروف والشخصيات في دعمها لتحقيق مآربه، وهو مختف حتى لا ينكشف أمره. وقد تعاون مع الروس وعملائهم عندما كان في إيران، ولما انتقل إلى تركيا ثم فلسطين أخذ في التعاون مع المؤسسات اليهودية العالمية، والاستعمار الإنجليزي. ولما وجد أن أخاه يزاحمه على زعامة الحركة بعد هلاك الباب همّ بقتله، ودبر مذبحة من أشنع ما عرف في التاريخ، قضى فيها على أعوان أخيه قتلا بالسواطير والجنازير المسمومة في وحشية يندى لها جبين الإنسان خزيا وعارا. بعد أن هلك الباب ادعى البهاء أنه خليفة القائم (الباب) ثم ادعى أنه القائم نفسه، ثم تقدم خطوة أخرى فادعى أن القائم (الباب) كان ممهدا له، فلهذا فهو.. «القيُّوم» ثم انتحل مقام النبوة، وأخيرا ادعى الإلوهية والربوبية، وأنه مظهر الحقيقة الإلهية، التي لم تصل إلى كمالها الأعظم إلا حينما تجسدت فيه، وأن كل الظهورات الإلهية التي سبقت منذ آدم مرورا بالأنبياء جميعا كانت درجات أدنى حتى وصلت إلى كمالها في تجسدها في شخصه وذلك لأنهم يؤمنون بالحلول. وكان البهاء

يغطي وجهه بقناع موهما من يلقاه أن بهاء الله يعلوه وقد ترك البهاء بعض الكتب والرسائل منها: 1- الإيقان: وقد كتبه لما كان في بغداد تأييدا لدعوى «الباب». 2- وله عدة رسائل بعضها كتبه بالعربية وبعضها بالفارسية، ومن أسماء هذه الرسائل «الألواح»، «الإشراقات»، «الهيكل»، «الكلمات الفردوسية»، «العهد». 3- وأشهر كتبه «الأقدس» وقد كتبه في السنوات الأخيرة من حياته ادعى أن الأحكام التي وردت فيه نزلت من سماء المشيئة الإلهية، وأن جميع ما نزل في الكتب المقدسة قد نسخ لعدم انسجامها مع احتياجات الإنسان المعاصر، وكتاب «الأقدس» مجموعة من الخواطر تتحدث عن الإلهام والحلال والحرام والمواعظ، ومخاطبة الأمم والملوك، وبعض الألغاز التي تشير إلى الحروف مثل قوله: يا أرض الطاء لا تحزني من شيء قد * جعلك الله مطلع فرح العالمين. يا أرض الخاء نسمع فيك صوت الرجال * في ذكر ربك الغني المتعال. وبعد موته آل أمر الحركة إلى ابنه عباس عبد البهاء، ومن بعده حفيده شوقي رباني، ثم آل الأمر إلى أحد اليهود الأمريكان، وكان اسمه ميسون. ومن عقائدهم أنهم يعبدون البهاء، ويتوجهون إلى قبره بالعبادة، ويحجون إليه، ومن كلامه في ذلك: «من توجّه إليّ فقد توجه إلى المعبود أما الذين يتوجهون بعبادتهم إلى الله، فإنما يتوجهون بها إلى وهم أفكته الظنون». والصلاة عندهم تسع ركعات في الصباح والزوال والآصال أوقات طلوع الشمس وتوسطها ومغيبها، ويقدسون العدد (9) لأنه مجموع حروف (بهاء) والقبلة كانت في حياة البهاء إلى قصره، وبعد موته إلى قبره، والصوم 19 يوما، والزكاة لمن يملك مائة مثقال من الذهب يؤخذ منه 19 مثقالا. والحج إلى قصر البهاء في حياته وإلى قبره بعد موته. والزواج للرجل أن يتزوج بامرأتين، ولم يحرم من النساء إلا الأم فقط، وإذا اقترن الزوجان عاما ولم يتفقا انفصلا بالطلاق، والربا مباح والجهاد محرم، والميراث حسب ما اتبع البابية. وهم يكفرون بالآخرة متابعة لأسلافهم البابية والباطنية من قبل ولهم تأويلات يحرِّفون بها الكلام عن معانيه، ومن أمثال هذه التأويلات: القيامة: حلول روح الله في جسد بشري. البعث: اليقظة الروحية. رؤية الله: هي رؤية الجسد البشري الذي حلّت فيه روح الله. الجنة: رياض المعرفة التي فتحت أبوابها في عهد البهاء. النار: الحرمان من معرفة الحقيقة الإلهية التي ظهرت في جسد الباب أو الكفر بأن البهاء هو رب العالمين. ولهم تأويلات كثيرة ترجع جميعها إلى الكفر باليوم الآخر كما جاء في القرآن الكريم والكتب المقدسة السابقة.

50. ◉ البوذية: أحد الأديان العالمية من حيث عدد من يعتنقونها، إذ هي الدين السائد في كثير من دول آسيا (الصين ، اليابان ، نيبال ، جاوة، سومطرة، بورما ، سيلان ، سيام) نسبة إلى اللقب الذي اشتهر به مؤسسها بوذا (560-480 ق.م)، ومعناه في اللغة السنسكريتية: المستنير، أو العالم ، أو العارف. ولد بوذا في بلدة هندية على حدود نيبال لأسرة نبيلة، إذ كان أبوه أميرا، وتزوج في التاسعة عشرة من عمره. وعندما بلغ العام التاسع والعشرين انصرف إلى الزهد والتأمل، فهجر زوجته، وخرج هائما في الأحراش راغبا عن الدنيا، غير معني إلا بالتأملات، مروضا نفسه على خشونة الحياة. وبعد ست سنين ادعى أن نوعا من المعرفة قد وقع في نفسه، وقذف بنور في قلبه، ويقول في وصف هذا الإحساس: «سمعت صوتا من داخلي يقول بكل جلاء وقوة: نعم في الكون حق، أيها الناسك، هنالك حق لا ريب فيه، جاهد نفسك اليوم حتى تناله. فجلست تحت تلك الشجرة في تلك الليلة من شهر الأزهار، وقلت لعقلي وجسدي: اسمعا لا تبرحا هذا المكان حتى أجد ذلك الحق، لينشف الجلد، ولتنقطع العروق، ولتنفصل العظام، وليقف الدم عن الجريان، لن أقوم من مكاني حتى أعرف الحق الذي أنشده، فينجيني. ويذكر أيضا أنه تمت له في هذه الجلسة الإشراقة التي كان يترقبها. ويراها بعض الباحثين الغربيين وحيا، ويصورها بوذا بأنها صوت حادثه، مما دفعه إلى الدعوى إلى تعاليمه بالقول والعمل، فآمن بدعوته كثير، وانطلقوا في شبه الجزيرة الهندية دعاة ومرشدين فنما عددهم بمرور الأيام، وانتشر مذهبهم، وبوذا من ورائهم يدفعهم ويحمسهم إلى أن مات في الثمانين من عمره. كانت حياته ساذجة، لا تعقيد فيها ولا تزيد عن زهد في الحياة، وميل إلى تعذيب الجسد ليتخلص كليا من الألم بعد الموت، كما كان يدعو إلى سلوك «الممر الأوسط» بين التلذذ والزهد الخالص في الدنيا، ويقول: إن لهذا الممر ثماني شعب ، هي: الآراء السليمة، والشعور الصائب، والقول الحق، والسلوك الحسن، والحياة الفضلى، والسعي المشكور، والذكرى الصالحة والتأمل الصحيح. كما يرى أن المرء يمر بأربعة أطوار، تنكسر خلالها جميع القيود التي تكبل الإنسان، وتمنعه من الوصول إلى الكمال الإنساني فإذا بلغ الطور الرابع يكون قد أدرك الهدف الذي يسعى إليه وهو النرفار وما هي النرفار؟ هي الطور الرابع الذي يبلغه الزاهد، ولكنه لم يذكر شيئا عن «العلة الأولى» الذي يدير دفة الكون. ومن هنا جاء الخلاف بين العلماء حول وضع الإله في تعاليم بوذا،

فهناك من يرى أنه أنكر وجود إله خالق للكون، ويقول أنصار هذا الرأي: إنه كان يعتقد أن في العالم فقط روحا عاما متغلغلا في كل شيء. ومنهم من يرى أن مذهبه إصلاحي خلقي أكثر منه ديني. وقد أحدث بوذا بإهماله الاتجاه الإلهي ارتباكا في الفكر بين أتباعه، فلعبت بهم الأهواء، فاتجه بعضهم إلى الاعتقاد بأن بوذا ليس إنسانا محضا، بل إن روح الله قد حلت فيه، بل تطور الأمر إلى اعتباره كائنا إلهيا، وضعوا له تمثالا بين آلهة الهندوسية ولم يعارض الهندوس ذلك، لأن العقل الهندي لا يضيره أن ينضم إله جديد إلى ما يعترف به من آلهة. أما كتب البوذيين فلا يدعون أنها منزلة، ولا ينسبون ما فيها إلى جانب إلهي، بل هي عبارات منسوبة إلى بوذا، أو حكاية لأفعاله، أو نقل لما أقروه من أعمال أتباعه. ولا تعتبر البوذية في تعاليمها إضافة في عرض الآراء على يد غير المستأثرين بها قديما من سدنة الكهنة والمحراب.

51. ◉ **البوسنة**: بلد بلقاني ذو نظام جمهوري، مساحتها 51.123 كم^2 وعاصمتها سراييفو Sarajevo ، وهى مدينة إسلامية صرفة ذات طابع إسلامي. ومجموع سكانها طبقا لتعداد 1939م هو 4.618.804 نسمة، ويقطن العاصمة، وحدها 252.980 نسمة. وتبلغ الكثافة السكانية 90.3 نسمة في الكيلو متر المربع. وتقطنها الأجناس البشرية التالية: مسلمون سلاف 43.7 ٪ ، وصرب 31.3 ٪ ، وكروات 17.2٪ ولغتها الرسمية البوسنية (الصرب كرواتية). والديانات السائدة فيها:الإسلام، الأرثوذكسية الشرقية، والكاثوليكية الرومانية. وبها مجلس تشريعي يسمى «الجمعية الوطنية»، وتنقسم إداريا إلى مائة وحدة. أما المواصلات ففيها 1.039 كم سكك حديدية، و21.168 كم طرق، ولا يوجد بها ميناء رئيسي، وبها مطار رئيسي واحد. واعترف بها دوليا في ربيع عام 1992م. وكانت البوسنة والهرسك (وغالبا ما يشار إليهما بالبوسنة) إحدى الجمهوريات اليوغوسلافية. وتحدها من الشرق الصرب ومن الجنوب الجبل الأسود، ومن الشمال والغرب كرواتيا، واشتقت البوسنة اسمها من نهر البوسنة الذي يمر بقسم كبير من أراضيها. أما الهرسك فهي أقل بكثير من مساحة البوسنة وتقع في الجنوب، وأهم مدنها موستار. خلال الحكم العثماني توالت غارات الأتراك على البوسنة منذ عام 788هـ/ 1386م وفي عهد السلطان مراد وقع ثاني غزو على البوسنة عام 079هـ 1388م حتى أن السلطان جرح جرحا مميتا أثناء سير المعركة ومات بسببها. وفي

سنة 867هـ/ 1463م. رفض ملك البوسنة أداء الجزية فغزتها الجيوش العثمانية وفتحتها سريعا. وفي سنة 988هـ/ 1580م أنشئت إيالة البوسنة. مما أحدث تغييرات كبيرة اجتماعية ودينية وعرقية شملت السكان جميعا ودخل الناس في الإسلام أفواجا مما تسبب في خلق قاعدة عريضة من المسلمين العسكريين والموظفين المدنيين لا من أهل المدن فحسب، بل من الفلاحين أيضا. وعندما نشبت الحرب بين الدولة العثمانية وكل من الصرب والجبل الأسود،، تدخلت الدول العظمى، وقضت معاهدة «سان استيفانو» بأن تمنح تركيا البوسنة والهرسك استقلالا ذاتيا. ثم وضعت البوسنة تحت انتداب إمبراطورية النمسا والمجر طبقا لشروط معاهدة برلين 1878م. ولقيت الجيوش النمساوية مقاومة من مسلمي البوسنة، انتهى بالاحتلال في أكتوبر 1878م، واستمر هذا الوضع قائما حتى عام 1914. ورغم اشتراك مسلمي البوسنة مع الصرب المسيحيين في مقاومة النفوذ النمساوي إلا أن الصرب الأرثوذكس غدروا بهم بعد الاستقلال ومارسوا ألوانا بشعة من المعاداة للمسلمين. وبعد الحرب العالمية الثانية 1945م حاول مسلمو البوسنة استرداد مكانتهم فقابلهم تيتو بحرب شرسة. وارتكب الحكم الشيوعي من المذابح الشيء الكثير ما بين القتل رميا بالرصاص أو خلال مسيرات الموت القسرية أو في معسكرات الاعتقال 45-1946م ما يزيد على ربع مليون نسمة. ونظر تيتو إلى الإسلام على أنه عقيدة رجعية آسيوية يجب القضاء عليه في بلده فألغى المحاكم الشرعية (1946م)، وأصدر قانون منع النساء من ارتداء الحجاب 1950م وإغلاق الكتاتيب وجميع التكايا وحظر نشاط جميع الطرق الصوفية 1952م. وباختصار حاول النظام الشيوعي طمس الهوية الإسلامية في البوسنة على أمل إذابة هوية المسلمين في هوية الصرب والكروات. وعندما أصر المسلمون على هويتهم الدينية قامت الحكومة اليوغوسلافية بإلغاء بند «مسلم» من التعداد ، وسمح لهم بتسجيل أنفسهم «يوغوسلاف غير معيني القومية». وبعد وفاة تيتو وانحلال الاتحاد اليوغوسلافي، اشتعل الصراع بين الصرب والكروات، ووقفت البوسنة على الحياد، وفي محاولة من الصرب لاستعادة ما كان للدولة اليوغوسلافية من مكانة اصطدمت بالبوسنة وحاولت تقسيمها إلى ثلاث مناطق لإضعاف المسلمين. فوقفت تدافع عن كيانها فأمطروها وابلا من قذائفهم حتى دمرت تماما، كما حاولوا تجويع المسلمين وتمزيقهم، لكن الشعب البوسني وقف صامدا أمام

إجرام الصرب مما دفع بالدول الأوروبية والولايات المتحدة التدخل لإنقاذ البوسنة، وانتهى الأمر بأن اعترفت الدول الأوروبية في شهر أبريل 1992 باستقلال البوسنة وتبع ذلك انضمامها لعضوية الأمم المتحدة كدولة مستقلة ذات سيادة.

52. ◉ **بوغاز كوي:** Boghas koy. مدينة أثرية بآسيا الصغرى حيث كانت عاصمة الحيثيين عند منحنى نهر هاليس بوسط تركيا. وكانت مدينة قلعة عام 1500 ق.م. لأنها كانت مسورة بالحجارة والطوب اللبن. وكانت في السور 3 بوابات مزينة بنقوش أبي الهول والأسود والمحاربين. ووجد بها 4 معابد كما عثر على ألواح طينية مسمارية مخطوطة باللغتين الأكادية والبابلية.

53. ◉ **بوكورو:** Bucchero نوع من الفخار الرمادي أو الأسود الجميل الصنع. وسطحه لامع أملس. وكان الإستركان ينحتونه مابين القرنين الخامس والرابع ق.م.

54. ◉ **بوليس:** P0lis. اسم كان يستعمله الإغريق بمعنى مدينة كهليوبوليس أي مدينة هليو (الشمس).

55. ◉ **بوليفيا:** Bolivia. شهدت حضارتها سنة 500 ق.م. وتعتبر إحدى حضارات أمريكا الجنوبية. وقامت هذه الحضارة في تياهواتكو. وكانت حضارة إنشائية وزراعية وحيوانية. حيث كانت تربي حيوان اللاما والآباكا، وتعتبر مدينة تياهواتكو موقعا احتفاليا وحضاريا كبيرا فوق جبال الأنديز. وقد أقيمت سنة 200 ق.م. وكانت مبانيها من الحجارة. واشتهرت بفخارها. ومعبدها الذي كان له رصيف به بوابة ضخمة منحوتة من صخر بركاني واحد كبير نقشت عليه الصور. وقد أخذت شيلي عن بوليفيا نماذج الفخار عام 600 م.

56. ◉ **بونت:** Punt. بلاد تطل على البحر الأحمر جنوبي شرق مصر بعد السودان. وقد سجلت الملكة الفرعونية حتشبسوت حملتها عليها فوق جدران معابدها بالدير البحري بالأقصر. وكان قدماء المصريين على صلة تجارية بها حيث كانوا يتبادلون السلع. فكانوا يجلبون منها الذهب والبخور للمعابد والعاج والأبنوس والنسانيس واللبان. ولا يعرف حتى الآن مكان سكان بونت إلا أنهم كانوا قرب الصومال. وكانت لهم مملكتهم

حيث صورة ملكة بونت على جدران معبد حتشبسوت وكانت تعاني من مرض الفيل في رجليها المتورمة كما في الصورة. وظلت العلاقات التجارية بين مصر وبونت طوال العصرين الإغريقي والروماني.

57. ◉ بيّا: Pia. أول ملوك مملكة كوش بنبتة العاصمة بجنوب أسوان بمصر. وضع على العرش بعدة انتخابه من الكهنة ووافق الشعب الكوشي على تنصيبه. وهذا كان متبعا مع الملوك الكوشيين من بعده. ويقول بيّا في هذا الخصوص: «الآلهة تصنع الملك، والناس يصنعون الملك، إلا أن آمون قد جعلني ملكاً». وقال «وهبني آمون النبتي حق حكم جميع البلدان، فمن أقل له كن ملكاً يكن ملكاً، ومن أقل له لا تكن ملكاً لا يكون، ووهبني آمون في طيبة حكم مصر، فمن أقل له فلتصعد متوجاً يتوج، ومن أقل له لا تصعد متوجاً لا يتوج، وكل من منحته حمايتي لا يخشى على مدينته، ولن أقوم بحال باحتلالها». قال هذا بعدما أخضع الزعماء المحليين بمصر وكوش. وبعد السلام والاستقرار الذي تحقق في مملكته تفرغ بيا للنشاط المعماري وبدأ في تزيين العاصمة نبتة وقام بتشييد المعبد الرائع في جبل البركل بديلاً عن المعبد القديم الأصغر حجماً، كما استكمل بناء المعبد الذي كان قد بدأ بتشييده في كاشتا. وفي حوالي 730 ق.م.، قاد بيّا بنجاح حملة إلى مصر خلد انتصاره فيها بحولياته التي كتبت بلغة مصرية رصينة بالخط الهيروغليفي. وكانت سياسة بيّا التي اتبعها في مستعمرته المصرية اكتفاءه بما حققه من نجاح سابق وما ناله من هدايا وغنائم وما فرضه من جزية، فجعل الإشراف على إدارة الدلتا لمدينة طيبة البعيدة إلى الجنوب وعاد لعاصمته نبتة تاركاً الدلتا تحت سيطرة حاكمها تف نحت الذي استغل عودة بيّا إلى كوش فبدأ في تهديد أمن الممتلكات الكوشية في مصر العليا، متحالفاً مع ملوك وأمراء الشمال، ولم يصدر عن بيّا أي رد فعلٍ بل تركهم يزحفون إلى الجنوب حتى استولوا على هيراكليوبولس، عندها أمر الحامية الكوشية في منطقة طيبة بالتصدي لهم عند الإقليم الخامس عشر كما أرسل التعزيزات العسكرية. فاستدعى القادة العسكريين والضباط الموجودين في مصر، وهم باروما و ليميرسكني وسائر ضباطه في مصر، وقال لهم: اتخذوا وضع الاستعداد، وخوضوا المعركة، والتفوا حول العدو وحاصروه. واسروا رجاله ومواشيه وسفنه النهريَّة وامنعوا المزارعين من التوجه إلى الحقول، والفلاحين من حرث الأرض. اضربوا الحصار حول إقليم الأرنب وقاتلوا

العدو كل يوم بلا هوادة. وهذا ما فعلوه، وأرسل جيشاً إلى مصر، وأوصاهم مشدداً قائلا: لا تنقضوا على العدو ليلاً وكأنكم تلعبون وتلهون، ولا تحاربوا إلا وأنتم مبصرون، وخوضوا ضده المعركة دون الاقتراب منه. وإذا قال لكم انتظروا المشاة وسلاح المركبات القادمة من مناطق أخرى. فتريثوا الحين وصول جيشه، ولا تبدأوا المعركة إلا عندما يطلب ذلك، وإذا كان حلفاؤه في مدينة أخرى فأصدروا الأوامر بالانتظار حتى يصلوا، وحاربوا في المقام الأول القادة العسكريين المصاحبين له كحلفاء، وحرسه الخاص من الليبيين، وعند استعراض الجيش لا ندري لمن نوجه الحديث، فنقول: أيا أنت أسرج أفضل ما في إسطبلك من جياد وهيئ نفسك للمعركة عندئذ سوف تعرف أننا رسل آمون، وينصح بيًّا قواته قائلاً: إذا بلغتم طيبة ووقفتم أمام أبت سوت اغمروا في الماء وتطهروا في النهر وارتدوا الكتان النقي، وحطوا الأقواس والقوا السهام جانباً، لا تتباهوا بأنكم أصحاب سلطة في حضرة الذي بدون رضاه ليس للشجاع قدرة، فيجعل الضعيف قوياً، والجموع تتراجع أمام القلة وتعود أدراجها ويتغلب الفرد على ألف وتبللوا بماء هياكله، وقبلوا الأرض بين يديه وقولوا له: أرشدنا إلى الطريق، فلنحارب في ظل قوتك ولتكن معارك المجندين الذين بعثت بهم مظفرة، وليستولي الرعب على الجموع عندما نواجههم. ويبدو أن القوات الكوشية حاصرت القوات المصرية المتحالفة وأجبرتها على خوض المعركة، فارضة عليها الاحتماء بمدينة هرموبولس التي تمَّ ضرب الحصار عليها، حينها فقط توجه بيًّا بنفسه إلى مسرح العمليات متوقفاً في طريقه للاحتفال بالعام الجديد في الكرنك، وكان غرض بيًّا من ذلك مزدوجاً، فمن جانب أراد أن يعلن للملأ اعتراف آمون به ملكاً، ومن جانب ثانٍ استهدف إضعاف القوات المصرية المُحاصرة بإطالة أمد الحصار تدميراً لروحها المعنوية. وأثناء ذلك اجتاحت قواته مصر الوسطى، ووصل إلى هرموبولس فأخضع ملكها نمرود كما استسلمت مدينة هيراكليوبولس دون أن تنتظر استيلاء بيًّا عليها واعترف حاكمها بولاية بيًّا في خطاب مشحون بالعبارات الأدبية جاء فيه: «تحية لك أيًّا حورس، أيها الملك القوي، إنك الثور الذي يقاتل الثيران! لقد استحوذت الذات (أي العالم السفلي) عليّ وغمرتني الظلمات، فهل لي أن أمنح وجهاً كوجهك المشرق! لم أجد من يناصرني وقت الشدة، ولكن بفضلك أنت وحدك أيها الملك القوى انقشعت الظلمات من حولي! فأنا وجميع ممتلكاتي في خدمتك، وتدفع مدينة نني سوت الضرائب

لجهازك الإداري، فأنت بالتأكيد حور الأفقين الواقف على رأس الخالدين، وبقدر بقائه تبقى أنتَّ ملكاً، وكما أنه خالد لا يموت فأنت أيضاً خالد لا تموت، أيا بيًّا يا ملك الوجهين القبلي والبحري، لك الحياة إلى الأبد». بعدها توجه بيًّا إلى الشمال واستولى دون مقاومة على القلعة التي شيدها اوسركون الأول لمراقبة مدخل الفيوم، ثم زار مدينة هليوبولس لأداء الشعائر التقليدية التي تقام للإله آمون وقدم القرابين فوق تل الرمال، ويسرد النص أن بيًّا اتجه إلى مقر رع في موكب رهيب، فدخل المعبد وسط تهليل الحاضرين والكاهن المرتل يتعبد للإله لإبعاد أعداء الملك، ثم أقيمت شعائر بردوات وربط العصابة الملكية، وتطهر بالبخور والماء. ووقف الملك بمفرده، وكسر ختم المزلاج وفتح مصراعي الباب وشاهد والده رع في قصر البن بن المقدس ومركب النهار المخصصة لرع ومركب المساء المخصصة لأتوم، ثم أغلق مصراعي الباب ووضع الطين وختم الملك بخاتمه الخاص، وأصدر تعليماته للكهنة قائلاً: لقد قمت أنا شخصياً بوضع الختم، لن يدخل المكان أحد سواي ممن يدعون أنهم ملوك، وانبطحوا على بطونهم فوق الأرض قائلين: ثابت أنت ودائم، فليحيا حورس محبوب رع، إلى الأبد! دخولاً إلى مسكن أتوم. أما تف نخت قائد المتمردين فقد أرسل إلى الملك المنتصر بيًّا رسولاً ليتفاوض نيابة عنه وحمَّله رسالة إلى بيًّا جاء فيها: «ألم يهدأ قلب جلالتك بعد كل ما ألمَّ بي بسببك؟ أجل إني بائس، ولكن لا تعاقبني بقدر الجرم الذي ارتكبته، أنت تزن بالميزان وتحكم طبقاً للوزنات! وفي إمكانك مضاعفة جرمي أضعافاً مضاعفة، ولكن ابق على هذه الحبَّة، وسوف تعطيك حصاداً وفيراً في الوقت المناسب، لا تقتلع الشجرة من جذورها! إن كاءك (روحك) تثير الرعب في أحشائي وترتعد أوصالي من شدة الخوف! ومنذ أن علمت باسمي لم أجلس في بيت الجعة (إندايَّة) ولم أستمع إلى عزف الجنك، لقد أكلت وشربت ما يكفي فقط لرد جوعي وإطفاء ظمأي. وصل الألم إلى عظامي، وأسير عاري الرأس مرتدياً الأسمال حتى تعفو الآلهة نيت عني. لقد فرضت على السير مسيرات طويلة، أنت تلاحقني على الدوام، فهل أسترد حريتي ذات يوم؟ طهر خادمك من ذنوبه، ولتنتقل ممتلكاتي إلى الخزينة العامة، وكافة ما أملك أيضاً من ذهب وأحجار كريمة وأفضل جيادي وكافة تجهيزاتي، أرسل رسولك ليطرد الخوف من قلبي وأذهب في صحبته إلى المعبد ليطهرني القسم الإلهي».

وأرسل له بيًّا بالفعل كبير الكهنة المرتلين يرافقه القائد العسكري الكوشي باورما حيث

أقسم تف نخت أمامها في المعبد القسم الإلهي التالي: «لن انتهك المرسوم الملكي ولن أتهاون في أوامر صاحب الجلالة، ولن أسلك سلوكاً مذموماً في حق قائد عسكري في غيابه وسوف أتصرف في حدود الأوامر الصادرة من الملك دون أن اخرق ما أصدره من مراسيم، عندئذ أعلن صاحب الجلالة موافقته. بعد تلك الانتصارات ثبت بيًّا حكام الدلتا المصريين كلا في إقليمه متجنباً إعطاء الكثير للذرية الليبية لفراعنة مصر القدماء مستثنياً واحداً منهم فقط هو نمرود بوصفه متحدثاً نيابة عنهم. ويصف النص وصول أولئك الحكام لأداء فروض الطاعة والولاء: لما أضاء الأرض نهار جديد، حضر عاهلا الجنوب وعاهلا الشمال والصل على جبينهم وقبلوا تراب الأرض أمام قوة صاحب الجلالة. وهكذا جاء ملوك وقادة الشمال ليشاهدوا بهاءَ جلالته، وكانت سيقانهم ترتعش وكأنها سيقان نسوة، ولكنهم لم يدخلوا إلى مسكن الملك حتى لا يدنسوه بالنظر إلى أنهم لم يختتنوا ولأنهم يأكلون السمك. أما الملك نمرود فقد دخل مسكن الملك إذ كان طاهراً ولا يأكل السمك. ومن ثم قرر بيًّا العودة إلى نبتة وكان أن حُملت السفن بالفضة والذهب والأقمشة وسائر خيرات الشمال وكل ثمين وسائر كنوز سوريا وعطور بلاد العرب، وأقلعت سفن صاحب الجلالة صوب الجنوب وكان جلالته منشرح القلب، وعلى الجانبين كان الأهالي على شاطئ النهر يهللون من نشوة الفرح، وأخذ الجميع - شرقاً وغرباً - كلما بلغهم النبأ ينشدون عند عبور صاحب الجلالة أنشودة فرح وابتهاج، تقول الأنشودة: أيها الأمير القوي، أيها الأمير القوي، أيا بيًّا، أيها الأمير القوي! ها أنت تتقدم بعد أن فرضت سيطرتك على الشمال، إنك تحول الثيران إلى إناث! طوبى لقلب المرأة التي أنجبتك! وطوبى لقلب الرجل الذي من صلبك! وأهل الوادي يحيونه فلتحيا إلى الأبد، فقوتك خالدة أيُّها الأمير المحبوب من طيبة. فضلَّ الملك الكوشي بيا ألا يحكم مصر شخصياً بصورة مباشرة، فلجأ إلى إتباع سياسة منح الحكم الذاتي للمصريين تاركاً السلطات الإدارية بأيدي الحكام المحليين الذين أدوا له قسم الطاعة والولاء، مكتفياً بالإشراف الفعلي على منطقة طيبة والطرق الغربية حتى الواحة الداخلة.

58 . ◉ بيبلوس: Byblos . مدينة فينيقية يطلق عليها حاليا جبيل على ساحل البحر الأبيض المتوسط شمال بيروت بلبنان. وأطلق عليها الآشوريون والبابليون جبلة. وكانت ميناء هاما للتبادل التجاري مع مصر في العصر البرونزي حيث كانت تستورد منه

خشب الأرز لصناعة السفن منذ سنة 3000 ق.م. وكانت بيبلوس أهم ميناء لدي الفينيقيين. وكانت مصر تصدر إليه ورق البردي ومنه كانوا يصدرونه لبلاد الإغريق. واشتهرت بيبلوس بصناعة السفن الفينيقية من خشب أشجار الأرز وصناعة الفخار فوق الدولاب (العجلة). عثر بها على معبد بعلة جيل ربة بيبلوس ومعابد أخرى ومسرح روماني مدرج وحمامات.

59. ◉ ببيي: اشتهر الملك الفرعوني ببيي الأول بتمثاله الضخم المصنوع من النحاس المطروق والموجود حاليا في مدينة هيراكتو بوليس (نخن). وهو من عصر الأسرة السادسة بمصر التي حكمت منذ عام 2420 ق.م.

60. ◉ البيت الحرام: هو بيت الله الذي فرض الله الحج إليه لمن استطاع إليه سبيلا وهو البيت المحرم، والبيت العتيق، والمسجد الحرام، وكانت العرب تسمي كل بيت مربع كعبة، وأمر الله المسلمين أن يتخذوه قبلتهم في صلاتهم، وهو أول المساجد الثلاثة التي لا تشد الرحال إلا إليها: وهي المسجد الحرام، والمسجد النبوي في المدينة، والمسجد الأقصى. والبيت الحرام هو أول بيت مبارك وضع للناس ليعبدوا فيه الله عز وجل، ويهتدوا بفضله إلى الصراط المستقيم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:96]. وحين أذن الله سبحانه وتعالى بأن ترفع قواعده بوأ لإبراهيم الخليل مكانه، وأمره أن يشيده ويرفع قواعده، ومعه ابنه إسماعيل عليهما السلام. ووصف أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام بأنها كانت بناء ذا جوانب أربعة، بارتفاع 9 أذرع وطول جداره الشرقي 32 ذراعا، والغربي 31، والشمالي 32، والجنوبي 20، وكان بابها إلى الأرض. وجعل إبراهيم عليه السلام في جدارها الحجر الأسود علامة على بدء الطواف حولها، ثم أعيد بناء الكعبة قبل البعثة بنحو عشر سنوات، واشترك النبي ﷺ في أعمال البناء مع أشراف قريش ورجالها، وكان ذلك بعد حملة أبرهة الفاشلة على البيت الحرام في سنة 570ميلادية، التي أشار إليها القرآن الكريم في سورة الفيل. وبعد فتح مكة مباشرة أمر النبي ﷺ بتطهير الكعبة مما فيها من تماثيل وصور وأصنام، ولم يكن للبيت الحرام جدران تحده إلى أن قرر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن ولي الخلافة أن يبني حوله جدرانا ارتفاعها أقل من القامة، وذلك في السنة السابعة عشر بعد

الهجرة. وأجرى عثمان بن عفان ﷺ توسعة ثانية في السنة السادسة والعشرين بعد الهجرة، ويقال إنه جعل للمسجد أروقة. وأجريت على البيت الحرام عمائر أهمها: بناء الكعبة على يد عبد الله بن الزبير في العقد السابع بعد الهجرة، وإعادة بنائها على يد الحجاج ابن يوسف الثقفي في عهد عبد الملك بن مروان بعد ذلك ببضع سنوات، وعمرت الأروقة في عهد الوليد بن عبد الملك، وفي عهد الخليفة العباسي المهدي بن المنصور، وفي عهد السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق، والسلطان الأشرف برسباي، وأعيد بناء الكعبة من جديد في سنة 1040هـ في عهد السلطان العثماني مراد الرابع. ونتيجة لهذه العمائر صار الحرم مستطيلا أقرب إلى التربيع، ويحيط به من جهاته الأربع أروقة تشتمل على صفوف من الأعمدة تحمل عقودا، وتسقف كل بلاطة تحف بها أربعة أعمدة قبة، قاعدتها مستديرة، وقمتها مدببة، وتقوم الكعبة المكرمة في وسط الحرم، ولكن بميل إلى الجنوب وبجانبها حجر إسماعيل وحولها المطاف، وفي شرقها بئر زمزم، وبجوار المطاف مقام إبراهيم، وباب الكعبة مرتفع عن الأرض، وللمسجد خمسة وعشرون بابا، وسبع مآذن. وكانت الحكومة المصرية تتشرف بكسوة الكعبة المكرمة حتى بدأت المملكة العربية السعودية بالقيام بذلك حيث أولت البيت الحرام عناية فائقة من حيث التوسعة والعمارة والتجهيز، كما قامت بعمل كسوة الكعبة الشريفة.

61. ◉ بيتوم: pithom أو بيت أتوم (الإله الشمس) . مدينة تقع على حدود مصر الشرقية في الوادي الذي شقت به قناة السويس الحالية. وكانت مقرا للقوافل التجارية. وقد اكتشف موقع آثارها أثناء حفر القناة في منطقة تل المسخوطة، وعثر به على تماثيل على هيئة أبو الهول ولوحات حجرية منقوشة.

62. ◉ بيرو: Peru . بلاد تقع في جبال الأنديز على ساحل بيرو الغربي حيث يطل غربها على المحيط الباسيفيكي. وهذه الجبال مغطاة بالجليد. وبشرقها توجد منحدرات تهبط عليها الأمطار حيث منابع نهر الأمازون الذي يمتد 5000 كم ليصب في المحيط الأطلنطي. وفي السفوح توجد غابات استوائية مطيرة يعيش فيها هنود أمريكيون بدائيون حتى الآن. وهؤلاء ليسوا من شعب بيرو الذي أقام حضاراته. وشعب بيرو أصله من شعب الإنكا. وكانت لهجاته قد انصهرت في لغة الكونشو (لغة الإنكا). وقديما كان

يعيش على صيد الأسماك في ساحل المحيط الباسيفيكي. وأخذ يزرع بعدها. وكون قراه المتباعدة. وكثرة الحروب جعلته مجتمعا صناعيا. وكانت لديه حضارات كبرى قامت على أكتاف شعب الإنكا الذي وحد أرضه. وأقام مبانيه الحجرية ما بين 850 ق.م. ـ 500ق.م. وكان المبنى الأساسي في منطقة شافن بالمرتفعات الشمالية. وكان ارتفاعه يصل إلى ثلاثة طوابق بها فتحات تهوية. وكان لحضارات بيرو أنواع متعددة من الفخار وكان لكل نوع اسمه ولونه. وفي مطلع القرن الأول ميلادي تفجرت هذه الحضارة حيث أقيمت الأهرامات الضخمة في عدة مناطق ولاسيما بالمناطق الساحلية الجافة نسبيا. وفي الساحل الشمالي ظهرت حضارة موشيكا وفي الساحل الجنوبي ظهرت حضارتا باركاس ونازكا. وتميزت حضارة موشيكا بشق القنوات للري وتشييد قاعدة معبد هواكس لعبادة الشمس والقمر. وكانت من الطوب اللبن. كما شكلت الأواني على هيئة الحيوانات والبشر وصور من الحياة. وحضارة باركاس لا يعرف عنها إلا القليل إلا أنها خلفت مقابر ألحقت بها الآبار وبعض المومياوات التي عثر عليها بشبه جزيرة باركاس. وفي جنوبها وجدت حضارة نازكا التي كانت بيوتها من اللبن. وقد خلفت أقمشة بديعة وفخارا ملونا بطريقة بدائية. وفي الجنوب من بيرو قامت حضارة باركار ما بين سنتي 700و500 ق.م. . وقد تميزت بأسلوب النحت الدقيق. وبصفة عامة اشتهرت بيرو بحضاراتها ولاسيما حضارة إنكا التي ظهرت في أمريكا الجنوبية. وامتدت حضارة بيرو للإكوادور وكولومبيا وبوليفيا.

63. ◉ بيروية: حضارة بيرو Peruvian civilization. ترتبط حضارة بيرو بحضارة الإنكا آخر حضارات بيرو. وقد قامت حول الأنهار الصغيرة هناك. وأصل أهلها من الهنود الحمر ولغتهم كانت (كويشوا) التي أصبحت فيما بعد لغة الإنكا. وكان البيروويون يصطادون الأسماك منذ 2500 سنة ق.م. ولم يكونوا وقتها يعرفون صناعة الفخار. لكنهم كانوا يجدلون الخيوط كحبال أو ينسجونها. وكانوا يبنون البيوت من الحجارة منذ سنة 850 ق.م. وكان البيت يتكون من ثلاثة طوابق وبه فتحات للتهوية. تميزت حضارة بيرو التي بلغت أوجها في القرن الأول م. بالمنسوجات والفخار والتعدين وبناء الأهرامات. وظهرت هناك حضارة موشكا التي اشتهرت بشق قنوات الري بطول 120 كم. وأنشأت معبد هواكس لعبادة الشمس والقمر. ويتكون من 130 مليون قالب

طوب لبن. وكانت صناعة الفخار محلقة حافة قممه على هيئة أشكال طبيعية. وفي الساحل الجنوبي لبيرو أقيمت المقابر البئرية العميقة حيث عثر بها على 329 مومياء ملفوفة بالعباءات المطرزة. وظهرت المدن إبان حضارة الشيمو وكانت عاصمتهم (شانشان) حيث كانت شوارعها متعامدة. وخلفت الأهرامات والمعابد. وكانت من الطوب اللبن. لهذا اندثرت عندما هاجمها الإنكا واستولوا عليها عام 147 م.

64. ◉ **بيزنطة**: Byzantium. مدينة إغريقية قديمة كانت تقع على مضيق البوسفور بتركيا. (وحاليا مكان مدينة إستانبول). أسست عام 658 ق.م. وكانت من قبل قرية للصيادين. وفي عام 335م جعلها الإمبراطور قسطنطين عاصمة للإمبراطورية الرومانية الشرقية (الإمبراطورية البيزنطية) وأصبح يطلق عليها القسطنطينية نسبة للإمبراطور قسطنطين مؤسس الإمبراطورية وكان بها مقر بطريركية الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية بكنيسة آيا صوفيا (جامع آيا صوفيا حاليا) . و كان محمد الفاتح العثماني قد أسقطها عام 1453م. وأطلق عليها (إسلام بول). ثم أطلق عليها العثمانيون الآستانة. وحاليا يطلق عليها إستانبول.

65. ◉ **البيطرة**: لغة: بطر الشيء يبطره بطرا، فهو مبطور وبطير: شقه، والبطر: الشق، وبه سُمِّي البيطار: معالج الدواب، وهو يبيطر الدواب أي يعالجها، ومعالجته: البيطرة. كما في اللسان. واصطلاحا:العلم الذي يبحث في أحوال الخيل في حالات الصحة والمرض، ولقد استخدم مصطلح البيطرة بعد ذلك وحتى الآن للعلم الذي يبحث في أحوال الحيوان بوجه عام من حيث وقايته من الأمراض وعلاجها. ويعتقد أن مصطلح Veterinary الذي يستخدم في اللغات الأوروبية بمعنى بيطري، هو كلمة عربية الأصل، جاءت من كلمة بيطار التي تحولت إلى كلمة فيتار، ومنها اشتق مصطلح Veterinary. ولقد عرف العرب في الجاهلية طباع الحيوان وأمراضه وعلاجها، حيث تشير بعض أبيات الشعر الجاهلي إلى علاج الجمل المصاب بالجرب بدهانه بالقطران وعزله عن الجمال غير المصابة بالمرض. وتزخر المكتبة العربية بمخطوطات عديدة عن طب البيطرة كتبها علماء العرب والمسلمين، من أهمها: - كتاب الفروسية والخيل لمحمد ابن أبي حزام. - كتاب البيطرة لابن البيطار. - كتاب الحيوان لابن سينا الذي تحدث فيه

عن فنون التشريح ووصف الكثير من أنسجة الحيوان وأعضائه. وتحدث علماء العرب عن صحة الألبان واللحوم وخواصها وطرائق حفظها، كما عرفوا الكثير من الأمراض الباطنة والمعدية التي تصيب الحيوان، مثل الكزاز (التيتانوس) في الخيل، والسعار في الكلاب.

66. ◉ **البيع**: لغة: البيع هو مطلق المبادلة مالية كانت أو غير مالية ومن ثم جاء قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ ﴾ [التوبة:111]. فقد أطلق الله سبحانه وتعالى البيع على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيل الله ليظفروا بجنات النعيم. وهو مصدر الفعل (باع) ويطلق على الشيء وضده كالقرء: للطهر والحيض، فيقال باع كذا إذا أخرجه عن ملكه أو أدخله فيه. والبيع اسم المبيع، والبيعة المبايعة التي هي عبارة عن المعاقدة والمعاهدة. واصطلاحا: البيع في اصطلاح الفقهاء عبارة عن مبادلة المال المتقوم بمثله على وجه مخصوص، وبذا يكون اصطلاح الفقهاء جاريا على استعمال البيع بمعنى الإدخال في الملك، ومن ثم قالوا: «البيع سالب والشراء جالب». وحكمة مشروعية البيع أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وجعله بطبعه محتاجا للتعامل مع بني جنسه، رغبة منه في الحصول على ما يسد رمقه، وتبقى به حياته، إذ هو وحده لا يستطيع القيام بمهام شؤونه المختلفة التي يتطلبها أمر معاشه. من هنا شرع الحكيم الخبير البيع، نظرا لما يترتب عليه من تبادل المنافع بين الناس وتحقق التعاون بين أفرادهم وجماعاتهم، وبذا تنتظم حياتهم وينطلق كل واحد منهم إلى ما يمكنه الحصول عليه من وسائل العيش فالزارع يغرس الأرض ليبيع ثمارها وحاصلاتها لمن لا يستطيع الزراعة إلا أنه يستطيع الحصول على الثمن من طريق آخر هيأه الله له. وكذا التاجر يحضر السلعة من جهات بعيدة نائية كي يبيعها لمن هم في حاجة إليها. فالبيع والشراء من أهم الوسائل التي تبعث على النهوض، وترقى بأسباب الحضارة والعمران، فلو لم يشرع الله سبحانه وتعالى البيع؛ لاحتاج الإنسان إلى أخذ ما بيد غيره، إما بالغلبة والقهر، وإما بالسؤال والاستجداء وإلا تذرع بالصبر حتى الهلاك. ولا شك أن هذا حال لا يقوم معه نظام الأمم لما فيه من الفساد والذل والصغار والهلاك. ودليل مشروعية البيع: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والإجماع، أما القرآن الكريم، فهناك آيات كثيرة منها قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ

﴿ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾ [البقرة:275]. وقوله: ﴿وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ [البقرة:282]. ومنها قوله جل وعلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ [النساء:29]. فهذه الآيات الكريمة صريحة في حل البيع ومشروعيته وإن سيقت لأغراض أخرى كإفادة الآية الثانية للأمر بالاستشهاد عند التبايع، دفعا للخصوصية، وحسما للنزاع حتى لا يقع الجحود أو الإنكار بينما سيقت الآية الثالثة للنهي عن أكل أموال الناس بالباطل إلا بطرق البيع ونحوه من كل تجارة مشروعة. أما الآية الأولى فقد سيقت للتفرقة بين البيع والربا ردا على من سوى بينهما، بل جعل الربا أدخل في الحل من البيع. وأما السنة النبوية المطهرة فقد روي أن رسول الله ﷺ سئل عن أطيب الكسب فقال عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور. رواه الإمام أحمد والطبراني. والمبرور من البيع ما لا غش فيه. وجاء في الحديث قوله ﷺ الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، مثلا بمثل يدا بيد فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ والمعطي فيه سواء. وقال ﷺ التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء. رواه الترمذي. والأحاديث في هذا المجال مستفيضة تبلغ حد التواتر المعنوي، وقد بعث ﷺ والناس يتبايعون فأقرهم على ما لم يخالف الشريعة الغراء. وأما الإجماع فإن الأمة الإسلامية بجميع طبقاتها، وخلال كل عصورها توافقت على جواز البيع، وأجمعت على أنه أحد أسباب الملك وقد تعامل به المسلمون من لدن الصدر الأول حتى يومنا هذا دون نكير، فكان ذلك إجماعا قطعيا على مشروعية البيع. من الأدلة السابقة (قرآنا وسنة وإجماعا) نقف على أن الأصل في البيع الإباحة إلا أنه قد يطرأ من الأحوال والملابسات ما يخرجه عن هذا الأصل إلى أحد طرفي الطلب وهو الحظر أي الكراهة، أو التحريم ، أو الفعل: وهو الندب أو الإيجاب، أو الافتراض إذ البيع قد يكون مفروضا، وذلك للمضطر اضطرارا شديدا بحيث إذا لم يحصل على الشيء المبيع فورا فإنه يهلك أو يتلف عضو من أعضائه، والبائع إذا امتنع عن البيع والحالة هذه فإنه يكون آثما ومن ثم قال فقهاؤنا: إن القاضي له أن يجبره على البيع إنقاذا للمضطر، وقد يكون واجبا وذلك كالبيع للمضطر الذي لم يبلغ به الاضطرار حدا يودي به إلى الهلاك، بل يوجد عنده حرجا ومشقة لا

يزولان إلا بالحصول على المبيع، بحيث إذا لم يحصل عليه من صاحبه لا يصل إليه من غيره. وقد يكون مندوبا وذلك كبيع الشيء ممن يحلف أن يشتريه منه وليس للبائع حاجة إليه. وقد يكون حراما وذلك كبيع المسلم الخمر والخنزير أو غيرهما من كل ما نهى عن بيعه لذاته أو لصفة فيه كالبيع مع الشروط الفاسدة غير أنه قد يكون باطلا كالخمر وما ماثله. وقد يكون فاسدا كالبيع المقترن بالشرط الفاسد. وأخيرا قد يكون البيع مكروها، ومثال ذلك كل ما نهي عنه لأمر مجاور لا لخلل في الأركان أو الشروط ، وذلك كالبيع عند الآذان الأول لصلاة الجمعة الوارد في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الجمعة:9]. وإذا ما تم عقد البيع مستكملا أركانه مستوفيا شروطه، يكون قد حاز درجة الاعتبار شرعا، وعندئذ يترتب عليه انتقال ملك كل من الطرفين عما بذله، وثبوت ملكه فيما أخذه ليثبت ملك البائع في الثمن، وملك المشترى في المبيع، وعندها يحل لكل منهما التصرف فيما انتقل ملكه إليه هو أهل له من التصرفات الشرعية ويصبح البيع - كما شرعه الله - واسطة السعادة بين الناس أفرادا وجماعات فتنتظم حياتهم ويتفرغ كل منهم لما يسره الله له من سبل العيش في أمن وأمان وهدوء واستقرار وسعادة واطمئنان.

حرف التاء

ت :

1 . ◉ **تابوت:** Sacrophagus. التوابيت عبارة عن صناديق من الحجر أو الخشب مستطيلة الشكل. وقدماء المصريين وغيرهم من الشعوب القديمة كانوا يستعملون التوابيت في وضع مومياواتهم بها. وأشهرها تابوت توت عنخ آمون. وكانت تختلف في طرزها حسب العصور الفرعونية التي صنعت بها. سواء من حيث الشكل والارتفاع ومكانة الميت الاجتماعية. وكانت تدون عليها النصوص الجنائزية. وكان غطاء التابوت يصنع على هيئة قناع لوجه الميت. وكانت ترصع بالجواهر وتحلى بالذهب والفضة. وكانت توابيت فقراء قدماء المصريين عبارة عن زلع أو قدور فخارية كبيرة. وعادة ما كانت تخلو من الزينة.

2 . ◉ **تاج محل:** Taj Mahal. أحد آثار الحضارة الإسلامية المغولية بالهند. وقد بناه الإمبراطور جان جيهان ليكون مقبرة (ضريحا) لزوجته المحبوبة ممتاز محل التي توفيت عام 1632م. ويعتبر هذا الضريح أحد سمات العمارة والفن الإسلامي المغولي هناك. ويقع على الضفة اليمنى لنهر جمنا بولاية أجرا الهندية جنوب دلهي. وقد شيد من الرخام الشفاف والرسومات والزخارف الموحدة من كل جانب من جوانبه الأربعة. وتعلوه قبة كبيرة حولها أربع قباب صغيرة. وأمامه مئذنتان. وفي الضريح دفن جثمان الزوجة ممتاز محل وقبرها من الرخام المنحوت والمنقوش بعناية.

3 . ◉ **تاج مزدوج:** Pshent. التاج المزدوج (تاج أبيض وتاج أحمر) كان يخص ملوك الفراعنة بعد توحيد الملك مينا للقطرين الوجه البحري والوجه القبلي في مصر أيام قدماء المصريين. وكان ملوك الوجه البحري يلبسون تاجا أحمر وملوك الوجه القبلي يلبسون تاجا أبيض. وكان بعض الملوك والآلهة المصرية يضعون فوق تيجانهم قرص الشمس أو ريشتين أو قرني بقرة.

4. ◉ **تاريخ**: كتابة: أقدم ما ظهر منها منذ 5500 سنة.

5. ◉ **تاريخ**: History . (أنظر حضارات). التاريخ عبارة عن حلقات متصلة. فما يقال عن عصر ما قبل التاريخ أو عصر التاريخ اللاحق عليه أو عصر ما بعد ظهور التاريخ الميلادي هو تقسيم لمراحل زمنية ألمت بالبشر طوال مسيرتهم الحضارية. لكن تقسيم التاريخ لعصور زمنية ارتبطت بدايته بظهور الكتابة والأبجدية التي سجلت حضارة الإنسان، وما قبلها يعتبر عصور ما قبل التاريخ. والتاريخ يبدأ من آلاف السنين لينتهي بالقرن الأول قبل الميلاد. فكلما تباعدت السنين كلما أوغلنا في ماضي هذا التاريخ. لهذا تتناقص القرون من القدم للحداثة - حتى نصل للسنة صفر قبل الميلاد عكس التاريخ الميلادي فكلما توغلنا فيه كلما تناقصت القرون. فالقرن الأول ق.م. تتناقص فيه السنوات حتى نصل لبداية القرن الأول بعد نهاية السنة الأولى ق.م. والقرن الأول ميلادي تزداد سنواته لينتهي بالسنة 100، ليليه القرن الثاني. وهكذا.

6. ◉ **تاريخ العلم**: History of science . لقد تطور العلم من البداية المبكرة للإنسانية لاكتشاف الكون والتعرف عليه إلى ما هو عليه الآن من إنجازات ضخمة. وهذا ما لم يصنعه كائن آخر فوق الأرض. واستطاع الإنسان بعقله الاستغناء عن القوة الحيوانية واستعاض عنها بقوة أكبر وهي القوة الحركية (الآلية). فاخترع الآلة لتغنيه عن استخدام قوة البشر كما كان مع العبيد أو تسخير الحيوانات ليدخر قواها في تربيتها وسد حاجته للحومها. وبدأت الزراعة منذ 10 آلاف سنة. فلقد بدأ الإنسان يزرع ويحصد ويربي الدواجن ويرعى الحيوانات. وهذا ما يتضح في آثار أريحا وتيهواكان في بوادي المكسيك. فالعلم شكل طريقه لفهم الكون من حولنا. لهذا أصبح العلم فروعا بحثية ومعرفية متعددة المجالات يتناول كل شيء في حياتنا أو حولنا. وأصبحت المعرفة واقعا نجربه أو نفهمه من خلال المنطق العقلي والمفهوم العلمي وليس حسب ما نظن أو نعتقد. فتحول العلم من الحدسية الافتراضية إلى ملموسات ومن التبريرية إلى اكتشافات من خلال الممارسة ومن خلال الخطأ والصواب. فتولدت التجارب واكتشفت قوانين الكون والحياة في الوعاء الحضاري للإنسانية. واختص بها الإنسان نفسه لا يشاركه فيها شركاؤه الأحياء فوق كوكبه. فالمعرفة التي اكتسبتها البشرية في العلوم تتراكم كلما مضى بنا الزمن

وتضاف إليها معارف جديدة. فالإنسان رغم ما بلغه من علم إلا أنه مازال يلهث بلا نهاية ليكتشف الكون والحياة. فبينما نجده توصل لمعرفة الأعداد منذ الحضارات القديمة نجده منذ نصف قرن قد اكتشف الجينات المسببة للسرطان والكواركات التي تعتبر أقل وحدة بنائية للمادة. فهي أصغر بكثير من الذرة والبروتونات. ومن ثم في كل مجالات العلم سواء قديما أو حديثا يتبع نفس النظام الهدفي أو المنهج العلمي ليضاف الجديد لما هو موجود. وقد يتوجه التنبؤ العلمي ليصف أشياء أو يتوقع أحداثا لم تقع بعد. كما يتوقع الفلكيون ظاهرة الخسوف والكسوف أو كما توقع الكيميائي الروسي منديليف عام 1869 في جدوله الدوري لترتيب العناصر فوصف فيه الخواص الكيميائية لعناصر لم تكتشف بعد. وطوال فترة طويلة من التاريخ لم يكن للعلم تأثير كبير على البشر. لأن المعلومات كانت تجمع لغرض المعرفة وكان للعلم تطبيقات عملية محدودة ولم يكن له تأثير موسع على حياتهم أو معيشتهم، حتى مجيء الثورة الصناعية في القرن 18. أو كما هو حادث الآن. فلقد دخلت التكنولوجيا المعاصرة حياتنا وأصبحت جزء أساسيا لا نستغني عنه في حياتنا من خلال تكنولوجيات متعددة حتى الطعام خضع لآلياتها. واكتشف الإنسان الميكروسكوبات وأطلع من خلالها على عالم الميكروبات والخلايا الحية ومكوناتها من الجينات بتقنية متطورة من الميكروسكوبات الإلكترونية. واكتشف التلسكوبات ولاسيما التلسكوبات العملاقة فتوغل من خلالها في أعماق الكون واكتشف ما لم يره بشر من قبل من مجرات عملاقة وبلايين النجوم. واستطاع من خلال تقنياته المتطور إرسال مركبات ومسابر فضائية جهزت بأحدث ما توصل إليه العلم الحديث. وتطورت أساليب المواصلات من عربات تجرها الخيول إلى طائرات أسرع من الصوت تطوي المسافات طيا. وقضى على الأوبئة التي كانت تحصده بالملايين من خلال الطعوم والأمصال أو توقاها من خلال الأدوية والشرايين والكلى الصناعية والأنسولين وأدوية السكر مما أطال أعمار البشر. فالعلم في تنام لا يعرف مداه وقصرت عصوره من قرون إلى عقود. ومن عقود إلى سنوات. فكل عدة قرون كنا ندخل عصرا كالعصر الحجري والحديدي والبرونزي و النحاسي. وتقلصت العصور فدخلنا في الثورة الصناعية منذ القرن 18 عصر البخار والكهرباء والميكنة حتى جاء القرن العشرون فدخلنا فيه عدة عصور متلاحقة ومتتابعة حيث شهدنا فيه الانفجار العلمي والحضاري مما غير وجه الحياة فوق الأرض في كل

المجالات. ووصل الإنسان في نصفه الثاني إلى القمر وتجاوز فيه إسار جوه المحيط بالأرض لينطلق في عصر الفضاء لأول مرة في تاريخ البشرية. وعلى صعيد آخر دخلنا عصر الاستنساخ بما له وعليه. ولوث الإنسان بيئته حيث مشربه ومأكله وهواؤه. وأصبح يعاني من آثار هذه الملوثات القاتلة التي طالت البحر والبر والهواء مما جعل كوكبنا كوكبا عليلا. فحاليا نحن نعيش في عصر الحضارة الشطرنجية. ولن نعود عودا على بدء للطبيعة العذراء أو لعصر الإنسان الأول. إلا لو دمرنا كوكبنا. فالعلم موجود لأن البشر لديهم ميل طبيعي وفضول للمعرفة وقدرة على تنظيم الأشياء وتسجيلها. والسمة الفضولية تظهرها أيضا الحيوانات الأخرى. لكن الإنسان يتميز عنها بمهارة التنظيم والتسجيل لما هو كائن. وهذا الفضول قد ظهر لدى إنسان عصر ما قبل التاريخ. فلقد سجل المعلومات بطريقة بدائية حيث رسم فوق جدران الكهوف ونقش الأعداد فوق العظام والصخور. وكان قد سجل الأشكال العددية بعمل عقد من حبال الجلد. وباختراعه الكتابة منذ 6000 سنة ظهر نظام مرن في تسجيل المعرفة التسجيلية. وكان الكتاب الأوائل الذين عاشوا في بلاد مابين الرافدين بالعراق قد نقشوا فوق ألواح الصلصال (الطين) رموزا تطورت إلى اللغة المسمارية. ولأن الصلصال يعيش طويلا. فما زال الكثير من هذه المخطوطات الطينية موجودا حاليا. وعرفنا من خلال هذه المخطوطات الطينية أن أهل بلاد مابين الرافدين كانوا على علم بمبادئ الحساب والفلك والكيمياء. وكانوا يشخصون الأمراض العامة من أعراضها. وأثناء 200 سنة بعد هذا التاريخ تطورت لديهم الرياضيات والعلوم. وفي سنة 1000ق.م. أصبحت المعارف متراكمة وظهرت المكتبات الخاصة. وفي مصر القديمة كان المصريون قد طوروا شكلا من الكتابة التصويرية. فمنذ سنة 1500 ق. م. ظهرت الكتابة فوق الصخور وورق البردي حيث ظهرت النصوص المدونة ببراعة مذهلة أظهرت عظمة حضارتهم ولاسيما في الطب والفلك والرياضيات والتناظر في بناء الأهرامات وغيرها من البنايات الضخمة التي مازالت قائمة حتى الآن. وفي مصر القديمة وبلاد الرافدين كانت المعارف قد دونت للحاجة العملية لها. فالرصد الفلكي أدى لظهور التقويم لتنظيم مواسم الزراعة والحصاد. وبلاد اليونان كانت مهد الحضارة الغربية. وكانت حضارتهم نظرية ومنقولة عن حضارات قدماء المصريين وبلاد الرافدين حيث جاب فلاسفتهم العالم القديم

ليطلعوا على علومه وحضاراته والنظر إلى طبيعة مادة الأرض. وسمة الحضارة الإغريقية الفلسفة التأملية فيما وراء الطبيعة (ميتافيزيقيا). والفيلسوف الإغريقي طاليس Thales وتابعوه قالوا إن الأرض قرص يطفو فوق الماء وتدور في دائرة ولا تدور حول الشمس ولكن تدور حول كرة نار مركزية وهي مركز الكون. وقال بعده الفيلسوف الإغريقي فيثاغورث Pythagoras إن الأرض كروية. ومنذ 2000 سنة قال الفيلسوف الإغريقي لوسيباس Leucippus وتلميذه ديموقريطيس Democritus إن كل المواد مصنوعة من ذرات لا تنقسم. واتبع فلاسفة الإغريق أسلوب العقلانية في التفكير والسببية المنطقية لتعليل وتفسير كل شيء. وبعد قرنين من وفاة الفيلسوف الإغريقي أرسطو عام 223 ق.م. تم تطور في مجال الأعداد حيث قام العالم الإغريقي إيراتوستينيس Eratosthenes بقياس محيط الأرض بما لا فرق فيه عن قياسها حاليا سوى في1٪ .ووضع الرياضي الإغريقي أرشميدس Archimedes أسس الميكانيكا. وكان من رواد علم ميكانيكا السوائل Fluid Mechanics وعلم الهيدروستاتيكا Hydrostatics حيث اهتم بدراسة السوائل في حالة السكون. وأسس العالم الإغريقي ثيوفراستس Theophrastus علم النبات واهتم فيه بوصف النباتات وأنواعها وفحص عملية الإنبات بالبذور. ولما تصاعدت قوة الرومان في القرن الأول ق.م. ولم يكونوا مهتمين كثيرا بالعوم الأساسية. لكن في الإسكندرية، قام الفلكي المصري بطليموس بوضع خريطة للسماء وضع عليها مواقع الكواكب والنجوم المعروفة وقتها. ووضع الأرض كمركز للكون. ووضع الطبيب جالينوس Galen أبحاثه في التشريح ووظائف الأعضاء (فسيولوجيا). وبصفة عامة لم تتقدم العلوم في الإمبراطورية الرومانية. وأفلت المدارس الإغريقية وأغلقت عام 529م. بسبب انتشار المسيحية التي فرضتها روما على معظم بلدان العالم القديم التابعة لها في مصر واليونان وآسيا الصغرى والشام وأجزاء من جنوب أوربا. ومنذ عام 500م. ولمدة تسعة قرون حتى عام 1400م. ظهرت خلالها الحضارتان الإسلامية والصينية. وخلال هذه الفترة لم يكن غرب أوربا يهتم بالفكر العلمي ولجأ للخيال والخرافات العلمية وكيفية تحويل المعادن الخسيسة للذهب وهذا ما عرف بعلم السيمياء Alchemy. بينما ظهر تقدم الحضارتين الإسلامية بالعالم الإسلامي المترامي والصينية كحضارتين متفردتين ومنعزلتين عن الغرب. فالصينيون القدماء حولوا الاكتشافات إلى نهايات عملية من التنظير

للتجريب والاختراع عكس الإغريق. فلقد اخترعوا البوصلة عام 270م. والطباعة بحفر الخشب حوالي سنة 700م. واخترعوا البارود سنة 1000م. وبرعوا في الفلك فرصدوا مستعرا أعظم (انفجار نجم) بسديم العقرب سنة 1054م. كما برعوا في الرياضيات وتوصلوا لقيمة pi سنة 600 م. وفي الصين رسموا أقدم خريطة للنجوم عام 940 م. وفي العالم الإسلامي حيث انتشر الإسلام حتى بلغ أسبانيا في العصور الوسطى كانت هناك إنجازات كبرى. فنجد من الرياضيين العرب محمد الخوارزمي الذي أدخل الأعداد العربية لأوربا بما فيها الصفر. ووضع علم الجبر والمقابلة وظل اسمه يطلق علي اللوغاريتمات (الخوارزميات) والتي تطبق مفاهيمها على الكومبيوتر حاليا. وفي الفلك نجد العرب قد رصدوا النجوم الساطعة ووضعوها على الخرائط الفلكية وأطلقوا عليها الأسماء العربية التي مازالت تستعمل حتى اليوم كنجوم الدبران والطاسر والدنيب. وفي الكيمياء اخترعوا طرقا لصنع الفلزات من المعادن واختبروا جودة ونقاوة المعادن. وأطلقوا مصطلحات منها كلمة الكيمياء alchemy والقلوي alkali . وطوروا في الفيزياء ومن أشهر الفيزيائيين العرب ابن الهيثم وهو الذي نشر كتاب المناظر في البصريات والعدسات والمرايا وغيرهما من الأجهزة التي تستخدم في البصريات. ورفض فكرة انبعاث الضوء من العين ولكنه أقر بأن العين تبصره عندما تقع أشعة الضوء من الوسط الخارجي عليها. وهذا ما نعرفه حاليا. ويعزو المؤرخون الأوربيون عودة ميلاد العلم لسقوط القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية التي كانت وقتها موئلا للعلم والعلماء الإغريق عام 1453م. على يد محمد الفاتح. فخرجوا من القسطنطينية لأوربا بعدما ترجم التراث العربي للغات الأوربية ولاسيما بعد اختراع جوهانز برج الطباعة. فطبعت النسخ من هذا التراث وشاعت العلوم العربية وأمكن الحصول عليها هناك بسهولة ويسر. وبعد ظهور وباء الطاعون (الموت الأسود) سنة 1347م. تأخر التقدم العلمي في أوربا زهاء قرنين حتى سنة 1543م. عندما نشر كتاب العالم البلجيكي أندرياس فازليس بعنوان (في تركيب الجسم البشري) De Corporis Humani Fabrica . حيث صحح فيه أفكار جالينوس منذ 1300 سنة عن تشريح جسم الإنسان لاسيما وأن علماء المسلمين كانوا يحرمون انتهاك حرمة الميت والعبث بجسده. والكتاب الثاني في تلك السنة أي عام 1543 والذي كانت له دلالة كبرى كان بعنوان (في ثورات الكرات

السماوية) De Revolutionibus Orbium Coelestium للفلكي البولندي نيكولاس كوبرنيكس حيث رفض فيه فكرة أن الأرض مركز الكون كما وضعها بطليموس في القرن الأول ق.م. في كتابه (المجسطي) والذي ترجمه العرب. كما بين كوبرنيكس – أيضا – أن الأرض والكواكب الأخرى تدور حول الشمس. ومنعت الكنيسة الكاثوليكية كتابه من التداول لمدة قرنين. لكنه ظل معتقدا أن مدار الأرض كرويا وليس بيضاويا. لكن أفكاره كانت تتعارض مع الكنيسة التي كفرته رغم صحة ما قال. لكن في العقد الأول من القرن 17 ثبتت صحة آراء كوبرنيكس ولاسيما بعد اختراع التلسكوب حيث استخدمه جاليليو فكان أول شخص رأى أقمارا تدور حول كوكب المشتري ورأى وجه القمر ورسمه بالتفصيل كما رأى كوكب الزهرة يتضاءل وهو يدور حول الشمس. واتهم جاليليو وكوبرنيكس اللذان صححا كثيرا من المفاهيم الفلكية بالهرطقة وهذا ما جعل جاليليو يتراجع عن أفكاره. ورغم هذه المحكمة الظالمة من البابا إلا أنه بحث القوانين التي تتحكم في سقوط الأشياء واكتشف أن تأرجح البندول ثابت في أي من الاتجاهين. ومن هذه الحركة البندولية اكتشفت إمكانية ضبط الساعات. وقد طبقها ابنه عام 1641م. وبعد عامين اكتشف تورشيللي البارومتر لقياس الضغط الجوي. وفي سنة 1650 اكتشف الفيزيائي الألماني جويرك المضخة الهوائية. فأحضر نصفي كرة برونزية. وفرغهما من الهواء للدلالة على قوة الضغط الجوي. ثم أحضر مجموعتين من الأحصنة وكل مجموعة من ثمانية وحاولوا شد نصفي الكرة المفرغة من الجانبين المتقابلين. فظلت الكرة ملتصقة تماما. لأن الكرة مفرغة ولا يوجد بها ضغط هوائي والضغط الجوي الخارجي الواقع عليها أعلى. ولما ضخ الهواء بها انفصلا عن بعضهما..لأن الضغط الجوي بداخلها وبالخارج متعادل. وخلال القرن 17 حدث تقدم كبير في علوم الحياة حيث اكتشف الإنجليزي وليام هارفي الدورة الدموية واكتشف العالم الهولندي أنطوني فان ليوفينهوك الكائنات الدقيقة من خلال ميكروسكوبه الذي اخترعه. وفي إنجلترا وضع روبرت بويل الكيمياء الحديثة. وفي فرنسا اكتشف رينيه ديكارت عدة قوانين في الرياضيات ووضع المذهب العقلي في العلم. لكن كان أعظم إنجازات العلم في القرن 17 كان عام 1665م. حيث استطاع الفيزيائي والرياضي الإنجليزي إسحق نيوتن وضع نظريات عن طبيعة الضوء والجاذبية الكونية التي اعتبرها تمتد في كل الكون. وكل الأشياء تجتذب لبعضها بقوة معروفة.

والقمر مشدود في مداره بسبب الجاذبية التي تؤثر على حركة المد والجزر بالمحيطات فوق الأرض. وفي عصر التنوير The Age of Enlightenment كان نيوتن قد بين بالقرن 18 أن الطبيعة (الوجود) محكومة بقوانين أساسية تجعلنا ننهج المنهج العلمي. وهذا ما حرر علماء هذا القرن وجعلهم يقتربون من الطبيعة لأن الاكتشافات حررتهم من أسار السلطة الدينية وأفكار وحكمة الكتابات القديمة والتي لم تخضع للتجارب. وهذا التوجه العقلاني والعلمي أدخل العلم في عصر السببية (الأسباب) Age of Reason أو ما يقال بعصر التنوير Age of Enlightenment حيث طبق علماء القرن 18 بشدة الفكر العقلي والملاحظة الواعية والتجارب لحل المسائل المختلفة. فظهر تصنيف وتقسيم الأحياء حيث صنف العالم الطبيعي السويدي كارلوس لينويز 12 ألف نبات وحيوان حسب الترتيب للصفات. وفي سنة 1700 م. صنعت أول آلة بالبخار وتطور التلسكوب ليكتشف به الفلكي الإنجليزي وليام هيرسكل الكوكب أورانوس عام 1781 م. وخلال القرن 18 لعب العلم دورا بارزا في الحياة اليومية. فلقد ظهرت ثورة الآلة في مضاعفة الإنتاج الصناعي ومنذ القرن 19 انتهج العلم طريق المعرفة في شتى فروعه. ففي الكيمياء اعتبرت المادة مكونة من الذرات. ووضع الإنجليزي جون دالتون النظرية الذرية Atomic theoryعام 1803 حيث اكتشف أن كل ذرة لها كتلة. وهذه الذرات تظل بلا تغيير حتى لو اتحدت مع ذرات أخرى لتكوين المركبات. كما بين أن المواد دائما تتحد معا بنسب ثابتة. واستطاع ديمتري ماندليف Dmitry Mendeleyev استخدام اكتشافات دالتون للذرات وسلوكها في رسم جدوله الدوري الشهير الذي رتب فيه العناصر عام 1869. كما شهد القرن 19 في الكيمياء تخليق الأسمدة الصناعية (المخلقة) synthetic fertilizer عام 1842 بإنجلترا. وفي عام 1846 اخترع الكيميائي الألماني كريستيان شونباين Christian Schoenbein المادة المتفجرة نيترو سيلليلوز من خليط حامضي الكبريتيك والنيتريك وغمسه بقطع من القطن وتجفيفها. وتوصل إلى أن السيلليلوز بالقطن يتحول لمادة سريعة الاشتعال وشديدة الانفجار. وبنهاية القرن 19أمكن تصنيع مئات المركبات العضوية بتخليقها من مواد غير عضوية. فصنعت الأصباغ والأسبرين.
أما في مجال الفيزياء خلال القرن 19 فكانت الأبحاث في الكهرباء والمغناطيسية التي قام بها مايكل فاراداي Michael Faraday وجيمس كلارك ماكسويل James Clerk Maxwell

في بريطانيا. فلقد أثبت فراداي عام 1821 أن المغناطيس المتحرك يولد كهرباء في الموصلات (الأسلاك). وبين مكسويل أن الضوء طاقة من موجات كهرومغناطيسية. وفي عام 1888 إكتشف الفيزيائي الألماني هينريش هرتز Heinrich Hertz موجات الراديو. والفيزيائي الألماني وليهيلم رونتجن Heinrich Hertz اكتشف أشعة (X) عام 1895. وفي سنة 1897 اكتشف الفيزيائي البريطاني جوزيف طومسون Joseph J. Thomson الإلكترون واعتبره جسيما دون ذري. واخترع توماس إديسون Thomas Edison بوق (ميكروفون) التليفون من حبيبات الكربون (الفحم) عام 1877. كما اخترع الفونوغراف واللمبات الكهربائية. وفي علوم الأرض نجد القرن 19 قد شهد تطورا كبيرا حيث قدر عمر الأرض مابين 100000 سنة ومئات الملايين من السنين. وفي الفلك ومع التطور الهائل في الأجهزة البصرية تحققت اكتشافات هامة. ففي عام 1801 لوحظت المذنبات ومدار كوكب أورانوس الشاذ. فلقد توقع الفلكي الفرنسي جيان جوزيف ليفرييه Jean Joseph Leverrier أن كوكبا مجاورا لأورانوس يؤثر على مداره . وقد استخدم الحسابات الرياضية في ذلك. وقام العالم الفلكي الألماني جوهام جال Johann Galle في عام 1846 بمساعدة العالم ليفرييه باكتشاف كوكب نبتون. وكان الفلكي الايرلندي وليام بارسونز William Parsons أول من شاهد شكل المجرات الحلزونية فيما وراء نظامنا الشمسي عن طريق التلسكوب العاكس العملاق (وقتها) عام 1840 . كما شهد القرن 19 تقدما في علوم الأحياء بدراسة الكائنات الدقيقة ولاسيما بعد ما حقق العالم الفرنسي لويس باستير Louis Pasteur ثورته في الطب الوقائي عام 1880 عندما بين أن بعض الأمراض سببها الجراثيم فصنع الطعوم الواقية منها لأول مرة في التاريخ ولاسيما ضد مرض السعار (الكلب) واخترع طريقة البسترة لمنع انتشار الجراثيم باللبن وتعقيم الأطعمة لمنع فسادها ونقلها للجراثيم المعدية. وفي سنة 1866 اكتشف الراهب النمساوي جريجور مندل Gregor Mendel الوراثة . وأعقبه العالم الإنجليزي تشارلز داروين Charles Darwin باكتشافه نظرية التطور بنشره كتابه (أصل الأنواع) عام1859. وفيه بين نظرية الاختيار الطبيعي natural selection للأنواع. وأن البشر أسلافهم من أشباه القرود. وقد تطوروا من خلال عمليات بيولوجية. وقد قوبلت نظريته بالمعارضة الدينية الشديدة إلا أن العلماء قبلوها وأقروا بأن التطور قد وقع فعلا رغم نكران البعض لآلية التطور. وفي القرن

العشرين ظهر العلم الحديث حيث كانت الاكتشافات والإنجازات العلمية المذهلة ولاسيما في مجالات الوراثة والطب والعلوم الاجتماعية. ففي مطلع هذا القرن دخل علم الأحياء فترة تطور سريع في الهندسة الوراثية حيث أعيد اكتشاف نظرية مندل عام 1900 حيث أصبح علماء الأحياء مقتنعين بوجود الجينات الوراثية بالكروموسومات بالخلايا الحية والتي هي عبارة عن خيوط تحتوي على البروتينات والحامض النووي (جزيء دي.أن.أي) (DNA). وفي عام 1940 أكتشف أن (DNA) المأخوذة من بكتريا يمكن أن تغير الصفات الوراثية لبكتريا أخرى. فعرف أن (DNA) هو المركب الكيميائي الذي يصنع الجينات وهو مفتاح الوراثة. وبعدها قام العالمان الأمريكي جيمس واتسون James Watson والبريطاني فرانسيس كريك Francis Crick عام 1953 بوضع هيكل لجزيء (DNA). بعده أمكن للهندسة الوراثية فهم الوراثة من خلال مفاهيم كيميائية. فوضع الجينوم genome وهو الخريطة الجينية التي من خلالها تعرف علماء الأحياء على الجينات البشرية ودورها في الحياة البشرية والأمراض البشرية. مما جعل التعرف على الجينات المسببة للأمراض وسيلة لعلاجها عن طريق الجينات. ونقلها من كائن حي لآخر لتغيير بعض صفاته الوراثية والقيام بعملية التهجين. وفي الطب شهد القرن العشرون تطورا غير مسبوق واكتشافات كبرى. فلقد اكتشف الطبيب الهولندي كريستيان إيجكمان Christiaan Eijkman أن الأمراض لا تسببها الجراثيم فقط وإنما يمكن أن تكون بسبب نقص بعض المواد في الغذاء فتوصل للفيتامينات. وفي عام 1909 توصل البكتريولوجي الألماني بول إيرلخ Paul Ehrlich لأول قاتل كيماوي (مركب السلفانيلاميد) للجراثيم بدون قتل خلايا المريض. ثم أكتشف البكتريولوجي البريطاني ألكسندر فليمنج Alexander Fleming عام 1928 البنسلين المضاد الحيوي، ثم أعقبه اكتشاف المضادات الحيوية الأخرى والتي تقتل البكتريا وليس لها تأثير على قتل الفيروسات التي مازالت تكافح أمراضها الفيروسية القاتلة بالأمصال والطعوم الحيوية حتى الآن. كما في مرض الجدري ومرض شلل الأطفال اللذين انتهيا من فوق الخريطة الصحية العالمية تقريبا في أواخر القرن العشرين. وتوقع العلماء إمكانية القضاء أو السيطرة على الأوبئة عام 1980 إلا أنهم صدموا بظهور سلالات جديدة من الجراثيم المعدية مقاومة للمضادات الحيوية كجراثيم السل (الدرن) والفيروسات المسببة لحمى النزيف الدموي أو نقص المناعة

كالإيدز. وفي مجال تشخيص الأمراض شهد الطب طفرة في تقنية التصوير التشخيصي كالتصوير بالرنين المغناطيسي magnetic resonance والمسح الطبقي (computed tomography). كما أن العلماء في طريقهم للعلاج الجيني gene therapy لبعض الأمراض كمرض السكر. وظهر التشخيص وإجراء العمليات بالمناظير وزراعة الأعضاء وتغيير صمامات القلب وتوسيع الشرايين. وكلها كان من المستحيل إجراؤها وظهرت ممارسة الطب عن بعد telemedicine بفضل التقدم في توصيلات الألياف البصرية السريعة -high speed fiber-optic عن طريق استخدام الإنسان الآلي وقيامه بالعملية الجراحية بغرفة العمليات والجراح في هذه الحالة يقوم بتوجيهه في حجرة مجاورة. ويمكن عن طريق الإنترنت أن يقوم جراح في بلد آخر بالقيام بهذه العملية. والإنسان الآلي يقوم بالمهمة بشكل أدق من الجراح البشري. وشهد القرن العشرون الطبيب النمساوي سيجموند فرويد Sigmund Freud الذي وضع أسس التحليل النفسي. وفي التكنولوجيا نجد أن مهندس الكهرباء الإيطالي جوليميو ماركوني Guglielmo Marconi قد أرسل أول إشارات راديو عبر محيط الأطلنطي عام 1901. وكان المخترع الأمريكي لي دي فورست Lee De Forest قد اخترع عام 1906الأنبوب (الصمام) المفرغ مفتاح تشغيل نظم الراديو والتلفزيون والكومبيوتر. وبين سنتي 1920-1930 أخترع الأمريكي فلاديمير كوزما زوركين Vladimir Kosma Zworykin التلفزيون بالصوت والصورة. وفي سنة 1935 قام عالم الفيزياء البريطاني روبرت واتسون Robert Watson باستخدام موجات الراديو المنعكسة (المرتدة) لتحديد موقع طائرة في حالة الطيران وارتداد الإشارات الرادارية من القمر والكواكب والنجوم لتحديد بعدها من الأرض وتتبع مساراتها. وفي سنة 1947 اخترع علماء أمريكان الترانزستور الذي يكبر التيار الكهربائي ويوفر الطاقة ويكون أصغر حجما في الأجهزة الكهربائية. وما بين عامي 1950 و 1960 ظهرت الكومبيوترات الصغيرة باستعمال الترانزستورات. فصغر حجمها ووفرت الطاقة. كما ظهرت الدوائر الإلكترونية. وفي سنة 1971 ظهر الكومبيوتر الشخصي المحمول والشرائح المدمجة التخصصية specialized chips مما جعلها رخيصة ومنتشرة. ومما ساعد على انتشاره وجود شبكة الإنترنت. ومنذ سنة 1950 انهالت الاكتشافات والأحداث الفضائية والأقمار الصناعية. وأرسلت روسيا سبوتنيك أول قمر صناعي عام 1957 للفضاء. وفي نفس

العام كان يوري جاجارين الروسي أول من يدور حول الأرض بالفضاء. وفي 1969 هبط أول إنسان أمريكي فوق القمر. وأرسلت أمريكا ما بين سنتي 1960 و1970 مسابر مارينر الفضائية لاستكشاف كواكب عطارد والزهرة والمريخ. وقد نجحت هذه المسابر في التمهيد للوصول لبقية الكواكب في المجموعة الشمسية. واستخدمت أمريكا مكوك الفضاء وروسيا استخدمت سيوز للمساهمة في الاستكشافات بالفضاء . وفي سنة 1900 توصل الفيزيائي الألماني ماكس بلانك Max Planck للنظرية الكمومية quantum theory والتي بينت كيف أن الجسيمات الدون ذرية تكون الذرات وكيف أن الذرات تتفاعل معا لتكوين المركبات الكيميائية. وبعده جاء ألبرت آينشتين Albert Einstein وأعلن نظريتي النسبية العامة والخاصة. وفي سنة 1934 توصل العالم الفيزيائي الإيطالي -- الأمريكي إنريكو فيرمي Enrico Fermi لكيفية ارتطام نيترون بذرات العناصر بما فيها عنصر اليورانيوم. وبدون تدخل أي شحنات كهربائية. ففي هذه التجارب اتحدت النيترونات مع أنوية اليورانيوم. وهذا أحدث انشطارا نوويا أسفر عنه طاقة نووية هائلة. والعلماء في الفيزياء يعرفون أن الذرات تتكون من 12 جسيما أساسيا كالكواركات quarks واللبتونات leptons. وهذه الجسيمات الأساسية تتحد معا بطرق مختلفة لصنع مختلف المواد المعروفة لنا . فالتطور في فيزياء الجسيمات particle physics له صلة بالتقدم العلمي في علم الكون. حيث بين عالم الفيزياء الأمريكي إدوين هبل Edwin Hubble عام 1920 أن الكون يتمدد. وحاليا العلماء يعتقدون بنظرية الانفجار الكبير Big Bang Theory منذ 10-20 بليون سنة حيث كانت بداية الكون. ورغم هذا مازالت نظرية مولد الكون من انفجار كبير ونهايته مثار جدل حتى الآن. من هنا نجد أن العلوم لم تكن من صنع أمة واحدة، ولا شعب معين، ولم يكن التقدم حصيلة حضارة معاصرة، وإنما حصيلة حضارات متعاقبة على مرّ العصور وتعاقب الأزمان، ونتيجة خبرات وتجارب خلال مسيرة تاريخية طويلة.

7. ◉ تازينا: أنظر : فن الصخور بتازينا.

8. ◉ تاسوع: Muses.الآلهة التسعة لدى الإغريق وهي عرائس الشعر والأدب وسائر الفنون. وكان المتحف قد أقيم لخدمتها.

9 . ◉ **تاسوع**: Enmead, Enead. مجموعة التسعة آلهة الفرعونية أبناء الإله رع إله الشمس لدى قدماء المصريين. وهذه المجموعة الإلهية تشكل العبادات الشمسية وتتكون من الإله شو (إله الهواء) والإلهة تفت (ربة الضباب) والإله جب (إله الأرض) والإلهة نوت (ربة الليل)، وأبناؤهم أوزوريس وإيزيس وسيت ونفتيس.

10 . ◉ **التأليف**: لغة: هو جمع الشيء إلى نظيره تقول: ألفت بين الشيئين تأليفا فتألفا وأتلفا. وتقول: تألف القوم وائتلفوا أي اجتمعوا. واصطلاحا: جمع مسائل علم في كتاب، وهو مأخوذ من الألفة ومن الاجتماع أيضا وقد يطلق اللفظ على المؤلف وقد يسمى التأليف تصنيفا، ويسمى الكتاب المؤلف مصنفا. والمؤلف صاحب رسالة يريد أن ينقلها إلى القارئ، ولذا فإن الاقتصار على سرد الآراء وجمع النصوص المتعلقة بموضوع معين لا يعد تأليفا، لأنه لا يضيف فكرا جديدا. كذلك فإن تحقيق النصوص القديمة وترجمة النصوص الأجنبية لا يسمى تأليفا لأن الفكرة الأصلية والإضافة الحقيقية هي لمؤلف النص الأصلي وليست للمحقق أو المترجم، ويقاس على هذا القوائم الببليوجرافية التي تحصي المؤلفات في موضوع معين، فإن القائم بها لا يعد مؤلفا وإنما جامعا. ولهذا نقول: إعداد فلان، ولا نقول: تأليف فلان. ولعل هذا هو ما يفسر لنا ظهور مصطلح «السرقات الأدبية» في تراثنا الأدبي وظهور مصطلح «حق التأليف» وقوانين حماية حق المؤلف أو حق الملكية الفكرية في العصر الحديث، صيانة لثمرات العقول من أن تستباح فسرقة الأفكار، لا تقل شناعة عن سرقة المتاع. والمؤلف – عادة – يجمع مادته العلمية من مصادرها المختلفة ويحللها ويناقشها ويكتبها في صورة مبدئية تسمى «المسودة» وهذه المسودة تخضع للتغيير والتبديل والتقديم والتأخير والحذف والإضافة حتى إذا استقر صاحبها على الصيغة التي يرتضيها، بيضها في صورة نهائية ينشرها على الناس. وقد يعيد المؤلف النظر فيما كتب، وقد يعدل عن بعض آرائه فيصدر من كتابه إصدارة جديدة أو طبعة جديدة يصفها بأنها «مزيدة ومنقحة» وتلك ظاهرة صحية لا تعيب المؤلف وإنما تحسب له وتعلي من قدره وتدل على ما يتصف به فكره من تطور ونضج ونماء، وأمانة أيضا. وفي العصور القديمة كان الإملاء إحدى طرق التأليف، وكان العالم يجلس في المسجد أو أي مكان عام ومن حوله تلاميذه ومريدوه، يكتبون عنه ما يمليه، فالسيوطي يذكر أن الإملاء كان أعظم وظائف الحفاظ من أهل الحديث وابن النديم يذكر أن ابن

الأعرابي «أملى على الناس ما يحمل على أجمال» وتراثنا العربي يحفل بكتب كثيرة تحمل في عناوينها كلمة «الأمالي» أو «المجالس» وقد أحصاها حاجى خليفة في كتابه «كشف الظنون» ومن بعده إسماعيل البغدادي في «إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون» وأشهرها أمالي أبي علاء القالي ومجلس ثعلب. وقد انتشرت مجالس الإملاء في الحواضر الإسلامية خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين وتحدث الخطيب البغدادي في مواضع متفرقة من «تاريخ بغداد» عن تلك المجالس ووصف ضخامتها وكيف أن بعضها كان يحضره عشرات الألوف وربما تجاوز عدد الحاضرين مائة ألف كمجلس عاصم الواسطي (ت 221هـ) وكان طبيعيا ألا يسمع صوت الشيخ تلك الأعداد الكبيرة من السامعين ولهذا ظهرت فئة «المستملين» الذين يرددون كلام الشيخ وراءه كل منهم يبلغ صاحبه حتى تسمع جموع الحاضرين ومهما يكن في هذه الأرقام من مبالغة، فإنها تدل على تضخم تلك المجالس لدرجة تلفت الانتباه.

11. ◉ **التاميرا**: Altamira أحد الكهوف المرسومة من العصر الحجري فيما قبل التاريخ. أكتشف بمنطقة حجرية (كلسية) شمال شرق أسبانيا. والرسوم ملونة بعدة ألوان ترابية من بينها الأسود والأحمر وهي مناظر للأبقار (بقر بيزون) والغزلان.

12. ◉ **تاميل**: Tamil شعب التاميل كان يعيش في جنوب الهند أخذ يستعمر مناطق جنوب شرق آسيا منذ أوائل القرون الأولى الميلادية. ومن بين هذه المستعمرات التاميلية ظهرت عدة دويلات من بينها مملكة تشامبا (حاليا جزء من فيتنام) ومملكة فونان (كمبوديا). وهذه الممالك كانت في جنوب شرق آسيا. وكان لها ثقافاتها التي تتميز بطابعها الهندي.

13. ◉ **تاي**: Tai . شعب قبلي رعوي كان يعيش ببورما والصين وتايلاند بجنوب شرق آسيا. وكانت له حضارته في العصر الحجري الحديث حيث اخترع الفأس المستطيلة المقطع. واهتم بالزراعة ولاسيما زراعة الرز منذ 3000 سنة. وكانت كلمة التاي تطلق على تايلاند ومعناها أرض التاي. وكان لشعب التاي لغته التائية (الطائية).

14. ◉ **التبتل**: لغة: القطع، والتبتل: الانقطاع، ومنه: مريم البتول، أي: المنقطعة عن الرجال، ومنه أيضا: فاطمة البتول، ابنة سيد الأنبياء ﷺ لانقطاعها عن نظرائها من

نساء الدنيا حسنا وشرفا. وقد ورد التبتل في القرآن الكريم بصيغة «تبتيل» في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:8]. واصطلاحا: الانقطاع إلى الله بإخلاص العبادة. وقد يطلق التبتل ويراد منه الانقطاع عن النساء، وترك النكاح والرهبنة، والتبتل بهذا المعنى منهي عنه في الإسلام، وقد رده النبي ﷺ ولم يأذن به؛ لأنه من باب تحريم طيبات ما أحل الله. وقد ورد في الحديث عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ رد على عثمان ابن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا (صحيح البخاري كتاب النكاح باب 8) ويعني التبتل عند الصوفية الانقطاع إلى الله تعالى، والتجرد إليه تجردا خالصا، وهو على درجات ثلاث: - تبتل العامة وهو: الانقطاع عن الناس. - تبتل المريد وهو: الانقطاع عن النفس. - تبتل الواصل وهو: تصحيح الاستقامة والاستغراق في التوجه.

15. ⦿ تتر: Tartar, Tatar. كلمة معناها سكان الجحيم وتطلق على شعب خليط من أصول تركية ومغولية بأواسط آسيا قرب بحر قزوين. ولغتهم من اللغات التركية. وكان لهم إمبراطوريتهم أيام باتو حفيد جنكيز خان وعاصمتها قراقورم.

16. ⦿ **التجويد**: لغة: مصدر جوّده: أي صيرّه جيدا، والجيد ضد الرديء، واصطلاحا: إخراج كل حرف من مخرجه، مع إعطائه حقه من الصفات اللازمة، ومستحقه من الصفات العارضة في تلاوة القرآن الكريم. وعلم التجويد:هو العلم الذي يعرف منه مخرج كل حرف، وحقه من الصفات اللازمة كالجهر والاستعلاء، ومستحقه من الصفات العارضة كالتفخيم والإخفاء، ثم أقسام الوقف والابتداء، إلى غير ذلك. وطريق تحصيله رياضة اللسان وكثرة التكرار بعد العرض والسماع بالنطق الصحيح على يد شيخ متقن لقراءة القرآن الكريم. وحكم العمل به الوجوب العين على كل مكلف يقرأ شيئا من القرآن، وحكم تعليم هذا العلم الوجوب الكفائي مادام هناك أكثر من عارف به، وأشهر مباحثه: مخارج الحروف وصفاتها وأحكامها. وأشهر كتبه قديما وحديثا: الخاقانية لموسى بن عبيد الله (ت 325هـ)، والرعاية لمكي بن أبي طالب (ت 437هـ)، والتمهيد وكذا الجزرية لمحمد بن محمد بن الجزري (ت 833هـ)، ونهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر، من أبناء القرن الرابع عشر الهجري، وهداية القارئ لعبد الفتاح عجمي المصرفي (ت 1409هـ) وقد كثرت الأدلة والفتاوى ونصوص العلماء على

وجوبه، ومنها: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:4]. فهذا أمر، والأمر للوجوب. وفسره سيدنا علي فقال: «الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف». ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر:28]، فمن عوجه بترك تطبيق التجويد فقد ارتكب المحظور. قرأ رجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ [التوبة:60]، مرسلة، أي بدون المد الواجب، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرانيها رسول الله ﷺ، أقرانيها للفقراء) فمدها. فالإجماع على أن رسول الله ﷺ لم يقرأ إلا بالتجويد، وتلقاه الصحابة عنه هكذا ومن وراءهم على ذلك جيلا فجيلا. قال يعقوب: إن من التحريف تغيير الأوصاف من جهر وهمس وتفخيم... فعلمنا أن هذا حرام، وأن ضده وهو التجويد واجب. وقال الشيخ حسنين مخلوف: «وقد أجمعوا على أن النقص في كيفية القرآن وهيئته كالنقص في ذاته ومادته، فترك المد والغنة والتفخيم والترقيق كترك حروفه وكلماته، ومن هنا وجب تجويد القرآن».

17. ◉ **التحليل**: لغة: حلَّل العقدة، فكَّها، وحلَّل الشيء: أرجعه إلى عناصره، وحلَّل نفسية فلان: درسها لكشف خباياها، وتحليل الجملة: بيان أجزائها ووظيفة كل منها. كما في الوسيط. واصطلاحا: على وجهين، وجه العموم ووجه الخصوص. فعلى وجه العموم هو إرجاع ظاهرة مركبة إلى أبسط عناصرها أو أجزائها. وأما على وجه الخصوص فيستخدم في علوم إنسانية وطبيعية كثيرة بمعان متعددة، لكنها جميعا ترتبط بهذا المعنى العام. 1- ففي علم المنطق يعتبر التحليل بمثابة طريقة لدراسة الظواهر تجزئ الشيء المدروس إلى وحدات متشابهة، إما بالتقسيم المادي وإما بالتفكير في أجزاء أو صفات الشيء المتمايز كل على حدة. 2- وفي علم النفس فإن التحليل هو تحديد مكونات أية خبرة كلية أو مركبة أو عملية عقلية، ويستخدم لفظ التحليل (اختصارا للتحليل النفسي) للدلالة على منهج ومزاولة التحليل النفسي (وهو ما يطلق عليه تجاوزا: نظرية التحليل النفسي) حيث تدرس الأحلام والتداعيات غير المقهورة وأحلام اليقظة بتوجيه عدد كبير من القوانين وقواعد التفسير، وتتمايز أنواع مختلفة من التحليل تبعا لهذا، فالتحليل الفعال هو الطريقة التي لا يقصر فيها المحلل نفسه على تسجيل وتفسير التداعيات الحرة، بل يتدخل بجده وفاعلية لإثارة ارتباطات ذات دلالة، ومقدما النصح على أساس المحتوى الصريح. وتحليل الذكريات هو بحث التاريخ العقلي للفرد المستمد

في جزء منه من الشخص نفسه، وفي بقيته من أقرانه ومعارفه. 3- وفي علوم التربية يطلق تحليل المناشط على أسلوب يعمد إلى تجزئة السلوك المركب والمعقد إلى وحدات أصغر، هي أكثر نوعية وتحديدا، ويستخدم هذا بصفة خاصة في المفردات الدراسية. 4- وفي علوم الاجتماع يستخدم تعبير تحليل الصفة أو الجانب في الدراسات التي تستهدف إيجاد ذلك الجانب المتميز من سمة معينة في مجموعة مدروسة من الناس، على نحو ما يحدث في دراسة الثقافات المختلفة، وذلك لتحليل المعاني والصفات المشتركة المرتبطة بالقيم المختلفة. وتحليل المضمون يقودنا إلى دراسات موسعة وشائعة الانتشار الآن في الدراسات الإعلامية والأدبية، تعنى بتحليل الخطاب الذي يدلي به الشخص على أساس ما يقال لا على أساس كيف قيل، وبمعناه العام فإن تحليل المضمون قد يكون بمثابة الجدولة الموضوعية للتكرار، التي تظهر عناصر معينة في النص المحلل، وهو إذن بمثابة اكتشاف وتبويب الأفكار والمشاعر والحقائق والأطر المرجعية وفق خطة منظمة. 5- وفي الطب بصفة عامة يعنى الأطباء بتحليل مضمون شكوى المريض، للحصول على المعلومات التي تتعلق بعناصر المرض، ويدربون في دراستهم الإكلينيكية على القدرة على تحليل ما يتاح لهم من معلومات، حتى لو كانت ظاهرة البطلان، فالذي يشكو مما ليس فيه يريد بمثل هذه الشكوى الكاذبة شيئا آخر يستطيع الأطباء استنتاجه، والوصول إليه بحكم خبرتهم الطويلة بمثل هذه الحالات. 6- وفي الطب النفسي يطلق التحليل المباشر على إحدى الطرق المتبعة في علاج المصابين بانفصام. 7- وفي علوم الإحصاء يستخدم لفظ التحليل في كثير من المصطلحات الإحصائية، ومنها التحليل التوزيعي. أما التحليل متعدد المتغيرات فأسلوب إحصائي يستخدم بكثرة وافرة الآن في البحوث العلمية والطبية، ويهدف إلى بيان أثر عدة متغيرات وهي تتفاعل معا، وذلك من خلال عدة طرق مختلفة (كتحليل العوامل المتعددة وتحليل التباين الاقتراني) أما تحليل التباين فهي طريقة لتحديد ما إذا كانت الفروق (ويعبر عنها بالتباين) الموجودة في المتغير التابع تتجاوز ما يمكن أن نتوقعه عن طرق المصادفة، وقد يعامل كل متغير بدوره على أنه المتغير التابع. 8- وفي علوم الصوتيات يطلق تحليل الصوتيات على تجزئة تتابع صوتي إلى وحدات أصغر. 9- وفي علوم الكيمياء يطلق على العملية التي تثبت العناصر المختلفة المكونة لمركب ما، وقد تطرق هذا المعنى إلى تحليل البول والدم والبراز وسوائل الجسم الأخرى

بل وأنسجته في المختبرات الطبية للكشف عن عناصر معينة تنبئ عن حالة المرض، أو نسبة معينة من مكون معين تنبئ زيادتها عن المرض وتطوره.

18. ◉ **تحنيط**: mummification. أنظر مومياء.

19. ◉ **تحوت**: Thot. إله القمر وحامي الكتابة والكلمة لدى قدماء المصريين. وكان يصور على هيئة طائر أبو قردان. وكان يعبد في هرموبوليس (الأشمونين) بمصر الوسطى.

20. ◉ **تحتمس**: Thotmosis, Tutmose. لقب أربعة ملوك من الفراعنة بمصر من الأسرة 18. وكان أهمهم تحتمس الثالث (1504 ق.م-1450 ق.م). تزوج الملكة حتشبسوت. قام بوقف زحف دولة ميتاني ببلاد الرافدين على الشام وفلسطين، وتوغل جنوبا حتى الشلال الرابع بالنوبة.

21. ◉ **تدمر**: أنظر : بالميرا

22. ◉ **تراجيديا**: Tragedy. أرقى أنواع الدراما. وتدور حول قصة بها حركة وتنتهي بالموت. وكانت تثير الشفقة والرعب معا بين جمهور المشاهدين. وقد كتبت أرقى أنواع التراجيديات باللغة الإغريقية. وكانت تعتبر من الأساطير الإغريقية المجردة من وجهة النظر الإغريقية. وكانت تتناول المشاكل بين الإنسان والآلهة الإغريقية الأسطورية. ومن أشهر كتابها آشلي، سوفوكليس وإيربيدس.

23. ◉ **التّربُح**: لغة: كل ما زاد أو نما في التجارة، ويتجوّز به على كل ما يعود من ثمرة عمل. واصطلاحا: ما زاد من ثمن سلع التجارة على ثمنها الأول، ذهبا أو فضة، أو غيرهما من العملة المتداولة. ولما كان التربح هو طلب الكسب والربح في التجارة، فإنه لم يرد في الشرع الإسلامي ما يقيد إطلاق الربح طالما كان مبنيا على أساس من العدالة؛ فليس فيه غبن فاحش لصاحبه، ولا استغلال لطيش بَيّن فيه، ومحررا من الحرام، فما نتج من الربح عن عقد مشروع كان حلالا مشروعا، وما نتج عن تصرف محرم كان محرما. غير أن الاعتدال في التربح مطلوب، ويراعى فيه التقريب، فإن بذل المشتري زيادة على الربح المعتادة إما لشدة رغبته فيه، أو لشدة حاجته في الحال إليه، فينبغي أن يمتنع من قبوله؛

فذلك الإحسان، ومن قنع بربح قليل كثرت معاملاته، واستفاد من تكررها ربحا كثيرا، وبه تظهر البركة، وكان عليّ ﷺ يدور في سوق الكوفة بالدِّرّة ويقول: معاشر التجار خذوا الحق تسلموا، لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره.

24. ◉ **الترف**: لغة: ترف فلان: تنعَّم فهو تَرِفٌ كما في الوسيط. واصطلاحا: التنعم باستهلاك وفير من الكماليات، على اختلاف أصنافها، أو اقتنائها، أو هو رفه في إشباع رغبات النفس فوق ضروراتها وحاجياتها العادية، ومن ثم فالترف قرين الثراء، ولكن العكس ليس بالضرورة صحيحا. وقد بين القرآن أن المترفين أثرياء بلا عقيدة، فقال تعالى ﴿وَقَالُوا۟ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [سبأ:35]، وأن كثرتهم أو تحكمهم في مجتمع مدعاة لهلاكه فقال تعالى ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء:16]. ولقد نهى رسول الله ﷺ عن الأكل في صحاف الذهب والفضة، والشبع من الطعام، ولباس الشهرة، والفخر والمباهاة، ولبس الرجال للحرير، والتحلي بالذهب، والبناء فوق الحاجة تفاخرا، وكلها مظاهر للترف. وفي المسيحية دعا الآباء الأوائل إلى نبذ الترف، وارتبط ذلك بكراهة تكوين الثروة وحب الزهد، ولكن الكنيسة البروتستانتية اعتبارا من القرن السادس عشر أباحت تكوين الثروة، وتشددت في إدانة الترف، فدعت رعاياها إلى نبذ الاستهلاك غير الضروري، ويرى Max Weber أن هذه العقيدة أدت إلى نمو المدخرات من ثروة متزايدة، ومن ثم نمو الاستثمار، وبزوغ الرأسمالية الحديثة. ويلاحظ أن الإسلام لم يحرم تكوين الثروة طالما كانت من كسب حلال، ولكنه نظم إنفاق المسلم بحيث لا يدخل الترف حياته، فحث على الاعتدال في الإنفاق، فقال تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء:29]. ونهى عن التبذير فقال تعالى ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء:26-27]، وفرض الزكاة، وحث على الصدقات والقرض الحسن. وقد قدم ابن خلدون تحليلا لأثر الترف على النشاط الإنتاجي، فرأى أنه يؤدي إلى تنوع الكماليات المنتجة، وإتقان صنعتها وزيادة قيمتها، ومن ثم دخول صانعيها، وأن

ذلك ينعكس على الأسواق، فيزداد الإنفاق فيها وتنتعش، ولكنه رأى أيضا أن أحوال الترف التي تصيب الحكام تزيد من إنفاقهم مما يتطلب موارد مالية إضافية لا يحصلون عليها إلا بزيادة الجباية من الرعية فيفسد ذلك نشاطهم الإنتاجي، ويؤدي إلى خراب الدولة. واختلف الاقتصاديون المحدثون في تحليل أثر الترف على النشاط الإنتاجي: 1- فرأى التقليديون أن إنتاج السلع الترفية أقل تأثيرا في النشاط الاقتصادي والنمو من إنتاج السلع الأخرى التي يزداد عليها طلب عامة الناس. 2- ورأى الكنزيون معارضة الرأي السابق، لأن موارد المجتمع المحدودة ليست موظفة بالكامل دائما في الأجل القصير، كما أعتقد التقليديون، فإذا كان بعضها معطلا فإن استخدامه في إنتاج سلع الترف أو غيرها ينعش الاقتصاد. والرأي التقليدي أكثر رجاحة في الأجل الطويل إذا اعتبرنا التضحية التي يتحملها المجتمع بتخصيص بعض موارده المحدودة لإنتاج سلع خاصة بالأقلية الموسرة. ولقد تبين لعدد ممن تناول موضوع الترف في القرن العشرين أن مشكلة كثير ممن يعمل بكفاءة ويزداد دخله وتتعاظم ثروته أنه لا يستطيع أن ينفق ما حصل عليه بكفاءة أو برشد، بل ربما كان سلوكه مشينا.

25. ◉ **ترك**: Turks. قبائل بدو رحل كانت تعيش بالأناضول ووسط آسيا والقوقاز. وأصولهم تتشابه في اللغات والعادات مع المغول. وكانوا وثنيين أسلموا في القرن العاشر للميلاد.

26. ◉ **تركيا**: Turkey. كانت الأناضول (الجزء الغربي لتركيا بالشطر الآسيوي) من أقدم المناطق المأهولة بالسكان في العالم القديم. والجزء الآسيوي يمثل 97٪ من مساحة تركيا. ويفصلها عن أوربا مضيق البوسفور والدردنيل وهما يربطان البحر الأسود بالبحر الأبيض المتوسط. والشطر الأوربي يضم أدرنة وجزء من مدينة إستانبول. وبشمال شرق آسيا تضم تركيا جزءا من أرمينية وأجزاء من تركستان (أكراد). والأتراك رغم أنهم عثمانيون إلا أنهم خليط عرقي معقد من الأتراك والأكراد والعرب. واللغة تركية، والكردية تستخدم في الجنوب وجنوب شرق وهناك أقلية تتكلم العربية. و99٪ مسلمون سنة وأقلية علوية ومسيحية ويهودية.

27. ◉ **الترويح**: لغة: إدخال الراحة والسرور على النفس. كما في اللسان. والترويح عن النفس بإدخال السرور عليها والأخذ بأسبابه مما ندب إليه الشارع الحكيم،

حتى يتجدد للنفس نشاطها وتقبل على العبادة بمزيد شغف وبكثير حب، وهذا هو صريح قوله ﷺ روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت. واصطلاحا: إدخال الراحة والسرور على النفس على أن يكون مشروع الوسيلة والمقصد، بأن لا يرتكب به الإنسان مخالفة شرعية في حق نفسه أو حق غيره. أما في حق نفسه: فبأن ينشغل عن عبادة ربه ويلهى عنها، لأنه لا خير في عمل يلهي عن ذكر الله، والمفروض أن الترويح تجديد لنشاط العبد حتى يقوى على تمام الطاعة، وكذلك بأن يرتكب مخالفة شرعية كأن يظهر عورة أمر الله أن تستر، أو أن يطلع على عورات الناس، أو أن يستخدم في ذلك قبيح الألفاظ والعبارات، إلى غير ذلك مما يضر الإنسان. وأما في حق غيره: فبأن يكون في ترويحه مثلا سخرية واستهزاء بالآخرين، أو غيبة لهم، أو إضاعة لحقوقهم. والترويح لابد أن يكون موافقا لما أمر الله به، قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:58]. وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:162]. فكل ما ليس عليه أمر الشارع فهو مردود على الإنسان يستوي في ذلك جده ولعبه.

28. ◉ **ترياسي**: عصر. أنظر: زمن جيولوجي.

29. ◉ **التسلط**: لغة: تَسَلَّطَ عليه: تحكم وتمكن وسيطر، وسلطه: أطلق السلطان والقدرة، وسلطة عليه: مكنه منه وحكمه فيه، كما في المعجم الوسيط. واصطلاحا: حالة تنطوي على معاني الإملاء والتحكم والرغبة في فرض السيطرة على الآخرين. والتسلط بهذه المعاني قد توصف به الدول والحكومات أو حتى الأفراد والجماعات حيث يدين الكل بالاستبداد والقهر لإملاء ما يرونه دون مراعاة للحريات أو لحقوق الغير. ومع أن التسلط ينطوي على مضمون نفسي يرتبط بالدوافع والنزعات اللاشعورية التي يتم إسقاطها على الغير، إلا أن خطره يبدو إذا ما ارتبط بالسلطة السياسية فيما يعرف بالتسلطية التي تركز عناصر القوة في يد فرد أو جماعة مما يجعلها قادرة على فرض إرادتها بما تملك من وسائل القمع المادي والمعنوي كما هو الحال في كل النظم الجماعية الشمولية المستبدة. ولقد كان للشريعة الإسلامية فضل السبق في تقديم الحل الأمثل لكل مشكلات

التسلط والتسلطية عندما أرست مبدأ الشورى وأوضحت مقاصدها السامية التي تتمثل في قيام مصالح الناس في الدين والدنيا. يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:159]. كما جاء في الحديث القدسي (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) رواه مسلم عن أبي ذر. وها هو ذا أبو بكر الصديق يقول في خطبة توليه: أيها الناس إني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني، فيضع بذلك قاعدة هامة لتحديد سلطة رئيس الدولة؛ لكي تكون دستورا لمن يجيء من بعده منعا للاستبداد بالرأي والتسلط في مصائر الناس دون رقابة وتقويم من الأمة التي هي مصدر السلطات.

30. ◉ **تسللي**: أنظر : فن ما قبل التاريخ.

31. ◉ **تسمانيون**: Tasmanians . شعب منقرض كان يعيش في جزيرة تسمانيا حتى عام 1642م. وأصله من الأستراليين القدماء (أبارجين). وظلوا معزولين عن العالم وكانوا يعيشون على الثمار ويسكنون الأكواخ. وصنعوا أدواتهم وآلاتهم ومقاشطهم من الحجر. ولما استعمرهم الإنجليز قضوا عليهم بالمذابح الجماعية.

32. ◉ **التصوف**: يمثل التصوف نزعة إنسانية، يمكن القول بأنها ظهرت في كل الحضارات على نحو من الأنحاء، وهو يعبر عن شوق الروح إلى التطهر، ورغبتها في الاستعلاء على قيود المادة وكثافتها، وسعيها الدائم إلى تحقيق مستويات عليا من الصفاء الروحي والكمال الأخلاقي. ولم يكن المسلمون استثناء من هذه القاعدة، فقد ظهر التصوف لديهم مثلما ظهر لدى من سبقهم أو عاصرهم من الأمم. وقد قدم الصوفية تفسيرات متعددة لهذه النسبة التي تميزوا بها عن غيرهم من الفرق والطوائف التي ظهرت في المجتمع الإسلامي، ومن هذه التفسيرات ما يلي: - إن التصوف مأخوذ من صفاء الأسرار ونقاء الآثار. - إنه نسبة إلى الصف الأول في الصلاة. - إنه نسبة إلى عمل أهل الصفة من صحابة الرسول ﷺ وقد لاحظ القشيري أن هذه التفسيرات ليست صحيحة من الناحية اللغوية. - إن التصوف نسبة إلى صوفة القفا. - إنه منسوب إلى رجل كان يجاور بمكة قبل الإسلام يسمى صوفة بن بشر، وعلق ابن تيمية بأن النسبة إلى هذا الرجل أو إلى قبيلته نسبة ضعيفة لأن غالب من تكلم باسم الصوفي لا يعرف هذه القبيلة، ولا

يرضى أن يكون مضافا إلى قبيلة في الجاهلية، ولا وجود لها في الإسلام. - إن هذه التسمية نسبة إلى الصوف، الذي هو زي الأنبياء، وشعار الصالحين والأولياء، ولباس أهل الزهد والتقشف والتواضع والإقبال على الله، وهم يتميزون به عن أهل الرغبة في الدنيا. ولا يرفض القشيري هذا التفسير، ولكنه لا يقبله قبولا تاما، وفي ذلك يقول: فأما من قال: إنه من الصوف، ولهذا يقال: تصوف إذا لبس الصوف كما يقال تقمص إذا لبس القميص، فذلك وجه، ولكن القوم لم يختصوا بلبس الصوف. ومع ذلك يبقى أن هذا التفسير هو أقرب التفسيرات إلى القبول، وإن كان شيوخ التصوف قد أوضحوا أن التصوف يهتم بالجوهر قبل المظهر ويعنى بالحقائق والأعمال أكثر من عنايته بالرسوم والأشكال. وأما تعريفات التصوف فإنها كثيرة جدا، وقد ذكر السهروردي أن له أكثر من ألف تعريف بل ذكر الشيخ زروق أنها تبلغ نحو الألفين وترجع هذه الكثرة إلى أن كل واحد ممن عرفوا التصوف كان يعبر عن ذوقه ووجده وحاله، ولهذا اختلفت العبارات، لأن الطرق إلى الله تعالى بعدد النجوم أو بعدد أنفس السالكين. ويمكن تصنيف هذه التعريفات إلى أنواع بحسب الطابع الغالب عليها: (أ) فبعضها يركز على الجانب العملي، الذي يهتم بمجاهدة النفس ومقاومة شهواتها، وذلك كالذكر والمراقبة، ومحاسبة النفس والزهد في الدنيا، ومن نماذج هذه التعريفات: - التصوف: قلة الطعام، والسكون إلى الله تعالى والفرار من الناس. - التصوف: ضبط حواسك، ومراعاة أنفاسك، وهكذا. (ب) وبعضها يتجه إلى ملاحظة الجانب الأخلاقي، الذي هو من أهم أركان التصوف، ومن هذه التعريفات: - التصوف: هو الدخول في كل خلق سَنِيّ، والخروج من كل خلق دنيّ. - التصوف: خلق فمن زاد عليك في الخلق فقد زاد عليك في الصفاء. - وقال الهروي الأنصاري: واجتمعت كلمة الناطقين في هذا العلم أن التصوف هو الخلق. (ج) وكان بعضها يهتم بجانب المعرفة، وهي المعرفة الإلهامية الذوقية التي هي موضع اعتزاز الصوفية وفخرهم. ومن هذه التعريفات ما قال العطار عن علم التصوف الذي هو: ثمرة للعمل والحال، وليس نتيجة للحفظ والقال، وإنه من العيان لا من البيان، ومن الأسرار لا من التكرار ومن العلم اللدني لا من العلم الأكسبي. (د) ومن التعريفات ما يجمع هذه الجوانب كلها، ويضيف إليها ضوابط للسلوك المقبول عندهم بها يدفع التهم عن طريق الصوفية، ومن هذه التعريفات تعريف ابن خفيف للتصوف. وقد نشأ التصوف عند المسلمين لأسباب

متعددة، بعضها من داخل البيئة الإسلامية، وبعضها من خارجها. وكان الزهد هو البيئة الطبيعية التي نشأ فيها التصوف، وكان الزهد نفسه ثمرة لعوامل دينية واجتماعية حيث طرأت على الحياة عند المسلمين أنماط من العيش وصور من السلوك لم تكن مألوفة في حياة الصدر الأول من المسلمين الذين كانوا يتميزون بالبساطة والقناعة، والبعد عن التفنن في مطاعمهم ومشاربهم، أخذا بالورع وخشية من الحساب، ولكن الحياة تحولت فيما بعد، وعند أهل الترف والغنى إلى نماذج من السرف الفاحش الذي يستثير أهل الفقر والمسكنة، المستمسكين بما كان عليه السلف من زهد وبساطة، وكان ذلك من دواعي نشأة التصوف عند المسلمين كما يقول ابن خلدون: واصل هذه الطريقة العكوف على العبادة، والإعراض عن زخرف الدنيا، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، وكان ذلك عاما في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا، في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. على أن التصوف لم يخل من التأثر ببعض المؤثرات الوافدة من نظم صوفية أخرى، جاءت من خارج البيئة الإسلامية، بسبب الترجمة أحيانا أو بسبب اتصال المسلمين - بعد الفتوحات - بشعوب أخرى كان لها قدم راسخة في التصوف كالهند وفارس، وقد كان بعض الصوفية من أصول ترجع إلى هذه الشعوب، وليس ببعيد أن يكون لبعض أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون بين المسلمين بعض التأثير أيضا، وكان من آثار هذه العوامل كلها أن ظهر لدى بعض الصوفية أقوال ونظريات مشابهة لبعض ما ظهر في النظم الصوفية الأخرى. وأدى ذلك إلى أن تتفاوت نظرة المسلمين إلى التصوف، وقد انقسموا حوله إلى أنصار يرون في التصوف طريق الولاية، وسبيل الصفاء والعرفان ونيل الكرامات وخرق العادات، وهؤلاء هم الصوفية ومن ارتضى طريقتهم. وإلى خصوم يرون التصوف بدعة وضلالة، واستعلاء على الشريعة بدعوى الحقيقة، وإعلاء للباطن على حساب الظاهر، وترويجا للأفكار والمذاهب الدخيلة التي تتحدث عن الفناء والحلول، ووحدة الوجود وإسقاط التكاليف، ووقوعا في أسر البطالة والتواكل والجمود والسلبية، والإعراض عن العلم بدعوى العلم اللدني. وكان من بين المسلمين من اتخذ موقفا وسطا بين هؤلاء وهؤلاء، ومن أبرز ممثلي هذا الاتجاه ابن تيمية (728هـ) وتلميذه ابن قيم الجوزية (751هـ) وقد أشار كل منهما إلى مواقف الفريقين، وذكر ابن تيمية أن الصواب هو

الإقرار بما فيها، وفي غيرها من موافقة الكتاب والسنة، والإنكار لما فيها وفي غيرها من مخالفة الكتاب والسنة. وإذا طبقنا هذا المعيار فسنجد أنه يوجد بين الصوفية: السابقون المقربون والمقتصدون الذين هم من أهل اليمين، وفيهم من هو ظالم لنفسه، وقد انتسب إليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ولكن المحققين من الصوفية يتبرأون منهم وينكرونهم. ولعل هذا الموقف هو أولى الآراء بالقبول، لأنه أقرب إلى الموضوعية والإنصاف، وأبعد من التعميم والتعصب المذموم. وينبغي ونحن نتحدث عن التصوف ألا نغفل عما حفل به التصوف من تربية أخلاقية وتحليلات نفسية كانت موضع إعجاب الدارسين في الشرق والغرب، وقد كان للصوفية المسلمين دورهم في نشر الإسلام، في كثير من بقاع الأرض في آسيا وإفريقيا قديما، وفي أوروبا حديثا، وهو دور معروف لدى المؤرخين.

33. ◉ **تطور:** الإنسان Human Evolution . قبل العصر الحجري كان أسلاف الإنسان يطلق عليهم أسلاف البشر hominids الذين أصبحوا يسيرون على قدمين. وفي فجر العصر الحجري كان يوجد نوعان من أشباه البشر هما جنس هومو genus Homo وجنس أوسترالوبيثكس genus Australopithecus . وقد تطور الإنسان لأشكال أخرى من هومو بينها الإنسان الماهر (الصانع) Homo habilis والإنسان المنتصب Homo erectus وإنسان نياندرتال Homo neanderthalensis . وآخرهم الإنسان العاقل Homo sapiens الذي يعتبر الإنسان الحديث المعاصر (أنظر: عصر حجري. أسلاف الإنسان).

34. ◉ **التطرف:** لغة: الوقوف في الطرف، والطرف بالتحريك: جانب الشيء، ويستعمل في الأجسام والأوقات وغيرها. واصطلاحا:مجاوزة حد الاعتدال. والعلاقة بين المعنيين اللغوي والعرفي واضحة، فكل شيء له وسط وطرفان، فإذا جاوز الإنسان وسط شيء إلى أحد طرفيه قيل له: تطرف في هذا الشيء، أو: تطرف في كذا، أي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط. وعلى ذلك فالتطرف يصدق على التسيب، كما يصدق على الغلو، وينتظم في سلكه الإفراط، ومجاوزة الحد، والتفريط والتقصير على حد سواء، لأن في كل منهما جنوحا إلى الطرف وبعدا عن الجادة والوسط. فالتقصير في التكاليف الشرعية والتفريط فيها تطرف، كما أن الغلو والتشدد فيها تطرف، لأن الإسلام دين الوسط

والوسطية وإلى هذا ينبه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ﴾ [الإسراء:29]. ويقول: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:31]. ويقول الرسول ﷺ: إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. أخرجه البزار في مسنده عن جابر وأخرج أحمد أوله في مسنده عن أنس.

35. ◉ **التغيير الاجتماعي**: لغة: التغيير والتبديل، تقول: غيرت الشيء فتغير، أي بدلته فتبدل. واصطلاحا:هو إحداث شيء لم يكن قبله. وإذا كان التغيير اجتماعيا أمكننا أن نعرفه بأنه: إحداث شيء في المجتمع لم يكن موجودا من قبل. ويلاحظ في التعبير بلفظة «التغيير»: عمل الغير، أما إن أردنا أن ننبه إلى حالة الشيء المتغير فالأليق أن نعبر بالتغير، فهو: انتقال الشيء من حالة إلى حالة أخرى. وكثيرا ما يترادف مفهوم «التغيير الاجتماعي» مع مصطلحات: «النهضة»، و«اليقظة»، و«التطور»، و«النمو»، و«الإصلاح»، و«التقدم»، وهي مفردات شاعت لدى رواد الفكر والإصلاح العرب والمسلمين في العصر الحديث، فاستخدام هذه الكلمات يتضمن معنى واحدا هو الصيغة الإرادية للتغيير. والتغيير الاجتماعي له عناصر لا يتم إلا بها، وهي: الأشخاص، والأشياء، والأفكار. فالتغيير يقوم على متابعة تحليلية لحركة هذه العناصر في إطار الحياة الاجتماعية للإنسان. ولا يخفي ارتباط هذه العناصر ببعضها ارتباطا وثيقا وإن شكلت الأفكار في عملية التغيير الاجتماعي العنصر ذا الأهمية البالغة، فأي عمل فردي أو اجتماعي لا يمكنه التحرك دون توجيه منها، وهي تؤثر في المجتمع إما كعوامل نهوض، وإما كعوامل تعوق التحرك والنمو الاجتماعي. أما حقيقة التغيير في منهج القرآن: فإن رؤية القرآن في «التغيير» لا تقف عند تغيير ما بظواهر الأحياء والأشياء، لأن هذا النوع لا يعدو أن يكون تبدلا من حال إلى حال، ومن مظهر إلى مظهر، يأتي اللاحق فينسخ السابق. أما التغيير الحق فهو بعض سنن الله في الآفاق وفي الأنفس والتي قوامها تغيير ما بالنفس أي التغيير الداخلي لنفس الإنسان، وهو ما يتم عادة بتغيير الفكر الذي يتم معه تغيير السلوك، وتقاس به أحوال الأقوام والأمم بين الضعف والقوة وبين السقوط والنهوض. وهذا ما قرره القرآن في قوله: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم

بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأنفال:54]. وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ ﴾ [الرعد:11]. وفي ضوء هذه السنة القرآنية التي قوامها الالتزام بمنهج الله أو البعد عنه: تسير مصائر الأفراد والأمم بين الازدهار والانكسار.

36. ◉ **التفسير**: لغة: تدور مادته حول معنى الكشف مطلقا سواء أكان هذا الكشف لغموض لفظ أم لغير ذلك، يقال فسرت اللفظ فسرا من باب ضرب ونصر، وفسرته تفسيرا شدد للكثرة إذا كشفت مغلقه. واصطلاحا: كشف معاني القرآن وبيان المراد منه، وهو أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره، والمقصود منه، وهل يتوقف هذا الإيضاح على القطع بالمعنى المراد بأن يكون اللفظ نصا لا يحتمل إلا معنى واحدا أو الرواية الصحيحة عن المعصوم ﷺ، أو لا يتوقف على شيء من ذلك بحيث يكفي فيه غلبة الظن بالمعنى المراد؟ الصواب هو عدم التوقف، غاية الأمر أنه يلزم عند مجرد غلبة الظن ألا يقطع المفسر بأن المعنى الذي غلب على ظنه هو مراد الله من النص. بل يقول ما يشعر بعدم الجزم كقوله: المعنى عندي والله أعلم، وأشباه ذلك من العبارات المشعرة بعدم القطع فيما لا قاطع فيه. والتفسير بهذا المعنى يشمل جميع ضروبه: البيان لمفردات القرآن وتراكيبه سواء تعلق البيان بشرح لغة، أم باستنباط حكم، أم بتحقيق مناسبة، أم سبب نزول، أم بدفع إشكال ورد على النص، أو بينه وبين نص آخر، أم بغير ذلك من كل ما يحتاج إليه بيان النص الكريم. وقد عرف القول في تفسير القرآن منذ عهد نزول القرآن ذاته، فالقرآن يفسر بعضه بعضا. وقد يحتاج بعض الصحابة إلى بيان شيء من القرآن فيوافيهم به النبي ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل:44]، ومن ثم عرف العلماء وذكروا في تصانيفهم ألوانا شتى من تفسير القرآن للقرآن ومن تفسير السنة للقرآن. ثم سار الصحابة فمن بعدهم على هذا المنوال من البيان لكل ما يحتاج إلى بيان من القرآن فتكونت المدارس المتقدمة للتفسير في مكة والمدينة والشام والعراق وهلم جرا، وحتى دونت المصنفات التي لا تكاد تحصى في التفسير، كل على حسب مشرب صاحبه من العناية باللغة والبلاغة أو الفقه والأحكام، أو تحقيق أمور العقيدة ومباحث علم الكلام، أو التصوف وأذواقا

المتصوفة وإشاراتهم، ثم من إسهاب إلى إيجاز إلى توسط في التناول، وهكذا صار تفسير القرآن علما قائما برأسه وضعت فيه المئات إن لم تكن الألوف من المجلدات. ولتقسيم التفسير اعتبارات متعددة يختلف باختلافها، وهذه الاعتبارات هي: أولا: أن ننظر إلى التفسير من حيث إمكان تحصيله وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى أربعة أقسام أخرجها ابن جرير الطبري عن طريق سفيان الثوري عن ابن عباس فيما يلي: (أ) وجه تعرفه العرب من كلامها. (ب) وتفسير لا يعذر أحد بجهالته. (ج) وتفسير يعلمه العلماء. (د) وتفسير لا يعلمه إلا الله. ثانيا: أن ينظر إلى التفسير من جهة استمداده من الطريق المعتاد نقلا كان من القرآن نفسه، أو من السنة، أو من كلام الصحابة، أو التابعين، أو كان رأيا واجتهادا. أو من غير هذا الطريق بأن يكون بطريق الإلهام والفيض، فالتفسير ينقسم بهذا الاعتبار إلى ثلاثة أقسام: (أ) تفسير بالرواية، ويسمى التفسير بالمأثور. (ب) تفسير بالدراية، ويسمى التفسير بالرأي. (ج) تفسير بالفيض والإشارة، ويسمى التفسير الإشاري. ثالثا: أن ينظر إلى التفسير من جهة كونه شرحا لمجرد معنى اللفظ في اللغة، ثم لمعنى الجملة أو الآية على سبيل الإجمال، وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى قسمين: (أ) إجمالي. (ب) تحليلي. رابعا: أن ينظر إلى التفسير من جهة خصوص تناوله لموضوع ما من موضوعات القرآن الكريم، عاما كان كالعقيدة والأحكام أو خاصا كالصلاة والوحدانية ونحوها. وهو بهذا الاعتبار ينقسم إلى: (أ) تفسير عام. (ب) تفسير موضوعي.

37 . ◉ **تفحم**: Carbonization: معظم النباتات تتحول لفحم حيث تترك الزيوت النبات وتبقى طبقة فحمية. عكس الحيوانات قلما تتفحم بل تبلى لحومها اللينة وأنسجتها ولا يبقى منها سوى جلودها أو عظامها.

38 . ◉ التفريد: لغة: تفرد بالأمر انفرد، واستفرد الشيء: أخذه فردا لا ثاني له ولا مثل. واصطلاحا: يستعمل التفريد عند الصوفية بمعان عديدة منها: 1- أن يكون وصفا للعبد، وهو حال يصل إليه السالك بعد وصوله إلى التجريد، ويعرف الكلاباذي التفريد بهذا المعنى بأنه: هو أن يتفرد عن الأشكال، وينفرد في الأحوال، ويتوحد في الأفعال، وهو أن تكون أفعاله لله وحده، فلا يكون فيها رؤية نفس، ولا مراعاة خلق ولا مطالعة عوض، ويتفرد في الأحوال عن الأحوال، فلا يرى لنفسه حالا بل يغيب برؤية يحولها

عنها، ويتفرد عن الأشكال، فلا يأنس بها، ولا يستوحش منها. 2- أنها يكون التفريد مختصا بالرب - جل جلاله - وهو معنى من معاني توحده بإفراده عن المحدثات، إذ لا مجالسة بينه وبينها. فهو واحد أحد، فرد صمد، متفرد في ذاته وصفاته وأفعاله. 3- ومن الصوفية من يفهم هذا المصطلح في سياق المذهب القائل بوحدة الوجود ومن هؤلاء: القاشاني الذي يعرف التفريد بأنه: شهود الحق ولا شيء معه، فيشهده منفردا، وذلك لفناء الشاهد في المشهود. ومن لم يذق هذا المشهد نازعه عقله في فهم هذا المعنى، فيقال له: ألست تشهد نفسك بنفسك؟ مع أن ذلك لا ينافي الإفراد، فهو الشاهد من الشاهد، والمشهود من المشهودة إذ لا حقيقة لغيره، ولأن الكل تعيناته. 4- والتفريد عند الكمشخانوي معنى عام سار في كل جانب من جوانب التصوف وفي كل مرحلة من مراحله، وصورته في البدايات: تخليص الإشارة إلى الحق بالعبارة، وفي الأبواب: تخليص الإشارة إلى الحق بالعقيدة. وفي المعاملات تفريد الإشارة إلى الحق بالتأثير والتصريف، وفي الأخلاق: تصريف الإشارة إلى الحق بالحق والبعث. وفي الأصول: تخليص الإشارة إلى الحق قصدا وسلوكا، وفي الأدوية: تخليص الإشارة بالحق محبة وغيرة، وفي الولايات: تخليص الإشارة بالحق، افتخارا وغيرة. وفي الحقائق: تخليص الإشارة بالحق شهودا واتصالا.

39. ⊙ **التقاويم**: التقويم في علم الفلك: حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام، وقد اتخذت شعوب كثيرة من وحدات اليوم والشهر والسنة أساسا لوضع تقاويم Calendars خاصة، مثل التقويم المصري (القبطي) واليوناني والفارسي والهندي واليهودي وغيرها. وهذه التقاويم وإن كانت تختلف في خصائصها الدقيقة عن بعضها البعض إلا أنه يمكن إجمالها عموما في نوعين رئيسين: أحدهما: قمري، أساسه دوران القمر حول الأرض. والآخر: شمسي، أساسه دوران الأرض حول الشمس. ويعتبر التقويمان الهجري والميلادي خير مثالين لهذين النوعين من التقاويم. أما التقويم الهجري فيتخذ من رؤية الهلال بعد غروب الشمس بداية للشهر الهجري في اليوم التالي للرؤية، ويبدأ اليوم في التقويم الهجري بغروب الشمس وينتهي بالغروب التالي، ويبلغ الشهر الهجري 29 أو 30 يوما، وكل اثني عشر شهرا تساوى عاما كاملا. وقد بدأ إحصاء التاريخ الهجري منذ أول المحرم لسنة هجرة الرسول محمد ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة. وفي هذا التقويم يبدأ ترتيب الشهور الهجرية بدءا بالمحرم، ثم صفر، وربيع الأول،

وربيع الآخر، وجمادى الأولى، وجمادى الآخرة، ورجب، وشعبان، ورمضان، وشوال، وذو القعدة، وذو الحجة. ومنذ بداية القرن العشرين زاد الاهتمام بطرق الرصد الدقيق لتعيين مدارات القمر والكواكب، وأصبح بالإمكان تحديد لحظة ميلاد الهلال بدقة كبيرة عن طريق حل المعادلات الرياضية لمداره حول الأرض ومدار الأرض الظاهري حول الشمس، وبلغت هذه الحسابات من الدقة ما جعلها تصلح للتحديد المنسبق لمواقع الكواكب والأقمار، وضمان الوصول الآمن إليها في الفضاء بعد رحلات قد تستغرق سنين عديدة، وقد حفز ذلك أقطارا إسلامية للاستغناء كلية عن رؤية الهلال، والاكتفاء بالحسابات الفلكية. وحسب نتائج الرؤية في اليوم التاسع والعشرين من كل شهر هجري، يتم الإعلان عن دخول الشهر الجديد في اليوم التالي أو الذي يليه. وأما التقويم الميلادي الذي يعتمد على دوران الأرض حول الشمس فقد طرأت عليه تعديلات جوهرية كثيرة على مدى القرون، إلى أن استقر على يد البابا جريجوري، وأصبح يعرف بالتقويم الجريجوري، وصار أساسا عالميا للتأريخ والأحداث، وتشتمل السنة الجريجورية (الميلادية) على 12 شهرا طول كل من الشهور الفردية من الأول حتى السابع (يناير - مارس - مايو - يوليو) والزوجية من الثامن حتى الثاني عشر (أغسطس - أكتوبر - ديسمبر) 31 يوما، بينما تكون باقي الشهور ثلاثين يوما فيما عدا الشهر الثاني (فبراير) فيكون 28 يوما في السنة البسيطة (التي لا تقبل القسمة على أربعة) و 29 يوما في السنة الكبيسة التي طولها 366 يوما، وتأتى كل أربع سنوات ، أي في السنة التي تقبل القسمة على أربعة.

40. ◉ **التقريب**: لغة:مصدر «قرب» بالراء المفتوحة المشددة، كما في مختار الصحاح. واصطلاحا: هو سوق المقدمات على وجه يفيد المطلوب، وقيل: سوق الدليل على الوجه الذي يلزم المدعى، وقيل: جعل الدليل مطابقا للمدعى، ولا يتم التقريب إلا إذا كان المطلوب لازما، واللازم مطلوب. والتقريب كاصطلاح عام يدخل في كثير من المجالات، ومنها: 1- التقريب بين وجهات النظر المختلفة سواء أكان ذلك فيما يقع للناس في أمور معاشهم وطرائقها، أم كان في نظرتهم - مثلا- لبعض الفروع الفقهية واختلافهم بشأنها من جهة ما يعتريها من أحكام. ومن التقريب بهذا المعنى: محاولة التقريب بين المذاهب الإسلامية، خاصة بين أهل السنة والشيعة، لما يترتب على ذلك من

تقوية لمفهوم الأخوة الإسلامية الجامعة، بعد أن عبثت بها نوازع الفرقة. وقد ظهرت في مصر في منتصف القرن الثالث عشر للهجرة التاسع عشر للميلاد دعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية دعا إليها الشيخ محمد تقي الدين القمي تحمل اسم «جماعة التقريب» وسجلت بهذا الاسم وضمت نخبة من كبار علماء مصر منهم الشيخ محمود شلتوت والشيخ عبد المجيد سليم والشيخ إبراهيم حمروش والشيخ محمد المدني وغيرهم، وكان من نتائج عملها أن درست في كليات الشريعة بالأزهر بعض المذاهب الشيعية الأقرب إلى «أهل السنة» كالزيدية لكنها توقفت، ولم يحاول آخرون تجديدها والتمكين لدورها في التقريب بين الشيعة والسنة وهما الجناحان الأعظمان للمسلمين في العالم. 2- التقريب في الأحكام الشرعية، وذلك بأنه يتعين على الفقيه أن يجد لمسألته دليلا مباشرا صريحا، حين يتجاذب المسألة أكثر من دليل وأكثر من أصل، أو حين يجد فيها نوعا من الغموض والتقصير، فالتحقيق يفرض عليه أن يصوغ اجتهاده في هذه الحالة صياغة تقريبية كأن يقول: الأقرب إلى الصواب فيها كذا، أو الأشبه بالحق، وغير ذلك. ومن أمثلة هذا النوع: مسألة الأراضي المفتوحة التي أشكلت على الصحابة فاختلفوا فيها، واختلف فيها الأئمة من بعدهم فذهب بعضهم إلى جعلها غنيمة توزع على الفاتحين، والبعض على أنها فيء. وقيل: التصرف فيها يخضع للاجتهاد وللاعتبارات المصلحية وهو ما استقر عليه جمهور الصحابة، وأشذ به جمهور العلماء. ولعل القضاة والمفتين هم أكثر الفقهاء احتياجا إلى التقريب في الاجتهادات والأحكام، لكثرة ما يعرض لهم من غريب النوازل والقضايا المستجدة مما يجعلهم في أحايين كثيرة يقفون أمام قضايا لا نص فيها وتحتاج إلى التقريب ما أمكن. 3- التقريب في الأوصاف، وهذا يتجلى في الصفات المطلوبة في الخليفة والقضاة، والشهود وغيرهم، فإن الشروط المطلوبة في هذه النوعيات كثيرا ما تتخلف، والتوقف عن تقليد هؤلاء مناصبهم حتى تكتمل الشروط فيهم قول لا يؤيده واقع سليم، بل يكون اللجوء إلى التقريب لاختيار الأكمل ضرورة يفرضها المتاح. 4- التقريب في المقادير، وهو لا يختلف في حقيقته عن النوع السابق فالمقادير التي حددها الشرع سواء أكانت مكيلة أم موزونة أم معدودة أم غير ذلك قد يتعذر الإتيان بها بتمامها، وعليه فالأصوب أن يؤتى بما يقاربها خصوصا إذا كانت الفروق فيها طفيفة. فالتقريب هو نوع تصرف تفرضه الظروف، وخصوصا إذا تعذر المباح فيتعين المتاح.

41. ◉ التقليد: لغة: مصدر للفعل الرباعي «قلَّد» بتضعيف اللام المفتوحة يقال: قلد فلان فلانا الأمر أي ألزمه إياه. كما يقال: قلد الماء في الحوض واللبن في السقاء يقلده أي جمعه فيه. ويقال: التقليد في الدين، وتقليد الولاة والأعمال، وتقلد الأمر احتمله كما في لسان العرب. واصطلاحا: يقصد به التزام حكم المقلد من غير دليل بحيث يلتزم المقلد قول المقلد شرعا فينعقد ما حرمه حراما وما أوجبه واجبا، وما أباحه مباحا من غير دليل يستدل به على شيء من ذلك اللهم إلا قول من قلده. وقد عرفه الإمام الشيرازي بأنه «قبول القول من غير دليل». وعرفه إمام الحرمين بأنه «قبول قول الغير من غير حجة». وقد فسر إمام الحرمين هذا القول قائلا: «فعلى هذا قبول العامي قول المفتي تقليد. وقبول من يروي أخبار الآحاد قولا وسمعة من خلق عن رسول الله ﷺ ليس تقليدا لأنه حجة في نفسه. وقبول قول الصحابي تقليد إن لم نجعل أقوالهم حجة، ولم نر الاحتجاج بقولهم. فإن اعتبرنا أقوالهم حجة يحتج بها فعند ذلك لا يسمى قبول أقوالهم تقليدا». وعرف الإمام الآمدي التقليد بأنه «العمل بقول الغير من غير حجة ملزمة». وذكر الإمام الشوكاني له عدة تعريفات منها أنه «العمل بقول الغير من غير حجة». ثم اختار من بين هذه التعريفات تعريفا رآه هو الأولى وهو: «قبول رأى من لا تقوم به الحجة بلا حجة». والتقليد نوعان: تقليد سائغ بل واجب، وتقليد مرفوض مذموم. فأما التقليد المذموم المرفوض فهو أن يكون هناك إعراض عما انزل الله وعدم التفات إليه اكتفاء بتقليد الآباء، والأجداد، أو يكون في صورة تقليد من لا يعلم المقلد أنه أهل لأن يأخذ بقوله أو أن يكون تقليده بعد قيام الحجة، وظهور الدليل على خلاف قول المقلد. ولا أدل على رفض مثل هذا التقليد وذمه من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة:170]. وقوله جل وعلا: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْۖ﴾ [الزخرف:23-24]. فالتقليد الواجب المستساغ هو: تقليد من بذل جهده في إتباع ما أنزل الله وخفي عليه بعضه فقلد فيه من هو أعلم منه فلا شك أن مثل هذا التقليد محمود غير مذموم، ومأجور غير مأزور، والدليل على صحة

مثل هذا التقليد أن الصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا يفتون ورسول الله ﷺ بين أظهرهم وهذا تقليد منهم قطعا، إذ إن قولهم لا يكون حجة في حياة رسول ﷺ. وقد قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة:122]. فقد أوجب الحق سبحانه وتعالى عليهم قبول ما أنذرهم به إذا رجعوا إليهم وهذا تقليد منهم للعلماء، وقد جاءت شريعتنا الغراء بقبول قول القائف (الذي يتتبع الآثار ويعرف شبه الرجل بأخيه وأبيه) والخارص (اسم فاعل من خرص النخلة والكرمة إذا حز ما عليها من الرطب تمرا والعنب زبيبا) والمقوم للمتلفات وغيرها ولاشك أن هذا تقليد محض. وجميع علماء الأمة قد صرحوا بجواز التقليد فقد قال محمد بن الحسن الشيباني صاحب الإمام أبي حنيفة ﷺ: يجوز للعالم تقليد من هو أعلم منه ولا يجوز له تقليد من هو مثله، وقد صرح الإمام ﷺ بالتقليد فقال في مسألة بيع الحيوان بالبراءة الأصلية من العيوب: قلته تقليدا لعثمان. وهذا هو الإمام أبو حنيفة رحمه الله يقول في مسائل الآبار وليس منه فيها إلا تقليد من تقدمه من التابعين فيها، وهذا هو الإمام مالك ﷺ لا يخرج عن عمل أهل المدينة ويصرح في موطئه بأنه أدرك العمل على هذا، وهو الذي عليه أهل العلم ببلدنا، ويقول في غير موضع: ما رأيت أحدا واقتدي به يفعله، وقد قال الإمام الشافعي – رحمه ألله – في الصحابة: رأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا. والحق أن مصلحة الخلق لا تقوم إلا بالتقليد وذلك عام في كل علم وصناعة وقد فاوت الله سبحانه وتعالى بين قوى الأذهان كما فاوت بين قوى الأبدان، فلا يحسن في حكمته وعدله ورحمته أن يفرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله. هذا ولا يجوز للمقلد أن يفتي في دين الله بما يقلد فيه وليس على بصيرة منه سوى أنه قول من قلده، وهذا بإجماع السلف كلهم وقد اشترط الإمام الغزالي – رحمه الله – في سبيل الوصول إلى الحقائق أن يكون الباحث حر العقل مستقل التفكير، وقد ندد بكل فكر موسوم بالتبعية، والمحاكاة، وبلغ من حرصه على هذا المبدأ انه ختم كتابه في المنطق «معيار العلم» بدعوة للقارئ إلى أن يدرسه بروح الفهم لا بروح التقليد.

42. ◉ **التقوى**: لغة: قلة الكلام، وقد استعملت التقوى – بمعنى عام – في الصيانة والحذر والوقاية، واجتناب ما هو مكروه أو قبيح أو ضار. واصطلاحا: هي

التحرز من عقوبة الله تعالى وعذابه، بطاعته واتباع أوامره، واجتناب نواهيه. وقد سأل عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أبيا عن التقوى، فقال: هل أخذت طريقا ذا شوك؟ قال: نعم، قال: فما عملت فيه؟ قال: تشمرت وحذرت، قال: فذاك التقوى. وتنسب مثل هذه الإجابة إلى أبي هريرة عند الشوكاني. وتقوم التقوى - في جوهرها - على استحضار القلب لعظمة الله تعالى واستشعار هيبته وجلاله وكبريائه، والخشية لمقامه، والخوف من حسابه وعقابه. وإذا كان هذا هو معنى التقوى فإن نطاقها لا ينحصر في اجتناب الكبائر فحسب، بل إنه يمتد ليشمل كل ما فيه معنى المخالفة حتى لو كان من اللَّمم أو الصغائر، وقد فهمت التقوى هذا الفهم منذ عهد الصحابة الذين قال قائلهم: لا تنظر إلى صغر الذنب ولكن انظر من عصيت. بل إنهم جعلوا من تمام معناها أن تتضمن الورع، عن بعض ما هو طيب أو حلال، حذرا من مقاربة الحرام، وفي ذلك يقول أبو الدرداء: تمام التقوى: أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة، وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال، خشية أن يكون حراما. وهذا المعنى له أصل صحيح في سنة رسول الله ﷺ، فعن عطية السعدي قال: قال رسول الله ﷺ: لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس. أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه. وليست التقوى - كما يفهم من معناها اللغوي وبعض استعمالاتها الشرعية - مقصورة على الحذر والاجتناب للمعاصي والرذائل، بل إنها تتضمن - كذلك - جانب الفضائل والطاعات العملية الإيجابية، ويظهر هذا في عديد من الآيات القرآنية، ولعل من أكثرها دلالة على هذا التكامل آية البر المشهورة، وهى قوله تعالى: ﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:177]. وقد كانت الوصية بالتقوى أول وصايا الله تعالى لبنى آدم. قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ [الأعراف:26]. وهي وصية الله للمسلمين وللأمم من قبلهم: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟

﴿ٱللَّهَ﴾ [النساء:131]. وكان أهل التقوى هم أهل محبة الله: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:76]. وهم أهل ولايته: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس:62-63]. وأهل الكرامة عنده في الدنيا وفي الآخرة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:13]. وقد وصفت الجنة بأنها دار المتقين: ﴿وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [النحل:30]، ﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ [مريم:63]. وقد جعل الله التقوى من أعظم أسباب البركة في الأرزاق ومن أعظم أسباب تفريج الكربات وتكفير السيئات وزيادة الحسنات والخروج من المضائق والأزمات. والحديث عن التقوى ومكانتها، وصفات أصحابها كثير في القرآن والسنة، وقد أمر الله بها في أمر المؤمن كله: عبادات ومعاملات دينا ودنيا، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]. وقال ﷺ اتق الله حيثما كنت. رواه الدارمي.

43. ◉ **التكبر**: لغة: تَكَبَّر أي تعظم وامتنع عن قبول الحق معاندة. واصطلاحا: سلوك يعبر به صاحبه عن مرض نفسي هو «الكبر» الذي هو ظن الإنسان أنه أفضل من غيره، وأن ما عنده من نعم هو جدير بها، وهذا الظن وليد جهل الإنسان بحقيقته في منشئه وحياته ومنتهاه. فإذا وقع الإنسان في هذا الفهم الخاطئ لنفسه عظمها واستصغر غيره، فإذا جاء سلوكه معبرا عن هذا فهو التكبر أي تعظيم النفس واحتقار الغير فإذا تعظم أنف، وحمي، وافتخر، واستطال، ومرح، واختال. والتكبر رذيلة وثيقة الصلة برذائل أخرى مثل: العجب، الحقد، الحسد، الرياء. والتكبر بلاء لا يُرحم صاحبه عليه كما قال أحد الحكماء حين سئل عن ذلك. والمتكبر ممقوت من الله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:23]. وهو محروم من نعمة التوفيق ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَـٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف:146]، أي أمنعهم من فهم الحجج المؤدية إلى اليقين، فالمتكبر معاقب في الآخرة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:60]، أي صاغرين، وذلك لأن الكبر منع أصحابه من تصديق

الرسل، كما جعلهم يحتقرون أتباع الرسل، فالمتكبر محروم من حب الناس له، لأنه يتعظم عليهم ويحتقرهم فلا تكون المودة، وهو كذلك محروم من سديد آرائهم لأن غروره يمنعه من الأخذ عنهم حتى ولو كان حقا واضحا، وبذلك يمنع التكبر أصحابه من أن يتعاونوا مع غيرهم على البر والتقوى، ولا يبرأ مريض هذا المرض إلا إذا تذكر مم خلق، ونعم الله عليه، وإلى ماذا يصير بعد حياته الدنيا، هنا يدرك حقيقته وقدر غيره، فيتواضع لله في خلقه.

44. ◉ **التكفير**: لغة: التغطية والستر، ومنه ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ﴾ [الحديد:20]، أي الغراس، حيث إنهم يسترون الحبوب داخل التربة. والتكفير: مصدر كفر بالفاء المفتوحة المشددة أي دعا إلى الكفر. واصطلاحا: نسبة أحد من أهل القبلة إلى الكفر. والكفر في الشرع: نقيض الإيمان، وهو الجحود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص:48]. أي جاحدون، وهو بهذا لا يخرج عن المعنى اللغوي، لأن الكافر يستر قلبه ويغطيه بكفره. قال ابن عابدين في حاشيته: الكفر شرعا: تكذيبه ﷺ في شيء مما جاء به مما هو معلوم من الدين بالضرورة. أما حكم التكفير فإن نسبة أهل الكفر إلى كفرهم لا شيء فيه، أما نسبة المسلم إلى الكفر فإنه يدور بين حكمين: أحدهما:التحريم، وذلك إذا كان المسلم باقيا على إسلامه ولم يقم دليل على كفره لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء:94]. ولقوله ﷺ من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم، له ما لنا وعليه ما علينا. وقوله إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه. ثانيهما: الوجوب وذلك في حق من صدر عنه ما يكفره ممن له صلاحية إصدار الحكم كالإفتاء والقضاء لمصلحة شرعية معتبرة تترتب على الحكم بتكفيره. وحتى تكون نسبة أحد إلى الكفر صحيحة لابد وأن يكون من حكم بكفره قد رجع عن الإسلام بأحد صور الرجوع كالقول أو الفعل أو الامتناع عن الفعل، بشرط كونه قاصدا، عالما، فلا يحكم – مثلا – بكفر من جرى على لسانه الكفر دون قصد أو دراية لمعنى ما صدر عنه. وقد ظهرت في النصف الثاني من القرن الماضي في مصر وغيرها مجموعات من الناس تسمى نفسها «جماعة المسلمين» كان لها غلو شديد في الدين تحكم بتكفير المجتمع (جماعات التكفير) ودعت إلى الخروج منه والخروج عليه اعتمادا على

اجتهاد شخصي ممن لا يملك أهلية للاجتهاد منهم، وأعطوا لأنفسهم حق الاتهام والعقوبة وتنفيذها بالقتل فيمن يرون أنه كافر، كما أعطوا لأنفسهم حق العدوان على أموال الآخرين وفق ما سموه نظرية الاستحلال. وقد عانى المسلمون كثيرا من آثار هذه الفتنة بما نشروا من الإرهاب وما قوبلوا به من الإرهاب المضاد الذي أزهقت به أرواح أبرياء وروعت به مئات الأسر.

45. ◉ **تمثال أبوللو رودس:** Apollo of Rhodes . أحد عجائب الدنيا السبع في العالم القديم. وكان تمثالا ضخما من البرونز . أقامه أهالي جزيرة رودس عام 2800 ق.م. وكان ارتفاعه 35 مترا. واستغرق بناؤه 12عاما وكان مقاما في مدخل ميناء الجزيرة بالبحر الأبيض المتوسط. إلا أن الزلزال هدمه بعد 58 سنة من إقامته وبيع كخردة.

46. ◉ **تنجيم:** Astrology تاريخيا هو علم التنبؤ الغيبي. وقد نشأ في بلاد مابين النهرين بشمال العراق. وكان أحد فروع علم الفلك. وكان يعنى بالطالع للتعرف على أمور مستقبلية. ومارس السومريون والبابليون فن التنجيم من خلال مراقبة الشمس والقمر والنجوم والمذنبات وأقواس قزح للتنبؤ بالأوبئة والمحاصيل والحروب. وفي سنة 1000 ق.م.أصبح لدى البابليين والآشوريين مجموعة دلائل نجمية للقياس التنبؤي عليها. فحددوا من خلالها الأيام السيئة الطالع وأيام السعد. وكان القواد في المعارك يستعينون بالمنجمين لتحديد مواعيد المعارك الحربية لأنهم كانوا يعتقدون أن الفرد حياته ومصيره مرتبطان بالنجوم والكواكب. وكان قدماء المصريين والبابليين يعتقدون أن هذه النجوم والكواكب تؤثر على الحياة فوق الأرض. وانتقل التنجيم للإغريق من بلاد الفرس و مابين النهرين. وكان يلقن بواسطة الكهنة بالمعابد. وكان لكل من قدماء المصريين والبابليين فلكهم الخاص بهم. فلقد عثر على تقاويم فوق أغطية التوابيت الفرعونية ترجع لسنة 2000-1600ق.م. ووجد أن أسقف المقابر في المملكة الحديثة قد زينت بصور النجوم التي كانت ترى في السماء وأطلقت عليها أسماؤها. كما وجدت في بلاد ما بين النهرين تشكيلات لصور النجوم. وكان البابليون يتنبأون بدقة بمواعيد خسوف وكسوف القمر والشمس. وتاريخ الفلك يبدأ منذ عصر ما قبل التاريخ حيث كان الإنسان الأول قد شغل تفكيره بالحركة الظاهرية المتكررة للشمس والقمر وتتابع

الليل حيث يظهر الظلام وتظهر النجوم وحيث يتبعه النهار لتتوارى في نوره. وكان هذا يعزى للقوى الخارقة لكثير من الآلهة. فالسومريون كانوا يعتقدون أن الأرض هضبة تعلوها القبة السماوية. وتقوم فوق جدار مرتفع على أطرافها البعيدة. واعتبروا الأرض بانثيون هائل تسكن فوق جبل شاهق. والبابليون اعتقدوا أن المحيطات تسند الأرض والسماء. والأرض جوفاء تطفو فوق مياهها وفي مركزها مملكة الأموات. لهذا ألّهت الشمس والقمر وتصورت الحضارات القديمة أنهما يعبران قبة السماء فوق عربات تدخل من بوابة مشرق الشمس وتخرج من بوابة مغرب الشمس. وهذه المفاهيم بنيت على أساسها اتجاهات المعابد الجنائزية. وكان قدماء المصريين يعتقدون أن الأرض مستطيل طويل يتوسطها نهر النيل الذي ينبع من نهر أعظم يجري حولها تسبح فوقه النجوم الآلهة. والسماء ترتكز على جبال بأركان الكون الأربعة وتتدلى منها هذه النجوم. لهذا كان الإله رع يسير حول الأرض باستمرار. ليواجه الثعبان أبوبي (رمز قوي الظلام الشريرة) حتى يصبحا خلف الجبال جهة الغرب والتي ترفع السماء. وهناك يهزم رع ويسقط. فيحل الظلام. وفي الصباح ينتصر رع على هذه القوى الشريرة. ويستيقظ من جهة الشرق. بينما حورس إله القمر يسير بقاربه ليطوف حول العالم. وكان القمر يعتبر إحدى عينيه. ويلاحقه أعداؤه لفقء هذه العين بإلقائها في النيل وينجحون مجتمعين في هذه المهمة فيظلم القمر . لكن الإله رع يهب لنجدة عين حورس (القمر) ويعيدها لحورس. وكان الصينيون يعتبرون الأرض عربة ضخمة في أركانها أعمدة ترفع مظلة (السماء) وبلاد الصين تقع في وسط هذه العربة ويجري النهر السماوي (النهر الأصفر) من خلال عجلات العربة، ويقوم السيد الأعلى المهيمن على أقدار السماء والأرض بملازمة النجم القطبي بالشمال بينما التنينات تفترس الشمس والقمر. لكن في القرن الثاني ق.م. وضع الفلكي الصيني (هياهونج) نظرية السماء الكروية حيث قال إن الكون بيضة والأرض صفارها وقبة السماء الزرقاء بياضها. والكلدانيون من خلال مراقبتهم لحركة الشمس ومواقع النجوم بالسماء وضعوا تقويمهم واستطاعوا التنبؤ من خلال دورتي الشمس والقمر بحركتيهما ما مكنهم من وضع تقويم البروج حيث ربطوا فيما بين الإنسان وأقداره. وأخضعوا فيها إخضاع حركات النجوم لمشيئة الآلهة. لهذا توأموا بين التنجيم والفلك. ومن خلال تقويم البروج تمكنوا من التنبؤ بكسوف الشمس وخسوف القمر.

لكنهم لم يجدوا لها تفسيرا. وكان تقويمهم يعتمد أساسا على السنة القمرية التي لم تكن تتوافق مع الفصول المناخية. وكان قدماء المصريين منذ 3000 سنة ق.م. قد أمكنهم القيام بالرصد الفلكي وقياس الزمن وتحديده من خلال السنة والأشهر. وجعلوا أضلاع الأهرامات (وجوهها) متجهة للجهات الأربع الأصلية.

47. ◉ **التنجيم**: في الإسلام: لغة: النظر في الكواكب والنجوم، وحساب حركاتها، واستخدام ذلك في ادعاء معرفة الغيب واستطلاع أقدار الناس وآجالهم، وأرزاقهم وحظوظهم في الدنيا. واصطلاحا: التنجيم: حرفة مارسها المنجمون، على أساس أفكار علماء الفلك الأقدمين. وكان الكلدانيون أول من اشتغل بالتنجيم في القرن السابع ق.م، كما اشتغل به المصريون القدماء، وأخذه الإغريق عنهم كما أخذه عنهم الهنود القدماء والرومان. واعتبرت رسالة النبي عيسى عليه السلام التنجيم وحيا من الشيطان إلى من يعمل به، ولقد كان من بعض الأعراب في الجاهلية منجمون ومنهم: سملقة، وسطيح، و طريفة، وزوبعة، وعمران وغيرهم. ونهى الإسلام عن التنجيم واعتبر الإيمان به كفرا، فاختفت حرفة التنجيم في الجزيرة العربية زمنا طويلا، إلى أن ظهرت في عصر الدولة العباسية، فكان أبو جعفر المنصور من المعجبين بالتنجيم والمهتمين به حتى كان بعض المنجمين في صحبته دائما وكان منهم نوبخت الفارسي وغيره. وأساس التنجيم ظاهر البطلان، وما انتشر قديما إلا بين الأمم الوثنية التي كانت تقدس النجوم وتسجد لها، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت:37]. وعن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ عام الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة فصلى بنا رسول الله ﷺ الصبح، ثم أقبل فقال أتدرون ماذا قال ربكم؟ قلنا الله ورسوله أعلم. قال: قال الله عز وجل: أصبح من عبادي مؤمن بي، وكافر بي، فأما من قال: مطرنا برحمة الله وبرزق الله وبفضل الله، فهو مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنجم كذا وكذا فهو مؤمن بالكواكب كافر بي. رواه البخاري. وعن محمد بن علي عن أبيه عن علي أن رسول الله ﷺ قال: لا تجالس أصحاب النجوم. أخرجه أحمد. ولما تأهب الخليفة المعتصم لفتح عمورية، ظهر المذنب هالي في السماء فتشاءم الناس منه، ونصح المنجمون

الخليفة ألا يخرج للحرب، إلا أنه تذكر أحاديث رسول الله ﷺ وخرج للحرب وانتصر. وفي ذلك قال المتنبي: السيف أصدق إنباء من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب. أما المنجمون في العصر الحالي، وقد صدموا بالاكتشافات الفلكية الحديثة، فقد أعلنوا أنهم لا يعتقدون أن للكواكب والنجوم تأثيرا على مقدرات الناس، وإنما هي منفعلة لإرادة الله تعالى. فالذي يراقبها من المنجمين، يتبين له وجهة الإرادة الإلهية في بعض الأحداث الدنيوية يريد الله تعالى أن يكشفها للناس. ومن الواضح أن هذا التأويل الذي وجدوا فيه مخرجا لهم ظاهر البطلان أيضا.

48. ◉ **التنوير**: لغة: وقت إسفار الصبح، يقال: قد نور الصبح تنويرا، والتنوير: الإنارة، والتنوير: الإسفار، كما في اللسان. واصطلاحا: التنوير (Renaissance): ظهر في القرنين السادس عشر والسابع عشر تعبيرا عن الفكر الليبرالي البرجوازي ذي النزعة الإنسانية العقلية والعلمية والتجريبية، كما يتضمن هذا الفكر نزعة مادية واضحة بعد إقصاء اللاهوت، وذلك بإحلال الطبيعة والعقل بدلا من الفكر الغيبي الثيولوجي والخرافي في تفسير ظواهر العالم ووضع قوانينه. وأطلق على هذا العصر - القرنين السادس عشر والسابع عشر - عصر النهضة ويقصد بها التحرر من السيطرة الطاغية: سيطرة الملوك والأمراء، ومن سيطرة التقاليد والعادات وتخلصا من سيطرة الكنسية واللاهوت. وقد شاع هذا المصطلح «التنوير» في العالم العربي خلال القرن التاسع عشر الميلادي تحت مفهوم الحداثة، نتيجة لقاء الحضارة العربية مع الحضارة الأوروبية، وكان يعني: نفض الغبار الذي ران على العقل العربي الإسلامي خلال عصور الانحطاط التي بدأت منذ السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) وتجديد الفكر العربي الإسلامي لمواجهة الفكر الغربي. ومع ذلك لم تقطع حركة التنوير العربية الإسلامية علاقتها بالتراث العربي الإسلامي، بل اتجهت إلى إحياء جوانبه العقلية والعلمية والتجريبية، وربطها بالحضارة الحديثة فلم تكن حركة تقليد للوافد الجديد، ولا تمسكا حرفيا بالقديم الموروث، بل كانت محاولة للتجديد في إطار عربي إسلامي. وقد بدأت هذه الحركة بومضات استنارة، ظهرت في فكر الكواكبي، والشيخ حسن العطار، ورفاعة الطهطاوي، واتضحت معالمها في فكر جمال الدين الأفغاني، وتلميذه الإمام محمد عبده، ومدرسة المنار: مصطفى عبد الرازق، ومحمود شلتوت، ومحمد البهي وغيرهم، إذ لم يجد هؤلاء

الرواد تعارضا بين تعاليم الإسلام وبين استخدام العقل في فهم الكون والطبيعة والإنسان، ولم يجدوا بأسا في الأخذ بأساليب المدنية الحديثة، فلقد دعا جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وتلاميذهما إلى أن الإسلام منور للعقول بإشراق الحق، فحث المسلمين على البحث في جميع فروع العلوم المدنية؟ إذ تلزم العقيدة معتنقيها بالتبصر في الفنون والعلوم، كالطبيعة، والكيمياء، والهندسة، والفلك، وغيرها. وبذلك أدى هؤلاء المصلحون خدمة للدين والعلم معا، بما أكدوا على حرية العقل من المنظور الديني، وبما أنهوا من أسباب العداوة بين الدين والعلم في المجتمع المعاصر. ولم يكن ظهور الاتجاه العقلي في الفكر الإسلامي في القرن التاسع عشر الميلادي بداية عصر التنوير في المجتمع الإسلامي بل كان إحياء لظاهرة فكرية قديمة، قادها المعتزلة، وابن رشد، وابن خلدون، وغيرهم ممن كان للعقل المقام الأول في نظرتهم للكون والطبيعة والإنسان، بل إن من الباحثين من يرى أن إخوان الصفا هم رواد التنوير في الفكر الإسلامي، ويستدل على ذلك بأنهم دعوا في رسائلهم إلى استخدام العقل ورفض التعصب الديني والمذهبي، وإنكار «تكفير» الفرقاء لأسباب فكرية دينية وغير ذلك من الأفكار التي تعد معالم للفكر التنويري، بل ذهب بعضهم إلى أن فكر ابن خلدون – في جوهره – منقول عن إخوان الصفا، وأن ابن النفيس اقتبس – أو نقل – عنهم كثيرا من أفكاره.

49. ◉ **التهكم**: هو ما كان ظاهره جدا وباطنه هزلا. وهو عكس الهزل الذي يراد به الجد، والتهكم أسلوب يستخدم للسخرية من الآخرين، صحيح الظاهر جادّه ، وفي داخله هزل ولمز. مثاله: قول إنسان لآخر وهو في معرض ذمه: أنت جواد كريم، ولكنه في الحقيقة لا يقصد ظاهر هذه العبارة بل يقصد لمزه بالبخل والشح. وقد عد جماعة من قبيل التهكم قوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ [الدخان:49]. إذ اللفظ في ظاهره يحمل وصفا العزة والكرم، لكن باطنه يحمل رميا بالذل والخسة والمهانة. وذهب جماعة إلى نفي التهكم والسخرية عن كلام الله – عز وجل– تنزيها له سبحانه وتعالى عن هذا الأسلوب الذي لا يناسب جلاله وكماله.

50. ◉ **توت عنخ آمون**: Tutankhamun or Tutankhamen فرعون مصري زوج ابنة الملك أخناتون خلفه في الحكم إبان حكم الأسرة 18مابين سنة 1333 ق.م. –

1323ق.م. ويقال إنه ابنه من زوجة غير محظية. تولى الحكم في التاسعة من عمره. مات في سن الثامنة عشرة بعدما جعل طيبة العاصمة ثانية، وأعاد دعوة آمون بعدما ألغى دعوة إخناتون التي كانت بتل العمارنة تحت تأثير كهنة طيبة. بعدها شهدت البلاد أثناء حكمه السلام والهدوء. ورغم أنه لم يكن ملكا متميزا إلا أن كنوز آثار مقبرته جعلته أكثر شهرة حاليا بعد اكتشافها عام 1922.

51. ◉ **التوثيق**: لغة: هو الإحكام تقول: وثق الشيء قوي وثبت وكان محكما، وتوثق تقوى وتثبت. واصطلاحا: هو إثبات صحة الشيء أو التثبت من صحة النص، وهو مشتق من الثقة ومنه وثيقة الزواج، وتوثيق العقود أي إثبات صحتها، ومصلحة التوثيق هي الجهة المنوط بها إثبات صحة العقود والمعاملات المكتوبة بين الناس. والتوثيق في البحوث العلمية يقصد به: ربط كل الأفكار والقضايا والمسائل الواردة بها بالمصادر والمراجع التي أخذت منها، وتدعيمها بالاقتباسات والشواهد المأخوذة من تلك المصادر والمراجع. وأول مظهر لاهتمام العرب بتوثيق النصوص هو عناية الرسول ﷺ بكتابة القرآن الكريم، وحرصه على ضبط ما يكتبه كتبة الوحي، فقد روي عن زيد بن ثابت قوله «كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺ وهو يملي علي، فإذا فرغت قال: اقرأه، فأقرأه فإن كان فيه سقط أقامه ثم أخرج به إلى الناس». وبما أن الحديث النبوي هو المصدر الثاني من مصادر التشريع ونظرا لأنه لم يدون إلا على رأس المائة الثانية للهجرة فقد كان طبيعيا أن يهتم المسلمون بتوثيقه اهتماما بالغا لما له من أهمية في شؤون أمور الدين والدنيا. ولهذا وضعت القواعد لقبول الحديث وظهر الاهتمام بصحة الإسناد منذ عهد مبكر، فقد روي عن عبد الله بن المبارك قوله: «مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم»، ونتج عن ذلك الاهتمام بصدق الرواة والتأكد من حسن سماعهم لما يروونه، وحقيقة لقائهم بشيوخهم وعدم الزيادة أو النقصان أو التحريف أو التصحيف أو المخالفة فيما يروون من أجل التثبت من أهليتهم لرواية الحديث، وكما نتج عنه الاهتمام بمعرفة اتصال السند أو انقطاعه، وعلوه ونزوله، وغير ذلك مما فصلته علوم الحديث، وقد تمخض هذا كله عن ظهور علم مصطلح الحديث من ناحية وكتب الجرح والتعديل من ناحية أخرى. وكان لتوثيق النصوص مظاهر متعددة تمثلت في تدوين السماعات والقراءات والإجازات والمقابلات والمعارضات والتصحيحات والاستدراكات على

النسخ المخطوطة إحكاما واستيثاقا. وفي العقد الثالث من القرن العشرين استخدم المكتبيون مصطلح «التوثيق» كمقابل لكلمة Decumentation. التي أفرزها عصر تفجر المعلومات، فقد أدى التتابع السريع والمنتظم للمعلومات التي تنشر في غير الكتب كمقالات الدوريات والبحوث والتقارير والنشرات والمستخلصات والرسائل العلمية وغيرها من صور النشر الحديثة وبخاصة في مجال العلوم والتكنولوجيا، وأدى عجز النظم الببليوجرافية التقليدية، وقصور أمناء المكتبات التقليدية في تلبية احتياجات الباحثين في التخصصات الدقيقة أدى ذلك إلى تحول المكتبات المتخصصة إلى مراكز توثيق مهمتها السيطرة على هذا السيل الجارف من المعلومات جمعا وتسجيلا وتصنيفا واختزانا في الحاسبات الإلكترونية، وتقديم خدمة غير تقليدية للباحثين فبدأت تظهر مراكز توثيق متخصصة في الزراعة والصناعة والتربية وغيرها من فروع المعرفة وانعكس هذا التطور على مسميات أقسام المكتبات ومعاهدها فأصبحت تسمى «أقسام المكتبات والتوثيق» واستمرت هذه الموجة ثلاثة عقود ثم بدأت في الانحسار وبدأ مصطلح «التوثيق» يختفي من الاستخدام في السبعينيات ليحل محله مصطلح جديد هو المعلومات Information.

52 . ◉ **التوحيد**: لغة: «الإيمان بالله وحده لا شريك له». واصطلاحا: معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة، وهو بهذا المعنى حقيقة بسيطة تدور على إفراد الله تعالى بالعبودية، ونفيها عن كل ما سواه. والتوحيد هو جوهر الإسلام، بل جوهر كل الأديان السماوية، وهو دعوة الرسل والأنبياء من آدم إلى محمد عليهم الصلاة والسلام. وجاء في القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:36]. ويقف الإسلام بخصيصة التوحيد هذه على الطرف المقابل للعقائد التي يتسع فيها مفهوم العبادة لغير الله تعالى، كائنا ما كان هذا الغير: جمادا أو حيوانا أو إنسانا أو كائنا خفيا كالجن والشياطين، كما يقف على الطرف المقابل أيضا لكل المذاهب والفلسفات التي تؤمن بحلول الله في غيره، أو اتحاده بهذا الغير، أو تجسده فيه. ولم ترد كلمة «التوحيد» بهذه الصيغة اللغوية في القرآن الكريم، وإنما وردت بصيغة «الواحد» وصفا لله تعالى اثنتين وعشرين مرة. كما وردت لها فيه صيغة «أحد» -وصفا لله تعالى - في سورة الإخلاص في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾

[الإخلاص:1]، وهذه السورة تعدل ثلث القرآن لما اشتملت عليه من بيان التوحيد الخالص الذي هو أصل الإسلام وذروة سنامه. والتوحيد - في هذا الإطار الواضح الميسر- هو العقيدة التي يحملها الإسلام إلى الناس كافة ويقدمها للبشر بحسبانها معيارا وحيدا يصحح بها علاقة الإنسان بالله تعالى عقيدة وعبادة. ورغم بساطة هذه العقيدة ووضوحها فقد شغلت مساحة هائلة من اهتمام العلماء والمفكرين والفلاسفة المسلمين، ونشأت حولها تفسيرات وشروح وأفكار بالغة الدقة، شكلت «علما» مستقلا سمى بعلم التوحيد أو علم الكلام، وظهر هذا العلم في وقت مبكر جدا من تاريخ الإسلام، ولازال يستمد مبررات وجوده من هذه العقيدة حتى يومنا هذا. وقد نشأت على طول هذا التاريخ مدارس وفرق كلامية اختلفت رؤاها وتفسيراتها العلمية لأبعاد عقيدة التوحيد، لكنها لم تختلف حول المعنى البسيط لهذه العقيدة كما يقررها القرآن الكريم والسنة النبوية. ومعنى «التوحيد» عند متكلمي أهل السنة والجماعة: إثبات الوحدانية لله تعالى في ذاته وصفاته وأفعاله: فوحدانية الذات تعني تنزيه ذاته تعالى عن الجسمية ولواحقها من تركب وتبعض وتحيز في الجهة، وهو ما يعبرون عنه بنفي الكم المتصل عن الذات، كما يعني تنزيه الذات عن أن يكون له ند أو ضد أو مثل أو شريك، وهو ما يعبر عنه بنفي الكم المنفصل عن الذات، وتعني وحدانية الصفات استحالة التعدد في الصفة الواحدة من صفات الله تعالى كأن تكون له قدرتان أو علمان..الخ. كما تعني استحالة استحقاق الغير لأية صفة من الصفات الإلهية. أما وحدانية الأفعال فمعناها نفي مشاركة الغير لله تعالى في إيجاد شيء في هذا الكون أو تدبيره. وقد تشددت فرقة المعتزلة في تنزيه التوحيد فاثبتوا الذات ونفوا الصفات، وتشدد بعض الفلاسفة أيضا فمنعوا وصفه تعالى بالصفات الثبوتية، واكتفوا بوصفه تعالى بالإضافات والسلوب، وذلك خوفا من انثلام «الوحدة» الإلهية أو لحوق التعدد بها، حتى لو كان التعدد في الأوصاف. وهذان المذهبان يقابلان مذهب أهل السنة الذي يثبت لله تعالى ما أثبته لنفسه من صفات وأسماء كثيرة، والذي يرى أن كثرة الصفات لموصوف واحد لا تقدح في وحدة الذات، إذ الممنوع عقلا وجود أكثر من ذات أو جوهر يتصف كل منها بالإلوهية أو تحل فيها المعاني الإلهية. ولعلماء الكلام من معتزلة وأشاعرة وغيرهم براهين عقلية مطولة في إثبات صفة الوحدانية لله وإبطال العقائد المعددة في الألوهية بالتثنية أو التثليث أو الحلول أو الاتحاد... الخ. والتوحيد عند شيوخ

التصوف يستند -أيضا- إلى المعنى العام البسيط للتوحيد كما ورد في القرآن والسنة، وقد عرض القشيري في مفتتح كتابه المسمى بالرسالة القشيرية لبيان اعتقادهم في التوحيد بما لا يخرج عن مذهب أهل السنة والجماعة. غير أننا نلمس أبعادا أخرى - ذوقية - تقع وراء «المعنى البسيط» لعقيدة التوحيد، وتتمثل في تقسيمه إلى مراتب تختلف باختلاف الموحدين ومدى مخالطة «بشاشة التوحيد» لقلوبهم، فهناك توحيد العامة، وهو التوحيد الذي يقف عند المعنى العام لشهادة: أن لا إله إلا الله، وتوحيد الخاصة: وهو حالة لا يرى فيها العبد غير الحق، وتسقط عنده الأسباب الظاهرة، فلا يرى لها تأثيرا رغم مباشرته إياها. ثم توحيد خاصة الخاصة، وهو التوحيد الذي اختص الحق - تعالى- نفسه به، غير أنه أظهر لبعض صفوته من هذا التوحيد لوائح وأسرارا. وطريق التوحيد في المرتبة الأولى ملاحظة الشواهد والآيات والآثار، وفي المرتبة الثانية المكاشفات والمعاينات والأحوال من قبض وبسط وسكر وصحو ومحو... الخ. وتوحيد المرتبة الثالثة لا يقبل وصفا ولا تأخذه العبارة ولا النعت. وما يقوله شيوخ التصوف في مراتب التوحيد ليس مسلما لدى كثير من علماء الإسلام وفقهائه، خصوصا: ابن تيمية، وابن القيم الذي انتقد هذه المراتب وفندها من وجهة نظر شرعية وهو يشرح منازل السائرين للصوفي الشهير: أبي إسماعيل الهروي. ويرى ابن خلدون أن المعتبر في التوحيد ليس هو الإيمان فقط، لأن الإيمان تصديق علمي، أما التوحيد فهو علم ثان ينشأ من العلم الأول، والفرق بينهما أشبه بالفرق بين العلم بالشيء والاتصاف بهذا الشيء أو التحقق به.

53. ◉ **التورية**: لغة: مأخوذة من: ورى الخبر، أي ستره، وأظهر غيره، والتورية: الستر كما في اللسان. واصطلاحا: أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد، ويراد البعيد منهما لقرينة خفية، فكأن المعنى القريب ساتر للمعنى البعيد المراد، وكانت القرينة خفية شحذا للخيال، وإثارة للتأمل، تتجاوز المعنى القريب إلى البعيد. وتنقسم إلى أربعة أقسام: 1- مرشحة: إذا ذكر ما يلائم المعنى القريب غير المراد، لإثارتها مزيدا من الفكر والتأمل كقول يحيى بن منصور الحنفي من شعراء الحماسة. فلما نأت عنا العشيرة كلها * أنخنا تحالفنا السيوف على الدهر. فما أسلمتنا عند يوم كريهة * ولا نحن أغفينا الجفون على وتر. فإن الإغفاء مما يلائم جفن العين، لا جفن السيف، وإن كان المراد إغماد السيوف أي لم تغمد السيوف وهم وتر عند أحد. 2- مجردة: وهي التي تتجرد عما يلائم كلا المعنيين،

القريب والبعيد: كقول إبراهيم الخليل عليه السلام عن سارة زوجه لجبار من الجبابرة وقد سأله عنها: «أختي» يريد أخوة الإسلام لا أخوة النسب. 3- مبينة: وهي ما ذكر فيها ما يلائم المعنى البعيد كقول البحتري: ووراء تسدية الوشاح ملية * بالحسن تملح في القلوب وتعذب. فالمراد الملاحة والحسن. 4- مهيأة: وهي التي تفتقر إلى ذكر شيء مهيأ في العبارة كقول ابن الربيع: لولا التطير بالخلاف وأنهم * قالوا مريض لا يعود مريضا. لقضيت نحبي في جنابك خدمة * لأكون مندوبا قضى مفروضا. ومندوبا صفة لمحذوف أي ميتا مندوبا وهو المعنى البعيد المراد، والمعنى القريب: المندوب ما قابل المسنون والمفروض، وذكر المفروض هيأ التورية، وتقبل التورية إذا جاءت تلقائية دون تكلف وسرف تثير التدبر وتدل على الذكاء وامتلاك ناصية اللغة.

54. ◉ التيمم: لغة: القصد، يقال «تيممت الشيء» أي: قصدته وتعمدته، كما في اللسان، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة:267]. واصطلاحا: طهارة ترابية تشتمل على مسح الوجه واليدين، وهو ضربتان: إحداهما يمسح بها الوجه، والأخرى يمسح بها اليدين إلى المرفقين ويكون ذلك عند فقدان الماء حقيقة، أو حكما، كأن يتعذر استعماله لمرض، أو أن يخاف عطشا على نفسه أو غيره من آدمي أو بهيمة، أو عدم آلة توصله إلى الماء. والتيمم رخصة مشروعة بالكتاب والسنة والإجماع: أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ﴾ [المائدة:6]. وأما السنة فما رواه مسلم عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا، وجعلت تربتها لنا طهورا، إذا لم نجد الماء. وأما الإجماع فقد انعقد على مشروعيته، وعلى أنه من خصائص هذه الأمة، لطفا من الله بها وإحسانا، وليجمع لها بين التراب الذي هو مبدأ إيجادها، والماء الذي هو سببه استمرار حياتها. ويستباح بالتيمم ما يستباح بالطهارة بالماء من صلاة وغيرها من العبادات، وينقضه ما ينقض الوضوء والغسل، كما ينقضه وجود الماء قبل الصلاة اتفاقا.

حرف الثاء

ث

1. ◉ **الثروة**: لغة: من ثرى، ثرى المال ثراء: نما، وثرى القوم: كثروا وثرى ثراء كثر ماله فهو ثر وثري، وثرى بكذا: كثر ماله فهو غني عند الناس، والثراء كثرة المال، والثرى: الأرض كما في لسان العرب. واصطلاحا: الثروة هي الأشياء الأساسية التي تسهم في الرفاهية وهذه الأشياء هي التي تسمى السلع الاقتصادية. لم ترد كلمة «ثروة» في القرآن الكريم، والكلمة التي جاءت ولها صلة لغوية بهذه المفردة هي كلمة «ثرى» في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ [طه:6]. وقال الآلوسي في تفسيرها: الثرى: التراب الندي، تثري ثرى فهي ثرية كغنية. ووردت كلمة ثروة في حديثين من أحاديث سيدنا محمد ﷺ أحد الحديثين جاء فيه: (ما بعث الله نبيا إلا في ثروة من قومه). أما الحديث الثاني فجاء فيه: (وأما أول ثلة يدخلون النار فأمير مسلط وذو ثروة من المال لا يؤدي حق الله في ماله). ويمكن القول إن كلمة (مال) هي أقرب الكلمات إلى معنى كلمة «ثروة» وذلك في القرآن الكريم وفي الدراسات الفقهية، وجاءت كلمة مال في القرآن ستا وثمانين مرة، وفي الاصطلاح الفقهي تعددت التعاريف التي عرف بها الفقهاء مصطلح «مال» ، ومما قيل في تعريفه: «لا يقع اسم مال إلا على ما له قيمة يباع بها وتلزم متلفه وإن قلّت وما لا يطرحه الناس». وقيل أيضا في تعريفه: «المراد بالمال ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره لوقت الحاجة». وقد ميز محمد باقر الصدر بين نوعين من «الثروة»: ثروة أولية وهي مصادر الإنتاج، وثروة ثانوية وهي ما يظفر به الإنسان عن طريق استخدام تلك المصادر، وفي رأيه أن الثروة الأولية لا يدخل فيها العمل ورأس المال، وإنما تشمل مصادر الطبيعة للإنتاج وهي: الأرض - المواد الأولية التي تحويها الأرض - المياه الطبيعية بقية الثروات وهي محتويات البحار والأنهار والثروات الطبيعية المنتشرة في الجو، والقوى الطبيعية المنبثة في أرجاء الكون وغير ذلك

من ذخائر الطبيعة وثروتها. وإذ اشرنا إلى أن كلمة «ثروة» لم ترد في القرآن الكريم وأن كلمة (مال) أقرب مدلول لها، فقد جاءت في القرآن الكريم مفردات كثيرة تدل على معنى الثروة ومنها كلمة: رزق ونعمة، والمعنى الذي يبرز في هذه المفردات أنها أعطت للثروة عناصر قيمية، وأن كل مفردة من المفردات السابقة تحمل عنصرا قيميا معينا وهذا يعني أن الإسلام لا يقصر النظر إلى الثروة من حيث العنصر المادي، إنما يضم إلى ذلك عناصر قيمية في فهم معنى الثروة وفي استخدامها أو توظيفها، وهذه العناصر القيمية تتوزع إلى عناصر عقيدية وعناصر أخلاقية، وغير ذلك مما تدل عليه المفردات السابقة. ومما سبق يمكن تقديم مفهوم للثروة في الإسلام وللعناصر الفاعلة فيه، فالثروة تشمل السلع النافعة والمباحة شرعا، ولا يقتصر مفهوم الثروة في الإسلام على السلع المنتجة وإنما يدخل فيها كل مصادر الطبيعة مثل أشعة الشمس والهواء وما في جوف الأرض من عناصر طبيعية أخرى.

2. ◉ **الثغور**: لغة: مفردها ثغر. واصطلاحا: يقصد بها منطقة الحصون التي بنيت على تخوم الشام والجزيرة لصد غزوات الروم، ولهذا أطلق عليها مصطلح «الثغور الرومية». وهناك من توسع في مفهوم «الثغر» للدلالة على كل موضع قريب من أرض العدو. وتبدأ منطقة الثغور هذه من طرسوس في قليقلة، وتمتد في طول البلاد حتى ملطية ثم الفرات، وكانت مهمتها حماية إقليم العواصم الممتد على طول الحدود من غارات الأعداء. وقد فرق الجغرافيون بين الثغور الشامية وثغور الجزيرة عن طريق تقسيمها إلى ثغور عربية وأخرى شامية. ويقصد بالجزيرة: المنطقة الشمالية الخصبة بين «دجلة والفرات» وتمتد إلى منطقة الدروب عند سلاسل جبال طوروس ،كما تمتد إلى الجبال الفارسية. وقد كثر السكان العرب في هذه المنطقة قبل الإسلام، ووجدت فيها قبائل وديار ربيعة ومضر وبكر. وذكر الجغرافيون عددا من الحصون في منطقة الثغور الشامية هي: ملطية والحدث ومرعش وطرسوس والهارونية والكنيسة السوداء وعين زرنجة والمصيصة وأذنة. أما منطقة ثغور الجزيرة فمن حصونها: كمخ وشمشاط والبيرة وحصن منصور وقلعة الروم والحدث والحمراء، ومن أشهر مدن هذا الثغر أنطاكية وبغراس. وقد تحدث «قدامة بن جعفر» عن الثغور وقال: إن منها ما هو بري وهو ما يلقى بلاد العدو ويقابله من جهة البر، ومنها ما هو بحري حيث تلقى العدو وتقابله من ناحية البحر،

ومنها ما يجتمع فيه الأمران. أما عواصم هذه الثغور فهي ما وراءها من بلدان الإسلام، وكل منها يعتبر عاصما لأنه يعصم الثغر ويمده في أوقات النفير. ولهذا كان إقليم الجزيرة وشمالي الشام وحدة يتمم بعضه بعضا من حيث ارتباط حصونها، وتعرضها لغارات البيزنطيين، وكانت الحملات الإسلامية المتعاقبة في حاجة إلى قواعد ترتكز عليها، فتطلع المسلمون إلى مد نفوذهم إلى تلك المراكز الأمامية المطلة على العدو والمعروفة «بالثغور»، وحصنوها وشحنوها بالجنود، وبدأت العواصم الخلفية وثغورها الأمامية تأخذ مكانتها المتميزة في نظام الدولة الإسلامية منذ زمن الخلفاء الراشدين. وهكذا انقسمت الحدود في زمن الراشدين إلى قسمين: 1- إقليم العواصم والثغور الشامية للدفاع عن إقليم الشام والإغارة على أرض البيزنطيين بآسيا الصغرى. 2- إقليم العواصم والثغور الجزرية للدفاع عن شمالي العراق وللحملات التي تقوم منه على أراضي الدولة البيزنطية. ولما آل حكم الدولة الإسلامية إلى الأمويين واصلوا تخطيط المدن وتمصيرها وإنزال الجنود فيها وتوسيعها، حتى أضحت أمصارا زاخرة بالمقاتلين والسلاح والأيدي العاملة. وهكذا عاش الناس في مجتمع الثغور حراسا لدار الإسلام. وهكذا ظلت مناطق الثغور تنال اهتماما وتحظى بالتطور، إلى أن تغير حال العالم الإسلامي، وتولى أمره الظالمون ممن شغل بالمنكرات والملذات، فضعف أمر الثغور واختل نظامها وانحل عقدها نحو منتصف القرن الرابع الهجري.

3. ⦿ **الثقافة**: لغة: ثَقِفَ الرجل: صار حاذقا فطنا، والثقافة: العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها، كما في الوسيط. واصطلاحا: مجموعة الأعراف والطرق والنظم والتقاليد التي تميز جماعة أو أمة أو سلالة عرقية عن غيرها. وعلى مستوى الفرد يطلق اللفظ على درجة التقدم العقلي التي حازها، بصرف النظر بالطبع عن مستويات الدراسة التي أنجزها. ومنذ وقت طويل تتعدد التعريفات لهذا اللفظ حتى إنه في مطلع الخمسينات حصر عالمان أمريكيان من علماء الأنثروبولوجيا مائة وخمسين تعريفا للثقافة، وتلقي التعريفات المختلفة أضواء على المراد باللفظ الذي يفهمه العامة بأكثر مما يفهمون تعريفه، ويمكن لنا تأمل ما توحي به من تعريفات مهمة من قبيل أن مفهوم الثقافة يشير إلى كل ما يصدر عن الإنسان من إبداع أو إنجاز فكرى أو أدبي أو علمي أو فني. أما المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة فهو أكثر شمولا، ويعد الثقافة حصيلة كل النشاط البشري

الاجتماعي في مجتمع معين، ويستتبع هذا أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة، بصرف النظر عن مدى تقدم ذلك المجتمع أو تأخره. ويتميز هذا المفهوم ببعده عن تحميل الثقافة بالمضامين القيمية، وإن اعترف بأن لكل ثقافة نسقها الخاص من القيم والمعايير. وفي مقابل هذا المفهوم الأنثروبولوجي الواسع نجد مفاهيم كثيرة أكثر تحديدا، فكثيرا ما تستخدم الثقافة للإشارة إلى النشاط الاجتماعي الذهني والفني، وفي أحيان أخرى إلى النشاط الفني وحده، أو النشاط الأدبي والفني دون النشاط العلمي الذي يعده البعض غير خاضع لأنساق الثقافات، باعتباره مرتكزا على حقائق مطلقة بعيدة عن التأثر بالذوق أو البيئة أو الموروثات جميعا. ويتضح هذا المفهوم بطريقة بيروقراطية في مصر حين تمنح أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا ومن قبل (المجلس الأعلى للعلوم) جوائز الدولة في العلوم، على حين يمنح المجلس الأعلى للثقافة نفس الجوائز في الآداب والفنون، وتضاف إليها العلوم الاجتماعية، وقد كان هذا قائما منذ كان المجلس السابق مجلسا للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية. وتأخذ كثير من البلدان الإسلامية بمثل هذا التقسيم مع اختلافات طفيفة، فعلى حين تعد العمارة فنا من الفنون، فإنها في أحيان كثيرة تعامل على أنها علم هندسي يتبع بالتالي العلوم ومجالسها لا الفنون. وقد ذكرنا العمارة بالذات لأنها أحد المكونات البارزة للثقافة القومية، بل ربما كانت بمثابة أولى مقومات تكوين الفكرة عن الثقافة لدى الآخرين الذين يطلعون عليها للوهلة الأولى. ومن تعريفات الثقافة الأخرى التي تلقي الضوء على معناها أنها مجموع العادات والفنون والعلوم والسلوك الديني والسياسي منظورا إليها ككل متمايز يميز مجتمعا عن آخر. ومن ثم يمكن فهم تعبيرات مثل «الصراع الثقافي» للتعبير عن الصراع أو التسابق بين ثقافتين متجاورتين. كما يمكن استخدام لفظ الثقافة للدلالة على الجوانب العقلية والفنية للحياة، في مقابل الجوانب المادية والتكنولوجية لها، ومن ثم تصبح الثقافة بمثابة نمط كل الترتيبات - المادية أو السلوكية التي يحقق - من خلالها- مجتمع معين لأعضائه إشباعات أكبر مما يستطيعون في حالة مجرد الطبيعة. ويميز بعض الباحثين بين ثقافة مادية تشمل العدد والأدوات والسلع الاستهلاكية والتكنولوجيا، وثقافة غير مادية تشمل القيم والتقاليد والتنظيم الاجتماعي، وتنطوي الثقافة على اكتساب وسائل اتصال (اللغة، المطالعات ، الكتابات) وأدوات عمل معينة، وأفكار وأعمال مثل الحساب، وعلى زاد

ضخم من المعرفة والاعتقاد، وعلى منظومة من القيم، وعلى توجه ميول خاص ملازم، ويمكن لكل هذا أن يكتمل ويرتقي بتربية متخصصة قليلا أو كثيرا، وتدريب يسمح باستفادة اجتماعية بالأنشطة الفردية. ويرى الأنثربولوجيون أن الثقافة تتمايز وتستقل عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية، فعناصر الثقافة تكتسب بالتعلم من المجتمع المعاش، على اعتبار أن الثقافة هي جماع التراث الاجتماعي المتراكم على مر العصور. وعلى هذا يبعد هؤلاء عن الثقافة كل ما هو غريزي أو فطري أو موروث بيولوجيا. وللسمات الثقافية قدرة هائلة على البقاء والانتقال عبر الزمن، وكثير من هذه السمات والملامح التي تتمثل بوجه خاص بالعادات والتقاليد والعقائد والخرافات والأساطير تحتفظ بكيانها لعدة أجيال. ويهتم علماء الاجتماع بدراسة تاريخ ثقافات الشعوب المختلفة من باب أن معرفة الماضي تساعد على فهم الحاضر. وليس من شك في أن الثقافة الإسلامية ككل وثقافات الشعوب الإسلامية المختلفة، تمثل أنماطا بارزة للثقافة المتصلة والممتدة بجذور قوية في الماضي، بل يكاد المراقبون ينظرون إلى الثقافات الإسلامية اليوم على أنها أقدم الثقافات التي لا تزال موجودة في عالم اليوم دون تقلبات أو تغيرات حادة في مفاهيمها الأولى، ويرجع هذا بالطبع إلى سمو التعاليم الإسلامية، التي تستمد وجودها من الخالق جل وعلا من خلال تشريع سماوي لم يقتصر على العبادات وإنما تكفل بتوجيه السلوك الإنساني في المعاملات والعادات ونمط الحياة اليومية على مستوى الفرد والمجتمع على نحو ما نعرف جميعا.

4 . ◉ **ثقافات**: Cultures . تعرف الثقافة بأنها نماذج من سلوك الناس ومعيشتهم داخل مجتمعاتهم حيث يتعلمون ويبتكرون ويشاركون بعضهم في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والعمرانية. والثقافات يمكن تقسيمها إلى ثقافة مادية كالصناعات البشرية، وثقافة اجتماعية كتكوين المجتمعات ونظمها، وثقافة فكرية كالفكر الإنساني والعقائدي. والفنون أعمال إبداعية انفرد بها البشر وتشمل في مجملها الأنشطة كما في الكتابة والخط والموسيقى والنحت والنقش والرسم والتمثيل والرقص والمسرح وصنع الفخار وزخرفته والطبخ والأزياء. والثقافة تميز شعبا عن آخر كما تميز البشر عن الحيوانات. وعناصر الثقافة تشمل المعتقدات وقواعد السلوك واللغة والدين والقانون والفنون والتقنية والعادات والتقاليد والأعراف والنظم الاقتصادية والسياسية. ومفهوم كلمة الثقافة تشير

إلى المجتمع أو مجموعة يعيش فيها أناس كثيرون ويفكرون بنفس الطريقة عن طريق الاتصال بينهم. والثقافة لا تولد مع الفرد ولكنها مكتسبة. فالشخص يتعلم كيف يتكلم أو يفهم اللغة أو يتبع القواعد السلوكية في المجتمع من خلال التدريب والمعايشة بالمجتمع. والثقافة جعلت المجتمعات البشرية تتواءم مع التغيرات البيئية والمناخية التي ألمت بالكرة الأرضية وهذا ما يطلق عليه الموائمة الثقافية التي جعلت الإنسان يعيش فوق الأرض في عالم متغيرة طبيعته. ففي نهاية العصر الجليدي منذ 15 ألف سنة كان ثمة تحد قاس واجه الإنسان وتواءم معه. فلقد كانت بعض الأجزاء من نصف الكرة الشمالي مغطاة بالجليد الذي احتفظ بكميات هائلة من مياه الأرض. ففي شمال أمريكا كان السكان يعيشون على صيد الحيوانات التي كانت تمدهم بالطعام والملبس والمأوى البسيط. ولما اجتاح الدفء العالم تم الاستغناء عن الحيوانات لأن معظمها قد اختفى باختفاء معظم اليابسة لذوبان الجليد وارتفاع منسوب مياه المحيطات التي غمرت أجزاء كبيرة منها. لكن البشر هناك ظلوا يعيشون بعدما تواءموا مع البيئة الجديدة وطوروا تقنياتهم وتعلموا كيف يعتمدون على النباتات الجديدة وأجناس الحيوانات التي ظهرت. وبعض السكان عاشوا في القرى وفي بيوت دائمة السكنى ليمارسوا الزراعة المستقرة. وهذا الاستقرار جعل الإنسان من أكثر الأنواع الحية نجاحا فوق الأرض. وتزايد معدل السكان من 8 مليون في العصر الجليدي إلى حوالي ستة مليارات حاليا. وفي مجتمعات كثيرة كان الناس يتعلمون كيف ينتجون أطعمتهم أو كيف يعدون طعامهم أو مأواهم. وفي مجتمعات أخرى لابد أن يتعلم الأشخاص مهارات ليكتسبوا الأموال ليعيشوا. وفي كل المجتمعات البشرية الأطفال يتعلمون الثقافة من الكبار وهذا ما يسمى بالتوريث الثقافي. سواء للغات أو العادات أو التقاليد أو الأنشطة البشرية. وتلعب الأسرة ومعها المجتمع دورا كبيرا في هذه العملية من جيل لجيل. ويظل الفرد يتعلم طوال حياته. لهذا توقر المجتمعات شيوخها لأنهم اكتسبوا خبرات حياتية وممارساتية طوال حياتهم. والمجتمعات تحتفظ بثقافتها في شكل معارف كما في الاكتشافات العلمية أو الأعمال الفنية والتقاليد المتبعة والسائدة كما نراها في الأعياد والاحتفالات القومية أو الدينية. وتعتمد الهوية الشخصية للشخص على ثقافته التي قد يصاب من خلالها بصدمة ثقافية عندما يرتاد مجتمعا آخر أو يعيش في مجتمع جديد مختلف العادات والتقاليد، فيصاب بتوتر

نفسي. وهذا يظهر جليا على الشخص الذي يهاجر لأمريكا حيث المجتمعات متعددة الثقافات. لأنها تضم أفرادا وفدوا من ثقافات متنوعة هاجروا إليها من عدة بلدان مختلفة. عكس الأشخاص الذين يعيشون داخل مجتمع متجانس وموحد ثقافيا تسوده وحدة ثقافية واحدة مما يجعل أفراده يشعرون بالتعصب العرقي لثقافتهم. لأنهم يمارسون عاداتهم وعقائدهم، ويتبعون تقاليدهم وقيمهم المتوارثة بينهم في ممارسة حياتهم والتعايش مع بعضهم بسبب التجانس العرقي. وهذا التعصب العرقي قد يدفع البعض لتدمير الثقافات أو ممارسة التطهير العرقي من خلال المذابح الجماعية للآخرين أو احترام ثقافات الآخرين على قدم المساواة أو اقتباس بعضها أو القيام بالتبادل الثقافي بينها من خلال مفهوم النسبية الثقافية. ففي أفريقيا الختان للمرأة متبع وعادة متوارثة في المجتمعات الأفريقية وفي أوربا لا يتبع. وهذه نظرة نسبية. وهناك مجتمعات منغلقة على ثقافاتها تعيش في انعزالية جغرافية، ومجتمعات منفتحة على ثقافات الآخرين تتأثر بهم وبتقنياتهم. ودائما كان الأشخاص حذرين من اختلاف الثقافات بين المجتمعات. وفي القرن 14م كان الكثيرون يعتقدون أن اختلافات الثقافات سببها الموروث العرقي والعنصري. وأيام الخلافة العباسية التي قامت عام 750 م ظهرت الترجمة كأداة ثقافية لنشر المعرفة عن الآخرين إلى العربية. وهذه الترجمة كانت ترجمة جماعية لأمهات التراث الإنساني القديم. وكان التعريب ببيت الحكمة حتمية ثقافية لكي توائم الترجمات قراء العربية. فعربت ألفاظ يونانية وفارسية وهندية كثيرة. وترجمت عن اليونانية حكم سقراط وأفلاطون وأرسطو، وظهرت كتب الأدب. وفي خلافة أبي جعفر المنصور ترجمت بعض أعمال العالم السكندري القديم بطليموس القلوذي (ت. 17م)، ومن أهمها كتابه المعروف، باسم «المجسطي». واسم هذا الكتاب باليونانية EMEGAL MATHEMATIKE أي الكتاب الأعظم في الحساب. والكتاب دائرة معارف في علم الفلك والرياضيات. وقد أفاد منه علماء المسلمين وصححوا بعض معلوماته وأضافوا إليه. وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، سد هانتا Siddhanta أي «المعرفة والعلم والمذهب». وقد ظهرت الترجمة العربية في عهد أبي جعفر المنصور بعنوان «السند هند». وقامت أوربا بترجمة التراث الفكري وصور الحضارة الإسلامية التي زهت في ظلال الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الأموية بقرطبة

بالأندلس والخلافة الفاطمية والسلطنة المملوكية بالقاهرة. وفي نهاية قرون العصور الوسطى في أواخر القرن 15 بدأت الدول الأوروبية الغربية ترسل مستكشفين حول العالم بحثا عن موارد طبيعية جديدة، وسعيا للتجارة والثروات. ولطول احتكاكهم بالثقافات الجديدة عليهم أثناء رحلاتهم أشعلت الحماس لديهم للتعرف على مصادر هذه الثقافات وأسباب تنوعها. وظهر مصطلح الثقافة culture بالإنجليزية أثناء العصور الوسطى. ولاسيما عندما اكتشف الغرب كنوز التراث الثقافي في الشرق مهد الحضارات الكبرى بآسيا ومصر. وفي عصر التنوير Age of Enlightenment في القرن 18م. كان العلماء والفلاسفة الأوربيون يعتقدون أن الثقافة قد مرت خلال مراحل تقدمية وتطورية خلال الوجود البشري. لهذا اعتبروا الحضارة تطورا ثقافيا وتقنيا لبناء المجتمعات. لهذا فإن ممارسة الزراعة وصنع الفخار وصناعة المعادن ظهرت في مصر أولا، ومنها انتشرت لبقية أنحاء العالم القديم. فكل التطور الثقافي وقع منفصلا في أزمان مختلفة في أجزاء عديدة من العالم. وظهر مفهوم المذهب النفعي Functionalism عام 1900م. حيث اعتبر عالم الاجتماع الفرنسي إميل دركاهايم أن العقائد الدينية تعمل على توحيد المجتمع. وأن ثمة علاقة بين تفعيل المجتمع والثقافة التي يعتبرها تجمعا لأجزاء تكاملية تعمل معا لتجعل المجتمع فعالا وعاملا. فمن خلال شبكة الإنترنت والتليفونات والتلفزيون وتطور وسائل النقل السريعة والتبادل التجاري والتجارة العالمية ظهر مفهوم الثقافة العالمية global culture ومن خلال هذا المفهوم الذي يسود عالم اليوم أصبحت المجتمعات تتبادل الأفكار والبضائع والموارد الطبيعية والتقنية، وتمارس التبادل الثقافي acculturation. وحاليا أخذت المجتمعات المختلفة تشارك بعضها في هذا التطور المتنامي و المتلاحق في إطار مفهوم جديد وهو العولمة.

5. ◉ **الثنوية**: اصطلاحا: هم الذين يقولون بأصلين للوجود، مختلفين تمام الاختلاف، كل منهما له وجود مستقل في ذاته، وبدون هذين الأصلين لا يمكن فهم طبيعة الكون، الذي تتصارع فيه القوى المتضاربة، التي ينتمي بعضها إلى أحد المبدأين، وينتمي سائرها إلى المبدأ الآخر، مما يعني أن حقيقة الوجود تنطوي على انقسام داخلي وتقابل ضروري دائم بين أصلين، لكل منهما قوانينه وأطواره الزمنية الخاصة به. وقد ظهر هذا المذهب منذ القديم لدى الإغريق، فأثر على أعظم فلاسفتهم كأفلاطون وأرسطو، إذ

فرق أفلاطون بين عالم المادة وعالم المثل، وفرق أرسطو بين الهيولى والصورة، أو بين الموجود بالقوة والموجود بالفعل، وأن كانت الثنوية لديهما ممزوجة بنزوع واضح إلى الوحدة. وفي الشرق القديم قال «ماني» مؤسس المانوية في فارس بالتقابل بين مبدأي الخير والشر، أو النور والظلام، فالنور مصدر الخير، والظلام منشأ الشر، والخير والشر هذان لا يصدران عن شيء واحد، وهما مبدآن نشيطان فاعلان إلى الأبد. وقد يرى البعض أن الزردشتية - بحكم ما في آرائها من مظاهر ثنوية- تجرى في نفس الاتجاه، لكننا إذ ذكرنا ما قلناه من أن الثنوية تقول بأصلين جوهرين لا يمكن رد أحدهما إلى الآخر، أو ردهما معا إلى مبدأ ثالث أسبق منهما علمنا أن -الزردشتية- أقرب إلى القول بالوحدة، وأن المثال الصحيح للثنوية إنما هو المانوية، وأن الزردشتية أدنى إلى التوحيد في أساسها، فالشر عارض، والخير ينتصر في النهاية. وقد مثلت الثيولوجية المنبثقة عن المسيحية في العصور الوسطى مذهب الثنوية في نظرتها إلى الحياة البشرية على أنها صراع دائم بين الروح والبدن، وهو صراع ينتج عنه تحديد مصير النفس بعد الموت في الجنة أو في النار، فإن انتصر البدن في ذلك الصراع فالمصير إلى النار، وإن انتصرت الروح فالمصير إلى الجنة، ولذلك اشتدوا في معاملة الجسد وحرموه من كل لذة وراحة، لفتح أبواب الملكوت التي لا تفتح إلا للفقراء الزاهدين، وأيا ما كانت علاقة هذا التصور بالمسيحية الأصلية فقد تضخم هذا التقابل الوجودي، واتخذ طابع المبالغة الذي أثر على مختلف مجالات الفكر والحياة في العصور الوسطى. وفي العصر الحديث عبر ديكارت - بصورة- فلسفية أدق عن «الميتافيزيقية الثنائية» بقوله بالمبدأين، وهما: «الذهن والمادة» فكل من الذهن والجسم قائم بذاته، تختلف صفات كل منهما عن الآخر، بل يستبعد كل منهما الآخر، فما يكون صفة للذهن لا يمكن أن يكون صفة للمادة. وقد أدى هذا بديكارت إلى افتراض نوعين يسودان الوجود، فالطبيعة تخضع لقوى آلية تحكم مستقلة عن إرادة العقل، أما روح الإنسان فهي تلقائية ذاتية حرة خالصة، لا تخضع لأية حتمية تاريخية.

6. ◉ **ثورة صناعية:** Industrial Revolution انتشار وإحلال العمل اليدوي بالميكنة وقد بدأت في بريطانيا في القرن 18. وما زالت مستمرة في أجزاء أخرى من العالم. وما يميزها هو تحويل الاقتصاد الزراعي إلى اقتصاد صناعي. وبدأت السلع التقليدية التي كانت تنتج في البيوت والورش أخذت تنتج على نطاق واسع في المصانع. ونمت الكفاءة

الإنتاجية بشكل سريع من خلال التطبيق العلمي والمعرفي المنظم، وأدت الثورة الصناعية إلى ظهور المدن عندما هاجر القرويون ليعملوا في المصانع. وكانت الثورة الصناعية أول خطوة في نمو الاقتصاد الحديث. وكان النمو الاقتصادي في أوربا يواكب التكنولوجيا العسكرية المتفوقة خلال القرنين 18و19 وامتدت للولايات المتحدة الأمريكية. وامتد التصنيع في القرن 20على نطاق واسع لأجزاء من آسيا والمحيط الباسيفيكي. وحاليا أصبح الإنتاج المميكن والنمو الاقتصادي الحديث آخذ في الانتشار لأماكن أخرى. وخلال تاريخ مسيرة الإنسان شهد ثورات وتغيرات عديدة لها دلالتها كالثورة الصناعية والثورة النيلوليثية Neolithic Revolution في أواخر العصر الحجري حيث تحرك الأشخاص من نظم اجتماعية بسيطة تقوم على الصيد والقنص وجمع الثمار إلى مجتمعات بشرية معقدة تعتمد على الزراعة وتربية الحيوانات. مما أدى لنشوء المستوطنات الحضرية الدائمة والمستقرة وبالتالي ظهرت الحضارات والثقافات. فالثورة الصناعية زحزحت المجتمعات من عصر الثورة النيلوليثية لعصر الثورة الصناعية. حيث أصبح فيه التغيير الاجتماعي سمة لأن الاقتصاد تحول من الزراعة إلى التصنيع وظهرت مدن كمراكز صناعية كبرى وأصبحت مناطق جذب للعمالة. وظهرت مجموعات جديدة من المستثمرين ورجال الأعمال والمديرين. وجلبت الصناعة حياة ومعيشة أفضل للدول الصناعية. إلا أن التصنيع أسفر عن التلوث البيئي والإفراط في استغلال الأراضي، لأن إدخال العلوم والميكنة في الزراعة جعلت الطلب متلاحقا ومتزايدا على الأراضي لزراعتها مما قضى على حيوانات ونباتات كانت تعيش منذ مئات السنين في مواطنها التي حولت لنشاطات صناعية وزراعية موسعة. وهذا أظهر خللا بيئيا وجعل الكثير من الأحياء تنقرض أو مهددة في بيئاتها. منذ عصر النهضة مابين القرنين 14 و17 م. كان الأوربيون قد اخترعوا واستخدموا ميكنات معقدة ولاسيما في وسائل النقل بظهور السفن السريعة وماكينات الطبع. فظهرت الطبقة العاملة والمدربة على استعمال الميكنة وتشجيع تبادل الأفكار وترويج الميكنة والبحث عن الطاقة وفتح الأسواق التجارية لتصريف الإنتاج للصناعة الحديثة. وكانت تتطلب القوة المحركة للماكينات. وأثناء الثورة الصناعية في بريطانيا كان الطلب متزايدا على الفحم الحجري. وفي سنة 1709م. بدأ استخدام فحم الكوك في صناعة الصلب بإنجلترا من الحديد..وفي سنة 1784 م. بدأ الحديد المسحوب

في الظهور الذي يمكن تشكيله لأحجام. وكان الحديد المفتاح المعدني للثورة الصناعية حيث كانت تصنع منه الماكينات والآلات والسفن والبيوت. ودخلت البشرية ثورة عصر البخار منذ القرن 18 م. وفي مطلع سنة 1689 م. كان المهندس الإنجليزي توماس سافري Thomas Savery قد اخترع ماكينة بخارية لتشفط المياه من المناجم. وفي سنة 1712 قام المهندس الاسكتلندي جيمس وات James Watt بجعل الآلة البخارية تستخدم في أغراض أخرى غير مناجم الفحم. فجعلها تدير الطواحين والمناشير التي كانت قبله تدار بمساقط المياه مما جعل إنشاء المصانع في أي مكان وليس بالضرورة بجوار مصادر المياه. وشارك وات في تكوين مركز ابتكار تقني والذي أصبح حجر الزاوية في الاقتصاد البريطاني والثورة الصناعية عام 1775م. حيث كان يشارك في حل المشكلات التقنية ونشر أبحاثه على الشركات البريطانية. وهذا الربط المعلوماتي والتفاعلي والشيوعي بين هذه الشركات وفر الوقت، وقلل من الأموال التي تنفقها شركة بمفردها على الأبحاث. مما حقق تطورا سريعا ومتناميا للثورة الصناعية. لأن كل المصانع كانت مشاركة مشاركة جماعية وتفاعلية معا لتطوير صناعاتها ومنتجاتها وخلق طرق تقنية ومنتجات جديدة. فلهذا دخلت المنتجات الحديدية والآلات البخارية في عدة مجالات كالقوارب البخارية وقاطرات السكك الحديدية البخارية والسفن البخارية. وبد أ عصر الآلة البخارية في الظهور والشيوع معتمدا على الطاقة البخارية. وقبل الثورة الصناعية كان الغزل والنسيج يدويا وفي البيوت. وكان هذا متبعا منذ عدة قرون. لكن ظهور المكوك الطائر flying shuttle الذي اخترعه الإنجليزي جون كاي John Kay كان أهم اختراع في صناعة الملابس عام 1733 م. لأنه ميكن طريقة النسيج جزئيا. وأعقبه عام 1770 م. المخترع الإنجليزي جيمس هارجريفز فاخترع المغزل الجيني spinning jenny الذي كان يغزل عددا من الخيوط جملة واحدة. وكان الغزل يتم بالقوة المائية أو البخارية لتشغيل مغازل القطن والصوف. وهذا التطور جعل إنجلترا أكبر مصدر للأنسجة لدول العالم. وقبل الثورة الصناعية كان ثلاثة أرباع سكان إنجلترا يعيشون في قرى صغيرة. لكن في منتصف القرن 19 م. كان نصف سكانها يعيشون في المدن الصناعية المزدحمة. وتحددت الأجور وساعات العمل والعطلات وتقسيم العمل. وشهد العالم الثورة الصناعية الثانية، فلقد كانت الثورة الصناعية الأولى نتيجة الموجة الجديدة للاختراعات في صناعة الحديد

والصلب والأقمشة وفي المصانع المركزية القوية وفي تنوع وتنظيم العمل والمهام. وفي أواخر القرن 19 نقلت موجة ثانية من التقنية والتقدم المنظم المجتمع الصناعي إلى مستويات أعلى. فإذا كانت بريطانيا ولدت بها الثورة الصناعية الأولى، فقد كانت الولايات المتحدة مهد الثورة الصناعية الثانية، التي أتت بصناعات جديدة للحديد والصلب ولاسيما طريقة بسمر Bessemer في إنتاجه بالأفران المفتوحة العالية الحرارة للتخلص من خبث الحديد وإنتاجه عالي الجودة. وقامت صناعات تكرير البترول والمصانع العملاقة والآلات الحديثة وظهور السيارات. وظهرت بها الميكنة الزراعية لقلة وجود الأيدي العاملة بها. كما انتشرت الثورة الصناعية في عدة بلدان في القرن 19 م. من بينها فرنسا وألمانيا وبلجيكا ومعظم بلدان أوربا الغربية حيث تعلموا من الإنجليز التقنيات. وكانت فرنسا ينقصها الفحم وأقامت الحكومة بها سكك الحديد بينما في انجلترا قام بتأسيسها القطاع الخاص. وألمانيا لوفرة الفحم والحديد بها ركزت على التفوق على بريطانيا. ولعبت الحكومة والبنك المركزي دورا كبيرا في دعم الصناعة الألمانية. أما روسيا فكانت تسير ببطء لاعتمادها على الزراعة. وطبعا لعب الاستعمار دورا في تأخر الصناعة في الدول المستعمرة التي لم تكن سوى مصدر للمواد الخام.

حرف الجيم

ج:

1. ◉ الجاذبية: لغة: مصدر صناعي من جاذب، وتعني الحالة التي يجذب بها صاحبها غيره يقال: فلان له جاذبية، أي: يستميل غيره إليه. واصطلاحا: تعني قوة التجاذب بين شيئين. ومن أنواعها: - الجاذبية الكهربائية: وهي القوة العاملة بين الأجسام المشحونة كهربائيا وكان الفيزيائي الفرنسي «كولوم» أول من قام بقياسها في سنة 1119هـ سنة1785م. - الجاذبية التثاقلية: وهي بين أي جسمين ماديين، وكان العالم الإنجليزي «إسحق نيوتن» هو الذي وضع صياغة قانون الجذب العام بين الأجسام المادية، وهو القانون الذي يفسر سقوط الأجسام نحو الأرض، ويشرح حركة الكواكب حول الشمس. وكان علماء الحضارة الإسلامية أول من قدموا أساسا مقبولا لتفسير السقوط الحر للأجسام تحت تأثير الجاذبية الأرضية، وقد بدأ الحسن بن أحمد الهمداني (ت 334هـ،945م) في إرساء أول حقيقة علمية عن ظاهرة الجاذبية عندما تحدث عن الأرض قائلا: «فمن كان تحتها (أي تحت الأرض عند نصفها الأسفل) فهو في الثبات في قامته كمن فوقها، ومسقطه وقدمه إلى سطحها الأسفل كمسقطه إلى سطحها الأعلى، وكثبات قدمه عليها، فهي بمنزلة حجر المغناطيس الذي تجذب قواه الحديد من كل جانب». وأضاف علماء آخرون حقائق هامة عن المقذوفات من حيث أن حركتها إلى أعلى عند القذف تعاكس فعل الجاذبية الأرضية، وتحدثوا عن انجذاب الجسم إلى مجاوره الأبعد، مقتربين بذلك من المعنى الشمولي الذي توصل «نيوتن» إلى قانونه العام.

2. ◉ الجامعة الإسلامية: اصطلاحا: هي عبارة عن دائرة انتماء عقائدي وحضاري وسياسي، نبعت وتنبع من التوحيد الإسلامي. والانتماء إلى الجامعة الإسلامية وإن اعترف واحترم واغتنى بالانتماءات الفرعية، إلا أنه لا يكتفي بها، ولا يقف عند حدودها كنهاية للمطاف، وإنما يوظف هذه الانتماءات الفرعية. وفي العصر الحديث أصبح شعار «الجامعة الإسلامية» المظلة التي استظلت بها دعوات وحركات جمعتها

مقاصد إنهاض المسلمين بالإسلام، للخروج من مأزق التراجع الحضاري، ولمواجهة المد الاستعماري الغربي مع التمايز في سبل ووسائل هذا النهوض، وذلك تبعا للملابسات الإقليمية والتوجهات المذهبية عند رواد هذه الحركات والدعوات، مثل الدعوة الوهابية والدعوة السنوسية والدعوة والحركة المهدية والحزب الوطني. وأوسع فصائل تيار الجامعة الإسلامية، كان ذلك الذي تبلور من حول جمال الدين الأفغاني والذي تأسس شعبيا وخاصة بين الصفوة والعلماء وقادة الرأي العام - ثم تحالف مع الدولة العثمانية - بقيادة السلطان عبد الحميد الثاني لنصرة الدعوة إلى الجامعة الإسلامية. جمع هذا الاتجاه بين الأصول الإسلامية وبين التجديد، وانطلق من مصر في سبعينات القرن التاسع عشر إلى كل أنحاء العالم الإسلامي وتميزت دعوته بـ: 1- الإصلاح الديني: من منطلق العقلانية الإسلامية التي توازن بين «الرأي» و «الأثر». 2- المحافظة على الدولة العثمانية، باعتبارها الدولة الإسلامية الجامعة. 3- تجديد الصلات الحضارية مع الغرب واقتباس المناسب من حضارتها وعلومها، من واقع التمايز الثقافي والاستقلال الحضاري. 4- تحرير ثروات العالم الإسلامي من النهب الاستعماري والسيطرة الغربية. وإذا كانت التحديات، واختلال موازين القوى، قد غالبت هذا «التيار الإنقاذي» فحالت بينه وبين النجاح في تجديد الدولة العثمانية إلا أن دعوته إلى الجامعة الإسلامية هي المظلة التي عملت في ظلالها كل دعوات التجديد الإسلامي. ففي مواجهة الأحزاب الوطنية التي وقفت بالوطن عند الإقليم، وقنعت بالدولة القطرية وعلى خلاف الأحزاب القومية التي وقفت عند العرف واللغة مهملة الدائرة الحضارية الإسلامية، ظلت دعوات وحركات الجامعة الإسلامية على مناهجها الجامعة بين الوطنية والقومية في إطار الجامعة. وهكذا أصبحت تركز على قضايا التحرر الوطني، ومحاربة التغريب الفكري إلى جانب تجديد الفكر الإسلامي. وأصبح طريقها إلى الجامعة الإسلامية هو إقامة الدولة الإسلامية النموذج، التي لا تقف مقاصدها عند الإقليم، وإنما تسعى لتسلك الأقاليم الإسلامية في «رابطة شعوب إسلامية» وذلك وصولا إلى إعادة الوحدة الإسلامية في الجوامع الخمسة: العقيدة، والشريعة، والأمة، والحضارة، ودار الإسلام. وكما طمحت دعوة الجامعة الإسلامية إلى إقامة الوحدة الإسلامية الجامعة لأقاليم عالم الإسلام، فلقد حرصت على وحدة الأمة بالمعنى السياسي، على النحو الذي يجعل القوميات الإسلامية المتمايزة في اللغات

والطوائف الدينية - غير المسلمة - المتميزة في الملل والشرائع ، لبنات في بناء الأمة الواحدة. فالجامعة الإسلامية هي رابطة أمة، بأقوامها المتعددة ومللها المتمايزة، وهي ليست نزعة دينية متعصبة ضد غير المسلمين، سواء في داخل الأوطان الإسلامية أو في الغرب النصراني، وإنما هي رابطة إسلامية لشعوب المدنية الإسلامية، تحتضن «التنوع» في إطار جوامع الإسلام.

3 . ◉ الجاهلية: لغة: مأخوذة من الفعل جهل، والجهل معناه: خلاف العلم. يقول الراغب: الجهل على ثلاثة أضرب: الأول: خلو النفس من العلم، الثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه، الثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل. وقد وردت مشتقات الكلمة في القرآن الكريم بمعنى: 1- الخلو من المعرفة، كقوله تعالى: ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة:273]. 2- الطيش والسفه ، كقوله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴾ [يوسف:89]. 3- بمعناهما معا كقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانُوٓاْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ [الأنعام:111]. وقد اصطلح المؤرخون على أن لفظ الجاهلية قد يكون اسما للحال، ومعناها الصفات المرذولة التي كانت عليها الأمة قبل الإسلام من الجهل بالله وبرسوله وشرائع الدين والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر.. الخ، ومنه قول النبي ﷺ لأبي ذر: (إنك امرؤ فيك جاهلية) رواه البخاري، أي حال أو طريقة أو عادة جاهلية أو نحو ذلك. وقد يكون اسما لذي الحال، أي الزمان، ومعناها: المدة التي كانت قبل نبوة الرسول ﷺ، وقيل: زمن الكفر مطلقا، وقيل: ما قبل الفتح، وقيل ما كان بين مولد النبي والمبعث، وبهذا قال ابن حجر، ومنه قوله تعالى: ﴿ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ [آل عمران:154]، وذلك لما كان عليه العرب من فاحش الجهالات في العقيدة والعبادة والتشريع والمعاملات والأخلاق التي انتقلت إليهم وشاعت بينهم وتأصلت في نفوسهم حتى صارت دينا حل محل الحنيفية السمحة. وعلى هذا نقول: طائفة جاهلية، وشاعر جاهلي، نسبة إلى الجهل، لأن من لم يعلم الحق فهو جاهل، فإن اعتقد خلافه أو قال بخلاف الحق عالما به أو غير عالم فهو جاهل، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ

قَالُواْ سَلَـٰمًا ﴾ [الفرقان:63]. وقوله ﷺ: (إذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل) رواه أبو داود. أي لا يعمل بعمل الجاهلية من السفه والغضب والأنفة والحمية والمفاخرة، ومنه قول عمرو بن كلثوم في معلقته: ألا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا ، أي لا يسفه أحد علينا فنسفه عليه فوق سفهه، أي نجازيه به جزاء يزيد عليه. وكذلك من عمل بخلاف الحق فهو جاهل وإنما علم أنه مخالف للحق، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:17]، لأن العلم الحقيقي الراسخ في القلب يمتنع أن يصدر عنه ما يخالفه من قول أو فعل، فإن صدر ما يخالفه كان جهلا، وعلى ذلك كان الناس قبل البعثة النبوية في جاهلية وكل ما يخالف ما جاء به المرسلون من أفعال اليهود والنصارى، وتلك كانت الجاهلية العامة. أما بعد البعثة فقد مضى زمانها بمجيء الإسلام، وإن بقيت أحوالها وعاداتها بين الإطلاق والتقييد. فالمطلقة قد تكون في بلد دون بلد، كما هي في غير ديار الإسلام، وقد تكون في بعض الأشخاص دون بعض، كالرجل قبل أن يسلم وإن كان في دار الإسلام. والمقيدة قد تكون في بعض ديار المسلمين وفي كثير من الأشخاص المسلمين، لقوله ﷺ (أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة) رواه مسلم. فهذه كلها جاهلية، وهي من المعاصي التي لا يكفر صاحبها. وقد اختلف المؤرخون في تحديد الفترة الزمنية للجاهلية على أقوال، منها أنها بين آدم ونوح، أو بين نوح وإدريس، أو بين موسى وعيسى، أو بين عيسى ومحمد ﷺ، ومنهم من قال هي الفترة بين كل نبيين، والراجح أن الفترة الزمنية للجاهلية تبدأ من عصور ما قبل التاريخ، وتنتهي بالبعثة النبوية في القرن السابع الميلادي، وعلى هذا لا يصح مطلقا أن يوصف المجتمع المسلم بأنه جاهلي، بخلاف الأفراد، فإنه يمكن إطلاق لفظ الجاهلية على الشخص إن وقع في فعل جاهلي.

4. ◉ الجبر(علم): الجبر هو أحد فروع علم الرياضيات، وكان محمد بن موسى الخوارزمي أول من ألف فيه كتابا في زمن الخليفة المأمون (198-218هـ) أسماه «الجبر والمقابلة» وضع فيه أصول علم الجبر وقواعده، وخرج به من نطاق الأمثلة المفردة إلى

المعادلة العامة التي تسهل حل المسائل الحسابية المتشابهة طبقا لقاعدة معينة. واصطلاحا: يعني نقل الحدود السالبة من مكانها في أحد طرفي المعادلة الجبرية إلى الطرف الآخر، أما المقابلة فتعني حذف الحدود المتشابهة في الطرفين. وقد عرف الخوارزمي في كتابه جميع عناصر المعادلة الرياضية الجبرية كما نفهمها اليوم، فشرح معنى الحد المعلوم والمجهول والمطلق والعدد الأصم وفكرة الأس واللوغاريتمات والكميات السالبة والموجبة والتخيلية ومعادلات الدرجة الأولى والدرجة الثانية وطرق حلها، ثم انتقل بعد ذلك إلى الجانب العملي الخاص بتطبيقات الجبر في الحياة العملية، وجعله كتابا مستقلا يشتمل على الكثير منها والقياس عليها في مسائلهم المتعلقة بالمعاملات والوصايا والمواريث. وأضاف علماء آخرون إلى علم الجبر، وزادوا في أصوله ومسائله مثل أبي الوفاء البوزجاني، وشجاع بن أسلم، وعمر الخيام، والقلصاوي وغيرهم، وعنهم انتقل هذا العلم إلى جُلّ اللغات الأجنبية بلفظه العربي «Algebra» وأصبح بعد ذلك يطلق على علم المعادلات الرياضية بوجه عام.

5. ◉ الجذب: الجذب مصطلح صوفي يقصد به «ملاحظة العناية الإلهية للعبد باجتذابه إلى حضرة القرب» وذلك بأن يهيئ الله للمجذوب كل ما يحتاجه في طريقه لاجتياز المنازل والمقامات، دون كلفة ولا مشقة، وهو يقابل «السالك» الذي يقطع الطريق بالمجاهدة والرياضة. ويسمى المجذوب «مريدا» كما يسمى السالك «مريدا» أيضا، والفرق بينهما أن المجذوب لا يعاني مشقات الطريق، لأنه مختطف بالجذب، بخلاف السالك السائر فإن عليه أن يقطع كل عقبات الطريق. وقد ظهر هذا المصطلح مبكرا في مراجع التصوف الإسلامي، حيث تحدث الطوسي (ت 378هـ) في كتابه «اللمع» عن جذب الأرواح وما يتعلق به من أوصاف ترجع كلها إلى معنى «التوفيق والعناية» في اجتذاب المريد، ويقول شيوخ التصوف: إن صاحب الجذبة يرى في بدايته ما يكون له في نهايته، وإن جذبة من جذبات الحق تُربى على أعمال الثقلين، وللمجذوب بعد جذبته إلى مقام القرب إحدى حالتين: فقد يستقر في هذا المقام ولا يرجع إلى ما كان عليه أولا فيسمى «عاشقا» ، وقد يعود إلى حالته الأولى ويواصل سلوكه فيسمى «المجذوب السالك»، وقد تحصل الجذبة للسالك في نهاية سلوكه فيسمى حينئذ: «السالك المجذوب» و «المجذوب السالك» والسالك والمجذوب كلاهما مؤهل لرتبة المشيخة وتربية المريدين،

بخلاف «المجذوب المجرد» أو «السالك المجرد» فإن أيا منهما لا يصلح لهذه الرتبة. وليس في كلام الصوفية عن «الجذب» ما يدل على انمحاق العقل، بمعنى «الجنون» المسقط للتكاليف الشرعية، وإن كانت تعريفاتهم تشير إلى أن المجذوب مشتغل بربه، ومنقطع إليه، ومأخوذ عن نفسه. ويميل «ابن خلدون» إلى اعتبار «المجذوب» فاقدا لعقل التكليف، ويكاد يلحقه بالحمقى والمجانين في سقوط التكاليف الشرعية، ويراه أقل مرتبة من عوام المؤمنين، فضلا عن أن يكون من طبقة الأولياء المقربين.

6. ◉ جزائر: Algeria تقع الجزائر في شمال غرب أفريقيا يحدها شمالا البحر الأبيض المتوسط وشرقا تونس وليبيا والنيجر جنوبا ومالي وموريتانيا وبالغرب مراكش (المغرب). وبطول ساحل البحر الأبيض المتوسط توجد جبال تل الأطلس بعمق بالداخل يصل مابين 80 و190 كم . وبها نهر شيلف ينبع من جبال الأطلس ويصب في البحر الأبيض المتوسط. وبالجنوب تمتد الصحراء. وكان السكان الأوائل من البربر وقبائل مجهولة الأصل. وقد ظهر بها فن الرسم على الصخور في عصر ما قبل التاريخ. وكان السكان وقتها يمارسون صيد الجاموس البري. وفي سنة 800ق.م. جاء الفينيقيون البحارة التجار من شرق البحر الأبيض المتوسط. واستوطنوا مدينة قرطاج (حاليا بتونس) مؤسسين دولة شمال أفريقيا. وأثناء القرنين الثاني والثالث ق.م. وقعت مناوشات بين قرطاج وبين روما. وحكمها ماسينسا مابين سنتي 203ق.م. و148ق.م. مؤسسا أول مملكة بالجزائر أطلق عليها مملكة نوميديا Numidia. وكان من البربر. وفي سنة 102 ق.م. خضعت لحكم روما. وكانت تنتج القمح وزيت الزيتون. وأطلق عليها الرومان صومعة قمح روما. وأقيمت الطرق العسكرية ووضعت الحاميات الرومانية لحماية المدن والسكان من غارات القبائل البدوية. وبعض المدن أصبحت ذات طابع روماني. ولما اضمحلت روما عسكريا وسياسيا انسحبت من الجزائر في القرن الثالث الميلادي عندما ظهرت حركة مذهب الدوناتية على يد القديس الجزائري سانت أوجستين في القرنين الرابع والخامس وهو عبارة عن هرطقة مسيحية. استولت عليها قبائل الفندال الجرمانيين في القرن الخامس وطردهم البيزنطيون بعد قرن أيام الإمبراطور قسطنطين الذي كان يحلم باستعادة مجد روما. لكن العرب المسلمين فتحوا شمال أفريقيا في القرن السابع ونشروا الإسلام هناك. لكنهم واجهوا مقاومة من البربر على يد الكاهنة وكوزالا. وخضعت الجزائر للحكم العربي الأموي لتصبح ولاية إسلامية.

وأثناء الخلافة الإسلامية أسس الخوارج هناك ممالك ذات حكم ذاتي في الجزائر الوسطي كمملكتي رستم وطاهر. وفي القرن العاشر استولى الفاطميون على الجزائر وهم من الشيعة الإسماعيلية. ومابين القرنين 11و13 حكمها البربر المرابطون والموحدون. وكانت مدينة تلمسان مركزا للمصنوعات اليدوية ومركزا ثقافيا ودينيا تدرس بها التعاليم الإسلامية في المدارس الدينية. وازدهرت موانئ الجزائر كعنابة وباجة بالتجارة مع الأوربيين حيث كانت تصدر الشمع والخيول والجلود. وتقلص حكم الموحدين سنة 1269م. وظلت أسرة عبد الودود تحكم تلمسان لمدة 300 سنة حيث كانت السواحل والسفن تتعرض للقرصنة البحرية. وفي القرن 16 احتل الأسبان شواطئ شمال أفريقيا وكانت الجزائر تحت حصار الأسطول الأسباني وتدفع الجزية. وطلب أهلها مساعدة الدولة العثمانية بالآستانة. فأرسلت أسطولها بقيادة بارباروسا وأخيه خير الدين. فردا الأسبان عام 1518 م. وتولى خير الدين حكم ولاية الجزائر العثمانية حكما ذاتيا وأصبح الباي كممثل للسلطان العثماني. واستطاع الجزائريون فرض سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط وأصبحت إيطاليا وأسبانيا تدفعان الجزية لهم. وكانت توجد حامية تركية لتحقيق الاستقرار. وفي القرن 18 حيث كانت السلطنة العثمانية في أفول، تكتلت القوى البحرية الأوربية لضرب سواحل الجزائر بالمدافع الحديثة عام 1815م. فضربها الأسطولان الإنجليزي والهولندي. لكن فرنسا عام 1830م. احتلتها. وواجهت فرنسا مقاومة عنيفة من القبائل عندما بدأت تتوغل للداخل. وظل البربر يواصلون مقاومتهم بشرق الجزائر وقاموا بثورتهم الدامية عام 1871م. ضد الحكم الفرنسي. وشجعت فرنسا الأوربيين للاستيطان وشراء الأراضي من الجزائريين المسلمين. وقاموا بنشاط زراعي واقتصادي مكثف. وحاول الفرنسيون صبغ الجزائر بالصبغة الفرنسية والثقافة الفرنسية وجعلت اللغة الفرنسية اللغة الرسمية ولغة التعليم. لكن رغم فرنسة الجزائر إلا أن الحركة الوطنية هناك قامت تطالب بالاستقلال. ولاسيما بعد الحرب العالمية الأولي عام 1918. وطالب الوطنيون بمساواتهم بالأوربيين. وأثناء الحرب العالمية الثانية نظم الوطنيون صفوفهم للمقاومة التي ظلت مستمرة حتى الاستقلال 1962.

7. ◉ الجشع: لغة: الحرص الشديد، والطمع في حق الغير، والشح. فيعرف بأنه الحرص الشديد، وقيل أسوأ الحرص على الطعام وغيره، وقيل هو أن تأخذ نصيبك

وتطمع في نصيب غيرك، ويوصف به الشحيح، والمتخلق بالباطل بما ليس فيه. واصطلاحا: طمع في غير حق، ورغبة في الحصول على أكثر مما قدر له. والباعث عليه كما يقول الماوردي شيئان: الشره، وقلة الأنفة، فلا يقنع بما أوتي وإن كان كثيرا لأجل شرهه، ولا يستنكف مما منع وإن كان حقيرا لقلة أنفته، وهذه حال من لا يرضى لنفسه قدرا، ويرى المال أعظم خطرا، فيرى بذل أهون الأمرين لأجلهما مغنما. والجشع في باب المال يجر صاحبه إلى حرمان من فضائل هامة، «ومن أحب المال حتى استعبده المال لم يؤهل لهذه الرتبة (رتبة الفضائل) فإن حرصه على جمع المال يصده عن استعمال الرأفة وامتطاء الحق وبذل ما يجب، يضطره إلى الخيانة والاختلاق والزور ومنع الواجب. وربما أنفق أموالا جمة محبة منه للمحمدة ولا يريد بذلك وجه الله، بل يتخذها مصيدة ويجعل ذلك مكسبه، ولا يعلم أن ذلك عليه سيئة ومسبة». ثم هو في باب الشهرة، والحرص على أن يتصدر اسمه المجالس يجر إلى الكذب والرياء والتصنع، وقبول الدنية سرا، والتظاهر بضدها علنا، رغبة في إرضاء من يريد منه مكانة أو صلة وبرا. فالجشع الذي هو أسوأ الطمع والحرص مرض نفسي يسبب لصاحبه الهم والذل، لأنه لا يستريح ولا يقنع حتى ولو حقق ما يسعى إليه، فيظل في كدر دائم، وذل للحاجة مستمر. وعلاجه في النزاهة، وهي الترفع عن المطامع الدنية، وفي القناعة والزهد، ففي القناعة رضا تسكن النفس به وتستريح، وفي الزهد استعلاء على ما يذل ففيه عزة، لأنه قيل: «أذل الحرص أعناق الرجال». وهذا لا يتحقق إلا لمن آمن بأن للعبد رزقا يطلبه كما يطلبه أجله، وآمن بأنه (ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)، وآمن بأنه (قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه)، وعلم نصيحة رسول الله لأمته: (إن روح القدس نفث في روعي: أن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم إبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعاصي الله تعالى، فإن الله عز وجل لا يدرك ما عنده إلا بطاعته، وكل هذه النصائح النبوية صدى لآيات الله في الرزق ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود:6]. ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:56-58].

8. ◉ **الجلال**: وردت كلمة «الجلال» في القرآن الكريم مرتين في سورة الرحمن، في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:27]، وقوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:78]. ومعنى الجلال في الآيتين: الملك والعظمة والقوة والعزة. والجليل اسم من أسماء الله تعالى، ومعناه: العظيم في ذاته وصفاته وأفعاله، والفرق بين الجليل والكبير والعظيم - في الأسماء الحسنى- أن اسم الكبير يرجع إلى كمال الذات، والجليل إلى كمال الصفات، والعظيم إلى كمال الذات والصفات معا، وصفات التنزيه ترجع - فيما يرى المتكلمون- إلى صفة الجلال، ويعنون بصفات التنزيه كل صفة تنفي عن الله تعالى معنى لا يليق بذاته المقدسة، كوصفه تعالى بأنه ليس جسما ولا عرضا ولا محتاجا ولا متحيزا في جهة. والجلال - في اصطلاح الصوفية - هو: احتجاب الحق بحجاب العزة عن معرفة حقيقة ذاته المقدسة، فلا يرى ذاته ولا يعلمها على حقيقتها إلا هو، وليس لمخلوق أدنى نصيب في معرفة «الجلال» أو الكلام فيه، وسبب ذلك... فيما يقول بعض شيوخ الصوفية: أن الجلال مرتبط بالجمال، وأن جمال الله تعالى يعلو ويدنو. وعلو الجمال وعزته هو «الجلال» الذي يتكلم فيه العارفون، وهم في حقيقة الأمر إنما يتكلمون في جلال الجمال لا «الجلال» المطلق، «فالجلال المطلق» معنى يرجع من الله إليه وحده، وهو مانع يمنع من رؤيته، بخلاف «جمال الجلال» فإنه يتجلى به على عباده، وهو مصحح لرؤيته تعالى في الجنة، مع تنزهه عن الجهة والتحيز وتوابعهما، كما هو مذهب أهل السنة. وتجلي الجمال يوجب عند الصوفية الفناء والمحو.

9. ◉ **جلجماش**: ملحمة Gilgamesh Epic . تعتبر ملحمة جلجماش من الأعمال الأدبية التي كتبت بالمسمارية سنة 2000 ق.م . فوق 12 لوحا طينيا clay tablets باللغة المسمارية cuneiform . وتعتبر من قصص أساطير الشعر البطولي heroic poem لأنها سميت باسم بطلها الملك جلجماش الطاغية البابلي المستبد الذي كان يحكم مدينة أورك (الوركاء في العراق). وحسب الأسطورة نجد أن الآلهة قد استجابت لدعاء أهل الوركاء. فأرسلت رجلا همجيا شرسا يدعى انكيدو Enkidu متحديا جلجماش في مباراة مصارعة. وانتهى النزال بينهما بعدم تحقيق النصر لأي منهما فأصبحا صديقين. ورحلا معا وتقاسما مغامرات تظهر شجاعتهما في مصارعة وقتل الحيوانات المفترسة الموجودة في شتي البقاع.

ولما عادا إلى الوركاء استقبلتهما ربة المدينة وحارستها الإلهة عشتار وأعلنت حبها لجلجامش، لكنه صدها عنه. بعدها أرسلت ثور السماء Bull of Heaven ليدمر المدينة. لكن جلجامش وانكيدو قتلا الثور، وبعد موته ، لجأ جلجامش إلى الحكيم يونابيشتيم ليعرف منه سر الخلود. فسرد له الحكيم قصة فيضان كبير. وبعد تردد طويل باح له بسر النبات الذي وهب الشباب السرمدي في البحر. فغطس جلجامش في الماء وعثر على النبات. لكنه فقده بالخداع بعدها. ورجع مغموما ومهموما لمدينة الوركاء ليقضي بقية عمره فيها.

10. ◉ الجمال: لغة: هو «الحسن»، واسم «الجميل» في أصل اللغة موضوع للصورة الحسية المدركة بالعين، أيا كان موضوع هذه الصورة من إنسان أو حيوان أو نبات أو جماد. ثم نقل اسم الجميل لتوصف به المعاني التي تدرك بالبصائر لا الأبصار، فيقال: سيرة حسنة جميلة، وخلق جميل. وقد وردت كلمة جمال وصفا للأنعام في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل:6]، كما وردت كلمة «الجميل» في القرآن أيضا وصفا للصبر والصفح وتسريح الزوجة والبحر. كما وردت وصفا لله تعالى في الحديث الشريف: (إن الله جميل يحب الجمال) صحيح الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه. ومعنى «جميل» في الحديث: المنزه عن النقائص والموصوف بصفات الكمال، أو: ذو النور والبهجة.. الخ.. ويرجع المتكلمون صفات المعاني لله تعالى كالعلم والقدرة وما إليهما إلى صفة «الجمال». واصطلاحا: الجمال الحقيقي - في المفهوم الصوفي- هو: الجمال الإلهي، وهو من صفات الله الأزلية، شاهدها في ذاته أزلا مشاهدة علمية، ثم أراد أن يشاهدها مشاهدة عينية في أفعاله، فخلق العالم، فكان كمرآة انعكس على صفحتها هذا الجمال الأزلي. والجمال الإلهي - فيما يقول الصوفية - نوعان: جمال معنوي وجمال صوري. فالجمال المعنوي هو: معاني الصفات الإلهية والأسماء الحسنى. وهذا النوع لا يشهده إلا الله ، أما الجمال الصوري فهو هذا العالم الذي يترجم عن الجمال الإلهي بقدر ما تستوعبه الطاقة البشرية. فالعالم ليس إلا مجلى من مجالي الجمال الإلهي. وهو بهذا الاعتبار حسن. وكل ما فيه جميل، والقبح الذي يبدو فيه ليس قبحا حقيقيا، بل هو قبح بالإضافة والاعتبار لا بالأصالة. ويضربون مثلا لذلك: قبح الرائحة المنتنة التي ينفر منها الإنسان، ويتلذذ بها الحيوان، والنار التي تكون قبيحة لمن يحترق فيها،

لكنها في غاية الحسن لمن لا يحترق بها مثل طائر «السمندل» الذي يتلذذ بالمكث في النار. فيما يقولون. وإذا كان المعتزلة يرون أن الحسن والقبح وصفان ذاتيان في الأشياء، ويرى الأشاعرة أن الأشياء في أنفسها قبل ورود الشرع لا توصف بحسن ولا قبح فإن الصوفية يؤكدون على أن «الحسن» وصف أصيل في كل ما خلق الله تعالى. ولتجلي الجمال «انبهار» يقهر عقل السالك إلى درجة «الهيمان»، فإن بقي في هيمانه سمي «مولها»، والمؤيدون من السالكين معصومون في تجلي الجمال من الهيمان، فإذا سكروا صحوا عن قريب، وهؤلاء يسمون «بالممكنين»، وأهل «التأييد»، وأهل «التمكين» أرفع درجات من المهيمين. ويستدل الصوفية على أحوالهم في تجلي الجمال بدعاء النبي ﷺ في الحديث الشريف: (وشوقا إلى لقائك من نكير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة) مسند الإمام أحمد، 5/ 191، ويفسرون «الضراء المضرة» في الحديث بذهاب العقل، و «الفتنة المضلة» بانحلال قيود العلم المؤدية إلى الزندقة. وتجلي الجمال من منازل القلب، وليس من أخلاق النفس، وهو - بهذا الاعتبار- من «الأصول» ، التي يتبنى عليها السلوك.

11. ◉ **جمع القرآن**: لجمع القران معنيان: الأول: حفظه عن ظهر قلب. والثاني: كتابته. إذن فالجمع بمعنى حفظ القرآن في الصدر أمر ضمنه الله تعالى لنبيه ﷺ بقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ [القيامة:17]. وأمر الله النبي ﷺ بقوله: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ﴾ [المائدة:67]، أما البلاغ العام فإنما هو بالتواتر وقد حصل. ولذلك وجب على الأمة أن تحفظه في عدد التواتر على الأقل في مجموعها، وضمن الله تعالى تحقق ذلك حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:9] وقد أجمعت الأمة على أن المراد بقوله تعالى: لحافظون. أي حفظه على المكلفين للعمل به، وحراسته من وجوه الغلط والخلط، وهذا الحفظ إنما يتحقق بالتواتر ولا حصر للأدلة الدالة على أن القرآن جمع بهذا المعنى، وعلى هذا المستوى. وأقل ما يتيسر للمتطلع أن يلاحظ الواقع التاريخي منذ قيامه ﷺ بتبليغ القرآن وإقرائه وإقراء الصحابة بعضهم لبعض وهكذا. وممن جمعه معاذ بن جبل وأبو زيد وسالم مولى أبي حذيفة وابن عمر وعتبة ابن عامر. وعرضه على بعض هؤلاء أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب، والمغيرة ابن شهاب المخزومي والأسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس وأبو عبد الرحمن

السلمي وأبو العالية الرياحي. وكان عند أبي الدرداء نيف وستمائة وألف يتعلمون القرآن، على كل عشرة منهم مقرئ. ولما كان الصوت في هذا الجمع عنصرا في تحصيله وضبطه لا غنى عنه فإننا نذكر الجمع الصوتي للقرآن فنقول: الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل كان له بواعثه ومخططاته وشرحها لنا تفصيلا الدكتور لبيب السعيد، وهكذا أصبحنا نسمع القرآن الكريم المجمع صوتيا من مختلف الإذاعات في العالم الإسلامي وبأصوات القراء الكثيرين وببعض الروايات المشهورة. وجمع القرآن بمعنى كتابته وقع ثلاث مرات مشهورة في عهد النبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم: المرة الأولى: كانت بإملاء النبي ﷺ وكان يأمر الكاتب أن يقرأ ما كتب حتى يقوّم ما قد يكون من زلل في حرف. ومن ذلك أن النبي ﷺ لما أمر بكتابة قوله تعالى: (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله). وكان ابن أم مكتوم الأعمى حاضرا يسمع فقال: يا رسول الله فما تأمرني؟ فإني رجل ضرير البصر، فنزلت مكانها: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ ﴾ [النساء:95]. المرة الثانية: في عهد سيدنا أبي بكر ﷺ لما كثر الشهداء من القراء في موقعة اليمامة فخشي ضياع شيء من القرآن بموتهم فتألفت لجنة برئاسة زيد بن ثابت واستحضروا ما في بيوت زوجات النبي ﷺ وما مع الصحابة، واستشهدوا على ما جاء به كل واحد أنه كتب بحضرة النبي ﷺ. المرة الثالثة: في عهد سيدنا عثمان بن عفان لما اختلف المسلمون في القراءة وكاد يكفر بعضهم بعضا وهم في غزوة أرمينية. بل وقع خلاف أيضا عند سيدنا عثمان فكان لابد من جمع ما أجمعوا عليه من القرآن وترك ما اختلفوا فيه، فتألفت لجنة برئاسة زيد بن ثابت أيضا وكتبوا ستة مصاحف مشتملة على قراءات موزعة فيها: مثل (سارعوا) في مصاحف مكة والكوفة والبصرة وبدون الواو في مصاحف الشام والمدينة. وبذلك اتخذ الناس في القراءة بمعنى أنهم أجمعوا على صحة ما عندهم فلا يخطّئ بعضهم بعضا فالجميع على صواب. وقام الناس بالنقل من هذه المصاحف لأنفسهم، وبقيت هي وما نقل منها إلى أن دون علم الرسم واحتوى على وصف ما فيها تفصيلا.

12. ◉ الجنازة: لغة: الميت، وقيل: الميت مع نعشه، كما في اللسان. واصطلاحا: تطلق في كتب الفقه على الميت، وعلى صلاة الجنازة. فإذا قضى الإنسان نحبه وجبته له

حقوق، أهمها خمسة: الغسل، والتكفين، والصلاة عليه، ودفنه، وقضاء ما عليه من ديون. وتكون صلاة الجنازة بأن ينوي الصلاة على الجنازة الحاضرة (من ذكر أو أنثى) ثم يكبر أربعا: يقرأ بعد التكبيرة الأولى الفاتحة، ويصلي على النبي ﷺ بعد الثانية، ويدعو للميت بما يتيسر له بعد الثالثة، ويدعو لعامة المسلمين بعد الأخيرة، ثم يسلم. ولا يشرط لصلاة الجنازة جماعة محدودة بعدد، ويشترط لها من الطهارة ما يشترط لبقية الصلوات، وشرط صحتها الإمامة، فإن فعلت بغير إمام أعيدت. والأولى فيمن يصلي على الجنازة من أوصى الميت بأن يصلي عليه، ثم الأولياء العصبة على مراتبهم في ولاية النكاح، وينبغي لأهل الفضل أن يجتنبوا الصلاة على مظهري الكبائر والبدع ردعا لأمثالهم، وصلاة الجنازة فرض كفاية، إذا قام بها البعض سقطت عن الباقي. بعد ذلك لا بأس أن يدخل الميت في قبره من أي ناحية، والقبلة أولى لأنها أفضل الجهات، ويضجع الميت على جنبه الأيمن، يستقبل القبلة، وتمد يده اليمنى مع جسده، وتحل عقد الأكفان من عند رأسه ورجليه، ويسوى من تحت رأسه ورجليه بالتراب حتى يستوي، ويستحب الدعاء له حينئذ.

13 . ◉ **جنوب أفريقيا**: South Africa. حاليا دولة جنوب أفريقيا يحدها من الشمال ناميبيا Namibia وبوتسوانا Botswana وزيمبابوي وموزنبيق Mozambique وسوازيلاند Swaziland. ومن الشرق والجنوب يوجد المحيط الهندي ومن الغرب يوجد المحيط الأطلنطي. وأهم أنهارها أورانج Orange وفال Vaal وليمبوبو Limpopo.. وأطولها نهر أورانج طوله 2100 كم ويصب بالأطلنطي. وكانت جنوب أفريقيا قد استوطنها الصيادون وجامعو الثمار. وأخذت قبائل الخوخو Khoikhoi منذ 2000 سنة في تربية المواشي التي حصلوا عليها من قبيلة البنتو. وبدأ الرجل الأبيض من الهولنديين المزارعين عام 1652 م. في استيطان المنطقة داخل مستوطنات معزولة وانتشروا بها وكانت لهم لغتهم الخاصة التي كان يطلق عليها لغة أفريكانز Afrikaans ،وانفصلوا عن البانتو الذين عاشوا بالداخل. ووفد المستوطنون الفرنسيون والألمان وعاشوا وسط هذه المجتمعات فيما بعد وعرفوا بالأفريكانرز Afrikaners. ومنذ مطلع سنة 1800 م وصل المستوطنون البريطانيون وجاء الهنود كعمال في زراعة قصب السكر في أواخر القرن 19 وأوائل القرن العشرين. وفي أثناء هذا القرن جاءت أقلية برتغالية. وكان البيض قد احضروا معهم لجنوب أفريقيا ثقافاتهم ولغاتهم من أوربا ولاسيما البريطانيين. وجاء

الآسيويون ولاسيما الهنود بثقافاتهم. وفي جنوب أفريقيا 3000 موقع أثري لفن الصخور ترجع للعصر الحجري حيث رسمت الحيوانات وأشياء أخرى. ويرجع تاريخ جنوب أفريقيا قديما إلى إنسان أوستالوبيثكس أفريكانس Australopithicus africanus وهو نوع من أسلاف البشر. والشواهد الأثرية تدل على أن شعبي بوش Bush (سان San) وخوخو قد عاشا في جنوب أفريقيا منذ آلاف السنين. وكان شعب بوش يعيش على الصيد وجمع الثمار بينما كان شعب خوخو رعويا يرعى قطعان الماشية منذ عدة قرون قبل مجيء الرجل الأبيض. وكانت جماعات من قبائل البانتو قد هاجرت من وسط أفريقيا واستقرت في المنطقة الخصبة بين جبال دراكنزبرج Drakensberg والمحيط الهندي. وهؤلاء هم أجداد قبائل الزولو Zulu واكسهوزا Xhosa وسوازي Swazi ، وغيرها من المجموعات.

14 . ◉ **جنوب أمريكا:** South America. يطلق على السكان الأوائل للقارتين الأمريكتين الهنود الأمريكان. وكانت أقصى درجة وصلت إليها حضارتهم في بيرو على الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية. وهذه الحضارات لم تعرف المحراث أو العجلة أو دولاب الفخار أو الحديد أو العملة كما كان معروفا في حضارات العالم القديم وقتها. وسكان أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى جاءوا من جزر جنوب شرق آسيا حيث عبروا بقواربهم المصنوعة من جذوع الأشجار أو الجلد المحيط الباسيفيكي. وكانوا من جنس الإنسان العاقل والماهر. وكان سكان أمريكا الشمالية قد نزحوا من شمال شرق آسيا. وقد حملوا جميعا أدواتهم وأسلحتهم الحجرية. وصنع الإنسان الأول بالأمريكتين منذ 11000 سنة آلاته من عظام البقر والجاموس الوحشي والأحجار التي كان يكسر بها العظام، كما اخترع السكاكين ليقطع بها اللحوم، والحراب للقتال وكان يطلق السهام كالقذيفة لاصطياد الطيور والحيوانات. واستعمل الشراك والفخاخ والحبال لصيد الحيوانات. وأيام كولومبس أواخر القرن 15 كان عدد سكان أمريكا الجنوبية وأمريكا الوسطى من الهنود الأمريكان ما بين 20 ـ 50 مليون في المكسيك وجنوبها وفوق مرتفعات بوليفيا وبيرو وبعض القبائل المتناثرة في صحراء المكسيك. وكانت بيرو أكثر المناطق ازدحاما. وكانت الزراعة قد ظهرت سنة 1200 ق.م.في المرتفعات بالمكسيك وفي سنة 3000 ق.م. في شمال بيرو. وكانت تتمركز في وديان هذه المناطق لخصوبة الأرض وسهولة الري وملائمة الطقس. ووجدت الغابات الاستوائية بشمال جواتيمالا والمكسيك. لهذا قامت

هناك حضارة المايا. والحضارة هناك معقدة للغاية حيث تعددت المؤسسات العسكرية والمدن الحضرية وتنوعت التصميمات المعمارية والعقائد والطقوس الدينية. وتوسعت التجارة. وكان ينسج القطن والصوف ويصنع الفخار ويمارس التعدين. كما كانوا يصنعون المشغولات المعدنية من الذهب والفضة والبرونز والنحاس. واهتمت هذه الحضارات بالفلك والتقويم والحساب والكتابة. وكانت شعوب هذه الحضارات تزرع الذرة والبطاطس والفاصوليا والطماطم. وفي أمريكا الوسطى كانت حضارة المكسيك، وهي الحضارة الوحيدة في الأمريكتين المسجلة كتابة فوق أوراق من النباتات المحلية ومن بينها لفائف تابا. وأول من دون كتابة هناك التولتك والزابوتك والآزتك. وكان للمايا لغتهم. وكان للأزتك تقويمهم . وكان تقويما دينيا وفلكيا. أما تقويم المايا فكان مرتبطا بالزراعة، ويعتمد على الملاحظات الفلكية. وكان يصحح مرة كل 52 سنة. وفي سنة 800 ق.م. بنى الأولمك الهرم الأكبر وحوله الأفنية. كما بنوا أهرامات صغيرة تقع على محور الشمال والجنوب (نفس المحور الذي كانت تقع عليه الأهرامات الفرعونية). وكانت قمم الأهرامات تتوج بالمعابد سواء في كوبان أو تيكال أو يوكاتان أو باليثك. وهذه كلها مدن ومراكز دينية هامة. وهذه المواقع لم تكن محصنة أو محمية. لأن البلاد كانت تعيش في سلام. وكان حولها الأفنية ليعيش فيها الكهنة وكبار رجال المدينة. ولم تكن المدن والقرى ولاسيما لدى المايا مخططة. لكن كانت تتوسطها أبنية مركزية حولها المعابد وبيوت الكهنة وكبار رجال الدولة. وكانت من الحجارة ومزينة بالزخارف. وكانت حولها بيوت الفلاحين من الخشب فوقها قطع من الشقف. وكان البيت يتكون من حجرة خلفية للنوم وحجرة أمامية للمعيشة بها باب مفتوح في واجهة البيت ومزينة بالرسوم. وكانت المعابد تبنى على شكل مخروطي ناقص (مقطوع الرأس). وكان معظم الرجال حليقي الذقن يلبسون شعرا مستعارا من الريش. ويستعملون العطور القوية. وكانوا ينقشون على الأحجار الكريمة كالزمرد. والنسيج كان ملونا ومتطورا. وكان المايا يطبعون الألوان على القماش بقوالب من الطين. وكانت مشغولاتهم المعدنية من الذهب والفضة والبرونز. وكانت الذرة الغذاء المفضل لديهم. وكان يؤكل مسلوقا أو كفشار. أو تصنع منه المشروبات. وكان ماء الذرة يخلط بالكاكاو أو عصير البمنتو. وكانوا يخمرون عسل النحل ويخلطونه بالماء ليشرب كنبيذ. وكانوا يشوون الكلاب ويأكلونها كوجبة

مفضلة مع الأسماك. وكان للأطباء علومهم وطقوسهم الشفائية وأحجارهم المقدسة. وكان للموسيقى دورها الطقوسي والديني حيث كانت تستعمل فيها الطبول والطنبور والفلوت وأبواق القرون ومحارات بحرية. وكانوا يمارسون الرقص الجماعي في الحفلات الدينية. تصاحبه الموسيقى وكورس إنشاد. وكانوا يمارسون لعبة كرة السلة بنظام خاص. وكانت الكرة من المطاط وصغيرة. والملعب كان مسورا. وكان المايا تجارا حيث كانوا يرسلون بضائعهم بالقوارب أو يسيرون بها فوق الأقدام ليصلوا لهندوراس وجزر الأنتيل أو يتوجهون بها للشمال لفلوريدا. وكانت التجارة تتم بالمقايضة. ووعورة أرض الجنوب بأمريكا الجنوبية جعلت المجتمعات هناك قليلة السكان ومبعثرة ومتباعدة.

15. ⦿ **الجيش**: جيش وجند وعسكر: كلمات مترادفة، ولم تكن الجزيرة العربية تعرف الجيوش قديما بمعناها المعروف، اللهم إلا في اليمن غالبا، وقد ظهرت نواة الجيش زمن رسول الله ﷺ، ومر الجيش الإسلامي آنئذ بأربعة أدوار مختلفة تدرجت من الضعف إلى القوة ومن الدفاع إلى الهجوم وهي: دور الحشد: ويبدأ من البعثة النبوية حتى الهجرة إلى المدينة المنورة. دور الدفاع عن العقيدة وتنظيم الجيش: ويبدأ من الإذن بالقتال إلى غزوة الخندق. دور التعرض: ويبدأ من غزة الخندق إلى حنين، وفي هذا الدور انتشر الإسلام في شبه الجزيرة العربية كلها. دور التكامل: ويبدأ من حنين إلى وفاة النبي ﷺ وفيه تكاملت قوة المسلمين في الجزيرة العربية ومدوا أبصارهم خارجها في غزوة تبوك سنة 9هـ / 630م. وكان يعتمد على أصحاء الأبدان الذين يستجيبون لنداء الجهاد إذا ما دعوا إليه، سلاحهم السيف والرمح والقوس، وإذا ما انتهى القتال رجعوا لممارسة حياتهم العادية. وبمرور الزمن أصبح الجنود يرابطون في معسكرات خاصة بهم في الأمصار وكانوا قبائل مختلفة توفرت لها الرواتب المنتظمة، ويعتبر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من أنشأ ديوان الجند، وقيد فيه الأسماء والأوصاف والعطايا، وهو أول من أقام الحصون وبنى الحاميات وشيد الأمصار والمعسكرات الدائمة لراحة الجند. ثم عدل النظام العسكري منذ زمن الأمويين، وتعرض لتغييرات جذرية من حيث التكوين والتكتيك الحربي والتسليح والمرتبات، وتلك كانت ضرورة فرضها اتساع الدولة الإسلامية وتغير أوضاعها.

حرف الحاء

ح:

1. ⊙ الحاجب: لغة: اسم فاعل من حجب أي ستر. واصطلاحا: اسم يقال للذي يحفظ باب الملك أو نحوه، لكي يمنع الدخول عليه إلا بإذن، وعرف العرب الحجابة بصفتها خطة منذ الجاهلية، فقد كان لبني قصي حجابة الكعبة وهي سدانتها وملك مفاتيحها. ولم تعرف هذه الخطة أيام الخلفاء الراشدين لأنهم كانوا لا يحجبون أحدا عن أبوابهم، فلما انقلبت الخلافة إلى ملك في ظل بني أمية اتخذ خلفاؤهم من يقوم بحفظ أبوابهم وسموا القائم بذلك «الحاجب» ، وكان أول من اتخذ حاجبا عبد الملك بن مروان (65هـ-86هـ). واستمرت هذه الخطة في خلافة العباسيين بالدلالة نفسها، وكانت دون مرتبة الوزير. أما دولة بني أمية في الأندلس فقد قسموا الوزارة أصنافا، فتعدد الوزراء لديهم، وأفرد للتردد بينهم وبين السلطان واحد خصوه بلقب الحاجب، فكان بمثابة رئيس الوزراء، وظل الأمر كذلك حتى نهاية الخلافة الأموية، ثم طوال عصر الطوائف إذ حمل معظم أمرائهم لقب «الحاجب» ثم انقطعت بعد ذلك خطة الحجابة في المغرب والأندلس منذ بداية دولة المرابطين في القرن السادس الهجري. غير أن اللقب عاد للظهور في دولة الحفصيين بإفريقيا (تونس) ولكن باختصاص آخر، إذ كان يحمله كبير موظفي قصر الخلافة الناظر في ترتيب أحواله ونفقات المطابخ والاصطبلات وما إلى ذلك، ثم مازالت الخطة ترتفع حتى أصبح الحاجب مستبدا بأمور الدولة، ولكن أبا العباس أحمد بن أبي بكر ألغى خطة الحجابة وباشر الأمور بنفسه (750هـ/ 1349م). وفي مصر المملوكية أصبحت الحجابة إحدى الخطط التابعة لنائب السلطان وكانت النيابة نظير الوزارة في الخلافة العباسية، وكان يعهد بالحجابة لحاكم ينفذ الأحكام في طبقات العامة والجند تحت نظر النائب.

2. ⊙ **الحب الإلهي**: نشأ مصطلح «الحب الإلهي» بمعناه القريب في الحياة الروحية في الإسلام في القرن الثاني الهجري. وكانت الحياة قبل ذلك يحركها عامل «الخوف» من

الله ومن عقابه، وكان «الحسن البصري» (21-110هـ) أبرز ممثلي هذا الطور في حياة الزهاد والعباد الأوائل، فقد عرف عنه أنه كان يبكي من خوف الله حتى قيل «كأن النار لم تخلق إلا له». ويميل مؤرخو التصوف الإسلامي إلى القول بأن رابعة العدوية (ت 185هـ) هي أول من أخرجت التصوف من الخضوع لعامل «الخوف» إلى الخضوع لعامل «الحب»، وأنها أول من استخدم لفظ «الحب» استخداما صريحا في مناجاتها وأقوالها المنثورة والمنظومة، وعلى يديها ظهرت نظرية «العبادة» من أجل محبة الله، لا من أجل الخوف من النار أو الطمع في الجنة. وكان الصوفية - قبل رابعة - يترددون في قبول كلمة «الحب» فمالك بن دينار الصوفي (ت 131هـ) كان يتحاشى لفظ «الحب» ويستخدم بدله كلمة «الشوق» ، وعبد الواحد بن زيد (ت 77هـ) كان يفضل لفظ «العشق» في أقواله. ومع رابعة بدأت كلمة أو مصطلح «الحب الإلهي» تأخذ مكانها في أقوال الزهاد ممن جاؤوا بعدها، مثل: معروف الكرخي (ت 201هـ)، والمحاسبي (ت 243هـ) الذي خصص لموضوع «المحبة» فصلا كاملا في كتابه: «الرعاية»، وذي النون المصري (ت 245هـ) الذي فاضت مأثوراته بهذه الكلمة. ثم استكملت نظرية «الحب الإلهي» ملامحها وقسماتها بعد ذلك في مؤلفات كبار شيوخ التصوف، مثل: التعرف للكلاباذي (ت 380هـ)، وقوت القلوب لأبي طالب المكي (386هـ)، وكشف المحجوب للهجويري (حوالى465هـ)، والرسالة للقشيري (465هـ)، وإحياء علوم الدين للغزالي (450-505هـ). لكنها أخذت أبعادا عرفانية وفلسفية بالغة التعقيد ظهرت أولا في تصوف الحلاج (ت 309هـ) ثم اكتملت بعد ذلك في أشعار ابن الفارض (ت 632هـ)، ومؤلفات الشيخ الأكبر ابن عربي (ت 638هـ). وقد جمع القشيري في رسالته تعريفات عديدة لمعنى «المحبة الإلهية» ، كما أحصى ابن القيم في مدارج السالكين (ج 3) ثلاثين تعريفا للمحبة بالمعنى الصوفي. ومن الشيوخ من يرى أن تعريفها يستعصي على العبارة للطافتها، وصاحب عوارف المعارف (السهروردي) يعرف الحب بتقسيمه إلى سببين: عام وخاص، والأول ثمرة امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وهو من «المقامات» ، لأن للسالك مدخلا في اكتسابه، والحب الثاني (الخاص) هو ما ينشأ عن انكشافات الروح، وهذا النوع من «الأحوال» ليس للعبد كسب فيه. أما الهروي (ت 481هـ) فيعرف المحبة بأنها «تعلق القلب بين الهمة والأنس» بما يعني تعلق القلب بالمحبوب تعلقا حائرا

بين طلب المحب لمحبوبه طلبا لا ينقطع، وبين أنسه بمحبوبه. وللمحبة درجات: الأولى محبة تقطع وساوس القلب، وتلذ الخدمة وتسلي عن المصائب، وتنشأ من ملاحظة العبد لنعم المولى الظاهرة والباطنة، وثبات هذه المحبة يكون بمتابعة النبي ﷺ والتأسي به. والثانية محبة تبعث على إيثار الحق على كل ما سواه، وتنشأ بسبب من مطالعة العبد للصفات الإلهية، والارتياض بالمقامات الروحية. والثالثة محبة تنشأ من مشاهدة جمال المحبوب، وفي هذه الدرجة يختطف قلب المحب وتنقطع عبارته وإشارته، وحقيقة هذه الدرجة: الفناء في المحبة وفي الشهود. والمحب إذا كان واعيا بحبه ومكتسبا له سمي «محبا» وإذا كان مختطفا بالحب سمي «عاشقا» ، والفرق بينهما - فيما يقول شيوخ التصوف - أن المحب مريد والعاشق مراد. ونظرية «الحب الإلهي» مستقاة في أصولها من معاني أسماء الله الحسنى وصفاته كالودود واللطيف والرحيم، ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحدثت عن الحب الإلهي على سبيل المثال - لا الحصر- قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة:54]، وقوله ﷺ (اللهم اجعل حبك أحب إلي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد) سنن الترمذي، كتاب الدعوات ، باب:73، حديث 3490).

3. ◉ **الحجر الأسود**: هو حجر بيضي الشكل، لونه أسود ضارب للحمرة، وبه نقط حمراء وتعاريج صفراء، وقطره حوالي ثلاثين سنتيمترا، ويحيط به إطار من الفضة، عرضه عشرة سنتيمترات، يقع في حائط الكعبة في الركن الجنوبي الشرقي من بناء الكعبة على ارتفاع متر ونصف متر من سطح الأرض، وعنده يبدأ الطواف. وللحجر الأسود كساء وأحزمة من فضة تحيط به حماية له من التشقق وهناك روايات غير مؤكدة تقول: إن جبريل عليه السلام نزل به من السماء، أو إن هذا الحجر مما كشف عنه طوفان نوح، والمؤكد أن إبراهيم عليه السلام وضعه في هذا المكان علامة لبدء الطواف. ويسن تقبيله عند الطواف إذا تيسر ذلك، فإذا لم يتيسر اكتفي بالإشارة إليه، أما عن تقبيله فقد وضح لنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك بقوله: (والله إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك). وعلى ذلك فإذا استطاع من يطوف بالكعبة أن يقبله فلا بأس في ذلك اقتداء برسول الله صلوات الله وسلامه عليه. وقد أعيد وضع الحجر في مكانه عندما هدمت قريش الكعبة لإعادة بنائها، وعندما وصل البناء إلى الموضع الذي يوضع

فيه الحجر اختلفت القبائل من قريش، فكل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون غيرها ووصل الأمر إلى أن تحالفوا وأعدوا أنفسهم للقتال. ومكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا، ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا، فقال أبو أمية بن المغيرة المخزومي وكان أسن قريش: يا معشر قريش، اجعلوا فيما اختلفتم فيه الحكم لأول من يدخل من باب هذا المسجد، فارتضوا ذلك، وكان أول داخل هو رسول الله ﷺ، وكان آنذاك في الخامسة والثلاثين من عمره، فقالوا: هذا الأمين، رضينا بحكمه، فلما أخبروه الخبر قال: هلم إلي بثوب، فأتي به له، فأخذ الحجر ووضعه فيه بيده، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم أرفعوه جميعا. ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده وبنى عليه. وحين أعيد بناء الكعبة في عهد عبد الله ابن الزبير قام ابنه حمزة بوضعه في مكانه، وأطال واتره الصلاة بجماعة المسلمين حتى انتهي حمزة من وضع الحجر، وكان ذلك ليتحاشى التنافس الذي حصل من قبل، وقد غضب بعض المسلمين لهذا التصرف واعتبروه من حب الذات. وفي سنة 140هـ كسي الحجر الأسود بصحاف من الفضة، وقام بذلك زياد بن عبد الله. وفي سنة 317هـ دخل القرامطة مكة المكرمة، وأوقع زعيمهم أبو طاهر سليمان بأهلها، وهاجم الحجاج فقتل منهم وأسر، وسلب الأموال واقتلع الحجر الأسود كما اقتلع أبواب الكعبة، واستولى على ما كان بالكعبة من تحف وذخائر، وعاد بكل ذلك إلى هجر عاصمة دولته. ولم يرد القرامطة الحجر إلى مكانه إلا سنة 239هـ عندما هدد الخليفة الفاطمي زعيمهم أبا طاهر وألزمه بإعادة الحجر.

4. ◉ **حجر رشيد:** Rosetta Stone: اكتشف عام 1799 إبان الحملة الفرنسية وقد نقش عام 196 ق.م. وعليه ثلاث لغات الهيروغليفية والديموطيقية (القبطية ويقصد بها اللغة الحديثة لقدماء المصريين) والإغريقية. وكان وقت اكتشافه لغزا لغويا لا يفسر منذ مئات السنين. لأن اللغات الثلاث كانت وقتها من اللغات الميتة. حتى جاء العالم الفرنسي جيان فرانسوا شامبليون وفسر هذه اللغات بعد مضاهاتها بالنص الإغريقي ونصوص هيروغليفية أخرى. وهذا يدل على أن هذه اللغات كانت سائدة إبان حكم البطالمة الإغريق لمصر لأكثر من 150 عاما. وكانت الهيروغليفية لغة دينية متداولة في المعابد واللغة الديموطيقية كانت لغة الكتابة الشعبية والإغريقية لغة الحكام الإغريق. وكان محتوى الكتابة تمجيدا لفرعون مصر وإنجازاته الطيبة للكهنة وشعب مصر. وقد

كتبه الكهنة ليقرأه العامة والخاصة من كبار المصريين والطبقة الحاكمة. واستطاع شامبليون فك شفرة الهيروغليفية عام 1822 ليفتح آفاق التعرف على حضارة قدماء المصريين وفك ألغازها وترجمة علومها بعد إحياء لغتهم بعد مواتها عبر القرون. وأصبحت الهيروغليفية وأبجديتها تدرس لكل من يريد دراسة علوم المصريات.

5. ◉ **الحجية في الكتاب والسنة:** لغة: الدليل والبرهان. واصطلاحا: ما دل به على صحة الدعوى. والحجية مصدر صناعي، ومعنى حجية القرآن والسنة كون كل منهما يدل على صحة وحقية ما يرشد إليه. والقرآن الكريم حجة، لأنه قد ثبت تواتره، وهذا يوجب القطع بصدوره وثبوت نسبته إلى الله عز وجل. ويكفي حجة على ذلك ثبوت إعجازه بأسلوبه ومضامينه، وتحديه لبلغاء عصره، وعلى هذا فحجية القرآن ثابتة على جميع البشر، وإضافة إلى هذا يستأنس المسلمون بحجيته بتأكيد الله تعالى على عجز الإنس والجن عن الإتيان بمثله وتأكيد حقيقته، والأمر بإتباعه في مثل قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء:88]. كذلك يستأنسون بمثل قول النبي ﷺ (إن هذا القرآن طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسكوا به فإنكم لن تضلوا ولن تهلكوا بعده أبدا). وحجية السنة ثابتة بعدة أدلة منها ثبوت حجية القرآن والأمر بطاعة الرسول ﷺ والتأسي به. في مثل قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:7]. وهكذا استدل المسلمون في جميع العصور على الأحكام الشرعية، ولم يختلفوا في وجوب العمل بما أفاد قطعا أو ظنا راجحا من سنة النبي ﷺ المروية على درجة من القبول، ويستندون لقوله ﷺ: (من رغب عن سنتي فليس مني). كذلك قوله (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان، على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله).

6. ◉ **حدائق بابل المعلقة:** The Hanging Babylon gardens إحدى عجائب الدنيا السبع بناها الملك الكلداني نبوخذ نصر. وهي قصر عجيب بناه نبوخذ نصر لزوجته «أمانيس» بنت «استياكس». وهي من سكان الجبال. فأراد نبوخذ نصر أن يوفر لها مناخاً

شبيهاً بمناخ المناطق الجبلية، فبنى قصرها هذا من عدة طوابق. وكل طابق فيه الحدائق والأشجار. وكان سحب المياه لسقيها بطرق غاية في البراعة والإبداع.

7. ◉ حديد: Iron. أكتشف في أرمينية عام 1500 ق.م. وكان ينتج من خاماته الملونة بالتسخين والصهر في بلاد مابين النهرين وشمال سوريا. وقد حل محل البرونز المرتفع ثمنه لندرة القصدير وغلو النحاس اللذين كانا يدخلان في صنعه. لهذا انتشر الحديد بشدة. وبه دخلت البشرية عصر الحديد. وكان يطلق عليه فلز السماء. لأن مصدره كان بقايا النيازك.

8. ◉ الحرص: لغة: شدة الإرادة والاجتهاد للحصول على المطلوب، ويطلق ويراد به: الجشع، والحرص: الشق، حرص الثوب: شقه، كما في اللسان. واصطلاحا: طلب الشيء بأقصى ما يمكن من الاجتهاد، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ ...﴾ [النحل:37]. أي أن تطلب بجهدك ذلك. وقد فسر بعض العلماء كلمة (حريص) في قوله تعالى ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ [التوبة:128]، بأنه - أي الرسول- شحيح عليكم أن تدخلوا النار. لم ترد كلمة الحرص في القرآن الكريم، وإنما وردت مشتقاتها: مثل (حرصت) في سورة يوسف:103 (وتحرص) في سورة النحل:37 و(أحرص) في سورة البقرة 98. والحرص: الشره، والحريص: الشره، ويأتي بمعنى الشح والطمع الذي يدفع بصاحبه إلى مساوئ الأخلاق، وارتكاب المنكرات التي تتنافى مع المروءة. وقد جبل الإنسان على الحرص والطمع، ففي الحديث: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثالث، ولا يملأ فمه إلا التراب، ويتوب الله على من تاب) رواه الترمذي ولهذا نهى الرسول ﷺ عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال: (إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب) أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة. ولا يتخلص من الحرص إلا من أدرك عز القناعة، وعزم على وقاية نفسه من ذل الطمع، فاقتصد في معيشته، وأيقن بأن الرزق الذي قدر له لابد وأن يأتيه، وإن لم يشتد حرصه،

فإن شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الأرزاق، بل بالاجتهاد في العمل وإتقانه يحصل المرء على وعد الله بأنه يرزق من يشاء بغير حساب.

9. ◉ الحزم: لغة: حزم الأمر: ضبطه وأتقنه واستعد له. كما في المعجم الوسيط. واصطلاحا: اتخاذ القرار بفعل أو ترك. ويرتبط معنى الحزم بخصيصتين هامتين في الإنسان هما: 1- العقل والتفكير. 2- الإرادة والاختيار. ذلك أن العاقل يفكر في المواقف التي تجابهه، فيستثمر علمه وتجربته وما وصله من هدي إلهي في الموازنة والترجيح ليصل إلى قرار حكيم يناسب الموقف الذي هو فيه، وهنا يختار ما أداه إليه عقله وتجربته وفهمه لأحكام دينه، حلا وحرمة ونحو هذا. والحزم لا يعني ألا يستفيد العاقل من مشاورة من يثق في نصحهم، لأن المشاورة تضيء له جنبات الموقف، ثم هو بعد هذا صاحب القرار الذي سيتحمل مسئوليته، ولذا وجدنا في القرآن الكريم: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:159]. والحزم مظهر لاستقلال الشخصية وعدم تذبذبها أو تبعيتها للناس دون تفكير وموازنة، ودون اختيار رشيد، لذا وجدنا الرسول الكريم - ﷺ - يقول: (لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا أن لا تظلموا). ولم يستخدم لفظ «الحزم» في القرآن الكريم، لكنه استعمل في السنة كثيرا، من ذلك ما جاء عن أبي قتادة أن رسول الله - ﷺ - قال لأبي بكر: متى توتر؟ قال: أوتر من أول الليل، وقال لعمر: متى توتر؟ قال آخر الليل، فقال - ﷺ - لأبي بكر: خذ هذا بالحزم، وقال لعمر: خذ هذا بالقوة. رواه أبو داود. والحزم ضروري لمن يلي أمرا من أمور المسلمين حتى لا تتعدد الآراء وتتأرجح دون قرار يحسم الأمر ويحيله إلى التنفيذ بدلا من حيز الكلام فقط.

10. ◉ الحساب (علم): يعد الحساب أقدم وأبسط فروع علم الرياضيات، وهو يحوي دراسة الأعداد والطرق الحسابية، وحل المشكلات والمسائل باستخدام الأعداد، ويتضمن ذلك العمليات الأساسية الأربع: الجمع والطرح والضرب والقسمة، مع تطبيق هذه العمليات في مسائل الحياة العامة، ولذلك فإن الحساب هو الأساس الذي يقوم عليه الكثير من الفروع الأخرى للرياضيات كالجبر والهندسة وحساب المثلثات. وقد كان

لعلماء الحضارة الإسلامية إسهامات بالغة الأهمية في تطور علم الحساب، ويزخر التراث الإسلامي بالعديد من كتب الحساب التي كان معظمها مراجع رئيسية في مختلف جامعات العالم، من ذلك: كتاب «المقالات في علم الحساب» لابن البناء المراكشي، وكتاب «مفتاح الحساب» لغياث الدين حميد الكاشي، وكتاب «الجامع في أصول الحساب» للحسن بن الهيثم، وكتاب «طرائف الحساب» لأبي كامل شجاع بن اسلم، وكتاب «خلاصة الحساب» لبهاء الدين العاملي وغيرها كثير جدا. وكانت لعلماء المسلمين طرق خاصة لإجراء العمليات الحسابية بما يصلح أن يتخذ وسيلة للتعليم في عصرنا، ولقد انتبه بعض رجال التربية في أوروبا إلى قيمة هذه الأساليب من منظور تربوي، فأوصوا باستعمالها عند تعليم المبتدئين. من ناحية أخرى هذب علماء المسلمين النظام العددي العشري المأخوذ عن الهنود، ووضعوه في الصورة المستخدمة في عصرنا، وأخذ الأوروبيون عن العرب الصفر والأعداد وسموها الأعداد العربية.

11 . ◉ الحسد: لغة: يقال حسده، يحسدُه، وحسَّده: إذا تمنى أن تتحول إليه نعمته وفضله، أو يسلبهما هو، والحسود: من طبعه الحسد ذكرا كان أم أنثى. والجمع حُسَّد، وحُسَّاد، وحَسَدَة، والمحسدة: ما يحسد عليه الإنسان من مال أو جاه، ونحوهما، كما في الوسيط. الحسد ظاهرة نفسية لا ينكرها أحد، فقد وردت كلمة حسد في الآداب الإنسانية، كما جاء الحديث عن «الحسد» في الكتب المقدسة، أما تأثير الحاسد في المحسود بواسطة العين فقد اختلف فيه، إذ من المعتقدات الشائعة بين جميع الشعوب أن من الناس (الحاسد) من يملك قوى يمكنها إلحاق الضرر بالآخرين (المحسودين) سواء كان هؤلاء الآخرون: أناسا، أو حيوانات أو نباتات أو أي شيء، حتى ولو كان جمادا - بمجرد النظر إليه أو عن طريق إرسال شعاع العين إليه - أي أن الضرر ينتقل من عين الرائي - وهو الحاسد- إلى المرئي - وهو المحسود - بمجرد نظر صاحب العين الشريرة إليه أو حديثه عنه، سواء كان مدحا، أو إعجابا، أو كان مجرد وصف له أو تقرير لهيئته وشكله. وقد تحدثت الكتب السماوية عن إلحاق ضرر الحاسد للمحسود بواسطة العين فقد ورد في إنجيل متى (20:17) : أو ما يحل لي أن أفعل ما أريد، أن عينك شريرة لأني صالح. أما في الفكر الإسلامي، فقد علل الجاحظ الإصابة بالعين: بأن لكل حادث سببا، وما دامت الإصابة لا سبب لها سوى رؤية العين، فينبغي التصديق بأنه قد انفصل شيء من عين

العائن فأصاب المعيون، ويعتبر ابن القيم من أشد المؤمنين بالعين حيث جمع الأحاديث التي تتعلق بهذا الموضوع سواء كانت تخبر عن الإصابة بالعين، أو توصي بالرقى لدرء الحسد، أو تصف طريقة علاج المحسود، ثم يعقب على ذلك بالهجوم على من ينكر الإصابة بالعين، مستشهدا بآراء من سبقوه، فيقول: وعقلاء الأمم - وعلى اختلاف مللهم ونحلهم - لا تدفع أمر العين، ولا تنكره، وإن اختلفوا في سببه ووجهة تأثير العين، فقالت طائفة: إن العائن إذا تكيفت نفسه بالكيفية الرديئة، انبعثت من عينه قوة سمية تتصل بالعين ليتضرر... الخ. ومما يؤخذ من كلام ابن القيم: أن الحسد ليس حالة نفسية تصيب المحسود فقط، بل لعين العائن آثار ضارة تصيب المعيون، وقد تصل الإصابة إلى حد إدخال الرجل القبر والجمل القدر، أي أن العائن قادر على إماتة الأحياء، وإهلاك الزرع والضرع.. حتى ولو كان أعمى. وذكر الحارث المحاسبي أنواع الحسد، ومجالاته، ودوافعه، وأضراره، وبين أن المحسود لا يلحقه الضرر من عين العائن، ولا يصيبه شيء من الحاسد إلا إذا تجاوز الحسد القلب إلى الجوارح، فسلك الحاسد مسالك تؤدي إلى إلحاق الضرر بالمحسود، كتدبير المؤامرات لإفساد العلاقة بينه وبين مصادر نعمته، أو اتخاذ تدابير تؤدي إلى زوال ما يتمتع به المحسود من النعم، أو الاعتداء على النفس والأرواح بما يصيبها أو يهلكها، ولم يسم هذا حسدا، بل يرى أنه عمل دفع الحسد إليه. أما الأمام أبو حامد الغزالي فقد تناول حديثه عن الحسد تسع نقاط هي: ذم الحسد، حقيقته، أقسامه، حكمه، مراتبه، أسبابه، سبب كثرته بين الأمثال والأقران، دواؤه، القدر الواجب في نفيه. فهو يرى أن الحسد ليس مرضا عضويا، بل هو من أمراض القلوب، ولا يداوى إلا بالعلم، وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والآخرة إذ يقول: وأما أنه لا ضرر فيه على المحسود في دينه ودنياه فواضح، لأن النعمة لا تزول عنه بحسدك، بل بما قدره الله تعالى من إقبال ونعمة، فلابد أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه وتعالى، فلا حيلة في دفعه، بل كل شيء عنده بمقدار، ولكل أجل كتاب، فإذا لم تزل النعمة بالحسد، لم يكن على المحسود ضرر في الدنيا، ولا يكون عليه إثم في الآخرة. ولعلك تقول: ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسده وهذا غاية الجهل، فلو كانت النعمة تزول بالحسد لم يبق الله عليك نعمة ولا على أحد من خلقه، ولا نعمة الإيمان أيضا لأن الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان، قال تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ

بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة:109]. وقد نسب إلى رسول الله ﷺ أحاديث تخبر عن إمكانية وجود الحسد ووقوع ضرر من عين الحاسد بالمحسود، وتوصي بتلاوة نصوص محددة للتعاويذ والرقى للحماية من عين الحاسد، كما شرحت أحاديث أخرى العلاج من ضرر الحسد، أما في القرآن الكريم فقد وردت كلمة «الحسد» في أربع آيات: البقرة:109، النساء:54، الفتح:15، الفلق:5 ، كما وردت ألفاظ تتضمن معنى الحسد في آيات أخرى: البقرة:90، 213، آل عمران:19، الشورى:14، الجاثية 17. وقد أول المنكرون لتأثير عين الحاسد في المحسود كل ما ورد في القرآن الكريم وخاصة في قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:5]، فقالوا في تفسير هذه الآية: وتقييد الاستعاذة من شره بوقت: «إذا حسد» ، أنه حينئذ يندفع إلى عمل الشر بالمحسود، حين يجيش الحسد في نفسه، فتتحرك له الحيل والنوايا، لإلحاق الضرر به، أي أن الضرر لا يأتي من العين، بل من عمل الحاسد، حين يدفعه حسده إلى إلحاق الضرر بالمحسود، أما ما نسب إلى رسول الله ﷺ فقد قبلوا ما أخبر به عن وقوع الحسد لأن وجوده في النفس الإنسانية مسلم به إلا أنه لا يتعدى كونه ظاهرة نفسية لدى الحاسد، أما الأحاديث التي تتحدث عن الأضرار التي تصيب المحسود عن طريق غير الحاسد فقد ردوها لضعف سندها أو لتناقض معناها مع مبادئ الإسلام وتعاليمه، مثل الحديث المشهور: (إن العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر) إذ لم يرد هذا الحديث في أي من كتب الحديث التسعة، وإنما ذكره أبو نعيم الأصفهاني في الحلية، قال الصابوني: «بلغني أنه قيل له – أي لراويه شعيب بن أيوب الأنصاري–: ألا ينبغي أن تمسك عن هذه الرواية، ففعل».

12 . ◉ **حضارات**: Civilizations. ظهرت الحضارات والثقافات فوق الأرض منذ ظهور الإنسان الأول فوقها منذ فجر البشرية. وشهدت الحضارة ثلاثة عصور تاريخية رئيسية هي عصر ما قبل التاريخ وعصر التاريخ والعصر الحالي عصر التاريخ الميلادي. ولكل عصر سماته التاريخية. لهذا قسم تاريخ البشر لثلاثة عصور تاريخية هي: العصر القديم حيث ظهرت فيه حضارات الإنسان القديمة منذ فجر البشر والحضارات القديمة كالسومرية والفرعونية والماياوية والهندية والصينية. والعصر الوسيط حيث ظهرت به الحضارة الإغريقية والفينيقية والرومانية والبيزنطية والإسلامية. والعصر الحديث حيث

ظهر عصر النهضة الأوربية وحتى اليوم. لكن التاريخ الإنساني هو التاريخ منذ ظهور الإنسان على الأرض. لأنه سجل تاريخه فوق جدران الكهوف وأسطح الصخور. وخلف من بعده آثاره من آلات وأوان وأسلحة. وكان يمارس صيد الحيوانات والأسماك، وقام بالزراعة وفلاحة الأرض، واكتشف النار قبل ظهور الحضارات القديمة. والإنسان سجل تاريخه منذ باكورته فوق جدران الكهوف والصخور. فمن خلال الفن الكهفي والصخري عبر عن البيئة من حوله. ودون رسوماته الجدارية بشكل واضح. وهذه الرسومات تعتبر لونا من ألوان الكتابة التصويرية والتسجيلية. فمن بين هذه الرسومات صور حيوانات انقرضت ومراع اختفت وحيوانات رعوية ومائية كانت تعيش في الصحراء الكبرى لشمال أفريقيا. فهذه الرسومات رسالة من أغوار التاريخ تبين أن هذه الصحراء كانت بها المياه التي كانت تعيش بها التماسيح وأفراس النهر. وقد ظهر أنها لم تكن منطقة غابات. لأن الصور لم تظهر بها صور القرود. أي أنها كانت أرضا رعوية. والإنسان الأول بدأ في أفريقيا. وساح في الأرض شرقا وشمالا وغربا وجنوبا. وعبر المضايق من باب المندب لغرب آسيا. كما عبر من مضيق بيرنج من شمال شرق آسيا لشمال غرب أمريكا. وفي هجراته التاريخية حمل معه أدواته ومعداته وحضارته. وكلما كان الإنسان البدائي يتقدم مكانيا كلما أخذ معه علومه وحضارته. فالإنسان بدأ بحضارة الغابة في وسط أفريقيا ثم حضارة النهر كما في حضارة قدماء المصريين والسومريين والمكسيكيين. فحضارة البحر والجزر كحضارة الكريتيين. وحضارة الجليد عندما عاش الإنسان في العصر الجليدي أو في أصقاع جليد سيبريا وألاسكا. وفي كل مرة كان يتكيف ويتفاعل مع بيئته. هذا ولا يمكن وضع مقياس حضاري موحد لتقاس به حضارة أو لتفضيلها على حضارة أخرى. لأن الحضارة تخضع لمعايير بيئية واجتماعية ومكانية ومعيشية وحياتية وسياسية. وهذا ما جعل حضارات تقوم في أماكن منعزلة. فالمؤثرات الحضارية لم تكن متشابهة. وعندما نقيم الحضارات نقيمها من حيث الشكل والمظهر وليس من حيث المضمون والمحتوى الحضاري. فكل الحضارات عبدت الشمس والقمر واتخذتهما إلهين من دون الله. لهذا أقيمت المعابد الدينية تقربا وزلفى للآلهة وأقاموا لها التماثيل لعبادتها. وكان المعبد مكمن القوة في نظر كل الشعوب القديمة. لهذا كانوا يخدمونه ويقدسونه حتى في الأمريكتين أيام المايا والهنود الحمر. وكانوا يقدمون القرابين

ويذبحونها فوق المذبح. ولما رأوا في العالم قوى أكبر من قوتهم عبدوها كالمطر والبرق والرعد والشمس والفيضانات والنهر. وظنوا أنها قوى حيوانية جسدوها بصنع التماثيل قربى لها. وكان على الكهنة تفسير هذه الغوامض المرعبة والكوارث الطبيعية المدمرة. وكان عليهم درؤها أو ردها ومنع غوائلها. لهذا حظي الكهنة بالهيبة بين شعوبهم. فالعقائد الدينية لهذا السبب ظهرت في باكورة حياة الإنسان البدائي. فكان العمال يقيمون المعابد بالمكسيك ومصر والأبراج السومرية (زقورات) والأهرامات من خلال عبادة طقوسية كانوا يؤدونها. وكل الحضارات بدأت بالعصر الحجري حيث صنع الإنسان الأول أينما وجد آلاته وأدواته من الحجر واستخدم شظاياه في صنع الأسلحة والسكاكين أو قطعها وشكلها وصقلها. والملاحظ أن كل الحضارات التي ظهرت فوق الطين ظهر بها الفخار والمباني الطينية. فهي حضارات طينية كحضارة السومريين وكل الحضارات التي وجدت بها الصخور فهي حضارات صخرية ظهرت بها الأواني الحجرية والمباني الحجرية كحضارة قدماء المصريين والإغريق والكريتيين. وحضارة الإسكيمو صنعت الصنانير من العظام لصيد الأسماك لأنهم ليسوا جامعي ثمار، واستخدمت الزحافات التي تجرها الكلاب فوق الجليد. بينما في الشرق الأدنى اخترعت الزحافات التي تجرها الثيران والعربات ذات العجل التي كانت تجرها الخيول. فالبيئة أم الاختراع. وحضارات الصحراء اتبعت الحياة البدوية الرعوية ولم تمارس بها الزراعة. لأنها مناطق جافة. لهذا كان البدو رحلا ينتقلون وراء الماء والكلأ أينما اتجهوا أوحلوا في رحلات رعوية منتظمة حسب المواسم المناخية والطقسية. وفي دورات حياتية منتظمة ظلت لآلاف السنين. والإسكيمو اتخذوا جلود الحيوانات لاتقاء البرد بصنع المعاطف والخيام وصنعوا السكاكين والمقاشط. والبدو صنعوا من وبر الجمل وصوف الأغنام ملابسهم وخيامهم وكانت المناطق الزراعية تموج بالسكان عكس المناطق الصحراوية والجليدية الأقل كثافة سكانية. وفي العالم القديم والعالم الجديد وأوربا تم العثور على عصي الحفر. وكانت يتم بها حفر التربة وتقليبها. وتطور المحراث البدائي في الشرق الأدنى. وكان الإنسان البدائي يعتمد على القوة الحيوانية لعدة قرون. فكان قدماء المصريين يجرون المحراث بالثيران. وحضارة الشرق الأوسط قامت على أكتاف القوة البشرية. فارتفعت المعابد والأهرامات. ونقل البشر حجارتها من المناجم ورفعوها. فالإنسان الأول كان يستعمل القوة الحيوية في

الأعمال والبناء وحراثة الأرض ورفع المياه. وكانت الطواحين تدار بالعبيد والحيوانات حتى اخترع الرومان الدواليب المائية لإدارة الطواحين بقوة المياه. والإنسان كان هلوعا يخشى الغيب. فكانت ترعبه ندرة الماء كعنصر حياة له ولأرضه. لهذا أقام السدود والخزانات لتوفير المياه عند الجفاف أو عند الحاجة إليها. وشق القنوات والترع لتوصيلها لمدى أبعد لتوسيع الرقعة الزراعية لتوفير الغذاء. وكانت الحضارات أينما وجدت، إما حضارات منعزلة جغرافيا أو حضارات ممتزجة ومتداولة. لأنها كانت منفتحة على الآخرين. وغالبا كانت الحضارات المنعزلة محدودة عكس الحضارات الاندماجية، فإنها كانت تتطور وتنمو وتبتكر. فكل الحضارات الكبرى قامت من جعبة جيوشها وازدهار التجارة. لأن القوة العسكرية تحقق الاستقرار وعدم وجود الفتن والانقسامات الداخلية. والإنسان في حضاراته نجده خاضعا أيضا للمقومات البيئية والمواد الخام التي يحتكرها أو يطوعها أو يصنعها. وكانت القوافل تفي بالحاجة للمواد الخام. فجلبت الحديد من آسيا الصغرى، والنحاس من قبرص، والذهب من مصر، والقصدير من إنجلترا، وورق البردي حمله الفينيقيون لأثينا وروما. وكلما تطورت المواصلات والاتصالات بين البشر كلما زادت سرعة العجلة الحضارية. وخرج الإنسان الأول بقاربه من مصبات الأنهار إلى عرض البحار المفتوحة والبحيرات العظمى. من خلال اختراع المجداف كقوة حركية بشرية للقارب وتوجيهه. واستغلال قوة الرياح في تسييره باختراع الشراع. ولعبت العجلة دورا كبيرا في تغيير الوجه الحضاري بتسيير العربات بسرعة ولمسافات بعيدة. ولما اخترع الصفر جعل علم الجبر مقبولا ومفهوما. وارتبطت الحرف بالدين. فكان الحرفيون من المتصوفة والكهنة. فمزجوا بين أعمالهم والفنون. وهذا المزج ظهر في إبداعات العمارة الإسلامية. لأن القبة ترمز للجمال الإلهي. واتحدت العمارة بفن الخط العربي والزخرفة. وهذا ما جعل المساجد السامقة في كل الدنيا ذات أساليب واحدة. مهما اختلفت عصورها وديارها. وتعبر عن روحانية تربط بين المساجد كلها مهما اختلفت أزمانها. لأن فيها بساطة ونقاء. ولعب علم الآثار دورا كبيرا في الإفصاح عن مكنونات الحضارات القديمة والكشف عن عنها.

13 . ◉ **حضارة إسلامية:** Islamic civilization اعتمدت الحضارة الإسلامية على شعوب البلاد المفتوحة. وكانت هذه الشعوب عريقة في حضاراتها. كالساسانية في العراق

وفارس، والحضارة البيزنطية ذات الأصول الإغريقية للشعوب المطلة على حوض البحر المتوسط. وكانت أهم مراكز الثقافة الإغريقية الرومانية الإسكندرية وحران والرها ونصيبين وإنطاكيا. وكان للعرب تراثهم العريق القديم في حضارات معين وسبأ وحمير في بلاد اليمن. لكنهم وجدوا في البلاد التي فتحوها حضارات متطورة كالإدارات الحكومية ونظم اقتصادية في الزراعة وأعمال الري والصناعة، وكانوا على بينة بالعلوم العقلية والتجريبية كالرياضيات والفلك والفيزياء. ومعظم العلوم السابقة وخاصة علوم الإغريق كانت قد اندثرت وضاعت معالمها فكانت بعض كتب العلم الإغريقية مدفونة مع العلماء في مقابرهم. وذلك لأن الدولة الرومانية لم يكن لديها اهتمام بالعلم. وكان المأمون من خلال حركة الترجمة الموسعة يجزل العطاء للمترجمين في دار الترجمة ببيت الحكمة ببغداد. وكان المخطوط المترجم للعربية يأخذ مترجمه مثقاله ذهبا. وانكب المسلمون على تلك المخطوطات ليدرسوها ويغربلوها من الشوائب والخرافات والعقائد الخرافية والسحر والشطط والكفر. فأثبت علماء المسلمين ما هو الخطأ والباطل فيها من خلال العلم التجريبي ومفهوم التجربة والبرهان والمشاهدة التي هي سيد الأدلة. ففي الخلافة العباسية ظهرت أجيال من شوامخ العلماء، وقد قاموا بالاختراعات والاستكشافات والتطوير والتوليف. كما وضعوا الموسوعات. وكان الحكام المسلمون المستنيرون يفرغون العلماء والباحثين وينفقون عليهم الرواتب. والدولة العباسية باعتمادها على هذه الشعوب، عملت على إحياء النهضة العلمية وتبنيها، وتذكر مراجع التاريخ الأجنبية بكثير من الدهشة شغف قادة الفتوح الإسلامية بالكتب إلى حد مبادلة أسرى الرومان بالكتب الإغريقية أو رفع الجزية مقابل هدية من الكتب. وكان الرومان سعداء بهذه المبادلات ويعتبرون أنفسهم الرابحين لأن تلك الكتب لم تكن في نظرهم ذات قيمة وكثيراً ما كانوا يحرقونها علناً بحجة أنها تدعو إلى الهرطقة والكفر. وكثيراً ما كان الخليفة يضع بين بنود الصلح مع إمبراطور الرومان شرطاً بالسماح للمسلمين بالتنقيب عن الكتب الإغريقية. وكانوا يطلبون من البيزنطيين البحث عن كتاب معين جاء ذكره في المخطوطات ويسألونهم البحث عنه في مقبرة صاحبه. ومع هذا الفيض من الكتب أنشأ المأمون داراً خاصة بالترجمة. وكان المترجمون يؤجرون بسخاء. وقد يعطى المترجم مثقال وزن الكتاب المترجم ذهبا. ومن هنا كان الرومان يطلقون على المسلمين «المتوحشون

العلماء» وذلك لأن شغفهم بالعلم لم يكن أقل شدة من بأسهم في القتال. فقام علماء المسلمين بنقل هذه العلوم والتراث القديم وترجموه. فلما استوعبوه أخذوا ينتجون ويبدعون ويضيفون، حتى قدموا للعالم ما عرف بالحضارة العربية الإسلامية التي أخذت تحتل مكانتها بين الحضارات الكبرى التي ظهرت في تاريخ البشرية. فكانت أطول الحضارات العالمية عمراً، وأعظمها أثراً في الحضارة العالمية. فعربت ألفاظا يونانية وفارسية وهندية كثيرة. وترجمت عن اليونانية حكم سقراط وأفلاطون وأرسطو، وظهرت كتب الأدب. وفي خلافة أبي جعفر المنصور ترجمت بعض أعمال العالم السكندري القديم بطليموس القلوذي CLAUDIUS PTOLOMY (ت. 17 م) ومن أهمها كتابه المعروف، باسم «المجسطي». واسم هذا الكتاب في اليونانية «EMEGALMATHEMATIKE» أي الكتاب الأعظم في الحساب. والكتاب دائرة معارف في علم الفلك والرياضيات. وقد أفاد منه علماء المسلمين وصححوا بعض معلوماته وأضافوا إليه. وعن الهندية، ترجمت أعمال كثيرة مثل الكتاب الهندي المشهور في علم الفلك والرياضيات، سد هانتا Siddhanta أي «المعرفة والعلم والمذهب». وقد ظهرت الترجمة العربية في عهد أبي جعفر المنصور بعنوان «السند هند». ومع كتاب «السند هند» دخل علم الحساب الهندي بأرقامه المعروفة في العربية بالأرقام الهندية فقد تطور على أثرها علم العدد عند العرب، وأضاف المسلمون نظام الصفر مما جعل الرياضيين العرب يحلون الكثير من المعادلات الرياضية من مختلف الدرجات، فقد سهل استعماله لجميع أعمال الحساب، وخلص نظام الترقيم من التعقيد، ولقد أدى استعمال الصفر في العمليات الحسابية إلى اكتشاف الكسر العشري الذي ورد في كتاب مفتاح الحساب للعالم الرياضي جمشيد بن محمود غياث الدين الكاشي (ت 840 هـ1436 م) وكان هذا الكشف المقدمة الحقيقية للدراسات والعمليات الحسابية المتناهية في الصغر. واستخرج إبراهيم الفزاري جدولاً حسابياً فلكياً يبين مواقع النجوم وحساب حركاتها وهو ما عرف بالزيج. ويعتبر إبراهيم الفزاري أول من صنع الإسطرلاب من المسلمين. وعن الفارسية، ترجم عبد الله بن المقفع كتاب كليلة ودمنة الذي كان هندياً. هذا إلى جانب ترجمته لعدة كتب أخرى في تاريخ وأدب الفرس ونظمهم وتقاليدهم. وكان الخليفة العباسي المأمون قد أوكل إلى سهل بن هارون، ترجمة الكتب الفارسية. فترجم كتاب (هزار أفسانه) (أفسانه :خرافة بالفارسية) أي (ألف خرافة).

وأطلق على الكتاب «ألف ليلة وليلة» وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتيها وهما شيرازاد ودينازاد. وفي هذه القصص الخرافية ظهرت في بعضها أفكار الهنود حول الأرواح وتناسخها، وقد وضعت هذه القصص في قالب عربي إسلامي في العصر العباسي الأول ثم زيد فيها في العصر الفاطمي بحيث لم يتبق من التأثير الفارسي سوى بعض الأسماء الفارسية. والشاهنامة للفردوس التي ترجمها نثرا الفتح بن علي البنداري سنة 697 هـ/ 1297 م، وظهرت لعبة الشطرنج الهندية الأصل والتي انتقلت عن طريق الفرس إلى المسلمين، وألفت فيها كتب بالعربية وصار لها انتشار كبير في عالم الإسلام. وفي خلافة المهدي بن المنصور (158- 169 هـ) برز عالم الكيمياء جابر بن حيان الأزدي الذي نسبت إليه كتابات كثيرة في الكيمياء سواء في المركبات الكيميائية التي لم تكن معروفة من قبل مثل نترات الفضة المتبلورة وحامض الأزوتيك (النتريك) وحامض الكبريتيك (زيت الزاج) ولاحظ ترسيب أملاح كلوروز الفضة عند إضافة ملح الطعام. ووصف العمليات الكيميائية كالتقطير والتبخير والترشيح والتبلور والتذويب والتصعيد والتكليس. وفي خلافة هارون الرشيد (170هـ/ 786م، 193هـ / 808 م) تأسس في بغداد بيت الحكمة للنقل (النسخ) والترجمة، وازدهر في عهد ابنه عبد الله المأمون (198هـ/ 813 م- 218 هـ/ 833 م) حيث ترجمت أمهات الكتب اليونانية القديمة، وأقيمت فيه المراصد، ورسمت فيه الرسوم (الخرائط) الجغرافية وأعمال المساحة. وكان من علماء بيت الحكمة محمد بن موسى الخوارزمي (ت 232 هـ846 م) الذي عهد إليه المأمون بوضع كتاب في علم الجبر، فوضع كتابه «المختصر في حساب الجبر والمقابلة» وهذا الكتاب هو الذي أدى إلى وضع لفظ الجبر وإعطائه مدلوله الحالي. قال ابن خلدون: علم الجبر والمقابلة (أي المعادلة) من فروع علوم العدد، وهو صناعة يستخرج بها العدد المجهول من العدد المعلوم إذا كان بينهما صلة تقتضي ذلك فيقابل بعضها بعضاً، ويجبر ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحاً. فالجبر علم عربي سماه العرب بلفظ من لغتهم، والخوارزمي هو الذي خلع عليه هذا الاسم الذي انتقل إلى اللغات الأوروبية بلفظه العربي ALGEBRA. و ترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية في سنة 1135 م . وظل يدرس في جامعات أوربا حتى القرن 16 م. كما انتقلت الأرقام العربية إلى أوربا عن طريق ترجمات كتب الخوارزمي الذي أطلق عليه في اللاتينية «الجورتمي» ALGORISMO ثم عدل

للجورزمو ALGORISMO للدلالة على نظام الأعداد وعلم الحساب والجبر وطريقة حل المسائل الحسابية وظهرت عبقرية «الخوارزمي» في «الزيج» أو الجدول الفلكي الذي صنعه وأطلق عليه اسم «السند هند الصغير» وقد جمع فيه بين مذهب الهند، ومذهب الفرس، ومذهب بطليموس (مصر) فاستحسنه أهل زمانه ذلك وانتفعوا به مدة طويلة فذاعت شهرته وصار لهذا الزيج أثر كبير في الشرق والغرب. ورسم للمأمون خريطة كبيرة للعالم المعمور في عصره وفي الجغرافيا وضع كتابا بعنوان «صورة الأرض» اعتمد فيه على كتاب المجسطي لبطليموس مع إضافات وشروح وتعليقات. وقد نشر هذا الكتاب وترجم إلى الألمانية سنة 1926 م. وفي مجال الطب والعناية بالمرضى أنشأ العباسيون عدداً كبيراً من البيمارستانات (المستشفيات) ومخازن الأدوية ببغداد كالبيمارستان الذي أنشأه الرشيد في الجانب الغربي من بغداد على يد الطبيب «جبرائيل بن بختيشوع» والبيمارستان الصاعدي أيام المعتضد في الجانب الشرقي من بغداد، والبيمارستان المقتدري الذي بناه المقتدر سنة 306هـ 918م. وبيمارستان السيدة الذي أنشأته أمه في الأعظمية، وبيمارستان ابن الفرات الذي أنشأه وزيره أبو الحسن علي بن الفرات، والبيمارستان العضدي. وفيها كان يعالج المرضى ويخضعون للملاحظة والتسجيل. وكان الأطباء يستخدمون في مستشفياتهم الكاويات في الجراحة، وصب الماء البارد لمنع النزف أو معالجة الحميات، وعالجوا الأورام الأنفية وكانوا يخيطون الجروح، ويستأصلون اللوزتين ويمارسون جراحة الفتق وجراحة العيون، وشق أوراق الحلق، وقطع الأثداء السرطانية، وإخراج الحصاة من المثانة، وإخراج الجنين بالآلة، وإخراج العظام المكسورة وجبرها، واستخدام المرقد «البنج» (خليط من الأفيون والحشيش وست الحسن) كما فرقوا بين الحصبة والجدري. وكانت الدولة تراقب الممارسات الطبية والأطباء، فكانوا يمتحنون الأطباء والصيادلة أيام المأمون والمعتصم، وأمر الخليفة المقتدر الطبيب الكبير سنان بن ثابت بن قرة سنة 316 هـ بمنع سائر المتطببين من التصرف وممارسة مهنتهم إلا بعد إجراء امتحان لهم، فامتحن يومئذ أكثر من ثمانمائة طبيب. وكان كل من يقوم بممارسة مهنة الطب، يؤخذ عليه قسم الطبيب المسلم والذي كان يعتمد على المحافظة على سر المريض وعلاجه دون تمييز وأن يحفظ كرامة المهنة وأسرارها. وكان المحتسب هو الذي يأخذ عليه هذا القسم، لأن من عمله مراقبة هذه المهنة ونصه «برئت من قابض أنفس الحكماء، ورافع أوج السماء، فاطر

الحركات العلوية، إن خبأت نصحا وبدأت ضرا، أو قدمت ما يقل عمله. إذا ما عرفت ما يعظم نفعه، وعليك بحسن الخلق بحيث تسمع الناس واستفرغ لمن ألقى إليك زمامه ما في وسعك فإن ضيعته، فأنت الضائع والله الشاهد علي وعليك والسامع لما تقول، فمن نكث عهده فقد استهدف لقضائه، إلا أن يخرج من أرضه وسمائه». ومن مشاهير الأطباء الذين برزوا في العصر العباسي الأول نذكر الطبيب «جورجيوس (جرجس) ابن بختيشوع» الذي استدعاه الخليفة المنصور من «جنديسابور» (شرقي البصرة) لعلاج معدته التي كان يشكو منها. وبعد معالجة قصيرة شفي على يديه، فجعله طبيبه. وفي أيام المعتصم وولديه الواثق والمتوكل، برز الطبيب يحيى بن ماسويه (ت 243 هـ) الذي تنسب إليه مؤلفات طبية عديدة من أهمها (كتاب دغل العين) أي ما يضر العين ويؤذيها، وهو أول كتاب عربي في علم الرمد. ويؤثر عن هذا الطبيب أنه كان يدرس التشريح عن طريق تقطيع أجسام القردة، وكان الخليفة المعتصم يعتمد على مشورته، ولهذا كان يحتفظ ببنية قوية. ويعرف ابن ماسويه في الغرب باسم «ماسو الكبير» MESUE MAIOR . كذلك نذكر الطبيب اللامع حنين بن إسحاق (ت 260هـ) الذي عرف عند علماء الغرب باسم يوهانيتس YOHANTUS. درس الطب على أستاذه يحيى بن ماسويه ثم واصل دراسته في بلاد الروم والإسكندرية وفارس، وألف كتباً كثيرة أهمها كتاب في الرمد باسم «العشر مقالات في العين» وكتاب «السموم والترياق» وكتاب في أوجاع المعدة، وكتاب في الحميات، وكتاب في الفم والأسنان. وهذا الكتاب الأخير أعجب به الخليفة الواثق لأنه يصف الفم والأسنان وصفاً دقيقاً. وقد نقل المسعودي في كتابه مروج الذهب (ج 4 ص 80- 81) قسماً منه، ذكر فيه أن عدد الأسنان في الفم اثنتان وثلاثون سناً، منها في اللحى (الفك) الأعلى ستة عشر سناً، وفي اللحى الأسفل كذلك. وفي الطب اخترع المسلمون التخدير لأول مرة وسموه (المرقد) واكتشفوا الدورة الدموية واخترعوا خيوط الجراحة من أمعاء الحيوانات، واكتشفوا الكثير من الأمراض كمرض الحساسية ومرض الحصبة والأمراض النفسية والعصبية. وفي علم طب الأعشاب اكتشفوا آلاف النباتات التي لم تكن معروفة وبينوا فوائدها، وقد قفز المسلمون بالجراحة قفزة هائلة ونقلوها من مرحلة (نزع السهام) عند الإغريق إلى مرحة الجراحة الدقيقة والجراحة التجميلية. وفي علم الفلك كانوا سباقين إلى إثبات كروية الأرض واكتشاف دورانها واكتشاف الكثير من

الحقائق حول طبيعة الشمس والقمر مما ساعد في هبوط الإنسان على سطح القمر، واكتشفوا الكثير من النجوم والمجرات السماوية وسموها بأسمائها العربية التي مازالت تسمى بها. وقد ابتكر المسلمون علوماً جديدة لم تكن معروفة قبلهم وسموها بأسمائها العربية مثل علم (الكيمياء) وعلم الجبر وعلم المثلثات Al-chemy & Al-gebra . وفي ظلال هذه الحضارة الإسلامية أصبحت اللغة العربية اللغة العلمية الأولى في العالم وكان علماء الإسلام يجمعون بين العلوم الفقهية والعلوم الطبيعية، فالكندي (ت 260هـ/ 873 م) كان يجمع بين الفلسفة والمنطق والحساب والفلك والهندسة والسياسة والطب والفقه وأصول العقيدة، وابن سينا (ت 428هـ/ 1036م) كان يجمع بين الطب والفلسفة والرياضيات والعلوم الطبيعية والموسيقى والفلك والحدود والشعر واثبات التنبؤات والقدر، ومثلهما الفارابي والرازي وعمر الخيام وابن النفيس وعبد اللطيف البغدادي وابن رشد وابن الطفيل والسمعاني. لقد عرض هؤلاء العلماء لكبريات المشكلات المنطقية فعالجوها بأصالة المنهج في الملاحظة والتشخيص والكشف عن الأسباب والعلامات، فإن الشيء لا يعلم العلم اليقين إلا من جهة أسبابه، ولذلك كان علم الأسباب واجباً حتى لا يقع العلماء المسلمون فريسة التفريق بين الإلهام الإلهي والنظر الاستنباطي، فجعلوهما يلتقيان على نحو من التكامل، فغاية العلوم الفقهية، تعليم الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورسم نهج الحياة، وغرض العلوم الطبيعية الوقوف على الحقيقة والتوجه إلى الخير والتحويل عن الشر، فالدرس والتفحص مقرون بالقياس واستخراج الحكمة هي السبل الصحيحة للوصول إلى الحقيقة العلمية. وهذا ما جعلهم يربطون بين ما تلقوه من تعاليم القرآن وتصوراتهم وآرائهم الفلسفية والعلمية بتوازن تام ونسق منهجي. وأعظم نشاط فكري قام به العلماء المسلمون كان في حقل المعرفة التجريبية ضمن دائرة ملاحظاتهم واختباراتهم. واشتهرت بغداد بالعلوم النقلية (الشرعية) التي تتصل بالقرآن الكريم والسنة النبوية مثل التفسير والقراءات والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا. وقد حرص خلفاء بني العباس على الاهتمام بهذه العلوم الإسلامية وتشجيع العلماء فيها ولا سيما علماء أهل الحجاز الذين كانوا على دراية واختصاص بعلوم القرآن والحديث والسنة. أما دراسات العلوم اللغوية والنحوية، فقد شهدت العراق فيها ثورة واسعة ضخمة على أيدي علماء البصرة والكوفة الذين

حققوا إنجازات وابتكارات علمية في هذا المجال للحفاظ على كلام العرب وتقويم اللسان العربي، بعد أن فشا اللحن في كلام المسلمين، نتيجة لاختلاطهم بالأعاجم في البلاد المفتوحة. لهذا قام هؤلاء العلماء بجمع وتدوين ألفاظ اللغة العربية وأشعارها من منابعها الصافية في نجد بقلب الجزيرة العربية. كذلك وضعوا قواعد نحوية للغة العربية، وابتكروا النقط والشكل على الحروف لمعرفة نطق الكلمات نطقاً سليماً، ولا سيما القرآن الكريم، حتى لا يتعرض للتحريف. هذا إلى جانب تصنيف المعاجم اللغوية، ووضع علم العروض لمعرفة أوزان الشعر وأحكامه وبحوره. ومن أشهر الرواد الذين حققوا هذه الابتكارات العلمية مع بداية العصر العباسي العالم البصري العربي، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ/ 791م) وتلميذه وشيخ البصريين بعده العالم الفارسي «أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه» (ت 177هـ/ 793م). أما الأدب، فقد تطور في العصر العباسي تطوراً كبيراً، ونهج الشعراء فيه مناهج جديدة في المعاني والموضوعات والأساليب والأخيلة، وغيرها من فنون الشعر المختلفة التي تناسب ما انتشر في العصر العباسي من حضارة وترف ولا سيما في رصافة بغداد أو بغداد الشرقية. ومن أشهر هؤلاء الشعراء، أبو نؤاس الذي ذاعت قصائده في الخمر والغزل والصيد. وأبو تمام الطائي المشهور بنزعته العقلية والفلسفية في الشعر، وتلميذه أبو عبادة البحتري صاحب المدائح الخالدة، وابن الرومي المعروف بطول نفسه وغزارة شعره وأبو العتاهية الذي اشتهر بالحكمة والغزل الرقيق، والمتنبي، الذي اشتهر بالفخر، وأبو العلاء المعري، شاعر الحكمة. وفي عالم الفنون والعمارة، نجد أن العباسيين لم يكونوا أقل اهتماما من الأمويين في مجال التشييد والتعمير، ففي العمارة بنى أبو جعفر المنصور على نهر دجلة عاصمته بغداد (145 - 149هـ) على شكل دائري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، لأن معظم المدن الإسلامية، كانت إما مستطيلة كالفسطاط، أو مربعة كالقاهرة، أو بيضاوية كصنعاء. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن هذه المدن نشأت بجوار مرتفعات حالت دون استدارتها. ويعتبر تخطيط المدينة المدورة (بغداد) ظاهرة جديدة في الفن المعماري الإسلامي ولاسيما في المدن الأخرى التي شيدها العباسيون مثل مدينة سامراء وما حوته من مساجد وقصور خلافية فخمة. وإلى جانب العمارة وجدت الزخرفة التي وصفت بأنها لغة الفن الإسلامي، وتقوم على زخرفة المساجد والقصور والقباب بأشكال هندسية

أو نباتية جميلة تبعث في النفس الراحة والهدوء والانشراح. وسمي هذا الفن الزخرفي الإسلامي في أوروبا باسم أرابسك بالفرنسية ARABESQUE وبالأسبانية ATAURIQUE أي التوريق. وقد اشتهر الفنان المسلم بالفن التجريدي SURREALISM ABSTRACT حيث الوحدة الزخرفية النباتية كالورقة أو الزهرة، وكان يجردها من شكلها الطبيعي حتى لا تعطي إحساسا بالذبول والفناء، ويحورها في أشكال هندسية حتى تعطي الشعور بالدوام والبقاء والخلود. ووجد الفنانون المسلمون في الحروف العربية أساسا لزخارف جميلة. فصار الخط العربي فناً رائعاً، على يد خطاطين مشهورين. فظهر الخط الكوفي الذي يستعمل في الشؤون الهامة مثل كتابة المصاحف والنقش على العملة، وعلى المساجد، وشواهد القبور. ومن أبرز من اشتهر بكتابة الـخط الكوفي، مبارك المكي في القرن الثالث الهجري، وخط النسخ الذي استخدم في الرسائل والتدوين و نسخ الكتب، لهذا سمي بخط النسخ. وقد نبغ في كتابته عدد من الخطاطين أمثال ابن مقلة (ت 328هـ) وابن البواب (ت 13 4هـ) وياقوت المستعصمي في القرن السابع الهجري. وفن التصوير، أي رسم الإنسان والحيوان، فبالرغم من أن بعض علماء المسلمين الأولين، اعتبروه مكروهاً، إلا أنهم لم يفتوا بتحريمه. والظاهر أن خلفاء بني أمية وبني العباس قد ترخصوا في ذلك إذ توجد صور آدمية متقنة على جدران قصورهم التي اكتشفت آثارها منذ عهد قريب في شرق الأردن وسامراء، كذلك ورد في كلام المؤرخين أن الخليفة «الأمين» كان لديه قوارب لنزهته في دجلة على هيئة الأسد والنسر والدلفين، وأن قصر «المقتدر بالله» اشتمل على تماثيل متحركة لفرسان بخيلها تتقدم وتتأخر كما في الحرب. هذا إلى جانب قبة القصر الخلافي في بغداد التي أقيم في أعلاها على عهد «المنصور» تمثال لفارس بيده رمح يتحرك في اتجاه الريح. كذلك وصلت إلينا كتب عربية موضحة بالصور الجميلة التي رسمها المصورون المسلمون مثل «الواسطي» وغيره في مقامات «الحريري» وكتاب «كليلة ودمنة». كذلك ازدهرت الموسيقى وتطورت آلاتها ولا سيما في مدينة بغداد. ومن أشهر المغنين والمغنيات في العصر العباسي الأول: قمر البغدادية وإبراهيم الموصلي، وابنه إسحاق وتلميذه أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب الذي هاجر إلى المغرب والأندلس وحمل معه إلى هناك الموسيقى الشرقية التي ما زال تأثيرها باقيا في الموسيقى التي تعرف إلى اليوم في المغرب والجزائر وتونس باسم «الموسيقى الأندلسية». كذلك برع

في دراسة الموسيقى من الناحيتين النظرية والعملية عدد من كبار العلماء وعلية القوم أمثال «الكندي» و«الفارابي» والخليفة «الواثق» العباسي. ولقد واكب هذه النهضة العلمية نشاط صناعة الورق، ونسخ الكتب وتصحيحها وتجليدها. فلقد ابتدع المسلمون المنهج العلمي في البحث والكتابة الذي يعتمد على التجربة والمشاهدة فالاستنتاج. وهم أول من أدخل الرسوم التوضيحية في الكتب العلمية وأول من رسم الآلات الجراحية والعملية وأول من رسم الخرائط الجغرافية والفلكية التفصيلية إذ لم يكن للعرب قبل الإسلام حضارة أو علوم تطبيقية. وبعد الفتوحات لمصر والشام وفارس بدأ عصر الترجمة من كل اللغات وخاصة الفارسية والإغريقية والهندية. فقاموا بترجمة علوم الطب والصيدلة والفلك والميكانيكا (علم الحيل النافعة) والعمارة والملاحة والموسيقى والبصريات والصناعات اليدوية للعربية. وكانت معظم العلوم ولاسيما علوم الإغريق فد اندثرت وبعضها كان مدفونا مع العلماء في مقابرهم واتبع المسلمون المنهج العلمي في البحث والكتابة معتمدين على التجربة والمشاهدة والاستنتاج. وهم أول من أدخل الرسوم التوضيحية في الكتب العلمية وأول من رسم الآلات الجراحية والعمليات الجراحية وأول من رسم الخرائط الجغرافية والفلكية التفصيلية. وبحكم تعاليم الدين الإسلامي فقد ابتعد علماء المسلمين عن الخرافات في بحثهم فلا تجد كلاماً عن الكهانة والسحر والجن والشعوذة والتمائم وغير ذلك مما تزخر به كتب الإغريق والهندوس والبيزنطيين. وكان الخطاطون والنساخ يهتمون بمظهر الكتاب، ويزينونه بالزخارف الإسلامية، كما تزين المصاحف تماماً. وتحلى المخطوطات بالآيات القرآنية والأحاديث المناسبة ويكتب بماء الذهب. وابتدعوا الموسوعات العلمية وألفوا القواميس العلمية حسب الحروف الأبجدية كموسوعة علم النبات لابن البيطار. وكانوا يصدرون كتاباً سنوياً يسمى (المناخ) وهو موسوعة تبين أحوال الجو في العام القادم ومواسم الطقس والمطر من التوقعات الفلكية مما يساعد الزراع والمسافرين. وقد نقلت أوربا هذه الفكرة وتصدر اليوم موسوعة سنوية تسمى Al-Manac (المناخ) بجميع اللغات الأوروبية تقوم على نفس الفكرة العربية وتحتل نفس الاسم العربي. والمسلمون أول من أنشأ الجامعات العلمية وكانت أول جامعة هي (بيت الحكمة) التي أنشئت في بغداد سنة 830م قبل أوربا بقرنين كاملين وجامعة القرويين سنة 859 م في فاس وجامعة الأزهر سنة 970م في القاهرة

وجامعة (دار الحكمة) التي أنشأها الحاكم بأمر الله في القاهرة سنة395هـ ثم انتشرت الجامعات في كل مكان في العالم الإسلامي. وكان للجامعات الإسلامية تقاليد وتنظيم دقيق سبقت به أحدث الجامعات العصرية. فكان للطلاب زي موحد خاص بهم وللأساتذة زي خاص وربما اختلف الزي من بلد إلى بلد ومن عصر إلى عصر ولكنه كان في الأزهر عمامة وجبة وطيلسان وقد أخذ الأوربيون عن المسلمين الروب الجامعي المعمول به الآن في جامعاتهم. وكان الخلفاء والوزراء إذا أرادوا زيارة الجامعة يخلعون زي الإمارة والوزارة ويلبسون زي الجامعة قبل دخولها. وكانت اعتمادات الجامعات من إيرادات الأوقاف فكان يصرف للمستجد زي جديد وجراية لطعامه. وأغلبهم يتلقى معونة مالية بشكل راتب دائم إذا أثبت احتياجه. وهو ما يسمى في عصرنا scholar ship فكان التعليم للجميع بالمجان يستوي فيه العربي والأعجمي والأبيض والأسود. وفي الجامعات مساكن للطلبة ويسمون (بالمجاورين) لسكنهم بجوارها. وكان بالجامعة الواحدة أجناس عديدة من الأمم والشعوب الإسلامية يعيشون في إخاء ومساواة تحت مظلة الإسلام والعلم. فهناك المغاربة والشوام والأكراد والأتراك وأهل الصين وبخارى وسمرقند وحتى من مجاهل أفريقيا وآسيا وأوروبا. وكان لكل جنس من هذه الأجناس العديدة والشعوب المختلفة رواق خاص بهم لتسهيل أمورهم وقضاء حاجاتهم وطعامهم. وكان نظام التدريس في حلقات بعضها يعقد داخل الفصول وأكثرها في الخلاء في الساحة أو بجوار النافورة. ولكل حلقة أستاذها يسجل الطلاب والحضور، وكان الحكام المسلمون يتبارون في استجلاب العلماء المشهورين من أنحاء العالم الإسلامي ويغرونهم بالرواتب والمناصب ويقدمون لهم أقصى التسهيلات لأبحاثهم. وكان هذا يساعد على سرعة انتشار العلم وانتقال الحضارة الإسلامية من وطن إلى وطن في ديار الإسلام، وكان لاكتشاف صناعة الورق وانتشار حرفة (الوراقة) في العالم الإسلامي فضل في انتشار تأليف المخطوطات. وقد تنوعت المخطوطات العربية بين مترجم ومؤلف. أما المترجم فكان منها الهندي والفارسي والإغريقي والمصري (من مكتبات الإسكندرية). ولم تكن المكتبات الإسلامية كما هي في عصرنا مجرد أماكن لحفظ الكتب بل كان في المكتبة الرئيسية جهاز خاص بالترجمة وآخر خاص بالنسخ والنقل وجهاز خاص بالحفظ والتوزيع.. كان المترجمون من جميع الأجناس يعرفون العربية مع لغة بلادهم، ثم

يراجع عليهم علماء العرب لإصلاح الأخطاء اللغوية، أما النقلة والنساخون فكانت مهمتهم إصدار نسخ جديدة من كل كتاب علمي عربي حديث أو قديم. وكانت أضخم المكتبات هي الملحقة بالجامعات ففي بيت الحكمة في بغداد وفي دار الحكمة في القاهرة وفي جامعة القيروان وقرطبة كانت المخطوطات في كل منها بالألوف في كل علم وفرع من فروع العلم. ويذكر المقريزي أن مكتبة القاهرة في عهد الخليفة العزيز بالله المتوفى في سنة 996 م قد أصدرت فهرساً بأسماء الكتب التي تحويها فبلغ الفهرس وحده أربعة وأربعين كتاباً.. وكانت كلها ميسرة للاطلاع أو الاستعارة بدون رهن فكان يحق للقارئ أن يستعير كتباً تبلغ قيمتها في حدود المائتي دينار بدون رهن، ففي ذلك الوقت كانت نسبة الأمية بين فتيان المسلمين تكاد تكون معدومة وكان تعلم القرآن كتابة وقراءة إلزامياً

14 . ◉ **حقوق المرأة في الإسلام**: يكتسب موضوع حقوق المرأة في الإسلام حيوية متزايدة، بما يثيره من جدل حول الحقوق وممارستها، وما يتصل بذلك من أسانيد وتأويلات، فضلا عن مساحات تتداخل في الموضوع من عادات وتقاليد متوارثة في وقت تتسارع فيه خطى التغييرات وطبيعة التحديات. ونبادر إلى القول إلى أن الفهم الشامل والواعي لحقوق المرأة في إطار أهداف الشريعة الكلية يمثل التزاما دينيا وأخلاقيا وإنسانيا أمام المسلمين. ولقد حسمت الشريعة الغراء قبل غيرها المساواة في الإنسانية دون تمييز بين البشر جميعا أو بين رجل وامرأة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات:13]. وكفلت الشريعة للمرأة حقوقها المدنية والمشاركة في الحياة العامة كعنصر فعال في المجتمع الإنساني، وقضى الإسلام على ما ساد المجتمعات الإنسانية قبله من تفرقة بين الرجل والمرأة أمام القانون أو في الحقوق العامة أو في القيمة، قال الله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ [الإسراء:70]. وقال: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ [آل عمران:195]. وقال: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ﴾ [النساء:32]. وسمح الإسلام للمرأة بدور فعال في المجتمع والحياة العامة، ودعاها للعلم والمعرفة، وهي تتمتع - كالرجل - بحقوقها المدنية ومن بينها

العمل والاتجار وتولي الوظائف، كما اعترف بحقوقها السياسية في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة:71]. وجاءت أحوالها الشخصية - من أسرة وزواج وطلاق ورعاية طفل ومسئولياتها - راسخة الصلة بالمنظور الإسلامي للأسرة والمجتمع وتوزيع الأدوار بين الرجل والمرأة، لما فيه صلاح المجتمع والأمة في إطار المساواة في القيمة والكرامة دون نظرة دونية مبنية على سوء الفهم أو البعد عن الممارسة السليمة. ولقد سبق الإسلام غيره في كل ذلك منذ عدة قرون حيث تأسست النظرة الإسلامية على مبدأ مساواة المرأة بالرجل، ومراعاة الاختلاف بينهما في القدرات الطبيعية كما خلقها الله. والتكامل بينهما لخدمة المجتمع، وهي نظرة عميقة أبعد ما تكون عن دعاوى التهميش. وللموضوع فضلا عن ذلك أبعاده في الإطارين الإسلامي والدولي، ففي الإطار الإسلامي اتفقت الدول الإسلامية على إصدار ميثاق حقوق الإنسان في الإسلام، ومن بين ما يقرره أن الأسرة هي الأساس في بناء المجتمع، والزواج أساس تكوينها. كما تنص المادة السادسة في الإعلان على أن المرأة مساوية للرجل في الكرامة الإنسانية، ولها من الحق مثل ما عليها من الواجبات، ولها شخصيتها المدنية وذمتها المالية المستقلة، وحق الاحتفاظ باسمها ونسبها، وأن على الرجل عبء الأنفاق على الأسرة ومسؤوليتها ورعايتها.. كما تنص المادة الخامسة والعشرون على «أن الشريعة الإسلامية هي المرجع الوحيد لتفسير أو توضيح أي مادة من مواد هذه الوثيقة». وإذا تناولنا الإطار الدولي للموضوع فالشرعية الدولية لحقوق الإنسان بما في ذلك حقوق المرأة تتضمنها ثلاث وثائق رئيسية هي: 1- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان 1948. 2- العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية 1966. 3- العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية 1966، والاتفاقيات المنبثقة عنها. وقد انعكست معالم واضحة في الفكر الغربي في هذه الإعلانات التي تستهدف حماية مجمل حقوق الإنسان اللازمة لممارسة حياة آمنة، وهي أهداف سبقت إليها الشريعة الإسلامية وقررتها وحددتها، وتبقى الممارسة السليمة علامة هامة على طريق تحقيق هذه الأهداف.

15. ◉ **الحقيقة المحمدية**: الحقيقة المحمدية اصطلاح ظهر متأخرا في أدبيات التصوف الإسلامي، وهو يعني أن النبي ﷺ مخلوق من نور، وأن حقيقته النورية هي أول

الموجودات في الخلق الروحاني، ومن نورها خلقت الدنيا والآخرة، فهي أصل الحياة، وسرها الساري في كل الكائنات والموجودات الدنيوية والأخروية. وللحقيقة المحمدية أسماء أخرى عديدة، مثل: «حقيقة الحقائق» و«أول موجود في الهباء» و«العقل الأول» و«التعين الأول» والقائلون بهذه النظرية يؤكدون على أن الأنبياء والرسل السابقين على محمد ﷺ هم في حقيقة الأمر نوابه وورثته، وأن دورهم في التاريخ إنما هو تجسيد للحقيقة المحمدية، أو الروح المحمدي قبل ظهور جسده الشريف. ومن الحقيقة المحمدية يستمد كل الأنبياء والأولياء والعارفين علومهم وأنوارهم الإلهية. وبهذا الاعتبار سمي محمد ﷺ بنور الأنوار وأبي الأرواح، وسيد العالم بأسره، وأول ظاهر في الوجود. أما ظهور الجسد المحمدي فهو الصورة المنظورة لمعنى حقيقته النورية. والنبي ﷺ في مفهوم هذه النظرية، هو الجد الأعلى للأنبياء والنبي الخاتم في آن واحد. ويستند الصوفية في نظريتهم هذه إلى ظواهر من نصوص القرآن والسنة النبوية ومأثورات السلف الصالح، مثل قوله تعالى: ﴿جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة:15]، وقوله تعالى: ﴿وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:46]، ومثل حديث (.....متى جعلت نبيا؟ قال: وآدم بين الروح والجسد) مسند الإمام أحمد 4 / 66. الترمذي، وقول الإمام مالك وهو يناظر أبا جعفر المنصور، ويأمره باستقبال القبر الشريف في دعائه: «إنه وسيلتك ووسيلة أبيك آدم». وللصوفية مرويات أخرى ردها علماء الحديث وأنكروها عليهم.

16 . ◉ **حلف الفضول:** اصطلاحا: المعاهدة التي عقدت بين بني هاشم وبني المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة قبل بعثة النبي ﷺ بنحو عشرين سنة. وسبب تسميتها بهذا الاسم أن ثلاثة من قبيلة جرهم هم: الفضل بن فضالة، والفضل بن وداعة، والفضل بن الحارث، قد عقدوا قديما نظيرا لهذه المعاهدة، فلما أشبه فعل القرشيين فعل هؤلاء الجرهميين الأول الذين سموا جميعا بالفضل سمي الحلف: حلف الفضول. وسبب قيام هذا الحلف أن رجلا من اليمن قدم مكة ببضاعة، فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي، ثم رفض أن يؤديه ثمنها، فطلب اليمني من الأحلاف أن يعينوه على اقتضاء حقه فأبوا وانتهروه بسبب قدر ومكانة العاص في قومه. فصعد هذا الرجل إلى أعلى جبل في مكة وقريش في أنديتهم حول الكعبة، وصاح بأعلى

صوته مرددا شعرا يطلب فيه من آل فهر أن يحموه من الظلم. وكانت النتيجة أن قام أحد أبناء عبد المطلب يلبي نداءه واجتمعت هاشم وزهرة وتيم في بيت عبد الله بن جدعان بمكة وتحالفوا متعاهدين ليكونن يدا واحدة مع المظلوم حتى يؤدى له حقه، ومشوا إلى العاص، وانتزعوا سلعة اليمني منه، ودفعوها إليه. وقد قال رسول الله ﷺ عن هذا الحلف: (لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت).

17. ◉ **الحُلْم**: الحُلْم: الرؤيا ، والجمع: أحلام، يقال: حلم يحلم: إذا رأى في نومه رؤيا، والحلم: ما يراه النائم في نومه من الأشياء، ولكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبح، ومنه قوله تعالى: ﴿أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ﴾ [يوسف:44]، في حديث: (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) رواه البخاري، وفي الاستعمال: يعبر كل منهما عن الآخر. بدأ الإنسان حياته على الأرض وهو يحلم، وما زال يحلم حتى الآن. وفي سجل الحضارات بيان لأهمية الأحلام في حياة الإنسان، وخاصة أحلام ملوكهم من حيث أنها منذرة أو مبشرة بأحداث قادمة، مما الجأ الملوك إلى البحث عن مفسرين لأحلامهم عرفوا باسم: (رجال المعرفة في مكتبة السحر) وقد اكتشفت إحدى اللوحات أمام غرفة في أحد المعابد مكتوب عليها: (إني أفسر الأحلام ولدي إذن من الآلهة بأن أقوم بذلك). ساد الاعتقاد في المجتمعات القديمة بأن الذي يحدث في النوم هو أن الروح تترك الجسد وتهيم في مكان آخر، أو أنها تواجه الآلهة. ويرى أفلاطون أن الأحلام تمثل تحرر الروح من قيود الجسد، لتعبر عن مكامن خفية في حياتنا لا نعيها في أنفسنا، إذ يقول: «فالنوم كالوحش الهائج في داخلنا، والذي أشبع اللحم والشراب، فإنه ينتصب، وينفض عنه النوم، ويسعى في طلب ذلك الذي يرضي غرائزه» وبهذا القول يتضح أن أفلاطون رأى في الأحلام تعبيرا عن قوى وحاجات غريزية تكمن في الفرد ذاته، ولا تأتي إليه من خارجه، مخالفا بذلك ما قالت به النظرية التاريخية من أن الأحلام هي رسائل يستلمها الحالم، وبدون فعل آخر منه يتجاوز هذا الاستلام. وهذا ما ذهب إليه «فرويد» في العصر الحديث من أن الأحلام تعبر عن مكنونات خفية عن الوعي، أو أنها في معظمها تعود إلى ذكريات بعيدة في الطفولة أو الحداثة. وقد عارضه

بعض الباحثين مثل: «ازرنسكي» و«كلايتهان» اللذين كانت أبحاثهما بداية اكتشاف للمنظور العلمي الحديث للأحلام، الذي يربط بين ظاهرة الأحلام ونشاطات بيولوجية وفسيولوجية واسعة في الدماغ والجسم. وبهذا يتبين أن المنظور السيكولوجي الذي طوره «فرويد» ليس بالمنظور الوحيد - أو حتى الصحيح - في مجمله في تفسير ظاهرة الأحلام.

اعتقد العرب أن الأحلام هي من فعل القوى الخارقة والتي شملت الآلهة، كما شملت الشياطين والأرواح الشريرة، فاهتموا بها وأقبلوا على تفسيرها، وعمق هذا الاهتمام لديهم ما ورد في القرآن الكريم عن الرؤى والأحلام، فقد جاء الحديث عن الرؤيا في أربع سور: يوسف، والإسراء، والصافات، والفتح. ففي سورة يوسف: 1- إخبار يوسف لأبيه بأنه رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر ساجدين له. 2- سؤال صاحبي السجن عن تفسير ما رأياه في منامهما بأن أحدهما رأى أنه يعصر خمرا، والآخر يحمل فوق رأسه خبزا تأكل الطير منه، ففسر لهما هذه الرؤيا بقوله: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ ﴾ [يوسف:41]. 3- سؤال الملك ليوسف عن تفسير ما رآه في منامه، من أن سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وكان الجواب: ﴿تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾ [يوسف:47-49]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [الإسراء:60]، فقد روى الرازي في تفسيره للرؤيا في هذه الآية أربعة أقوال: أن الرسول ﷺ رأى في منامه: 1- دخوله مع المسلمين مكة. 2- مصارع كفار قريش. 3- ارتقاء بني أمية منبره. 4- ما أراه الله في ليلة الإسراء على اعتبار أنه لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة. وفي قوله تعالى: ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [الصافات:105]، خطابا لإبراهيم حين أطاع الله، فهم بتنفيذ ما أراه الله في منامه: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴾ [الصافات:102]. وفي قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ ﴾ [الفتح:27]، فهذه

الآية تخبر بأن الله كان قد أرى محمد ﷺ في منامه أنهم سيدخلون مكة. أما الحلم ، فلم يرد في القرآن الكريم في مجال التعبير عما يراه المرء في منامه إلا بصيغة الجمع وصفا لما يراه المرء في نومه من الشر والقبح، ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ [يوسف:44]، فالضغث من الخبر والأمر: ما كان مختلطا لا حقيقة له، ومنه قيل للأحلام الملتبسة: أضغاث، ومنه قول رسول الله ﷺ (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان). تعتبر رؤيا الأنبياء بمثابة الوحي إليهم، فقد أخبرنا القرآن الكريم عما رآه إبراهيم في منامه بأن يذبح ولده، فهم بذبحه لأنه اعتبر هذه الرؤيا وحيا من الله واجب التنفيذ، كما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (رؤيا الأنبياء وحي) رواه البخاري. وعنه أيضا: (الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة) رواه البخاري. ولقد اهتم الباحثون في المجتمع الإسلامي بالرؤيا، واشتهر منهم محمد بن سيرين (المتوفى 108هـ-728م) الذي ألف عددا من الكتب في تفسير الأحلام والرؤى، وكثر المعبرون للرؤى بعد ابن سيرين، تحدث عنهم عبد الغني بن إسماعيل، الملقب بابن النابلسي في كتابه: (طبقات المعبرين) الذي تضمن الإشارة إلى أكثر من سبعة آلاف مفسر للأحلام.

18. ◉ **الحلم والاحتلام**: الجماع ونحوه في النوم، الاسم: الحلم، ففي القرآن الكريم: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ﴾ [النور:58]، أي لم يصلوا من الصبيان إلى حد البلوغ. وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر معاذا أن يأخذ من كل حالم دينارا، يعنى الجزية. قال أبو الهيثم: أراد بالحالم كل من بلغ الحلم، وجرى عليه حكم الرجال، احتلم أم لم يحتلم.

19. ◉ **الحلم**: بكسر الحاء: الأناة والعقل، وجمعه: أحلام، في القرآن الكريم: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ [الطور:32]. أي تأمرهم عقولهم بما كانوا يقولون؟ وفي حديث رسول الله ﷺ في صلاة الجماعة: (ليليني منكم أولو الأحلام والنهي) رواه ابن ماجه، أي ذوو الألباب والعقول. والحليم في صفة الله عز وجل معناه: الصبور، أي أنه الذي لا يستخفه عصيان العصاة، ولا يستفزه الغضب عليهم.

20. ◉ **حمورابي**: Hammurabi حكم بابل بين عامي 1792-1750 ق.م وكانت البلاد دويلات منقسمة تتنازع السلطة، فوحدها مكونا إمبراطورية ضمت كل العراق

والمدن القريبة من بلاد الشام حتى سواحل البحر المتوسط وبلاد عيلام ومناطق أخرى. وكان حمورابي شخصية عسكرية لها القدرة الإدارية والتنظيمية والعسكرية. ومسلته الشهيرة المنحوتة من حجر الديوريت الأسود والمحفوظة الآن في متحف اللوفر بباريس تعتبر أقدم وأشمل القوانين في وادي الرافدين بل والعالم. وتحتوي مسلة حمورابي على 282 مادة تعالج مختلف شؤون الحياة. فيها تنظيم لكل مجالات الحياة وعلى جانب كبير من الدقة لواجبات الفرد وحقوقه في المجتمع، كل حسب وظيفته ومسؤوليته. وبعد وفاة حمورابي تولى الحكم خمسة ملوك آخرهم «سمسو ديتانا» الذي هاجم الحيثيون البلاد في زمنه في عام 1594 ق. م واحتلوها، وخربوا العاصمة ونهبوا كنوزها وبعدها رجعوا إلى جبال طوروس.

21. ◉ **الحيل**: لغة: جمع حيلة، اسم من الاحتيال، وأصله: الحذق في تدبير الأمور ثم غلب في العرف على استعمال الطرق الخفية التي يتوصل بها المرء إلى حصول غرضه، بحيث لا يتفطن له إلا بنوع من الذكاء والفطنة، كما في مختار الصحاح. واصطلاحا: تقديم عمل ظاهره الجواز لإبطال حكم شرعي وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر. والحيل ثلاثة أقسام: 1- حيل لا خلاف في تحريمها وإبطالها، كحيل المنافقين والمرائين، ومن ذلك. الاحتيال للتفريق بين المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة:107-108]. والاحتيال لإسقاط الواجب على المكلف، كما في قوله ﷺ (لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة) رواه البخاري وأبو داود، واللفظ للبخاري. فهذا يعني النهي عن احتيال مقصود به إبطال حكم شرعي وتحويله في الظاهر إلى حكم آخر. 2- حيل جائزة، وذلك إذا كان المقصود بها أخذ حق، أو دفع باطل، أو مكروه (أذى) يلحق بصاحبه، كالنطق بكلمة الكفر حالة الإكراه. يقول تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

[النحل:106]. 3- ما اختلف فيه، وهو ما لم يتبين بدليل قاطع موافقته لمقصد الشارع أو مخالفته، فمن رأى من الفقهاء أن الاحتيال في أمرها مخالف للمصلحة منعه، ومن رأى أن الاحتيال غير مخالف لها فهو عنده جائز، بشرط أن لا يكون قصد المكلف المحتال مخالفا لقصد الشارع الحكيم. ومثال ذلك من باع ماله أو وهبه عند رأس الحول فرارا من الزكاة، فإن أصل البيع أو الهبة على الجواز، ولو منع الزكاة من غيرهما لكان حراما، فهذا وما شابهه محل خلاف بين الفقهاء.

22. ◉ **الحيل (علم)**: علم «الحيل» الذي عرف عند العرب بهذا الاسم هو ذلك العلم الذي أطلق عليه قدامى الإغريق اسم «الميكانيكا» ولا يزال يحمل هذه التسمية حتى الآن. وقد ازدهر علم الحيل في العالم الإسلامي ما بين القرنين الثالث والسابع الهجريين، التاسع والثالث عشر الميلاديين، واستمر عطاء المسلمين فيه حتى القرن السادس عشر الميلادي تقريبا. ويمثل علم «الحيل النافعة» الجانب التقني المتقدم في علوم الحضارة الإسلامية حيث كان المهندسون والتقنيون يقومون بتطبيق معارفهم النظرية للإفادة منها تقنيا في كل ما يخدم الدين ويحقق مظاهر المدنية والإعمار. وقد جعلوا الغاية من هذا العلم «الحصول على الفعل الكبير من الجهد اليسير، ويقصد به استعمال الحيلة مكان القوة، والعقل مكان العضلات، والآلة بدل البدن، ذلك أن الشعوب السابقة كانت تعتمد على العبيد، وتلجأ إلى نظام السخرة في إنجاز الأعمال التي تحتاج إلى مجهود جسماني كبير، فلما جاء الإسلام ونهى عن السخرة وإرهاق الخدم والعبيد وتحميلهم فوق ما يطيق الإنسان العادي، إلى جانب تحريمه المشقة على الحيوان، اتجه المسلمون إلى تطوير الآلات لتقوم بالأعمال الشاقة، وبعد أن كانت غاية السابقين من علم «الحيل» لا تتعدى استعماله في التأثير الديني والروحي على أتباع مذاهبهم، مثل استعمال التماثيل المتحركة أو الناطقة بواسطة الكهان، واستعمال الأورغن الموسيقي وغيره من الآلات المصوتة في المعابد، فقد جاء الإسلام وجعل الصلة بين العبد وربه بغير حاجة إلى وسائل وسيطة أو خداع حسي أو بصري وأصبح لعلم «الحيل النافعة» هدف جديد هو التيسير على الإنسان باستعمال آلات متحركة. وقد ظهر هذا التوجه عند المسلمين الأوائل على أيدي نفر من العلماء الأعلام، لعل أشهرهم أبناء موسى بن شاكر الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وألفوا كتابهم المعروف باسم «حيل بني موسى» وقد قام دونالد هيل

«D.Hill» بترجمته إلى الإنجليزية كاملا في عام 1979م، ويحتوي هذا الكتاب على مائة تركيب ميكانيكي مع شروح تفصيلية ورسوم توضيحه لطرائق التركيب والتشغيل، وهو ما يدخل اليوم في نطاق علم «الهندسة الميكانيكية» المعتمدة على حركة الهواء، أو حركة السوائل والتزامها. وقد استعملوا نظام الصمامات الآلية ذات التشغيل المتباطئ وعرفوا طريقة التحكم الآلي والتشغيل عن بعد. كذلك تضمنت ابتكارات المسلمين الأوائل في علم الحيل النافعة تصميمات متنوعة لساعات وروافع آلية يتم فيها نقل الحركة الخطية إلى حركة دائرية بواسطة نظام يعتمد على التروس المسننة وهو الأساس الذي تقوم عليه جميع المحركات العصرية. ومن المؤلفات التراثية الرائدة في هذا المجال كتاب «الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل»، لبديع الزمان الرزاز الجزري الذي عاش في القرنين السادس والسابع الهجريين (الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين). وقد وصفه مؤرخ العلم المعاصر «جورج سارتون» بأنه أكثر الكتب من نوعه وضوحا ويمكن اعتباره الذروة في هذا النوع من إنجازات المسلمين.

حرف الخاء

خ:

1. ◉ الخرقة: لغة: القطعة من الثوب الممزق، وخرق الشيء مزقه وشقه.كما في المعجم الوسيط. واصطلاحا: هي ما يلبسه المريد من شيخه الذي دخل في إرادته. ويرى الصوفية أن في لبسها معنى المبايعة، وأنها تمثل عتبة دخول المريد في صحبة الشيخ الذي يتولى تربيته وتهذيب أخلاقه وتقويم سلوكه. وللبس الخرقة مراسم يشترك في أدائها كل من الشيخ والمريد وإن كان الشيخ يتولى القسط الأكبر منها، فهو يتطهر ويتوضأ ثم يأمر المريد بذلك ثم توضع الخرقة بين أيديهما، ويقرأ الشيخ الفاتحة، ثم يقوم بإلباسها للمريد مبينا له سند وصولها إليه ثم يأخذ عليه عهد الوفاء لشرائطها، ويعرفه حقوق الخدمة. ويقول الصوفية إنه يسرى - عند ذلك - من باطن الشيخ حال إلى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج، وبعضهم يشبهها بقميص يوسف عليه السلام الذي لما ألقاه البشير على وجه أبيه يعقوب عليه السلام ارتد بصيرا. ويذكر السهروردي أن الخرقة خرقتان: خرقة إرادة وخرقة تبرك، ومقصود الصوفية هو الأولى منهما، أما الثانية فتأتى تبعا لها. وقد أفاض القاشاني في بيان الفوائد التي تترتب على لبس الخرقة. وقد أراد الصوفية أن يجعلوا للخرقة إسنادا متصلا إلى الحسن البصري عن الإمام علي رضي الله عنه عن الرسول ﷺ ويذكر الشعراني أن ابن حجر والسيوطي صححا هذا الإسناد. ولكن ابن الجوزي يرفض ذلك رفضا حاسما. في حين يرى ابن خلدون أن في ربط الخرقة بالإمام علي مظهرا من مظاهر تأثر التصوف بالتشيع. وقد قال السهروردي - الذي كان من أهم من تحدثوا عن الخرقة - عن الهيئة التي تعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم تكن في زمن رسول الله ﷺ وأنه قد كانت طبقة من السلف الصالحين لا يعرفون الخرق ولا يلبسونها المريدين. وقد رأينا من المشايخ من لا يلبس الخرقة ومن يسلك بأقوام من غير لبس الخرقة، واللون المفضل للخرقة هو اللون الأزرق، ولكنه ليس بلازم.

2. ◎ خزندار: لغة: يقال خزندار وخازندار وخزينة دار وخزانة دار وخازن الدار أيضا. واللفظ مؤلف من كلمتين: 1- خزانة العربية. 2- دار الفارسية وهي بمعنى مُمسِك. والمعنى الكلي: الموكل بالخزانة والمتولي أمرها. واصطلاحا: موضوع هذه الوظيفة هو الإشراف على خزائن أموال الدولة أو السلطان أو الأمير، وهى بهذه الدلالة معادلة لوظيفة الخازن التي يمكن اعتبارها الصيغة العربية المحسنة. بدأ ظهور هذا المصطلح في العصر العباسي بصيغ قريبة، واستقر في الصيغة «خزندار» في عصر الأيوبيين، وزادت أهميتها في عصر المماليك واعتبرها القلقشندى الوظيفة الثانية عشرة من الوظائف التي يشغلها عسكريون بحضرة السلطان المملوكي وكان يختار لها من «الخاصكية». وكان كبير الخزندارية يسمى أمير خزندار. وقد استمر استخدامها حتى العصر العثماني.

3. ◎ خصوص السبب: لغة: الخصوص نقيض العموم. والسبب ما يتوصل به إلى أمر من الأمور. واصطلاحا: المراد بالسبب في قولهم: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ليس ما يولد الفعل أو يوجب الحكم، بل ما كان سببا في الجواب، أو داعيا إلى الخطاب بذلك القول وباعثا عليه، قرآنا كان اللفظ أو حديثا. والمراد بسبب النزول في علوم القرآن هو: ما نزلت الآيات متحدثة فيه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه. والمراد بخصوص الشيء: كونه متعينا له وحدة تخصه فلا شركة للغير فيه. والغرض في هذا المقام الإجابة على سؤال هو: أن اللفظ العام المستقل بنفسه إذا ورد من أجل سبب خاص هل يعم، أو يقتصر به على سببه؟ ويرى الجمهور أن العبرة بعموم اللفظ مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود:114]. فهذا حكم عام نزل على سبب خاص، وهو قصة الأنصاري الذي قبل امرأة أجنبية عنه، فاللفظ يتناوله ويتناول كل مثيل له، لأنه باق على عمومه وهذا هو الراجح. وغير الجمهور يرى أن العبرة بخصوص السبب، فاللفظ عام أريد به الخصوص، فلا يتناول بحكمه إلا صورة السبب، أما مثيلها فحكمه نفس الحكم لكن من دليل آخر من قياس أو غيره. وعلى الرأيين لم يختلف حكم المثيل عن حكم الصورة، بل أجمعت الأمة على أن الحكم فيهما واحد.

4. ◎ الخضر: هو عبد من عباد الله آتاه الله تعالى نعمة من عنده، وعلمه من لدنه علم الباطن إلهاما. وقصته مع سيدنا موسى عليه السلام وردت في سورة الكهف، ولم يكن نبيا

عند أكثر أهل العلم. وسمع أبو حاتم السجستاني مشايخه يقولون: «إن أطول بني آدم عمرا: الخضر، واسمه خضرون بن قابيل بن آدم». لكن قد ورد ما يدل على أنه كان من بني إسرائيل في زمان فرعون. وصحح ابن جرير أنه كان متقدما في الزمان حتى أدركه موسى عليه السلام. وفي الصحيح المرفوع: «إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز خلفه خضراء». أخرجه عبد الرزاق ثم قال: والفروة: الحشيش الأبيض وما أشبهه، يعني: الهشيم اليابس. وقال السهيلي بصحة الطرق الواردة باجتماعه مع النبي ﷺ وتعزيته لأهل البيت بعد وفاته عليه الصلاة والسلام. وقال الأكثرون من العلماء إنه حي للآن. وهذا متفق عليه عند مشايخ الصوفية وأهل الصلاح والمعرفة، واستشهد الجمهور على ذلك بأخبار عديدة. وقد اختلف العلماء في اسمه ونسبه ونبوته وحياته إلى الآن، وبناء عليه فليس ذلك من العقائد والله أعلم.

5. ◉ **الخطابة**: لغة: مصدر خطب يخطب أي باشر الخطبة كما في اللسان. واصطلاحا: عرفت الخطبة بتعريفات كثيرة منها تعريف «أرسطو» بأنها: القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل. وعرفها ابن رشد بأنها: قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة. وعرفها بعض المحدثين بأنها: نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى. وعرفت بأنها: علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم. والخطابة ضرورة اجتماعية تفرضها الظروف، وتعبر عن المجتمع بوجه عام، وكل الأمم في حاجة إليها، بل إن المواقف المجيدة في تاريخ الأمم مدينة للخطباء الذين عبروا عن قضاياهم أصدق تعبير، وأثروا في مجتمعاتهم أعظم التأثير. والخطابة أنواع كثيرة منها: الخطابة العلمية، والخطابة السياسية، والخطابة العسكرية، والخطابة الدينية، والخطابة الاجتماعية، والخطابة القضائية، والخطابة الحفلية. وللخطابة طرق للتحصيل وعوامل للرقي، فمن طرق تحصيلها: الموهبة والاستعداد الفطري، ودراسة أصول الخطابة، ودراسة كثير من كلام البلغاء، وحفظ الكثير من الألفاظ والأساليب، وكثرة الاطلاع على العلوم المختلفة، والتدريب والممارسة. أما عوامل رقيها فمنها: الحرية، وطموح الأمة إلى حياة أرقى وذلك - مثلا- إذا ما تفشى في أمة من الأمم سخط على نظام قائم ووجدت إرادة في التغيير إلى الأفضل، والتاريخ القديم والمعاصر

يشهدان لهذا، والتغيرات الدينية والسياسية والاجتماعية، والحروب والثورات، وكثرة الأحزاب والتكتلات مع تنازعها، والرغبة في إصلاح ذات البين. وفن الخطابة له أصول يتعلق بعضها بالخطيب وبعضها بالخطبة. فأما ما يتعلق بالخطيب فأهمه: الموهبة ورباطة الجأش، وسلامة الصوت من العيوب، وطول النفس، وحسن الوقفة، وحسن استخدام الإشارة في موضعها المناسب، والسمت الذي يستميل سامعيه. وأما ما يتعلق بالخطبة فأهمه: براعة الاستهلال، ووفرة المحصول من مختلف أساليب البيان، والتنقل بين الإنشائية والخبرية، ووضوح المعاني من خلال قصر الجمل، وملاحظة تقسيم الخطبة، ثم موضوع الخطبة، ثم الختام الذي يجب أن يشتمل على جمل يسهل ترددها وتذكرها بعد انتهاء الخطيب من خطبته وخاصة في النوعين السياسي والديني من الخطابة. هذا وتجدر الإشارة إلى بعض الأسماء من الخطباء الذين خلد التاريخ ذكرهم مثل: «ميرابو» و«سحبان وائل» و«قس بن ساعدة» و«واصل بن عطاء» في القديم، ومثل «غاندي» و«مصطفى كامل» و«سعد زغلول» في الحديث. وللخطابة علاقة وثيقة بغيرها من العلوم، فبالنسبة للعلوم الإنسانية: لها علاقة وثيقة بعلم المنطق، وعلم النفس وخاصة علم نفس الجماعة، وعلم الاجتماع. وبالنسبة للعلوم الإسلامية: فهي تتصل بكل هذه العلوم، والعلوم الإسلامية تفيد علم الخطابة بصفة عامة والخطابة الدينية بصفة خاصة. ومن أهم ما يحتاجه الخطيب من العلوم الإسلامية ومصادرها: القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومقارنة الأديان، ومعرفة الأحكام الفقهية، ومصادر التشريع، والعلم بالتاريخ الإسلامي. ولا تخفى علاقتها أيضا بالشعر، والأدب، والكتابة، والأخلاق، والسياسة.

6. ◉ **خطبة الجمعة**: لغة: الخطبة بضم الخاء مصدر (خطب). أي ألقى الكلام إلى الغير لإفهامه، والجمعة: اليوم المعروف وهو يوم العروبة. واصطلاحا: الخطبة تطلق على معنيين: أحدهما: الكلام المنثور سجعا كان أو مرسلا. وثانيهما: إلقاء الكلام المنثور مسجوعا كان أو مرسلا لاستمالة المخاطبين إلى رأي أو ترغيبهم في عمل. وعلى ذلك فخطبة الجمعة عبارة عن: إلقاء الكلام المنثور وتوجيهه إلى الناس في اليوم المعلوم من إمام الجمعة، أو هي الكلام نفسه الملقى عليهم. وهى خطبتان قبل الصلاة يجلس بينهما الإمام هنيهة، ولها أركان وشروط، على خلاف في بعضها أو إطلاق أو تقييد. فأركانها: حمد الله تبارك وتعالى، والصلاة على رسول الله ﷺ والوصية بتقوى الله تعالى، والدعاء للمؤمنين

وهو خاص بالخطبة الثانية، وقراءة شيء من القرآن ولو آية واحدة، والموعظة وهي القصد منها. ومن شروطها: الوقت وهو بعد الزوال، وتقديم الخطبتين على الصلاة، والقيام فيهما عند القدرة، والجلوس بينهما مع الطمأنينة فيه، والطهارة عن الحدث والنجس ثوبا ومكانا، ورفع الصوت بحيث يسمع، والعدد الذي تنعقد به الجمعة. وقد اختلف الفقهاء في حرية الكلام أثناءها. فالجمهور على حرمته، والشافعي في الجديد وأحمد في رواية على عدمها، والله أعلم.

7. ◉ الخلافة: لغة: من خلف فلان فلانا إذا كان خليفته وجاء من بعده، وهي مصدر تخلف فلان فلانا إذا تأخر عنه، والخلافة النيابة عن الغير. واصطلاحا: الخلافة في الإسلام منصب سياسي يجمع صاحبه بين السلطتين الزمنية والروحية، ولكن وظيفته الدينية لا تتعدى المحافظة على شرع الله، ومن حقه قيادة الدولة الإسلامية ورسم سياستها وتنفيذها على المستويين: الداخلي والخارجي، وواجبه تبليغ الدعوة الإسلامية ونشرها والتصدي بالقتال - إذا لزم الأمر - ضد من يقف عقبة في سبيل أدائه لمهمته، وله أن يعاقب الخارجين على أوامر الشرع، ويؤم الناس في الصلوات ويساعدهم على أداء الفرائض السياسية. وقد وردت هذه المادة في آيات عديدة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:30]، أي قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ﴾ [ص:26]، أي استخلفناك على الملك في الأرض، لأن داود عليه السلام كان ملكا نبيا. وقد نشأ منصب الخلافة - باعتباره ضرورة فرضتها الظروف السياسية- عقب وفاة النبي ﷺ وكان نتيجة للمناقشات الحرة التي جرت بين الصحابة - رضوان الله عليهم - في «سقيفة بني ساعدة». لقد كان اجتماع «السقيفة» هذا أشبه بجمعية تأسيسية أو وطنية مناط بها البحث في مصير أمة بعد وفاة موجهها وقائدها، وقد دارت المناقشات فيه بحرية كاملة، وانبثق عنه آنئذ قيام نظام الخلافة، هذا النظام الذي استمر - بشكل أو بآخر - في العالم الإسلامي حتى القرن العشرين، ولم يغب عن مجتمعنا إلا بعد أن قام «كمال أتاتورك» بإلغائه سنة (1323هـ-1924م) عقب انهيار الخلافة العثمانية. وكان اختيار لقب «خليفة» وإطلاقه على أول رئيس للدولة الإسلامية -

أبي بكر الصديق ﷺ - الهدف منه، التمييز بين هذا النظام الذي أقامه المسلمون وبين أنظمة الحكم التي كانت سائدة في العالم آنئذ، لقد كانت هذه الأنظمة تقوم على القهر والجبروت، وتستعبد الشعوب وتستغلها وتحرمها من أبسط حقوقها، بينما جاء النظام الإسلامي ليكون جديدا في جوهره وغاياته، فهو يرفض القهر والظلم، ويقوم على قواعد الحرية والمساواة والعدل والاعتداد برأي الأمة؛ ولهذا كان هذا اللقب تأكيدا لحقيقة مهمة هي أن حكم الرسول ﷺ مستمر وباق في أمته، وأن أبا بكر إنما يخلف محمدا ﷺ في التنفيذ والتطبيق ورعاية مصلحة الأمة، وليس في الإضافة إلى الدين أو الانتقاص منه. نرى كل هذه الحقائق واضحة في ذهن كل من عرض لموضوع «الخلافة» الذين قدموا لها تعريفات توضح جوهر النظام الإسلامي وغاياته، ولعل من أبرزها تعريف «ابن خلدون» الذي عبر عن ماهيتها بقوله: «الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به». لقد كان اختيار المسلمين لخليفتهم الأول ﷺ، بناء على قاعدة الشورى، وتحددت مهمته في قيادة المسلمين، ورعاية مصالح الناس، وتنفيذ شرع الله عز وجل، واشترط العلماء فيمن يلي هذا المنصب شروطا منها الكفاية والعدل وصحة البدن والعقل... الخ. واستمر اختيار الخلفاء وفقا لهذه الشروط طوال عصر الراشدين، ثم حدث تحول ابتداء من العصر الأموي، فتركت الشورى، واعتمد نظام الغلبة والتوارث، وبعد أن كانت الخلافة اختيارا أصبحت قهرا وإجبارا، تقترب أو تبتعد عن قيم الإسلام ومبادئه، وتتفق معه في قليل أو كثير إلى أن تم إلغاؤها تماما كما أسلفناه.

8. ◉ **الخلفاء الراشدون:** أثيرت مسألة من يخلف الرسول ﷺ في تدبير أمور المسلمين وحراسة الدين بعد وفاته مباشرة حيث اجتمع الأنصار ليختاروا الخليفة، ولحق بهم كبار المهاجرين مثل أبي بكر وعمر، وأنهوا هذا الاجتماع الهام إلى جعل الخلافة في قريش باعتبار سبقهم إلى الإسلام وقرابتهم من رسول الله ﷺ وبعد مشاورات عديدة بلغت حد الاختلاف، استقر الرأي على مبايعة أبي بكر بالخلافة، وكان هذا الصحابي أول من ولي أمور المسلمين بعد الرسول ﷺ. ونلاحظ أن النبي ﷺ لم يعين خليفة له بشكل مباشر، ولكنه ترك الأمر شورى يتولاه المسلمون. وبمبايعة أبي بكر بالخلافة بدأت مرحلة

ما يعرف بعصر الخلفاء الراشدين، وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهي مرحلة تختلف عن المراحل التالية في تاريخ الإسلام، فقد حكم الدولة الإسلامية صحابة رسول الله ﷺ وثبتوا أركان الدولة، حيث واجه أبو بكر حركة الارتداد عن الإسلام بعد وفاة رسول الله ﷺ بحسم، وبدأت الفتوح الإسلامية لأكبر إمبراطوريتين في عصره وهما: إمبراطورية الروم، وإمبراطورية الفرس، وتفرغ عمر بن الخطاب لتأسيس الدولة الإسلامية فأنشأ الدواوين وتكملة الفتح الإسلامي لأراضي الفرس والروم، وأرسى مبادئ واضحة لإقامة العدل بين الناس ومحاسبة الولاة. أما عثمان ففضله عظيم في مجال جمع القرآن وتوحيد المصاحف وتكملة الفتوح ودخل بالمسلمين مجال البحر، فتم إنشاء أسطول بحري في عصره انتصر على الأعداء في موقعة ذات الصواري. وبدأت الفتنة الكبرى في عهد عثمان، تلك الفتنة التي انتهت بقتله، ولم تهدأ آثارها في دول الإسلام بعد ذلك فقد اشتدت الفتنة، وأدت إلى انقسام المسلمين بين مؤيد لعلي وبين معارض له بدعوى عدم قيام علي بالثأر لمقتل عثمان، وبدأت تتكون الفرق المعروفة في التاريخ الإسلامي والتي فرقت جمع المسلمين: فرق الشيعة والخوارج وغيرهم. وقد واجه علي بن أبي طالب هذه الفتن بقوة وصلابة وخاصة في واقعتين هما واقعة الجمل، وواقعة صفين، ووضع فيهما قواعد لمعاملة أهل البغي تعتبر دستورا لمعاملة المنشقين على الإمام في كل عصر، ويستفيد منها القانون الدولي الإنساني الآن في مجال حقوق المحاربين في النزاعات الدولية غير المسلحة. ومع ذلك فقد سير أمور الدولة، ووضع قواعد لتحقيق العدالة والمساواة بين المسلمين كما تم تثبيت الفتوح الإسلامية في عهده. وقد استمر حكم الخلفاء الراشدين ثلاثين عاما من عام 11هـ إلى عام 40هـ، وتميز بتداول السلطة بين المسلمين بسهولة، والحكم بالشورى، وإرساء دعائم الدولة الإسلامية.

9. ◉ الخلق: لغة: خلق الله العالم: صنعه وأبدعه. واصطلاحا: الخلق مرادف للصنع، وهو ينسب إلى الإنسان على سبيل المجاز، فإذا نسب إلى الله عز وجل كان يعني: الإيجاد من عدم كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ۝٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴾ [مريم:8-9]. وقد وردت كلمة الخلق منسوبة لله

عز وجل بالمعنى السالف مائتين وأربعا وخمسين مرة. وأضيفت للإنسان بمعنى الصنع لا الإيجاد من عدم مرتين كقوله تعالى لعيسى عليه السلام: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾ [المائدة:110]. وفي قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [العنكبوت:17]. ويحدث الخلق بقوله تعالى للشيء «كن» فيكون ، كما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:82]. ومن أهم السياقات الفكرية التي استخدم فيها مصطلح «الخلق» ثلاثة: خلق العالم وخلق الأفعال وخلق القرآن. وقد عرفت مشكلة خلق العالم منذ القدم وبصفة خاصة في الحضارة المصرية القديمة، وتشهد على ذلك الآثار والمعابد والأجساد المحنطة التي تثبت أيضا وجود عقيدة البعث بعد الموت. وقد عرف الفكر القديم الخلق على فترات متعددة كما في نظرية الصدور والفيض والعقول العشرة أو نظرية المثل الأفلاطونية أو المحرك الأول عند أرسطو طاليس ثم في الفلسفة الهيلينية، ثم انتقل ذلك إلى الفكر الإسلامي خاصة عند الكندي والفارابي (330هـ/ 950م) وابن سينا (427هـ / 1037م) ويعد المثال الأول عند أفلاطون (347 ق.م) والمحرك الأول عند أرسطو طاليس (322 ق.م.) والحق المطلق أو الخير المحض عند أفلوطين (270م) المقابل لكلمة الخالق تبارك وتعالى عند المسلمين. وقد عرف الفكر الإنساني نظرية «قدم العالم» في مقابل نظرية «خلق أو حدوث العالم». ويرى أصحاب نظرية «قدم العالم» أن العالم قديم قدم الخالق، فهو مخلوق له ولكن لا يتأخر عنه في الزمان بل يتأخر عنه في الدرجة فقط لكونه معلولا للخالق. وقد انتقلت هذه النظرية إلى المسلمين عن طريق الفيلسوف الهيليني برقلس (485 م) الذي تأثر بفلسفة أفلوطين (270 م) والأفلاطونية المحدثة التي نسبت إليه، وقد تأثر بها من المسلمين بعض المعتزلة الذين ذهبوا إلى أن المعدوم شيء يكتسب صفة الوجود فيخلق، أي أن الخلق ليس سوى نقل من العدم إلى الوجود. وارتبطت هذه النظرية عند المعتزلة بقولهم بارتباط الجواهر بأعراضها متأثرين في ذلك بنظرية أرسطو طاليس في المادة والصورة. وقد تأثر أيضا بعض الفلاسفة المسلمين بهذه النظرية وذهبوا إلى القول بقدم العالم وأثبتوا خلقه في الزمان. فجاء تقسيم الأشاعرة للموجودات إلى قسمين فقط هما: القديم والمحدث مقابلا لتقسيم المعتزلة للموجودات إلى ثلاثة أقسام:

قديم ومعدوم ومحدث: فالقديم هو الله تعالى فالق كل شيء. والمعدوم هو الجسم الخالي عن الأعراض. والمحدث هو الجسم الذي انتقل من العدم إلى الوجود عن طريق اكتسابه للأعراض. إلا أن المعتزلة كانت تفرق بين «العدم» و«المعدوم» ، فالعدم هو اللاشيء، أما المعدوم فهو الشيء الذي يمكنه أن يوجد بالخلق ليصبح جسما، وبذلك يكون المعدوم مماثلا للممكن. أما ردود الأشاعرة على المعتزلة ونقدهم مذهبهم في الخلق والمعدوم فقعد فصل الحديث فيه عبد القاهر البغدادي والشهرستاني وابن حزم وغيرهم. أما خلق الأفعال: فقد ذهب فيه المعتزلة إلى أن الإنسان خالق لأفعاله مسؤول عنها أمام الله بناء على قدرته على الفعل والترك، وقدرة الإنسان على أفعاله قدرة مخلوقة، فالإنسان قادر بقدرة محدثة يخلقها الله تعالى فيه قبل الفعل، وقد رتبوا على ذلك قولهم بالاستطاعة والاستحقاق، إما استحقاق الثواب أو العقاب. ويقابل «الكسب» عند الأشاعرة: «الاستطاعة» عند المعتزلة. أما مشكلة «خلق القران»: فقد ترتبت على قول المعتزلة في الصفات بأن كلام الله مخلوق لأنه مركب من حروف ويحدث في الزمان ولا يمكن إضافته إلى ذاته تعالى فتشاركه في القدم. وقد ترتب على مغالاة المعتزلة في هذا القول وتماديهم في محاولة إجبار علماء السنة على القول بخلق القرآن ما نعرفه في التاريخ بمحنة الإمام أحمد بن حنبل في زمن المعتصم إلى أن جاء الخليفة المتوكل ونصر أهل السنة وحرم القول بخلق القرآن، وقد أفرد القاضي عبد الجبار لخلق الأفعال المجلد السابع من كتابه المغني في أبواب التوحيد والعدل.

10. ◉ الخلود: لغة: من «الخلد» وهو دوام البقاء، و«أخلده الله»، و«أخلده تخليدا»، والفعل أخلد بمعنى «ركن» فيقال: «أخلد إليه» أي ركن إليه. واصطلاحا: لا يختلف المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي كما ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ﴾ [الأعراف:176]. وقد ورد هذا اللفظ في صيغة المضارع بمعنى دوام البقاء في قوله تعالى: ﴿ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان:69]، أما لفظ «الخلود» فقد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة بالمعنى السابق وهو دوام البقاء في قوله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ [ق:34]. أما في السنة المطهرة فقد ورد لفظ الخلود بالمعنى ذاته في مواضع كثيرة، منها قوله ﷺ: (يقال

لأهل الجنة خلود بلا موت....) رواه البخاري ومسلم والترمذي في الجنة. أما في علم الكلام فقد حظي لفظ الخلود باهتمام خاص في إطار مناقشة مسألة «الجوهر الفرد» أو «الجزء الذي لا يتجزأ» وقد مثل كل من أبي الهزيل العلاف (227هـ-842 م) وإبراهيم ابن سيار النظام (235هـ-850 م).قطبي الرحى في هذه المناقشات. فقال الأول بأن الجزء لابد له أن يصل إلى جزء لا يتجزأ حيث تتوقف عملية التقسيم تماما. وأراد أبو الهزيل إثبات حدوث العالم بهذه الطريق، لأن التقسيم إلى ما لا نهاية يعنى أن العالم ليس له نهاية أو بداية، ومن ثم لا يمكن أن يكون محدثا؛ لأن المحدث بدأ في الزمان ولابد أن ينتهي أيضا في الزمان، فالتجزؤ إلى ما لا نهاية يعنى قدم العالم وسرمديته وهذا ما يرفضه أبو الهزيل. إلا أن النظام ألزمه على قول إن حركات أمل الجنة لابد وأن تتوقف في زمن ما فيتخلدون على الوضع الذي توقفت عنده حركاتهم في سكون أبدي، وذلك لأن الحركة مرتبطة بانقسام المادة فإذا توقف الانقسام توقفت الحركة. أما النظام فقد كان يرى أنه ما من جزء إلا ويتجزأ إلى ما لا نهاية ومن ثم لا تتوقف الحركة في الكون أبدا، وكذلك لا تتوقف حركات أهل الجنة. وقد كان رأى النظام في الجزء الذي يتجزأ أساسا لما عرف فيما بعد بالنظرية الذرية في الإسلام وبه قال أكثر الفلاسفة. وقد ثار الجدل حول خلود الكافر والفاسق في النار ضمن الحديث عن الشفاعة والوعد والوعيد واستحقاق الثواب والعقاب حيث أنكرها المعتزلة بناء على ما ذهبوا إليه في الوعد والوعيد وأثبتها أهل السنة بناء على ثبوتها بنص القرآن الكريم. أما الفلاسفة فقد قال منهم ابن سينا وأبو البركات البغدادي بخلود النفس متأثرين في ذلك على ما يبدو بأفلاطون (347 ق.م.) وقد قررتها المسيحية والإسلام وفي الفلسفة الحديثة عن كانط خلود النفس الإنسانية من مسلمات العقل العملي، ويعني خلود النفس حسب ما جاء في المعجم الفلسفي: «بقاؤها بعد فناء البدن مع احتفاظها بخصائصها ومميزاتها الفردية».

11 . ◉ الخلوة: لغة:انفراد الإنسان بنفسه أو بغيره، أو بمعنى: المكان الذي يتم فيه ذلك، ومنه قول أنس بن مالك ﷺ جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي ﷺ فخلا بها. رواه البخاري، أي ابتعد منفردا بها بحيث لا يسمع الحاضرون شكواها، لا بحيث يغيب عن أبصارهم. واصطلاحا: للفظ الخلوة استعمالان: 1- استعمال فقهي بمعنى انفراد الرجل بالمرأة في مكان يبعد أن يطلع عليهما فيه أحد. وخلوة الرجل بالمرأة الأجنبية عنه حرام، لما

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه سمع النبي ﷺ يخطب يقول: (لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم) رواه البخاري ومسلم. كما روي عن ابن عمر من خطبة لعمر -رضي الله عنهما - (ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) رواه الترمذي في سننه. ولا يلزم الزوجة أن تمكن الزوج من نفسها في غير خلوة، ولا يجوز له أن يطلب ذلك منها. والخلوة عند المالكية نوعان: أ- خلوة الاهتداء، وهي: أن يوجد الزوج معها وحدها في محل ترخى الستور على نوافذه إن كانت ستور، وغلق الباب الموصل لهما، بحيث لا يصل إليهما أحد. ب- وخلوة الزيارة، وهي: أن تزوره في بيته، أو يزورها في بيتها، أو يزور الاثنان شخصا آخر في بيته. وعند الحنفية: الخلوة الصحيحة التي تترتب عليها أحكام الزوجية هي: أن يجتمعا في مكان، وليس هناك مانع يمنعهما من الوطء، لاحسا، ولا شرعا، ولا طبعا. ولاختلاف المذاهب في اعتبارات الخلق وأحوالها وأحوال أطرافها، والربط بينهما وبين الآيات القرآنية من مثل قوله تعالى: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ [النساء:4]، وقوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٢٣٦ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ [البقرة:236-237]، وقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ [الأحزاب:49]، لاختلاف المذاهب في ذلك اختلفت بعض أحكامها فيما يتعلق بإيجاب المهر كله، أو نصفه، أو إسقاطه، وكذلك في المتعة والعدة والنسب عند حدوث الولد، والإحصان، وحرمة من تحرم بالزواج، إلى غير ذلك من الأحكام. 2- استعمال صوفي بمعنى محادثة السر - الذي هو محل المشاهدة - مع الحق بحيث لا يرى غيره، وهذه حقيقتها، أما صورتها فهي ما يتوصل به إلى تحقيق ذلك. وهذا يرجع إلى منهجهم في مجاهدة النفس، حيث يرون أن الخلوة أعون للمريد على التركيز في عبادته حتى يمحو ما في نفسه من ذميم الصفات، ويحصل على صفو العلاقة بالله سبحانه وتعالى، فمن وجد في نفسه القوة أن يكون مع الناس بجسمه ومع الحق وحده بروحه وسره، فالخلطة والاجتماع له أفضل، وللمشايخ في المفاضلة بين الخلوة والمخالطة ترجيحات تعود إلى تقدير أحوال المريد، وهم يرجعون في شأن الخلوة

إلى ما روي عن رسول الله ﷺ في حديث بدء الوحي أنه ﷺ حبب إليه الخلاء، فكان يأتي غار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد، ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فيتزود لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء. وقد وضعوا للخلوة شروطا لكي تثمر ثمارا صحيحة، فما كان منها وفقا لقواعد الشرع وصدق المتابعة لرسول الله ﷺ أثمر تنوير القلب، والزهد في الدنيا، وحلاوة الذكر، والمعاملة لله بالإخلاص، لذلك يحتاج المريد إلى تعلم ما يلزمه من علوم الشريعة قبل الدخول في الخلوة. وما لم يستوف المريد شروطها فإنها توقعه في فتنة أو بلية، وقد تنتج له صفاء في النفس يستعان به على اكتساب علوم الرياضة، مما يعتني به الفلاسفة وأمثالهم، وقد يوجد عندهم ما يشبه في صورته أحوال المتابعين للشرع، فيكون في حقهم مكرا واستدراجا، ولا يصح للمريد أن يغتر بشيء من ذلك حتى لو مشى على الماء أو طار في الهواء، لأن من تعلق بخيال، أو قنع بمحال، ولم يحكم أساس خلوته في الإخلاص فإنه يدخل الخلوة بالزور، ويخرج بالغرور، ويسلبه الله لذة العبادة، ويفتضح في الدنيا والآخرة. وكثيرا ما يكتفون في الخلوة بأربعين يوما يسمونها الأربعينية، رجاء أن ينسحب حكم الأربعين على جميع الزمان بحيث تجعل المداومة فيها على شيء خلقا كالخلق الأصلي الغريزي. واعتمدوا في تحديد الأربعينية على حديث رواه مكحول: قال رسول الله ﷺ (من أخلص لله تعالى العبادة أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) وهو حديث ضعيف الإسناد إلا أن الصوفية يؤيدون معناه بما ورد في القرآن الكريم عن موسى عليه السلام حيث يقول ﴿ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾ [الأعراف:142]، ففيها إشارة إلى الاستعداد البدني والنفسي خلالها بمزيد عبادة وتبتل من أجل استقبال واردات الحق. ومن أصولهم أن من يدخل الخلوة ينبغي أن يكون خاليا من جميع الأفكار إلا ذكر الله، ومن جميع المرادات إلا مراد ربه، بصرف النظر عما يمكن أن يقع دون نظر إلى شيء سواه، وإلا فتن بهواه.

12 . ◉ خليج عربي: كان الخليج العربي قد شهد التجارة البحرية عبر مضيق هرمز للمحيط الهندي منذ 7 آلاف سنة. وارتبط اسم الخليج بالملاحة والتجارة. و يقع بين الجزيرة العربية وجنوب غرب آسيا، ويرتبط ببحر العرب عن طريق مضيق هرمز الذي

يؤدي لشمال غرب المحيط الهندي وتعد مياه الخليج غير عميقة نسبياً، إذ يبلغ أقصى عمق فيها 360 قدماً. فمياهه لا يرتفع فيها الموج. ورغم ارتفاع درجة حرارته وارتفاع نسبة الرطوبة في مناخه إلا أنه نادرا ما يتعرض لعواصف أو دوامات هوائية، ولذلك فهو يوفر بيئة بحرية ملائمة للملاحة. وكان الخليج والبحر الأحمر من طرق التجارة الأساسية لكثير من الحركة التجارية والتبادلات الحضارية فيما بين الحضارات الكبرى في الشرق.

وكانت حضارة ما بين النهرين بين نهري دجلة والفرات قد قامت في أقصى الشمال الغربي من الخليج. وكانت مياه الخليج في العصور القديمة أعمق كثيرا مما هي عليه اليوم، وبانحسار المياه شيئاً فشيئاً ظهرت أرض خصبة غنية بالرسوبيات، مما جعل المنطقة مصدر جذب للاستيطان. وكانت منطقة الخليج ملتقى الحضارات والثقافات القديمة، لأنها كانت تقع عبر التاريخ بأقصى الهلال الخصيب. وهو الأرض الخضراء التي تمتد من أقصى شمال الخليج مشكلة نصف دائرة حتى شمال غرب هذه المنطقة لتمتد إلى دلتا نهر النيل.

وفي منطقة الإمارات العربية وعُمان، تم العثور على آثار تدل على وجود مستوطنات سكانية يعود تاريخها إلى سبعة آلاف سنة. في هذه المستوطنات تم اكتشاف قطع متميزة من الفخار الأسود من منطقة عبيد بالعراق. مما يدل على أن التجارة عبر مناطق الخليج المختلفة كانت نشطة. وكان أبناء وادي الرافدين وجيرانهم من الحضارات المختلفة يتاجرون عبر الخليج والمحيط الهندي وبحر العرب منذ عصور قديمة، وعلى الرغم من وفرة المنتجات الزراعية في منطقة الرافدين إلا أنهم ظلوا بحاجة للحصول على المعادن والخشب والحجارة. فانطلقوا بقواربهم عبر النهر ليصلوا لمياه الخليج بحثاً عن هذه الموارد عن طريق تجارة أكبر، ولقد ذكرت وثائق السومريين التاريخية المكتوبة التي تعود إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م.أنهم كانوا يصلون لمنطقة ميجان Magan (عمان) لجلب النحاس من الجنوب الشرقي من الجزيرة العربية. ومنذ ألفي عام ق.م. وبعد حضارة (ميجان) ورد اسم دلمون Dilmun في البحرين في السجلات التاريخية بوصفها مركز تبادل تجاري بين الرافدين وميجان و ملوحة Meluhha (اسم أطلقه الأكاديون على منطقة وادي السند) وعثر هناك على آثار تشتمل على أختام تشير إلى المنطقة التي وردت منها البضائع. ووصل أبناء وادي الرافدين بقواربهم المجهزة ملاحيا إلى وادي السند، وكان السومريون يصنعون قواربهم من قصب (الغاب) . كما أن بحارة ميجان كانوا أيضا يسيطرون على التجارة

مابين الرافدين والهند عبر الخليج في القرن الثالث ق.م. كذلك كان أهل دلمون على ساحل الخليج والمدن القريبة من الساحل كأم النار Umm al- Nar ودلما Dalma على ساحل أبو ظبي وفيلكة Failaka في الكويت. ومما سهل التجارة شق طريق عام 3500 ق.م. يمتد من شمال الخليج لربطه بالبحر الأبيض المتوسط. ومن السلع التجارية التي كان الخليجيون قديما يتاجرون بها: الأعشاب والتوابل واللبان والمر والأقمشة والجواهر والأحجار الكريمة والسيراميك والساج والأرز والمعادن كالنحاس، الذي كان يجلب من (ميجَن)، وعرف الخليج بوصفه مصدراً أساسياً لتجارة اللؤلؤ. فقلة عمق مياه الخليج مكّنت الغواصين من الوصول إلى عمق البحر لاستخراج محاره منذ أزمان بعيدة. وفي القرن السادس ق.م. انشأ الأخمينيون إمبراطوريتهم التي امتدت في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى مقدونيا. وتمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر، وقام ملوكهم بإعادة بناء الطريق من منطقة السوس Susa في إيران إلى سارديز Sardis بالقرب من أفسس وسميرنا. وكان لاحتلال الرومان لمصر أثر كبير في منع العرب من العمل وسطاء تجاريين حيث سيطر الرومان على طرق التجارة عبر البحر الأحمر وكانوا على دراية وكفاءة عاليتين في مهارات الإبحار. كما سيطروا على الطريق البحري المؤدي إلى الهند، وفي هذا الوقت من سيطرة الرومان، عملت كثير من الحضارات في آسيا وأفريقيا وأوروبا على إقامة علاقات حميمة معهم. وبحلول القرن الأول الميلادي ظهرت إشارات ودلائل إلى وجود تجار عرب وهنود يقطنون مصر وأوروبا، كما أن هنالك دلائل أثرية لمستعمرات تجارية رومانية في شبه القارة الهندية. ولقد تم العثور على كميات كبيرة من الزجاج الروماني في إدور ed-Dur في إمارة أم القيوين. وعلى الرغم من سيطرة الرومان على طريق البحر الأحمر، إلا أن الطرق البحرية وطرق الخليج العربي كانت تحت سيطرة حضارة أخرى تمركزت في جنوب غرب آسيا، ألا وهي الحضارة البارثية Parthian التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الحضارة الرومانية، وهذا ما دفع الرومان إلى توسيع نطاق إمبراطوريتهم، لتمتد جنوباً فتغزو بلاد الرافدين وبلاد المشرق للسيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط. ولقد استمر الاتصال بالعالم الخارجي واتسع نطاقه، ففي سنة (166م) أرسل الإمبراطور الروماني (ماركوس أوريليوس Marcus

Aurelius) من مستعمرته في الخليج مبعوثاً إلى الصين، وباكتشاف أسرار رياح المحيط الهندي الموسمية في القرن الأول الميلادي تابع العرب ممارسة تجارتهم. وقد شهدت القرون التالية نزاعات بين أبناء المتوسط وحضارات جنوب غرب آسيا، ومع ذلك استطاع عرب الجزيرة العربية أن يظلوا حياديين إزاء النزاع القائم، وقد استمروا بالتجارة مرسلين قوافلهم وسفنهم إلى الموانئ والمراكز التجارية على الجانبين، ولقد ورد وصف للسفن التي كانوا يستخدمونها في كتابات الكاتب البيزنطي (بروكوبيوس Procopius) قال فيه: إن جميع القوارب التي كانت تأتي من الهند على هذا البحر لم تكن كغيرها من القوارب، إذ إنه لم يتم طلاؤها بالقطران ولا بأية مادة أخرى، بل كان يتم ربط ألواح الخشب ببعضها بعضاً بوساطة مسامير حديدية كبيرة، تنفذ من لوح إلى آخر وكذلك يتم شد هذه الألواح بحبال لزيادة ترابطها. ومن المحتمل أنها كانت تبنى بالطريقة نفسها منذ قرون بعيدة. ولقد تم العثور على قلادة قديمة في تل أبرق في أم القيوين في الإمارات يعود تاريخها إلى (300 ق.م) ويظهر عليها رسم واضح يمثل قارباً بخلفية مربعة ومقدمة متقوسة حادة وفوقه شراع، ومن الواضح أن هذا الشراع مطابق إلى حد بعيد للشراع العربي اللاتيني، وتقدم هذه القلادة أقدم وصف للشراع المثلث، الذي يسمى الشراع اللاتيني. ومع مجيء الإسلام في القرن السابع الميلادي، تغيرت ملامح الخليج العربي وكذلك المنطقة المجاورة بشكل كبير، وابتداءً من هذه الحقبة أصبحت الدولة الإسلامية تسيطر على الطرق التجارية عبر الخليج والبحر الأحمر، وعلى الطرق البرية عبر الأناضول. وفي منتصف القرن الثامن الميلادي اتسعت الدولة الإسلامية من جبال بيرنيه Pyrenees في شبه الجزيرة الأيبيرية وصولاً إلى نهر السند، وخلال سبعمائة سنة تلت انتشر الإسلام غرباً وشرقاً وأصبح المحيط الهندي البحيرة الإسلامية، ولقد سيطر التجار العرب على التجارة وعلى البضائع القادمة من الشرق وخاصة التوابل، وبقي الوضع على ما هو عليه حتى القرن الخامس عشر الميلادي حين أبحر (فاسكوديجاما Vasco De Gama) حول أفريقيا فاتحاً بذلك طريقاً تجارياً جديداً للممالك الأوروبية، ليدخل البحارة العرب في منافسة مع البحارة الأوروبيين، وباتساع نشاطاتهم التجارية، أصبح البحارة العرب أكثر علماً بجغرافيا العالم، وصاروا قادرين على تقديم خرائط أكثر دقة لوصف العالم المعروف آنذاك، وكانوا ينقلون معهم في رحلاتهم الجغرافيين والرحالة، وهم

بدورهم سجلوا ملاحظاتهم ووصفهم للأماكن التي قاموا بزيارتها. وفي القرن العاشر الميلادي كتب أحد الرحالة البغداديين وهو ابن حوقل واصفاً الخليج بأن مياهه صافية تشف عما تحتها، وانه يمكن للمرء أن يرى الحجارة البيضاء في القعر، ولقد ذكر كذلك انه كان هناك الكثير من اللؤلؤ والمرجان وكذلك كان هناك الكثير من الجزر التي يقطنها الناس. ولقد قدم جغرافي آخر، وهو المقدسي، وصفاً للبحارة الذين كان يرتحل معهم حول سواحل الجزيرة العربية (كنت قد رحلت بصحبة رجال ولدوا وترعرعوا في البحر، وكان لديهم كامل المعرفة عنه وعن مراسيه وعن رياحه وجزره، ولقد أمطرتهم بعدد كبير من الأسئلة عن البحر وخصائصه الطبيعية وحدوده، ولقد رأيت لديهم أدلة بحرية يقومون بدراستها ومراجعتها، متبعين إرشاداتها بثقة وحماس). وربما يكون ابن بطوطة، الرحالة العربي المولود في طنجة، أكثر الرحالة شهرة وأكثرهم ترحلاً، وقد استطاع في رحلاته ما بين 1325-1353م أن يترحل عبر مساحة كبيرة وصلت إلى (75000 ميل) ووصل إلى أبعد ما يمكن في ذلك الوقت حيث الصين. وفي أحد كتاباته يصف رحلة عبر الخليج وسواحل الجزيرة العربية بقوله: أبحرنا من (قلوة Kulwa) إلى ظفار، حيث كانت الخيول الأصيلة تصدر من هناك إلى الهند، وهذا السفر استغرقنا شهراً وكان مصحوباً بريح محببة. وعن طريق عدد هائل من القوارب تبحر في المحيط الهندي كان العرب يلتقون بأقرانهم من التجار الهنود وتجار (مالي) والصين، وكانوا يتبادلون نظاماً تجارياً ثقافياً في أغلب الأحيان كان يخلو من النزاعات وبذلك تم توطيد الاتصال بين هذه الثقافات. وقد أبحر التجار العرب بشكل منتظم إلى الصين، وفي بداية القرن الخامس عشر أرسل الصينيون أساطيلهم التجارية في رحلات بحرية متعددة، شملت الخليج العربي وإفريقيا الشرقية، وقد ذكر ابن حبيب في القرن العاشر الميلادي (دبا Dibba) بوصفها واحداً من أهم الأسواق العربية يؤمها التجار من الهند والسند والصين، إضافة إلى أناس من الشرق والغرب.

13. ◉ **الخيال**: لغة: ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، كما في اللسان. واصطلاحا: يقصد به أحد قوتين: 1- القوة الذهنية التي تحتفظ بصور المحسوسات بكل أنواعها، من مرئية ومسموعة وملموسة ومشمومة، بعد غياب هذه المحسوسات عن الحواس التي أدركتها. وهو بهذا المعنى شيء يشبه الذاكرة، سواء كانت هذه الذاكرة

تفصيلية حرفية تحفظ الأشياء الفردية كما أدركها صاحبها، أو ذاكرة إجمالية مجردة تحفظ الصور العامة للمدركات الحسية. 2- القوة الذهنية الأخرى التي تعتمد على صور المدركات السابق ذكرها، فتختار منها بعض عناصرها، وتقوم بالتأليف بينها مبدعة بذلك صورا جديدة. وهذه الصور الجديدة قد تكون مع هذا واقعية (أي ليست مستحيلة؛ بل يمكن أن تقع) وقد تكون خارقة مستحيلة، كما في الملاحم القديمة، والخرافات والأساطير، وكما في كثير من قصص «ألف ليلة وليلة» و«رسالة التوابع والزوابع» وبعض قصص جوته، وإدجار ألن بو، وقصة «آلة الزمن» لهربرت جورج ولز، و«عود على بدء» لإبراهيم المازني. وهذه الصور الخيالية قد تكون صورا محدودة جزئية، مثلما هو الحال في التشبيه والاستعارة والمجاز، وقد تكون صورا كلية فسيحة المدى، كما هو الحال في القصص والمسرحيات، وقد تكون شيئا وسطا بين هذا وذاك، كما في اللوحات التصويرية في بعض القصائد والمقالات وغيرها. وقد اختلف موقف النقاد والأدباء المبدعين من الخيال: فبعضهم كأفلاطون قد أدانه، ومن ثم أخرج الشعراء من «جمهوريته»، وبعضهم رحب به أيما ترحيب، وجعله محور الإبداع، كنقاد العرب القدماء، الذين كانوا يرون أن أعذب الشعر أكذبه، وكالرومانسيين. وغني عن البيان أن الواقعية هي أيضا لا تستغني عن الخيال، بل أن أحد ألوانها، وهى الواقعية السحرية، التي ظهرت مؤخرا في أعمال قصاصي أمريكا اللاتينية، يخلط بين الواقعي والخرافي الغرائبي في جديلة واحدة، وليس في هذا ما يدعو إلى الدهشة أو التعجب؛ إذ لا يعدو الأمر أن يكون تضافرا بين درجتين أو نوعين من أنواع الخيال. وفي الشعر الصوفي الإسلامي يتلون الخيال بصبغة خاصة، إذ يتجه إلى عالم الغيب الأعلى تبعا لاهتمامات أصحابه، الذين يولون وجوههم نحو الله سبحانه وتعالى، محاولين الاقتراب منه، بل والفناء فيه كما يزعمون، فنراهم يتحدثون عن ليلى ووصالها لهم وهجرها إياهم، وعن الخمرة والساقي وما إلى ذلك، وهم إنما يقصدون (حسبما يقولون) الذات الإلهية، والنشوة الروحية التي تعتريهم عند نجاحهم في تحقيق ما يصبون إليه من الاقتراب منها، أو الفناء المزعوم فيها.

14. ◉ **خيال الظل**: لغة: الخيال ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة. واصطلاحا: خيال الظل لون من الفن التمثيلي الشعبي. ويقوم هذا الفن على تحريك شخوص جلدية كاريكاتورية بين مصدر ضوئي وشاشة بيضاء، تسقط عليها ظلال هذه

الشخوص التي صممت بحيث تظهر على الشاشة نقوشها وألوانها. وتسمى الواحدة من تمثيليات خيال الظل «بابة» وتجمع لغتها عادة بين الفصحى والعامية، وبين الشعر والسجع، كما دخلها بعد ذلك الغناء والتلحين، ويسمى الرجل الذي يحرك هذه الشخوص بـ «المخايل» أما منشد أزجال البابة، فيطلق عليه «الحازق». وقد تكون البابة انتقادا لبعض العيوب الأخلاقية والاجتماعية، أو تصويرا فكاهيا لبعض أرباب الحرف والصناعات، أو عرضا لبعض الأحداث التاريخية الهامة كمقتل طومان باي، وفتح السودان. وترجع أصول هذا الفن غالبا إلى الهند أو الصين، وربما جاء إلينا عبر المغول، وقد استمر هذا الفن معروفا في البلاد العربية إلى أوائل القرن العشرين، وكانت تمثيليات خيال الظل تمثل في قصور الحكام والكبراء، أو في بيوت خاصة بها يرتادها الجمهور، كما هو الحال في المسارح ودور الخيالة (السينما) اليوم. ولعل أهم من ألف بابات خيال الظل هو «ابن دانيال» الكحال المشهور في عصر الظاهر بيبرس، وهو عراقي الأصل، لكنه انتقل إلى مصر واستقر بها، والواقع أن «خيال الظل» يمثل خطوة رائدة لمسرح العرائس وفن الخيال كليهما.

15. ◉ **الخيانة**: لغة: خانه يخونه خونا وخيانة. والخون: أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح، والخون النقص، كما أن معنى الوفاء التمام، ومنه تخونه: إذا انتقص منه، ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء؛ لأنك إذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه، كما في الكشاف. وفي الحديث: (يطبع المؤمن على الخلال كلها إلا الخيانة والكذب) رواه أحمد، وخائنة الأعين: ما تسارق من النظر إلى ما لا يحل، ففي القرآن الكريم: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ﴾ [غافر:19]، أي يعلم خيانة الأعين. واصطلاحا: من ضيع شيئا مما أمره الله به، أو اقترف أمرا مما نهى عنه أو عصى أمر رسول الله ﷺ أو فرط في الأمانة يعد خائنا، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ﴾ [الأنفال:27]. ومن أظهر خلاف ما يبطن، فهو خائن، ففي الحديث: «لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين» رواه أبو داود والنسائي، أي أن يضمر في نفسه غير ما يظهره. ومن ضيع أمانات الناس فهو خائن، ففي الحديث (المسلم أخو المسلم لا يخونه...) رواه الترمذي و(وآية المنافق ثلاث.... وإذا أؤتمن خان) رواه البخاري).

والتعامل مع العدو أثناء الحرب لإمداده بأسرار الدولة: خيانة، يقول الله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة:22]، فحكم القرآن في هؤلاء الذين يتعاونون مع أعداء الله بيِّن واضح؛ إذ يعتبر ذلك خيانة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، لقوله تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ [آل عمران:28]، إذ في مناصرة الأعداء خطر على المسلمين، فمن يفعل ذلك فليس بمؤمن إلا في حالة الضعف والخوف من أذاهم، فتجوز الموالاة ظاهرا ريثما يعد المسلمون أنفسهم لمواجهة من يهددهم.

16. ◉ الخير: لغة: هو اسم تفضيل على غير قياس وهو ضد الشر، والخير الحسن لذاته ولما يحققه من لذة أو نفع أو سعادة، وجمعه خيور، وخيار، وأخيار، كما في الوسيط. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا ﴾ [المزمل:20]، أي تجدوه خيرا لكم من متاع الدنيا. واصطلاحا: لها عدة تعريفات: 1- ينظر «الأبيقوريون» إلى كل شعور باللذة على أنه خير بالنسبة إلى الفرد الذي يمارسه بغض النظر عن المصدر، وهذا يؤدي بالضرورة إلى إرجاع الفارق بين أي لذتين على أساس كمي. 2- بينما يرى «الرواقيون» أن الخير هو الواجب؛ فالحياة الخيرة التي ينبغي لكل حكيم أن يسعى إليها هي تلك التي يتحدد بها واجب الإنسان على أساس قانون الطبيعة أو النظام الكوني للعقل. 3- في حين تذهب «الأفلاطونية» الحديثة إلى أن الخير هو خلاص النفس من سجنها المادي باتصالها بالواحد الأحد. 4- ثم جاءت «المسيحية» فبينت أن الخير هو طاعة القانون، وليس هذا القانون هو ما يكتشفه العقل البشري، بل هو الوحي المنزل من السماء، فيجب علينا الالتزام به، لمجرد كونه تعبيرا عن الإرادة الإلهية، سواء بدا لنا معقولا أم غير معقول، منطقيا أم تعسفيا، عادلا أم ظالما. 5- ويصف «الإسلام» كل ما هو طيب ونافع للإنسان، فردا أو جماعة بأنه خير، فهو إحدى القيم الإسلامية الهامة، ذكره القرآن الكريم في مائة وتسعين آية، فأمر به الله كقيمة مطلقة، أي من حيث هو خير في نفسه من

غير قياس إلى غيره في قوله تعالى: ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾ [الحج:77]، وقوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة:148]. وذكره الله تعالى في معرض التفضيل في آيات عدة، حيث بين: 1- أن ما أنزل على محمد ﷺ خير مما هو عند الآخرين، فقال: ﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة:105]، فالخير في هذه الآية هو الوحي، أي القرآن، وهو خير مما عندهم. 2- أن عبادة الله وتقواه خير من عبادة الأوثان: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت:16]، يعني عبادة الله وتقواه خير لكم، أي خير للناس، إن كانوا يعلمون ما ذكره الله لهم من الآيات البينات، والدلائل الواضحة على إثبات هذه الخيرية. 3- أن إعطاء كل ذي حق حقه خير ﴿ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الروم:38]، يمكن أن يكون معناه: ذلك خير من غيره، ويمكن أن يقال: ذلك خير في نفسه وإن لم يقس إلى غيره. 4- أن الآخرة خير من الدنيا: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى:17]، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى:4]. 5- الخير هو المال الكثير الطيب في قوله ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ﴾ [البقرة:180]. ورسالة محمد خير للإنسانية، والإيمان بها خير للإنسان، فردا أو جماعة، والعبادة نوع من أنواع فعل الخير، لأن فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود الذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله، وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله، ويدخل فيه: البر والمعروف، والصدقة على الفقراء، وحسن القول للناس، ودقة الالتزام بالقيم الإنسانية، وإتقان العمل في جميع مجالات الحياة. والخير عند الصوفي: تفويض الأمر لله ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [إبراهيم:11]، والزهد في الدنيا، والرضا، والتوكل، والانفرادية في التعبد؛ لأنها تتيح له مواجهة نفسه، والتفتيش فيها، وتنقيتها، وتهيئتها لأن تصفو وتنجلي.

17 . ◉ الخيلاء: لغة: الكبر، يقال: اختال، وهو ذو خيلاء وذو مخيلة أي ذو كبر، كما في الوسيط. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ (كل ما شئت والبس ما شئت ما خطأتك خلتان: سرف أو مخيلة) رواه البخاري. واصطلاحا: المختال: المتكبر، يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان: 18]، وهو الصلف للمتباهي الجهول الذي يأنف من ذوي قرابته أو جيرانه، إذا كانوا فقراء، ولا يحسن عشرتهم. أو من يكون به خيلاء، وهو الذي يري الناس عظمة نفسه وهو التكبر، يقول الرسول ﷺ: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه» رواه البخاري. ولا يحمد الخيلاء إلا في موضعين لقول الرسول ﷺ: «من الخيلاء ما يحبه الله في الصدقة والحرب، أما الصدقة فإنها تهز أريحية السخاء، فيعطيها طيبة بها نفسه، ولا يستكثر كثيرا، ولا يعطي منها شيئا إلا وهو مستقل، وأما الحرب فإنه يتقدم فيها بنشاط وقوة ونخوة وجنان» رواه النسائي. والخائل: المعجب بنفسه الذي يتباهى أمام الناس، ويمشي في الأرض مرحا، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء: 37].

حرف الدال

د :

1. ◉ الدعوة: سرًا وجهرًا: لغة: اسم من الفعل (دعا) ومعناها: مطلق الطلب لأي شيء حسي كطعام أو معنوي كفكرة، وعند ابن فارس: هي فن الإمالة للجمهور نحو شيء معين بأي وسيلة متاحة. واصطلاحا: ورد في تعريفها عدة تعريفات منها: العلم الذي به تعرف كافة المحاولات الفنية المتعددة الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق. أو هي: تبليغ الإسلام للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في مواقع الحياة. أو هي برنامج كامل يعم جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم وليستكشفوا معالم الطريقة التي تجمعهم راشدين. أو هي فن يستميل الناس إلى الإسلام بالوسائل المناسبة ليتعلموه ويطبقوه في واقع الحياة. والدعوة بهذا المفهوم: إما أن نتوجه بها إلى غير المؤمنين بالإسلام لنكشف لهم عن محاسن هذا الدين واستقامة عقيدته ونبل مقاصده وعظمة تشريعاته وغالبا ما يكون ذلك في المجتمعات غير الإسلامية كأوربا وأمريكا وغيرها. وإما أن نتوجه بها إلى المؤمنين به والمعتنقين له لنأخذ بأيديهم ونبصرهم حتى يعملوا بمقتضى مبادئ هذا الدين ويسيروا على نهجه الذي اختاروه في العقيدة والعبادة والسلوك والأخلاق والمعاملات. وعلى كل فإن كلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام كدين وعلى عملية نشره وتبليغه للناس، وسياق الكلام هو الذي يحدد المعنى المراد فمثلا إذا قيل: هذا من رجال الدعوة إلى الله كان معنى الدعوة هنا محاولات النشر والتبليغ، وإذا قيل: اتبعوا دعوة الله كان المراد الإسلام. وإذا ذكرت على إطلاقها فإنها تنصرف عرفا إلى محاولة نشر الإسلام وتبليغه للعالمين، وهو المعنى الذي تواردت عليه معظم الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وخير من قام بتبليغ الدعوة هو الرسول ﷺ بعد أن أعده الله لها وهيأه لحملها ثم كلفه بتبليغها حين نزل عليه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ﴾ [المدثر:1-2]. فبدأ النبي ﷺ دعوته

سرا يدعو كل من وثق فيه إلى عبادة الله، وكان يلتقي بالأولياء والأصدقاء المقربين، وكان أول من آمن به من النساء زوجته، ومن الصبيان على بن أبى طالب، ومن الموالى زيد بن حارثة، ومن الرجال أبو بكر الصديق الذي أسلم على يديه كثير من الأحرار والعبيد، وظلت الدعوة سرية حوالي ثلاث سنوات أسلم فيها ثلاثة وخمسون شخصا بينهم عشر نساء. وإنما كانت الدعوة خفية ابتداء لتتكون خلية الإسلام، فالخلايا يكون بذر البذور فيها بالكتمان، لأن الجهر يبددها قبل أن تتكون حتى يبدو عودها ويتكون سوقها، فكل فكرة جديدة لابد أن تلتقي حولها قلوب مؤمنة بها، ويكون بعد ذلك إعلانها والمجاهرة بها. ولم تكن السرية في هذه الدعوة استخفاء بالدعوة فقد كان النبي ﷺ يعلن ما جاء من نذير وما عنده من تبشير ولكن الذي كان يستخفي به هو إقامة العبادة ومدارسة الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم. ومكث عليه الصلاة والسلام يدعو سرا حتى نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:214]. وقوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر:94]. فبدل بالدعوة سرا الدعوة جهرا ممتثلا أمر ربه واثقا بنصره ووعده. وبدأ رسول الله ﷺ بعشيرته الأقربين، فصعد على الصفا فجعل ينادي: يا بني فهر، يا بني عدي، يا بني عبد مناف، ثم نادى بطون قريش حتى اجتمعوا إليه فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر الخبر فجاء أبو لهب بن عبد المطلب وقريش فقال عليه الصلاة والسلام: (أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما جربنا عليك كذبا، قال: فإنني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب تبا لك ألهذا جمعتنا) فأنزل الله في شأنه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ [المسد:1-3]، وهكذا دمغه الوحي بهذه الآيات البينات التي كانت بمثابة التشجيع للنبي ﷺ ليستمر في دعوته ويمضي إلى غايته، فكانت حافزا قويا على النشاط في إذاعتها والمضي في سبيل انتشارها، كما كانت سابقة فأل ومقدمة بشارة بأن الله سينصر الحق على الباطل ويتم نوره ولو كره المشركون. وقد وجه النبي ﷺ دعوته في السر والجهر بإصرار وثبات، وصادف من بيئته جمودا ومعارضة تمثلت في ردود فعل مختلفة أقلها تعذيب أتباعه، ثم مقاطعتهم ثم محاولة قتله بوصفه صاحب اللواء فإذا سقط انتهت دعوته ولكن الله

عصمه، ونصره بالهجرة وامتن عليه بالفتح حتى إذا صار للإسلام الكلمة العليا في الجزيرة العربية، فاضت الوحدانية بالنور إلى الأقاليم المجاورة إقليما بعد إقليم.

2. ◉ **الدلالة**: لغة: كل شيء يقوم بدور العلامة أو الرمز له دلالته أو معناه، سواء أكانت العلامة أو الرمز كلمات وجملا، أو كانت أشياء غير لغوية، كإشارات المرور، وإيماءة الرأس، ورسم فتاة مغمضة تمسك ميزانا، والتصفيق باليدين، وغيرها. واصطلاحا: علم مستقل يعد فرعا من فروع اللغة، يهتم بدراسة دلالات الرموز اللغوية وأنظمتها، يسمى علم الدلالة، أو علم المعنى. وقد كان للعرب فضل السبق في هذا النوع من الدراسات، فمعظم الأعمال اللغوية المبكرة عند العرب تعد من مباحث الدلالة، مثل: تسجيل معاني الغريب في القرآن الكريم، والحديث عن مجاز القرآن، والتأليف في الوجوه والنظائر في القرآن، وإنتاج المعاجم، وحتى ضبط المصحف بالشكل يعد في حقيقته عملا دلاليا، لأن تغيير الضبط يؤدي إلى تغيير المعنى. ولعل من أهم الدراسات العربية المبكرة التي تناولت جانب المعنى دراسات الأصوليين التي سبقت في كثير من نتائجها دراسة المعنى في العصر الحديث، كما ضمت هذه الدراسات موضوعات مثل: دلالة اللفظ من حيث الشمول (العام، الخاص، المشترك) ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم، وتقسيم المعنى بحسب الظهور والخفاء، وطرق الدلالة، والتغير الدلالي، والحقيقة والمجاز، والمشترك اللفظي والمترادف. كذلك نجد دراسات وإشارات كثيرة للمعنى في مؤلفات الفلاسفة المسلمين، مثل: الفارابي، وابن سينا، وابن رشد، وابن حزم، والغزالي، والقاضي عبد الجبار وغيرهم. كما انعكس الاهتمام بالمعنى في دراسات البلاغيين التي اهتمت بمباحث الحقيقة والمجاز، ودرست كثيرا من الأساليب، كالأمر والنهي والاستفهام، وقدمت نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وغيرها. ولم يقتصر الاهتمام العربي بمباحث الدلالة على وسائل الاتصال اللفظية وحدها، بل تجاوزها ليشمل كذلك الوسائل غير اللفظية، وبخاصة حركات الجسم وما تحمله من دلالات لغوية، وفي القرآن الكريم أمثلة كثيرة على ذلك، مثل: أ- شخوص البصر عند الدهشة، كما في قوله تعالى ﴿وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء:97]. ب- غل اليدين إلى العنق للإشارة إلى البخل، كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾

[الإسراء:29]. وقد أشار الجاحظ في كتابه «البيان والتبيين» إلى حسن الإشارة باليد والرأس، واعتبرها من تمام حسن البيان باللسان، كما عاب على أحد المتحدثين عدم استخدامه الإشارة باليد وغيرها. كما أشار الجاحظ إلى التواصل باستخدام العين أو الجفن للتفاهم بين اثنين بطريقة تخفى على الآخرين في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس.

3. ◉ **دوائر الحجر**: The stone circles في الفلك نجد أن قدماء المصريين قد أقاموا أقدم مرصد في العالم وقبل عصر بناء الأهرامات منذ فترة زمنية حسب الشمس والنجوم حيث أقاموا الشواهد الحجرية (ميجوليثات). وهي عبارة عن دائرة من الحجر أقيمت منذ 7000 سنة في جنوب الصحراء الغربية بمصر. قبل مواقع الميجوليثات بإنجلترا وبريتاني وأوربا بألف سنة كموقع ستونهنج الشهير. وقد أكتشف موقع نبتة منذ عدة سنوات، ويتكون من دائرة حجرية صغيرة، وبه عظام ماشية وخمس خطوط من الحجارة المائلة والبلاطات الحجرية التي كشف عنها مائلة على بعد ميل من الموقع وبعضها بارتفاع 9 أقدام. وكل بلاطة مدفونة بالتربة وهي فوق صخرة منبسطة. وهذا الموقع يتجه للجهات الأصلية الأربع ويحدد الاعتدال الشمسي. وبالموقع دائرة حجرية صغيرة بها عظام الماشية وخمسة خطوط من ميجوليثات مائلة. وكان هذا الموقع قد بني على شاطئ بحيرة يتجمع بها ماء المطر في الصيف وقتها. حيث كانت قطعان المواشي تنهال لـ «نبتة» في العصر الحجري الحديث منذ 10 آلاف سنة. وكان البدو الرعاة يفدون إليها كل موسم أمطار حتى منذ 4800 سنة حيث انحسرت الرياح الموسمية باتجاه الجنوب الغربي لتصبح المنطقة جرداء، وكانت هذه الدائرة الصغيرة التي يبلغ قطرها 12 قدما تضم أربع مجموعات من البلاطات القائمة حيث يمكن رؤية الأفق. وكانت مجموعتان تتجهان ناحية الشمال والجنوب والمجموعتان الأخريان تتجهان ناحية أفق الاعتدال الشمسي الصيفي. ومن الميجوليثات معبد أبو سمبل: Abu simbul . وهو موقع أثري يوجد ببطن الجبل جنوبي أسوان. ويتكون من معبدين كبيرين نحتا في الصخر. وقد بناه الملك رمسيس الثاني عام 1250 ق.م. وواجهة المعبد تتكون من أربعة تماثيل كبيرة. تمثل الملك بارتفاع 60 قدما وباب يفضي إلى حجرات طولها 180 قدما. وقد أنقذت هذه الآثار من الغرق لبناء السد العالي. وقد تم رفعها عام 965 .

4. ◉ **الدواوين**: لغة: جمع «ديوان» والديوان يعني السجل الذي يتم فيه تدوين الأعمال والأموال والقائمين بها أو عليها، أو على حد تعبير الماوردي في الأحكام السلطانية: والديوان موضوع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطنة من الأعمال والأموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال، ثم أطلقت الكلمة أيضا من باب المجاز على المكان الذي تحفظ فيه السجلات ويجرى العمل بها. وقد اختلف الباحثون في أصل هذه الكلمة، فذهب البعض إلى القول بأنها ترجع إلى أصل فارسي كما يذكر العلامة ابن خلدون في مقدمته، بينما يعود بها البعض الآخر إلى أصول عربية، من دوّن الشيء أي: أثبته، على حد قول ابن منظور في لسان العرب أخذا عن سيبويه. وكانت الحاجة قد استدعت إنشاء هذا النظام والعمل به على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في السنة الخامسة عشرة للهجرة، بعد أن بدأت الفتوحات الإسلامية للمناطق المجاورة لشبة الجزيرة العربية، وأخذت الأموال تتدفق على المدينة، وأصبح ضروريا وضع نظام دقيق لضبط هذه الأموال ومصارفها وتسجيل المستحقين لها. ولما كان العرب قد انصرفوا في صدر الإسلام للجهاد من أجل جعل كلمة الله هي العليا، فقد كان طبيعيا أن تكون أعمال الدواوين بأيدي أبناء البلاد المفتوحة وبألسنتهم، ومن ثم كتب ديوان الشام باليونانية أو الرومية كما يسميها المسلمون، وديوان مصر بها أيضا بالقبطية، وديوان العراق بالفارسية، وديوان إفريقية بالبربرية، وظل الأمر على هذا الحال حتى كان عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، فصدرت الأوامر بنقل هذه الدواوين جميعها إلى العربية، وهو ما عرف بتعريب الدواوين. ولاشك أن حركة تعريب الدواوين قد أسهمت إسهاما فعالا في نشر اللغة العربية على نحو كبير، إذ سارع أبناء هذه البلاد المفتوحة إلى تعلم العربية حتى لا يفقدوا وظائفهم في تلك الدواوين، كما أنها أدت إلى ظهور طبقة جديدة في المجتمع الإسلامي، هي طبقة الكتّاب. وكان ديوان الجند أول الدواوين التي أنشأها الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف أيضا بديوان الجيش أو العطاء، واختص بتدوين أسماء الجند وأوصافهم وأنسابهم وما يخصهم من العطاء، وشدد عمر على ضرورة التفرغ للجهاد حتى لا ينصرف الناس عنه إلى الدعة في البلاد المفتوحة، وقد وصل ديوان الجند إلى أقصى مراحل تطوره في أيام الخلافة الفاطمية، حيث صار يضم ثلاثة دواوين، هي الجند والرواتب والإقطاع. أما الديوان الثاني فهو ديوان الخراج، وقد نشأ في عهد الخليفة عمر بن الخطاب

بعد أن اتسعت في عهده رقعة الدولة الإسلامية وكثرت الأموال، وغدت مهمته الإشراف على جباية الأموال وتدوين ما يرد منها إلى بيت المال وأوجه الإنفاق العام، وأضحى له - مع الاتساع - فرع في كل ولاية. ولما كان عهد بني أمية، ونشطت حركة الفتوح، وامتدت أطراف الدولة، استدعى الأمر قيام عدد من الدواوين الأخرى، يأتي في مقدمتها ديوان الخاتم الذي أنشأه معاوية ابن أبي سفيان ضمانا لسرية أمور الدولة، حتى أصبح ديوان الخاتم يعد أهم دواوين الدولة الإسلامية، وكانت مهمته تشمل أوامر الخليفة ورسائله وحزمها بخيط ولصقه بالشمع ثم ختمه بخاتم الخليفة حتى لا يجرؤ أحد على فضه سوى المرسل إليه. ويكمل عمل هذا الديوان ديوان الرسائل الذي عرف أيضا بديوان الإنشاء، ويشرف على الرسائل الواردة من الولايات إلى الخليفة، أو من هذا إلى عماله في الأمصار، وازدادت أهمية هذا الديوان تدريجيا حتى صار الكثيرون يتنافسون للعمل فيه، وبلغ قمة ازدهاره في مصر زمن الفاطميين والأيوبيين والمماليك، ومن بين أعظم من شغلوا رئاسته القاضي الفاضل والقلقشندي. وتعددت الدواوين في الدولة الإسلامية بتطور عهودها، فظهر ديوان البريد، وتتضح أهميته من قول أبي جعفر المنصور: «ما كان أحوجني إلى أن يكون على بابي أربعة نفر هم أركان الملك، ولا يصح الملك إلا بهم..أما أحدهم فقاض لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوي، والثالث صاحب خراج لا يظلم الرعية، والرابع، وعض على أصبعه السبابة ثلاث مرات وقال صاحب بريد يكتب إلي بخبر هؤلاء على الصحة». وإلى جانب ما سبق هناك عدد آخر من الدواوين، كديوان الطراز، وديوان التوقيع، وديوان الجهبذة، وديوان البر والصدقات، وديوان الزمام، ولكن تظل الدواوين الخمسة الأولى صاحبة الأهمية في الدولة الإسلامية.

5. ◉ **الدولة**: يقصد بها اكتمال عناصر ثلاثة هي: الإقليم، والشعب، والحكومة، ولذلك يجب أن توجد جماعة من الناس يعيشون على إقليم محدد، كما يجب أن ينتظم هؤلاء الناس تحت حكومة معينة، ويحدد الإقليم نطاق السلطة التي تمارسها هذه الحكومة على الشعب. ويشمل الإقليم عناصر ثلاثة هي: الإقليم البري والإقليم البحري والإقليم الجوي، ويكفل الإقليم البحري للدولة حماية شواطئها حتى امتداد معين حدد باثني عشر ميلا بحريا، كما يكفل إقليمها الجوي حماية إقليمها من أي اختراق بواسطة الطائرات إذ يمتد إلى ما لا نهاية في الارتفاع، أما الإقليم البري فهو موئل نشاط البشر المكونين لشعب

الدولة. وتعتبر الدولة القومية المعروفة بشكلها الحالي نتاجا حديثا ظهر في بداية العصور الحديثة أي في القرن السادس عشر، وجاء كرد فعل لانسياب السلطة وتوزعها في العصور الوسطى في أوروبا، ويتميز بتقوية سلطة الملك أو الحاكم بشكل عام. أما في الإسلام فقد كون رسول الله ﷺ دولة المدينة، كان فيها مركز السلطات المعروفة في الدول الحديثة أي السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، وقد تم تحديد ذلك بوضوح في الصحيفة، أو الوثيقة الأولى لتأسيس دولة المدينة التي قرأها الرسول ﷺ على سكان المدينة وممثلي القبائل واليهود. وعرف الرسول ﷺ فكرة الحدود فأرسل من يضع حدودا بين لابثيها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا كما حدد في الصحيفة شعب المدينة وعلاقته بالشعوب المجاورة، وحدد من هم أعداء الدولة وكيف تكون العلاقة معهم، وهم هنا المشركون من قريش وهي علاقة أساسها الحرب ردا على عدوانهم على الرسول ﷺ وصحابته ومحاولتهم اجتثاث الإسلام من جذوره. ويجب أن نوضح أن دولة الإسلام ليست دولة دينية بالمفهوم الغربي، لأن الأمة هي مصدر سلطات الخليفة، وهو مسؤول أمامها وتستطيع أن تحاسبه، ولا يمكن الادعاء بأن الخليفة يستمد سلطاته من تفويض إلهي بشكل أو بآخر. ويتبين ذلك من التسليم في الفقه الإسلامي بان سند تولية الخليفة هو البيعة، وقد استنتجت محكمة العدل الدولية في حكم حديث لها أن السيادة في الدولة الإسلامية ارتبطت بالبيعة. كما نود أن نشير إلى أن الإسلام كان دينا وجنسية، وكان من حق المسلم أن ينتقل بين مختلف أجزاء الدولة الإسلامية دون قيود، بل إن السلطة كانت تنتقل بين هذه الأجزاء بسهولة ويسر. ولا يمكن أن نقول إن الإسلام قد اشترط شكلا معينا للدولة فيمكن أن تكون ملكية أو جمهورية بشرط أن يقيم الحاكم حدود الله وأن يحقق العدالة في الناس، وبشرط أن يتخذ الشورى أساسا لحكمه إعمالا لقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى:38]، وأمره لنبيه بها ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:159]، مع ملاحظه أنه في حالة النظام الملكي يستوجب الإسلام مبايعة كل ملك ورث ملكه ورضي الشعب عنه.

6. ◉ **ديموطقية**: demotic لغة مصرية قديمة تعتمد على الأصوات الساكنة فقط حلت محل اللغة الهيراطيقية في القرن السابع ق.م. وكلمة ديموطقية معناها شعبي.

وكانت تستعمل في تسجيل الحياة اليومية لكنها فيما بعد كانت تستخدم في كل شيء حتى على الآثار، وأبقت على إحياء الهيروغليفية لمدة قرن. وبعدها طور المصريون لغتهم للأبجدية القبطية.

7. ◉ الدِّين: الدين من الألفاظ التي لم تخل منها لغة من اللغات بمدلولها، لأن التدين فطرة، وقد تعددت دلالتها بتعدد الأمم، وإن وجد قاسم مشترك بينها في النهاية، وقد عرفها العرب بمدلولات شتى، ووردت في القرآن الكريم بمعان متعددة منها: 1- الدين: الطاعة، وهو أصل المعنى، ودنت له أي أطعته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة:193]. وفي آية أخرى: ﴿وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾ [الأنفال:39]، أي الخضوع له وحده دون سواه ، قال عمرو بن كلثوم: وأياما لنا غرا كراما * عصينا الملك فيها أن ندينا، ومنه قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ﴾ [البقرة:256]، أي في الطاعة. 2- الدين: الجزاء والمكافأة، يقال دانه دينا أي جازاه، ويقال: كما تدين تدان أي كما تجازي تجازى بحسب ما عملت، ومنه قوله تعالى ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصافات:53]، أي مجزيون، قال خويلد بن نوفل يخاطب الحارث بن أبى شمر: يا صاح أيقن أن ملكا زائل * واعلم بأن كما تدين تدان، 3- الدين: الحساب، ومنه قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:4]، وبه فسر الحديث: (الكيس من دان نفسه) أي حاسبها. 4- الدين: السلطان والملك، وقد دنته دينا، ملكته، ومنه قوله تعالى: ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ [الواقعة:86]، أي غير مملوكين عند الفراء، ومنه قولهم: يدين الرجل أمره، أي يملكه. 5- الدين: القضاء والحكم والملك، وبه فسر قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف:76]، أي في حكمه وقضائه، والديان: هو القاضي. 6- الدين: الحال والعادة والشأن، يقال: مازال ذلك ديني وديدني، أي عادتي، قال المثقب العبدي: تقول إذا درأت لها وصيني * أهذا دينه أبدا وديني، قال ابن شمل:سألت أعرابيا عن شيء فقال: لو لقيتني على دين غير هذا لأخبرتك. 7- الدين: يطلق ويراد به الإسلام، قال الراغب: ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ﴾ [آل عمران:83]، يعني الإسلام لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ

غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:85]. وقد وردت الكلمة بمعان أخرى غير ما سبق في لغة العرب وفي القرآن الكريم. ومن ملاحظة جملة المعاني السابقة من منظور ديني ندرك أنها تؤلف وحدة كلية. يعبر كل جزء من المعاني عن جانب من المعنى المطلق لها، وهذا ما ذهب إليه أحد العلماء حين قال: إن من وراء هذا الاختلاف الظاهر، تقاربا شديدا، بل صلة تامة في جوهر المعنى، إذ نجد هذه المعاني تعود في نهاية الأمر إلى ثلاثة معان، وإن التفاوت مرده إلى أصل الفعل من حيث التعدي بالنفس والتعدي بالغير. فإذا تعدى الفعل بنفسه (دانه دينا) عنينا به أنه ملكه وحكمه وقهره وحاسبه وجازاه. وإذا تعدى باللام، أردنا أنه أطاعه وخضع له، وكلمة الدين لله، يصح أن يفهم منها كلا المعنيين: الحكم لله أو الخضوع لله، وواضح أن هذا المعنى الثاني ملازم للأول، ومطاوع له، وأنه دانه فدان له أي قهره فخضع وأطاع. وإذا تعدى بالباء، دان بالشيء، كان معناه أنه اتخذه دينا ومذهبا، فهو الطريقة التي يسير عليها المرء نظريا وعمليا. وجملة القول إن كلمة دين عند العرب تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم أحدهما الآخر، ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول كان خضوعا وانقيادا، وإذا وصفا بها الطرف الثاني كان أمرا وسلطانا وحكما وإلزاما، وإذا نظر بها إلى أمر الرباط الجامع بين الطرفين كانت الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها. ومعنى كلمة دين بين الإطلاق والتقييد: من الدلالة اللغوية لكلمة دين رأينا أن كل خضوع على وجه ما لشيء ما تقديسا وتقربا إليه يسمى دينا، سواء أكان منشأ هذا الخضوع الوضع كما هو الحال في معتقدات الوثنيين والصابئين والمجوس أو الوحي كما في معتقدات أهل الكتاب والمسلمين. وقد وسم القرآن كل معتقد بأنه (دين) حقا كان أم باطلا، ففي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الكافرون:1-2]، ختمها بقوله ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون:6]، وقال تعالى ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران:85]، فسمى كل معتقد غاير الإسلام بأنه دين، ويرفض البعض إطلاق كلمة دين على كل معتقد غاير الإسلام، وهم بذلك مصادمون لنصوص القرآن والسنة، بينما يرى آخرون: أن الكلمة إذا وردت محلاة باللام يراد بها الإسلام دون سواه، واستشهد بقوله تعالى ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ ﴾ [الشورى:13]. وقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟

﴿ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ ﴾ [الشورى:21]. وأما إذا ذكرت منكرة، فإنها تحتمل الدين الحق والدين الباطل، وهذا غير صحيح، لأن الكلمة كما وردت منكرة يراد بها الدين الحق، الأديان الباطلة وردت معرفة كذلك بنفس المعنى قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [الصف:9]. والتمييز بين الحق والباطل يكون بالوصف: الدين الإسلامي، الدين اليهودي، الدين الحق، الدين الباطل، أو بالإضافة إلى الله أو النبي أو المتبع أو المؤسس: (دين الله) (دين البوذية).

حرف الراء

ر:

1. ◎ **رأس مال:** (رأسمالية) لغة: اسم للقليل والكثير من المقتنيات من كل ما يتمول ويملك، ويقصد برأس المال في اللغة. أصل المال دون ربح أو زيادة، كما في القرض لتحريره من الربا، وكذلك لقوله تعالى ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة:279]. واصطلاحا: يطلق رأس المال على المال الذي يدفع للعامل في شركة المضاربة، وعلى الثمن الذي يعجل به في بيع السلم، وعلى المبلغ الذي يدفعه كل شريك في شركة العنان، وعلى الثمن الأصلي الذي اشترى به البائع في معاملات التجارة، ويطلق كذلك على النقد ذهبا أو فضة أو ما يقوم مقامهما من العملات. ويطلق في الفكر الوضعي على أدوات الإنتاج التي لا تستخدم لأغراض الاستهلاك المباشر، وإنما للمساهمة في إنتاج سلع أخرى، ويطلق على الرصيد المتجمع من الموارد، والذي يسهم في إنتاج أكبر قدر ممكن من السلع والخدمات خلال فترة زمنية معينة. ويعرف كذلك، بأنه الرصيد الذي يستخدم كاحتياطي لتدعيم مستوى مرتفع من الاستهلاك في وقت تشتد الحاجة فيه إليه. ويمكن التفرقة بين رأس المال والدخل، بأن الدخل هو الإيراد أو الغلة التي تعود على الفرد أو المؤسسة من العمل أو المال، كما أنه أجر العامل أو إيجار الأرض. وقد حرص الإسلام على استثمار رأس المال وتنميته، وقد اعتبر الفقهاء أن الإنفاق من رأس المال تبذير، بينما الإنفاق من الربح ليس تبذيرا. ولا يخفى حرص الإسلام على تشجيع التكوين الرأسمالي عندما أعفى رأس المال الثابت من الزكاة وقد حدد الدمشقي وسائل حفظ المال كما يلي: 1 – ألا ينفق أكثر مما يكتسب. 2 – ألا يكون ما ينفق مساويا لما يكتسب. 3 – أن يحذر الرجل أن يمد يده إلى ما يعجز عنه وعن القيام به. ومن أنواع رأس المال: 1 – رأس المال المتداول ويقصد به المال الذي تنتهي منفعته الاقتصادية باستعماله مرة أو بضع مرات، وتحسب قيمته بالكامل في نفقة إنتاج السلعة المنتجة، مثل القطن الخام

الذي يستخدم في صناعة المنسوجات مرة واحدة. 2- رأس المال العامل، ويقصد به الموارد السائلة الصافية لمنشأة ما في السوق، وهي الأصول الجارية مطروحا منها الالتزامات الجارية وتشمل عروض التجارة، ويستحق عليها الزكاة باعتبارها مالا ناميا بعد حولان الحول. 3- رأس المال الاجتماعي، ويقصد به المرافق العامة ومشروعات البنية الأساسية ومؤسسات حفظ النظام، والأمن والعدالة، باعتبارها أصولا يمتلكها المجتمع. 4- رأس المال المعنوي ويقصد به الشهرة في التجارة أو التصنيع أو العلامة التجارية، والذي يضمن تحقيق رقم مرتفع من المبيعات، وعلى ذلك فقد درج المحاسبون على تحديد قيمة نقدية للشهرة ضمن عناصر أصول رأس مال المشروع باعتبارها أصلا رأسماليا معنويا. 5- الأوراق المالية والسندات باعتبارها مساهمات في رؤوس أموال المشروعات تدر عائدا، سواء في صورة أرباح موزعة على كل سهم، وفائدة محددة تزاد على أصل قيمة السند في تاريخ استحقاقه. ويعتبر رأس المال أحد عناصر الإنتاج حيث يشترك مع غيره من العناصر لتحقيق الإنتاج بدرجة تجعله محور التنمية الاقتصادية، ويحتل مكانا بارزا في النظرية الاقتصادية للإنتاج والتوزيع ، وفي نظرية النمو الاقتصادي في نفس الوقت. ويطلق تعبير «رأسمالية» للدلالة على النظام الاقتصادي القائم على تطبيق قواعد العرض والطلب في السوق الحرة، وعلى حرية القطاع الخاص في النشاط الاقتصادي، وعلى حق الملكية الخاصة للأفراد والمشروعات، وبحيث يكون تخصيص الموارد وتوزيع الدخل بمعرفة قوى السوق الحرة دون تدخل من السلطات الحكومية، التي تقتصر وظائفها على الدفاع والأمن والعدالة ومراقبة السوق والأسعار، ويعترف النظام الاقتصادي الرأسمالي بدور ثانوي للقطاع العام وفقا لما تقرره السلطات الحكومية في مجال المنافع العامة، ذات الربحية الاجتماعية، وفي مجال الأنشطة الإستراتيجية.

2. ◉ **الرأفة**: لغة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة. رأف به - يرأف، ورئف، ورؤف رأفة، ورآفة- رحمه أشد رحمة. شرعا وفي القرآن الكريم ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ﴾ [النور:2]، أي لا ترحموهما فتسقطوا عنهما ما أمر الله به من الحد. ومن صفات الله عز وجل: (الرؤوف)، أي الرحيم بعباده، العطوف عليهم بألطافه، يقول تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة:207]، كما وصف الله بها نبيه ﷺ، فقال ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ

رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:128]، فقد كان رسول الله ﷺ شديد الرأفة بالمسلمين كثير المراعاة لاختلاف أحوالهم وما يعتري النفوس من فتور وملل، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: (كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا) البخاري: كتاب العلم، وكان مع شدة ولعه بالصلاة يتجوز فيها إذا سمع بكاء الصبي، فقد روي أنه قال (إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطيل فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأتجوز في صلاتي كراهة أن أشق على أمه) البخاري: كتاب الأذان. ومن رأفة الله سبحانه وتعالى بعباده أنه لا يكلف نفسا إلا وسعها، بل جعل الواجبات والفروض لا تكون مقبولة إلا إذا كانت في إطار سهل ميسر لكل الناس، فقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا) البخاري: كتاب الإيمان، ومسند أحمد: 5/ 69 ، ومن رأفته ورحمته أن المصر على الكفر طول حياته، إذا تاب وأناب، أسقط عنه العقاب وأعطاه الثواب الدائم والنعيم الخالد في الآخرة. ومن رأفة محمد ﷺ بالمسلمين وصيته لأصحابه بأن ييسروا ولا يعسروا ويبشروا ولا ينفروا.

3 . ◉ **الرحلات والرحالة المسلمون**: اصطلاحا: هي الرحلات البرية والبحرية التي قام بها الرحالة المسلمون، وقد تنوعت بتنوع أغراضها، ومن تلك الأغراض: التجارة أو طلب العلم أو الحج، ومن أهم دواعيها الكشف وحب استطلاع المجهول. وبعد نمو الدولة الإسلامية على متسعات من آسيا وأفريقيا وأوربا، ومن يسكنها من شعوب وحضارات وعقائد ولغات مختلفة، ظهرت الحاجة إلى معرفة العالم الإسلامي والعوالم المجاورة له، كما أن بعض الرحالة كانت تحدوهم أغراض سياسية كمقدمة للتوسع، أو تغليب مذهب على آخر، كما حدث عندما صارت هناك دول إسلامية سنية وأخرى شيعية. وقد ترتب على الرحلة الإسلامية نمو أسس معرفية لعلوم عديدة أخصها الجغرافيا والنقل والأنثروبولوجيا والاجتماع والسياسة، وبدايات علم الخرائط التفصيلية للأقاليم بدلا من الاعتماد على خريطة العالم التي رسمها بطليموس الجغرافي السكندري في القرن الثاني الميلادي، والشيء نفسه تكرر في العصر الحديث الذي بنى فيه الأوربيون علومهم على معارف المسلمين، وهذه هي سنة البناء العلمي فقد بنى المسلمون علومهم

على معارف سابقيهم من روم ويونان وفرس وهنود الخ..وقد ترتب على الرحلات التي قام بها الجغرافيون ظهور أنواع متتالية من التأليف. وأول الجغرافيين العرب كان الخوارزمي (ت 850م) الذي كان متأثرا بجغرافية بطليموس. وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين ظهرت كتب كثيرة تحت مسمى «المسالك والممالك» مثل اليعقوبي (ت 897م) الذي اهتم بما نسميه الآن الجغرافيا البشرية. وابن خرداذبة (ت:912) الذي اهتم بالطرق والمسافات في كتابه «المسالك». والبلخي (ت:934). وابن فضلان (بدأ رحلته إلى نهر الفولجا عام 921). والاصطخري الذي كتب المسالك والممالك 933م. والمسعودي (ت:957م) صاحب «مروج الذهب» الذي تضمن وصفا لاستدارة الأرض ومظاهرها الطبيعية وحضارات الماضي وشعوبه وبلاد الإسلام. والمقدسي الذي أعطى للظاهرات المختلفة ألوانا خاصة على الخرائط وكتب «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم» بترتيب وتدقيق. وكان ابن حوقل أكثر الجغرافيين الذين ارتحلوا في تلك الفترة، وبلغ زمن رحلته نحو 32 سنة غطى فيها مشارق العالم الإسلامي ومغاربه، فهو بدون منازع شيخ الرحالة، وكتب «صورة الأرض» 977م. وفي القرنين 11 و12م. برز من بين الرحالة الشريف الإدريسي (ت:1166) صاحب خريطة العالم على قرمي كبير من الفضة التي حلت محل خريطة بطليموس كأساس محدث يستند إليه إلى أن جاءت الكشوف الجغرافية ابتداء من ق 16م. كما كتب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق». أما ناصر خسرو (ت:1061م) وكتابه «سفر نامه» فيتضمن معلومات دقيقة عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للبلاد بين فارس ومصر قبيل الغزوات الصليبية. وابن جبير الأندلسي (ت.1217م) قدم لمصر والحجاز والشام في ثلاث رحلات طوال، أوسطها بعد فتح صلاح الدين للقدس مباشرة، ولم يصلنا من كتاباته إلا القليل من الرحلة الأولى. ثم ياقوت الحموي (ت:1229م) صاحب «معجم البلدان» ، وهو اتجاه بحثي هام وغير مسبوق، حفظ لنا الكثير من أسماء وأبحاث الجغرافيين السابقين الذين فقدت أعمالهم. أما العلامة البيروني (ت:1048م) فلم يكن جغرافيا، لكنه أجاد في الجوانب الفلكية والجغرافيا الرياضية. وأنجب القرن14م أمير الرحالة المسلمين ابن بطوطة (ت:1377م) الذي قضى نحو 25 سنة في رحلته الأولى من المغرب إلى الصين. كما ظهر في الفترة ذاتها عالم الاجتماع وفلسفة التاريخ ابن خلدون (ت:1406م) في كتابه الشهير «ديوان المبتدأ

والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر»، وتجلت عبقريته في مقدمة الكتاب التي تعد فلسفة في العلوم الاجتماعية والعمرانية والسياسية.

4. ◉ الرحمة: لغة: الرِّقَّة، والتَّعَطُّف، و«الرحمة»: المغفرة، يقول الله تعالى ﴿ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس:57]، أي فصلناه هاديا وذا رحمة، يقول تعالى ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ..﴾ [التوبة:61]. رَحِمَه، رَحمًا، ورُحْمًا، ورَحمَة: رقَّ له، وشفق عليه، وتعطف وغفر له، يقول تعالى ﴿ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ [البلد:17]، أي أوصى بعضهم بعضا برحمة الضعيف، والتعطف عليه. ويقول تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف:56]، أي عفوه، وعنايته، ورعايته. «الرحيم»: قد يكون بمعنى «المرحوم»، كما يكون بمعنى «الراحم» يقول الله تعالى ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف:81]، وقيل: «ترحمت عليه» قلت: رحمه الله. اصطلاحا: إرادة إيصال الخير وهي: اللطف والإحسان: أي التخلص من كل آفة أو نزعة تدفع الإنسان إلى الشر، مع إيصال الخير إلى الناس، فمساعدة الضعيف رحمة، ومد يد العون للمحتاج رحمة، وتخفيف آلام الناس رحمة، وعدم القسوة على من - وما - تحت يد المرء رحمة، ومعاملة الأرحام - وخاصة الوالدين- بالحسنى رحمة. وقد ذكرت كلمة «رحمة» في القرآن الكريم 79 مرة توزعت في سوره، ابتداء من قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة:157]، وحتى قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ [الحديد:27]، وتدور معانيها حول رحمة الله بعباده، وذلك بإنزال النعم عليهم في الدنيا والآخرة، وفي مقدمتها بعث الله محمدا ﷺ لهم بالهدى والرحمة، يقول تعالى ﴿فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ [الأنعام:157]، ويقول ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:82]، ولبيان أن الرحمة لأصحاب الفضل واجبة، يقول تعالى ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ ﴾ [الإسراء:24]، أو التبشير بالرحمة لمن تاب وأناب، يقول تعالى ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر:53]، فرحمة الله قريب من المحسنين وهي لعباده المطيعين لأوامره، سواء كانت أمرا أو نهيا، كما بين

القرآن الكريم أن الرحمة هي أساس العلاقة بين الزوجين، يقول الله تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ [الروم:21]، ومدح الله بها أصحاب رسول الله ﷺ (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) الفتح:29. ووردت كلمة «رحمة» ومشتقاتها في أحاديث عديدة، وكلها تدور حول: التواصل بين الناس، ووصف المؤمنين بالتراحم والتعاطف فيما بينهم، مثل: (ترى المؤمنين في توادهم وتراحمهم، وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد) البخاري: كتاب الأدب، و(الراحمون يرحمهم الرحمن) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة. كما تنفرهم من القسوة وعدم الرحمة، مثل قوله ﷺ: (الجماعة رحمة والفرقة عذاب) مسند أحمد، وقوله: (لا تنزع الرحمة إلا من شقي) وقوله: نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة، لم تلقه إلا رجيما ملعونا) سنن ابن ماجة: كتاب الفتن، وقوله: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) سنن الترمذي: كتاب البر والصلة، ولهذا نص عليها في رد السلام: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته) ليتذكرها الناس دائما فيسود التعاطف والتآلف بينهم.

5. ◉ **الرزق**: لغة: الرزق بكسر الراء كل ما ينتفع به من المال أو الجاه أو السلطان أو الصحة أو الملبس أو المسكن أو الذرية أو العلم. ويشمل العطاء الدنيوي والأخروي. والأرزاق نوعان: أرزاق ظاهرة للأبدان كالأقوات وأرزاق باطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم. أما الرزق: بفتح الراء فهو المصدر الحقيقي، والمرة الواحدة رزقة، والجمع رزقات. يقول الجويني الأشعري: والذي صح عندنا في معنى الرزق أن كل ما انتفع به منتفع فهو رزقة، فلا فرق بين أن يكون متعديا بانتفاعه، وبين أن لا يكون متعديا به. واصطلاحا: الرزق يتسع ليضم كل ما يتغذى به سواء كان حراما أم حلالا وهذا ما يقول به أهل السنة. كما ورد في عبارة الباقلاني التالية: فإن قالوا: أفتقولون إن الله يرزق الحلال والحرام؟ قيل لهم: أجل، فقد دل على ذلك بقوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ [الروم:40]، فلما كان منفردا بالخلق والإماتة والإحياء كان منفردا بتولي الأرزاق، فإن قيل: ما معنى قولكم إن الله يرزق الحرام؟ قيل لهم: تأويل ذلك أن يجعله غذاء للأبدان، وقواما للأجسام، لا على معنى التمليك والإباحة لتناوله، لأن ذلك مما قد أجمع المسلمون على خلافه. ويعرف بعض المعتزلة الرزق بأنه: الملك، بينما

يعرفه المتأخرون منهم بأنه: ما ينتفع به المتفع من ملكه. وعلى هذا المعنى يجوز للإنسان عندهم أن يأخذ رزق غيره، ويجوز أن يأخذ غيره رزقه. وهم يرون أن ما يتغذى به من الحرام، لا يكون رزقا من الله لأنه لا يرزق الحرام وإنما هو من فعل العبد. ويلزم من تعريف المعتزلة للرزق أن البهائم لم يرزقها الله، لأنها لا تتصف بالملك، وهذا يتناقض مع قوله تعالى ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:6]. كما يلزم قولهم بأن من تغذى بالحرام طول عمره لم يرزقه الله سبحانه، وهذا مخالف للنقل والعقل. ويرى أهل السنة أن كل ما أكله الإنسان أو شربه فهو رزقه حلالا أو حراما لا يتعداه، فلا يأكل أحد رزق غيره، ولا يأكل غيره رزقه. أما الرزاق: فهو من غلبت نعمه شكر العباد، ولا يصح إطلاقه إلا على الله سبحانه وتعالى.

6. ◉ **رسائل الرسول ﷺ**: عُنِي الرسول صلوات الله وسلامه عليه عناية كبيرة بتبليغ الدعوة، وقد استعمل الرسول في سبيل تحقيق هذا الهدف الدعوة بالكلمة المقولة والكلمة المكتوبة والأسوة الحسنة. وفي الأسوة الحسنة كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه نموذجا رائعا لكل صفات الخير، ويقول القرآن الكريم عنه: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:21]. وتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: (كان خلقه القرآن). وبمراجعة أحاديث الرسول ﷺ نجد فيها أسمى طريق للخلق الحسن في كل شيء. وعني الرسول ﷺ بتربية الحكام والقضاة و الولاة كما عنى أعظم عناية بالتربية الاجتماعية. وإذا نظرنا إلى الكلمة المكتوبة: نجد رسائل الرسول ﷺ إلى الملوك والرؤساء يدعوهم للإسلام تحقيقا لعالمية الإسلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:1]، ثم توالت الآيات في السور المكية تؤكد عالمية الإسلام كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:28]، كما جاءت في معنى عالمية الإسلام آيات في سورة الأنبياء والأعراف وإبراهيم وبناء على هذه العالمية أرسل ﷺ رسائله إلى ملوك عصره وأمراء عهده، وتمتاز هذه الرسائل بالنقاط التالية: 1- تجاهل الرسول ﷺ تماما التوسعات الاستعمارية التي كان يقوم بها الروم والفرس ضد بعض المناطق العربية وكتب صلوات الله وسلامه عليه لولاة هذه المناطق

مباشرة فكتب لوالي الروم على دمشق والمقوقس والى مصر، وكتب إلى باذان والى الفرس على اليمن، وتعتبر هذه الخطوة رائعة ذات مغزى عظيم في الدلالة على عظمة الدعوة. 2- صيغت كتب رسول الله ﷺ بمنتهى الحكمة والبراعة فالرسول فيها سمح يدعو ولا يهدد، يخاطب الملوك والرؤساء بألقابهم ويعترف بمكانتهم ويقرر أن سلطانهم في ظل الإسلام باق لهم، وهو بذلك يؤكد أنه ليس طالب ملك ، ثم هو يذكر أن هناك زكاة في أموال الأغنياء ولكنه يؤكد أن الزكوات والصدقات لا تحل لمحمد ولا آل محمد، وإنما تؤخذ من أغنياء المسلمين وترد على فقرائهم، وهو بهذا يؤكد أنه ليس طالب مال. 3- كان عليه الصلاة والسلام يخاطب كل ملك حسب ظروفه، فإن كان من أهل الكتاب أشار إلى ما بين الأديان السماوية من روابط، وإذا كان من غيرهم أشار إلى التزام البشرية بالعودة إلى الله وترك عبادة ما سواه. 4- اختير المبعوثون بحيث يعرف كل منهم لغة من سيرسل إليه. 5- امتدت فترة إرسال الرسل فيما بين الحديبية ووفاة الرسول ﷺ. ونذكر هنا نصوص بعض الرسائل ككتاب الرسول ﷺ إلى هرقل ملك الروم: «من محمد بن عبد الله إلى هرقل عظيم الروم: سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعوة الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم جميع الآريسيِّين». ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:64]. كتاب رسول الله ﷺ إلى كسرى فارس: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا، أسلم تسلم، فإن أبيت فعليك إثم المجوس. كتاب رسول الله ﷺ إلى المقوقس عظيم مصر: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط: سلام على من أتبع الهدى، أما بعد فإني أدعوك بدعوة الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:64]. وتقول الرواية: إن المقوقس لما قرأ الكتاب سأل حامله (حاطب بن أبي

بلتعة): ما منع صاحبك إن كان نبيا أن يدعو على من أخرجوه من بلده فيسلط الله عليهم السوء؟ فقال حاطب: وما منع عيسى أن يدعو على أولئك الذين تآمروا عليه ليقتلوه فيسلط الله عليهم ما يستحقون؟ قال المقوقس: أنت حكيم جئت من عند حكيم. كتاب رسول الله ﷺ إلى النجاشي: من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة: سلام عليك إني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحي، والسلام على من اتبع الهدى. وقد أدت الرسائل كلها مهمتها خير أداء.

7. ◉ رسم: pictograph كان يتم عن طريق التلوين على الصخور سواء بدم الحيوانات أو مواد نباتية ملونة أو مواد ملونة طبيعية. ومعظم الرسومات قد اختفت بالعوامل الطبيعية أو الطقسية. وكان يمارس هذا الفن بالكهوف أو فوق الصخور المعلقة. وكانت الألوان عادة صفراء وبيضاء وخضراء وحمراء وبنية. وكان التلوين بفرشاة شعر الحيوانات أو بالأصابع اليدوية. وكان النقش والرسم يمارسان في كل العالم القديم حتى في الأمريكتين في عصر ما قبل التاريخ.

8. ◉ الرِّضاع: لغة: شرب اللبن من الضرع أو الثدي، تقول: رضع يرضع بكسر الضاد فيهما، وبفتح الضاد في المضارع، كما في اللسان. واصطلاحا: يقال: امرأة مرضع، إذا كان لها ولد ترضعه، وهو أخوه من الرضاعة بفتح الراء، ومدته حولان كاملان غير لازمة التمام، يقول تعالى: ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ [البقرة:233]. وقد قال رسول الله ﷺ «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» رواه مسلم. مصداقا لقوله تعالى – في بيان بعض أسباب التحريم – ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ [النساء:23]. وموجز ما قاله علماء الفقه والتفسير في إيضاح ذلك: إذا أرضعت المرأة طفلا حرمت عليه لأنها أمه، وبنتها كأنها أخته، وأختها كأنها خالته، وأمها لأنها جدته، وبنت زوجها صاحب اللبن لأنها

أخته، وأخته لأنها عمته، وأمه لأنها جدته، وبنات بنيها وبناتها لأنهم بنات إخوته وأخواته، وأما الأخوات من الرضاعة، فهن الأخت لأب وأم، وهي التي أرضعتها أمك بلبان أبيك سواء أرضعتها معك أو ولدت قبلك أو بعدك، والأخت للأب دون الأم، وهي التي أرضعتها زوجة أبيك، والأخت من الأم دون الأب، وهي التي أرضعتها أمك بلبان رجل آخر. والرضاع المحرم: هو الذي يحدث في الحولين عند جمهور العلماء: لأنه هو الذي ينبت اللحم وينشز العظم. وزاد الإمام مالك الشهر ونحوه بعد الحولين. وزاد الإمام أبو حنيفة ستة أشهر كذلك. وانفرد الإمام الليث بن سعد بالقول بأن رضاع الكبير يحرم، وهو قول السيدة عائشة رضي الله عنها، محتجة بقصة سالم مولى أبي حذيفة. حيث صار رجلا، وكان قد تربى في حجر زوجة أبي حذيفة، فلما بلغ مبلغ الرجال ترددت في دخوله عليها لما رأت في وجه أبي حذيفة من التغير، فقال لها ﷺ: أرضعيه، أ خرّجه صاحب الموطأ، وغيره. ويحصل التحريم عند الحنفية والمالكية بوصول أي قدر من اللبن إلى جوف الرضيع، ولو بمصة واحدة؛ لعموم النص. وعند الشافعي وأحمد بن حنبل بخمس رضعات متفرقات، لحديث عائشة مرفوعا (كان فيما أنزل الله في القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخن بخمس معلومات) الحديث.. رواه مسلم. وعند داود الظاهري بثلاث رضعات؛ محتجا بحديث (لا تحرم الإملاجة والإملاجتان) رواه مسلم، فتكون الثلاثة محرمة. ولا يثبت التحريم بالشك في الرضاع، بل لابد فيه من اليقين بحصوله.

9. ◉ **الرِّفق**: لغة: ضد العنف، فهو لين الجانب ولطافة الفعل، وصاحبه: رفيق، وفي الحديث: (من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير) سنن الترمذي - البر. رفقه: نفعه وأعانه، ورفق به، وله، وعليه - رفقا، ومرفقا: عامله برفق، والرفق، والمِرفَق، والمَرفَق، والمَرفِق: ما استعين به، ففي القرآن الكريم ﴿ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ [الكهف:16]. اصطلاحا: صفة يحبها الله في كل مجالات الحياة، يقول رسول الله ﷺ: (إن الله يحب الرفق في الأمر كله) البخاري: كتاب الأدب، ولهذا ينبغي على كل مسلم، بل على كل إنسان ذي عقل سليم أن يلتزم بالرفق. إزاء كل من - وما- تحت يديه؛ فيرفق بأبويه وأهله، ويكون رفيقا بمن تحت يديه في العمل، وبما سخره الله له من حيوانات، عطوفا على الضعفاء والمساكين، لينال ستر

الله في الدنيا، ويحظى بدخول جنته في الآخرة، يقول رسول ﷺ: (ثلاث من كن فيه ستر الله عليه، وأدخله جنته: رفق بالضعيف، وشفقة على الوالدين، وإحسان إلى المملوك). الترمذي: كتاب القيامة، والرفق بالإضافة إلى ثوابه في الدنيا والآخرة، يرفع درجة صاحبه بين الناس، بحيث تلهج ألسنتهم عند ذكره بالثناء عليه والدعاء له، ومن سلب هذه الصفة، فسلك مع الناس سلوك العنف، و تعامل معهم بالشدة، صبوا عليه اللعنات. وجردوه في حديثهم من الإنسانية. يقول رسول الله ﷺ (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه) مسلم: كتاب البر، فالخير كل الخير في الالتزام بالرفق، والشر كل الشر لمن حرم الرفق، ومال إلى ضده، يقول رسول الله ﷺ: (من حرم الرفق حرم الخير) رواه سلم- كتاب البر.

10. ◉ **الرِّقّ**: لغة: هو الشيء الرقيق، نقيض الغليظ والثخين، لسان العرب. واصطلاحا: هو الملك والعبودية، أي نقيض العتق والحرية، والرقيق- بمعنى العبد- يطلق على المفرد والجمع، وعلى الذكر والأنثى. أما العبد، فهو الرقيق الذكر، ويقابله الأمة للأنثى، ومن الألفاظ الدالة على الرقيق الذكر لفظتا الفتى، والغلام، وعلى الأنثى لفظتا الفتاة والجارية. أما القِنّ فهو أخص من العبد، إذ هو الذي مُلك هو وأبواه، ومالك الرقيق هو السيد، أو المولى. والرق نظام قديم قدم المظالم والاستعباد والطبقية والاستغلال في تاريخ الإنسان، وإليه أشار القرآن الكريم في قصة يوسف عليه السلام: ﴿وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ [يوسف:19-21]، وكان الاسترقاق من عقوبات السرقة عند العبرانيين القدماء، وعندما سئل إخوة يوسف عن جزاء السارق لصواع الملك: ﴿قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ﴾ [يوسف:75]. وفي الحضارات القديمة كان الرق عماد نظام الإنتاج والاستغلال، وفي بعض تلك الحضارات - كالفرعونية المصرية والكسروية الفارسية- كان النظام الطبقي المغلق يحول دون تحرير الأرقاء، مهما توفر لأي منهم الرغبة أو الإمكانيات. وفي الحضارة

الرومانية كان السادة هم الأقلية الرومانية، وكانت الأغلبية في الإمبراطورية برابرة أرقاء، أو في حكم الأرقاء. وللأرقاء في تلك الحضارات ثورات من أشهرها ثورة «سبارتاكوس» (73-71 ق.م). وعندما ظهر الإسلام كان التمييز العرقي والطبقي والمظالم الاجتماعية بمثابة منابع وروافد تغذي «نهر الرق» في كل يوم بالمزيد من الأرقاء وذلك من مثل: 1- الحرب ، بصرف النظر عن حظها من الشرعية والمشروعية، فالأسرى يتحولون إلى أرقاء، والنساء يتحولن إلى سبايا وإماء. 2- الخطف، يتحول به المخطوفون إلى رقيق. 3- ارتكاب الجرائم الخطيرة كالقتل والسرقة والزنا، كان يحكم على مرتكبيها بالاسترقاق. 4- العجز عن سداد الديون، كان يحول الفقراء المدينون إلى أرقاء لدى الأغنياء الدائنين. 5- سلطان الوالد على أولاده، كان يبيح له أن يبيع هؤلاء الأولاد، فينتقلون من الحرية «إلى العبودية». 6- سلطان الإنسان على نفسه، كان يبيح له بيع حريته، فيتحول إلى رقيق. 7- النسل المولود من كل هؤلاء الأرقاء يصبح رقيقا حتى ولو كان أبوه حرا. ومع كثرة واتساع هذه الروافد التي تمد نهر الرقيق - في كل وقت- بالمزيد من الأرقاء، كانت أبواب العتق والحرية إما موصدة تماما، أو ضيقة عسيرة على الولوج منها. وأمام هذا الواقع، اتخذ الإسلام منذ ظهوره طريق تحرير الأرقاء، وإلغاء نظام العبودية بنهج متميز، فهو لم يتجاهل الواقع، وأيضا لم يعترف به على النحو الذي يبقيه ويكرسه. لقد بدأ الإسلام بإغلاق أغلب الروافد التي كانت تمد نهر الرقيق بالمزيد منهم إلا أسرى الحرب المشروعة، والنسل إذا كان أبواه من الأرقاء، وحتى أسرى الحرب المشروعة، فتح أمامهم باب العتق والحرية ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد:4]، فعندما تضع الحرب أوزارها، يتم تحرير الأسرى، إما بالمن عليهم بالحرية وإما بمبادلتهم بالأسرى المسلمين لدى الأعداء. ومع إغلاق روافد الاسترقاق ومصادره التفت الإسلام إلى «كتلة» واقع الأرقاء، فسعى إلى تصفيتها بالتحرير، فحبب إلى المسلمين عتق الأرقاء تطوعا لتحرير الإنسان من عذاب النار يوم القيامة. كما جعل عتق الأرقاء كفارة للكثير من الذنوب والخطايا. وجعل للدولة مدخلا في تحرير الأرقاء عندما جعله مصرفا من المصارف الثمانية لفريضة الزكاة. يقول سبحانه ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ

﴿ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:60]. كما جعل الحرية هي الأصل الذي يولد عليه الناس، والرق هو الاستثناء الطارئ الذي يحتاج إلى إثبات ، فمجهولو الحكم هم أحرار، وعلى مدعي رقهم إقامة البينات، وأولاد الأمة من الأب الحر أحرار وقد قيل: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا؟. كذلك ساوى الإسلام بين العبد والحر في كل الحقوق الدينية، وفي أغلب الحقوق المدنية، وكان التمييز فقط -في أغلب حالاته- للتخفيف عن الأرقاء مراعاة للاستضعاف والقيود التي يفرضها الاسترقاق عليهم. فالمساواة تامة في التكاليف الدينية، وفي الحساب والجزاء، وشهادة الرقيق معتبرة عند الحنابلة، وله حق الملكية في ماله الخاص، والدماء متكافئة في القصاص. وإعانته على شراء حريته - بنظام المكاتبة والتدبير- مرغوب فيها دينيا ﴿ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ [النور:33]. وبعد أن كان الرق من أكبر مصادر الاستغلال والثراء لملاك العبيد، حوله الإسلام - بمنظومة القيم التي كادت أن تسوى بين العبد وسيده- إلى ما يشبه العبء المالي على ملاك الرقيق، فمطلوب من مالك الرقيق أن يطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما لا يطيق، بل والمطلوب منه - أيضا- إلغاء كلمة «العبد» و«الأمة» واستبدالها بكلمة «الفتى» و«الفتاة». بل لقد مضى الإسلام إلى ما هو أبعد من تحرير الرقيق، فلم يتركهم في عالم الحرية الجديد دون عصبية وشوكة وانتماء، وإنما سعى إلى إدماجهم في القبائل والعشائر والعصبيات التي كانوا فيها أرقاء، فأكسبهم عزتها وشرفها ومكانتها ومنعتها وما لها من إمكانيات، وبذلك أقام نسيجا اجتماعيا جديدا عن طريق «الولاء» الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «الولاء لحمة كلحمة النسب» رواه الدارمي. حتى لقد غدا أرقاء الأمس «سادة» في أقوامهم، بعد أن كانوا «عبيدا» فيهم. وقد قال عمر بن الخطاب - وهو من هو- عن بلال الحبشي الذي اشتراه أبو بكر الصديق وأعتقه: سيدنا أعتق سيدنا! كما تمنى عمر بن الخطاب أن يكون سالم مولى أبي حذيفة حيا فيختاره في منصب الخلافة؛ فالمولى الذي نشأ رقيقا قد حرره الإسلام ، فكان إماما في الصلاة وأهلا لخلافة المسلمين. ورغم انتكاس الواقع التاريخي للحضارة الإسلامية بعد عصر الفتوحات وسيطرة العسكر المماليك على

الدولة الإسلامية، إلا أن حال الأرقاء في الحضارة الإسلامية قد ظل أخف قيودا وأكثر عدلا بما لا يقارن مع نظائره خارج الحضارة الإسلامية. عندما سعت أوربا في القرن التاسع عشر إلى إلغاء نظام الرق وتحريم تجارته، لم تكن دوافعها - في أغلبها- روحية ولا قيمية ولا إنسانية، وإنما كانت في الأساس، دوافع مادية؛ لأن نظامها الرأسمالي قد رأى في تحرير الرقيق سبيلا لجعلهم عمالا أكثر مهارة، وأكثر قدرة على النهوض باحتياجات العمل الفني في الصناعات التي أقامها النظام الرأسمالي. ولقد كان القرن الذي دعت فيه أوربا لتحرير الرقيق هو القرن الذي استعمرت فيه العالم فاسترقت بهذا الاستعمار الأمم والشعوب استرقاقا جديدا، لا تزال الإنسانية تعانى منه حتى الآن.

11 . ◉ الركاز: لغة: قطع ذهب وفضة أو معدن تخرج من الأرض، وقال أهل العراق الركاز، المعادن كلها، وقال أهل الحجاز الركاز: كنوز الجاهلية، فأما المعادن فليست بركاز. قال أبو عبيد: وهذان القولان تحتملهما اللغة، لأن كلا منهما مركوز في الأرض أي ثابت ، كما في اللسان. واصطلاحا: اختلف الفقهاء في حقيقته، فجمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة على أن الركاز هو ما وجد من دفن الجاهلية بأن توجد عليه آثارهم، أو يعثر عليه في قبورهم أو مبانيهم، وعلى هذا يختلف الركاز عن المعدن الذي هو جزء من الأرض. بينما يذهب أبو حنيفة إلى أن الركاز يشمل ما وجد من دفن الجاهلية، أو ما استخرج من باطن الأرض من المعدن سواء كان جزءا منها، أو تكون فيها بفعل مؤثرات جيولوجية متنوعة، فيوجد على هيئة عروق ممتدة، فيقطع الجزء الخاص بالمعدن منها، ويصفى من خلال أجهزة معينة مما علق به من شوائب، ولا تخرج زكاته إلا بعد تصفيته، وقد أوجب في الجميع الخُمس. وإنما أوجب الجمهور في الركاز، وهو ما وجد من دفن الجاهلية، الخمس لسهولة استخراجه وقلة تكاليفه خلافا للشافعي الذي أوجب فيه ربع العشر، وأوجبوا في المعدن ربع العشر، نظرا لكثرة ما ينفق على استخراجه وتصفيته من تكاليف. أما ما وجدت عليه علامة أهل الإسلام، أو في المباني الإسلامية، أو في طرق المسلمين المستعملة في حركتهم وتنقلاتهم، فإنه ليس بكنز جاهلي ولا يعطى حكم الركاز بل هو لقطة يجب أن تعرف سنة إن كانت قيمته ذات بال، وإلا فهو لواجده، وقد ميز رسول الله ﷺ بين هذين النوعين بحديثه الشريف «ما كان في طريق مأتي أو في قرية عامرة فعرفها سنة فإن جاء صاحبها، وإلا فلك، وما لم يكن في طريق مأتي ولا قرية

عامرة، ففيه وفي الركاز الخمس» رواه النسائي. وهذا القدر الواجب إخراجه يجب على واجده أيا كان معتقده أو حاله، أي سواء كان مسلما أو ذميا، صغيرا كان أم كبيرا، عاقلا أو مجنونا. وهذا قول جمهور الفقهاء لعموم حديث (وفي الركاز الخمس) خلافا للشافعي الذي أوجبه فقط على من تجب عليه الزكاة. على أن ما يخرج من القدر الواجبة في المعدن والركاز لا يشترط فيه مرور الحول، بل يخرج كل منهما بمجرد العثور عليهما، وإمكانية الانتفاع بهما. وما بقي من الركاز بعد القدر الواجب فهو لواجده من مسلم، أو ذمي، أو غيرهما، شأنه شأن الغنيمة، بخلاف المعدن، فإنه بعد إخراج زكاته يكون لصاحب الأرض التي وجد فيها، إذ هو جزء منها عند جمهور الفقهاء، وأن كان بعض العلماء يرى أنه ملك الدولة وأن كانت هي التي ملكت الأرض التي وجد بها المعدن أو الركاز لبعض الأفراد أو الهيئات.

12 . ◉ **الرهبانية**: لغة: رَهِبَ، يَرهَبُ، رَهبَة ورهبا، ورَهَبا: خاف، رَهِبَ الشيء: خافه، تَرَهَّبَ الرَّجُلُ: صار راهبا يخشى الله. والراهب: المتعبد في صومعة، وجمعه: رهبان، وجمع الراهبة: راهبات، ورواهب. والمصدر: الرهبة، والرهبانية. والرهبنة: اسم من معنى الراهب، أي اتخاذ طريق الرهبان. واصطلاحا: حياة دينية منعزلة عن المجتمع، سماتها: التقشف، والاستغراق في العبادة، وصورتها: حياة الفرد وحده منعزلا عن الناس، أو في جماعة عزلت نفسها عن المجتمع في الصحراء، أو في بناء خاص يطلق عليه: الدير. وتدل الرهبنة في مجال التاريخ الديني والاجتماعي على شكل اجتماعي له الخصائص التالية: مجموعة من الرجال - أو النساء- يعيشون معا في تجمعات صغيرة، داخل مجموعات أكبر، وتتصرف فيما تحت يدها على أساس أنه ملكية شائعة طبقا للتعاليم التقشفية التي التزموا بها، ويلتزمون في جميع تصرفاتهم بما رسمه لهم الحبر الأكبر في معزل عن إخوانهم في العقيدة. ولا يرتبط ظهور الرهبنة بجنس خاص من البشر ولا تتعلق الرهبنة بلغة معينة ، فهي ظاهرة عامة وجدت في كثير من المجتمعات، وتأسست تحت عباءة أديان عدة على درجات متفاوتة، وبصور متعددة، إذ توجد في الهندوسية، والبوذية، (وخاصة في سيلان والتبت). وكان أول ظهورها بين المسيحيين في مصر، وكانت في صورة حياة داخل صوامع، تحولت فيما بعد إلى أديرة على يد باسيليوس «330-370» (Basilius) ثم أدخلها

بندكت «547-480» -(Benedikt) الذي يعتبر أب الرهبنة الأوروبية إلى أوروبا على شكل حياة في أديرة خاصة منعزلة عن المجتمع. ولقد ظهرت الرهبنة في التاريخ الديني مرتبطة بالمسيحية، ويرجع المؤرخون السبب في ظهورها بين المسيحيين إلى أنهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا يصبرون عليه، فاتخذوا أسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما ألزموا أنفسهم ذلك التطوع، ودخلوا فيه، لزمهم تمامه، كما أن الإنسان إذا جعل على نفسه صوما لم يفترض عليه لزمه أن يتمه. كما استدل المسيحيون على شريعة الرهبنة بنصوص من العهد الجديد، إذ يكررون في هذا الصدد ما جاء في إنجيل متى على لسان عيسى عليه السلام: «إن أردت أن تكون كاملا فاذهب وبع أملاكك، وأعط الفقراء، فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني» (19 :21). وبعبارة وردت في رسالة بولس إلى العبرانيين «وهم لم يكن العالم مستحقا لهم: تائهين في براري، وجبال، ومغاير، وشقوق الأرض، فهؤلاء كلهم مشهود لهم بالإيمان» (11:38-39). وقد دفعت هذه الكلمات كثيرا من المسيحيين إلى اللجوء إلى الأديرة، فأصبحت في مصر مكانا لمن ليس له وطن أو مكان يستقر فيه وعنده شعور داخلي يدفعه إلى الزهد في الحياة الدنيا، كما ظهرت جماعة من الزهاد المتجولين في سوريا، اعتبروا أنفسهم المنقذين لمبادئ الرهبنة بكاملها. وتدل كتابات كليمنت «Klement» الإسكندراني (توفي قبل عام 215 م) على أن رجال الدين كانوا يرون أن في محيط الرهبنة يتثقف ويتخرج أحسن التلاميذ، ويعنون بذلك أن الرهبان هم القادرون على حمل الرسالة للآخرين، وهم النموذج الأمثل في مجال التبشير بالمسيحية. ويرى أوريجنس «185-254» (Origenes) أن حياة الرهبان هي النموذج الكامل لحياة المسيح وتوجد الرهبنة عند كل الطوائف المسيحية ما عدا الطائفة الإنجيلية (البروتستانت). وفي القرآن الكريم وردت كلمة رهبانية مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الحديد:27]، أي أنهم ابتدعوا في الدين ما لم يأمر به الله، ثم لم يلتزموا بما زعموا أنه قربة يقربهم إلى الله عز وجل. وفي الحديث: (إن الرهبانية لم تكتب علينا) مسند أحمد. قال ابن الأثير: هي من رهبنة النصارى، وأصلها من الرهبة، أي الخوف: كانوا يترهبون بالتخلي عن أشغال الدنيا، وترك ملاذها والزهد فيها، والعزلة عن

أهلها، وتعمد مشاقها، حتى أن منهم من كان يخصي نفسه، ويضع السلسلة في عنقه. فنفاها النبي ﷺ عن الإسلام، ونهى المسلمين عنها. وفي الحديث (وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام) مسند أحمد.

13. ◉ **الرهن**: لغة: يطلق على ما يفيد الثبوت والدوام على الشيء والارتباط به، كما في اللسان. واصطلاحا: عرفه الفقهاء بأنه حبس الشيء، بحق يمكن أخذه منه كالدين. وتتكون عناصره من: 1- الراهن، وهو المدين صاحب الرهن، وشرطه: أن يكون جائز التصرف في المال بأن يكون بالغا عاقلا رشيدا مالكا للرهن، لازما من جهته متى تم قبضه. 2- المرتهن، وهو الدائن بدين لازم، والرهن غير لازم من جهته لأنه أخذه للتوثق بدينه، فإن حصل التوثق من جهة أخرى غير الرهن فلا بأس من إعادة الرهن إلى راهنه. والرهن يوضع عند المرتهن إلى أن يسدد الدين، ويجوز الاتفاق على وضعه عند شخص أمين. 3- الرهن، وهو الشيء المرهون وشرطه أن يكون فيه وفاء الدين حتى إذا لم يقم المدين بالسداد في الموعد فإن الرهن يباع ويستوفى الدين من ثمنه. 4- المرهون به، وهو الدين الذي يشترط فيه أن يكون لازما ولابد من معرفة قدره، وجنسه، وصفته. 5- الصيغة، وهي الإيجاب والقبول. وقد جاء في القرآن الكريم ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة:283]، فقد أفاد النص الكريم أن الرهن المقبوض في السفر يحل محل التوثق بالكتابة التي جرى الشرع والعرف على التوثق بها، وإنه وإن ذكر السفر في الدين لكنه ليس على سبيل الاشتراط، بل إنه خرج مخرج الغالب، إذ يغلب في السفر عدم وجود أدوات الكتابة مع حصول النسيان والتعرض للموت فيه، وقد ورد جواز الرهن في الحضر بما روته عائشة رضي الله عنها قالت «اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاما ورهنه درعا من حديد» رواه مسلم. واستغلال الرهن مدة الرهن إنما يكون من قبل المرتهن لحساب الراهن، ولا يأخذ من عائد الاستغلال إلا قدر نفقته عليه إن كان يحتاج إلى نفقة، لقوله عليه الصلاة والسلام (الظهر يركب بنفقته إذا كان مرهونا ولبن الدر يشرب بنفقته إذا كان مرهونا وعلى الذي يشرب ويركب النفقة) رواه البخاري.

14. ◉ **الرؤيا**: لغة: على وزن فُعلَى غير منصرف لألف التأنيث، وهي ما رأيته في منامك قال الليث: لا تجمع الرؤيا، وقال غيره: تجمع الرؤيا على رؤى كما يقال عليا وعلى

كما في اللسان. واصطلاحا: ورد في القرآن ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ۝ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف:4-5]، كما جاء في سورة يوسف أيضا رؤيا الفتيين، ورؤيا الملك في أكل البقرات السبع العجاف للسبع السمان، ورؤيا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ولده. وقد ورد في السنة الكثير من الحديث عن الرؤيا ونكتفي منها بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا، ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة. والرؤيا ثلاثة: فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا ما يحدث المرء نفسه فإن رأى أحدكم ما يكره فليقم فليصل ولا يحدث بها الناس) رواه مسلم. وقد وردت عدة روايات في هذا الحديث جاءت بلفظ (من ست وأربعين جزءا من النبوة) وفي رواية من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (من سبعين جزءا من النبوة) وجميع هذه الروايات أخرجها مسلم في صحيحه. وقد نقل عن ابن عبد البر، أن الاختلاف في مقدار الجزء إنما هو بحسب يقين الرائي، وإخلاصه، ودرجة تقواه، كما أن الأنبياء يتفاضلون. وبالجملة فإن أهل العلم يتفقون على أن الرؤيا الصادقة من الله تعالى وأن التصديق بها حق، وتحتاج إلى التأويل الحسن، ولا ينبغي أن تعبر إلا من أهل العلم العارفين بالتأويل كما أن فيها من بديع صنع الله وجميل لطفه ما يزيد المؤمن في إيمانه، ولم ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد من قدامى ومحدثين، وشرذمة من المعتزلة حيث أنهم لينسبونها إلى ما يغلب على الإنسان من الطبائع الأربع فإن غلبت السوداء عليه رأى السواد والأهوال، وان غلبت عليه الصفراء رأى النار والمصابيح والمعصفرات وإن غلب عليه البياض رأى المياه والأنهار، وإن غلب عليه الدم رأى الشراب والرياحين والمعازف. قال الكرماني: في الرؤيا ثمانية أقسام، سبعة لا تعبر وواحد يعبر، حيث أضاف إلى الأربعة السابقة خامسا: وهو الرؤى المنعكسة عما يجول في النفس في حالة اليقظة. وسادسا وهو ما كان من رؤى الشيطان ويعرف بكونه يأمره بمنكر وينهاه عن المعروف. وسابعا وهو ما كان من قبيل الاحتلام. أما الرؤيا التي تعبر فهي ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من أمور دنيا الرائي وأخراه، وعلى ذلك فما قاله الملحدون ومن معهم إنما هو نوع من الرؤيا وليس هو كل الرؤيا بل هو يدخل في أضغاث الأحلام التي أشار إليها المصطفى

ﷺ في الحديث الصحيح (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان) رواه مسلم. أما الأحكام الفقهية التي تلقى في الرؤيا وكانت مخالفة للأحكام المستقرة في الشريعة الإسلامية فإنه لا يعمل بها، قال الإمام القرافي: من رأى رسول الله ﷺ وقال له مثلا: إن امرأتك طالق ثلاثا وهو يجزم بأنه لم يطلقها، فالذي يظهر أن إخبار رسول الله ﷺ في اليقظة مقدم على الخبر في النوم لتطرق الاحتمال للرائي بالغلط في ضبط المثال ولو قال له: عن أمر حرام إنه حلال، أو عين حكما من الشريعة، قدمنا ما ثبته في اليقظة على ما رؤي في النوم لما ذكرنا، كما إذا تعارض خبران من أخبار اليقظة فإننا نقدم الأرجح. فإذا تعلقت بشيء من فضائل الأعمال وقد عبرها أحد العلماء بالتأويل فالظاهر أنه يعمل بمقتضاها إذا لم تتعارض مع حكم منصوص عليه، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر فقال رسول الله ﷺ (أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر) رواه البخاري. وهذا في غير رؤيا الأنبياء لأن رؤيا الأنبياء حق، فقد عمل رسول الله ﷺ بمقتضاها حينما رأى أنه يدخل المسجد الحرام، كما عمل إبراهيم عليه السلام بمقتضاها حينما رأى أنه يذبح ابنه كما هو معلوم ومفصل في القرآن الكريم.

15. ◉ الرؤية: لغة: يقال رؤية العين ورؤيا العين، ما تراه الباصرة، وجمع الرؤية رُؤَى. ورؤية العين معاينتها للشيء، وهي تتعدى إلى مفعول واحد، وإن كانت بمعنى العلم فإنها تتعدى إلى مفعولين، وقال ابن سيده: الرؤية النظر بالعين وبالقلب، كما في اللسان. واصطلاحا: الرؤية بالعين، هي إدراك الأشياء بحاسة البصر وعليها المعول في الشهادة، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أن رجلا سأل النبي ﷺ عن الشهادة، فقال: هل ترى الشمس؟ قال: نعم. قال: على مثلها فاشهد أو دع. أخرجه البيهقي في سننه والحاكم في مستدركه. لذلك رد كثير من الفقهاء شهادة الأعمى مطلقا لأن مبنى الشهادة على المشاهدة، وهو لا يشاهد، وبعضهم ردها في خصوص الشهادة على الأشياء التي تحتاج إلى مشاهدة، وأجازها فيما يمكنه التعرف عليه بلمسه أو ذوقه أو شمه أو سماعه. وقد أوجب الشارع على من اعتدى على آخر بالضرب على رأسه فأذهب الرؤية من حاسة بصره ولو بقي جرم العين سليما - فإنه يقتص منه بمثل ما فعل، إن كان قد فعل ذلك به عمدا وعدوانا، وإلا بأن كان خطأ، فتجب فيه الدية كاملة، فإن ذهبت رؤية

إحدى العينين فنصف الدية. وعن رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة ذهب أكثر العلماء إلى أن قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:22-23]، يبشر المؤمنين برؤية ربهم تبارك وتعالى يوم القيامة وذلك لاقتران النظر بلفظ إلى، وقد قال تعالى ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:15]، ومفهوم ذلك أن المؤمنين لا يحجبون منها، وأن هذه الرؤية هي الزيادة التي وعد الله تبارك وتعالى بها المؤمنين من أهل الجنة في قوله جل شأنه ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:26]. وفي رواية صهيب عن النبي ﷺ قال (إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) رواه مسلم، كما ثبت في مسلم أيضا أنهم يرونه كما يرون الشمس في الظهيرة صحوا والقمر ليلة البدر صحوا. وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فيقول الجمهور من أهل السنة بجواز وقوعها مستدلين بسؤال موسى عليه السلام في قوله جل شأنه ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف:143]، فبعد أن سمع موسى عليه السلام كلام ربه اشتاق لرؤيته ولم يطلب منه أن يريه آية، أو أنه طلبها ليعلم قومه الذين طلبوها منه أنها مستحيلة، كما يقول بذلك المعتزلة، وغيرهم ممن ينكر ذلك مستدلين بقوله تعالى ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:103]. وقد رد ذلك بأن الإدراك المنفي في الآية هو بمعنى الإحاطة والحصر، وليس مجرد النظر والرؤية. ومبنى الاستدلال من الجمهور أن موسى عليه السلام لو لم يعلم جواز وقوع الرؤية في الدنيا لما طلبها إذ يبعد ألا يعلم ما يجوز في حق الله تعالى وما يستحيل، لكن المولى عز وجل منعه منه رحمة به، لأن خلقه لا يقوى على المعاينة فقد دل على ذلك بأنه سبحانه سيتجلى للجبل وهو أقوى منه وأصلب، ثم أراه الجبل ولم يثبت، وذلك حتى يطيب نفسا، وأن حجبه عن الرؤية إنما كان رعاية له ورحمة به، وهذا هو رأى الأكثر، لكن القاضي عياض نقل عن الإمام محمد بن الطيب المشهور بأبي بكر الباقلاني شيخ علماء عصره ببغداد أن موسى عليه السلام رأى الله تعالى فلذلك خر صعقا، وأن الجبل رأى

ربه فصار دكا بإدراك خلق الله له، مستنبطا ذلك من قوله تعالى ﴿ وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ﴾ [الأعراف:143]. ومن هنا وجد الخلاف في مقولة رؤية نبينا محمد ﷺ ربه ليلة الإسراء والمعراج حيث اشتهر القول عند ابن عباس وأبي بن كعب وأنس بن مالك والحسن وعكرمة وأبي الحسن الأشعري بأن محمدا ﷺ رأى ربه مستدلين بقوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم:11]، وأنكرت عائشة رضي الله عنها رؤيته ﷺ لربه بعينه وقالت: من قال إن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. وفي رواية أخرجها مسلم قال رسول الله ﷺ: (رأيت نورا). وهذا هو المشهور عن ابن مسعود حيث قال: المراد هو رؤية محمد لجبريل ﷺ على هيئته العظيمة التي خلقه الله عليها إذ لم يره بهذه الخلقة حيث سد الأفق بجناح واحد حين فرده من أجنحته الستمائة.

16. ◉ **رياضيات**: Mathematics. تاريخ الرياضيات بدأ عندما كان الكتبة البابليون منذ 3000سنة يمارسون كتابة الأعداد وحساب الفوائد ولاسيما في الأعمال التجارية ببابل. وكانت الأعداد والعمليات الحسابية تدون فوق ألواح الصلصال بقلم من البوص المدبب. ثم توضع في الفرن لتجف. وكانوا يعرفون الجمع والضرب والطرح والقسمة. ولم يكونوا يستخدمون فيها النظام العشري المتبع حاليا مما زادها صعوبة، حيث كانوا يتبعون النظام الستيني الذي يتكون من 60 رمزا للدلالة علي الأعداد من 1- 60. وما زال النظام الستيني متبعا حتى الآن في قياس الزوايا في حساب المثلثات وقياس الزمن (الساعة =60 دقيقة والدقيقة = 60 ثانية). وطور قدماء المصريين هذا النظام في مسح الأراضي بعد كل فيضان لتقدير الضرائب. كما كانوا يتبعون النظام العشري وهو العد بالآحاد والعشرات والمئات. لكنهم لم يعرفوا الصفر. لهذا كانوا يكتبون 500 بوضع 5 رموز يعبر كل رمز عن 100. وأول العلوم الرياضية التي ظهرت قديما كانت الهندسة لقياس الأرض، وحساب المثلثات لقياس الزوايا والميول في البناء. وكان البابليون يستعملونه في التنبؤ بمواعيد الكسوف للشمس والخسوف للقمر. وهذه المواعيد كانت مرتبطة بعباداتهم. وكان قدماء المصريين يستخدمونه في بناء المعابد وتحديد زوايا الأهرامات. وكانوا يستخدمون الكسور وتحديد مساحة الدائرة بالتقريب. والإغريق بعدما نقلوا الرياضيات الفرعونية استطاع تاليس (طاليس) في القرن السابع ق.م. أن

يجعل الرياضيات نظريات بحتة حيث بين أن قطر الدائرة يقسمها لنصفين متساويين في المساحة، والمثلث المتساوي الضلعين به زاويتان متساويتان. وتوصل بعده فيثاغورس إلى أن مربع ضلعي الزاوية القائمة في المثلث يساوي مربع الوتر. وفي الإسكندرية ظهر إقليدس في القرن الثالث ق.م. ووضع أسس الهندسة التي عرفت بالإقليدية والتي تتبع نظرياتها حاليا. ثم ظهر أرشميدس (287 ق.م-212ق.م) باليونان حيث عين الكثافة النوعية وقوله ما من شيء حقيقي لا يمكن أن يتواجد في الكون بلا نهاية. وعدد الأعداد التي لانهاية لها. والرومان لم يضيفوا جديدا على الرياضيات بعد الإغريق. وفي بلاد الشرق نجد الهنود قد ابتكروا الأرقام العربية التي نستعملها حتى اليوم وقد أخذها العرب عنهم وأطلقوا عليها علم الخانات. وكان الهنود فيه يستعملون الأعداد العشرية من 1-9 وأضافوا لها الصفر، وهذا العلم نقلته أوربا عن المسلمين. وفي بغداد أسس الخوارزمي علم الجبر والمقابلة في أوائل القرن التاسع. وقد نقل الغرب العلوم الرياضية عن العرب وطوروها.

حرف الزاي

ز

1 . ◉ **الزاجل**: اسم يطلق على ضرب من الحمام يرسل إلى مسافات بعيدة، وهو نوع متميز استخدم في نقل الرسائل منذ عهد قديم كما استخدم في أوقات الحروب، وتكتب الرسالة - التي ترسل عن طريقه - على ورق رقيق يودع في أنبوبة معدنية تحملها الحمامة حول عنقها أو تربط إلى ساقها، وتقطع الحمامة الزاجلة مئات الأميال، وتعود إلى المكان الذي سرحت منه وقلما تضل طريقها حتى في الظلام، وكان العرب يدعونه «حمام البريد» وكان بعضه يباع في أسواق بغداد والقاهرة بآلاف الدراهم. والحمام بوجه عام نوع من الطيور منها الأليف ومنها البري، ويطلق العرب اسم الحمام على أنواع أخرى من الطيور، كاليمام والقمري أو الحمامة المنزلية فهي أكثر أنواع الحمام انتشارا، وتربى في أبراج أو أقفاص. أما عن رأس الحمامة فهي صغيرة ولكل عين ثلاثة جفون؟ ولذلك يضرب بها المثل في حدة البصر، وللحمامة ثلاث وعشرون ريشة في كل جناح واثنتا عشرة ريشة في الذنب، لهذا يبدو أطول من حقيقته. أما عن غذائها فتتغذى بالحبوب وفتات الخبز، وتضع أنثى الحمام بيضتين في كل مرة تحتضنها بالتناوب مع الذكر، ويفرخ البيض بعد تسعة عشر يوما فراخا فتغذيها الأم بمنقارها. والحمام البري ينتشر في الصيف طلبا للقوت، ويفرخ في الربيع، ويصطاد بالشباك أو بقيادته إلى برج من أبراج الحمام بدليل أليف من نوعه.

2 . ◉ **الزاوية**: ويقصد بها المسجد غير الجامع وجمعها زوايا. اصطلاحا: محل تثقيف العقول دينيا وأدبيا، وتكون مسماة باسم أحد المرابطين على اصطلاح المغاربة. وهى عبارة عن فناء واسع تحيط به مرافق، وهى مسكن الشيخ ومسجد ومكان للضيافة وحجرات لسكنى الطلاب ومحل لإيواء اللاجئين إلى الزاوية. وتدور هذه المرافق حول الفناء الذي كان محط رحال القوافل، وبه بئر للسقيا ومخزن للمتاع. ولكل زاوية شيخ يقيم

الصلاة، ويعلم الأولاد، ويباشر عقود النكاح، والصلاة على الجنائز. وانتشرت الزوايا في برقة وطرابلس وظهر أثرها واضحا حيث زحف الإسلام بواسطة هذه الزوايا نحو الجنوب حتى بحيرة تشاد ووسط إفريقيا. وفي الجزائر يدفع التلميذ عند أول قصده إتمام الدراسة - إذا كان ولدا - نحو 30 فرنكا، أما إذا كان أهله أولي ثروة فيقدمون هدايا كثيرة مساعدة للزاوية، وكثيرا ما يبذل الزوار الأغنياء الأموال الجزيلة، وبذلك صار لها ريع كثير من الأوقاف. على أن صاحب كتاب الطبقات سماها خلوة وكان ينشئها البعض من أهل اليسار في السودان، ويؤجر فقيها يقرر له راتبا معينا ويطلب منه هذه المهمة الجليلة، وفي بعض الأحايين كان ينشئها البعض من حفظة القرآن الكريم أو يشترك في إنشائها أهل البلدة جميعا.

3. ◉ زجاج: Glass. اكتشف الآشوريون وقدماء المصر بين صناعته ولاسيما صناعة الزجاج الملون. ثم اكتشف الفينيقيون بلبنان طريقة النفخ. فصنعوا بها الزجاج المفرغ في القرن الأول ق.م. وكان الزجاج يصنع قبل اكتشاف عملية النفخ بصب مصهوره في قوالب من الرمل. والزجاج كالحجارة يقاوم الضغط وكالخشب عازل للحرارة. ويتميز بأنه قابل للتشكيل والالتحام بالمعادن ولا يتآكل بسهولة. لهذا وجدن آثار منه خلفتها الحضارات القديمة. وقد اكتشفت صناعته بالعصر الحديدي كخبث كان يطفو فوق مصهور الحديد بالأفران. وكان يتكون كحبيبات صنع منها الخرز والعقود والأساور التي كانت تتحلى بها النساء. وفي معبد بني حسن بمصر توجد رسوم جدارية تظهر كيفية صنع الزجاج أيام قدماء المصريين وكل مراحل نفخ عجينته وتشكيلها أو صبه وهو في حالة السيولة كما كانت تصب المعادن منذ 4000 سنة . وكانت طيبة أول مدينة صنعت الزجاج وانتقلت منها لبلاد فارس ثم للهند واليونان. واكتشف الإغريق ميزة العدسات اللامة التي لو عرضت للشمس أحرقت ما تحتها وأطلق عليها العدسات الحارقة. وقد خلفت الحضارات القديمة أواني وأكوابا وتماثيل زجاجية متقنة الصنع. وقديما اشتهرت سوريا وبيزنطة بصناعة الزجاج ولاسيما بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية. وفي القرن 13برعت صناعة الزجاج بجزيرة مورانو بإيطاليا. ثم تطورت بعدها صناعته على أيدي الألمان.

4. ◉ زجاج أوبسيدون: Obsidian . زجاج صخري بركاني طبيعي لونه رمادي أو أسود ونصف شفاف. وكان يشكل وتصنع منه أكواب وأوان. وكان يصدر من جزيرة سردينيا والمجر وصقلية وميلوس ببحر إيجة ووسط تركيا والمكسيك.

5. ◉ الزخرفة: لغة: مفعول الزُّخرُف وهو الذهب، أو الزينة وكمال حسن الشيء، لسان العرب. واصطلاحا: إضفاء الجماليات على الأشياء باستعمال الأشكال الهندسية والنباتية ودون إدخال صور الكائنات الحية فيها. وقد تعددت الزخارف الهندسية والنباتية في العمارة الإسلامية بأشكال وأنماط وألوان متعددة مستمدة من الموروث الحرفي الذي تتميز به الأقطار المختلفة من العالم الإسلامي. فقد تشكل من الحجر كما في مصر، أو من «الطابوق» كما في العراق، أو من الخزف كما في إيران. وتطبق الزخارف على الأرضيات أو الحوائط أو الأسقف والقباب، وعلى الأقمشة والسجاد والأعمال الخشبية والحديدية والنحاسية، لتزيينها، وإضفاء مسحة من الجمال عليها. وقد أدخلت الزخرفة على العمارة الإسلامية في مراحل ما بعد صدر الإسلام عندما انتشر على ربوع الأرض شرقا وغربا، وقد تأثرت الزخارف بمعطيات الحضارات السابقة، فأخذت منها ما لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية، ولفظت ما يتعارض معها. فالإسلام يدعو إلى إضفاء الجمال على الأشياء وتزيينها، ولكن دون إسراف أو تقتير، قال تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:32]، فقد ربط الله تعالى الزينة بالإيمان، وربط الإيمان بالوسطية، حتى لا تنقلب الزينة إلى إسفاف أو إسراف. فالإسراف في الزخارف والألوان منهي عنه خاصة في المساجد حتى لا يشغل المصلين عن الصلاة، عملا بمنهج الوسطية في الإسلام، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًاۗ﴾ [البقرة:143]. وينطبق ذلك على المسكن والملبس والأثاث وغيرها من الأدوات، قال تعالى ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ

ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:33-35]. وهنا يجدر الفصل بين خصوصية الزخرف الذي لا يظهر للآخرين، والزخرف الذي يظهر للآخرين من أفراد المجتمع، وهو ما يكون من الخيلاء أو التفاخر، فالزخرف داخل المعمار له خصوصيته الفردية، أما الزخرف في الخارج فله حدوده التي ينبغي أن تتفق مع ما ترضى عليه الجماعة.

6. ◉ الزكاة: لغة: الصلاح والتقوى والتطهير والزيادة والنماء، كما في اللسان. ومنه قوله تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة:103]. واصطلاحا: إذا أطلقت الزكاة فإنما يراد منها زكاة الأموال التي فرضت في السنة الثانية من الهجرة على من ملك نصابا وحال عليه الحول، في زكاة المواشي، والنقود، وعروض التجارة، وبذور الصلاح في الثمار والحبوب وذوات الزيوت. وتجب الزكاة على المسلم البالغ العاقل المالك للنصاب مع خلو المال من الدين عند الحنفية، لأنها من العبادات، والعبادات منوطة بالتكليف، بينما لا يشترط الجمهور البلوغ والعقل، بل تجب في مال الصبي والمجنون ويخرجها عنهما وليهما، لأنها حق واجب في الأموال لا يشترط في مالكها التكليف. كما أن الخلو من الدين عند الجمهور إنما يراعى في زكاة النقدين وعروض التجارة في الجملة، أما الحرث والمواشي فلا يراعى فيها ذلك. وتجب في النقود التي يتعامل بها أو ما يقوم مقامها من أوراق البنكنوت إذا ملك المسلم منها، ما يعادل عشرين دينارا شرعيا، وهو ما يوازى الآن خمسة وثمانين جراما ذهبا، ومن الفضة مائتا درهم شرعي، وهو ما يوازى الآن خمسمائة وخمسة وتسعين جراما من الفضة. والزكاة عن النقدين إنما يراعى فيها سعر صرف يومها، والقدر الواجب في ذلك هو ربع العشر، حيث يجب في الألف خمسة وعشرون جنيها، وقد تضمن ذلك الحديث الشريف (فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم، وليس عليك شيء، وحتى تكون لك عشرون دينارا وحال عليها الحول، ففيها نصف دينار، فما زاد فبحساب ذلك) الحديث أخرجه أبو داود. وعن المواشي، يجب في أربعين من الغنم شاة، وفي مائة وواحد وعشرين شاتان، وتجب في

خمس من الإبل شاة، وفي عشر شاتان، وفي خمس عشرة ثلاث شياه، وفي عشرين أربع شياه، وفي خمس وعشرين بنت مخاض. وفي البقر والجاموس، في كل ثلاثين تبيع، وفي كل أربعين مسنة، ويراعى في نصاب المواشي التدرج في الارتفاع في القدر المخرج بارتفاع الأعداد المملوكة، وتعرف تفاصيلها من كتب الفروع. وعن الحبوب والثمار يجب فيها العشر إن سقيت بدون تكلفة، ونصف العشر إذا كانت بتكلفة وذلك إذا حصل نصاب منها، وقدره خمسة أوسق ، والوسق ستون صاعا، وقدره بالكيل المصري الحالي خمسون كيلة. وعن البقول والخضروات، فيوجب فيها الإمام أبو حنيفة الزكاة، بينما الجمهور لا يوجب فيها الزكاة، وكذلك الحلي الذي تتحلى به المرأة، فبعض العلماء يوجب فيها الزكاة، بينما يذهب فريق آخر إلى عدم وجوب الزكاة فيه لأنه ليس بمكنوز ولا نام. وعن عروض التجارة، فتجب فيها الزكاة إذا مر عليه حول منذ ملك أصله وكان فيه النصاب، والواجب فيه ربع العشر، وعروض التجارة تشمل المال المتحرك في المحلات التجارية والمصانع، كما تشمل قيمة أسهم الشركات بمختلف أنواعها، وكل مال يتاجر فيه، بمرور الحول وملك النصاب. وعن الركاز، فيجب فيه الخمس، وهو يشمل المعدن عند الحنفية، بينما الجمهور يوجبون فيه الخمس، وأما المعادن المستخرجة من الأرض بمختلف أنواعها ففيها عندهم يجب العشر لما يبذل فيها من تكلفة. وقد تحددت مصارف الزكاة بقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة:60]، وذلك تحقيقا لمبدأ التكافل الاجتماعي بين المسلمين حيث يلتزم الأغنياء بسد حاجة الفقراء في المجتمع المسلم. أما زكاة الفطر فتجب بغروب الشمس من آخر يوم من رمضان، أو طلوع الفجر من يوم أول شوال على من كان عنده قوت يومه لحديث ابن عمر مرفوعا (فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر أو صاعا من شعير على العبد والحرة والذكر والأنثى، والصغير والكبير، من المسلمين، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة) رواه مسلم.

7. ◉ **زمن جيولوجي**: Geological time ينقسم الزمن الجيولوجي إلى أربعة دهور، والدهر ينقسم إلى حقب، والحقبة تضم عصورا أو أحيانا. والحين جزء طويل يضم

أحقابا من الدهر. ويمكن تقسيم الزمن الجيولوجي إلى عصور مميزة بأحداثها وأحيائها كعصور النقط الهلامية والرخويات العارية الأصداف والتروبيليتات (رأس قدميات) والأسماك والبرمائيات و الزواحف والثدييات ثم عصر ظهور الإنسان. والدهر مداه مئات الملايين من السنين ويوجد ثلاثة دهور رئيسية وهي دهر اللاحياة وهو أقدم الدهور ومداه 1700 مليون سنة ولم يوجد به أي آثار حياة. ودهر الحياة الخفية ومداه 2600 مليون سنة وفيه شواهد أشكال الحياة الأولية ولم تخلف أي آثار لها. والدهر الأخير مداه 579 مليون سنة وفيه حفائر إحيائية في الصخور والرسوبيات. والحقب أطول المراحل الزمنية بكل دهر وتقاس كل حقبة بعشرات الملايين من السنين. أما العصور فهي مرحلة من مراحل كل حقبة ويقاس العصر ببضع عشرات ملايين السنين. ويميز كل عصر رتب وفصائل حيوانية ونباتية تنقرض أغلبها أو تقل أهميتها مع نهاية العصر. والحقب الجيولوجية أربع حقب وهي من القدم للحداثة :1- حقبة ما قبل الباليوزي (ما قبل الكمبري Pre-Cambrian): منذ 3200-600 مليون سنة. ويعتبر عصر الحياة المبكرة الأولى البدائية حيث ظهرت به الطحالب والفطريات البدائية والرخويات بالبحر. وكانت الأرض تتعرض أثناء هذه الحقبة لبراكين مدوية حيث فاضت فوقها أنهار الحمم. ثم بدأت الحياة كنقط هلامية ميكروسكوبية في البحار العذبة الدافئة. وكانت تندثر بالبلايين مع موجات البحر. واندمجت هذه النقاط الهلامية معا مكونة كائنات حية دقيقة مختلفة الأشكال كالرخويات. ولقد هبط بعضها للقيعان مكونا نباتات. وبعض الرخويات كونت أصدافا ومحارات حولها. ومن هنا كانت البداية العظمى لنشوء الحياة فوق الأرض. 2- حقبة الباليوزي Paleozoic era (حقبة الحياة القديمة) : ظهرت منذ 543 -280 مليون سنة. وتتميز بصلابة صخورها التي هي أشد من الرسوبيات. وتضم 6عصور هي:-العصر الكمبري Cambrian period: منذ 600-500 مليون سنة .ويطلق عليه عصر التريلوبيتات التي كانت تشبه سوسة الخشب وكان ظهرها مصفحا ولها بطن رخوة وناعمة. وعند الخطر كانت تتكوم كالكرة. وقد عاشت حتى حقبة الميزوني (الميزوسي). وفي الكمبري ظهرت أيضا اللافقاريات البحرية كالمفصليات البدائية والرخويات المبكرة والأسفنج وديدان البحر. كما ظهرت به أسماك فقارية. وفي أواخره انقرض 50٪ من الأحياء بسبب الجليد. ومن أحافيره التريلوبيتات. - العصر الأودوفيني:

Ordovician Period منذ 500-425 مليون سنة.ظهرت فيه النباتات الأولية و الأشجار الفضية آكلة اللحوم فوق اليابسة كما ظهرت الشعاب المرجانية ونجوم وجراد البحر والأسماك البدائية والحشائش المائية والفطريات الأولية. ومنذ 430 مليون سنة ظهرت قنافذ ونجوم البحر بين حدائق الزنابق المائية الملونة. وبينها ظهرت كائنات بحرية لها أصداف وأذناب تحمي بها نفسها. وكان بعضها يطلق تيارا كهربائيا صاعقا. - العصر السيلوري Silurian period: منذ 425-405مليون سنة. وكان فيه بداية الحيوانات فوق اليابسة كالعقارب والعناكب وحشرة القرادة المائية و أم أربعة وأربعين رجل وبعض النباتات الفطرية الحمراء التي كانت تلقي بها الأمواج للشاطئ لتعيش فوق الصخور، وفيه أيضا ظهرت منذ 400 مليون سنة الأسماك ذات الفكوك بالبحر والنباتات الوعائية فوق اليابسة. وأهم أحافيره العقارب المائية. العصر الديفوني Devonian period: منذ 405-345 مليون سنة. وفيه ظهرت منذ 400 مليون سنة بعض الأسماك البرمائية وكان لها رئات وخياشيم وزعانف قوية. كما ظهرت الرأس قدميات كالحبار والأشجار الكبيرة. ومن أحافيره الأسماك والمرجانيات الرباعية والسرخسيات. - العصر الكربوني Carboniferous period: منذ 345-280 مليون سنة. كان فيه بداية ظهور الزواحف وزيادة عدد الأسماك حيث ظهر 200 نوع من القروش. ثم ظهرت الحشرات المجنحة العملاقة وأشجار السرخس الكبيرة. وفي طبقته الصخرية ظهر الفحم الحجري وبقايا النباتات الزهرية بالغابات الشاسعة التي كانت أشجارها غارقة بالمياه التي كانت تغطي أراضيها. فظهرت أشجار السرخس الطويلة وبعض الطحالب كانت كأشجار تعلو. وكانت حشرة اليعسوب عملاقة وكان لها أربعة أجنحة طول كل منها متر. وكانت الضفادع في حجم العجل وبعضها له 3عيون وكانت العين الثالثة فوق قمة الرأس وتظل مفتوحة للحراسة . - العصر البرمي Permian period: منذ 280- 230مليون سنة. وفيه زادت أعداد الفقاريات والزواحف وظهرت فيه البرمائيات. وانقرضت فيه معظم الأحياء التي كانت تعيش من قبله. وفيه ترسبت الأملاح بسبب ارتفاع حرارة الجو .3- حقبة الميزوزيني Mesozoic era (الميزوسي) (حقبة الحياة الوسطى): وفيها عصر الزواحف الكبرى (منذ 248-65مليون سنة) وظهر فيه عصر الإنسان (منذ 65مليون سنة وحتى الآن). وهذه الحقبة تضم 3عصور . وهي:1- العصر الترياسي Triassic

Period: منذ 230 – 180 مليون سنة. وفيه ظهر الديناصور الأول والثدييات والقواقع وبعض الزواحف كالسلحفاة والقواقع والذباب والنباتات الزهرية. وقد انتهي هذا العصر بانقراض صغير قضي على 35٪ من الحيوانات منذ 213 مليون سنة بما فيها بعض البرمائيات والزواحف البحرية مما جعل الديناصورات تسود في عدة جهات فوق الأرض . 2- العصر الجوراسي Jurassic period: (عصر الديناصورات العملاقة) منذ 181-135 مليون سنة. وفيه ظهرت حيوانات الدم الحار وبعض الثدييات والنباتات الزهرية. مع بداية ظهور الطيور والزواحف العملاقة بالبر والبحر . ومنذ 170-70مليون سنة كانت توجد طيور لها أسنان وكانت تنقنق وتصدر فحيحا. كما ظهرت في هذه الفترة الدبلودوكس أكبر الزواحف التي ظهرت وكانت تعيش في المستنقعات. وكان له رقبة ثعبانية طويلة ورأس صغير تعلو بها فوق الأشجار العملاقة. وظهرت الزواحف الطائرة ذات الشعر والأجنحة وكانت في حجم الصقر. وظهر طائر الإركيوبتركس وهو أقدم طائر وكان في حجم الحمامة. وكانت أشجار السرخس ضخمة ولها أوراق متدلية فوق الماء وأشجار الصنوبر كان لها أوراق عريضة وجلدية (حاليا أوراقها إبرية) . ومنذ 139 مليون سنة ظهرت الفراشات وحشرات النمل والنحل البدائية. وقد حدث به انقراض صغير منذ 190-160مليون سنة. 3- العصر الطباشيري (الكريتاسي) Cretaceous period: منذ 135 – 23مليون سنة. وفيه تم انقراض الديناصورات بعد أن عاشت فوق الأرض 100 مليون سنة. وزادت فيه أنواع وأعداد الثدييات الصغيرة البدائية كالكنغر والنباتات الزهرية التي انتشرت. وظهرت أشجار البلوط والدردار والأشنات. كما ظهرت الديناصورات ذات الريش والتماسيح. ومنذ 120 مليون سنة عاشت سمكة البكنودونت الرعاشة وطيور الهيسبرنيس بدون أجنحة والنورس ذو الأسنان. وكان له أزيز وفحيح. وكانت الزواحف البحرية لها أعناق كالثعابين. ومنذ 100 مليون سنة ظهرت سلحفاة الأركلون البحرية وكان لها زعانف تجدف بها بسرعة لتبتعد عن القروش وقناديل البحر. ومنذ 80 مليون سنة كان يوجد بط السورولونس العملاق الذي كان يعيش في الماء وكان ارتفاعه ستة أمتار وله عرف فوق رأسه. وفي هذه الفترة عاش ديناصور اليرانصور المتعطش للدماء وكان له ذراعان قصيرتان وقويتان ليسير بهما فوق اليابسة. وكانت أسنانه لامعة وذيله لحمي طويل وغليظ ومخالبه قوية. وكان يصدر

فحيحا. وكان يوجد حيوان الإنكلوصور الضخم وهو من الزواحف العملاقة وكان مقوس الظهر وجسمه مسلح بحراشف عظمية. وشهد هذا العصر نشاط الإزاحات لقشرة الأرض وأنشطة بركانية. وفيه وقع انقراض أودى بحياة الديناصورات منذ 65مليون سنة. وقضى على 50٪ من أنواع اللا فقاريات البحرية. ويقال إن سببه مذنب هوى وارتطم بالأرض والبراكين المحتدمة التي تفجرت فوقها. ومنذ 70 مليون سنة ظهرت حيوانات صغيرة لها أنوف طويلة. وكانت تمضغ الطعام بأسنانها الحادة وتعتبر الأجداد الأوائل للفيلة والخرتيت وأفراس البحر والحيتان المعاصرة. - حقبة السينوزوي: Cenozoic (حقبة الحياة الحديثة): وتضم فترتين هما الزمن الثلاثي ويضم خمسة عصور والزمن الرباعي ويضم عصرين . أ-الزمن الثلاثي:منذ 65-18 مليون سنة. وفيه انتشرت الزواحف. ويضم:1- العصر البليوسيني Pliocene epoch:منذ 65-54مليون سنة. وفيه ظهرت الثدييات الكبيرة الكيسية المشيمة كحيوان البرنتوثيريا الذي كان له صوت مرعب والذي كان يطلق ضوءا مخيفا. وكان يكسو جسمه شعر غزير . كما ظهرت الرئيسيات الأولية ومن بينها الفئران الصغيرة وقنافذ بلا أشواك فوق جسمها وخيول صغيرة في حجم الثعلب لها حوافر مشقوقة لثلاثة أصابع 2-العصر الإيوسيني Eocene epoch: منذ54-38 مليون سنة. وفيه ظهرت القوارض والحيتان الأولية. و كانت تعيش به أسلاف حيوانات اليوم. 3- العصر الإليجوسيني Oligocene epoch: منذ 38 — 24 مليون سنة. معظم صخوره قارية ولقد وجد به أجداد الأفيال المصرية المنقرضة بسبب حدوث انقراض صغير منذ 36 مليون سنة. وظهرت به أيضا ثدييات جديدة كالخنازير البرية ذات الأرجل الطويلة. وكانت تغوص في الماء نهارا وتسعى في الأحراش ليلا . كما ظهرت القطط وحيوان الكركدن (الخرتيت) الضخم وكان يشبه الحلوف إلا أن طباعه كانت تشبه طباع الزرافة. كما ظهر الفيل المائي الذي كان يشبه سيد قشطة وكان فمه واسعا وله نابان مفلطحان لهذا أطلق عليه حيوان البلاتيبلادون الذي كان يعيش على الأعشاب المائية. وكانت الطيور كبيرة وصغيرة وكان من بينها النسور والطيور العملاقة التي كانت تشبه النعام إلا أنها كانت أكبر منها حجما. وكانت لا تطير بل تعدو وكان كتكوتها في حجم الدجاجة إلا أنها كانت مسالمة. ووجد طائر الفوروهاكس العملاق وكان رأسه أكبر من رأس الحصان ومنقاره يشبه الفأس وعيناه لا ترمشان و يمزق فريسته

لأنه كان يعيش على الدم . 4-العصر الميوسيني Miocene epoch: منذ 24-5 مليون سنة وفيه عصر الفيلة. وفي رسوبياته البترول. وظهر به ثدييات كالحصان والكلاب والدببة والطيور المعاصرة والقردة بأمريكا وجنوب أوربا .5-العصر البيلوسيني Paleocene epoch: منذ 5- 1.8 مليون سنة. وفيه بدأ ظهور الإنسان الأول البدائي (أشباه الإنسان) والحيتان المعاصرة بالمحيطات. ب -الزمن الرباعي: ويضم عصرين هما:1-البليستوسيني. Pleistocene Epoch: منذ 1.8 مليون -0 1100. سنة. و فيه العصر الجليدي الأخير حيث انقرضت الثدييات العظمية (الفقارية) عندما غطى الجليد معظم المعمورة . وقبله منذ مليون سنة كان الجو حارا وكانت الطيور وقتها مغردة والحشرات طائرة. وعاش فيه حيوان البليوتراجس الذي كان يشبه الحصان والزرافة وكان له قرون فوق رأسه وأرجله مخططة وأذناه تشبه آذان الحمير. وبهذا العصر ظهر الإنسان العاقل الصانع لأدواته وعاشت فيه فيلة الماستدون والماموث وحيوان الدينوثيرم الذي كان يشبه الفيل لكن أنيابه لأسفل وحيوان الخرتيت وكان صوفي الشعر يصل للأرض . وهذه الفيلة كانت أذناها صغيرتين حتى لا تتأثرا بالصقيع . كما ظهر القط (سابر) ذو الأنياب الكبيرة والنمور ذات الأسنان التي تشبه السيف وكانت تغمدها في أجربة بذقونها للحفاظ على حدتها. وصخور هذا العصر عليها آثار الجليد. وقد ترك الإنسان الأول آثاره بعد انحسار الجليد. وقد حدث به انقراض كبير للثدييات الضخمة وكثير من أنواع الطيور منذ 10 آلاف سنة بسبب الجليد حيث كانت الأرض مغطاة بالأشجار القصيرة كأشجار الصنوبر والبتولا. 2- العصر الهولوسيني Holocene: منذ 11000سنة وحتى الآن. آخر العصور الجيولوجية وقد بلغ فيه الإنسان أعلى مراتبه. و معظم الكائنات الحية التي آلت لهذا العصر منذ مطلعه ظلت كما هي عليه اليوم. إلا أن في هذا العصر ظهرت الحضارة الإنسانية والكتابة.

8. ◉ **الزَّنج**: هو اسم أطلق على أحد الأجناس الثلاثة الكبرى التي ينقسم إليها النوع الإنساني، ويتميز بخصائص جسمانية بارزة هي: (أ) البشرة السوداء. (ب) الشعر الصوفي. (ج) الأنف الأفطس. (د) الفك البارز. (هـ) الشفاه الغليظة المتهدلة. كما يطلق لقب زنجي على بعض السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية أنى استوطنت. كذلك نجد الزنج المتكرر ذكرهم في تاريخ الإسلام، والمذكور رئيسهم باسم «صاحب الزنج» تارة، وباسم «الخبيث صاحب الزنج» تارة أخرى يراد بهم نوع من الخوارج الزنوج. وقد

أثار هؤلاء القلق في حاضرة الخلافة العباسية، وكان مسرح هذه الثورة الجامحة العنيفة التي دامت أكثر من أربع عشرة سنة هذه المستنقعات الممتدة بين البصرة وواسط. وكان صاحب الزنج رجلا فارسيا يسمى «علي بن محمد» من أهالي الطالقان، ادعى أنه من ولد علي زين العابدين بن الحسين بن علي، ولكنه لم يجهر بعقائد المذهب الشيعي على الرغم من ادعائه النسب إلى علي وفاطمة، وإنما جهر بعقائد مذهب الخوارج. ومهما يكن فإن صاحب الزنج لم يلبث أن كشف عن ميوله الحقيقية، حتى إن أعداءه سموه: دَعِيّ عليّ، كما سموه:الخبيث. قدم صاحب الزنج بلاد العراق واتصل ببعض بطانة الخليفة المنتصر(سنة 247-248هـ)، ثم سار في سنة 249هـ، إلى البحرين، ودعا إلى تحرير العبيد، واستمال قلوبهم، حتى أنهم تركوا مواليهم وانضموا إليه، فعظم شأنه، وقويت شوكته، ولقيت دعوته قبولا بين أهالي البحرين. وقد أول قوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:111]، تأويلا سياسيا قصد به تضليل أنصاره، إذ أولها بأن المؤمنين قد اشتروا أنفسهم أي: لم يعودوا بعد عرضة للرق والعبودية. وسرعان ما قدم إلى البصرة، فأسرع إليه بعض غلمانها رغبة في التخلص من الرق، وما زال الزنج يلتفون حوله حتى نهبت جيوشه القادسية واستولت على البصرة وذبحت كثيرا من أهلها سنة 257هـ، واستولت جيوشه بعد ذلك على الأهواز، ثم واسط، فسير إليهم الخليفة المعتمد كثيرا من قواده، ولكن الزنج لم يضعفوا، وظل خطرهم يتزايد، فعهد الخليفة المعتمد إلى أخيه أبي أحمد الموفق بقتالهم، فأجلاهم عن الأهواز، وحاصر مدينتهم «المختارة». لقد دامت هذه الحرب بين جيوش العباسيين والزنج أكثر من أربع عشرة سنة، وقضى عليهم الموفق وقواده، مما جعله يخر ساجدا لله شكرا. ولكن أحد أنصار صاحب الزنج رمى الموفق بسهم في صدره، ولكن جيء به إلى الموفق فقتله ابنه العباس، وقتل صاحب الزنج في صفر سنة 270هـ وبلغ عدد القتلى ألفي ألف وخمسمائة ألف وقيل ألف ألف وخمسمائة ألف.

9. ◉ زوسر: Djoser حكم مصر من 2630ق.م-2611ق.م. وأقام هرمه المدرج الشهير. وكان قد بناه له وزيره أمنحتب على شكل مصاطب مربعة ومتدرجة.

حرف السين

س:

1. ◉ **ساعة فلكية**: Astronomical watch أخترعها قدماء المصريين عام 2500 ق.م. وكانت تقسم فيها الفترة بين الغسق والفجر إلى 12 ساعة بالليل. واليوم كان مقسما إلى 24 ساعة والساعة 60 دقيقة. لهذا استخدم قدماء المصريين المزولة لقياس طول النهار بالساعات بدلا من استخدامهم خيطا بسيطا أو الساعة المائية.

2. ◉ **سامية**: لغة semitic. تنقسم اللغات السامية إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي :1- اللغة السامية الشرقية: وهي اللغة الأكادية وكانت متداولة في أرض الجزيرة بشمال العراق وفي لبنان وسوريا وشبه الجزيرة العربية وإثيوبيا. وكانت تدون بالخط المسماري فوق ألواح الطين التي يرجع تاريخها للنصف الأول للألفية الثالثة ق.م. وكانت الأكادية لغة الحديث في أجزاء من العراق. فقبل عام 2000 ق.م. كانت لهجتان من الأكادية متداولة هناك. هما البابلية في جنوب الرافدين والآشورية في شمالها. وقد ظلتا سائدتين حتى ظهور المسيحية. 2- اللغة السامية الغربية: وتنقسم لثلاث مجموعات لغوية رئيسية هي العمورية والأغورية، والمجموعة الثانية الكنعانية، والثالثة الآرامية. وقد عرفت اللغة العمورية في النصف الأول من القرن الثاني ق.م. وكانت متداولة بين البدو في الشام وملولة. وقد ورد بعض أسمائها في النصوص الأكادية والمصرية. وكانت الأغورية متداولة بين الكنعانيين بفلسطين والساحل الشمالي للفينيقيين ولاسيما في بلدة أوغاريت بشرق البحر الأبيض المتوسط. وقد اكتشفت مخطوطات في منطقة رأس شمر ترجع للقرنين 12 و13ق.م. تشبه أبجدية كتاباتها الكتابة باللغة المسمارية بالعراق. وكانت اللغة الكنعانية تضم مجموعة من اللغات واللهجات الفينيقية بسواحل لبنان وترجع كتاباتها إلى 1500 سنة ق.م. ومنها انحدرت العبرية والفينيقية والبيونكية والأنوميتية والأدموتية. وكانت تكتب بالكتابة الفينيقية. وقد عثر على رسائل دبلوماسية كنعانية وردت للقصر

بتل العمارنة بمصر ترجع للقرن 14 ق.م. كما وجدت سجلات ترجع لسنة 1000ق.م. بالفينيقية في الشام وفلسطين وقبرص. وكانت هذه اللغة متداولة في المستعمرات الفينيقية حول حوض البحر الأبيض المتوسط. وظلت حتى القرن الخامس الميلادي. وكانت الأنوميتية والأدموتية تسودان في الأردن مابين القرنين التاسع والخامس ق.م. وكانت تشوبهما اللغة الآرامية. واللغة الآرامية ظهرت عام 850 ق.م. كما يدل حجر منقوش عثر عليه في سوريا بتل فخرية. وانتشرت هذه اللغة وقتها في الشرق الأوسط كلغة رسمية إبان الإمبراطورية الفارسية، من أفغانستان مرورا بفارس وحتى مصر. وحلت الآرامية محل الأكادية والعبرية ومنها ظهرت القبطية لاسيما وأن الروم الإغريق قد ظلوا يحيونها كلغة للمسيحية حتى الفتح العربي في القرن السابع الميلادي. وكانت أبجديتها من اللغة الكنعانية الفينيقية. بينما كان سكان الشام وفلسطين يتكلمون الآرامية كان الأنباط لهم مملكتهم في مدينة البتراء وجنوب الأردن. وكانوا يتكلمون النبطية وهي منحدرة من الآرامية التي انحدرت منها الكتابة العربية .3- اللغة السامية الغربية والجنوبية: تضم اللغات العربية الجنوبية باليمن وعمان وكانت أبجديتها مشتقة من الكنعانية وظلت سائدة منذ عام 1300 ق.م. حتى عام 500 م. وقد جلبها معهم عرب شمال الجزيرة العربية. وكانت تتكون من عدة لهجات اندثرت حاليا. واللغة العربية التقليدية التي جاء بها الإسلام تبنت لغة قريش بمكة والتي نزل بها القرآن الكريم. فانتشرت العربية وحلت محل لغات أخرى في العالم الإسلامي من الصين حتى المحيط الأطلنطي وفي شبه جزيرة أيبيريا بأسبانيا وآسيا الصغرى وشرق أوربا بالبلقان. واللغات الحبشية (الإثيوبية) التي تشبه لحد كبير اللغة العربية الجنوبية باليمن حيث حملها المهاجرون الأوائل للحبشة، فنشروا كتاباتها التي حاكتها اللغات الإثيوبية ولاسيما في اللغة الأمهرية التي تنتشر في إثيوبيا وإريتريا وهي اللغة الرسمية حاليا.

3 . ◉ ستونهنج: Stonehenge أثر حجري يرجع لعصر ما قبل التاريخ في سهل ساليسبري بجنوب غرب إنجلترا. يرجع تاريخه لأواخر العصر الحجري وأوائل عصر البرونز (3000ق.م-1000ق.م). وهذا الأثر رغم شهرته فقد أصبح أطلالا في الوقت الحاضر. ويتكون من مجموعة دائرية من أحجار كبيرة قائمة محاطة بتل ترابي دائري. ويعتبر ستونهنج من أكثر الآثار الحجرية شهرة وحفاظا بين الآثار الحجرية في أوربا.

وحتى الآن لا يعرف ما يرمز إليه هذا الأثر. لكن البعض يحدس أنه كان مركزا احتفاليا أو دينيا. وحاليا يعتقد أن شعب جزر بريطانيا قد بدأوا يشيدون هذا الأثر منذ 5000 سنة. وقد بينت الحفريات أن موقع ستونهنج قد بني على ثلاث مراحل رئيسية. المرحلة الأولى تمت عام 2900 ق.م. وكانت عبارة عن خندق دائري قطره 110 أمتار وعمقه متر ونصف المتر. وعلى حافة الخندق الداخلية بني سد به تجاويف عددها 56 تجويفا. ويقال إنها كانت لحمل أعمدة خشبية. وفي المرحلة الثانية للبناء التي استمرت من سنة 2900 ق.م. ـ 2500ق.م. أقيمت مبان خشبية حيث أقيمت أعمدة خشبية جديدة قائمة في الأرض المستوية داخل مركز الخندق الدائري. كما نصبت أعمدة في منطقة منزوية شمال شرق الخندق حيث مدخل الموقع. وقد نقلت هذه الأعمدة في المرحلة الثالثة للبناء التي استمرت ما بين 2550ق.م-1600ق.م وتتكون من 80 عمودا من صخور بركانية زرقاء. وهذه الأعمدة نصبت قرب مركز الموقع على شكل دائرتين متداخلتين. وكل صخرة تزن 4 طن متري. وأثناء هذه المرحلة كانت الحجارة الزرقاء بالدائرتين يعاد تفكيكها وترتيبها بطريقة معقدة. وكانت حجارة رملية كبيرة قد جلبت من منطقة يطلق عليها سارسين، وقد نصبت على شكل دائرة قطرها 33 مترا وتتكون من 30 عمودا حجريا على بعد 40 كم من شمال الموقع. و يطلق عليها نصب دائرة سارسين وكل عمود ارتفاعه 4 أمتار. وفوق قمم الحجارة الثلاثين دائرة منتظمة من حجارة سارسين يطلق عليها العتبات. ومثبتة بطريقة عاشق ومعشوق (لسان في تجويف بالنقر). ولم يبق من البناء سوى 17 عمودا قائما وفوقه 6 عتبات ممتدة. وداخل دائرة سارسين كان هناك بناء منصوبا على شكل حدوة الحصان وكانت تفتح لشمال شرق النصب باتجاه مدخل النصب. وكان نصب الحدوة مبنيا من خمس أزواج حجارة عملاقة قائمة من أحجار سارسين. فكل حجر كان يزن 40 طنا متريا أو أكثر وارتفاعه 7 أمتار فوق الأرض. لم يبق منها سوى ثلاثة أزواج. وهناك أشكال أخرى مازال معظمها. ورغم وجود حوالي 1000 دائرة حجرية بالجزر البريطانية إلا أن نصب ستونهنج يعتبر أعظمها وأكبرها. ويقال إن محور حدوة الحصان والمدخل بستونهنج يشير إلى اتجاه الشمس بمنتصف الصيف، ويقال إنه كان يستعمل في التقويم وتحديد الاعتدالين الصيفي والشتوي.

4. ◉ السِّحْر: لغة: يقال: سحره: خدعه (أي عمل له السحر) أو استماله وفتنه وسلب لبه، وسحره عن كذا: صرفه وأبعده، وجمع السحر أسحار، وسحور، وصفة المذكر: ساحر والجمع سحرة وسحار، قال الأزهري: وأصل السحر: صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، فكأن الساحر لما رأى الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء على غير حقيقته - قد سحر الشيء عن وجهه، أي صرفه. واصطلاحا: عمل يتقرب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه، وهو كل عمل لطف مأخذه ودق، وكل أمر يخفي سببه ويتخيل على نكير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع. ولقد دأب الإنسان منذ فجر التاريخ على ممارسة السحر باعتباره وسيلة للسيطرة على الطبيعة، مثل: إسقاط الأمطار، أو حدوث التحاريق، أو إثارة الريح والزوابع، أو التسبب في الأمراض والحوادث المميتة التي تصيب الإنسان والزرع والضرع، ولذا قد شاع بين المجتمعات الوثنية، كما انتشر في المجتمعات التي تدين بالأديان السماوية. وكان موقف الكنيسة من السحرة متأرجحا، فقد تشددت في محاربتهم في بادىء الأمر، وعملت كل ما تستطيع لإبطال مفعول السحر السيئ والشرير، إذ أصدرت في أواخر القرن التاسع الميلادي قرارا بتوقيع الحرمان الكنسي على السحرة، إلا أنها كانت أقل تشددا في الفترة بين (1258-1260م) حيث نصح البابا «ألكسندر الرابع» بعض المحققين في محاكم التفتيش أن يبذلوا قصارى جهدهم في اكتشاف الهرطقة والضرب عليها بيد من حديد، مع ضبط النفس في حالة السحرة، ثم عادت الكنيسة إلى اتخاذ موقف من السحرة أكثر تشددا في عام 1948م عندما أدخل البابا «أنسونت الثامن» تعديلات على الموقف البابوي المتساهل تجاه السحرة، وأصدرت تعليمات مشددة إلى محاكم التفتيش بألا تأخذهم أدنى شفقة أو رحمة بهم. ويعتبر السحر من الموبقات السبع التي حذر الرسول ﷺ المسلمين من الاقتراب منها، حيث أمر باجتنابها في قوله ﷺ (اجتنبوا الموبقات السبع ، قيل: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات) رواه مسلم. وقد جاء في الروايات أن حده القتل، لقوله ﷺ (حد الساحر ضربه بالسيف) رواه الترمذي، ويرى الشافعي أن الساحر يقتل إذا كان يعمل في سحره ما يبلغ به الكفر، فإذا عمل عملا دون الكفر فلا يقتل. وليس السحر سوى محض تمويه، بدليل قوله تعالى ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ

سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأعراف:116]، إذ قال المفسرون لو كان السحر حقا، لكانوا قد سحروا قلوبهم لا أعينهم، فثبت أن المراد: أنهم تخيلوا أحوالا عجيبة مع أن الأمر في الحقيقة ما كان على وفق ما تخيلوا، ذلك أن السحرة أتوا بالحبال والعصي، ولطخوا تلك الحبال بالزئبق، وجعلوا الزئبق في دواخل تلك العصي، فلما أثر تسخين الشمس فيها تحركت والتوت بعضها على بعض، وكانت كثيرة جدا، تخيل الناس أنها تتحرك وتتلوى باختيارها وقدرتها.

5. ◉ **السرايا**: لغة: جمع سرية والسرية قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة. واصطلاحا: السرايا هي ما يعقد فيها اللواء لغير الرسول ﷺ، ومهمتها استطلاعية أو حربية، وقد يطلق على بعض السرايا المهمة غزوة، مثل: غزوة مؤتة، وغزوة ذات السلاسل، وعدتها 38 أولها سرية حمزة بن عبد المطلب إلى قريش، وآخرها سرية أسامة بن زيد إلى بني مذجح باليمن. وقيل: إن عددها 47 سرية. ومن هذه السرايا: 1- سرية عبيدة بن الحارث: وكانت مكونة من ستين راكبا من المهاجرين بقيادة عبيدة بن الحارث، وكان الهدف منها: تهديد تجارة قريش بين مكة والشام، وقد وصلت هذه السرية إلى وادي رابغ ورجع الفريقان دون قتال. 2- سرية عبد الله بن جحش: إذ بعثه الرسول ﷺ ومعه ثمانية من المهاجرين، وكتب له كتابا أمره فيه ألا يفضه حتى يسير يومين، ثم ينظر فيه ويمضي لما أمره به، ولا يستكره أحدا من أصحابه ففعل، حتى إذا فتح الكتاب وجد فيه إذا نظرت في كتابي هذا فسر حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم. 3- سرية مؤتة: وكانت في السنة الثانية للهجرة، وكان أعظم ما يلفت النظر فيها أنها موجهة إلى أمير بصرى وهي إمارة كانت تابعة لدولة الروم، وكان الغرض منها الانتقام للحارث بن عمير الأزدي وهو الرسول الذي كان يحمل كتاب النبي ﷺ إلى هذا الأمير، فأساء أنصاره إليه وقتلوه ظلما، وخالفوا بذلك أبسط القواعد المعروفة لدى جميع الأمم، وهي أن الرسل لا تقتل، وقد أمّر الرسول ﷺ عليها زيد بن حارثة وقال لهم: إن أصيب فالأمير جعفر بن أبي طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة. وقد كانت هناك سرايا أطلق عليها سرايا تأديب الأعراب منها: 1- سرية: عمر ابن الخطاب إلى تربة واد بقرب مكة سنة 7هـ. 2- سرية: أبي بكر الصديق إلى بني كلاب

بنجد شعبان سنة 7هـ. 3- سرية: بشير بن سعد الأنصاري إلى فدك شعبان سنة 7هـ. 4- سرية: أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم سنة 7هـ. وهناك سرايا أطلق عليها سرايا الدعوة إلى التوحيد منها: 1- سرية: خالد بن الوليد إلى جذيمة من كنانة في شوال سنة 8هـ. 2- سرية: عيينة بن حصن الفزاري إلى بني تميم في المحرم سنة 9هـ. 3- سرية: علي بن أبي طالب إلى اليمن في رمضان سنة 10هـ.

6. ◉ السَّرْمَد: لغة: هو الدائم الذي لا ينقطع. اصطلاحا: هو«ما لا أول له ولا آخر» (التعريفات للجرجاني)، أو هو الدائم والطويل من الليالي كما جاء في معلقة طرفة ابن العبد: لعمرك ما أمري علي بغمة * نهاري ولا ليلي علي بسرمد. وقد ورد هذا اللفظ مرتين في القرآن الكريم بذات المعنى في قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص:71-72]. ويجتمع في لفظ السرمد معنيان: الأزل والأبد. فالأول ما لا بداية له، أو كما يعرفه الفلاسفة «الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي». أما الأبد فهو: «الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل» والشيء الذي يوصف باللانهائية في المستقبل يسمى «السرمد» منسوبا إلى الأشياء مع مفهوم «السرمد» مع مفهوم «القدم» الذي لا ينسب إلا لله عز وجل حسب مذهب المعتزلة، ونتج عن تماديهم ومبالغتهم في هذا المذهب كثير من المشكلات الكلامية والفلسفية، ومنها مسألة خلق القرآن أو «كلام الله المخلوق». أما المعنى الذي يفهم من تفسير الآيتين الكريمتين من سورة القصص (71-72) فلا يتضمن معنى الأزلية أي اللابداية، بل أكثر ما يفهم منها هو معنى اللانهاية، لأنه لو كان المقصود أن يجعل الله الليل أو النهار أزليا أبديا لما عرف الناس غير الليل أو النهار، ولما عرفوا الفرق بينهما ولا الحكمة من اختلافهما، بل لأصبحوا يخافون اختلاف الليل والنهار الذي جعله الله آية من آياته الكبرى. كما جاء في قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ

﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:164]، فلا يتم المعنى المقصود في آيتي سورة القصص إلا إذا كان الإنسان يعرف فوائد الليل وفوائد النهار فيكون في انعدامها ضياع لهذه الفوائد. بهذا المفهوم يقترب معنى «السرمد» من معنى كل من «الأبد» والخلود اللذين يتضمنان معنى بداية الأمر- لا ينتهي في الزمان.

7. ◉ **السَّلف**: لغة: السلف هو الماضي، وهو كل من تقدم. واصطلاحا: هو العصر الذهبي الذي يمثل نقاء الفهم والتطبيق للمرجعية الفكرية والدينية، قبل ظهور المذاهب التي وفدت بعد الفتوحات وأدخلت الفلسفات غير الإسلامية على فهم السلف الصالح للإسلام، والسلف أيضا هو كل عمل صالح قدمه الإنسان. وفي القرآن الكريم يرد مصطلح السلف بمعنى: الماضي، ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة:275]. ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء:22]. وهذا المعنى نجده في الحديث النبوي الشريف، ففي مسند الإمام أحمد، عن فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ، قال لها في مرض موته: (...ولا أراه إلا قد حضر أجلي... إنك أول أهل بيتي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك) وعن ابن عباس رضي الله عنهما لما ماتت زينب، ابنة رسول الله ﷺ، قال رسول الله: (الحقي بسلفنا الصالح الخير عثمان بن مظعون). والسلف في اصطلاح المال والتجارة، هو: إقراض الأموال قرضا حسنا، أي لا منفعة فيه للمقرض بالدنيا، وبهذا المعنى ورد في الحديث النبوي، فعن السائب بن أبي السائب انه كان يشارك رسول الله ﷺ قبل الإسلام في التجارة فلما كان يوم الفتح جاء فقال النبي ﷺ: (مرحبا بأخي وشريكي - كان لا يداري ولا يماري- يا سائب قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تقبل منك، وهي اليوم تقبل منك كان ذا سلفا وصلة)رواه الإمام أحمد. ولما كان كل ماض هو سلف، فلقد شاع إطلاقا هذا المصطلح معرفا - السلف - على الجيل المؤسس الذي أقام الدين وطبق منهاج الإسلام جيل الصحابة، فقد تنزل الوحي فيهم، وتلقوا عن المعصوم ﷺ البيان النبوي للبلاغ القرآني، وحولوا جميع ذلك إلى واقع حياتي معين فعدوا لذلك السلف الصالح، بتعميم وإطلاق... ثم انضم إليهم في زمرة السلف من اهتدى بهديهم وعمل بسنتهم من التابعين وتابعي التابعين، فالسلف: هو كل من يقلد ويقتدى أثره في الدين. وبعد السلف

والتابعين والأئمة العظام للمذاهب الكبرى من تابعي التابعين، يأتي الخلف الذين يلونهم في التسلسل الزمني... وبعد الخلف تأتي أجيال المتأخرين.

8. ◉ **السلفية**: لغة: نسبة إلى السلف، والسلف هو الماضي، والسالف: المتقدم لسان العرب. وفي القرآن الكريم: ﴿ فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ [البقرة:275]. واصطلاحا: هي الرجوع في الأحكام الشرعية إلى منابع الإسلام الأولى، أي الكتاب والسنة، مع إهدار ما سواهما. ومع وضوح هذا التعريف للسلفية، تعددت فصائل تيارها في تراثنا وفكرنا الإسلامي، فكل السلفيين يعودون في فهم الدين إلى الكتاب والسنة، لكن منهم فصيلا يقف في الفهم عند ظواهر النصوص، ومنهم من يعمل العقل في الفهم، ومن الذين يعملون العقل: مسرف في التأويل، أو متوسط، أو مقتصد. ومن السلفيين: أهل جمود وتقليد، ومنهم أهل التجديد، الذين يعودون إلى المنابع لاستلهامها في الاجتهاد لواقعهم الجديد. ومن السلفيين من سلفهم -ماضيهم- فكر عصر الازدهار الحضاري والخلق والإبداع، ومنهم من سلفهم -ماضيهم - فكر عصر التراجع الحضاري والتقليد والجمود. ومن السلفيين مقلدون لكل التراث، دونما تمييز بين الفكر وبين التجارب، ودونما تمييز في الفكر بين الثوابت وبين المتغيرات، ومنهم مستلهمون لثوابت التراث، مع الاسترشاد بتجارب ومتغيرات التاريخ. ومن السلفيين من يعيشون في الماضي، ومنهم من يوازن بين السلف الماضي وبين الحاضر والمعاصر. وهذا التنوع الذي يقترب أحيانا من درجة التناقض، في مناهج فصائل السلفية، هو الذي أحاط مضامين هذا المصطلح، وخاصة في فكرنا المعاصر بكثير من الغموض، وسوء الفهم، بل وسوء الظن أيضا. ومن أشهر المدارس الفكرية التي حاولت الاستئثار، في تراثنا، بمصطلح السلفية هي مدرسة أهل الحديث التي هالها الوافد اليوناني فلسفة ومنطقا وأفزعتها عقلانية اليونان المنفلتة من النقل الديني، فاعتصمت بالنصوص، مقدمة ظواهرها، بل وحتى ضعيفها على الرأي والقياس والتأويل وغيرها من ثمرات النظر العقلي، وهي المدرسة التي انعقدت زعامتها للإمام أحمد بن حنبل (164-241هـ/ 780- 855 م) حتى ليحسبها البعض كل السلفية، بينما هي في الحقيقة واحدة من فصائل هذا الاتجاه. وفي منهاج هذه المدرسة يعلو النص على غيره، بل ويكاد أن ينفرد بالحجية، فالنص، وفتوى الصحابة، والمختار من فتوى الصحابة عند اختلافهم،

والحديث المرسل والضعيف، ثم القياس للضرورة هي الأصول الخمسة التي حددها الإمام أحمد بن حنبل أركانا لمنهج هذه المدرسة رافضا بذلك الرأي، والقياس، والتأويل، والذوق، والعقل، والسببية في الفكر الديني. وعن هذا المنهج النصوصي «للسلفية النصوصية» - كما صاغه الإمام أحمد بن حنبل - يقول واحد من أعلامها هو الإمام ابن القيم الجوزية (691-751هـ/ 1292-1350م): الأصل الأول: النصوص فإذا وجد النص أفتى به ولم يلتفت إلى ما خالفه ولا من خالفه، كائنا من كان، ولم يكن يقدم على الحديث الصحيح عملا ولا رأيا ولا قياسا ولا قول صاحب ولا عدم علمه بالمخالف. الأصل الثاني: ما أفتى به الصحابة فإنه إذا وجد لبعضهم فتوى، لا يعرف له مخالف منهم فيها، لم يعدها إلى غيرها ولم يقدم عليها عملا ولا رأيا ولا قياسا. الأصل الثالث: إذا اختلف الصحابة تخير من أقوالهم ما كان أقربها إلى الكتاب والسنة، ولم يخرج عن أقوالهم، فإن لم يتبين له موافقة أحد الأقوال حكى الخلاف فيها، ولم يجزم بقول. الأصل الرابع: الأخذ بالمرسل والحديث الضعيف، إذا لم يكن في الباب شيء يدفعه، وهو الذي رجحه - أي الحديث الضعيف- على القياس. الأصل الخامس: القياس للضرورة، فإذا لم يكن عنده في المسألة نص، ولا قول الصحابة، أو واحد منهم، ولا أثر مرسل أو ضعيف، عدل إلى القياس، فاستعمله للضرورة. وعن المنهاج التجديدي لهذه السلفية العقلانية يعبر الإمام محمد عبده (1265-1323هـ/ 1849-1905م) عندما قال: لقد ارتفع صوتي بالدعوة إلى تحرير العقل من قيد التقليد، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة، قبل ظهور الخلاف، والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعها الأولى، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى التي وضعها الله لترد من شططه، وتقل من خلطه وخبطه، لتتم حكمة الله في حفظ نظام العالم الإنساني، وأنه على هذا الوجه يعد صديقا للعلم، باعثا على البحث في أسرار الكون، داعيا إلى احترام الحقائق الثابتة، مطالبا بالتعويل عليها في أدب النفس وإصلاح العمل. ففي منهاج هذه السلفية العقلانية تآخى النص والعقل، وتزامل العلم والدين، وتآزرت السلفية والتجديد.

9. ◉ **السلفيون**: لغة: هم الذين يحتذون حذو السلف، الذين سلفوا، أي سبقوا ومضوا. واصطلاحا: يدخل في إطار السلفيين أغلب تيارات الفكر ومذاهبه ومدارسه بدرجات متفاوتة ومعان متمايزة، لأن لها ماضيا ومرجعية ونموذجا ترجع إليه وتنتسب له

وتحتذيه وتستصحب ثوابته ومناهجه، وذلك إذا استثنينا تيار الحداثة بالمعنى الغربي، والتي يقيم أصحابه قطيعة معرفية مع الموروث. وإذا كان السلف هو الماضي فكلنا سلفيون. لكن السلفيين أنواع: فمن السلفيين من يقلد السلف، وهؤلاء هم أهل الجمود والتقليد. ومن السلفيين من يرجع إلى السلف، فيجتهد في ميراثهم وتراثهم، مميزا فيه الثوابت عن المتغيرات والصالح للاستصحاب والاستلهام عن ما تجاوزته الوقائع المتغيرة، والعادات المتبدلة، والأعراف المختلفة، والمصالح المستجدة. ومن السلفيين من يستلهم من فقه السلف ما يتطلبه فقه الواقع الجديد. ومن السلفيين من يهاجر من واقعه المعاش إلى واقع السلف الذي تجاوزه الزمان، وإلى تجاربهم التي طوتها القرون. ومن السلفيين من سلفه عصر الازدهار والإبداع في تاريخنا الحضاري. ومن السلفيين من سلفه عصر الركاكة والتراجع في مسيرتنا الحضارية. ومن السلفيين من سلفه تراثنا وحضارتنا وثقافتنا الوطنية والقومية والإسلامية. ومن السلفيين من سلفه تراث الآخر الحضاري ومذاهبه وتياراته الفلسفية والاجتماعية، وبهذا المعنى يمكن إدخال الليبراليين الذين يحتذون حذو الليبرالية الغربية، والماركسيين الذين يحتذون حذو الماركسية الغربية، وأمثالهم من المتغربين في عداد السلفيين الذين أصبح الموروث والماضي الغربي سلفا لهم يحتذونه أحيانا مع قدر من التحوير، وأحيانا بجمود وتقليد. ومن السلفيين من سلفه المذاهب والتيارات النصية الحرفية في تراثنا. ومن السلفيين من سلفه تيارات العقلانية في تراثنا أو النزعات الصوفية في موروثنا الحضاري. ومن السلفيين من سلفه مذهب تراثي بعينه يتعصب له ولا يتعداه. ومن السلفيين من مرجعيته تراث الأمة، على اختلاف مذاهبها، يحتضنها جميعا، ويعتز بها، ويتخير منها. ولكن مع صدق وصلاحية إدخال أغلب تيارات الفكر تحت مصطلح السلفيين، إلا أن هذا المصطلح قد ادعاه واشتهر به وكاد يحتكره أولئك الذين غلبوا النص، وفي أحيان كثيرة ظاهر النص على الرأي والقياس وغيرهما من سبل وآليات النظر العقلي، فوقفوا عند الرواية أكثر من وقوفهم عند الدراية، وحرموا الاشتغال بعلم الكلام فضلا عن الفلسفات الوافدة على حضارة الإسلام، وهؤلاء هم الذين يطلق عليهم أحيانا أهل الحديث، لاشتغالهم بصناعة المأثور وعلوم الرواية، ورفضهم علوم النظر العقلي. وإمام هذه المدرسة هو أبو عبد الله أحمد ابن حنبل (164-241هـ/ 780-855م) وفيها نجد أبرز الأئمة الذين اشتغلوا بصناعة الرواية

وعلومها، من أمثال: ابن راهويه (238هـ/ 852م) وإمام علم الجرح والتعديل، وأصحاب الصحاح والجوامع والمسانيد: البخاري (256هـ/ 870م) وأبو داود (275هـ/ 888م) والدارمي (280هـ/ 893م) والطبراني (360هـ/ 971م) والبيهقي (458هـ/ 1066م) الخ...ولقد تطورت هذه المدرسة في مرحلة ابن تيمية (661-728هـ/ 1263-1328م) وابن قيم الجوزية (691-751هـ/ 1292-1350م) فضمت إلى المأثور بعضا من أدوات النظر العقلي، وإن ظلت الغلبة والأولوية عندها للنصوص والمأثورات. وعن هذا المنهاج يعبر ابن القيم فيقول: «إن النصوص محيطة بأحكام الحوادث، ولم يحلنا الله ولا رسوله على رأي ولا قياس، وإن الشريعة لم تحوجنا إلى قياس قط، وإن فيها غنية عن كل رأي وقياس وسياسة واستحسان، ولكن ذلك مشروط بفهم يؤتيه الله عبده فيها». فلقد ظل النص وحده هو المرجع عند هؤلاء السلفيين، لكن التطور قد أصاب هذا المنهاج النصي - في مرحلة ابن تيمية وابن القيم- فحدث إعمال الفهم والعقل في النصوص، دون الاكتفاء بالوقوف عند ظواهر هذه النصوص. ولقد كان غلو هؤلاء السلفيين في الانحياز إلى النص وحده، ثمرة لعوامل كثيرة، منها: مخافة غلو مضاد انحاز أهله - وهم فلاسفة العقلانية اليونانية من المشائيين- إلى عقلانية غير مضبوطة بالنص الديني، وأيضا النزعة الصوفية الباطنية الإشراقية، التي انحازت إلى الذوق والحدس، دونما ضابط من النص ولا من العقل. ولأن هذه النزعات جميعها - النصية منها والعقلانية والباطنية- قد شابها قدر كثير أو قليل من الغلو، فلقد ظلت عاجزة عن استقطاب جمهور الأمة، وانحاز هذا الجمهور إلى النزعة الوسطية في السلفية، تلك التي جمعت بين النقل والعقل ووازنت بينهما، وهي الأشعرية التي أسسها إمامها أبو الحسن الأشعري: علي بن إسماعيل (260-324هـ/ 874-936م) ففي هذه المدرسة من مدارس السلفيين اجتمع النقل والمأثور مع النظر العقلي والاشتغال بعلم الكلام - الذي حرم السلفيون النصيون الاشتغال به- مع علم أصول الفقه، الذي يمثل فلسفة العقلانية الإسلامية في التشريع. ثم تطورت هذه المدرسة - بعد مرحلة التأسيس- على يد كوكبة من أئمتها، في مقدمتهم الباقلاني: أبو بكر محمد بن أبي الطيب (453هـ-1013م) وإمام الحرمين الجويني: أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (419-478هـ/ 1028-1085م) وحجة الإسلام أبو حامد الغزالي (450-505هـ/ 1058-1111م).

وعلى امتداد تاريخ الحضارة الإسلامية، ظلت هذه الصورة وهذه الموازنة ملحوظة في مدارس ومذاهب السلفيين، فالنزعة النصية تمثلها في عصرنا الحديث وواقعنا المعاصر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1115-1206هـ/ 1702-1792م) المسماة بالوهابية، بينما لا تزال الأشعرية، الممثلة للعقلانية، النصية، تستقطب جمهور المسلمين.

10. ◉ سنفرو: Sneferu ملك فرعوني. وهو أول من بنى هرما حقيقيا بتقنية جديدة. كان الملك سنفرو والد خوفو قد بدأ بناء هرمه في بلدة ميدوم. وكان عبارة عن 8 طبقات. لكن بعد العمل فيه 14 سنة نقل سنفرو مكان هرم دفنه شمالا لبلدة دهشور لسبب ما حيث بنى هرمه الجديد من الحجارة على شكل زوايا مائلة نحو الأرض كل زاوية 60 درجة. وجدرانه مائلة للداخل. ولما أقيم البناء بدأ يغوص بسبب الأحمال الحجرية والزوايا. ولتدارك هذه المشكلة قام البناؤون بوضع جدران تدعيمية جعلت زاوية الميل 55 درجة للبناء الذي لم يكتمل بعد. ثم أكملوا البناء بزاوية منحنية قدرها 43 درجة مما جعله يطلق عليه الهرم المنحني Bent Pyramid . وبهذا اكتشفت تقنية بناء الأهرامات عن طريق وضع طوابق أفقية من الحجارة، كل طبقة مربعة من الحجارة تعلوها طبقة أقل في المساحة بدلا من البناء عن طريق الحجارة المائلة بزاوية 55 أو 43 درجة كما كان في الهرم المنحني. وهذه التقنية الجديدة جعلت سنفرو يبني هرما عملاقا أطلق عليه الهرم الشمالي North Pyramid على بعد 1.6 كم شمال الهرم المنحني بدهشور. وبناء على تقنية بناء هرم سنفرو الشمالي بنيت الأهرامات بالجيزة.

11. ◉ السنة: السنة النبوية: هي أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته. والمراد بحجيتها: قبولها، واعتقاد أنها وحي من الله تعالى، وأنها جزء من الرسالة التي أمر الرسول ﷺ بتبليغها. والناس أمام حجية السنة وعدم حجيتها أنواع: الأول: مسلمون مذعنون لرسول الله ﷺ ملتزمون بقوله تعالى ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:65] وبقوله تعالى ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [الأحزاب:21] وبقوله تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ

فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر:7] وبقوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ﴾ [النساء:80] والطاعة عند هؤلاء واجبة فيما أمر به وجوبا، وواجبة الابتعاد فيما نهى عنه تحريما، ومستحبة فيما أمر به استحبابا، ومكروهة فيما نهى عنه تنزيها، ومباحة الفعل والترك فيما أذن بطرفيه، الفعل والترك. الثاني: هناك من الناس من يقف أمام حجية السنة على طرف النقيض من النوع الأول، يردون السنة كلها، وينكرونها جملة وتفصيلا، وينكرون أنها وحي من عند الله ، وأنها من جملة الرسالة، وقريب من هؤلاء من يعترف بأنها وحي لكنه يتشكك في ثبوتها كلها، وصدورها عن محمد ﷺ لعدم قدرته على الفصل بين صحيحها وضعيفها، فيردها ككل، ويدعي إمكان الاكتفاء بالقرآن الكريم. وهذان النوعان في حاجة إلى دراسة ووعي علمي وديني، أو الرجوع إلى أهل الذكر والاختصاص، وشأنهم في ذلك شأن المريض الذي لا يميز بين الأدوية، ما ينفع منها وما يضر، فيظن أن الحكمة في ترك الدواء، كل الدواء. ومشكلة العصر في تشكيك بعض المسلمين في السنة، بل بعض علماء المسلمين من بني جلدتنا، ويتكلمون لغتنا، بل ويحملون مؤهلاتنا وشهاداتنا، لكنهم بهدف أو بآخر يتنصلون من بعضها، وفي الرد عليهم رد على غيرهم من الطاعنين أو المغرضين أو الشاكين، وهم يقسمون السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، فيقول أحدهم: ما ورد عن النبي ﷺ ودون في كتب الحديث من أقواله وأفعاله وتقريراته على أقسام: أحدها: ما سبيله سبيل الحاجة البشرية كالأكل والشرب، والنوم، والمساواة في البيع و الشراء. ثانيها : ما سبيله سبيل التجارب والعادة الشخصية والاجتماعية، كالذي ورد في شؤون الزراعة، والطب، وطول اللباس وقصره. ثالثها :ما سبيله التدبير الإنساني أخذا من الظروف الخاصة، كتوزيع الجيوش على المواقع الحربية، وكل ما نقل من هذه الأنواع الثلاثة ليس شرعا، يتعلق طلب الفعل والترك، وإنما هو من الشؤون البشرية التي ليس مسلك الرسول فيها تشريعا ولا مصدر تشريع. ثم يقول :ومن هنا نجد أن كثيرا مما نقل عنه صور بأنه شرع أو دين أو سنة أو مندوب، وهو لم يكن في الحقيقة صادرا على وجه التشريع أصلا. فهذا القول ينفي التشريع بأحكامه الأربعة (الوجوب، والندب، والحرمة، والكراهة) عن جميع أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ الواردة في هذه الأمور الثلاثة، ولو تتبعنا ما ورد في الأكل والشرب كمثال لوجدنا منه ما هو واجب، وما هو محرم، وما هو مندوب، وما هو مكروه، فأحاديث : صيد الكلب، وحل السمك والجراد الميت، وتحريم

كل ذي ناب من السباع، وكل ذي مخلب من الطير، تحرم أشياء، وتبيح أشياء فكيف لا يكون الرسول ﷺ فيها مشرعا؟ والله تعالى يقول عنه: ﴿ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ﴾ [الأعراف:157]

ويقول الآخر: فما دام الرسول كان يجتهد، وما دام هذا الاجتهاد قد شمل الكثير من أنواع المعاملات، أفلا يجوز لمن يأتي بعده أن يدلي في الموضوع باجتهاده أيضا؟ هادفا إلى تحقيق المصلحة، ولو أدى اجتهاده إلى غير ما قرره الرسول باجتهاده. وهذه الشبهات من أخطر ما يوجه إلى السنة من تحطيم، فشبهتهم أن الرسول ﷺ بشر من الناس، وهذا حق، لكن بشريته لم تلغ رسالته في وقت من الأوقات، فهو بشر رسول في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، إن جعله رسولا في قول دون قول، وفي فعل دون فعل، يلغى الأمر بالاقتداء به، وينفي مراقبة الله له في وقت من الأوقات، وفي قول من الأقوال، و فعل من الأفعال. كيف تفلت بعض أفعال محمد ﷺ، من مراقبة الله، وكل مؤمن وغير مؤمن مراقب محاسب على ما يفعل، وهو يزيد عن البشر بالوحي والرؤية في المنام وفي الإلهام، وبجبريل عليه السلام ومأمور بالاقتداء به في أفعاله والعمل بأقواله. لقد حوسب وعوتب على أنه امتنع عن طعام يحبه، إرضاء لأزواجه، فنزل فيه قرآن يتلى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ [التحريم:1] ولقد حوسب وعوتب على عوارض انفعالاته، وتجهم وجهه في ملاقاة أعمى لا يراه، ولا يتأثر بعبوسه، فنزل فيه قرآن يتلى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى (1) أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ [عبس:1-2] بل لقد عوتب وحوسب على خلجات قلبه، ودواخل نفسه، فنزل فيه قرآن يتلى: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ ﴾ [الأحزاب:37] أليست كل هذه الأفعال قد صدرت بصفته البشرية؟ لكنها خضعت لرقابة الوحي، وتوجيه الوحي، ولكل فعل من أفعال المكلفين حكم عند الله، لأنه إما أن يكون مرضيا عنه من الله تعالى، وإما أن يكون غير مرضي عنه، ويستحيل أن يفعل محمد ﷺ فعلا لا يرضى عنه الله، وينزل جبريل المرة بعد المرة فلا يعدله، ولا يوجهه، فنزول جبريل بعد صدور حكم له ﷺ أو فعل، وعدم اعتراضه عليه، إقرار وتقرير من

الله تعالى، وهو شرع لا يسند إلى محمد ﷺ ولكنه يسند إلى الله تعالى. وكان الصحابة يؤمنون بذلك، ويقتدون بأفعاله على أنها شرع الله حتى فيما هو من الأمور البشرية، لبس نعله في الصلاة، فلبسوا نعالهم، فلما خلع نعله لسبب لا يعلمونه، خلعوا نعالهم، فلما قضى صلاته، قال لهم: (ما حملكم على إلقاء نعالكم؟ قالوا رأيناك ألقيت نعلك، فألقينا نعالنا، قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيها قذرا أو أذى) ونزل ضيفا على أبي أيوب الأنصاري، فتكلفوا له طعاما، فيه ثوم، فكره أكله فتوقف الصحابة عن أكله، فقال لهم: (كلوا، فإني لست كأحدكم إني أخاف أن أوذي صاحبي). وقدم إليه الضب في طعامه فكره أكله، فقيل له :أحرام هو؟ قال: (لا ولكن نفسي تعافه، فأكلوه بعد أن توقفوا). إن الذين ينفون التشريع عن فعل النبي ﷺ في الأكل والشرب يسوون بين أكله وشربه ﷺ وبين أكل وشرب أبي جهل وأبي لهب، فالكل عندهم صادر عن الجبلة والعادة والطبيعة والبشرية وما هكذا يفهم الإسلام والله المستعان.

12. ⦿ سودان: Sudan. سكن إنسان الجنس الزنجي السودان في العصور الحجرية (8000ق.م-3200 ق.م). واتخذ أول خطواته نحو الحضارة. ومن الجماجم التي وُجدت لهؤلاء الناس يتضح أنهم يختلفون عن أي جنس زنجي يعيش اليوم. وكان هؤلاء السكان – وهم سكان الخرطوم القديمة – يعيشون على صيد الأسماك والحيوانات بجانب جمع الثمار من الأشجار. أما سكان الشهيناب فيختلفون عن سكان مدينة الخرطوم القديمة، وكذلك تختلف أدواتهم الحجرية والفخارية، وكانت حرفتهم الصيد، وقاموا بصناعة الفخار واستعمال المواقد والنار للطبخ منذ سنة 3900 ق.م. وبلاد السودان هو اسم أطلقه العرب على السودان بالمنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى بأفريقيا، والتي تمتد من المحيط الأطلنطي غرباً إلى البحر الأحمر والمحيط الهندي شرقاً. وحاليا يقع السودان جنوب مصر في الجزء الأوسط من حوض النيل (سودان وادي النيل) ويحتل جمهورية السودان في الجزء الأوسط من حوض النيل، وسكانه خليط من عناصر مختلفة نزحت إليه من دول الجوار، فالجنوب يقع داخل نطاق العناصر الزنجية، وبالشمال توجد سلالة قوقازية. وفي عهد الدولة الوسطى بمصر كما في عهد الدولة الحديثة أحتل المصريون جزء من السودان كان يطلق عليه كوش. وأصبحت اللغة الفرعونية هي اللغة الرسمية، ولاسيما بعدما طرد «أحمس» مؤسس الأسرة الثامنة عشرة

الهكسوس من مصر، حيث وجه همه إلى بلاد النوبة، وشرع بتنفيذ سياسة توسعية نحو السودان، ثم جاء «تحتمس الأول» ثالث ملك في هذه الأُسرة، ووسع نفوذ مصر، وتم الإخضاع التام للسودان في عهد «تحتمس الثالث» عندما احتل السودان حتى الشلال الرابع واستمر الاحتلال لمدة ستة قرون. وفي هذه الفترة اعتنق السودانيون الديانة المصرية وعبدوا آلهتها وتثقفوا بثقافاتها حتى صار السودان جزءاً لا يتجزأ من مصر، أما إدارة السودان فكان فراعنة الدولة الحديثة يعينون نواباً عنهم لإدارة البلاد السودانية. وقد لعب السودانيين دوراً أساسياً في حياة مصر الاقتصادية في الدولة الحديثة، وذلك باستفادة مصر من موارده وثرواته المتعددة مثل الذهب، وخشب الأبنوس، وسن الفيل، العطور، البخور، ريش النعام، الفهود وجلودها، الزراف، كلاب الصيد، والماشية. وفي هذا العصر بلغت البلاد السودانية أقصى درجات رُقيها، إذ ازداد الرخاء واتسعت التجارة بين البلدين، وطبعت حضارة السودان بالطابع المصري في جميع مرافقها. ولكن بعد ذلك انقطعت الصلة بينهما وتلاشت معرفة الناس هناك باللغة المصرية، ولقد أثرت الحضارات المصرية في أهل السودان حتى صارت بلادهم في يوم من الأيام إقليما من أقاليم مصر نفسها. فقد ازدهرت تجارة الصمغ والعاج والبخور والذهب بين الجزيرة العربية وبين موانئ مصر والسودان والحبشة. وقد اتخذ العرب مراكز لهم على الشاطئ الأفريقي ونزحوا منها إلى قلب أفريقيا حتى وادي النيل في الألفي سنة ق.م. وقد هاجرت جماعات عربية ويمنية من جنوب الجزيرة العربية إلى الحبشة عبر مضيق باب المندب في القرنين السابقين للميلاد. وكانت للسودان علاقات مع ليبيا منذ قديم الزمان، كما كان متصلاً بالحبشة، وفي الآثار السودانية نلمس اتصال مملكة مروي بالحضارة الهندية في العصور القديمة. ولموقع السودان بين غرب أفريقيا ودول الشرق مع اتصاله بالبحر الأحمر واحتلاله شطراً كبيرا من وادي النيل وكونه يربط بين أوربا ومنطقة البحر المتوسط وأواسط أفريقيا، هذا الموقع الممتاز في ملتقي الطرق الأفريقية جعله يظل على اتصال دائم بجاراته وغير جاراته. ومن الطبيعي نشوء علاقات تجارية وثقافية وسياسية بين مصر والبلاد السودانية منذ الأزل، فكان قدماء المصريين يسمونه «أرض الأرواح» أو «أرض الله» عندما بهرتهم خيرات السودان وإمكانياته المعدنية والحيوانية والزراعية والبشرية، فاستفادوا منها في توطيد أركان دولتهم ثم أرسلوا الجيوش فاحتلوا أجزاء من بلاد

السودان في عهد الدولة المصرية الوسطى وقاموا باحتلال كل القطر حتى الشلال الخامس في عهد الدولة الحديثة، وانتفعوا بثرواته ونشروا ثقافاتهم ودياناتهم، وأثرت الحضارات المصرية في أهل السودان عندما أصبحت بلادهم في يوم من الأيام إقليما من أقاليم مصر. كما بهرت أيضا مصر السودانيين في ظل مدنيتها العظيمة، فنظروا إليها بعين الطامعين أحياناً، وغزوها. وأكثر الحضارات والديانات التي انتشرت في السودان منذ أقدم العصور جاءته من مصر أو عن طريقها. وكان الإغريق يسمون البلاد الواقعة جنوب مصر «أثيوبيا» وذكر «هوميروس» أن الآلهة يجتمعون في السودان في عيدهم السنوي، كما ذكر عاصمتها «مروي»، وذكر «ديودورس» أن السودانيين أول الخلق على وجه البسيطة، وأنهم أول من عبد الآلهة وقدم لها القرابين، وأنهم من علم المصريين الكتابة، وفي العهد المروي كانت العلاقات ودية بين البطالسة والسودانيين ولاسيما في عهد «بطليموس الثاني» حيث نشطت التجارة في عهده. وكانت العلاقة وثيقة بين كوش واليونانيين، وظهر تأثير الحضارة الإغريقية في الآثار بمروي. وبعد غزو الرومان لمصر حاولوا الاحتفاظ بالحدود الجنوبية لمصر، ولم يعترف الكوشيون بحق الرومان في إقليم «روديكاشنوش» وبسطوا نفوذهم عليه باعتباره جزء من بلادهم. وساعدوا المصريين الذين ثاروا على الرومان عام 39 ق.م عندما ظهر جباة الضرائب لأول مرة في إقليم طيبة. فهددت جيوش كوش سلام الحدود الجنوبية للإمبراطورية الرومانية، حتى قرر الإمبراطور «دقلديانوس» إخلاء منطقة «روديكاشنوش» ونقل الحامية الرومانية من المحرقة إلى أسوان، وأقر إتاوة سنوية لأهل كوش على أن لا يقوموا بعمل عدائي ضد روما، وقد نجح هذا الإمبراطور في وقف غارات أهل كوش على حدود مصر التي استمرت خلال القرون الثلاثة التي سبقت عهده. وتبين آثار الحكم المروي العلاقة الوثيقة بين الرومان والكوشيين ولاسيما في فن العمارة. وكان بين السودان وشبه الجزيرة العربية والشواطئ العربية والإفريقية صلات قديمة عبر البحر الأحمر. حيث ازدهرت تجارة الصمغ والعاج والبخور والذهب بين الجزيرة العربية من ناحية وبين موانئ مصر والسودان والحبشة من ناحية أُخرى. وقد اتخذ العرب مراكز لهم على الشاطئ الأفريقي ونزحوا منها إلى قلب أفريقيا حتى وادي النيل. وفي الألفي سنة قبل الميلاد هاجرت جماعات عربية من جنوب الجزيرة العربية إلى الحبشة، وعبر في القرنين السابقين للميلاد

عدد كبير من اليمنيين مضيق باب المندب واستقر بعضهم في الحبشة، وتحرك البعض الآخر مع النيل الأزرق ونهر عطبرة ووصلوا بلاد النوبة. ويحدثنا «ابن خلدون» عن حملات عسكرية قام بها الحميريون في وادي النيل الأوسط وشمال أفريقيا، وتركت وراءها جماعات استقرت في بلاد النوبة وأرض البجة وشمال أفريقيا. وكانت للسودان علاقات مع ليبيا والحبشة منذ العصور القديمة، وفي الآثار السودانية نجد اتصال مملكة مروي بالحضارة الهندية. وأظهرت الحفريات الأثرية آثارا سودانية منذ حوالي عام 3100 ق. م إلى 2000 ق.م. والاحتلال المصري الطويل للسودان نبه أهل السودان الأصليين إلى أهمية بلادهم وكثرة خيراتها، فاستغلوا تدهور الإمبراطورية المصرية في استرداد استقلالهم، فنجح «كشتا» ملك كوش في استرداد استقلال بلاده وإقامة عاصمة لمملكته في «نبته» الواقعة أسفل الشلال الرابع. وتمكن «ابن كشتا وخلفه» الملك بعانخي (بيا) من احتلال مصر وإخضاعها عام 725 ق.م. وأسس دولة امتدت من البحر المتوسط حتى مشارف الحبشة. وهكذا صارت كوش قوة لا يجهلها أحد. ولكن عندما غزا الأشوريون مصر واستخدموا الحديد كسلاح فاعل في ذلك الوقت أجبروا كوش على الرجوع إلى الوراء داخل حدودها الأصلية بعدما حكم الكوشيون مصر لمدة ثمانين عاماً تقريباً. وفي القرن السادس ق.م. نقلت كوش عاصمتها من نبتة إلى مروي. وبعد عصر مروي مرت على السودان فترة غامضة لا تعرف أخبارها. فقد جاء البلاد قوم لم يكتشف الأثريون بعد إلى أي جنس ينتمون ويسميهم علماء الآثار «المجموعة الحضارية». ويمتد عصرهم من سقوط مروي في القرن الرابع الميلادي إلى ظهور المسيحية في السودان في القرن السادس، ومن آثارهم المقابر التي وُجدت في أماكن كثيرة في شمال السودان. وكانت قد قامت على أنقاض مروي ثلاث ممالك نوبية. فكانت في الشمال مملكة النوباطيين التي تمتد من الشلال الأول إلى الشلال الثالث وعاصمتها «فرس». ويليها جنوباً مملكة المغرة التي تنتهي حدودها الجنوبية عند «الأبواب» التي تقع بالقرب من كبوشية جنوب مروي القديمة، وهذه المملكة عاصمتها «دنقلا العجوز»، ثم مملكة علوة وعاصمتها «سوبا» التي تقع بالقرب من الخرطوم. وقد اتحدت مملكتا النوباطيين والمغرة فيما بين عامي 650- 710م وصارتا مملكة واحدة، ومكن اتحادهما من قيام مقاومة قوية ضد غارات العرب من ناحية، وإنهاء الصراع السياسي الديني من ناحية أخرى، مما ساعد على التطور الثقافي. وصلت

النوبة قوة مجدها وأوج قوتها في القرن العاشر الميلادي وكان ملك النوبة المدافع الأول عن بطريرك الإسكندرية. بعد ذلك دخلت مملكة النوبة في عهد المؤامرات واستمر الحال هكذا إلى أن انهزم «كودنيس» آخر ملك على مملكة «دنقلا» عام 1323م وانتهت الدولة المسيحية، وصارت البلاد مفتوحة أمام العرب وانتشر الإسلام. ومن أهم مصادر تاريخ السودان ما تركه قدماء المصريين في مصر هناك. فتاريخ الفترة التي تمتد من القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي، نجده في الكتابات التي تركها السودانيون على جدران معابدهم بالشمال وفي الأهرامات كأهرامات جبل البركل ونوري التي بناها ملوك نبتة ومروي، والآثار على ضفتي النيل ما بين وادي حلفا وسنارو في منطقة بوهين وفرس وعبد القادر ونبتة ومروي القديمة وفركة وجنوب وادي حلفا والكوة وبكرمة بمنطقة دنقلة، وفي منطقة جبل البركل ومروي. و الأهرام الملكية في البجراوية والحصون التي شيدت في السودان في عصر الدولة المصرية الوسطى وفي قرية الشهيناب على الضفة الغربية من النيل وسوبا بالقرب من الخرطوم، ودير الغزالة بالقرب من مدينة مروي الحديثة. وفي وادي حلفا بعمارة غرب، وسيسي «مدينتان محصنتان من الدولة المصرية الحديثة وفيهما معابد بنيت من الحجر الرملي». وبجانب الآثار هناك، توجد أيضا عدة كتابات لكتاب رومان وإغريق وعرب إلا أن معظمها يعتمد على الإشارة والتلميح كما أن بعضها به كثير من الأوهام.

13. ◉ السورة: لغة : المنزلة، وقيل :مخصوصة بالرفعة (الدرجة) والسورة من البناء : ما طال وحسن، وقيل: هي العلامة كما في مختار الصحاح. واصطلاحا : قرآن يشتمل على آي ذوات فاتحة وخاتمة، وأقلها : ثلاث آيات وهي سورة الكوثر، وقيل : الطائفة المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي ﷺ. والسورة تشتمل على آيات، والآية : قرآن مركب من جمل ولو تقديرا، ذو مبدأ ومقطع، مندرج في سورة، وأصلها العلامة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ﴾ [البقرة:248]، لأنها علامة للفضل والصدق، أو الجماعة لأنها جماعة كلمة. وقيل السورة : هي طائفة من القرآن، منقطعة عما قبلها وما بعدها، ليس بينها شبه بما سواها. والحكمة في تقطيع القرآن سورا هي الحكمة ذاتها في تقطيع السور آيات معدودات، لكل آية حد ومطلع، حتى تكون كل سورة، بل كل آية فنا

مستقلا وقرآنا معتبرا. وسورت السور طوالا وقصارا وأوساطا : تنبيها على أن الطول ليس من شرط الإعجاز، بل قصارها كطوالها، ولهذا - أيضا- حكمة في التدرج في تعليم الصبيان القرآن الكريم. وسور القرآن قد يكون لها اسم واحد وهو الأكثر، وقد يكون لها اسمان : كسورة البقرة فانه يقال لها : فسطاط القرآن لعظمها وبهائها، وآل عمران يقال لها في التوراة : طيبة، والنحل تسمى سورة النعم لما عدد الله فيها من النعم على عباده، والجاثية تسمى الشريعة، ومحمد تسمى القتال. وقد يكون لها ثلاثة أسماء :كالمائدة فإنها تسمى العقود والمنقذة، وكغافر فتسمى الطول والمؤمن. وقد يكون لها أكثر من ذلك : كسورة براءة فهي التوبة، والفاضحة، والحافرة، لأنها حفرت عن قلوب المنافقين، والعذاب، والمشقشقة، والمبعثرة، وكسورة الفاتحة فإنها : أم الكتاب، وأم القرآن، والسبع المثاني، والحمد، وقد ذكر لها بضعة وعشرون اسما. واختصاص كل سورة بما سميت به مقصود : فالعرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم، لقرينة ذكر قصة البقرة المذكورة فيها، وسورة النساء سميت بذلك لما تردد فيها من كثير من أحكام النساء، وتسمية سورة الأنعام لما ورد فيها من تفصيل أحوالها، وهكذا في بقية السور. وعدد سور القرآن الكريم أربع عشرة ومائة سورة، افتتحها سبحانه وتعالى بعشرة أنواع من الكلام، لا يخرج شيء من السور عنها، وهي: 1- الاستفتاح بالثناء، مثل :الحمد لله، وتبارك، وسبحان، وسبح، ويسبح لله. 2- الاستفتاح بحروف التهجي :مثل الم، المص، الر، وذلك في ست وعشرين سورة. 3- الاستفتاح بالنداء، وذلك في عشرين سورة، مثل : مفتتح النساء، والمائدة والأحزاب. 4- الاستفتاح بالجمل الخبرية، في ثلاث وعشرين سورة، مثل مفتتح النحل والأنبياء. 5- الاستفتاح بالقسم، وذلك في خمس عشرة سورة، مثل :مفتتح الضحى والليل والشمس. 6- الاستفتاح بالشرط، في سبع سور، مثل :مفتتح التكوير والانفطار والانشقاق. 7- الاستفتاح بالأمر، في ست سور، مثل :مفتتح الجن والأعلى والإخلاص والمعوذتين. 8- الاستفتاح بالاستفهام، في ست سور، مثل :الإنسان والنبأ والغاشية والفيل. 9- الاستفتاح بالدعاء، في ثلاث سور وهى المطففين، والهمزة، والمسد. 10- الاستفتاح بالتعليل، في موضع واحد، لإيلاف قريش. وهذه الافتتاحات

فيها من الحسن وبراعة الاستهلال ما فيها. وخواتم السور مثل فواتحها في الحسن، لأنها آخر ما يقرع الأسماع، ولهذا تضمنت جملة من المعاني البديعة مع إيذان السامع بانتهاء الكلام حتى يرتفع معه تشوق النفس إلى ما يذكر بعد. ومن أوضحه خاتمة سورة إبراهيم ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ.. ﴾ [آية:52] والأحقاف ﴿ بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [آية:35] وأول سورة نزلت في القرآن «اقرأ» ثم «نوح»، وآخر ما نزل ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ [النصر:1]. وكل سور القرآن الكريم بدأت بالبسملة إلا سورة التوبة، وسورة النمل بدأت بالبسملة ووجدت البسملة في آية منها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [النمل:30].

14 . ◉ سوريا: Syria . كانت أرض سورية مملكة (خانا) القديمة التي ازدهرت في الألف الثانية ق.م. قرب التقاء نهري الفرات والخابور، حيث بدأت الزراعة منذ أكثر من عشرة آلاف عام، واكتشف النحاس، وابتدعت خلطة البرونز في تل حلف على ضفاف الخابور منذ الألف الثالثة ق.م. ففي مملكة ماري (تل الحريري) على الفرات كانت هناك قصور ورسوم، وشهدت المملكة ازدهارا ثقافيا وتجاريا. وفي مملكة أوغاريت (رأس الشمرة) على الساحل السوري قدمت للإنسانية ابتكارها للأبجدية الأولى في العالم. أما في مملكة ايبلا (تل مرديخ) فقد اكتشفت في قصرها الملكي أروع وأضخم مكتبة وثائقية تنظم أمور الإدارة والتجارة والدبلوماسية والصناعة وعلاقات الحرب والسلم مع الأقطار الأخرى. هذه هي الممالك السورية القديمة، ولقد كانت ممالك: ماري، أوغاريت، ايبلا، وخانا عربية الروح والوجه واللسان، وكلها كانت تتكلم لغة ذات أصل عربي واحد ولكن بلهجات، فأهل هذه الممالك كانوا من سلالة العرب الذين جاؤوا منذ القرون الأولى من الجنوب من شبه الجزيرة العربية، وكانوا يعرفون بالعموريين (الألف الثالثة قبل الميلاد) وبالكنعانيين والفينيقيين (سكان الساحل) وبالآراميين (سكان المناطق العليا) وبالغساسنة والأنباط (سكان الجنوب). فهذه الهجرات المتتالية حفظت الطابع العربي لسكان سورية منذ فجر التاريخ. وتعرضت سوريا لغزوات الحثيين والفرس واليونان والرومان. وحين أتى الفتح العربي الإسلامي عام 636م. أكد هوية سورية العربية. وعبر أراضيها كان يمر طريق الحرير القادم من الصين وكانت محطته السورية الأولى دورا

أوروبوس (الصالحية) ثم تدمر و حمص إلى أن يصل إلى مرافئ البحر الأبيض. وتقع سوريا في جنوب غرب آسيا، يحدها من الشمال تركيا، ومن الشرق العراق ومن الجنوب الأردن وفلسطين ومن الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط، والعاصمة مدينة دمشق، ويعتبر نهر الفرات أطول أنهارها وينبع من أعالي الفرات بتركيا. وفي مطلع عام 1800ق.م. أسس الملك الآشوري شمشي آد الأول مملكته وعاصمتها شبات إنليل Shubat Enlil (حاليا: تل ليلان Tell Leilan) في أقصى شمال شرق سوريا. ولقد غزا حمورابي ملك بابل المملكة التي كانت قد تأثرت ببابل ومصر وقتها. وقد قام المصريون والحيثيون بغزو أجزاء منها. وفي القرن 8 ق.م. غزاها الآشوريون. وفي القرن 6 ق.م. استولى عليها الكلدانيون ثم الفرس عام 538 ق.م. والإسكندر عام 332 ق.م. وخلفه عليها أحد قواده سلوكس الأول الذي أسس مدينة أنطاكيا وجعلها العاصمة. وخلال القرن الثالث ق.م. تنازع البطالمة والسلوكسيون على السيطرة على جزء من سوريا السفلى وفلسطين. لكن المنطقتين ومعظم غرب آسيا آلت للسلوكسيين وأسسوا مملكة سوريا. وفي سنة 64 ق.م. أصبحت سوريا إقليما تابعا للرومان. وفي سنة 395.م انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى: الإمبراطورية الرومانية الغربية وعاصمتها روما، والإمبراطورية الشرقية (البيزنطية) وعاصمتها القسطنطينية (حاليا: إستانبول). وظلت سوريا بيزنطية لمدة 240 سنة. حتى فتحها العرب عام 636م. وأصبحت دمشق عاصمة الخلافة الأموية عام 661م. واستولى الصليبيون عام 1099م. على أجزاء منها وأصبحت تابعة لمملكة أورشليم المسيحية، حتى جاء صلاح الدين الأيوبي وأسقط هذه المملكة عام 1187م. وقام المغول عام 1260م. بتخريب سوريا، واستولى عليها السلطان سليم الأول العثماني عام 1516م. وظلت لأربعة قرون تابعة للسلطنة العثمانية بالآستانة (حاليا: إستانبول) غير أنه وخلال الحرب العالمية الأولى وعدت بريطانيا عام 1916 القوميين العرب بالاستقلال عن تركيا لو وقفوا مع الحلفاء ضدها، لكن بريطانيا وفرنسا تقاسما نفوذهما سرا في اتفاقية سيكس - بيكو على الولايات العربية العثمانية. فأصبحت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي 1918م. والأردن وفلسطين تحت الانتداب البريطاني. وفي عام 1938 وبعد عدة انتفاضات ضد الفرنسيين، سلمت فرنسا لواء الإسكندرونة لتركيا وبه مدينة أنطاكيا التاريخية وعاصمة سوريا القديمة. وانسحبت القوات الفرنسية وحلت

محلها القوات البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية، لكنها انسحبت عام 1946م. بعدما نالت سوريا استقلالها عام 1945م.

15 . ◉ سومر: Summer دولة قديمة بغرب آسيا وقد عرف تاريخها من شذرات الألواح الطينية المدونة باللغة المسمارية. وظهر اسم سومر في بداية الألفية الثالثة ق.م. لكن بداية السومريين كانت في الألفية الخامسة ق.م. حيث استقر شعب العبيديين بجنوب العراق وكونوا المدن السومرية الرئيسية كأور ونيبور ولارسا ولكش وكولاب وكيش وإيزين وأريدو وأدب. واختلط العبيديون بأهل صحراء الشام والجزيرة العربية عن طريق الهجرة أو شن غارات عليهم. وبعد عام 3250 ق.م. هاجر إليهم السومريون من شمال شرق بلاد مابين النهرين بشمال العراق. وهؤلاء الوافدون الجدد كانوا يتكلمون لغة ليس لها صلة بأي لغة أخرى معروفة وقتها. وكانت خاصة بهم وابتكروا الكتابة على مخطوطات ألواح الطين، وظلت الكتابة السومرية لمدة 2000عام لغة الاتصالات بين دول الشرق الأوسط وقتها. وخلال القرون التي تلت الهجرة السومرية نمت الدولة وتطورن في الفنون والعمارة والعلوم. ويعتبر الحاكم السومري الملك إيتانا (Etana) ملك مدينة كش أول من وحد بلاد سومر منذ عام 1800ق.م. وبعده ظهر (ميسكياجاشر) ملك مدينة أورك (الوركاء) جنوب مدينة كش حيث فرض سيطرته على منطقة تمتد من البحر الأبيض المتوسط حتى جبال زاجروس. وخلفه ابنه إنمركار عام 2750ق.م واستولى على مدينة أراتا بشمال شرق بلاد الرافدين. وفي عام 2700ق.م قام انميباراجيسي Enmebaragesi ملك دولة إتانا في كش بالسيطرة على بلاد سومر وانتصر على دولة عيلام Elam . وأقام معبدا للإله إنيليل بمدينة نيبور التي أصبحت المركز الديني والحضاري لسومر. وفي 2670 ق.م. انتهى حكم انميباراجيسي بكش بعد سقوطه على يد ميزنباد ملك مدينة أور التي جعلها عاصمة بلاد سومر. لكن بعد موته بسطت مدينة أورك نفوذها السياسي عليها بواسطة جلجاماش (2700 ق.م - 2650ق.م) الذي دارت حوله الأساطير الفارسية. وقبل القرن 25 ق.م قامت الإمبراطورية السومرية بقيادة لوجلالمندو بمدينة أدب (2525ق.م - 2500ق.م) حيث كانت تمتد من جبال طوروس حتى جبال زاجروس ومن الخليج العربي وحتى البحر الأبيض المتوسط. وعاشت سومر فترة اضطرابات داخلية حتى القرن23 ق.م. حتى اجتاحها الملك السامي

سرجون الأول (2335ق.م - 2279ق.م) وأسس عاصمة جديدة سماها آجاد بأقصى شمال بلاد سومر، وكانت خلال حكمه أقوى وأغنى مدينة في العالم وقتها. واندمج الغزاة وأهل شمال بلاد سومر وانصهروا مكونين شعب أكاد. وأصبح يطلق عليها بلاد سومر وأكاد. واستمر الحكم الأكادي حوالي قرن. وأثناء حكم حفيد سرجون الملك نارامسين (3355ق.م-2218ق.م) نزح الثوار الجوتيون من جبال زاجروس واستولوا على مدينة آجاد وبقية سومر، لكن السومريين بعد عدة أجيال طردوهم، وحصلت سومر على استقلالها على يد ملك مدينة أورك يوتوهيجال (حكم من 2120 ق.م-2112ق.م) وأعقبه أحد قواده ويدعى أور- نامو خلال العهد الثالث بمدينة أور. وخلفه ابنه شلجي (2095ق.م-2047 ق.م) وكان قائدا عسكريا ومصلحا اجتماعيا كأبيه، وأديبا، ووضع قانونا قبل قانون حمورابي بثلاثة قرون، وفتح المدارس والجامعات. وفي بداية الألفية الثالثة ق.م. جاء العيلاميون الرعاة بالصحراء غربي بلاد سومر وأكاد واستولوا على أهم مدنها كإيزين وسيركا وأور واسروا حاكمها. وأصبحت البلاد في فوضى. حتى جاء حمورابي ملك بابل وطرد العيلاميين عام 1763 ق.م. وأصبح الحاكم الوحيد لبلاد سومر وأكاد بعدما ضمها لبابل لتظهر الحضارة البابلية. والحضارة السومرية خلفت آلاف الألواح المسمارية باللغة الأكادية.

16. ◉ **سومريون**: Sumerians منذ أوائل الألف الخامس ق.م. شهد ما بين النهرين السهل الرسوبي في العراق (دلتا الرافدين) الانتقال من القرى الزراعية إلى حياة المدن. ففي هذا السهل قامت المدن الأولى مثل أريدو و أور والوركاء (أوركا). وفي هذه المدن كانت بدايات التخطيط للسيطرة على الفيضانات، وإنشاء السدود وحفر القنوات والجداول. ولقد كانت شبكة القنوات في هذا السهل معجزة من معجزات الري. مما جعل من السومريين بناة أقدم حضارة في التاريخ. وفي حدود سنة (3200 ق.م) ابتكر السومريون الكتابة ونشروها في عدة بلدان شرق أوسطية. وقامت في بلاد سومر أولى المدارس في التاريخ.

17. ◉ **سونغاي**: Songhai Empire قامت إمبراطورية سونغاي في الجانب الشرقي لمنحنى نهر النيجر، وعاصمتها جاو. وكانت مملكة تجارية بجانب النهر منذ القرن

8 م. وكانت أول دولة تنفصل عن استعمار مالي. حيث حاربتها بالخيالة وأسطول قوارب الكانو. وسيطرت على مناطق منحنى نهر النيجر في أواخر القرن 14م. وأصبحت سونغاي إمبراطورية في النصف الثاني من القرن 15م. إبان حكم القائد العسكري سني علي الذي مد حدوده للطوارق وتمبكتو وطرد الغزاة الموسيين Mossi نحو جنوب منحنى نهر النيجر. وفي سنة 1492م. كانت سونغاي قد سيطرت على مالي بالكامل وامتدت إمبراطوريتها من ساحل المحيط الأطلنطي حتى وسط النيجر. وقد خلف حكم علي القائد محمد مؤسس عهد أسكيا. وكان يتميز بالتقوى والورع، وقد قام بتقوية فتوحات القائد علي وزاد من قوة الإدارة الحاكمة للإمبراطورية، واتخذ الإسلام أساسا لدولته، وأعلن الجهاد ضد الموسيين. وانتعشت التجارة الصحراوية في عهده ولاسيما بعدما سيطر على مناجم الملح في تغازا Taghaza بوسط الصحراء الكبرى. وفي أواخر القرن 16 م. عانت الإمبراطورية من الصراعات والنزاعات مما أضعف السلطة المركزية حيث نشأت عدة دول بالشرق كبورنو ودول مدن الهوسا وسلطنة الطوارق. مما قلل من التجارة بالإمبراطورية. وفي نفس الفترة اتجهت تجارة الذهب الذي كان ينتج بمناطق الغابات الجنوبية للتجار الأوربيين بسواحل غرب أفريقيا وانتهت وحدة سونغاي بعدما استولت عليها مراكش عام 1591م.

18 . ◉ **السياسة**: لغة : مصدر للفعل «ساس» أي رأس وقاد، والسياسة :القيام على الشيء بما يصلحه، والوالي يسوس رعيته، كما في اللسان . وسست الرعية سياسة، أي ملكت أمرهم، كما في الصحاح . وفي الحديث الشريف: «كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم» أي يتولون أمورهم كما يفعل الأمراء، الولاة بالرعية. والمعنى الاصطلاحي للسياسة حتى اليوم يتفق وتدبير أمور الرعية في الداخل والخارج، وفي التوصيف الغربي فإن السياسة هي مجموعة القرارات المترابطة المتفق عليها بقصد التوصل إلى نتائج وأهداف محددة على المستوى العام أو المستوى الشخصي. وينظر إلى السياسة غالبا باعتبارها تمثل التعامل والتفاعل بين الأفراد والعوامل، التي تحدث نتيجة تحديد المواقع والمصالح، التي يمكن تحقيقها والقرارات المصاحبة لذلك، إلا أن اللفظ اتخذ في الإسلام طابعا دينيا، إذ أن الرسول ﷺ لم يكن صاحب رسالة دينية فقط إنما كان رئيسا للجماعة الإسلامية الناشئة، التي وضع أساسها بمقتضى الصحيفة التي آخى فيها بين المهاجرين

والأنصار، والتي يمكن أن يطلق عليها «دستور المدينة» إذ تضمنت تنظيما واضحا للعلاقات بين أعضاء المجتمع الإسلامي، بينهم ورياسة هذه الجماعة، وبينهم وبين من يخالفونهم في الدين. وتعتبر الصحيفة نقلة نوعية من المنظور السياسي، حيث تضمنت من المعاني- على خلفية عالمية الإسلام - عناصر بالغة الدلالة من حيث العلاقات الدولية، فقد تضمنت إطارا لدول متعاونة على كل ما عرف خيره، تتحمل مسؤوليتها فرادى وجماعات في عمارة الأرض، وعدم الإفساد وأنه لا إكراه في الدين، وبرّ من يخالفنا ما لم يعتد علينا في ديارنا أو ديننا، وأن الخلق كلهم عيال الله، وأن الحوار والتفاوض في السياسة أمران واردان. وجاء ذلك في إطار ما حفل به القرآن الكريم من معان سامية ينبغي أن تسود البشر لإصلاح أمورهم في دنياهم وأخراهم، بما في ذلك تأكيده على قيم العدل والمساواة والتعاون والسلام بين البشر - وهي قيم ينبغي أن تكون لها السيادة في العلاقات السياسية الدولية - أتى بها الإسلام وسبق غيره بقرون عديدة. وعالمية الإسلام تكسب التوجهات الإسلامية بعدها العالمي ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:1]، وقد أمر الإسلام بالتعايش والتعارف ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ﴾ [الحجرات:13]، وأمر بالعدل ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:8] ويعتبر الإسلام أن السلام هو السياسة الإسلامية الأصيلة التي تمارس داخل المجتمع الاسلامي في علاقاته مع مخالفيه وهو يفرق في هذا الصدد بين الذين يسالمون المسلمين والذين يقاتلونهم، والاختلاف ليس سبيلا للحرب بل إنه كامن في طبيعة الحياة، والسلام لا يعني الاستسلام للمعتدين، وحتى في حالة الحرب فلها سياستها وآدابها، والإسلام يدعو إلى التعايش والحوار كمنهاج لممارسة السياسة، وفي ظلها تنمو العلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها من أوجه العلاقات التي تتم في إطار السياسة الدولية. أما التنافس والتدافع في المصالح والأمور السياسية فلا يعني بالضرورة تصارعا وقتالا، إنما يعتبر ذلك من سنن الحياة التي تحقق التوازن والتداول في إطار الفهم السليم لمقاصد الشريعة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:40] وقد عرف

النظام الإسلامي أسلوب كتابة المعاهدات، وسبق اتفاقيات جنيف التي عقدت عام 1949م في حماية ضحايا الحرب وأسراها، وحظر أعمال الثأر والانتقام ضد العدو. ولقد كان إنشاء الدولة الإسلامية في المدينة، وامتداد نفوذها بالتدريج في معظم أجزاء شبه جزيرة العرب في حياة الرسول ﷺ ثمرة مجهودات كبيرة حربية وتشريعية وسياسية، وكانت حصيلة النشاط السياسي والدبلوماسي مجموعة كبيرة من الرسائل والصكوك والمعاهدات التي تحدد العلاقات السياسية على أسانيدها من القرآن والسنة النبوية.

19 . ◉ سيمياء: Alcshemy. علم الكيمياء القديمة. وقد اشتقت كلمة سيمياء من الكلمة (كيمت) وهي اسم مصر القديم. ومعناها الأرض السوداء. وكان السيميائيون يحاولون تحضير الذهب من الرصاص والمعادن الخسيسة أو التوصل لتحضير أكسير الشباب. فكانوا يمارسون التقطير والتذويب والصهر واتحاد العناصر. كما كانوا يمارسون التعاويذ السحرية في محاولة لتحويل الرصاص إلى ذهب. ومن جعبة السيمياء نشأت علوم الكيمياء والفلزات.

حرف الشين

ش:

1 . ⊙ **شبه قارة الهند:** Indian Peninsula . تقع شبه القارة الهندية في جنوب آسيا يحدها شمالا أفغانستان والصين ونيبال ويوتان. ومن الشرق بنجلاديش وبورما (ميانمار) وخليج البنغال والمحيط الهندي. ومن الغرب بحر العرب وباكستان. وشبه القارة الهندية مثلثة الشكل وبشمالها تقع جبال الهيملايا. وبها ثلاثة أنهار رئيسية هي نهر جانجيز والهندوس وبرهمابيوترا. وتنبع من الجبال الشمالية. وحول وديانها الخصبة قامت الحضارة الهندية منذ آلاف السنين. و 83٪ من السكان هندوس و12٪ مسلمون. والباقون من المسيحيين والسيخ والبوذيين. وقامت هناك حضارة وادي الهندوس Indus Valley منذ سنة 2500 ق.م. وحتى 1700 ق.م. وطوال مئات السنين قامت في الهند إمبراطوريات كبرى وممالك محلية. استعمرها البريطانيون عام 1700م. ونالت استقلالها عام 1947م. حيث انفصلت عنها باكستان لتظل بينهما مشكلة إقليمي جامو وكشمير الإسلاميين. وتبدأ حضارة الهند منذ 4500 سنة. ويرجع تاريخ الفنون الهندية لآلاف السنين. فأول حضارة هندية كانت حضارة وادي نهر الهندوس (2500ق.م-2700ق.م) وكانت قد خلفت بعدها أختاما وتماثيل صغيرة منحوتة. وقواعد الموسيقى التي نبعت من الإنشاد للفيدا (كتاب هندوسي ديني) ظهر مابين 1500ق.م. وحتى 1000ق.م. وظهرت العمارة منذ زمن بوذا (563 ق.م-483 ق.م) وكانت تتكون من الحجارة و طرز الإشتوبات الخشبية. ومعظم الأعمال الأدبية الهندية ترجع للملاحم السنسكريتية Sanskrit epics كالمهابهراتا Mahabharata والرمايانا Ramayana التي ترجع لسنة 400 ق.م. وقد استمدت الهند النحت من الإغريق ودخلت الآلات الموسيقية في القرن 15 على يد المسلمين. وأيام حكم المغول المسلمين تطورت العمارة الهندية والرسم. واشتهرت الهند بصناعة المجوهرات وصقل الأحجار الكريمة والملابس والرسم الجداري فوق

جدران البيوت الطينية وصنع الصور من المعادن المصهورة وصبها في القوالب الشمعية. وفي الأعياد كانت تقام حفلات الرقص والموسيقى في المعابد والمنازل. وآداب الهند التقليدية كتبت باللغة السنسكريتية وبها مؤثرات تاميبية من الجنوب. ومعظم هذه الأعمال الهندية ملاحم وأشعار دينية ونصوص ترجع للفترة الفيدية (1500 ق.م-500 ق.م) وفي هذه الفترة وما بعدها ظهرت الدراما معتمدة على قصص الملاحم التاريخية. وفي جنوب الهند كانت الأعمال الأدبية بلغة التاميل منذ القرن الأول وحتى القرن الخامس الميلادي. وتدور حول الحديث عن الحب والطبيعة والحرب، وخلال القرون تطورت العمارة الهندية والرسم والنحت. فظهرت طرز متأثرة بالمؤثرات الدينية والثقافية وحسب المنطقة التي ظهرت بها. ولاسيما التأثير البوذي الذي أظهر الإشتوبات وتلال الدفن بالأرض والحجارة منذ القرن الثالث م. وصور بوذا التي نقشت في القرن الثاني م. ورسوم صور قصة حياة بوذا فوق جدران المعابد. وفي آجانتا نقشت صور بوذا فوق الصخور ما بين القرنين الثاني والسابع الميلادي. وبعد القرن الخامس م. تضاءل تأثير الفن البوذي وتصاعد فن الهندوسية والجينيزمية، حيث أقيمت المعابد بعدة طرز بها نقوش مزخرفة وأسقف هرمية بأطراف علوية مدببة والتماثيل المنحوتة التي تعبر عن الآلهة ومنها المنحوت على الجدران، وقد جلب المسلمون معهم من آسيا الوسطى وفارس الفسيفساء وطراز القبة والمئذنة عندما احتلوا الهند. وتوجد العديد من القباب فوق المقابر والمساجد الإسلامية قد أقيمت في القرن 12م. ومعها القلاع الجميلة التي مازالت ماثلة حتى الآن. ولأن الإسلام يحرم التصوير والصور المنحوتة فقدا زينت المساجد بالآيات القرآنية والتوريق والزخرفة الهندسية. ومن أشهر هذه الآثار الإسلامية الهندية مقبرة تاج محل الشهيرة في آجرا التي فرغ من تشييدها عام 1648 م. ومعظم الرسومات الهندية القديمة اندثرت بسبب وجودها فوق الخشب والقماش الهش. ولم يبق من هذه الرسومات سوى الرسومات الجدارية والصور الصغيرة والرسومات فوق جدران 30 كهفا في آجنتا. والرسومات الجدارية على الفريسكو التي ترجع للقرن الثاني م وحتى القرن السابع م. والتي وجدت في المعابد الكهفية في تاميل نادوي وأوريسا ومعظمها تروي قصة حياة بوذا. ومن بينها رسومات لسعف النخيل ترجع للقرن 11م. وظهرت الزخارف الإسلامية في بلاطات السلاطين المسلمين بالهند الذين حكموا شمال الهند بعد القرن 13م.

2. ◉ **الشرطة**: لغة: الخير؛ لأن شرطة كل شيء خياره، وقيل أشراط الشيء أوائله، ومنه أشراط الساعة، وقيل: الأشراط: الأشراف، لسان العرب. اصطلاحا: هم نخبة السلطان من جنده، وهم المكلفون المحافظة على الأمن الداخلي بمنع وقوع الجرائم، والقبض على الجناة، وعمل التحريات اللازمة، وتنفيذ العقوبة التي يحكم بها القضاة، وإقامة الحدود ويطلق على واحد الشرطة شرطي، وعلى جماعة الشرطة شرط وشرطية، وصاحب الشرطة هو رئيسهم وقائدهم، وربما سمي أيضا عامل الشرطة، ومتولي الشرطة، وولي الشرطة. وقد يسند إليه أيضا القيام بأعمال أخرى، مثل: بعض أعمال الحسبة، والإشراف على الأحباس، والمساعدة في تحصيل الأموال، وإصدار الدنانير، وإطفاء الحرائق. وقد عرف العالم الإسلامي إلى جانب شرطة الأمن الداخلي أنواعا أخرى من الشرطة، مثل: الشرطة النهرية، وشرطة الخميس، وشرطة الجيش، والشرطة الخاصة. وقد تبلورت اختصاصات صاحب الشرطة على مدى العصور الإسلامية، فظهرت وظيفة صاحب الشرطة في خلافة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ الذي نُظِّمت الشرطة في عهده، ووضحت مهمة الشرطة في العصر الأموي، وزاد تنسيقها في العصر العباسي إذ صار لكل مدينة شرطة خاصة تخضع لرئيسها، صاحب شرطة هذه المدينة، وكان صاحب الشرطة يتخذ نائبا ومساعدين يسمون الأعوان، وكان الشرط يتخذون أعلاما خاصة، ويلبسون زيا خاصا بهم، ويحملون مطارد وترسة تحمل كتابات باسم صاحب الشرطة، ويحملون في الليل الفوانيس، ويصحبون معهم كلاب الحراسة. وكان تعيين صاحب الشرطة من اختصاص الوالي أو الأمير؛ ومن ثم كان عزل الوالي يتبعه في معظم الأحيان عزل صاحب الشرطة، وكان الوالي يختار لهذه الوظيفة من بين أبنائه أو أقاربه، وكان صاحب الشرطة يخلف الوالي في السلطة إذا غاب في الحج أو الحرب أو غير ذلك، كما كان ينيبه عنه كثيرا في إمامة الصلاة، وأحيانا كان يولى الإمارة، وعرف صاحب الشرطة في الدول الإسلامية التي تفرعت من الخلافة العباسية. ومنذ عصر الولاة في مصر كانت وظيفة صاحب الشرطة من أكبر الوظائف وأهمها، وكانت تسمى في عصر الولاة بخلافة الفسطاط، لأنه كان ينوب عن الوالي، غير أن هذه الصيغة اختفت منذ عصر الطولونيين. وفي عصر الولاة كان صاحب الشرطة يقيم في الفسطاط مع الوالي، وعندما أسست العسكر وجدت شرطتان: شرطة الفسطاط؛ وكانت تسمى الشرطة السفلى، وشرطة

العسكر وكانت تسمى الشرطة العليا، وكانت الشرطة العليا تقيم في دار تقع قريبا من جامع ابن طولون، وكانت دار الشرطة تعرف باسم الشرطة، وظل نظام الشرطتين - العليا والسفلى - معروفا في العصر الفاطمي، غير أن صاحب الشرطة العليا كان يقيم في القاهرة، وكان يسمى أيضا باسم حاكم القاهرة، واختفت صيغة صاحب الشرطة في عصر المماليك، وصار من يتولى مهامها يسمى الوالي أو والي القاهرة أو والي المدينة أو صاحب العسس وعرفت الشرطة وصاحبها في العالم الإسلامي خارج مصر شرقا وغربا، وعظم أمر صاحب الشرطة بخاصة في الأندلس في دولة بني أمية، وانقسمت الشرطة إلى شرطتين: شرطة كبرى، وشرطة صغرى، وكانت مهمة الشرط الكبرى: النظر في أمر الخاصة، وربما سمي صاحب الشرطة الكبرى باسم صاحب الشرطة العليا، أما صاحب الشرطة الصغرى فكان مخصصا للنظر في أمر العامة، وفي أواخر العصر الإسلامي في الأندلس صار صاحب الشرطة يسمى صاحب المدينة، وعند العامة يعرف بصاحب الليل، كما عرف أيضا باسم الحاكم. وعرفت وظيفة صاحب الشرطة في عصر الموحدين في تونس، وكان ضمن من يجلسون بين يدي السلطان.

3. ◉ **شرع من قبلنا**: لغة: الشرع عبادة عن البيان والإظهار يقال : شرع الله كذا أي جعله طريقا ومذهبا، ومنه المشرعة (لسان العرب). واصطلاحا: يراد بشرع من قبلنا: الأحكام التي شرعها الله تعالى للأمم السابقة وجاء بها الأنبياء السابقون، وكلف بها من كانوا قبل الشريعة المحمدية كشريعة إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام. وهذا الموضوع يمثل مدى صلة الشريعة الإسلامية بالديانات والشرائع السابقة، فمن القضايا المعروفة أن النبي ﷺ بعث في سن الأربعين سنة 611 م، وأن شريعته ﷺ خاتمة الشرائع، وقد أخبر القرآن الكريم والسنة الشريفة عن قصص الأنبياء السابقين وبعض الأحكام التشريعية في شرائعهم، فهل نطالب بالعمل بأحكام شرائع الأمم السابقة كاليهودية والنصرانية؟. والكلام في هذا الموضوع يتطلب بحث أمرين: أولهما: هل كان الرسول ﷺ قبل البعثة متعبدا بشريعة سابقة، لأنه إذا كان متعبدا بشرع سابق، ولم ينسخ في شريعته بعد نزولها فيكون ذلك مشروعا في حقنا كمسلمين. ثانيهما: هل النبي عليه الصلاة والسلام وأمته بعد البعثة متعبدون بشرع نبي سابق؟ وللإجابة على هذا نقول : إن تعبده ﷺ بشريعة سابقة من ناحية الجواز العقلي لا مانع منه إذ لا دليل على استحالته، أما

من ناحية الوقوع العقلي والجواز الشرعي فهو محل خلاف بين الأصوليين سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها، وأعلم أن شرائع من قبلنا على أربعة أقسام: 1- الأحكام التي لم يرد لها ذكر في شريعتنا لا في الكتاب ولا في السنة، فهذه الأحكام لا تكون مشرعة لنا بلا خلاف. 2- الأحكام التي نسختها شريعتنا مثل: تحريم أكل ذي الظفر، وتحريم الشحوم التي تكون في بطن الحيوان محيطة بالكرش. وتحريم الغنائم، فهذه أيضا ليست شرعا لنا بالاتفاق، بل منسوخة في حقنا. 3- الأحكام التي أقرتها شريعتنا فلا نزاع في أننا متعبدون لها؛ لأنها شريعتنا، لورود التشريع الخاص فيها، كالصيد والأضحية وغيرها. 4- الأحكام التي علم قبولها بطريق صحيح، ولم يرد عليها ناسخ، ولكن لم تقرر في شريعتنا كالتي قصها الله سبحانه في كتابه، أو وردت على لسان نبيه ﷺ من غير إنكار ولا إقرار لها، مثل آية القصاص في شريعة اليهود، وهذا النوع هو محل النزاع والخلاف بين الفقهاء.

4. ◉ الشركات: لغة: هي عقد بين اثنين أو أكثر للقيام بعمل مشترك ، وهو معنى قريب من المعنى الاصطلاحي في القانون التجاري، وفي الشريعة الإسلامية (لسان العرب). واصطلاحا: اتفاق بين اثنين أو أكثر بقصد القيام بنشاط اقتصادي معين ابتغاء الربح. ويشجع الإسلام قيام الشركات، فيقول رسولنا محمد ﷺ (أنا مع الشريكين ما لم يختلفا) كما أن الرسول ﷺ قد أسهم كشريك في نوع معين من الشركات، هو شركة المضاربة حيث قدمت السيدة خديجة رضي الله عنها مالا، وقدم هو عمله في هذه الشركة، ولازال هذا النشاط يعد من أهم الأنشطة للشركات الآن، ومن تطبيقاته: شركات المزارعة، وشركات الاستصناع، كذلك فهو نظام شائع في التجارة بمختلف فروعها في الدول الإسلامية، وغير الإسلامية على السواء. هذا ويحفل الفقه الإسلامي بدراسات تتصل بمجموعات الشركات، ومن أهم الشركات التي اهتم بها الفقه الإسلامي:
- شركات الأعمال: وهي شركات تقوم بين أصحاب المهن المتماثلة أو المتكاملة لأداء الأعمال للمهن التي يحترفونها، وهي شركات قامت أساسا للحفاظ على تقاليد المهن الراسخة، ومنع الدخلاء الذين لا يحترمون هذه التقاليد. - شركات الذمم: وتتميز هذه الشركات بأن الشركاء فيها لا يدفعون رأس مال وتقوم أساسا على شراء سلع بالآجل يتجرون فيها جميعا، ثم يقتسمون الربح بنسبة ما يتحمله كل منهم في ثمن السلع المشتراة.
- شركات الإقراض: وهي تجمع شخصا أو أشخاصا يقدمون رؤوس أموال، بالإضافة

إلى لشخص أو أشخاص يقدمون العمل، ويقوم أصحاب الحصص بنشاط اقتصادي واحد أو متعدد حسب الاتفاق، ويوزعون الربح بينهم حسب الاتفاق، وهي نوع من شركات المضاربة. كما يشجع الإسلام قيام أية شركات أخرى لتنفيذ تعاليم الإسلام في تشجيع المبادرات الفردية على العمل والإنتاج لتكوين المؤمن القوى القادر، وذلك طالما توافرت لها الشروط الآتية: عدم التعامل في أي أشياء محرمة مثل الاتجار في الخمر أو في لحوم الخنزير أو في اللحوم غير المذبوحة وفقا للشريعة. عدم التعامل بالفائدة أخذا أو عطاء؛ لذا فمن المتفق عليه ضرورة إلغاء أحكام الفائدة من نماذج إقامة الشركات التي تصدرها بعض الدول، وكذلك شطب القانون المنظم لإصدار السندات، لأن السند دين على الشركة يتم الوفاء به بعد مدة مع سداد فوائد منصوص عليها فيها. أن يؤدي قيام الشركة إلى تعظيم الإنتاج وزيادة الموارد، لأن فلسفة الشركة هي القيام بأعمال مفيدة يعجز عنها الفرد العادي، أو ضم جهود متعددة إلى بعضها البعض فينتج من هذا الضم القيام بأعمال ضخمة. والمثال النموذجي لذلك هو شركات المساهمة التي تقوم على تجميع الأموال أساسا من عدد كبير من الأشخاص في أسواق المال، ويختار أصحاب الأسهم من يقومون بإدارة الشركة ويراقبون أعمالهم، ويملكون تغييرهم. أما الشركات ذات المسئولية المحدودة، فتختلف عن شركات المساهمة في أنها لا تصدر أسهما، وإنما تتم المشاركة عن طريق حصص يساهم فيها الأشخاص وغير قابلة للتداول مثل الأسهم، كما تحدد قوانين مختلف الدول حدا أدنى لرأس المال وحدا أقصى لعدد الشركاء في هذا النوع من الشركات. كذلك توجد «شركات أشخاص» يعتبر عامل الشخص هو الأساس فيها، منها شركات التضامن، وشركات التوصية البسيطة، وشركات التوصية بالأسهم، ورؤوس أموالها تكون بسيطة في الغالب، كما أن وفاة أي شريك أو خروجه من الشركة ينهيها.

5. ◉ **الشريعة**: لغة: الموضع الذي ينحدر إلى الماء منه، كما في اللسان. واصطلاحا: ما شرعه الله لعباده من الدين، مثل الصوم والصلاة والحج، وغير ذلك، وإنما سمي شريعة لأنه يقصد ويلجأ إليه، كما يلجأ إلى الماء عند العطش، ومنه قوله تعالى﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا ﴾ [الجاثية:18]، وقوله تعالى ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة:48] والشرع والتشريع هو ما يسن من الأحكام. والشرائع

السماوية تستمد أحكامها من عدة مصادرة فالشريعة الموسوية تستمد أحكامها أساسا من كتاب الله تعالى المنزل على سيدنا موسى بن عمران ﷺ والمسمى بالتوراة، ثم زاد علماؤهم ما كتبه رجال الدين اليهودي على امتداد قرون متطاولة، والذي جمع فيما بعد فيما سمي بالتلمود، على الرغم من اعتراضات كثيرة حوله. كما أن الشريعة العيسوية تستمد أحكامها من كتابي الإنجيل والتوراة معا. أما الشريعة الإسلامية، فإنها تستمد أحكامها من القرآن الكريم، ومن السنة النبوية الشريفة، ومن إجماع العلماء على حكم من الأحكام في عصر من العصور بعد وفاة النبي ﷺ؛ مثل الإجماع على مبايعة أبي بكر الصديق ﷺ بالخلافة، ومن القياس في إثباته حكم فرعي قياسا على حكم أصلي لعلة جامعة بينهما؛ مثل إثبات جريمة إتلاف مال اليتيم بالحرق قياسا على حرمة إتلافه بالأكل، الثابت بالقرآن الكريم؛ بجامع الإتلاف في كل. بالإضافة إلى مجموعة من الأدلة المختلف فيها مثل: الاستحسان، والمصالح المرسلة، وسد الذرائع، والبراءة الأصلية، والعرف المستقر، وقول الصحابي؛ حيث لم يخالف نصا شرعيا، ولم يوجد ما يخالفه من قول صحابي آخر، وشرع من قبلنا؛ إذا لم يرد في شرعنا ما ينسخه. وقد أجمع العلماء على أن الشرائع السماوية متفقة على أمرين: الأمور الاعتقادية، من حيث الإقرار بوجود إله خالق رازق محي مميت موجد لهذا العالم، وواضع لنواميسه، ومرسل للرسل وما يحملون من شرائع. والدعوة إلى مكارم الأخلاق، مثل الوفاء بالعهود والعقود، والإخلاص في الأقوال والأفعال، وأداء الأمانات، وغير ذلك مما تدعوا إليه هذه الشرائع. لكنها تختلف من حيث الأحكام العملية في العبادات، والمعاملات، والأقضية، والشهادات، وجزاء الجنايات، ونظم المواريث؛ فلكل شريعة أحكامها الخاصة بها. ومن خصائص الشريعة الإسلامية أنها: 1- إلهية المصدر. 2- محفوظة عن التبديل والتغير. 3- شاملة لكل شؤون الحياة، حيث تعايش الإنسان جنينا، وطفلا، وشابا، وشيخا، ثم تكرمه ميتا، وتنظم انتقال تركته إلى من بعده. 4- حاكمة على كل تصرف من تصرفات الإنسان في هذه المراحل كلها، بالوجوب، أو الحرمة، أو الكراهة، أو الندب، أو الإباحة، وفي كل مجالات الحياة من عملية، وعقائدية، وأخلاقية. 4- واقعية، حيث راعت كل جوانب الإنسان البدنية والروحية، الفردية والجماعية، كما راعت التدرج في مجال التربية. 6- صلاحيتها لكل زمان ومكان. ومن أهدافها: حفظ الضرورات الخمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل،

والمال، إلى جانب مراعاتها رفع الحرج والمشقة في مجال الحاجيات؛ كشريعة الإقراض، والمساقاة، والسلم، ونحو ذلك من التصرفات التي تشتد الحاجة إليها، مع الأخذ بما يليق في جانب التحسينات: كالطهارات، وستر العورات، وأخذ أنواع الزينة، وآداب الأكل، وهكذا جاءت شريعة كاملة وافية بكل حاجات البشر في كل زمان ومكان.

6. ◉ **الشعوبية**: لغة: كلمة منسوبة للشعوب، فهي بذلك لا تفرق بين شعب وآخر من حيث الرفعة أو الضعة، وإنما تدعو للمساواة وهى بهذا المعنى متفقة مع الفكر الإسلامي الذي يرى أنه لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي إلا بالتقوى، فالمفاضلة تكون بين الأفراد حسب أعمالهم، وليست بين الجماعات والشعوب، وجرى الحال على ذلك في صدر الإسلام، فبلال الحبشي وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي كانوا من خيرة الصحابة، وعندما غضب أبو ذر الغفاري على عبد له، وقال له يا ابن السوداء، صاح به الرسول ﷺ إنك امرؤ فيك جاهلية، ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل إلا بعمل صالح. وبدأ الإسلام يتسع على يد العرب، ويضم أقواما لهم في التاريخ مكان مجيد، وجاء العصر الأموي الذي كان يعتمد على سيوف العرب في فتوحاته وتوسعه، وظهرت روح جديدة لا يقرها الإسلام وهى الفرق بين العرب والموالي، وفي أيسر تعريف للموالي أنهم المسلمون من غير العرب، وأحس العرب بتفوق جنسهم الذي كان منه الخلفاء والأمراء والكتاب والشعراء والفقهاء، وافتخر العرب بجنسهم ولم يساووا بين العرب والموالي وبخاصة من الفرس. ومن هنا بدأ للشعوبية معنى جديد في التاريخ يرمي إلى التعصب لغير العرب، واعتبارهم بتاريخهم العظيم أسمى من العرب، وقاد يهود فارس هذا الاتجاه. وساعد على ذلك أن الدولة العباسية قامت بسيوف فارسية، وأن مفكري الفرس اهتموا بالتفوق في مجالات الأدب والشعر والتفسير والفكر، وذلك ضمن لهم التفوق في المجال السياسي والفكري، فأصبح الخلفاء يعترفون بفضلهم، وأصبح منهم العديد من الوزراء والأدباء والسفراء والمفسرين والمؤرخين. وبدأوا بحاضرهم وماضيهم يعدون أنفسهم أسمى من العرب، وهذا هو المعنى الذي آل إليه معنى الشعوبية، فأصبح للشعوبية معنى مزدوج هو الحط من الجنس العربي، والنيل من الدين الإسلامي، ووسيلتها لذلك التعصب لرفع شأن غير العرب وبخاصة الفرس

والتفاخر بأمجادهم، ورقي حضارتهم، وما يتبع ذلك من تصغير شأن العرب والهجوم عليهم، ووصفهم بأحقر الأوصاف. ويصور الجاحظ حركة الشعوبية وأهدافها بقوله: إن عامة من ارتاب في الإسلام كانت الشعوبية أساس ارتيابهم فلا تزال الشعوبية تنتقل بأهلها من وضع إلى وضع حتى ينسلخوا من الإسلام لأنه نزل على نبي عربي، وكان العرب حمله وإيواؤه عندما نزل. ويلاحظ أن الفرس حاولوا أن يشركوا الأجناس غير العربية في حركتهم الشعوبية فاستعانوا بأجناس وحضارات مختلفة ضد العرب، وتنفيذا لذلك راحوا يمجدون حضارة الفراعنة وحضارة الفينيقيين والهند، ولكن ذلك لم يخدع هذه الشعوب، فإن هؤلاء ربحوا عقائديا وثقافيا وسياسيا بالإسلام فرفضوا أن ينضموا للفكر الشعوبي وتمسكوا بالفكر الإسلامي الذي يسوي بين البشر على اختلاف أجناسهم وألوانهم، والذي يدعو إلى التعاون بين الشعوب الإسلامية لخدمة الجميع. وبقي الفرس وحدهم في هذا المضمار، وقد وضعوا بعض الأحاديث التي نسبوها للرسول صلوات الله وسلامه عليه والتي تعلي من قدرهم. واشترك بعض الشعراء الفرس في هذا المجال فنظموا القصائد التي يهاجمون فيها العرب، ووجد اليهود الفرس فرصتهم في هذا المجال ليهاجموا الإسلام ورسول الإسلام فقالوا: منا العديد من الأنبياء والمرسلين وليس هناك أنبياء من العرب سوى ثلاثة هم هود وصالح ومحمد، ونسوا أن كثرة الأنبياء فيهم كانت لكثرة زيفهم وضلالهم، فأرسل الله لهم العديد من الأنبياء لإصلاح شأنهم ولكن بدون جدوى، وطعن اليهود الفرس في إسماعيل الجد الأعلى للرسول صلوات الله وسلامه عليه فقالوا إنه ابن جارية (هاجر)، أما إسحق جدهم فإن أمه حرة (سارة). وهكذا خلق اليهود والفرس هذه النعرة للتفريق بين المسلمين، مع أن الإسلام لا ينظر إلى أصول الناس أو ثرائهم أو ألوانهم، وإنما ينظر إلى تقواهم وأعمالهم قال تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [الحجرات: 13] والآية تذكر الناس بوحدة المنشأ، وتقرر أن تقسيم الناس إلى قبائل وضع طبيعي ناتج عن تعدد الأولاد والأحفاد، ولكن يهدف للتعارف لا للتفرقة، كما تؤكد الآية أن التفاضل لا يتخذ أساسه أصول الناس بألوانهم وأجناسهم، بل ينظر إلى عمق الإيمان وما يقدمه الناس من العمل الصالح.

7. ◉ الشفعة: لغة : الزيادة، وهو أن يشفعك فيما تطلب حي تضمه إلى ما عندك فتزيده، أي أنه كان واحدا فضم إليه ما زاده وشفعه به، ويسمى صاحبها شفيعا، كما في اللسان. وفي القرآن الكريم ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ [الفجر:3]، والمختار في تفسيرها هو ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعدد كبير من التابعين: أن المراد من الشفع في الآية هو الخلق قال الله تعالى ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ﴾ [الذاريات:49] الكفر والإيمان، والشقاوة والسعادة، والهدى والضلال، والنور والظلمة، والليل والنهار، والحر والبرد، والشمس والقمر، والصيف والشتاء، والسماء والأرض، والجن والإنس. والوتر: هو الله تعالى قال جل ثناؤه: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص:1-2]، وقال النبي ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين أسما والله وتر يحب الوتر) واصطلاحا: عرفها الفقهاء؛ بأنها حق تملك قهري يثبت للشريك القديم على الحادث فيما ملك بعوض، وقد قيل في الحكمة من تشريعها؛ إنها لدفع ضرر مؤونة القسمة أو استحداث المرافق كالمصعد والمنور والبالوعة وغيرها مما يحتاج إليه في نصيبه الذي آل إليه؛ وقيل: إنها لدفع ضرر الشركة، مع شريك جديد لم تعرف معاملته ومجاورته. وأركانها: الشقص المشفوع فيه، والشريك القديم الطالب للشفعة، والمشتري الجديد للشقص، والصيغة، وهي الإيجاب والقبول بلفظ دال على عقد الشفعة. وفي الحديث الشريف: عن جابر ﷺ قال: (قضى رسول الله ﷺ بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربعة أو حائطا، لا يحل له أن يبيع حتى يأذن شريكه، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك ، فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به) رواه مسلم. فبين هذا الحديث الشريف سبب الشفعة وما يجب على الشريك الذي يريد بيع نصيبه من إخطار شريكه برغبته في البيع، بينما أخرج البخاري هذا الحديث بلفظ (قضى النبي ﷺ بالشفعة في كل ما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة) رواه البخاري، حيث دلت هذه الزيادة على الأمد الذي انتهى عنده حق طلب الشفعة وهو حصول القسمة ووضع الحدود بين الأنصباء وتصريف الطرق بينها. ومذهب جهود العلماء أن الشفعة تثبت فيما لم يقسم في العقارات؛ وهي الأرض وما اتصل بها من بناء وأشجار، فإذا حصلت القسمة ووقعت الحدود فلا شفعة، وقد نقل هذا عن عمر بن الخطاب، وعثمان ابن عفان. وسعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، وعمر بن عبد العزيز، والزهري، ويحيى

الأنصاري، وأبي الزناد، والأوزاعي، ومالك، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبي ثور، رضي الله عنهم أجمعين. وقال أبو حنيفة والثوري: تثبت الشفعة بالجوار الملاصق ولو من جانب واحد، واستدلا بحديث أبي رافع عن النبي ﷺ أنه قال: (الجار أحق بسقيه) أخرجه البخاري ، والشافعي، وأحمد، وأبو داود، والنسائي وأصحها رواية البخاري. ويبطل حق الشفيع بعد علمه ببيع نصيب شريكه من أجنبي وسكوته بما يظن منه أنه غير راغب في المطالبة بالشفعة، ويثبت ذلك بقرائن الأحوال.

8. ◉ **شمال أمريكا:** North America. قارة قطنها الأمريكيون الأوائل الذين نزحوا عبر ممر أرضي كان بمضيق بيرنج بشمال شرق سيبيريا إلى القارة منذ 10 آلاف سنة قبل انحسار العصر الجليدي الأخير. واستوطنوها منذ آلاف السنين قبل أن يستعمرهم الأوربيون بعد اكتشاف العالم الجديد في القرن 15م. وكان هذا الممر وقتها يربط شمال غرب أمريكا الشمالية بشمال شرق آسيا. واستطاعوا تسخير المصادر الطبيعية وتأقلموا مع المناخ والأرض التي كانوا يعيشون بها. وخلال آلاف السنين أقاموا لهم ثقافاتهم وحضارتهم بشمال شرق القارة. فاستعملوا أخشاب الغابات في بناء بيوتهم وصنع قواربهم (الكانو) من جذوع الأشجار وآلاتهم الخشبية. وفي جنوب غرب الصحراء زرعوا الذرة وبنوا بيوتهم من طابقين من الطوب اللبن أو المجفف في الشمس. وفي المنطقة القطبية الشمالية مارسوا صيد الأسماك والحيوانات. وبين مئات الجماعات التي عاشت هناك، فإن الأمريكان المستوطنين كانوا يعيشون على شكل مجموعات لكل مجموعة نظامها العشائري والسياسي ونموذج الملابس والأطعمة واللغة والفنون الخاصة بها ونماذجها الموسيقية ومعتقداتها الفلسفية والدينية الخاصة. وكانت لهم سمات ثقافية تشبه ما هو موجود في مجتمعات أخرى في العالم القديم من بينها الارتباط بالأرض التي يعيشون فيها. ولما استعمرهم الأوربيون في القرن 15م واجهوا تحديات كبيرة. فبعضهم تعايش وتبادل التجارة معهم واستوعبوا تقنياتهم. لكن الأوربيين استولوا على أراضيهم وكانوا يبيدونهم في كندا وأمريكا. وكانت هذه القبائل يطلق عليها قبائل أونانداجو وموهاك وشيروكي . وكلهم كان يطلق عليهم الهنود الأمريكان (الهنود الحمر). وفي كندا يطلق عليهم عادة شعب أبورجينال aboriginal people. ولما وصل كريستوفر كولومبس عام 1492 أرضهم كان عددهم من 40-90 مليونا. ولما جاء الأسبان وجدوا 50 قبيلة هندية في

الغرب بما فيها شعب بيبلو وكومانش وبيمان ويمان بلغاتهم المتنوعة. وجلب الأوربيون معهم الأمراض عن طريق الحرب البيولوجية كالجدري والحصبة والطاعون والكوليرا والتيفود والدفتريا والسعال الديكي والملاريا وبقية الأوبئة التي كانت تحصد الوطنيين الأصليين. وتقسم حضارة أمريكا الشمالية وشمال المكسيك إلى حضارات: جنوب شرق، وشمال شرق، وجنوب غرب، وكاليفورنيا، والحوض الكبير. وكان سكان شمال أمريكا يعتقدون أنهم جزء من العالمين الروحي والطبيعي. وكانت أعيادهم مرتبطة بمواسم الحصاد والزراعة. وكانوا يمارسون الرسم الملون على الرمل باستخدام المساحيق الطبيعية الملونة. وكانت نساء قبائل بيبلو تصنع الفخار المصقول من الطمي الملون بالزخارف الهندسية. واشتهر هنود جنوب غرب بصنع السلال. وكان هنود كاليفورنيا مشهورين بصنع المشغولات من الحجر وقرون الحيوانات والأصداف والخشب والسيراميك. وكانوا ينسجون ملابسهم من الأعشاب ولحاء الشجر والجذور النباتية وسيقان الغاب. وصنعوا الحصر والأواني. وكان الجاموس الوحشي له أهميته بالنسبة للهنود الحمر، لأنهم كانوا يصنعون من جلوده الخيام والسروج والسياط والأوعية والملابس والقوارب، وكانوا يصنعون من عظامه السهام وأسنة الرماح والحراب والأمشاط والخناجر وإبر الخياطة. ويصنعون من قرونه الأبواق والأكواب ومن حوافره الغراء. ولم يستأنسوا الجاموس الوحشي كما فعل الإنسان البدائي في آسيا وأفريقيا. لأنه كان متوفرا. وكانوا يصطادونه بالسهام ويتعقبون آثار قطعانه عندما كانت ترعى في مراعيها أو تقترب من مصادر المياه لتشرب منها. لهذا أجادوا علم القيافة واقتفاء الأثر. وكانوا يعرفون اسم القبيلة من أثرها ويحصون عدد أفرادها ووجهتهم ولاسيما بعد إغارتهم عليهم. لهذا كانوا يحددون أقصر الطرق للحاق بهم وأسرعها لتعقبهم واللحاق بهم والانتقام منهم. وكان سكان المدن لا يسلمون من غارات الرعاة. وكانوا يحرقونها ويدمرونها. وكان الهنود الأباش يتجهون من الشمال الأمريكي إلى الجنوب حيث ممالك المايا والتولتك ليخربوها ويحرقوها. وكانوا يجيدون الكر والفر في القتال. وكانت للقبائل الهندية أعرافها وتقاليدها التي تشبه ما كان سائدا في القبائل الرعوية الرحل في بقية العالم القديم. وكانت هذه الأعراف شفاهية. فمن كان يستجير بقبيلة أجارته حتى لو كان عدوا لها ثم تركته لحال سبيله. ولا يقتل الأطفال أو النسوة أثناء القتال. ولا يقاتلون بالليل. وكان الإنسان الأول

بأمريكا الشمالية يعيش في الكهوف أثناء العصر الحجري. وكان يزخرفها بصوره وصور الحيوانات. وكان يجلخ (يسن) بالحجر لصنع حرابه ويصقل به سكاكينه وسهامه. وكان يصنع بيديه الفخار. وظهرت بأمريكا الشمالية حضارة بوبلو التي نسجت القطن وأقامت البيوت من عدة غرف من بينها غرفة تحت الأرض لممارسة الطقوس الدينية. وصنعت تماثيل المرمر والسكاكين النحاسية والعقود من الأصداف. وكانوا يصنعون الفخار من خليط الطين مع الألياف النباتية والأواني المزخرفة بأشكال هندسية حول الحواف. وكانت المدن قد شيدت في شرق أمريكا الشمالية حيث كانت التجارة. وكانت تبنى فيها القرى البسيطة وكل قرية كانت تتكون من بيتين أو خمسة بيوت خشبية ودائرية قطر البيت 30 قدما. وكانوا يدفنون موتاهم في شق تحت تل صغير. وكانت المقابر مزينة. وكانت الملابس من جلود أو شعر الحيوانات أو من ألياف النباتات. وكانت تزين بالريش والخرز وصفائح النحاس بشكل هندسي. وكانت بها المعابد التلية بها سلم وكانت حولها القرى. وهناك ظهرت حضارة أدنا (800ق.م-700ق.م) في وادي نهر المسيسبي وحضارة هوبول (400ق.م-400 م) في الجانب الشرقي منه بجنوب شرق أمريكا الشمالية. وكلا الحضارتين كانتا متماثلتين. وجنوب غرب الولايات المتحدة الأمريكية شهد حضارة صناع السلال (100ق.م-100م). وكانت البيوت وقتها من غرفة واحدة من الطين وبقايا الشجر. وكانوا يعيشون بالكهوف أو يدفنون موتاهم بها. وكانوا يعيشون على صيد الغزلان والسناجب والأرانب أو الكلاب البرية. وكانوا يمسكونها بالأيدي أو الشباك، وكانوا يصنعون الحقائب والصنادل من ألياف النباتات. ثم بعد سنة 700ق.م بنوا البيوت من الحجارة ونسجوا القطن. كما ظهرت حضارة النحاس وحضارة الصيادين بالبر والبحر ولاسيما حول البحيرات الكبرى بكندا والولايات المتحدة الأمريكية. وكانوا يصنعون من النحاس آلاتهم بطرقه على الساخن أو البارد. لكنهم لم يعرفوا طريقة صهره ولا كيفية صبه في القوالب كما كان متبعا في العالم القديم منذ سنة 1500 ق.م وحول نهر الليتوي ترك الهنود الشماليون آثارهم التي يرجع تاريخها مابين سنة 3500 ق.م و2500 ق.م وهي عبارة عن سكاكين عظمية وأنسجة قطنية سميكة. وقرب بحيرة لاموكا وجدت مقاشط ومطارق حجرية وأخشاب محفورة. وكانوا لا يعرفون صهر النحاس وصبه. لهذا كانت المشغولات النحاسية بالطرق لصنع السكاكين ونصال الرماح. وكانوا

يصنعون الأقراط من الأصداف ويتزينون بالأحجار الكريمة. وبصفة عامة لم تكن الحضارة الأمريكية تسير بإيقاع سريع أو متنام كما كانت في بقية العالم القديم الذي شهد الحضارات الكبرى التاريخية. وكان الهنود الحمر يعيشون في غابات كندا على جمع الثمار وصيد السمك. وكان لهم سمات خاصة ويحتفظون بنظام ثقافة ولغات خاصة بهم وكانت مستمدة من حضارة المايا.

حرف الصاد

ص:

1. ◉ **الصابئة**: لغة: صبأ الرجل بمعنى ترك دينه فهو صابىء. واصطلاحها: الصابئة قوم يعبدون الكواكب أو الملائكة أو لا دين لهم، أو هم قوم يوحدون الله وليس لهم كتاب ولا نبي ولا طقوس للعبادة. وهذا المعنى يقتبس مما تدل عليه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:62]. والصابئة نوعان تبعا لإشارات القرآن الكريم، وأقوال المفكرين المسلمين: النوع الأول: يذكر بعضهم أنهم من أهل الكتاب بدليل ارتباط ذكرهم باليهود والنصارى في بعض الآيات. النوع الثاني: ويعدهم من الوثنيين وهم صابئة حران، وهؤلاء يقولون بوسائط بين الله والعالم، وهي التي تدير الكون، وتفيض على الوجود، وهم يمنعون تعدد الزوجات ،ويحرمون الطلاق والختان، ويحرصون على تطهير أنفسهم من دنس الشهوات، ويصلون ثلاث صلوات في اليوم. والصابئة الحرانيون خدموا الإسلام عن طريق الترجمة، وكان منهم الرياضيون والوزراء مثل: ثابت بن قرة، وابن سنان. وكان لهم نشاط فكري في بغداد في عهد أبي إسحاق الصابئي وزير الطائع والمطيع، ثم ضعف شأنهم. ومن أشهر علمائهم ثابت بن قرة (901م) وقد برع في الرياضة والفلك وكان من كبار المترجمين من اليونانية والسريانية إلى اللغة العربية، وترجم أو اشترك في ترجمة كتب أرشميدس وإقليدس وجالينوس، ومن مؤلفاته الطبية كتاب «الذخيرة». وقد نبغ من أبنائه إبراهيم وسنان، وسنان خدم الخليفتين المقتدر والقاهر، وأشرف على إنشاء البيمارستان الذي عرف باسم والدة المقتدر، وله تصانيف في الفلسفة وعلم الهيئة. ومن أشهر أدباء الصابئة الصابئي الحراني إبراهيم بن هلال (994م)، كان من أدباء العصر، ودرس الرياضة والفلسفة والفلك والأدب، وتولى ديوان الرسائل والمظالم سنة (960م)، سجن عدة

مرات، وكان شاعرا مجيدا له ديوان، واشتهر بالرسائل الديوانية التي حوت صورا طيبة من الألفاظ الجزلة والتعبير السهل.

2. ◉ **الصبر**: لغة: حبس النفس عن الجزع. واصطلاحا: ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله. وقد وصف الله المؤمنين بالصبر، فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ [الرعد:22]، فهو ليس استسلاما للذل والمهانة وليس سلبية في مواجهة الباطل، بل ضبط النفس والتحمل في سبيل أداء ما يجب على المرء أداؤه ابتغاء وجه الله؛ إذ يصبر رب الأسرة في رعاية أسرته وتوجيهها، والموظف في أداء وظيفته، والقاضي في سبيل تحري العدل، والحاكم في سبيل إحقاق الحق، وإقرار الطمأنينة والأمن، والفرد في سبيل سيطرة حكمته على هواه، والأم في سبيل رعاية أولادها، وسلامة صحتهم وعقولهم.. الخ. ويتطلب الصبر قدرة على الاحتمال وضبط النفس، وإيمانا بالغاية والهدف، كما يتطلب ممارسة على السيطرة على هوى النفس وانفعالاتها، وعلى الرجوع إلى العقل والتروي في مواجهة الشدائد والأزمات، ولهذا وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تحث عليه، منها قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان:17]. بل إنه قرن بالصلاة والمرابطة في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:153]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:200].

3. ◉ **الصحابة**: اصطلاحا: هم هؤلاء الأعلام الذين عرفوا من أحوال النبي ﷺ ما جعلهم يهرعون إليه ويضعون مقاليدهم بين يديه ينغمسون في فيضه الذي بهر منهم الأبصار وأزال عنهم الأكدار، وصيرهم أهلا لمجالسته ومحادثته ومرافقته ومخالطته، حتى آثروه على أنفسهم وأموالهم وأزواجهم وأولادهم، وبلغ من محبتهم له وإيثارهم الموت في سبيله أن هان عليهم اقتحام المنية كراهة أن يجدوه في موقف مؤذ أو كربة تغض من قدره. ولما للصحابة من الفضل العظيم فإن الله تعالى ذكرهم فيما أنزل من الكتاب؛ حتى لا يذهب ذكرهم ولا تمحى من رؤوس القبائل والشعوب مآثرهم فقال: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح:29]. وقال تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة:10-14]. ثم قال تعالى: في سورة الواقعة أيضا ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴾ [الواقعة:35-40]. ويتضح من الآيات السابقة، وما يجري في فلكها، أن الصحابة درجات بعضها فوق بعض، فالسابقون الأولون الذين أسلموا وجوههم إلى الله، ولبوا مناديه إلى الإيمان، بينما كل من على سطح هذه المعمورة مخالف لهم، هم كبار الصحابة الذين اصطنعهم سيدهم بنفسه، ورباهم تحت سمعه وبصره عبر ثلاث عشرة سنة قضاها رسول الله ﷺ في مكة، وقال فيهم ورحى الحرب دائرة في بدر (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض)، وقال أيضا (الله الله في أصحابي، فلو أن أحدكم تصدق بمثل أحد ذهبا ما ساوى مده ولا نصيفه) رواه البخاري. يلي هؤلاء السابقين من المهاجرين، السابقون من الأنصار وهم الذين بايعوا النبي ﷺ ليلة العقبة على أن يمنعوه من الأسود والأحمر، والإنس والجن. يقول تعالى ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة:100]. وما سوى الصحابة الكبار طبقات بعضها أفضل من بعض، فالذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا أفضل من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا، يقول تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد:10]. وواضح من الآية السابقة وما يشبهها أن الله تعالى قد جعل لأصحاب النبي ﷺ مقياسا تقاس به أقدارهم وميزانا توزن به منازلهم ومراتبهم، فالسابقون الأولون من المهاجرين هم الكبار الذين لا يسمو إليهم غيرهم، ومن عداهم من الصحابة الكرام متفاوتون تبعا لأعمالهم في نصرة الإسلام، وجهادهم تحت ألويته

وراياته، فأفضلهم الذين شهدوا بدرا ودافعوا عن النبي ﷺ ودينه فيها. ويليهم من شهد أحدا والخندق، وهكذا حتى غزوة تبوك. وهناك عدة ثوابت تعم الصحابة، منها: الصحابة كلهم عدول، لا يجوز تجريحهم ولا تعديل البعض منهم دون البعض. الصحابة كالنجوم يهدون الحائر، ويرشدون الضال، وفيهم يقول النبي ﷺ (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم). الصحابة لم يذكرهم الله تعالى في كتابه إلا وأثنى عليهم وأجزل الأجر والمثوبة لهم، ولم يفرق بين فرد منهم وفرد ولا بين طائفة وطائفة. وفيهم يقول الرسول ﷺ: (خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم) رواه البخاري.

4. ◉ **الصحوة**: لغة: من الصحو، وهو ذهاب الغيم وارتفاع النهار، وذهاب السكر، وترك الباطل.كما في اللسان. واصطلاحا: اليقظة، تصيب الفرد أو الأمة، بعد سنة وغفلة وتخلف وتراجع. ويشيع إطلاقها - في واقعنا المعاصر- على نزوع أمتنا إلى النهضة الإسلامية، بعد عصر التراجع الحضاري، الذي امتد تحت حكم العسكر المماليك والسلطنة العثمانية، وهي صحوة تجاهد على صعيدين، وفي جبهتين: صعيد وجبهة التخلف الذاتي الموروث عن حقبة التراجع الحضاري. وصعيد وجبهة التحديات الغربية، التي تريد تهميش دور الأمة الإسلامية، وإلحاقها بالتبعية للغرب، ليتأبد استغلال الغرب وهيمنته على عالم الإسلام. ووصف هذه الصحوة بالإسلامية، إنما يأتي تمييزا لها عن مشاريع النهوض التي اختار أصحابها المذاهب والفلسفات الغربية مرجعية لدعوات النهوض، ونماذج التحديث التي يبشرون بها ليبرالية، أو اشتراكية أو قومية. فالصحوة الإسلامية: هي ذلك التيار العريض المتعدد الفصائل والمستويات الذي يسعى إلى تجديد الدين الإسلامي لتتجدد به دنيا المسلمين. ولما كانت سنة الله سبحانه وتعالى في مسارات الأمم والحضارات، هي سنة الدورات التي تتداول فيها الأمم والحضارات فترات وحقب التقدم والتراجع، والصعود والهبوط، والنهوض والركود، والحياة والموت، وهي السنة التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران:140]، ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم﴾ [محمد:38]، ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:251]، والتي بينها حديث

رسول الله ﷺ، الذي قال فيه (لا يلبث الجور بعدي إلا قليلا حتى يطلع، فكلما طلع من الجور شيء ذهب من العدل مثله، حتى يولد في الجور من لم يعرف غيره، ثم يأتي الله تبارك وتعالى بالعدل، فكلما جاء من العدل شيء ذهب من الجور مثله، حتى يولد في العدل من لا يعرف غيره) رواه أحمد. فإذا كانت سنة الدورات هي التي تحكم مسارات الأمم والحضارات، فإن هذه السنة تقتضي الصحوة، واليقظة، والتجديد، خروجا من مراحل ودورات الغفلة، والتراجع، والجمود، فصحوة التجديد هي الأخرى سنة من سنن الله في الاجتماع الإنساني وفي مسارات الحضارات، وعن هذه الحقيقة ينبئ حديث رسول الله ﷺ، الذي قال فيه (يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) رواه أبو داود. وإذا كانت الحضارات الإنسانية هي مواضعات بشرية وإبداعات مدنية، لا توصف بالخلود ولا بالإطلاق، ومن ثم يجوز عليها الموت وإخلاء الطريق لحضارات أخرى وارثة لأممها وشعوبها وتاريخها، بمعنى أن سنة الصحوة والتجديد قد تأتي في صورة تداول الحضارات، لا بعثها وتجددها، فإن الحضارة الإسلامية - وأيضا اللغة العربية- مع أنهما مواضعات بشرية وإبداعات إنسانية، هما استثناء من مصير موت وفناء الحضارات واللغات، وذلك لارتباطهما بالمطلق الديني، وهو الإسلام الخالد والخاتم، والقرآن الكريم الذي تعهد الله بحفظه بلسان عربي مبين. ولذلك، كانت الصحوة وكان التجديد سنة مطردة وقانونا لازما في مسار الحضارة الإسلامية، يقودها إلى النهوض بعد كل ركود، وهذا هو الذي جعل حضارتنا الإسلامية - ومعها اللغة العربية - أطول الحضارات المعاصرة عمرا، وأرسخها قدما على درب النهوض من العثرات، وأكثرها استعصاء على فقدان الهوية والخصوصية، لارتباط ذلك فيها بالمطلق الديني والخالد الإلهي، فهي إبداع مدني بشرى، حفز إليه وصبغه وحدد معاييره الوضع الإلهي المتمثل في وحي الله ونبأ السماء العظيم، وتلك خصوصية لحضارتنا الإسلامية تفردت بها دون كل الحضارات. وإذا كانت الحقبة المملوكية العثمانية، قد مثلت مرحلة التراجع في مسيرة حضارتنا الإسلامية، فإن بواكير الصحوة الإسلامية قد بدأت في بلادنا منذ أكثر من قرنين من الزمان، وفي استطاعة المؤرخ لهذه الصحوة أن يتخذ من نداء الشيخ حسن العطار (1180-1250هـ/ 1711-1835م) أواخر القرن الثامن عشر الميلادي علامة على مرحلة التبلور لبواكير هذه الصحوة، ذلك النداء الذي قال فيه هذا الشيخ الرائد: إن

بلادنا لابد أن تتغير ويتجدد بها من العلوم والمعارف ما ليس فيها. ولقد كان تلاميذ الشيخ حسن العطار وفي طليعتهم الشيخ رفاعة رافع الطهطاوي (1216-1290هـ/ 1801-1873م) الذين سعوا إلى تجديد «الذات الإسلامية» بالإحياء، وإلى الاستفادة من علوم المدنية الغربية - علوم الواقع والتمدن المدني- بالتفاعل، وليس بالمحاكاة والتقليد هم طلائع وجذور الصحوة الإسلامية الحديثة والمعاصرة. فلما حدث وعاجل المد الاستعماري الغربي مشروع النهضة الذي قاده محمد علي باشا الكبير (1184-1265هـ/ 1770-1846م). والذي جسد إلى حد كبير فكر هذه الصحوة تسلم ريادة هذه الصحوة تيار الجامعة الإسلامية، الذي تبلور - شعبيا - عبر العالم الإسلامي حول جمال الدين الأفغاني (1254-1265هـ/ 1770-1849م) والذي كان الإمام محمد عبده المهندس الأول لمشروعه الفكري النهوضي، والذي حملته إلى العالم الإسلامي - على امتداد أربعين عاما- مجلة (المنار) التي رأس تحريرها الإمام محمد رشيد رضا (1282-1354هـ/ 1865-1935م) ، ثم أسلم أمانة هذه الصحوة إلى الحركات والتنظيمات الإسلامية الحديثة - سواء منها تنظيمات الصفوة أو التنظيمات الجماهيرية- تلك التي نشأت عقب عموم بلوى الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي إبان الحرب الاستعمارية العالمية الأولى (1332-1336هـ/ 1914-1918م) وبعد إسقاط الخلافة الإسلامية (1342هـ)، ولأن هذه الصحوة كانت تواجه جناحي المأزق الحضاري: التخلف الموروث، والزحف الاستعماري الغربي، ولأنها قد سعت إلى الإحياء والتجديد الديني، لبلورة معالم المشروع النهضوي العصري، في مواجهة الجمود والتقليد اللذين أوجدا «الفراغ الفكري» في بلادنا، وهو الفراغ الذي سعى الاستعمار الغربي إلى ملئه بنموذجه الحضاري الوضعي العلماني، فلقد كان تركيز هذه الصحوة على تجديد دين الإسلام لتتجدد به - وليس بالنموذج الغربي - دنيا المسلمين. وهذه الحقيقة هي التي جعلت رفاعة الطهطاوي يدعو إلى إحياء الشريعة الإسلامية بالاجتهاد الجديد، وإلى تقنين فقه معاملاتها، ليحكم - بدلا من القانون الوضعي الفرنسي- حركة الاجتماع والاقتصاد والسياسة في بلادنا «لأن بحر هذه الشريعة الغراء، على تفرع مشارعه، لم يغادر من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها بالسقي والري، ولقد انطلق الأفغاني من ذات الموقف - إسلامية الصحوة - فرفض أن نبدأ صحوتنا من حيث انتهى المشروع

الغربي العلماني، قائلا: «إنه لا ملجئ للشرقي في بدايته أن يقف موقف الغربي في نهايته» فالتمدن الغربي هو في الحقيقة تمدن للبلاد التي نشأ فيها على نظام الطبيعة وسير الاجتماع الإنساني، والإسلام هو السبب المفرد لسعادة الإنسان، ومن طلب إصلاح الأمة بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططا، ولا يزيدها إلا نحسا، ولا يكسبها إلا تعسا. وعلى هذا الدرب في إسلامية الصحوة سار الإمام محمد عبده، الذي قال: «إن الإسلام دين وشرع، وهو لم يدع ما لقيصر لقيصر وإنما كان من شأنه أن يحاسب قيصر على ماله، ويأخذ على يديه في عمله، فهو كمال للشخص. ولم تقفف هذه الصحوة عند حدود الفكر والدعوة وإنما سلكت سبيل التنظيم، لإبلاغ الرسالة، واستمرارية الدعوة، فعرفت مسيرتها تنظيمات: الحزب الوطني الحر وجمعية العروة الوثقى وجمعية أم القرى، في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، كما عرفت الحزب الوطني الذي قاده مصطفى كامل (1291-1326هـ/ 1874-1908م) في العقد الأول من القرن العشرين وهو الحزب الذي جمع في دوائر الانتماء بين الوطنية وبين الجامعة الإسلامية. وليس صحيحا ما يظنه البعض من أن الصحوة الإسلامية قد تمثلت فقط في الحركات والتنظيمات الإسلامية، فأوسع وأعرض فصائل الصحوة الإسلامية هو التيار الشعبي، المستمسك بالهوية الإسلامية، وفي مقدمة مؤسسات الصحوة الإسلامية الأزهر الشريف، الذي ظل يرعى علوم الشريعة والعربية ويحرس الوجدان الإسلامي للأمة عبر تاريخها الطويل. فلقد سعى على هذا الطريق العديد من أعلام الفقه والقانون، وكان الدكتور عبد الرازق السنهوري باشا (1313-1391هـ/ 1895-1971م) واحدا منهم، جعل هذه المهمة مشروع حياته، تأليفا وتطبيقا، مؤكدا أن دول الشرق لا يمكن أن تجتمع على شيء واحد غير الإسلام، فالإسلام بالشرق والشرق بالإسلام. وإذا كانت العقود الأخيرة قد شهدت تعاظم الصحوات الدينية، في مختلف الديانات، بعد أن فشلت مشاريع النهوض والتحديث اللادينية، فإن تعاظم الصحوة الإسلامية يستند إلى خصيصة إسلامية، ينفرد بها الإسلام عن غيره من الديانات، هي منهاجه الشامل، الذي يجعله بديلا حضاريا، وليس مجرد عقائد وعبادات. وهكذا ارتبطت الصحوة الإسلامية بحلم الأمة في النهوض، والانعتاق من أسر التخلف الموروث، ومن الهيمنة الاستعمارية والحضارية الغربية، منذ فجر هذه الصحوة وحتى الآن.

5. ◉ الصحة: اصطلاحا: تطور تعريف الصحة مع ارتقاء المستويات الاقتصادية والاجتماعية حتى أصبح كل ما من شأنه سلامة البدن (الجسم) والنفس والتوافق الاجتماعي. وقد حرصت التعاليم الإسلامية على التنبيه على أهمية الصحة ففي الحديث الشريف: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير». وفي حديث آخر ينصح الرسول ﷺ أحد صحابته (إن لبدنك عليك حقا) بعد ما قال (إن لنفسك عليك حقا) وقد أصبح من المتعارف عليه الآن أن الصحة الجيدة مطلوبة للمجتمع كما هي مندوبة للفرد، فهي تمكن الناس من الاستمتاع بحياتهم وإنجاز ما يفيدهم ويفيد المجتمع بالتالي، ولهذا السبب تدخل المستويات الصحية في المعايير التي يقاس بها التقدم وفي معايير التنمية البشرية. وقد بلور الطب فكره في أنه لابد لكافة أجزاء الجسم من العمل مع بعضها البعض بصورة صحيحة من أجل المحافظة على صحة البدن، ومن مقومات الحياة الصحية الرئيسية: الغذاء الصحيح، الرياضة، الراحة، النوم، النظافة، الرعاية الصحية، ورعاية الإنسان. وتلعب الصحة النفسية دورا مهما في سلوكيات الناس ومشاعرهم، وأولئك الذين يتمتعون بأقدار معقولة من الثبات الانفعالي يستطيعون تحقيق قدر أكبر من السعادة، لأنهم يتقبلون أنفسهم علما بأوجه الضعف وأوجه القوة على حد سواء، ويظلون أيضا على صلة بالواقع، كما يتمكنون من التعامل الرشيد مع الضغوط ودواعي الإحباط، كما يستطيعون التصرف دون الاعتماد على المؤثرات الخارجية وردود الأفعال. وفي المجتمعات المعاصرة تتولى وزارات متخصصة بالصحة المسؤولية عن توفير عدد كبير من الخدمات الصحية، وقد تنامى الاهتمام المؤسسي بالرعاية الصحية الأولية والثانوية والمتقدمة، ويشمل هذا توفير الوسائل الكفيلة بمنع الأمراض، والسيطرة عليها، والتحكم في الأوبئة، وتنفيذ برامج للتطعيم وللفحوص الروتينية، فضلا عن إجراءات الحجر الصحي والتوعية الصحية. وتتولى مؤسسات عديدة الإسهام في تقديم الرعاية الصحية وقد نشأت منظمة الصحة العالمية كإحدى منظمات الأمم المتحدة ولا تزال تعمل من أجل رفع المستوى الصحي في كافة أنحاء العالم، وقد كان شعارها في العقدين الأخيرين من القرن الماضي الصحة للجميع بحلول عام 2000 م وقد نجحت السلطات الصحية بالفعل في استئصال بعض الأمراض كالجدري، وفي تقليل مخاطر أمراض كثيرة أخرى.

6. ◉ **صحيفة المدينة**: كان الرسول ﷺ يأمل حين هجرته إلى المدنية أن يستميل اليهود الذين بالمدينة إلى دينه، لأنهم أهل كتاب قد بشر بنبوته، وهم إن لم يستجيبوا لدينه، ويدخلوا فيه فلا أقل من أن يسالموه، ولا يكونوا مثل كفار مكة الذين اعترضوا دعوته، وحالوا دون نشرها بين الناس. وكان اليهود من جهتهم يطمعون في أن يستطيعوا بحيلهم ومكرهم استمالة الرسول ﷺ إليهم، واحتواء دينه في دينهم، فأظهروا له المسالمة في أوائل هجرته، وهم يضمرون في أنفسهم له ولدينه العداوة والبغضاء. فلبسوا للمسلمين ثياب النفاق وخالطوهم وتبسطوا معهم، وبدوا لهم كأنهم قد قاربوا من دينهم، ورضوا عن شعائره بينهم. وأعلن الكثير منهم الإسلام نفاقا، ودخلوا المسجد وأدوا الشعائر مع المسلمين، وهم يظنون أنهم يخادعون الله ورسوله وهو خادعهم. ونتج عن هذه المعايشة السلمية التي كانت بين المسلمين واليهود والطوائف المشركة الأخرى التي كانت في المدينة غير المسلمين واليهود أن قام رسول ﷺ بكتابة صحفية تكون بمثابة دستور بين هذه الطوائف يحكمها ويحفظ حق كل طائفة منها، في أداء شعائرها بحرية تامة، على أن تؤدي كل طائفة واجبات التعايش السلمي مع جيرانها في البلد الواحد، فلا تساعد الأعداء عليها ولا تحالفهم ولا تجيرهم. واعترفت هذه الصحيفة بأن المدينة المنورة قد أصبحت دولة صغرى لها كيانها وقوانينها. وأن النبي ﷺ رئيس تلك الدولة وهو يجمع في يديه السلطتين الروحية والسياسية. وقد أورد ابن هشام نصوص هذه الصحيفة فعدد أسماء القبائل التي التزمت بها، ومنه نقتبس بعض السطور: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، أنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين. وبنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف (وعدد الرسول ﷺ قبائل المؤمنين على هذا النمط) ثم قال: وإنه لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ظلم أو أثم، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن، وإن ذمة الله واحدة. ثم اتجهت الصحيفة للحديث عن اليهود فقالت: وإن اليهود يتفقون ما داموا محاربين، وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وإن ليهود بني النجار مثل ما

ليهود بنى عوف (وعد على هذا النمط قبائل اليهود) ثم استمرت الصحيفة تقول: وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدثا أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل والى محمد رسول الله ﷺ، وإن البر دون الإثم، وان الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم، وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله ﷺ. وخلاصة هذه الصحيفة: أن للجماعة شخصية دينية وسياسية ومن حقها أن تعاقب المفسد وتؤمن المطيع. أن الحرية الدينية مكفولة للجميع. على سكان المدينة من مسلمين وغير مسلمين أن يتعاونوا ماديا وأدبيا وعسكريا، وعليهم أن يردوا متساندين أي اعتداء قد يوجه لمدينتهم. الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو الرئيس الأعلى لسكان المدينة، وتعرض عليه القضايا الكبرى وحالات الخلاف بين الأفراد ليفصل فيها. وعلى الرغم من موقف المسلمين السمح كان اليهود غير مخلصين لما جاء في هذه الصحيفة، ويبدو أنهم قبلوها ريثما يدبرون أمرهم كما هو معروف من دراسة مواقفهم من المسلمين بعد ذلك.

7. ◉ **صحيفة المقاطعة:** لما رأت قريش أن المسلمين الذين هاجروا للحبشة ووجدوا بها ملاذا آمنا طيبا، وأن عمر بن الخطاب دخل الإسلام هو وحمزة وقوي بهما المسلمون، اجتمعت قريش لتدبر أمرها، واتفقوا على أن يكتبوا صحيفة يتعاقدون فيها ضد بني المطلب على ألا يزوجوهم أو يتزوجوا منهم، ولا يبيعون لهم، ولا يبتاعون منهم، وأن يقاطعوهم، وكتبوا هذه الصحيفة، وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة، وكان كاتب الصحيفة هو منصور بن عكرمة بن عامر، ويقال إنه النضر بن الحارث، وقد دعا عليه الرسول ﷺ فشلت يده. وإزاء ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب ودخلوا معه في شعبه، وخرج من بني هاشم أبو لهب (عبد العزى بن عبد المطلب). وقد عانى المسلمون من هذه المقاطعة أشد عناء، ومسهم الضر الشديد من الجوع والحرمان، وقد استمرت هذه المقاطعة حوالي ثلاث سنوات. ولقد كان من بين المشركين نفر عارضوا استمرار المقاطعة، إذ أحسوا بالضر الذي يعيش فيه بنو هاشم وبنو

المطلب، فمشوا في نقض الصحيفة، ومن هؤلاء هشام بن عمرو بن الحارث، وأبو البختري العاص بن هشام، والمطعم بن عدي، وزهير بن أبي أمية، وزمعة بن الأسود، وذهب زهير بن أبي أمية إلى البيت الحرام فطاف سبعا ثم صاح قائلا: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة، وعارض أبو جهل هذا الاتجاه، ولكن جانب الخير كان أقوى. ويروي ابن هشام أن رسول الله ﷺ قال لأبي طالب: (إن الله سلط الأرضة على هذه الصحيفة فلحستها ولم تدع بها إلا اسم الله جل وعلا) فخرج أبو طالب إلى القوم وصاح: يا معشر قريش إن ابن أخي أخبرني أن الأرضة لحست كلمات المقاطعة فإن كان الأمر كما قال ابن أخي فانتهوا عن قطيعتنا، وإن يكن كاذبا فإني أسلمه لكم، فقال القوم: رضينا، وتعاقدوا على ذلك وذهبوا للصحيفة فإذا هي كما قال الرسول ﷺ. وانتهت بذلك صحيفة المقاطعة، وإن كان كيد قريش للمسلمين لم ينته، مما جعل المسلمين يلجأون للهجرة إلى المدينة المنورة.

8. ◉ **الصدر الأعظم**: لغة: الصدر هو أعلى مقدم كل شيء وأوله، والأعظم صيغة أفعل التفضيل من عظيم، كما في اللسان. واصطلاحا: هو نائب السلطان ورئيس الوزراء في الباب العالي، ورئيس ولاة الولايات العثمانية في آسيا وأفريقيا وأوربا. وقد استحق هذا اللقب لأنه كان يتصدر مجلس الباب العالي، ويرأس الحكومة العثمانية وما اشتملت عليه من المؤسسات المختلفة، كما كان يقود المعارك وحده، أو في معية السلطان، ولم يكن يساويه أو يفوقه غير شيخ الإسلام «المفتي الأعظم» ولم يكن هذا المنصب عثمانيا وحسب، وإنما كان إسلاميا يتقلده أصحاب الكفاءة من سائر الجنسيات. ومدة ولايته تتراوح غالبا بين تسعة أشهر وسبعة أعوام، وبعد عزله أو اعتزاله كان يتولى حكم مصر والمجر غالبا، لأنهما أهم ولايات الدولة العثمانية. وأول من تولى هذا المنصب هو خليل باشا، ابن علي باشا، في سلطنة مراد الثاني، وقيل بل علاء الدين باشا. وقد بقي هذا المنصب قائما حتى انتهى نظام السلطنة والخلافة العثمانية، وآل الحكم إلى تركيا الحديثة تحت قيادة كمال أتاتورك سنة 1344هـ-1925م.

9. ◉ **الصدق**: لغة: ضد الكذب، يقال: هو رجل صدق، وصديق صدق أي صادق الرجولة والصداقة لا يخون. صدق يصدق صدقا، في وعده أو وعيده: أنفذه،

وصدقه: قبل قوله، والمصدق: هو الذي يصدقك في حديثك والصديق: الدائم التصديق، وهو أيضا الذي يصدق قوله بالعمل. واصطلاحا: هو من الصفات الحميدة في الإنسان، بل إنه من أفضل الصفات الإنسانية على الإطلاق، ذلك أن من يتحلى بالصدق في القول وفي العمل، فهو لبنة صالحة في بناء المجتمع الإنساني، لأن الصدق من أهم الدعائم التي تستقيم بها حياة الفرد، وتصلح بها العلاقات الاجتماعية، وتقوى بها الروابط بين الناس في المجتمع، ولذا حث الإسلام عليه، ووعد الصادقين جنات النعيم، فقد ورد مدح الصادقين في القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة، منها قوله تعالى: ﴿ لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب:24]، وقوله: ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ ...﴾ [آل عمران:15-17]. كما ورد أن الصدق من صفات هؤلاء الذين سينعمون بجنات تجري من تحتها الأنهار، فقال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَـٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [المائدة:119]. كذلك ورد في حديث رسول الله ﷺ ما يدعو المسلمين إلى التحلي بالصدق في القول والعمل، فقد روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال: (من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار بعلم وهو يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه) رواه أبو داود. فالصدق صفة مطلوبة، وفضيلة يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، فإن لم يفعل ذلك، كان جزاؤه النار وبئس المصير، فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا) رواه البخاري. وكما حث الإسلام المسلمين على الالتزام بالصدق في القول، ووعد من التزم به جزاء في الدنيا والآخرة، كذلك أمرهم بالصدق في العمل، فقد قال رسول الله ﷺ (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) أي أن يكون صادقا فيما يقوم به من عمل في جميع المجالات سواء كانت دينية أم دنيوية.

10 . ◉ **صدقة الفطر**: لغة: الصدقة ما يعطى على وجه القربى لله تعالى لا المكرمة. والفطر: نقيض الصوم، وقد أفطر وفطر وأفطره وفطره تفطيرا. وشرعا: صدقة واجبة يقدمها المسلمون إلى المحتاجين بمناسبة عيد الفطر. وهي تسمى زكاة الفطر، وزكاة الفطرة، فمن قال: زكاة الفطر أوجبها بدخول الفطر، ومن قال: زكاة الفطرة أوجبها على الفطرة، والفطرة الخلقة، قال الله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم:30]، أي خلقته التي جبل الناس عليها. ولهذا فهي واجبة على المسلمين إجماعا على الحر والعبد، الذكر والأنثى، الصغير والكبير. والأصل فيها أحاديث كثيرة، منها ما ورد عن ابن عباس قال: (فرض رسول ﷺ زكاة الفطرة طهرة للصائم من الرفث واللغو وطعمة للمساكين، من أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة، ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات). وحيث ثبت وجوبها فهي فرض كزكوات الأموال، وقال أبو حنيفة: هي واجبة وليست فرضا كالوتر، بناء على أصله في الفرق بين الواجبة والفرض وهذا الخلاف إذا قدر كان خلافا في العبارة وفاقا في المعنى، والخلاف في العبارة مع الوفاق في المعنى غير مؤثر. ومقدارها على كل مسلم صاع من تمر أو من شعير، كصاع رسول الله ﷺ لما ورد في ذلك عنه ﷺ. ووقتها قبل صلاة العيد، على خلاف بين الفقهاء في جوازها في أيام رمضان.

11 . ◉ **الصفات**: لغة: جمع صفة، وهي الاسم الدال على بعض أحوال الذات وذلك نحو طويل وقصير وعاقل وأحمق وغيرها. واصطلاحا: الأمارة اللازمة بذات الموصوف التي يعرف بها. والمصدر الأول لأسماء الله وصفاته هو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف:180]. ومشكلة الأسماء والصفات تحتل مركزا وثقلا كبيرين في مؤلفات الفلاسفة والمتكلمين المسلمين. ويندرج تناول مشكلة صفات الله عز وجل تحت باب التوحيد خاصة عند المعتزلة والأشاعرة ومن تابعهم من الفلاسفة المسلمين. ويقسم المعتزلة الصفات المنسوبة لله تعالى إلى قسمين: أحدهما: صفات الذات، وتعرف بأنها الصفات التي لا تنفك عنها الذات وهي خمس صفات: الوجود والحياة والقدرة والعلم والإرادة. والثاني: صفاته الأفعال وهي كل ما تعلق بالجوارح أو الحواس التي لا تنسب إلى الله عز وجل إلا على سبيل المجاز. أما بالنسبة للإنسان فهي تكون على وجه الحقيقة ولا يجوز وصفه تعالى بعكس

صفات الذات ولا صفات الأفعال التي تليق بذاته، أما صفات الأفعال الأخرى فيمكن وصفه تعالى بأضدادها مثل المحيي والمميت، والرحيم والمنتقم، والعاطي والمانع، أما صفة العدل فلا يجوز وصفه تعالى بأضدادها، وكذلك صفة الكمال والجمال والإحسان وما إلى ذلك مما لا يتصور ضدها فيه تعالى. لم ينكر أحد المسلمين ثبوت صفات الجلال لله عز وجل، وإنما وقع الخلاف في كيفية نسبتها إلى ذاته بحيث لا توحي بالتعدد أو التغير في ذاته تعالى. وقد حرصت المعتزلة على عدم إشراك أي مع الله في صفة القدم ونتج عن ذلك تقارب في الآراء بين المعتزلة أنفسهم وبينهم وبين الفرق الأخرى من جانب آخر. وعرف في هذا المجال ما يسمى بنظرية المعاني التي قال بها معمر بن عياد السلمي (320هـ) وأبو علي الجبائي (303هـ-924م) وأخذ بها الأشاعرة. كما عرفت نظرية الأحوال التي قال بها أبو هاشم عبد السلام الجبائي (321هـ-941م). ومضمون نظرية المعاني أن الصفات عبارة عن معان قائمة بالذات لا ينتج عن قيامها بالذات لا تعدد ولا تغير. أما الأحوال فتعني أن الذات الإلهية تكون على حال ثم تكون على حال أخرى، فتكون تارة على حال عالمة ثم على حال قادرة ثم أخرى مريدة وهكذا، وقد قوبلت هذه النظرية بنقد شديد من كثير من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم من متكلمي أهل السنة والفلاسفة. أما أول محاولة جادة لتفسير علاقة الصفات بالذات الإلهية فقد قام بها أبو الهذيل العلاف المعتزلي (227هـ-842م) حيث روي عنه أنه كان يقول بأن الله قادر بقدرة ليست هي هو ولا هي غيره، وكذا في سائر الصفات فأثبت له تعالى حق القدرة ولكنه لم يستطع بيان علاقة القدرة أو أية صفة أخرى من صفات الذات بذاته تعالى فقال بما يتناقض مع نفسه، فهذه القدرة ليست هي هو ولا هي غيره ماذا تكون إذن؟! وكانت هذه المقولة سببا في اتهام المعتزلة بأنهم نفوا الصفات عن الله عز وجل وأنهم مُعَطِّلة وكان من المعتزلة من يذهب إلى القول بضد الصفة لإثباتها لذاته تعالى، فنفي العجز يتضمن الوصف بالقدرة، ونفي الجهل عنه تعالى يعني إثبات صفة العلم لله تعالى، وهكذا في باقي صفات الذات ومن هنا جاء وصفهم من قبل متكلمي أهل السنة بأنهم نفوا الصفات عن الله عز وجل. أما أشد أنواع الجدل فقد دار حول الصفات التشبيهية مثل تفسير اليد والوجه والاستواء وما شابه ذلك. حيث توقف أهل السنة والجماعة عن الخوض فيها، وآمنوا بها كما جاءت في القرآن الكريم دون السؤال عن الكيف. أما المعتزلة فقد لجأوا في تفسير ذلك إلى ما عرف بقياس

الغائب على الشاهد، وفسروها أحيانا بأنها منسوبة لله عز وجل على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة، ففسروا الوجه بالوجود واليد بالقدرة والرؤية (رؤية الباري عز وجل في الآخرة) على أنها تكون بالروح لا بحاسة البصر، وقد اختلف معهم في هذه الطريقة أيضا متكلمو السنة. ويرى أبو الحسن الأشعري أن إثبات الصفة عن طريق نص ضدها حسبما كان يذهب إليه إبراهيم بن سيار النظام (235هـ-850م) قد دخل الفكر الإسلامي عن طريق الفلسفة اليونانية ومن تأثر بها من المسلمين. وقد أيد أبو حامد الغزالي ما ذهب إليه أبو الحسن الأشعري في حق الفلاسفة لنفيهم الصفات بحجة أن إثباتها يؤدي إلى التعدد في الذات الإلهية. وكذلك يرفض ابن رشد تفسير المعتزلة للصفات وعلاقتها بالذات ويدلل على بطلانه وتناقضه مع ذاته ثم جاء ابن تيمية (728هـ) ليرد على المعتزلة والأشاعرة والفلاسفة ويضع حدا للخوض في هذه المسألة وإثبات استحالة القطع فيها عن طريق العقل.

12. ⦿ **الصلاة**: لغة: الدعاء، لقوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة:103]، أي ادع لهم. واصطلاحا: قال الجمهور: هي أقوال وأفعال مفتتحة بالتكبير مختتمة بالتسليم مع النية بشرائط مخصوصة. وعند الأحناف هي عبارة عن الأركان المعهودة والأفعال المخصوصة، وعليه فإذا ورد في الشرع أمر بصلاة أو حكم معلق بها، انصرف بظاهره إلى الصلاة الشرعية. والصلاة مفروضة شرعا، دل على فرضيتها الكتاب والسنة والإجماع: أما الكتاب فآيات كثيرة منها: قوله تعالى في غير موضع من القرآن: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة:110]. وأما السنة: فأحاديث كثيرة منها: ما رواه ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: (بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) متفق عليه. وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة سلفا وخلفا على وجوب خمس صلوات في اليوم والليلة. والصلوات المكتوبات خمس في اليوم والليلة، وهي: الظهر، أربع ركعات، والعصر أربع ركعات، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء أربع ركعات، والصبح ركعتان. ولا خلاف بين المسلمين في وجوبها، ولا يجب غيرها إلا لعارض من نذر، وذلك لما رواه أنس بن مالك قال: (فرضت على النبي ﷺ الصلوات ليلة أسري به خمسين، ثم نقصت

حتى جعلت خمسا، ثم نودي يا محمد، إنه لا يبدل القول لدي، وإن لك بهذه الخمس خمسين). والصلاة أفضل أركان الإسلام بعد الإيمان، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة. والصلوات المكتوبات معلومة من الدين بالضرورة، فمنكرها كافر، حيث أن لتارك الصلاة حالين: الأولى: أن يتركها جحودا لفرضيتها، وفي هذه الحالة أجمع العلماء على أنه كافر مرتد يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل كفرا. الثانية: أن يترك الصلاة تهاونا وكسلا لا جحودا، وفي حكم هذه الحالة اختلف الفقهاء، فذهب المالكية والشافعية ورواية عن أحمد إلى أنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل حدا لا كفرا. أي أن حكمه بعد الموت حكم المسلم، فيغسل ويصلى عليه ويدفن مع المسلمين. وذهب الإمام أحمد في الرواية الثانية وهي أرجح الروايتين عنه، وعبد الله بن المبارك، وابن راهويه، وهو وجه عند الشافعية إلى أن حكم المتكاسل عن الصلاة يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل كفرا. وذهب أبو حنيفة والإمام المزني إلى أنه لا يكفر ولا يقتل، بل يعزر ويحبس حتى يصلي. وللصلاة شروط يجب توافرها، وهي نوعان: شروط وجوب، وشروط صحة. أولا: شروط الوجوب، هي: الإسلام: فتجب الصلاة على كل مسلم، ذكرا أو أنثى، ولا تجب على الكافر ولكن يعاقب على تركها في الآخرة، لتمكنه من فعلها بالإسلام. والعقل: فلا تجب الصلاة على المجنون باتفاق الفقهاء. والبلوغ: فقد اتفق على أن البلوغ شرط لوجوب الصلاة، فلا تجب على الصبي حتى يبلغ، ولكنه يؤمر بها تعليما له عندما يبلغ سبع سنوات، ويضرب على تركها إذا بلغ عشر سنوات. ثانيا: شروط الصحة، هي: طهارة البدن والثوب والمكان من النجاسة الحقيقية. والطهارة من الحدث، وتكون بالوضوء، أو الغسل، أو التيمم. والعلم بدخول وقت الصلاة، فلا تصح الصلاة إذا أديت قبل دخول وقتها. و ستر العورة، فتبطل الصلاة مع كشف العورة للقادر على سترها، ولو كان منفردا في مكان مظلم، والعورة من الذكر ما بين السرة والركبة، ومن الأنثى جميع بدنها ما عدا الوجه والكفين. واستقبال القبلة، فيجب على المصلي أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام. وتنقسم أقوال الصلاة وأفعالها إلى أركان وسنن، فالأركان هي التي لا تصح الصلاة بدونها، والسنن تصح الصلاة بدونها على خلاف بين الفقهاء. نكتفي بذكر الأركان إجمالا. والأركان هي: النية، وتكبيرة الإحرام، والقيام للقادر عليه، وقراءة الفاتحة، وآيات من القرآن، والركوع، والرفع من الركوع والاعتدال، والسجود، والرفع من السجود،

والجلوس بين السجدتين، والطمأنينة في الأركان، والجلوس الأخير، والتشهد الأخير، والسلام، وترتيب أركان الصلاة.

13 . ◉ **صلاة القصر**: لغة: قصر من الصلاة وقصر من الشيء على كذا: لم يجاوز به إلى غيره، والسفر قطع المسافة كما في الصحاح. واصطلاحا: أن تصير الصلاة الرباعية ركعتين في السفر. والصلاة التي تقصر هي: الظهر والعصر والعشاء، أما الصبح والمغرب فلا قصر فيهما؛ لأن الالتزام بأحكام الصلاة أمر تعبدي. وقد ثبتت مشروعية القصر بالكتاب والسنة، قال تعالى ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء:101]، وجاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (صحبت النبي ﷺ، فكان لا يزيد في السفر على ركعتين، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك). وبالنسبة إلى حكم صلاة القصر: ذهب الحنفية إلى وجوب قصر الصلاة، لقول السيدة عائشة رضي الله عنها (فرضت الصلاة ركعتين ركعتين، فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر) ولا يعلم ذلك إلا توقيفا. وذهب غير الحنفية إلى جواز قصر الصلاة، فقالوا: والمسافر له القصر وله الإتمام، وذلك لما ورد عن يعلي عن أبيه أنه قال: قلت لعمر بن الخطاب ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [النساء:101]، فقد أمن الناس، قال: عجبت بها عجبت من ، فسألت رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته) رواه مسلم. والقصر والإتمام في السفر سواء، وإن كنا نرى أن الأولى هو قصر الصلاة مراعاة للخلاف الواقع بين الفقهاء في حكم قصر الصلاة. ومسافة السفر التي تبيح قصر الصلاة فقد حددها الحنفية بثلاثة أيام سيرا على الأقدام، وعند غيرهم بيومين ، ولا فرق في ذلك بين أن تقطع هذه المسافة سيرا على الأقدام أو تقطع بالوسائل العصرية في ساعة واحدة، لأن العبرة في ذلك بقطع المسافة المبيحة للقصر. واختلف الفقهاء في مدة الإقامة التي ترفع حكم القصر: فذهب المالكية والشافعية إلى أن إقامة أربع أيام صحاح تقطع حكم القصر، لأن المسافر يعتبر مقيما. وذهب الحنفية إلى اعتبار الإنسان مقيما إن كانت المدة خمسة عشر يوما، ويبدأ المسافر قصر الصلاة من حين مجاوزة حدود إقامته، وتنتهي بنية الإقامة، ويظل المسافر يقصر الصلاة مادام على نية سفر، حتى وإن طالت المدة، لأن العبرة بنية السفر، ومادام قد نوى قطع

السفر فإنه لا يجوز له قصر الصلاة بعد ذلك. وإذا كان الإنسان يعيش في بلدة، وانتقل إلى بلدة أخرى وأقام بها إقامة دائمة، فإن البلدة الأولى لا تكون له دار إقامة، فإذا سافر إلى بلدته الأولى التي تركها جاز له قصر الصلاة بها، لأن الرسول ﷺ حينما فتح مكة قصر الصلاة بها، وكما نعلم جميعا أن مكة هي الموطن الأصلي لسيدنا رسول الله ﷺ، ولكنه بعد أن انتقل إلى المدينة صارت المدينة له وطنا: ولهذا قصر الصلاة بمكة، وأمر أهل مكة بإتمام صلاتهم، وهذا معناه أن العبرة بالإقامة الدائمة في مكان معين، وليست العبرة بمحل الميلاد أو وجود الأقارب. وعلى المسافر أن يعلم أنه لا يجوز له أن يأتم بمقيم، فإن اقتدى بمقيم فعليه أن يتم صلاته تابعة لصلاة الإمام عملا بقول الرسول ﷺ: (إنما جعل الإمام ليؤتم به، فلا تختلفوا عليه) رواه مسلم. ولكن يجوز للمقيم أن يأتم بالمسافر؛ لأن الرسول ﷺ قال: (أتموا يا أهل مكة صلاتكم فإنا قوم سفر) رواه الترمذي.

14. ◉ **الصلح**: لغة: اسم من الصلاح وهو التوفيق، وأصلحت بين القوم: أي وفقت، قال الراغب: الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس، فهو قطع المنازعة. وشرعا: هو الانتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه، فهذا التعريف يشير إلى أنه قد يكون الصلح عن المنازعة بعد وقوعها، كما أنه يكون أيضا عند خوف المنازعة واحتمال وقوعها وقاية منها. والصلح مشروع بالكتاب والسنة والإجماع. أما الكتاب: قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ﴾ [النساء:114]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ﴾ [النساء:128]، فالله تعالى وصف الصلح بالخيرية، ولا يوصف بها إلا ما كان مشروعا ومأذونا فيه. وأما السنة: فبما روى أبو هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال (الصلح جائز بين المسلمين) فالحديث واضح الدلالة على مشروعية الصلح. وأما الإجماع: فقد أجمع الفقهاء على مشروعية الصلح في الجملة، وإن كان هناك خلاف في بعض الصور. أما عن درجة المشروعية: فالأصل أنه مندوب، ومع ذلك فقد يكون واجبا عند تعين مصلحة، وقد يكون حراما أو مكروها عند استلزامه مفسدة يجب درؤها، أو يترجح جانب المفسدة. وللصلح أنواع خمسة: الصلح بين أهل العدل وأهل البغي. الصلح بين الزوجين عند خوف الشقاق. الصلح بين المتخاصمين في غير مال كالجنايات العمدية. الصلح بين المسلمين والكفار.

الصلح بين المتخاصمين في الأموال. وهذا الأخير قد أفرد له الفقهاء بابا في كتب الفقه. ويجوز للقاضي أن يرد الخصوم إلى الصلح إن طمع في الصلح منهم، وإلا فلا يردهم، بل ينفذ القضاء فيهم، لأنه لا فائدة في الرد. وعقد الصلح ليس عقدا مستقلا بذاته، بل هو متفرع عن غيره، بمعنى أنه تسري عليه أحكام أقرب العقود إليه شبها بحسب المضمون، فالصلح عن مال بمال يعتبر في حكم البيع، والصلح عن مال بمنفعة يعد في حكم الإجارة، والصلح عن نقد بنقد له حكم الصرف وهكذا. ويترتب على ذلك أنه تجري على الصلح أحكام العقد الذي تشابه معه أو اعتبر به، فتراعى فيه شروطه ومتطلباته، وذلك لأن العبرة للمعاني دون الصور. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن للصلح أركانا ثلاثة: الصيغة (الإيجاب والقبول). والعاقدان. والمحل (المصالح به والمصالح عنه). وللصلح أقسام نوجزها فيما يلي: فالصلح إما أن يكون بين المدعي والمدعى عليه ، وإما أن يكون بين المدعي والأجنبي المتوسط. كما ينقسم الصلح بنوعيه إلى ثلاثة أقسام: صلح عن الإقرار، وصلح عن الإنكار، وصلح عن السكوت. فالصلح مع إقرار المدعى عليه جائز باتفاق الفقهاء، وهو ضربان: صلح عن الأعيان وصلح عن الديون، والصلح عن الأعيان نوعان: صلح الحطيطة، وصلح المعاوضة والصلح عن الديون نوعان: صلح إسقاط وإبراء، وصلح معاوضة. وأما الصلح مع إنكار المدعى عليه فقد اختلف الفقهاء في جوازه على قولين: القول الأول: أن الصلح على الإنكار جائز، بشرط أن يعتقد المدعي أن له الحق، والمدعى عليه يعتقد أن لا حق عليه، فيتصالحان قطعا للخصومة والنزاع. وبهذا قال الحنفية والمالكية والحنابلة. والقول الثاني: أن الصلح على الإنكار باطل وبهذا قال الشافعية وابن أبي ليلى. وأما الصلح مع سكوت المدعى عليه، كما إذا ادعى شخص على آخر شيئا، فسكت المدعى عليه دون أن ينكر أو يقر، ثم صالح عنه، وهذا النوع اعتبره الفقهاء في حكم الصلح عن الإنكار، وبالتالي ففيه القولان السابقان. وقد بين الفقهاء أنه يترتب على انعقاد الصلح حصول البراءة عن الدعوى، ووقوع الملك في بدل الصلح للمدعي، وفي المصالح به للمدعى عليه إن كان مما يحتمل التمليك، كما أن الصلح يعتبر بأقرب العقود إليه، فما كان في معنى البيع أو الإجارة أخذ حكمه؛ ذلك أن العبرة في العقود للمقاصد والمعاني دون الألفاظ والمباني. كما أن الصلح من العقود اللازمة، فإذا انعقد صحيحا خاليا من العيوب، فإنه لا يملك أحد المتعاقدين فسخه أو الرجوع عنه بمفرده.

15 . ◉ صلح الحديبية: اصطلاحا: هو الصلح الذي تم بين قريش وبين النبي ﷺ وألف وأربعمائة من الصحابة، في وادي الحديبية، في شهر ذي القعدة من العام السادس للهجرة الموافق لسنة ستمائة وسبع وعشرين ميلادية، بعد مفاوضات شاقة وظروف صعبة، وقد تم الصلح بينهما على شروط أربعة هي: أن توضع الحرب عن الناس عشر سنين. أن من أراد الدخول في عهد محمد ﷺ دخل فيه، ومن أراد الدخول في عهد قريش دخل فيه. أن يعيد محمد ﷺ إلى مكة من أتاه مسلما من غير إذن مواليه، ولا تفعل كذلك قريش. وأن يعود محمد ﷺ عامه هذا، ويأتي في العام المقبل، فيقيم في مكة ثلاثة أيام تخليها قريش له، وليس معه سوى سلاح المسافر، وهو السيوف في الأغماد. وقد اعترض الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ على الشرطين الثالث والرابع، واشتد حتى قال له الصديق: الزم غرزك، فإني أشهد أنه رسول الله ، وأن الله لا يضيعه. كذلك اعترض علي بن أبي طالب ﷺ على ما أصر عليه سهيل بن عمرو عند كتابة الصلح من كتابة باسمك اللهم بدلا من البسملة، وكتابة اسم محمد وأبيه بدلا من محمد رسول الله، ولأن الرسول ﷺ يعلم ما سيجنيه من المكاسب للإسلام من وراء هذا الصلح ما لا يعلمه غيره، فقد أجاب سهيلا إلى ما أراده. ولما جاء وقت الحلق والتقصير لم يستجب المسلمون؛ على أساس أنهم لم يدخلوا المسجد الحرام كما وعدهم النبي ﷺ، فدخل النبي ﷺ على أم سلمة أم المؤمنين وأخبرها الخبر، فأشارت عليه أن يكون هو البادىء بالحلق، فإن الناس لن يخالفوه، وكان الأمر كما توقعت. وقد سمي هذا الصلح فتحا مبينا من قبل الله عز وجل، ونزلت في تسجيل أحداثه سورة تحمل هذا الاسم (سورة الفتح)، وذلك لعدة أسباب، منها: اعتراف قريش بالإسلام، والسماح للمسلمين بزيارة البيت وأداء المناسك للحج. إتاحة الفرصة أمام القبائل لإرسال بعوثها إلى المدينة لزيارة النبي ﷺ والاستماع لما يدعو إليه. إرسال النبي ﷺ الكتب والرسل لدعوة الحكام في كل مكان إلى الدخول في الإسلام هم ورعاياهم.

16 . ◉ صلصال: Kaolin. مسحوق الكاولين الذي عندما يبلل بالماء يتحول إلى عجينة صلصال. وكان البابليون والسومريون والآشوريون بالعراق يصنعون منه ألواحهم الطينية الشهيرة التي كانوا يكتبون عليها بآلة مدببة من البوص لغتهم السومرية. فيخدشون بها اللوح وهو لين. بعدها تحرق هذه الألواح لتتصلب. وكانوا يبنون المباني الطينية أيضا بالصلصال.

17 . ◉ **الصيدلة**: لغة: الصيدلاني، فارسي معرب، والجمع صيادلة كما في اللسان. واصطلاحا: فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية أو حيوانية أو أدوية مصنعة كيميائيا، من حيث تركيبها وتحضيرها ومعرفة خواصها الكيميائية والطبيعية، وتأثيرها في علاج الأمراض والوقاية منها، كما تختص الصيدلة بكيفية استحضار الأدوية المركبة من هذه الأصول. ويدل المصطلح العربي «صيدلي» أو «صيدلاني» – طبقا لما ذهب إليه العالم المسلم البيروني – على المحترف بجمع الأدوية على أحد صورها واختيار الأجود من أنواعها مفردة أو مركبة؛ لاستعمالها في علاج الأمراض. ويرى البيروني أن كلمة «صيدلاني» تعريب لكلمة «جندولاني» بقلب الجيم صادا، وكلمة «جندن» و«صندل» تدل على أفواه الطيب العطر، وقد تنسب كلمة «صيدلاني» أيضا إلى «الصندل» وفي كلتا الحالتين فإن المصطلح يدل على أن «الصيدلي» هو الشخص الذي يجمع الأعشاب النافعة للتطبيب. ولقد عرف الإنسان الدواء منذ فجر التاريخ، حيث اهتدى الإنسان البدائي بالفطرة إلى اكتشاف الدواء الذي يسكن آلامه ويعالج مرضه، فقد استعمل الكحول والأفيون لتسكين الآلام، كما استخدم «السنكونا» لعلاج الملاريا، ونبات عرق الذهب لعلاج الدوسنتريا. وتعتبر الحضارة المصرية القديمة من أعرق الحضارات التي زخرت بالكثير من العلوم الطبية، والتي كان لها الفضل في اكتشاف بعض الأدوية التي لا يزال يستعمل عدد منها حتى الآن، وتشهد بعض البرديات التي يرجع تاريخها إلى (1600) سنة قبل الميلاد، على أن قدماء المصريين قد توصلوا إلى علاج أمراض عديدة ومتنوعة، حيث تزخر البرديات الطبية بما يزيد عن (700) وصفة علاجية تشمل طريقة تحضير الدواء، وكيفية إعطائه للمريض، منها استعمال الحنظل والزعتر والزعفران والثوم والبصل وزيت الزيتون والسمسم والقرنفل، وغير ذلك مما يدل على أنهم قد برعوا في مجال الطب والصيدلة. وقد توصل الهنود في القرن السادس قبل الميلاد إلى الوقاية من مرض الجدري باستعمال وسيلة التطعيم، وعلاج بعض الأمراض باستعمال النباتات والأدوية الطبيعية، كما كانوا يعتقدون في العلاج بالسحر. كما توصل أيضا قدماء اليونانيين إلى علاج بعض الأمراض باستعمال الأدوية الطبيعية والنباتات، كما كانوا يعتقدون كذلك في العلاج بالسحر. ولقد استطاع العالم اليوناني أبقراط (460-377ق.م) وأتباعه أن يحرروا الطب من الخرافات والخزعبلات، وأوصى أبقراط بالوقاية

من الأمراض وعلاجها بتناول الغذاء الأمثل والتعرض للهواء النقي وتدليك الجسم، كما أوصى باستعمال الأدوية المسهلة والحقن الشرجية وبعض الأدوية في علاج الأمراض. وفي العصر الروماني انتقل التراث الطبي من اليونان إلى روما، ويعتبر العالم جالينوس – وهو يوناني المنشأ– من أشهر علماء الطب والصيدلة في العصر الروماني، حيث كان له أبلغ الأثر في تقدم الصيدلة، فهو أول من أدخل المستحضرات الدوائية المركبة في مجال الصيدلة، وأول من حضر صبغة الأفيون ومستحضرات بعض النباتات الطبية، التي أطلق عليها فيما بعد اسم «الجالينات». ولقد كان للإسلام أبلغ الأثر في تقدم وتطور علوم الطب والصيدلة، حيث حث المسلمين على طلب العلم وتكريم العلماء، ولقد شهد العالم الإسلامي مولد أول مدرسة للصيدلة، وبذلك استقل مبحث الصيدلة عن مبحث الطب، ويشهد لعلماء العصر الإسلامي ببراعتهم في فن تحضير الدواء، وكان المسلمون هم أول من أنشأوا صيدليات لبيع الدواء. ولقد أسهم الأطباء والصيادلة العرب والمسلمون إسهاما كبيرا في تقدم وتطور علوم الطب والصيدلة في مختلف دول العالم بما قدموه من دراسات ومؤلفات، مما كان له أثر كبير في تطورها، وكانت تعد من أهم المراجع الطبية والصيدلية في أوروبا إلى ما بعد القرن السابع عشر. ولقد شهد العصر الحديث تطورا مذهلا في علوم الصيدلة، حيث صنعت آلاف الأدوية الكيميائية، واكتشفت الآثار الطبية العديد من الأدوية الطبيعية، كما تنوعت وتقدمت وسائل العلاج الدوائي، وتحضير الأدوية والمركبات الصيدلية، كما شهد هذا العصر تقدما علميا وتقنيا في الصناعات الدوائية ودراسات وبحوث الصيدلة.

18. ◉ **الصيرفة**: لغة: مشتقة من الصرف، وهو صرف الذهب والفضة في الميزان، أي فضل الدرهم على الدرهم، والدينار على الدينار، لأن كل واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه، ويقال بين الدرهمين صرف أي فضل لجودة فضة أحدهما، والصرف أيضا بيع الذهب بالفضة، ويقال صرفت الدراهم بالدنانير، كما في اللسان. واصطلاحا: وظيفة من وظائف كتاب الأموال في الدول الإسلامية. والصراف والصريف والصيرفي هو الذي كان يتولى قبض الأموال وصرفها ونقدها، والجمع صيارف وصيارفة، وقد يجمع شخص واحد مهمة الصيرفي والجابي. ونظرا لأهمية وظيفة الصيرفة ألفت كتب لإرشاد الصيارفة، منها: كتاب «المختار في كشف الأسرار» للجوبري، وهو من علماء النصف الأول من

القرن الهجري، وقد تناول هذا الكتاب كشف أسرار الغش والتدليس في الصناعات، وعني بصفة خاصة بأعمال الصيارف. كتاب «الباهر في الحيل والشعبذة» لأحمد بن عبد الملك الأندلس. واهتم الكتاب بتنبيه الصيارفة إلى تجنب التصرفات المخالفة للشرع، فحذرهم السباكي مثلا من خلط أموال الناس بعضها ببعض، وعدم بيع النقدين بالآخر نسيئة، بل نقدا، وذكرهم أيضا بأن من حق الصيرفي معرفة عقد الصرف، وألزم بضمان ما يتلف في يده من النقد للغير. ومن الأمور التي لفت السباكي نظر الصيرفي إليها انه إذا سلم صبي درهما إلى صيرفي لينقده لم يحل للصيرفي رده إليه، وإنما يرده إلى وليه. ومن الملاحظ أن كثيرين من اليهود والنصارى مارسوا الصيرفة في العصر الإسلامي، وأثروا منها ثراء كبيرا، وحصلوا عن طريقها على كثير من النقود. وحدد ديوان الإنشاء في عصر المماليك ألقابا الصيارف من اليهود والنصارى، وذكر أنها تصدر «بالشيخ» كما كانوا يتخذون ألقابا مضافة إلى الدولة مثل ولي الدولة وشمس الدولة، وربما قيل: الشيخ الشمسي للتفخيم. وكان الصيرفي إذا أسلم أضيف لقبه إلى الدين بدلا من الدولة، فيقال مثلا شمس الدين، وإذا كان لقبه لا يناسب الإضافة إلى الدين نعت بلقب قريب، مثلا الشيخ السعيد، قد يقال له سعد الدين. هذا.. واشتهر بعض الأعلام بلقب الصيرفي مما يرجح اشتغالهم بهذه الوظيفة، أو انتسابهم إلى من اشتغل بها، ومن أمثلة هؤلاء: الصيرفي على بن بندار الصوفي والصيرفي عمرو بن عدي، والشيخ أبو القاسم علي بن منجب الصيرفي الكاتب، مؤلف كتاب «قانون ديوان الرسائل» وشهرته ابن الصيرفي، وقد ورد اسمه بمسجد مهدم بقرية الحصن. وقد وصلتنا بعض شواهد قبور تشتمل على أسماء مصحوبة بهذه الوظيفة، منها: شاهد رخام من ترابانى مؤرخ ربيع الأول سنة 474هـ باسم سيدة الأهل بنت عبد العزيز الصيرفي من أهل مازر. وشاهد حجر جيري مؤرخ آخر رجب سنة 583هـ من جبانة باب الشاغور بدمشق باسم الحاج أبو المكارم بن جامع بن على الصيرفي. هذا ويطلق حاليا في مصر وغيرها من البلاد العربية على شركات تغيير العملات أو استبدالها شركات الصرافة.

حرف الضاد

ض:

1. ◉ **الضرر**: لغة: اسم من الضر، وهو نقص يدخل على الأعيان، فهو ضد النفع، وهو النقصان يقول الأزهري: «كل ما كان سوء حال وفقر وشدة في بدن فهو ضر بالضم، وما كان ضد النفع فهو بفتحها. واصطلاحا: هو إلحاق مفسدة بالغير. والضرر قد يكون بالقول: كرجوع الشاهدين عن شهادتهما بعد القضاء، وقبض المدعي للمال، فلا يفسخ الحكم، ويضمنان ما أتلفاه على المحكوم عليه، وقد يكون الضرر ناشئا عن الفعل كتمزيق الثياب، وقطع الأشجار. وقد يكون بالقول والفعل كما سبق. وقد يكون بالترك، ومثاله امرأة تصرع أحيانا، فتحتاج إلى حفظها، فإن لم يحفظها الزوج حتى ألقت بنفسها من شاهق، فعليه ضمانها. والأصل أن سائر أنواع الضرر حرام إلا ما قام الدليل على إباحته، وتزداد حرمته كلما زادت شدته، وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة منها: قوله تعالى ﴿ لَا تُضَآرَّ وَالِدَةُۢ بِوَلَدِهَا ﴾ [البقرة:233]، وقوله تعالى ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُواْ ﴾ [البقرة:231]. وقول الرسول ﷺ «لا ضر ولا ضرار». فهذا الحديث يشمل كل أنواع الضرر؛ لأن النكرة في سياق النفي تعم، ومعناه أنه لا يجوز شرعا إلحاق ضرر أو ضرار بالنفس أو بالغير إلا بموجب خاص. وتجدر الإشارة إلى أن الضرر يباح استثناء في أحوال منها: إدخال الضرر على أحد يستحقه لكونه تعدى حدود الله، فيعاقب بقدر جريمته، ومنها ارتكاب الضرر في حالة الضرورة، أو ارتكاب ضرر أخف تجنبا لضرر أشد إلى غير ذلك. وهناك قواعد فقهية ضابطة لأحكام الضرر، تناولها الفقهاء وفصلوها وبينوا أحكامها. فمن هذه القواعد: «الضرر يزال» فيبنى على هذه القاعدة كثير من أبواب الفقه مثل الرد بالعيب، والخيار بأنواعه، والحجر والشفعة، وقسمة الجبر وغير ذلك، ويتفرع عن هذه القاعدة قاعدتان: الأولى: الضرورات تبيح المحظورات وبناء عليها يجوز أكل الميتة للمضطر. الثانية: ما أبيح للضرورة يقدر بقدرها، ويتفرع عليها أنه لا يجوز للمضطر أن يأكل من الميتة إلا مقدار ما يسد الرمق. وهناك قواعد تقيد من تلك القاعدة

العامة – الضرر يزال – من هذه القواعد: «الضرر لا يزال بمثله» ذلك أن الضرر مهما كان واجب الإزالة، فإزالته إما بلا ضرر أصلا أو بضرر أخف، أما إذا كان الضرر لا يزال إلا بضرر مثله أو أشد فلا يجوز. ومن أمثلتها: ما لو هدد المسلم بالقتل إذا لم يقتل جاره المسلم، فإنه لا يجوز له فعل ذلك، بخلاف ما لو أكره على أكل ماله. ومن هذه القواعد أيضا: «يتحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام». وهذه القاعدة مقيدة لقاعدة «الضرر لا يزال بمثله». أي لا يزال الضرر بالضرر إلا إذا كان أحدهما عاما والآخر خاصا، فيتحمل حينئذ الضرر الخاص لدفع الضرر العام. ومن هذه القواعد أيضا: «الضرر الأشد يزال بالأخف» أو بمعنى آخر «يختار أهون الشرين» ومن أمثلتها: جواز شق بطن الميتة لإخراج الولد إذا كانت ترجى حياته. ويجوز شرعا ترك الواجب وذلك إذا تعين طريقا لدفع الضرر، وذلك كالفطر في نهار رمضان، وترك ركعتين من الصلاة الرباعية لدفع ضرورة السفر. كما قد يفعل المحرم دفعا للضرر، كأكل الميتة فإنه حرام، ولكنه يجوز في حال الاضطرار دفعا لضرر التلف. أما إذا أمكن تحصيل الواجب، أو ترك المحرم مع دفع الضرر بطريق آخر من المندوبات أو المكروهات فلا يتعين ترك الواجب ولا فعل المحرم. ويجب على كل مسلم محاولة دفع الضرر عن غيره، فيجب قطع الصلاة لإغاثة ملهوف وغريق وحريق. فينقذه من كل ما يعرضه للهلاك. فإن كان الشخص قادرا على ذلك دون غيره وجبت عليه الإغاثة وجوبا عينيا، أما إذا كان هناك من يقدر على ذلك، كان الوجوب عليه كفائيا، وهذا لا خلاف فيه بين الفقهاء. وإنما اختلفوا في تضمين من امتنع عن دفع الضرر عن المضطر مع القدرة على ذلك. فذهب أكثر الفقهاء إلى أنه لا يلزمه الضمان، وقد أساء؛ لأنه لم يهلكه ولم يكن سببا في هلاكه ،كما لو لم يعلم بحاله. بينما ذهب المالكية وأبو الخطاب من الحنابلة إلى أن الممتنع مع القدرة يلزمه الضمان، لأنه لم ينجه من الهلاك مع إمكانه، فيضمنه كما لو منعه الطعام والشراب.

2. ◉ **الضمان**: لغة: له عدة معان: منها الكفالة، فنقول: ضمنته الشيء ضمانا إذا كفله. ومنها الالتزام، فتقول: ضمنت المال، إذا التزمته. ومنها التغريم، تقول ضمنته الشيء تضمينا إذا غرمته. واصطلاحا: يطلق على المعاني التالية: يطلق على كفالة النفس، وكفالة المال عند جمهور الفقهاء. كما يطلق على غرامة المتلفات والمغصوبات والمتعيبات والتغيرات الطارئة. كما يطلق على ضمان المال والتزامه سواء كان بعقد أو بغير عقد. كما

يطلق على وضع اليد على المال، بغير حق أو بحق. وقد عرف الفقهاء الضمان بتعريفات كثيرة نقتصر على اثنين منها: الأول: التزام دين أو إحضار عين أو بدن. الثاني: شغل ذمة أخرى بالحق. والضمان جائز شرعا، حفظا للحقوق ، ورعاية للعهود، وجبرا للضرر، دلت على ذلك نصوص كثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة ومن ذلك: قوله تعالى: ﴿وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ﴾ [يوسف:72]، فزعيم: أي ضامن، فقد ضمن يوسف عليه السلام لمن جاء بسقاء الملك قدر ما يحمله البعير من الطعام. وما رواه أنس رضي الله عنه قال: أهدت بعض أزواج النبي ﷺ إلى النبي طعاما في قصعة، فضربت عائشة القصعة بيدها، فألقت ما فيها، فقال النبي ﷺ (طعام بطعام، وإناء بإناء). وما رواه سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (على اليد ما أخذت حتى تؤدي) أي ضمانه. ولكي يتحقق الضمان شرعا، ويجب على من التزم به، لابد من توافر ثلاثة أركان هي: التعدي، الضرر، علاقة السببية بين التعدي والضرر «الإفضاء». فالتعدي: هو مخالفة ما حده الشرع أو العرف، فيشمل التعدي: المجاوزة، والتقصير، والإهمال، وقلة الاحتراز، كما يشمل العمد والخطأ. أما الضرر: فهو إلحاق مفسدة بالغير، وهذا يشمل الإتلاف والإفساد. والضرر قد يكون ناشئا عن القول أو الفعل، كما أنه قد يكون بالقول والفعل أو بالترك. أما علاقة السببية: فيشترط أن يكون التعدي مفضيا إلى الضرر، سواء كان بالمباشرة أو بالتسبب، ويشترط أيضا أن لا يتخلل بين السبب وبين الضرر فعل فاعل مختار، فإذا وجد هذا الفاعل الأجنبي فإنه يضاف الضمان إليه، وينقطع التعدي عن الضرر. وللضمان أسباب، ذكر الشافعية والحنابلة أنها قد تكون: العقد: كالمبيع، والثمن المعين قبل القبض، والسلم في عقد البيع. اليد: مؤتمنة كانت كالوديعة والشركة، في حالة حصول التعدي، أو غير مؤتمنة كالشراء الفاسد. الإتلاف: سواء كان للنفس أو المال. أما المالكية فقد ذكروا أن أسباب الضمان هي: الإتلاف مباشرة؛ كإحراق الثوب. التسبب في الإتلاف: كحفر بئر في موضع لم يؤذن فيه فيترتب عليه في العادة إتلاف. وضع اليد غير المؤتمنة: ويندرج فيها يد الغاصب، والبائع يضمن المبيع الذي يتعلق به حق توفيته قبل القبض. والأمانات يجب تسليمها بذاتها، وأداؤها فور طلبها، لقوله تعالى ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾ [النساء:58]. وتضمن الأمانات في حالة التعدي، وإلا فلا ضمان فيها. أما المضمونات فتضمن بالإتلاف وبالتلف ولو كان سماويا.

3. ◉ الضمير: لغة: هو ما دل على متكلم كـ «أنا» أو مخاطب كـ «أنت» أو غائب كـ «هو» ومنه البارز والمستتر، فالبارز «قمت» أما المستتر فهو كالمقدر نحو قولك «قم» كما في اللسان. ولم يرد هذا اللفظ «الضمير» في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة ولا يوجد كذلك لفظ قرآني يشترك مع هذا اللفظ في الأصل سوى لفظ «ضامر» وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج:27]. واصطلاحا: فيعرف الضمير بأنه خاصية يصدر بها الإنسان أحكاما مباشرة على القيم الأخلاقية لأعمال معينة، فإن تعلق فيما لم يقع بعد فقد يكون أمرا بالفعل أو نهيا عنه. وقد عني به من الفلاسفة أصحاب المدرسة الحدسية، واعتبروه قوة فطرية يميز بها الإنسان بين الخير والشر تلقائيا دون خبرة مسبقة ودون توجيهه من الآخرين، أما أصحاب المدرسة الطبيعية (المادية) فقد أرجعوا أحكام الضمير إلى التجربة أي الخبرة السابقة وربطوا قيمة الفعل الأخلاقي بنتائجه دون غيرها. أما في الفكر الإسلامي فيستخدم لفظ الضمير، بالمعنى اللغوي في الدرجة الأولى. أما المعنى الاصطلاحي للضمير فيعبر عنه بلفظ النفس اللوامة وهو المصطلح القرآني المأخوذ من قوله تعالى ﴿وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:2]، حيث تقوم النفس اللوامة بمحاسبة الإنسان عما بدر منه، وفي هذا المعنى يقول الحسن البصري (ت: 110هـ) في النفس اللوامة: إن المؤمن والله لا نراه إلا لائما لنفسه، ما أردت بكلمتي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ وإن الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه. أما ابن جرير الطبري فيعرف النفس اللوامة بأنها: التي تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات. بذلك يتفق المعنى المقصود بالنفس اللوامة في القرآن الكريم مع المعنى المقصود بلفظ «الضمير» في الاصطلاح في الفكر الحديث. فالمقصود من كلا المصطلحين أنه جهاز مراقبة ومحاسبة داخل الإنسان السوي، يقيم ويقوم أعماله السابقة واللاحقة ويصدر عليها حكما أخلاقيا بالخير أو الشر.

حرف الطاء

ط:

1. ⦿ طباعة: Printing .يقصد بكلمة الطباعة طبع الكلمات والصور والتصميمات فوق الورق أو النسيج أو المعادن أو أي مواد أخرى ملائمة للطبع فوقها. وهذا يطلق عليه فن الجرافيك graphic arts (فنون تخطيطية أو تصويرية كالتصوير والرسم والكتابة). وتتم بنسخ صور من الأصل بطريقة ميكانيكية. وتاريخ الطباعة هو أكثر الوثائق وأعرقها. ويتم من خلال الطبع من سطح بارز. فكان يجري قديما الختم بالحجر وهذا يعتبر أقدم طرق الطباعة التي عرفت لدي البابليين وغيرهم وكان يستعمل للاستغناء عن التوقيع على المستندات والوثائق والمعاهدات أو كرمز ديني. وكانت الوسيلة أختام أو طباعة ليبصم بها فوق الطين أو من الحجر بخدش أو نقش سطحه. وكان عبارة عن حجر دائري يغمس في الصبغة السائلة أو الطين وكان يطبع فوق سطح ناعم ومستو لطبع ما كتب عليه كصورة متطابقة عكسيا و مقابلة. وقد تم استعمال الأختام الطينية المنقوشة بتصميم بسيط منذ سنة 5000 ق.م. وكانت تطبع على الأبواب المخصصة لحيازة وحفظ السلع. كما تم العثور عليها على الأكياس والسلال التي كانت تنقل بنهري دجلة والفرات. وفي عام 3500 ق.م.تم اختراع الختم الأسطواني ويظهر هذا الحجر الأخضر والذي طوله 3.9 سنتيمترا والذي يعود تاريخه إلى 2300 ق.م. و عليه الآلهة من ذكور وإناث وتم التعرف عليهم من خلال خوذاتهم ذوات القرون كالإلهة عشتار وإله الشمس شمش وإله الماء إنكي يتبعه وزيره. أما أختام كرمة فيرجع تاريخها للأسر المصرية 12-15. ومن بينها أختام محلية الصنع مصنوعة من العاج، أو العظم أو الصلصال مسطحة أو جعرانية الشكل أو محفورة بأنماط زخارف هندسية شبكية قائمة على المثلثات المحفورة. ووجدت أختام المكاتب الإدارية في القصر وبالقرب من بوابات المدينة. وأختام مصرية الصنع، متماثلة مع تلك التي تمَّ الكشف عنها في المواقع النوبية،

والتي ترجع للنصف الثاني من المملكة الوسطى، وهي تصاميم زهرية أو لولبية أو ألقاب أو أسماء لبعض كبار الموظفين أو من ذوى المناصب العليا في الحكومة مثل نائب الحاكم أو المبعوث الملكي. كما وجدت أختام مغطاة بنقوش حيوانات أو بأشكال أو أسماء ملكية يرجع تاريخها للأسرة المصرية 15م. و في كرمة اكتشفت أختام تسلط ضوءاً على العلاقات التي كانت متطورة بين كرمة ومصر. ومعظم هذه الأختام اكتشفت بالمخازن والهياكل في المنطقة المحيطة بالدفوفة الغربية، أو في الجبانات المجاورة للهيكل. ويرجع تاريخها للأسر المصرية 12-15. وخلال سنتي 2200ق.م. 1800 ق.م. ازدهرت التجارة بين بلاد الرافدين والهند عبر الخليج . وكان أهم التجارات أختام العلامات الدائرية circular stamp-seals التي عرفت بالأختام الفارسية المهورة بالحيوانات وتتسم بالتجريدية، وبعضها كان عليه الثور المحدب وكتابات هندية. وكانت مصنوعة من الحجر الناعم وكان لها نتوء مثقوب لتعليقها. ومنذ حوالي سنة 2000 ق.م. استبدلت الأختام الخليجية الفارسية بأختام دلمون Dilmun seals وكان نتوؤها أقل، ومحززة بثلاثة خطوط متوازية. وكان قدماء المصريين و الإغريق والرومان يمارسون النسخ للكتب والوثاق بخط اليد بالريشة أو القلم بعد غمسهما في الحبر السائل ليكتب بها فوق ورق البردي. وظل هذا الأسلوب في النسخ اليدوي متداولا حتى أيام العرب حيث كانوا يكتبون كلماتهم فوق الرق والجلد والعظام. وعرفت الكتب بالمخطوطات Manuscripts. وفي روما كانت عملية النسخ لعدة طبعات تتم بواسطة العبيد المتعلمين literate slave . وفي القرن الثاني م. كان الصينيون كانوا قد اخترعوا طريقة لطباعة الكتب، وهذه كانت تطورا للطباعة التي كانت تمارس من خلال طبع الرسومات والتصميمات على القماش منذ القرن الأول م . ومما سهل الطباعة لدى الصينيين اختراعهم لصناعة الورق عام 105 ق.م. وانتشار الديانة البوذية بالصين وقتها. وكانت مواد الكتابة وقتها السائدة في العالم الغربي القديم ورق البردي، papyrus والرق vellum (جلد رقيق) وهما لا يلائمان الطباع . لأن ورق البردي هش. والرق كان يؤخذ من الطبقة الداخلية لجلد الحيوانات الطازج وكان غالي الثمن. لكن الورق متين ورخيص. وكانت التعاليم البوذية تطبع بكميات كبيرة لشدة الطلب عليها ولانتشارها، وهذا ما جعل بداية الطباعة الميكانيكية تظهر. وفي سنة 200م. أخذ الصينيون يحفرون الكتابة والصور البارزة فوق قوالب خشبية. وكان

كتاب Tipitaka البوذي المقدس يطبع عام 972م. في 130 ألف صفحة بالقوالب الخشبية. وتطورت الطباعة من كليشهات خشبية صور عليها نص الصفحة بالكامل إلى طريقة التجميع لحروف المونوتيب movable type المتحركة وترصيصها في قوالب (شاسيه). ولأن الأبجدية الصينية تضم من 2000 – 40 ألف حرف منفصل separate characters . لهذا كانت الطباعة بالحروف تواجه مشكلة. لهذا لم تتبع الحروف المنفصلة وهذه المشكلة واجهت الكوريين في القرن 14م. وظلوا يتبعون الطريقة التقليدية بالطبع بقوالب الخشب المنقوشة نقشا بارزا. وفي أوربا صنعت الحروف البارزة والمتحركة وفي منتصف القرن 15 ظهرت آلة الطباعة علي يد الألماني جوهانز جونتبرج Johannes Gutenberg . لتتطور للطباعة الحديثة التي تطبع بها الصحف والكتب بالملايين على الورق. وهذا كان سببا في تطور الحضارة وانتشار المعرفة بشتى لغات أهل الأرض.

2. ◉ **الطريقة المولوية:** المولوية طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها مولانا جلال الدين الرومي. مركزها مدينة «قونية» بتركيا. مؤسسها هو محمد جلال الدين محمد بن حسين بهاء الدين البلخي القونوي، المولود في بلخ (من أعمال خراسان) عام 604هـ– 1207م الذي ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ﷺ، واشتهر والده بلقب سلطان العلماء، عاش مولانا جلال الدين عهد اضطرابات وحروب من فتنة جنكيز خان حتى الحروب الصليبية، وما صاحب ذلك من مظاهر القتل والتخريب، ومن جانب آخر ظهرت عدة فرق ومذاهب مختلفة مثل المعتزلة، والمشبهة، والمرجئة، والخوارج، فرأى مولانا ضرورة ظهور دعوة تهدف إلى الحفاظ على الإسلام في النفوس، وحث المسلمين على التماسك والحفاظ على وحدتهم، ومن هنا ظهرت الطريقة المولوية، خاصة وأن مولانا كان قد تتلمذ على يد العارف العالم «شمس الدين التبريزي» الذي حول مسار مولانا جلال من علم القال إلى علم الحال والخلوة والذكر، قام شمس الدين التبريزي بتدريب مولانا جلال على أصول التوحيد الصوفي مع الاحتفاظ بالثقافة الشرعية. واشتهرت الطريقة المولوية بما يعرف بالرقص الدائري لمدة ساعات طويلة يدور الراقصون حول مركز الدائرة التي يقف فيها الشيخ، ويندمجون في مشاعر روحية سامية ترقى بنفوسهم إلى مرتبة الصفاء الروحي فيتخلصون من المشاعر النفسانية ويستغرقون في وجد كامل يبعدهم عن العالم المادي ويأخذهم إلى الوجود الإلهي كما يرون. اشتهرت الطريقة المولوية بالنغم

الموسيقي عن طريق الناي، وكان مولانا يرى فيه وسيلة للجذب الإلهي، ويعتبره أكثر الآلات الموسيقية ارتباطا بعازفه، ويشبه أنينه بأنين الإنسان للحنين إلى الرجوع إلى أصله السماوي في عالم الأزل. كان آخر ملهم لمولانا جلال مؤسس المولوية مريده وتلميذه «حسام الدين جلبي» الذي أحبه مولانا كثيرا ووصفه بأنه مفتاح خزائن الفرس، وبأنه نوره (أي نور مولانا)، وبصره، وسنده، ومعتمده. اشتهرت المولوية بكتاب المثنوي الذي ألفه مولانا، بناء على طلب مريده حسام الدين وكان أشهر كتبه على الإطلاق، واشتهرت الطريقة المولوية بتسامحها الواضح مع أهل الذمة ومع غير المسلمين أيا كان معتقدهم وعرقهم، وعندما توفي مولانا في ديسمبر عام 1273م شيعه مريدوه في الطريقة من كل جنس وملة ودين، وكان الحاخامات يقرأون التوراة والمسيحيون يقرأون الإنجيل جنبا إلى جنب مع المسلمين، ودفن مولانا جلال في مسجده المسمى بالقبة الخضراء في قونية بجوار والده بهاء الدين. ويعد كتاب المثنوي أشهر أعمال مولانا جلال الدين مؤسس المولوية، وهو كتاب شعري يضم 26 ألف بيت شعر مزدوج ويشتمل على 275 قصة وكلها مستقاة من القرآن الكريم وقصص الأنبياء وبعض قصص ألف ليلة وليلة وبعض نوادر جحا وطبعت في ستة أجزاء. يصف مولانا جلال كتابه المثنوي بأنه إلهام رباني، وفتح روحاني من معاني الكتاب والسنة، وقد كتب المثنوي بالفارسية وترجم إلى عدة لغات منها العربية والتركية والإنجليزية والفرنسية والألمانية. وظهر في المولوية مدى تأثر مولانا جلال الدين مؤسس المولوية بالعديد من كبار المتصوفين أمثال الغزالي، محيي الدين بن عربي، شهاب الدين السهروردي، وفريد الدين العطار، ويحيى بن معاذ، وأبو يزيد البسطامي، والحلاج، والشبلي، وإبراهيم بن أدهم، وغيرهم. أثر مولانا جلال الدين أيضا في علماء كثيرين مثل كمال الدين الخوارزمي وإسماعيل الأنقروي، وعبد العلي محمد بن نظام، وعبد العزيز آل جواهر، والشاعر محمد إقبال، وغيرهم. كما أثر في العديد من المستشرقين أمثال جورج روزن الألماني، وسير جيمس رد هاوس الانجليزي، ورينولد نيكلسون الإنجليزي أيضا. من أشهر العلماء المعاصرين لجلال الدين العالم أوحد الدين الكرماني، وبهاء الدين زكريا، نجم الدين الرازي، ومحيي الدين بن عربي، وصدر الدين القونوي، وأبو الحسن الشاذلي، وعزيز الدين النسفي. ولقيت المولوية عناية فائقة من علماء المسلمين والمستشرقين، وذلك لجمع مؤسسها بين الصوفية والشريعة متمشيا مع

القرآن والسنة. وخلف مولانا جلال في الطريقة حسام الدين جلبي الذي نصبه رسميا قبل وفاته بإحدى عشرة سنة. وقد اتخذت الطريقة الشكل المتماسك بفضل الحلقات التي كان يقيمها مولانا لمريديه وتلاميذه. ومن خلال الطريقة كان مولانا يهاجم الآراء الفلسفية المتناقضة مع الإسلام وكانت استدلالاته جميعها مستقاة من القرآن والسنة. ولا تزال الطريقة المولوية مستمرة حتى يومنا هذا في مركزها الرئيسي في قونية. ويوجد لها مراكز أخرى في استانبول، وغاليبولي، وحلب، ورغم منع الحكومة التركية كل مظاهر التصوف إلا أن الجهات الرسمية في تركيا تستخدم مراسم المولوية كجزء من الفولكلور التركي. ويحضر جلسات ذكر المولوية كل من يريد من كل الأجناس ومع كل الأديان ويلقى الجميع تسامحا ملحوظا من المولويين.

3. ◉ **الطولونية**: الطولونيون: أسرة حاكمة تولت حكم مصر في الفترة بين سنتي 254هـ-868م، 292هـ-905م تنسب إلى مؤسسها الوالي التركي أحمد بن طولون. نشأ ابن طولون في سامراء (سُرّ من رأى) التي شيدها بالعراق الخليفة المعتصم بالله سنة 222هـ/ 836م ليقيم فيها جنوده وأتباعه من الأتراك لتحاشي التنافس بينهم وبين أهل بغداد وقد أثرت هذه النشأة كثيرا في حياة ابن طولون. ونشأ مع استيلاء الأتراك على مقاليد السلطة في سامراء نوع من الإقطاع الإداري، بلغ أوجه في زمن الخليفة المعتمد وشقيقه الموفق طلحة، فقد تطلب تحقيق السيطرة على الجيش التركي الجديد كسبا لولاء أكثر قادته قوة، فعين كل واحد من هؤلاء القادة واليا على ولاية، وفضل بعضهم البقاء في سامراء وإيفاد من ينوب عنه من صغار الضباط الموالين له مصحوبا ببعض قواته لإدارة الولاية وحمل عائدها إليه. وتصادف أن منح الخليفة المعتز ولاية مصر إلى القائد التركي باكباك الذي عهد بها إلى غلامه أحمد بن طولون سنة 254هـ-868م. وكان ابن طولون من الأتراك الطُغزغُز شابا طموحا في الرابعة والثلاثين من عمره، وكان مدركا تماما للصعوبات والمشاكل التي كانت تمر بها الخلافة العباسية في العراق (الحركات الانفصالية في الولايات الشرقية وبداية ثورة الزنج) ووجد في ذلك فرصة مواتية لإعلان استقلاله بمصر بعد أن تخلص من منافسه القوي متولي الخراج أحمد بن المدبر الذي سيره إلى الشام.

وترجع أهمية الدولة الطولونية التي أسسها في مصر أحمد بن طولون، إلى أنه لأول مرة من خلالها تحاول مصر أن تكون ولاية مستقلة، ولكن طموحات ابن طولون لم تدفعه أبعد

من تأسيس أسرة حاكمة تتوارث الحكم في مصر وتعترف بالسيادة الاسمية للخلافة العباسية، فلم تكن لابن طولون أية أهداف استراتيجية مماثلة لتلك التي حملت الفاطميين بعد ذلك بقرن على تأسيس مدينة القاهرة. وعلى ذلك فإن دار الإمارة بمدينة العسكر، العاصمة العباسية، لم تعد تناسب طموحات الحاكم الجديد الذي أخذ يبحث عن مقر جديد يجعله عاصمة لدولته، فوقع اختياره على الفضاء الممتد شمال شرق العسكر عند سفح المقطم تحت الشرف الذي كانت تقوم عليه حينئذ قبة الهواء وحيث أقام صلاح الدين بعد ثلاثة قرون قلعة الجبل، ليشيد مدينة «القطائع». إن تأسيس هذه المدينة وتطورها يذكرنا تماما بمدينة سامراء (سر من رأى) العراقية، فمثلما كان الحال في سامراء قسمت المدينة في مصر إلى عدد من القطع يسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وجعلت كل قطيعة لطائفة، فكانت بمنزلة الحارات التي قسمت إليها القاهرة فيما بعد. وقد بدأ ابن طولون في عام 256هـ-870م ببناء «القصر» و«الميدان» الذي كان يضرب فيه بالصوالجة، وتقدم إلى أصحابه وغلمانه وأتباعه أن يختطوا لأنفسهم حوله، فاختطوا وبنوا حتى اتصل البناء جنوبا بعمارة الفسطاط، وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل. كان موقع القصر الذي شيده ابن طولون هو الميدان السلطاني تحت قلعة الجبل فيما بعد، وكان «الميدان» فيما بين القصر والجامع الذي اشتهر باسم «جامع ابن طولون». فهذا الجامع هو الأثر الذي خلد اسم ابن طولون والذي بقي وحده من مدينة القطائع بعد أن خربها جنود العباسيين سنة 229هـ-904م وفعل فيها الإهمال فعله، وقد فرغ من بنائه وافتتح للصلاة في رمضان سنة 526هـ-مايو879م. ويعد هذا الجامع أقدم جوامع مصر الإسلامية المحتفظة بتفاصيلها المعمارية وتخطيطها الأصلي، بني على طراز جامع سامراء في العراق مع مئذنته الفريدة، وأصبح تخطيطه هو النموذج الذي أثر فيما بعد في تخطيط وبناء المساجد الجامعة في مصر الإسلامية، حتى جامع المؤيد شيخ الذي بني سنة 818هـ-1415م. كما أنه يعد نقطة تحول هامة في تاريخ العمارة الإسلامية، لأنه بني من مواد جديدة تماما وليس من أنقاض الكنائس والمعابد القديمة، حيث أستخدم في بناء عقوده ودعائمه الآجر بدلا من استخدام الرخام حتى يتمكن من مقاومة الحريق. عمل ابن طولون بعد استقرار أمره في مصر على مد نفوذه إلى بلاد الشام، فقد كان يعلم تماما أن أي خطر يمكن أن تتعرض له مصر لن يأتي إلا من الشام، وأن السلطة المركزية في العراق لو

فكرت في مناوئته فستسلك إليه طريق الشام. ودفعه إلى ذلك أيضا حرصه على أن يقوم بدور بارز في السياسة الإسلامية المعاصرة، فحصل ابن طولون على ولاية الثغور الشامية وأصبحت له بذلك صفة المدافع عن حدود الشام حامي دار الإسلام من الخطر البيزنطي. وبلغت الدولة الطولونية أوج عظمتها في عهد خمارويه بن أحمد بن طولون وخليفته في حكم مصر، الذي بالغ في إضفاء مظاهر البذخ والأبهة على عاصمته، وقد ترك لنا المقريزي في الخطط وصفا تفصيليا للأعمال التي قام بها خمارويه، والتي استغل فيها العائد الكبير الذي كانت تدره عليه مصر والذي كان هو المستفيد الوحيد منه. وإذا كانت فترة حكم خمارويه 270:282هـ - 884:895م. تمثل فترة ازدهار الدولة فإنها حملت في طياتها عوامل تداعيها، فقد قادت النفقات الباهظة التي أنفقها خمارويه - خاصة عند زفاف ابنته قطر الندى إلى الخليفة العباسي المعتمد - مالية الدولة إلى الإفلاس. وظهرت نتيجة ذلك في أعقاب وفاته المفاجئة سنة 282هـ-895م فلم يخلف ولدا بالغا يخلفه في حكم مصر، فكان الانهيار المالي وثورة الجنود عوامل أسهمت في وضع نهاية للحكم الطولوني حيث أرسل العباسيون جيشا بقيادة محمد بن سليمان الكاتب سنة 292هـ-905م وضع نهاية لاستقلال الطولونيين وأعاد مصر ولاية العباسيين من جديد.

4. ◉ طيبة: Thebes . مدينة متحفية فرعونية قديمة بمصر العليا، وأحد عواصم مصر القديمة إبان المملكتين الوسطى والحديثة أيام قدماء المصريين، وحاليا يطلق عليها الأقصر. ومن أشهر آثارها على الضفة الشرقية للنيل معبد الأقصر الذي شهد تعديلات كثيرة عبر القرون أيام قدماء المصريين، وتقع بواباته الرئيسية في نهاية شماله، وأمامها كان يوجد مسلتان أخذت إحداها لباريس بفرنسا عام 1836م. وفي نهاية شمال المدينة تنتشر مجموعة معابد الكرنك التي بنيت على مدى 1500 سنة. وتشتهر ببهو الأعمدة الكبيرة التي عددها 134 عمودا. وبين معبدي الأقصر والكرنك توجد معابد أخرى. وعلى الضفة الغربية للنيل كانت أرض الأموات حيث توجد المعابد الجنائزية ومئات المقابر. ومن أكبر وأشهر هذه المعابد الجنائزية mortuary temples معبد الرامسيوم ويرجع تاريخه للأسرة 19 بناه الملك رمسيس الثاني وبأنقاضه يوجد تمثال ضخم. ويوجد المعبد الجنائزي للملكة حتشبسوت من الأسرة 18 ، وهو تحفة فنية معمارية. وقد شيد خلال أوائل القرن 15 ق.م. في مكان متدرج فوق منحدر شاهق. وأشهر الآثار في الضفة

الغربية وادي الملوك Valley of the Kings حيث عثر به على مقبرة الملك توت عنخ آمون. وبه مقابر تحتمس الثالث ورمسيس الثالث والرابع والخامس وسيتي الأول، ومقبرة الملك حورمحب وجدرانها مصورة بالنقش البارز wall reliefs.

حرف الظاء

ظ :

1 . ◉ **الظن**: لغة: هو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد غير الجازم وجمعه ظنون وأظانين. وقد يوضع موضع العلم. واصطلاحا: هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض، ويستعمل في اليقين والشك وقيل، الظن أحد طرفي الشك بصفة الرجحان. وقد ورد لفظ الظن بالمعنى السابق أكثر من ستين مرة في القرآن الكريم، إضافة إلى ثماني مرات بمعنى اليقين في مثل قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة:46]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة:20]. واستخدم لفظ الظن في الفلسفة الإسلامية وعلم الكلام بالمعنى الغالب في آيات القرآن الكريم ومقابلا للعلم أو الحق طبقا لما ورد في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ﴾ [يونس:36]. والظن درجة من درجات العلم الذي لا يصل إلى درجة اليقين. وقد قسم المفكرون المسلمون العلوم إلى علوم ظنية، وعلوم يقينية. فالعلوم الظنية: هي العلوم التي يحصلها الإنسان بإدراكاته الحسية والعقلية. أما العلوم اليقينية فهي: العلوم التي يأتي بها الوحي كما ورد في قوله تعالى ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف:65]. أما في الحديث الشريف فقد ورد هذا اللفظ عدة مرات معظمها بمعنى الظن أو الاعتقاد الراجح وبعضها الآخر يتضمن اليقين، كما ورد في قول الرسول ﷺ لأبي بكر وهما في الغار: (ما ظنك باثنين الله ثالثهما) البخاري: في تفسير سورة التوبة. وكذلك قوله ﷺ في الحديث القدسي: (أنا عند ظن عبدي بي إن خيرا فخير وإن شرا فشر) وفي رواية أخرى: (فليظن بي ما يشاء) البخاري: في التوحيد، ومسلم: في التوبة. أما فيما يفيد الاعتقاد الراجح في مقابل اليقين فقد ورد عن عروة عن عائشة رضي الله عنها في تفسير قوله تعالى ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ

أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف:110]. قالت عائشة: «كذبوا، قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت: أجل، لعمري لقد استيقنوا بذلك فقلت لها: وظنوا أنهم كذبوا، فقالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك بربها» انظر البخاري في تفسير سورة يوسف الآية 110. وقد ورد الظن مرادفا للشك في بعض الأحاديث النبوية الشريفة، في مثل قوله ﷺ لمن شك في عدد الركعات التي صلاها: (فشككت في ثلاث أو أربع وأكبر ظنك على أربع تشهدت) انظر سنن الدرامي باب الصلاة. وقد استخدم «الظن» للدلالة على أولى مراحل العلم في إطار ما يسمى بنظرية المعرفة الإسلامية، فتعرف مرحلة «الظن» بأنها تكون حينما تتعادل دلالات الإثبات مع دلالات النفي. أما المرحلة التي تلي مرحلة «الظن» فهي مرحلة «غلبة الظن» وتأتي هذه المرحلة بعد البحث والتمحيص في أدلة النفي وأدلة الإثبات، فترجح إحدى الكفتين دونما دليل قطعي يقيني فيبقى هناك مجال للنظر. وفي الفقه تعتبر «مظنة» الحرج والمشقة الوصف المناسب الملائم للجمع بين الصلاتين عند المطر والسفر. ويعبر بعض الفقهاء، كما يروى عن الإمام أبي حنيفة النعمان، عن هذه المرحلة بالمقولة المشهورة عنه، مذهبنا صحيح يحتمل الخطأ، ومذهب الآخر خطأ يحتمل الصواب. وتلي مرحلة غلبة الظن مرحلة تسمى مرحلة «التصديق» ويعتمد فيها على الثقة في صدق القائل ثم تأتي مرحلة «الإيمان» الذي ينبني على التصديق بالخبر على شرط الثقة ثم مرحلة «حق اليقين» وهو التصديق التام بالخبر عن طريق كمال الثقة في مصدر الخبر، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحاقة:49-52]، وتلي هذه المرحلة مرحلة «علم اليقين» عندما يجتمع صدق مصدر الخبر مع القوة الإقناعية بالبراهين العقلية مثلما ورد في قوله تعالى ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ [التكاثر:3-7]. وتمثل الآية رقم 7 من سورة التكاثر ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ المرحلة القصوى من مراحل العلم حيث تجتمع كل شروط المراحل السابقة مع المشاهدة العينية لموضوع المعرفة. أما في علم الكلام فقد فصل القاضي عبد الجبار الحديث في هذا الموضوع حيث قرر أن النظر العقلي لا يولد الشك أو الظن، وهو يفرق بين لفظي الشك والظن.

حرف العين

ع:

1 . ◉ **العادات الشعبية**: لغة: العادات جمع عادة، والعادة: كل ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد، والعادة: الحالة تتكرر على نهج واحد. والشعبية: نسبة إلى شعب، والشعب: الجماعة الكبيرة ترجع لأب واحد، وهو أوسع من القبيلة، والشعب: الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعي واحد وتتكلم لسانا واحدا كما في الوسيط. واصطلاحا: يقصد بالعادات الشعبية أو السنن Folkways السلوك المكتسب الذي يشترك فيه أفراد شعب معين، وهي معايير ذات قيمة اجتماعية، من شأنها أن تثير رد فعل في المجتمع، يتمثل في الفزع والاستهجان والاستياء، الأمر الذي يبرر توقيع جزاءات على المخالف الذي يعتدي على حرمتها. والعادات الشعبية يتلقنها الفرد من الآخرين بحسب المقتضيات والمناسبات الاجتماعية، ولذا فهي تختلف عن العادات الفردية التي يكتسبها الفرد وفقا لحاجته، مما يعني أنها لا تقوم إلا كعلاقة اجتماعية، تعمل على الانسجام مع مثيلاتها، نتيجة للتكرار الدائم لبعض الأفعال التي تصدر عن عدد كبير من أفراد المجتمع في مواقف معينة فتبدو العادات الشعبية من ثم ذات صبغة جمعية تنمو تلقائيا، وتظهر بالتدريج حتى تتمكن من النفوس، وتصبح أشبه بالدستور غير المكتوب الذي يتمتع بقوة الإلزام. وهناك غير قليل من التداخل بين هذا المصطلح ومصطلحات العرف، والعادة المستحدثة، والتقليد، وما إلى ذلك من الممارسات الاجتماعية التي لا تخضع إلى التقنين. ولعل أهم ما يميز العادات الشعبية أنها تلعب دورا هاما في بقاء المجتمع الإنساني واستمراره عن طريق تحديدها لأنماط الفعل وقواعد السلوك واللياقة، كما أنها كثيرا ما تقاوم العادات المستحدثة خاصة تلك التي تكون تعبيرا عن نزوات الساعة، إضافة إلى أنها مكملة للقانون وتمهد لظهوره، وإن اختلفت عنه من حيث التلقائية في الظهور والسرعة في الجزاء. ومع ذلك فلم يعد مصطلح العادات الشعبية مما يتوافق مع المجتمعات

التي قطعت شوطا بعيدا في التغيير الاجتماعي والثقافي، ولكنها تلعب دورا كبيرا في تلك المجتمعات التي تتسم بالبساطة، وإن كان من المهم القول مع ذلك بأن هناك بعض هذه العادات التي تبدو منافعها وصلاحيتها، مما يلزم معه وضعها في دائرة البحث للتعريف الأعمق بها وبإيجابياتها وسلبياتها؛ لما لها من أهمية في تنظيم الحياة الاجتماعية، على اعتبار أن السنن هي آخر الأمر: المناهج العامة التي تتخذ كطريقة للمعيشة، مما يوجد ضميرا عاما يربط الجماعة بمقاييس واحدة فيما يجوز وما لا يجوز، وهو ما يوجد في النهاية ذلك الحياء الذي وصفه الرسول الكريم ﷺ بأنه شعبة من الإيمان، الذي من بين وظائفه توحيد العادات العامة، وإسباغ طريقة للحياة يمارسها الجميع بشكل واحد، وهو ما يكسب الحياة الإسلامية قدرة خاصة على التحمل وعلى المقاومة، باعتبار أن توحد العادات يؤدي إلى توحد الفهم والقضاء على المنازعات، نظرا لمعرفة الجميع مقدما بما يجب فعله في مختلف المناسبات.

2. ◉ **عام الحزن**: هو العام العاشر من بعثة النبي ﷺ وسمي بعام الحزن لأنه كان من المظنون بعد انتهاء المقاطعة الجائرة، التي كانت قريش قد ضربتها على النبي ﷺ ومن انحاز إليه أن يعيش رسول الله ﷺ مسرورا بين أحب الناس إليه وآثرهم عنده، وهما عمه أبو طالب وزوجه خديجة رضي الله عنها إلا أنهما قد توفيا في هذا العام، وبوفاتهما وفقد الرسول ﷺ لهما سمي هذا العام بعام الحزن. فقد مات عمه أبو طالب، وليس يدري إلا الله كم كان وجده عليه، إذ كان له خير نصير، يدرأ عنه الأعداء، ويجمع من حوله الأقرباء، ويمكنه من العمل لدينه، على الرغم من وعيد المشركين وتهديد قريش أجمعين، وكان إذا آذاه قومه قال ﷺ (والله ما أصابني هذا إلا بعد موت أبي طالب). ثم جاءت وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها بعد أيام من وفاة عمه، فانفطر فؤاده ﷺ واشتدت لوعته، فقد كانت له نعم العشير والنصير مدة خمس وعشرين سنة، فلم يسمع منها كلمة تؤذيه، ولا رأى منها نظرة تؤلمه، جاءها خائفا يرجف فؤاده فتلقته باسمة، واستقبلته راضية، ومازالت به حتى أعادت الأمن إلى نفسه، وعندما أمره ربه أن يدعو إلى دينه كانت أول من دخل فيه، ولما قاطعته قريش أبت إلا أن تدخل معه شعب أبي طالب، وكان إذا اشتد عليه قومه وقفت إلى جانبه تربت على صدره، وتمسح الأسى عن قلبه، حتى يشتد عزمه ويعود إليه نشاطه. وليس يدري إلا الله كيف استطاع النبي ﷺ احتمال فقد عمه ثم

زوجه، ولا كيف احتمل أن يرى زوجه وهو يدخلها قبرها، مفتقدا نصرتها له، ومواساتها إياه. من أجل هذا اعتكف ﷺ في داره وسمي هذا العام الذي فقدهما فيه عام الحزن.

3. ◉ **عام الوفود**: اصطلاحا: هو العام التاسع أو العاشر الهجري، على اختلاف في تحديده، لأن العامين قد شهدا وفود القبائل إلى النبي ﷺ، وإن كانت في الأول أكثر منها في الثاني. والحق أن حركة الوفود كانت سابقة على عام الوفود، فلم يكن العام التاسع الهجري هو الذي بدأت فيه الوفود انطلاقها إلى المدينة، وإنما كان بداية ذلك إثر صلح الحديبية، حيث انطلقت إلى النبي ﷺ وفود دوس ومزينة وبني سعد، وإنما عُدّ العام التاسع أو العاشر الهجري باعتبار الكثرة. وقد بلغت هذه الوفود واحدا وثلاثين، أقبلت إلى المدينة تخطب ود النبي ﷺ وتعلن إسلامها بين يديه، ومن الأسباب التي من أجلها توافدت تلك الوفود إلى المدينة المنورة، وكثرت في العامين المذكورين؛ أن قريشا قد أسلمت فور فتح مكة، وتحطمت الأصنام القائمة حول الكعبة، وتلتها ثقيف، وبات العرب أمام أمرين للعناد؛ إما أن يهجروا البيت الحرام فلا يحجون إليه ولا يعتمرون، وهو ما لا قدرة لهم عليه، وإما أن يواصلوا الحرب، وهو ما لا رغبة لهم فيه، خاصة وأن الجيش الإسلامي عاد من تبوك بعد إرهاب أقوى دول الأرض، وهي الروم، والقبائل المنتصرة على تخوم الشام. وإن تعجب فعجب أن القبائل الآن تحج إلى النبي ﷺ طالبة رضاه، معلنة اعتناقها لدينه، وقد كان يأتيها قبل هجرته في مواسم الحج والعمرة يدعوها إلى دينه فتأبى، ويطلب منها الحماية حتى يبلغ آمنا رسالة ربه فترفض. وعلى كل حال فقد كان النبي ﷺ يستمع لكل وفد ويجيبه إلى ما يريده في إطار الشرع. سأله ممثلو ثقيف ألا يعشروا، ولا يحشروا، ولا يولى عليهم غيرهم، وأن ترفع الصلاة عنهم، ولا يهدم صنمهم إلا بعد ثلاث سنين، فأجابهم إلى الثلاثة الأولى دون الرابع والخامس. ومن الوفود من كان يتجاوز حدوده، وكان الرسول ﷺ يتعامل معه بما يردعه وينهنه من غروره.

4. ◉ **العامة**: لغة: عمَّ الشيء عموما: شمل، والعام: الشامل وهو خلاف الخاص، والعامة من الناس: خلاف الخاصة والجمع عوام، كما في الوسيط. واصطلاحا: يدل بوجه عام على معنى الجمهور الذي يشير في الكتابات الحديثة إلى معنى الشعب، ومن ثم فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بنظرية المعرفة وبخاصة ما إذا كانت هذه المعرفة بمجالاتها

وبأمورها المنوعة هي معرفة إجمالية للكافة والعامة، وما قد يترادف مع هذا من مصطلحات أخرى مثل الرعية، والسواد الأعظم، والأهالي، والعباد، والمؤمنين، أم أن بها من الأمور الدقيقة والتفصيلية ما يعتبر وقفا على الخاصة. وهو يتردد كثيرا ضمن المصطلحات الأساسية في نظرية الحكم الإسلامية سواء ما تعلق منها بإطار الحكم في عموميته، أو ما تعلق بطبيعة المادة البشرية للحكم أي المحكومين. ولا جدال في أن باب الاجتهاد مفتوح أمام كل القادرين، ولكن هناك من يرى أن من الأمور اللازمة لضبط المصالح العامة ما يتصف بالخصوصية، التي تباعد بينها وبين العوام أو العامة، وعلى قمة هذه الأمور نظرية الإمامة الإسلامية، وخاصة ما تعلق بمسألة تمييز الإمام وتنصيبه، حيث يرى البعض أنه فرض على خاصة الأمة، بمعنى أنه ليس ضروريا ولا هو بالشرط اللازم اشتراك العامة واتفاقها، لأنها مهمة المؤهلين لإنجازها. وربما كان الإمام الغزالي هو صاحب الصوت الأعلى الذي أكد هذا التمييز، فالأمة أو القاعدة الشعبية في الإسلام تتألف من قوى شعبية هي الأمناء من العلماء، ثم سائر القاعدة من عوام المسلمين، والأولون عليهم واجب الشورى، والمساهمة في الحكم، والقيام بالدعوة، وإقامة الشريعة والدين، بينما على الباقين واجب النصرة والنصح والطاعة فهو يقول: «وإنما حق العوام أن يؤمنوا ويسلموا ويشتغلوا بعبادتهم ومعايشهم ويتركوا العلم للعلماء» كما يقول: «اعلم أن لكل صناعة أهلا يعرف قدرها ومن أهدى نفائس صنعه إلى غير أربابها فقد ظلمها». ومصداق ذلك قوله في «أنه ليس مهما لجميع المسلمين بل لطائفة منهم مخصوصين».

ولكن التضامن الإسلامي ينشأ بالأكثر، فضلا عن وحدة الإيمان، بسبب آخر هو فرض الكفاية أي الواجب الذي لا يكلف القيام به أحد بعينه، ولكنه تكليف على المسلمين جميعا. وبذلك تبدو قضية الإمامة فرض عامة الأمة وواجبها، حتى بلغ الأمر حد القول بانعدام الإمامة ما لم يحصل الإجماع من الأمة على من ينصب إماما، وعلى ما نجد بصفة خاصة لدى أصحاب الطريقة المعروفة في فقه الخلافة بطريقة العامة. وأيا ما كان الرأي فإن التضامن الإسلامي خاصة في ظروف المجتمع المتغير المعاصر إنما يحتاج أشد ما يحتاج إلى تضافر الرأي، والتفافه حول أهداف الأمة وغاياتها، وهذا مما يوجب المشاركة في إبداء الرأي وتمحيصه، وما الشورى ذاتها والتي تعتبر أساس الحكم الصالح إلا فرض كفاية من هذا النوع الأصيل.

5. ◉ العباسيون: العباسيون: هم أبناء عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، عم النبي ﷺ وكافله بعد أخيه أبي طالب وصاحب السقاية والعمارة. ولد قبل النبي عليه الصلاة والسلام بسنتين، ودخل في دينه قبل هجرته إلى المدينة، وكان يكتم إسلامه بناء على توجيه منه ﷺ، وقد شهد العقبة الثانية ليستوثق لابن أخيه من الأنصار، وشهد معه مشاهد كثيرة، منها: فتح مكة، وغزوة حنين، والطائف، وغزوة تبوك، وعاش ﷺ حتى شارك في دفن الرسول ﷺ والصلاة عليه،وتوفي سنة اثنتين وثلاثين هجرية، ستمائة واثنتين وخمسين ميلادية، وله من العمر ثمان وثمانون سنة، بعد أن أدرك خلافة الشيخين، والشطر الأكبر من خلافة عثمان بن عفان ﷺ الذي صلى عليه وشارك في دفنه. والعباس وإن كان أقرب إلى النبي ﷺ من علي كرم الله وجهه، فإنه لم يستشرف للخلافة، لعدم توافر شرطها الأساسي فيه وهو السبق إلى الإسلام، ووقف بجانب علي ﷺ يؤيده ويحضه على المطالبة بحقه ونسج على هذا المنوال نفسه أبناؤه العشرة من بعده ، وهم: الفضل، وبه كان يكنى، وعبد الله، وعبيد الله، وقثم، وعبد الرحمن، ومعبد، والحارث، وكثير، وعون، وتمام. فأطاعوا عليا، وشاركوا في حكومته ومعاركه التي دارت رحاها بينه وبين معاوية ابن أبي سفيان، ولما مالت كفة الصراع إلى غير صالحه أخذوا يتوجهون إلى الأمويين، ففارقه عبد الله مستقيلا من البصرة، وفارق أخوه عبيد الله وولده الحسن، وآوى إلى معاوية. ولما تنازل الحسن ﷺ عن الخلافة، ونزل أخوه الحسين على إرادته، اعتقد العباسيون أن حقهم فيها قد سقط، وأنهم وحدهم صاروا أصحاب هذا الحق، فهادنوا الأمويين ونالوا جوائزهم، وفي الوقت نفسه راحوا يعدون أنصارهم للدعوة إليهم وأخذه عنوة من الأمويين وكانوا ينتظرون ثلاث علامات، إحداها: هلاك الطاغية يزيد بن معاوية، والثانية: مجيء العام المكمل للمائة، والثالثة: قتل يزيد ابن أبي مسلم وانتفاض البربر. ولما تم لهم ما أرادوا أخذوا في الدعوة إلى أنفسهم وفق برنامج غاية في الدقة والعمق، فجعلوا للدعوة مراكز ثلاثة: الحميمة، وفيها يقيم الإمام، والكوفة، وفيها يقيم نائبه الأول على العراق، وخراسان، وفيها يقيم نائبه الثاني وأتباعه من الدعاة والنقباء، وكان الاتصال بين هذه المراكز مرتبا ترتيبا دقيقا، إذ تخرج التوجيهات من الإمام في الحميمة إلى نائبه في الكوفة، ومنه إلى نائبه الثاني في خراسان، ولكي لا يخفى على الإمام شيء من أخبار الدعوة وأسرارها فإنه كان يلتقي في موسم الحج من كل عام بنائبيه في

العراق وخراسان والدعاة السبعين ونقبائهم الاثني عشر، الذين كان ثمانية منهم من العرب وأربعة من الموالي. ولقد كانت الدعوة في بدايتها للرضا من أهل البيت، وذلك حتى لا يشاغب أبناء فاطمة على العباسيين ويجهضوا دعوتهم قبل أن تبلغ الهدف وتدرك الغاية. وأما المراحل التي عبرتها الدعوة حتى أتت أكلها فهي: المرحلة السرية: وكانت أطولها فقد بدأت سنة مائة وانتهت سنة مائة وتسع وعشرين. وأما المراحل الخمس الأخرى فهي: الجهرية، والمواجهة المسلحة، والفتح، وقيام الدولة، والانتقام. وقد مرت عبر ثلاث سنين ما خلا مرحلة الانتقام، فقد استغرقت خلافة السفاح، وهو أول من بويع له بالخلافة من بني العباس. وقد حكمت الخلافة العباسية العالم الإسلامي من سنة مائة واثنتين وثلاثين هجرية، سبعمائة وتسع وأربعين ميلادية، إلى سنة ستمائة وثمان وخمسين هجرية، ألف ومائتين وستين ميلادية. حيث سقطت على أيدي المغول الذين خربوا بغداد، وألقوا ما في مكتباتها في دجلة، وحرموا العالم من تراث علمي وفني، لو أنه بقي لغير وجه الدنيا، وعدل مسار التاريخ. والذي يستعرض إنجازات هذه الخلافة يلاحظ أنها رفعت صرح الحضارة الإسلامية، ونشرت أضواءها شرقا وغربا، ففيها ترجمت إلى العربية ما تفتقت عنه العقول البشرية من الآداب، والعلوم، والفنون، وفيها ازدهرت النهضة الفقهية والمذهبية التي لم ير العالم لها نظيرا من قبل ولا من بعد. وبعد، فهؤلاء هم العباسيون وهذه هي دولتهم التي رعت الحضارة، ورفعت ألوية المدنية، وأخرجت العالم كله من ظلام الجهل إلى نور العلم.

6. ◉ **عبدة الشيطان**: العبادة الإبليسية عرفتها البشرية منذ القدم بصور مختلفة وليست مجرد ظاهرة تظهر في بلاد الغرب أو في الشرق من حين إلى آخر. ولكي نلقي الضوء على هذه المسألة من بدايتها نقف أمام قول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ

ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [ص:71-85]. في هذه الآيات نرى انطلاق الغواية والصراع بين آدم وذريته وبين إبليس وذريته إلى يوم القيامة.

لكن سير الغواية كان فيها أشارت إليه الآيات: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ﴾ [الأعراف:19-20]. ثم يأتي التعبير القرآني ليبين نتيجة الغواية: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة:36]. وبعدها تأتي رحمة الله لآدم ولذريته من بعده في نافذة التوبة: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:37]. وبقيت غواية إبليس الذي يترصد لذرية آدم إلى أن تقوم الساعة في أهم مهام بني آدم وهي العبادة الحقة لله سبحانه وتعالى والاستخلاف وتعمير الكون. وانطلقت البشرية في اتخاذ المعبودات المضلة التي نذكر منها: عبدة الشمس وعبدة الأصنام، وهناك من عبد النار سواء في الهند أو عند الفرس ومن قدس الأنهار والمياه وعبد الأفعى، وكان القدماء المصريون يقدمون القرابين للنيل من الشابات الجميلات. كما كانت هناك حيوانات تعبد على أنها آلهة في ذاتها ولها معابد خاصة مثل العجل «منفيس» والعجل «أبيس» وفي عهد الإغريق دخلت إلى مصر عبادة الأبطال من الرجال. وهناك من عبد الكواكب مثل الصابئة الذين كان لهم أكبر الأثر في فرقة اليزيدية. على أن حصر العبادات المختلفة لدى البشرية وغواية إبليس للإنس على مر العصور والحضارات أمر يجل عن الحصر ومن أشهر الطوائف التي عرفت في العالم الإسلامي هم فرقة «اليزيدية» أو عبدة الشيطان وهم طائفة ينتمي معظمها إلى الجنس الكردي، ويوجد بعض منهم في إيران ومعظم هذه الطائفة يسكن المدن والقرى ويشتغل بالزراعة إلا أن بعضها لا يزال في طور البداوة ويؤلف قبائل رحالة تدعى «الكوجر». وترتبط عقيدتهم بطاووس ملك وهو «الشيطان» أو «إبليس» ولهم كتابهم المقدس «مصحف رش» الذي يحتوى على قصة الخلق وعقائد اليزيدية مما حلل أو حرم عليهم. وعبادة الشيطان مسألة تتجدد وتنمو مع ظهور الفساد

والرغبة في الانطلاق من قيود وضوابط الأديان وهي مسألة تنمو وتزدهر من حين إلى آخر سواء في بلادنا العربية والإسلامية أو في الغرب مما يفزع له أصحاب القيم الحريصون المؤمنون بالعقائد والأديان. وهذه العبادة يوجد لها كنائس وورواد وطقوس من كل لون وفن لإغواء الشباب وتلبية حاجاتهم الغريزية بفنون وطقوس وكهنة وحاخامات يزينون لهم هذه الغواية، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف:27].

7. ◉ **عبودية:** Slavery. نوع من الأشغال الشاقة القسرية طوال الحياة للعبيد حيث يعملون بالسخرة القهرية في الأعمال الشاقة والحروب وكانت ملكيتهم تعود للأشخاص الذين يستعبدونهم. وكانوا يباعون بأسواق النخاسة أو يشترون في تجارة الرقيق.

8. ◉ **عبيديون:** Ubaidians . العبيديون: هم الفاطميون، وهناك من أطلق عليهم العبيديون نسبة إلى مؤسس هذه الدولة عبيد الله المهدي بينما هم تسموا بابنة الرسول ﷺ بينما النقاد ومحققو السير سموهم باسم مؤسس هذه الدولة لما وجدوه في تاريخهم من اختلاف وجدل حول الأصل الذي ينتمون إليه.

9. ◉ **العثمانيون:** العثمانيون نسبة إلى عثمان مؤسس دولتهم التي حكمها 36 سلطانا واستمرت 624 سنة ونيفا ينتسبون إلى قايي من قبائل الغز، ثم شاعت صفة عثماني على كل مواطن ينتمي إلى دولتهم العثمانية بصرف النظر عن دينه وثقافته وعرقه. كونوا إمارة ثغر تابعة لدولة سلاجقة الروم في الأناضول على حدودها مع الدولة البيزنطية ثم استقل أميرها عثمان عام 699هـ-1299م وأسس إمارته على العلم والفتوحات. وفي عهده برز الشاعر عاشق باشا أول شعراء العثمانيين. ثم توسع عثمان بالغزو والجهاد على حساب البيزنطيين، ولما مات خلفه ابنه أورخان الذي اتخذ من مدينة بورصة عاصمة سياسية وثقافية. واتبع أورخان سياسة أبيه في نشر العلم وفي الفتح، ووصل إلى مضيق الدردنيل. ومن أبرز شعراء عصره سليمان جلبي صاحب قصيدة

المولد. وتولى مراد بن أورخان الإمارة العثمانية والتي تمتد بين الأناضول والبلقان، وفي عهده تأسست فرقة الإنكشارية أول جيش نظامي في العالم، وفتحت أدرنة من أكبر المدن البيزنطية 764هـ-1362م، وظلت عاصمة للعثمانيين حتى عام 857هـ-1453م وأنجب عصره الشاعر نسيمي الذي نشأ في العراق العثماني، ونظم بالتركية في لهجتها الآذرية. وانتصر مراد على تحالف القوى الأوربية ضده في معركة قوصوه (كوسوفا) إلا أنه استشهد عقبها. وفي عهد ابنه با يزيد الصاعقة انتهى عهد الإمارة لتتحول رسميا إلى سلطنة الخليفة العباسي في القاهرة بتنصيبه با يزيد سلطانا على الروم إلا أن هزيمته أمام تيمورلنك في موقعة أنقرة 805هـ-1402م تسببت في تفرق الدولة مدة أحد عشر عاما، بعدها لم ابنه السلطان محمد الأول شمل الدولة من جديد. وهو الذي اعتنى بالتوحيد السياسي وبالمعرفة وظهر في عهده «شيخي» الشاعر المجدد صاحب خرنامة آما ثم جاء السلطان مراد الثاني وبعده محمد الثاني الذي لقب بالفاتح لفتحه القسطنطينية (استانبول) عام 857هـ-1453م واتخاذها عاصمة. وبه انتهى رسميا وجود الدولة البيزنطية وبدأ عهد الدولة الحديثة في أوربا. وبه أيضا بدأ التاريخ الحديث. واشتهر الفاتح كقائد عسكري وشاعر وأديب وراع للفنون والأدب، فبالإضافة إليه نفسه كشاعر صاحب ديوان نجد في عهده العالم آق شمس الدين، الذي عرف الميكروب وكتب عن السرطان، والشاعر أحمد باشا وكذلك سنان باشا رائد النثر التركي العثماني، والشاعرتين مهرى خاتون وزينب خاتون. وإذا كان الأمير عثمان المؤسس مات عن إمارة تبلغ 800 كم2 فقد توفي الفاتح عن دولة تبلغ 2.000.000 كم2 على مدى 154 سنة فقط بين الاثنين. وإذا كانت الفتوحات العثمانية قد توقفت في عهد با يزيد الثاني ابن الفاتح إلا أن سليم الأول الذي كان شاعرا في لغته العثمانية وله ديوان بالفارسية وظهر في عهده العالم اللغوي الفقيه المؤرخ ابن كمال، أعاد سليم حركة الفتوحات مرة أخرى بضمه مصر والبلاد العربية إلى الدولة. وبسليم تحولت الدولة من سلطنة إلى سلطنة وخلافة استمرت حتى عام 1342هـ-1923م تخللها الذروة التي وصلت فيها الدولة على عهد سليمان القانوني عصرها الذهبي من حيث توسع الدولة وسيطرتها على أوربا، ومن حيث الثقافة والفنون والأدب، فالقانوني نفسه كان أول شعراء عصره الذي أنجب فضولي أمير الشعر التركي القديم، ولامعي الشاعر، وخير الدين باريباروس القائد البحري، وبيري رئيس العالم

صاحب كتاب البحرية، والمعمار سنان باني جامع السليمانية في أدرنة قمة الفن الإسلامي المعماري، والذي استخدم قبة الجامع التي لا تستند على أعمدة وإنما على أنصاف قباب، ثم أرباع قباب، ثم الجدار وفي ذلك توسعه لمساحة الجامع. وفي عهد سليمان قضي على نشاط فرسان القديس يوحنا بعد الفتح العثماني لجزيرة رودس أما هو نفسه فقد قاد 13 حملة عسكرية بدأت بفتح بلغراد وانتهت بحصار قلعة سيكتوار عام 974هـ-1566م والذي مات عن 73 سنة وهو على فرسه يحاصرها، تاركا لابنه سليم الثاني دولة بلغت مساحتها 13.000.000 كم^2. وبعد قرن كامل من الوصول إلى الذروة حكم خلاله عدة سلاطين أبرزهم سليم الثاني، ومراد الثالث، الذي ظهر في عهده المؤرخ خوجه سعد الدين، صاحب كتاب تاج التواريخ وأول المؤرخين الرسميين، فتح فيه العثمانيون روسيا ووصلوا إلى مشارف موسكو لكنهم فشلوا في حصار مدينة فينا وعندها سقطت عنهم صفة «المنتصرون دائما» وبدأت فترة التوقف التي بدأ فيها العثمانيون فقد أراضيهم لصالح الأوربيين مثل المجر وترانسلفانيا، بموجب معاهدة كارلو فجه في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، أما في معاهدة كوجوك قاينارجه بعد ذلك فقد بات واضحا هزيمة العثمانيين أمام روسيا فبدأت فترة الانهيار مما جعل الدولة تبدأ مرحلة التجديد لاستعادة القوة، وهي التي بدأت بعبد الحميد الأول، وبرزت في عهد سليم الثالث صاحب «النظام الجديد» نظرا لإحلاله النظم الأوربية الحديثة محل العثمانية القديمة في الجيش والإدارة ومظاهر الحياة، مما أثار عليه جنود الإنكشارية فعزلوه وقتلوه. نشطت الحركة الثقافية في عهده وترجم عاصم قاموس برهان قاطع من الفارسية. ومن علماء عصره خوجه إسحق عالم الهندسة، ومصطفى بهجت عالم الطب جاء بعد محمود الثاني الذي هيأ الدولة لتجديد أوسع على النمط الأوربي مثلما فعل واليه على مصر محمد علي باشا، مما سهل على ابنه عبد المجيد إعلان «التنظيمات» رسميا وذلك يعني إعادة تنظيم شؤون الدولة العثمانية على أسس أوربية وجعل الفرنسية لغة الثقافة. تولى بعده مراد الخامس ثم عبد الحميد الثاني الذي تولى والدولة في غاية ضعفها، مما أطمع فيها دول أوربا، وبضغط من النخبة الحاكمة كرجال دولة والمثقفة على أسس غربية أعلن قيام النظام النيابي «مجلس المبعوثان» إلا أن هذه النخبة دفعت الدولة إلى الحرب العثمانية الروسية رغما عن إرادة السلطان وبنكبة هذه الحرب ألغى السلطان العمل بالنظام النيابي واهتم بالشؤون الثقافية والدينية والعلمية

طوال عهده (33 عاما) وصلت فيه الثقافة والفنون والنظم التعليمية إلى درجة عالية وظهر في عهده أساطين الأدب والفكر والفن منهم: نامق كمال، أول دعاة الجامعة الإسلامية، وضيا باشا، وعبد الحق حامد، وتوفيق فكرت، لكن الجيش بقيادة حزب الاتحاد والترقي أجبر السلطان عبد الحميد على ترك العرش عام 1327هـ-1909م ليحل محله السلطان محمد رشاد بتوجيه الاتحاديين الذين أدخلوا الدولة في حرب البلقان وإيطاليا ثم بمغامرة عسكرية منهم دون علم السلطان والصدر الأعظم أشركوا الدولة في الحرب العالمية الأولى التي خرجت منها منهارة وقامت على أنقاضها دولة تركيا في 29 أكتوبر 1342هـ-1923م.

10. ◉ **عجائب الدنيا السبع**: Seven Wonders of the World عبارة عن سبعة أعمال فنية ومعمارية اعتبرها الإغريق والرومان إنشاءات إعجازية في العالم القديم. ولم يبق منها حاليا سوى الهرم الأكبر. وعجائب الدنيا السبع هي: الهرم الأكبر، وحدائق بابل المعلقة بالعراق، وتمثال زيوس بأوليمبيا باليونان، وكان قد أقيم بمعبد الإله زيوس، والعجيبة الرابعة معبد آرتيميز بأفسوس بآسيا الصغرى بتركيا، والخامسة مقبرة موسيلوم بآسيا الصغرى، والسادسة تمثال كولوسيس رودس إله الشمس بجزيرة رودس، والسابعة فنار الإسكندرية.

11. ◉ **عجلة**: Wheel. عجلات، عربات اليد، أو التي تجرها الخيول، وقد اخترعت عام 3000 ق.م. وقد زودت بها الزحافات. مما جعل البضائع والجنود يصلون إلى أماكن بعيدة ووصولهم الى ميادين القتال.

12. ◉ **عجلة الفخار**: Pottery wheel. يطلق عليها دولاب الفخار. وقد استخدمت لصنع الفخار بدقة منذ عام 4000 ق.م. حيث أنتج فخار متقن الصنع.

13. ◉ **عرب**: Arabs. كان العرب قبل الإسلام دويلات وإمارات في العراق و بلاد الشام. بالإضافة إلى دولهم في الجزيرة العربية. وقد شيدوا مراكز كثيرة للقوافل التجارية عبر الصحارى، ولا سيما في العهد الفرثي والبيزنطي والساساني. وما لبثت هذه المراكز أن أصبحت مدنا كبيرة ذات عمارات وحصون، وأصبح لها شأن كبير بسبب موقعها على طرق القوافل التجارية والحملات العسكرية بين الدول المتناحرة للسيطرة

على المنطقة: الفرس والرومان والبيزنطيين. في هذه المدن تمازجت الحضارات الفارسية والهيلينية والبيزنطية مع حضارة سكانها العرب. وأهم مراكز العرب وأقوامهم في تلك الفترة: الأنباط في البتراء وآل نصرو في الحضر وعرب تدمر والغساسنة في وادي حوران جنوبي دمشق والمناذرة التنوخيون واللخميون في الحيرة. وقد دام حكمهم حتى الفتح الإسلامي.

14 . ◉ **العرف**: لغة: المعروف وهو خلاف النكر، والعرف: ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم. واصطلاحا: هو ما اعتاده الناس وساروا عليه من فعل شاع بينهم، أو لفظ تعارفوا إطلاقه على معنى خاص لم يوضع له في اللغة، ولا يتبادر غيره عند سماع ذلك اللفظ. فالعرف: ما يعرفه كل أحد، والعادة: ما يتكرر معاودتها مرة بعد أخرى. والعرف من الأدلة الشرعية عند الفقهاء، وإليه يحتكم في كثير من أحكام الفقه الفرعية، وخاصة في أحكام الأيمان، والنذور، والطلاق. والعرف منه عملي وقولي، فالعرف العملي: قيل: اعتياد الناس بيع المعاطاة من غير وجود صيغة لفظية، وتعارفهم على قسمة المهر في الزواج إلى مقدم ومؤخر، وتعارفهم على أكل القمح ولحم الضأن. والعرف القولي، مثل: تعارف الناس إطلاق لفظ «الولد» على الذكر دون الأنثى مع أنه في الاستعمال اللغوي يطلق عليهما معا، وكذلك تعارفهم على عدم إطلاق لفظ «اللحم» على السمك. وهناك فرق بين العرف والإجماع. إذ الإجماع هو اتفاق مجتهدي الأمة في أي عصر، وأما العرف فما يعتاده أكثر الناس من العوام والخواص، فلا يشترط فيه الاتفاق ويكون فيه حظ للعوام أيضا بخلاف الإجماع. والعرف سواء أكان قوليا أم عمليا نوعان: عرف عام وعرف خاص، فالأول: ما تعارفه غالبية أهل البلدان في وقت من الأوقات، مثل: تعارفهم عقد الاستصناع، واستعمال لفظ الحرام بمعنى الطلاق لإزالة عقد الزواج. والثاني وهو العرف الخاص: هو ما يتعارفه أهل بلدة أو إقليم أو طائفة معينة من الناس، كإطلاق الدابة في عرف أهل العراق على الفرس، وجعل دفاتر التجار حجة في إثبات الديون. وينقسم ثانيا إلى عرف صحيح وعرف فاسد، فالأول: ما تعارفه الناس دون أن يحرم حلالا أو يحل حراما كتعارفهم تقديم عربون في عقد الاستصناع، والثاني ما تعارفه الناس ولكنه يحل حراما أو يحرم حلالا كتعارفهم أكل الربا، واختلاط الناس بعضهم ببعض رجالا ونساء في الحفلات والأندية العامة. والأصل في اعتبار العرف قوله تعالى:

﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:199]. وقول ابن مسعود: ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سيئ.

15. ◉ **العزيمة**: لغة: القصد المؤكد، يقال عزمت على فعل كذا، أي قصدت إليه قصدا مؤكدا، ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه:115]. واصطلاحا: هي الحكم الثابت على وفق الدليل، أو على خلاف الدليل لغير عذر. فالحكم: جنس يشمل الرخصة والعزيمة، ويقصد بالثابت: أنها لابد وأن تكون ثابتة بدليل. وقوله: «على وفق الدليل» لإخراج الرخصة: فهي حكم مثبت على خلاف الدليل. أما قوله: «أو على خلاف الدليل لغير عذر» فيقصد به إدخال بعض أنواع العزيمة في تعريفها، مثل: وجوب الصلاة والزكاة و الحج وغيرها من باقي التكاليف، فإنها أحكام شرعت على خلاف الأصل، وهو الأدلة الشرعية، لكن تلك المخالفة ليست لعذر؛ لأن المراد من العذر: الحاجة والمشقة أو الضرورة، وهذه التكاليف لم تشرع للحاجة والمشقة، وإنما شرعت للابتلاء والاختبار. وفي ضوء هذا التعريف يعلم تنوع العزيمة إلى نوعين: الأول: أحكام ثابتة على وفق الدليل، مثل: إباحة الأكل والشرب وسائر الطيبات، فإنها تثبت على وفق الدليل الأصلي، إذ الأصل فيها الإباحة. الثاني: أحكام ثابتة على خلاف الدليل لغير عذر، مثل أحكام سائر التكاليف الشرعية، فإنها تثبت ابتداء على خلاف الدليل الأصلي، إذ الأصل عدم التكليف، لكن ثبوتها ليس لأعذار العباد. وقد ذهب بعض الأصوليين إلى أنها تشمل الأحكام الخمسة، على الوجه التالي: الإيجاب: كإيجاب الصيام، والحج، وغير ذلك من الواجبات. الندب: مثل صلاة ركعتين قبل الظهر، وركعتين بعد صلاة المغرب. التحريم: مثل تحريم السرقة، والزنا، وأكل أموال الناس بالباطل وغيرها من المنهيات. الكراهة: مثل الصلاة في مرابض الإبل والغنم. الإباحة: مثل إباحة الأكل والشرب وغيرهما من كل ما خير الشارع فيه بين الفعل والترك. والعزيمة تقابل الرخصة. والرخصة لغة: التيسير، يقال: رخص الشارع في كذا إذا يسره وسهله. واصطلاحا: هي أسم لما بني على أعذار العباد، وهو ما يستباح بعذر مع قيام المحرم. وقال الغزالي: هي ما وسع للمكلف في فعله لعذر مع قيام السبب المحرم. وبقية تعريفاتها تدور على معنى التيسير على العباد بسبب ما يعرض لهم من أعذار. ودليلها من القرآن قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ

﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة:185]. ومن السنة قوله ﷺ «إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه». وقوله ﷺ «ما بال أقوام يرغبون عما رخص لي فيه».

16 . ◉ **عصر حجري:** Stone Age . فترة زمنية من عصر ما قبل التاريخ تطورت فيها التكنولوجيا عندما استعمل الإنسان قديما الحجر كمادة أولية لصنع أدواته قبل ظهور المعادن. وتختلف أزمان استعمال الحجر حسب المناطق الجغرافية ووجود المجتمعات البشرية. وقد بدأ العصر الحجري منذ 2.5 مليون سنة وانتهى في بعض المناطق منذ 500 سنة وفي بعض المناطق مؤخرا. وفي بعض المناطق المنعزلة مازالت مجتمعاتها تعتمد كثيرا على الحجارة في صنع أدواتها لتحل محلها المصنوعات من الدول الصناعية. ومنذ 5000 سنة كان الإنسان في كل أنحاء الأرض يعيش في العصر الحجري. ومرت بالعصر الحجري عدة فترات من عصور الجليد المتعاقبة حيث كان الجليد يغطي أجزاء كبيرة من سطح الأرض والمحيطات وآخرها العصر الذي بدأ منذ 1.6 مليون سنة وانحسر منذ 10000سنة. وهذه الحقبة يطلق عليها حقبة بليستوسين Pleistocene . بعدها تعاقبت حقبة هولوسين Holocene في أواخر العصر الجليدي منذ 10000 سنة وظلت حتى اليوم. والعصر الحجري يقسم لعدة مراحل مختلفة كل مرحلة لها نماذج من الأدوات والآلات التي كان يستخدمها الإنسان الأول وقد صنعها بيديه. لهذا ينقسم العصر الحجري لثلاثة عصور متعاقبة هي: 1- العصر الباليوليثي Paleolithic (العصر الحجري القديم) حيث كان الإنسان صيادا وجامع ثمار وصانع شفرات من الحجر. 2- العصر الميزوليثي Mesolithic (العصر الحجري الوسيط) ويتميز بصنع المشغولات الحجرية اليدوية الدقيقة والصغيرة وكانت تغرز في قطع من الخشب 3- العصر النيوليثي Neolithic (العصر الحجري الجديد) حيث كان الإنسان يزرع ويستعمل السكاكين من الحجر المصقول. وكان يستعمل من قرون وعظام الوعول السهام والمناجل والحراب منذ 15000 وحتى 10000 سنة في نهاية عصر البلستوسين الجليدي. وهذه المراحل الثلاثة تطبق على مراحل تطور الإنسان بعصر ما قبل التاريخ في معظم آسيا وأفريقيا وأستراليا وأوربا والأمريكتين حيث نزح البشر إليهما منذ ما بين 20 ألف و12 ألف سنة.

17 ـ ◉ **العصمة**: لغة: عصم إليه عصما: لجأ، وعصم القربة جعل لها عصاما يشدها به، وعصم الله فلانا: حفظه ومنعه ووقاه من الشر والخطايا، واعتصم به: امتنع به ولجأ، واستعصم طلب العصمة وتأبى وامتنع، ومنه قوله تعالى حكاية عن امرأة العزيز: ﴿وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف:32]، واعتصم بالله: امتنع بلطفه من المعصية. واصطلاحا: ملكة إلهية تمنع من فعل المعصية، والميل إليها مع القدرة عليها، وتمنع من خطأ الرسول، أو نسيانه فيما يبلغه عن ربه، ولذلك يجب الإيمان بكل ما يخبر به الرسل عن الله تعالى، وتجب طاعتهم فيما يأمرون به. والعصمة بهذا المعنى ليست لأحد غير الأنبياء صلوات الله عليهم، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:7]. وقد وردت العصمة في القرآن الكريم أيضا بمعنى المنع والحفظ، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:67]. أي يمنعك ويحفظك، كان الرسول ﷺ يحرس فلما نزلت هذه الآية قال: (يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمنا الله عز وجل). والعصمة: المنعة، والعاصم: المانع الحامي، ومنه قول الله تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ﴾ [هود:43]. قال الزجاج: وأصل العصمة الحبل وكل ما أمسك شيئا فقد عصمه، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:103]، أي تمسكوا بعهد الله، وقال: ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:101]، أي من يتمسك بحبله وعهده. والعصمة: عقد النكاح، أو رباط الزوجية يحله الزوج متى شاء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة:10]، أي لا تتمسكوا بعقود نكاحهن، والعصمة أيضا قيد النكاح وهو الأثر المترتب على عقده، وهو حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر، وأن يكون استمتاع الزوج بالزوجة على سبيل الملكية لا يشاركه فيه أحد، فللزوج ملك التمتع بالمرأة أي اختصاصه بذلك فالعصمة بهذا المعنى في يد الزوج، وهي عقدة النكاح، وفي الحديث (ولي عقدة النكاح الزوج). وللزوج أن ينقل العصمة إلى المرأة إذا اشترطت ذلك، وقبل هذا الشرط منها، أو بأن يخيرها قبل الدخول أو بعده بينه وبين نفسها، فإذا اختارت نفسها فقد طلقت أو يفوضها في طلاق نفسها منه متى شاءت فتنتقل العصمة إليها، ولها أن تطلق نفسها منه متى أرادت، ولا يسقط ذلك حقه في أن يطلقها إذا أراد.

18. ◉ **علم الآثار**: Archaeology هو علم اكتشاف ودراسة مخلفات أنشطة الإنسان عبر التاريخ أو في عصر ما قبل التاريخ في كل أنحاء العالم. وتجميع المعلومات للتعرف من خلالها على حضاراته وتقدمه. أنظر: آثار.

19. ◉ **علم الطبيعة**: لغة: الطبيعة السجية، وهي القوة السارية في الجسم التي بها يصل إلى كماله الطبيعي (لسان العرب). واصطلاحا: العلم المختص بتفهم الظواهر الطبيعية التي تحدث في الكون معتمدا على الملاحظات التجريبية والقياسات الكمية. وأهم أهدافه استنباط القوانين التي تحكم الظواهر الطبيعية لتطوير نظريات يمكن لها أن تتنبأ بنتائج التجارب، وتصاغ القوانين الأساسية لهذه النظريات بلغة الرياضيات التي تمثل الجسر الذي يربط بين النظرية والتجربة. وعندما يظهر تناقض بين النظرية والتجربة الفيزيقية، تنبثق نظريات جديدة وتجارب جديدة لحل هذا التناقض، وفي هذا دفع للبحث العلمي. وتنقسم الفيزيقا إلى ستة مجالات، هي: الميكانيكا التقليدية التي تختص بحركة الأجسام ذات سرعة تقل كثيرا عن سرعة الضوء. والنظرية النسبية التي تصف الجسيمات المتحركة بسرعة تقترب من سرعة الضوء. والديناميكا الحرارية وتختص بدراسة تغير درجة حرارة الأجسام على التركيب الداخلي للمواد. والضوء ويتضمن الضوء الفيزيقي والضوء الهندسي والظواهر الضوئية المختلفة، وكذلك علم الليزر الذي ظهر حديثا. والكهرومغناطيسية وتتضمن النظرية الكهربائية والمغناطيسية والمجالات الكهرومغناطيسية. وميكانيكا الكم وهي نظرية تختص بسلوك الجسيمات على المستوى بالغ الصغر (دون المجهر). وتسمى الفيزيقا التي تم تطويرها قبل عام 1900م «الفيزيقا التقليدية». ومن العلماء الذين أسهموا بجهد كبير في تطوير هذه الفيزيقا على مر العصور. كل من العالم العربي المسلم «الحسن بن الهيثم» (357-430هـ/ 965-1038م) الذي أنجز معظم أعماله في مدينة القاهرة، وأهمها نظرية الضوء والتفسير الصحيح لعملية الرؤية، وقد تضمن كتابه «المناظر» بحوثا عديدة تعتبر انقلابا في علم الضوء. وترجم هذا الكتاب إلى اللغة اللاتينية بعد وفاته بقرنين من الزمان، وظل هو المرجع الرئيسي لعلم الضوء حتى القرن السابع عشر. كما أن العالم المصري القاهري «ابن يونس» (399هـ/ 1008م) هو مخترع الرقاص (بندول الساعة) والذي ينسب خطأ للعالم الإيطالي جاليليو (564-

1642م) الذي أسهم في تطوير علم الميكانيكا التقليدية. وإذا كان العالم الإنجليزي إسحق نيوتن (1642–1727م) قد صاغ قانون الجاذبية،وقوانين الحركة الثلاثة؛ فإن مفهوم القانون الأول لنيوتن قد ظهر في أعمال العلماء المسلمين ابن سينا (ت 428هـ–1037م) والرازي (ت 321هـ–924م) وغيرهم. ومن العلماء المسلمين الذين كان لهم دور كبير في تقدم علم الفيزيقا «الخازن» (القرن السادس الهجري. القرن الثاني عشر الميلادي) الذي وضع كتابا في الميكانيكا سماه «ميزان الحكمة» وقد سبق العالم تورشيللي (1608–1647م) في وزنه الهواء، وفي تفسيره بأن حركة الأجسام في الهواء لها قوة رافعة كالسوائل، كما قام الخازن بقياس كثافة كثير من العناصر والمركبات بدرجة من الدقة لم يصل إليها علماء القرن الثامن عشر كما أوضح أن سقوط الأجسام إلى الأرض ناتج عن قوة تجذب هذه الأجسام في اتجاه مركز الأرض، وهذا هو قانون الجاذبية الذي ينسب إلى نيوتن. وبنهاية القرن التاسع عشر بدأت الفيزيقا الحديثة في الظهور، وسبب ظهورها هو قصور الفيزيقا التقليدية عن تفسير عدد من الظواهر الفيزيقية التي تم كشفها، مثل تفسير حركة الجسيمات بسرعة تقترب من سرعة الضوء، والذي فشلت قوانين نيوتن في تفسيرها، فظهرت النظرية النسبية للعالم ألبرت أينشتين (1879–1955م) لتوضح هذا التفسير، كما توضح أن سرعة الضوء هي أقصى سرعة في الكون، وكذلك تحدد العلاقة بين الكتلة والطاقة. وقد فشلت الفيزيقا التقليدية أيضا في تفسير عدد من الظواهر الفيزيقية مثل سلوك الذرات والجزيئات والأنوية، فظهر علم ميكانيكا الكم على أيدي مجموعة من العلماء منهم نيلزبور(1885–1962م) وشرودنجر (1887–1961م) وهيزنبرج (1901–1976م). وتعتمد هذه النظرية على مبدأ عدم الحتمية الذي صاغه هيزنبرج، ويتمثل في استحالة حساب سرعة جسيم مع تحديد مكانه بنفس الدقة، كما تعتمد على اعتبار أن الجسيم الدقيق يمكن أن يسلك سلوك الموجات ومنه ظهرت معادلة شرودنجر الشهيرة التي تصف حركة الجسيمات عن طريق دراسة الموجات المصاحبة لها. وبحل هذه المعادلة يتم التوصل إلى الوصف الدقيق للذرة ومكوناتها، وهي النواة الموجبة والإلكترونات السالبة الشحنة، والتي تتحرك على مسافة بعيدة عن النواة – رغم ارتباطها بها– حتى لا تتلاشى الشحنات، وتتركب النواة من جسيمات البروتون والنيوترون التي تتماسك بقوة هائلة. وقد ظهرت أشعة الليزر عام 1960 وهي عبارة عن تكبير للضوء

ناتج عن إثارة عدد كبير من ذرات عناصر معينة -مثل الهليوم والنيون- والتي عندما تعود إلى حالتها الطبيعية تنطلق هذه الأشعة، واليوم أصبح لها تطبيقات في معظم فروع العلم والصناعة والطب. ويمكن تلخيص علم الفيزيقا بأنه يتناول دراسة القوى الأساسية في الكون وهي كالآتي: القوى النووية القوية: وهي التي تربط بين دقائق النويات (البروتون والنيوترون). القوى النووية الضعيفة: وهي القوى الناتجة عن إشعاع الجسيمات الدقيقة (بيتا) والأشعة (جاما) والجسيمات غير الدقيقة (ألفا) من العناصر المشعة مثل (اليورانيوم). وتستخدم هذه المصادر في الطب والصناعة. القوى الكهرومغناطيسية: وهي قوى التجاذب بين الشحنات المتضادة والتنافر بين الشحنات المتشابهة. القوى التثاقلية: وهي الناتجة عن تجاذب الأجسام مثل الأرض والشمس أو الأرض والقمر، وينتج عنها استقرار الحركات الدورانية للكواكب والتوابع. ومن العلماء المسلمين الذين أسهموا في تطوير علم الفيزيقا الحديثة العالم الباكستاني عبد السلام (1926-1994م) الذي قام بتوحيد القوى النووية الضعيفة والقوى الكهرومغناطيسية لتصبح مجالا موحدا، وقد نال جائزة نوبل في الفيزيقا عام 1979م عن نظريته تلك. والعالم المصري أحمد زويل الذي نال جائزة نوبل عام 1999م بعد أن اكتشف وحدة قياس جديدة لقياس الزمن المتناهي في الصغر.

20. ◉ **علم الفلك**: لغة: المدار الذي يسبح فيه الجرم السماوي. واصطلاحا: يتناول دراسة المجرات البعيدة والمذنبات، والشهب والنيازك والنجوم والكواكب أو مجموعات النجوم، ويبحث فيه الفلكيون عن جوهر الكون مستخدمين أعينهم أو المنظار الثنائي أو التلسكوب أو سفن الفضاء. ويتميز علم الفلك بأنه العلم الذي ليس له حد يفصل بين الهواة والمحترفين، بل إنه في أحيان كثيرة تكون لمعلومات الهواة فائدة كبرى للفلكيين في أبحاثهم. وبالنظر إلى مجموعات النجوم في الفضاء، نجد أن كل مجموعة لها حدود ونجوم متألقة ونجوم أقل تألقا ونجم كبير. والآن يتعرف الفلكيون على 88 مجموعة في السماء تقع 44 منها في النصف الشمالي للسماء، و 44 في النصف الجنوبي. وعلى مر العصور كان للثقافات المختلفة اهتمامات بمجموعات نجوم خاصة بها. وللتعرف على هذه المجموعات يجب النظر إلى السماء عندما يكون القمر محاقا، ومع استمرار التحديق في أي مجموعة نلاحظ حركتها من الشرق إلى الغرب نتيجة لدوران الأرض حول محورها.

وعندما ننظر إلى السماء تظهر لنا على هيئة نصف كرة ولكنها في الحقيقة كرة كاملة، تسمى القبة السماوية وتحيط بالكرة الأرضية ويظهر لنا القمر والنجوم والكواكب والمجرات وكل ما هو موجود في الكون كأنه متصل بهذه القبة السماوية. وكما يتم تحديد الأماكن على سطح الأرض بخطوط الطول والعرض يتم تحديد مواقع الأجسام السماوية بعنوان مشابه، وهما خط الطول وزاوية السمت. ونظرا للعدد الهائل للنجوم، فإنه من الصعب جدا إيجاد المسافات بينها، ولكن أقصى ما يمكن عمله هو إيجاد المسافات بين أنواع مميزة من النجوم، أو المسافات التي تفصل بين النجوم في منطقة صغيرة، فإذا جمعنا هذه البيانات أمكن وضع تصور قريب من الواقع لأبعاد الكون. وقد بدأ اهتمام الإنسان بعلم الفلك منذ خلقه الله، وقد قام بملاحظة القمر منذ فجر التاريخ وأحيانا كان يقدسه وأحيانا يدرسه، ومنذ عام 1969 بدأ يمشي على سطحه كما قام بجمع عينات من حجارته. ولقد كان للعرب والمسلمين دور كبير في تقدم علم الفلك، إذ كانت بعض مسائله مما يطالب المسلم بمعرفتها كأوقات الصلاة التي تختلف بحسب الموقع، وتتغير من يوم إلى يوم، وفوق ذلك فاتجاه المسلمين إلى الكعبة في صلواتهم يستلزم معرفتهم سمت اتجاه القبلة وكذلك هلال رمضان وأحكام الشريعة والصوم. وبدأ اهتمام العرب والمسلمين بترجمة كتب الفلك في العصر الأموي بدءا بكتاب عرض مفتاح النجوم المنسوب إلى هرمس الحكيم، ثم بعد ذلك كتاب السند هند الكبير الذي اختصره الخوارزمي (توفي عام 232هـ/ 846م) فيما بعد، وكتاب الأربع مقالات في صناعة أحكام النجوم لبطليموس الذي نقله أبو يحيى البطريق (توفي عام 200هـ/ 815م)، وكتاب المجسطي لبطليموس والذي شارك في شرحه ونقله وإصلاح أغلاطه عدد من الفلكيين العرب مثل التبريزي (توفي عام 310هـ-922م) والبوزجاني (توفي عام 388هـ-998م) والبيروني (توفي عام 440هـ-1048م) والطوسي (توفي عام 672هـ-1274م) والشيرازي (توفي عام 710هـ-1311م)، ثم بعد ذلك أسهم علماء الفلك العرب بمؤلفاتهم القيمة مثل: «ما شاء الله» الذي ألف في الإسطرلاب ودوائره النحاسية و«يحيى بن أبي منصور» الذي وضع زيجا (جدولا) فلكيا مع «سند بن علي». وفي عهد الخليفة المأمون ألف «موسى بن شاكر» و«أحمد بن عبد الله بن حبش» أزياجا (جداول) في حركات الكواكب. وقد قام علماء الفلك في عهد المأمون بتقدير محيط الأرض

وتوصلوا لقيمة تقترب من القيمة الحقيقية، كما وضع البيروني نظرية بسيطة لتقدير محيط الأرض، ودقق الفلكيون العرب في حساب طول السنة الشمسية، وأخطأوا في حسابهم بمقدار دقيقتين و 22 ثانية ويعود سبب الخطأ إلى اعتمادهم على أرصاد بطليموس. وقد توصل البتاني (توفي عام 317هـ/ 929م) إلى تقدير بعد الشمس عن الأرض بأنه يساوى 1070 مرة، مثل نصف قطر الأرض وهذه النتيجة قريبة من القيمة الحقيقية. وقد وضع الصوفي (توفي عام 376هـ/ 986م) جداول دقيقة لبعض النجوم الثوابت، وكان أول من أشار في عام 964م إلى التجمع النجمي أندروميدا، ووصفه بأنه سحابة صغيرة، وظلت هذه الحقيقة قائمة حتى وضع عالم الفيزيقا المعاصر واينبرج أفكاره عن الثلاث دقائق الأولى في عمر الكون عام 1977م. ويمكن تلخيص فضل العرب والمسلمين على علم الفلك، بأنهم نقلوا الكتب الفلكية عن اليونان والفرس والهنود والكلدان والسريان، وصححوا بعض أغلاطها وتوسعوا فيها، وهذا عمل جليل لا سيما إذا عرفنا أن أصول تلك الكتب قد ضاعت، ولم يبق منها غير ترجماتها العربية، وعن هذه الترجمات نقل الأوربيون أصول علم الفلك كما هي، وقد أضاف العرب اكتشافات قطع بها علم الفلك شوطا كبيرا، ويذكر أن نصف أسماء النجوم هي من وضع العرب ولا تزال مستعملة بلفظها العربي في اللغات الأجنبية. كما يشهد للعرب أنهم جعلوا علم الفلك علما استقرائيا يعتمد على المشاهدات، كما أنهم قد طهروا علم الفلك من أدران التنجيم. وقد تطور علم الفلك في عصر النهضة (القرون 15-17) تطورا كبيرا. فقد كان العلماء في التاريخ القديم (منذ بطليموس في القرن الثاني الميلادي) يعتبرون أن الأرض مركز العالم، ويقول علماء الغرب إن هذا الاعتقاد ظل سائدا لمدة أربعة عشر قرنا حتى اقترح الفلكي البولندي «كورنيقوس» (1473-1543م) أن الأرض والكواكب تدور في مسارات دائرية حول الشمس، ثم قام الفلكي الدانمركي «تيكوبراها» (1546-1601م) بإجراء قياسات فلكية على مدار عشرين عاما كانت الأساس الذي بنى عليه نموذجا للمجموعة الشمسية. وبعد ذلك قام الفلكي الألماني «تبلر» (1571-1630م) بوضع قوانينه الثلاثة لشرح الحركة الكوكبية، وفي عام 1929 توصل العالم الأمريكي هارلوشيبلي (1885-1972) إلى أن شكل المجرة مفلطح، وتشبه ساعة المعصم، وتحتوى على النجوم والسديم والسحب النجمية، وأن الشمس والكواكب لا تقع في مركزها، وأن رحلة الضوء من

مركز المجرة في اتجاه حدودها حيث الشمس والنجوم المرئية تبلغ أكثر من خمسين ألف سنة. وفي عام 1977 نشر عالم الفيزيقا ستيفن واينبرج (1933) الحائز على جائزة نوبل في الفيزيقا كتابا بعنوان الدقائق الثلاث الأولى يشرح فيه فكرة أصل الكون القائمة على أساس نموذج الانفجار العظيم، المبني على عدد كبير من نتائج التجارب العملية الفيزيقية المختلفة، كما تعتمد الفكرة على أن الكون في تمدد مستمر. وكان الفلكي توماس رايت، قد قال عام 1750م: «منذ أن كانت الخليقة فإن الخالق نفسه يتجلى في كل ما حولنا فإننا نستطيع أن نقرر أن هناك 170 مليون عالم مسكون في مجرتنا. في هذا الخلق الكوني العظيم فإن كارثة عالم مثل عالمنا أو حتى الاختفاء التام لعدد من النظم الكونية قد يكون ممكنا لمؤلف الطبيعة العظيم تماما كإمكانية حدوث حادث لحياة أحدنا». أما العالم الباكستاني محمد عبد السلام فقد أنهى حديثه عند استلامه جائزة نوبل في الفيزيقا بالآيتين التاليتين: قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك:3-4].

21. ◉ **العلمانية**: العلمانية مصطلح ترجم بمصر والمشرق العربي للكلمة الانجليزية (SECUL ARISM) بمعنى: الدنيوي والواقعي والعالمي، ذلك لأن العلمانية هي نزعة فلسفية وفكرية وسياسية واجتماعية ترى العالم مكتفيا بذاته، تدبره الأسباب الذاتية المودعة فيه، فالعالم والواقع والدنيا هي مرجعية التدبير للاجتماع الإنساني والدولة والحياة، ومن ثم فإن الاجتماع والحياة والدولة ليست في حاجة إلى مدبر من خارج هذا العالم ومن وراء هذه الطبيعة، والإنسان مكتف بذاته، يدبر شؤونه ويبدع قيمه ونظمه بواسطة العقل والتجربة، وليس في حاجة إلى شريعة سماوية تحكم هذا التدبير. فالعلمانية - لذلك- تضبط بفتح العين، لأنها نسبة إلى العالم وهناك في المغرب العربي من يترجمها بالدنيوية. ولقد نشأت العلمانية ـ في أوربا- في سياق النهضة الحديثة، وكانت من أبرز معالم فلسفة التنوير الوضعي الغربي، التي جابه بها فلاسفة عصر الأنوار - في القرنين السابع عشر والثامن عشر- سلطة الكنيسة الكاثوليكية بعد أن تجاوزت هذه الكنيسة الحدود التي رسمتها لها النصرانية، وهي خلاص الروح، ومملكة السماء، وترك ما لقيصر لقيصر، والاقتصار على ما لله.. لقد تجاوزت الكنيسة حدود رسالتها واختصاصاتها، فبعد

عصور من سيادة نظرية «Theory of The Tow Swords» أي السيف الروحي - أو السلطة الدينية للكنيسة - والسيف الزمني أي السلطة المدنية للدولة جمعت الكنيسة السلطتين معا فضمت ما لقيصر إلى ما للكنيسة واللاهوت في ظل نظرية «السيف الواحد Theory of one Sword» وتحت حكم «البابوات الأباطرة» أضفت الكنيسة قداسة الدين وثباته على المتغيرات الدنيوية والاجتماعية - أفكارا وعلوما ونظما - فرفضت وحرمت وجرمت كل ما لا وجود له في الأناجيل، وبذلك دخلت أوربا عصورها المظلمة، الأمر الذي استنفر رد الفعل العلماني، الذي حرر الدنيا من كل علاقة لها بالدين. ففي مواجهة الكهنوت الكنسي الذي قدس الدنيا وثبتها، وجعل اللاهوت النصراني المرجع الوحيد للسياسة. لقد جاء رد الفعل العلماني لينزع كل قداسة عن كل شئون الدنيا، وليحرر العالم من سلطان الدين، وليعزل السماء عن الأرض، جاعلا العالم مكتفيا بذاته، والاجتماع والدولة والنظم والفلسفات محكومة بالعقل والتجربة، دونما تدخل من الدين. ولقد ساعدت الملابسات التي نشأت فيها العلمانية على هزيمة الكنيسة وتراجع اللاهوت النصراني أمام النزعة العلمانية. وكان التخلف الأوربي شاهدا على فشل الحكم الكنسي الكهنوتي وكانت هذه الملابسات الواقعية والمواريث الدينية والفلسفية - في أوربا - عونا لانتصار العلمانية على الكنيسة وسلطانها. ولقد تميز تياران في إطار فلاسفة العلمانية الأوربية: أولا: تيار مادي ملحد، طمح إلى تحرير الحياة - كل الحياة- من الإيمان الديني، وكانت الماركسية أبرز إفرازات هذا التيار. ثانيا: تيار مؤمن بوجود خالق للكون والإنسان، لكنه يقف بنطاق عمل هذا الخالق عند مجرد الخلق فيحرر الدولة والسياسة والاجتماع من سلطان الدين، مع بقاء الإيمان الديني علاقة خاصة وفردية بين الإنسان وبين الله، ومن فلاسفة هذا التيار: هوبر (1588/ 1679م)، ولوك (1632/ 1716م) وليبيز (1646/ 1716م)، وليسينج (1729/ 1871م)، ورسو (1712/ 1778م). ولقد ظلت العلمانية خصوصية غربية حتى القرن التاسع عشر، عندما جاءت إلى بلادنا الإسلامية في ركاب النفوذ الأجنبي والاستعمار الغربي الحديث.. وإذا كانت مصر بحكم موقعها قد مثلت طليعة الأقاليم الشرقية في التأثر بالفكر الأوروبي ومنه العلمانية فلقد كان وفود العلمانية إليها نموذجا لتسللها من أوربا إلى بلاد الشرق الإسلامي في ركاب النفوذ الأجنبي والاستعمار الحديث. فبعد تحطيم النظام الحمائي للصناعة والتجارة الذي أقامه

محمد علي باشا في مصر، زاد نفوذ التجار الأجانب، ونشأت على عهد الخديوي سعيد، في سنة 1272هـ/ 1855م أول محكمة تجارية مختلطة بين المصريين والأجانب «مجلس تجار» تسلل إليها القانون الوضعي الفرنسي. ومع تزايد أعداد الجاليات الأجنبية ونفوذها وخاصة بعد عقد اتفاقية حفر قناة السويس نشأت المحاكم القنصلية لتقضي في المنازعات الناشئة بين المصريين وبين الأجانب، وقضاتها أجانب ولغاتها أجنبية، وقانونها وضعي علماني. ولما زادت فوضى القضاء القنصلي تم إنشاء المحاكم المختلطة بقضاة أجانب ولغة فرنسية وشريعة نابليون. وبعد أن كان هذا الاختراق في المحاكم القنصلية ثم المختلطة مقصورا على المنازعات التي يكون أحد طرفيها أجنبيا، حدث تعميم لبلوى هذا الاختراق العلماني في كل القضاء الأهلي أي فيما عدا المحاكم الشرعية، التي انحصر اختصاصها في شؤون الأسرة والأحوال الشخصية، وكان ذلك عقب الاستعمار الإنجليزي لمصر، فيما سمي بالإصلاح القضائي سنة 1883م. ولقد استعان الغرب الاستعماري بنفر من أبناء الأقلية المارونية الذين تربوا في مدارس الإرساليات التنصيرية بلبنان في الدعوة إلى نموذجه الحضاري العلماني، فكان فرح أنطون 1874-1922م أول دعاة العلمانية في بلادنا..ثم تخلق للعلمانية تيار فكري بلغ ذروته في كتاب الشيخ على عبد الرازق (1887/ 1966م) عن (الإسلام وأصول الحكم) الذي صدر سنة 1925م، مصورا الإسلام كالنصرانية دينا لا دولة، ورسالة لا حكما، يدع ما لقيصر لقيصر وما لله لله. وفي مواجهة هذا التسلل العلماني إلى بلادنا كانت مقاومة تيار الإحياء والتجديد الديني لعلمانية القانون والنهضة.. فلقد رأى هذا التيار الإحيائي التجديدي في العلمانية عدوانا على شمولية المنهاج الإسلامي لأنه دين ودولة وجامع بين ما لقيصر وما لله. ولأن نطاق عمل الذات الإلهية - في التصور الإسلامي- لا يقف عند مجرد الخلق، وإنما هو سبحانه وتعالى خالق ومدبر للعالم والاجتماع بواسطة الشرائع والرسالات: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف:54]، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [الأنعام:162-163]. فكان رفاعة الطهطاوي (1801/ 1873م) أول من انتقد تسلل القانون التجاري لنابليون إلى المجلس التجاري في الموانئ التجارية، ودعا إلى تقنين فقه المعاملات الإسلامية الوافي بتنظيم المنافع العمومية، لأن بحر الشريعة الغراء لم يغادر

من أمهات المسائل صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وأحياها. ونهض القانوني البارز محمد قدري باشا (1821/ 1888م) وهو من تلامذة الطهطاوي إلى تقصي فقه المعاملات للمذهب الحنفي، ليقدم البديل الإسلامي في القانون، كجزء من الرفض والمقاومة للقانون الوضعي العلماني. ولقد عبر الإمام محمد عبده (1849/ 1905م) بلسان مدرسة الإحياء والتجديد الإسلامي عن ضرورة إسلامية النهضة، لأن الإسلام على عكس النصرانية منهاج شامل، فهو: كمال للشخص وألفة في البيت، ونظام للملك، وسبيل الدين لمريد الإصلاح في المسلمين سبيل لا مندوحة عنها. ومنذ ذلك التاريخ، ظل التدافع سجالا، في واقعنا الفكري والقانوني والسياسي بين دعاة العلمنة لمشروعنا النهضوي وبين دعاة إسلامية هذا المشروع. وعندما أعادت مصر صياغة قانونها المدني، الذي وضعه الدكتور عبد الرازق السنهوري باشا (1895/1971م) والذي طبق عقب إلغاء الامتيازات الأجنبية سنة 1948م، زادت في هذا القانون مرجعية الشرعية الإسلامية عنها في سابقه الذي وضع سنة 1883م. ولما وضعت مصر دستورها الجديد سنة 1971م نصت مادته الثانية على أن مبادئ الشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للقوانين، وفي التعديل الذي تم الاستفتاء عليه لهذه المادة سنة 1980م غدت الشريعة هي المصدر الرئيسي للقوانين، فانفتح بذلك الباب الدستوري أمام المشروع المصري لأسلمة القانون، ولإجلاء العلمانية عن المواقع التي احتلتها في بلادنا تحت نفوذ وحراب الاستعمار.

22. ◉ **العمارة**: لغة: من الإعمار والتعمير، وهي كل ما يبنى على وجه الأرض من مبان (لسان العرب). واصطلاحا: كل ما يبنى على وجه الأرض بهدف التنمية العمرانية التي تسعى إلى خدمة الفرد والمجتمع، وتستجيب لكافة متطلباته، سكنية وإدارية وثقافية..الخ. ولا تتعارض مع العقيدة الإسلامية. وعلى ذلك فليس منها ما يبنى لتخليد الإنسان، كما قال تعالى في قوم عاد: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ [الشعراء:128-129]. والعمارة في الإسلام تشمل كل ما يبنيه المجتمع من مبان على قدر حاجته فيها، وإلا فقد المبنى وضعه الإسلامي، فقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس عند بناء الكوفة بالحجارة ألا يرفعوا بنيانا فوق القدر قالوا وما القدر؟ قال: ما لا يقربكم من السرف ولا يخرجكم عن القصد. وتمتاز العمارة في الإسلام بعدة أشياء،

منها: لا تتقيد بشكل، فالشكل يتغير بتغير المكان والزمان حضاريا وبيئيا، أما العقيدة فثابتة ولا يحدها زمان أو مكان. وتوفر الخصوصية الشخصية أو الفردية في الداخل، وتتوافق مع قيم الجماعة من الخارج، الأمر الذي يضعها في نظرية عالمية كعالمية الإسلام. أما ما يطلق عليه جوازا العمارة الإسلامية، فهي تنحصر فيما بني من تراث في منطقة محددة من الأرض أطلق عليها العالم الإسلامي، وفي فترة من الزمن أطلق عليها العصر الإسلامي، كما تنحصر فيما يبنى من مبان تحمل بعض العناصر المعمارية المميزة مثل القبة والقبو والعقد مضافة إليها الزخارف الهندسية أو النباتية، وهذا ما يتعارض مع عالمية الإسلام وانتشاره في بيئات وحضارات مختلفة شرقا وغربا، جنوبا أو شمالا لها خصائصها المعمارية. وعمارة المسجد لها أصولها الفقهية والإنشائية التي تحرص على توفير الصفاء النفسي خلال أداء الصلاة، كما تحرص على الإقلال من الأعمدة التي تقطع الصفوف باستعمال نظم البناء المتقدمة. وعمارة المسكن توفر الخصوصية للساكنين ولا تعلو إلى ما هو أكثر من أدوار قليلة تفاديا للخلل الاجتماعي والأمني، وتبنى المساكن في مجموعات للجوار يحددها الحديث النبوي الشريف (ألا إن أربعين دارا جار) رواه الطبراني، مما ينمي وحدة الجوار والتآخي والتراحم والتكافل بين السكان دون تمييز بين الطبقات، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:13]. وللفقراء نصيب من ثمار العمارة فيما يسمى بعمارة الفقراء، والإنفاق على عمارة الفقراء يعتبر من مصارف الزكاة كما جاء في فتوى د. محمد سيد طنطاوي للجمعية المركزية لإيواء المحتاجين.

23. ◉ **عمارة الأرض**: لغة: عُمر المنزل بأهله كان مسكونا بهم، فهو عامر، وعمَّر الأرض: بنى عليها وأهّلها، واستعمره جعله يعمره، والعمارة نقيض الخراب، كما في الوسيط. واصطلاحا: نسبة إلى التعمير والعمران، بمعنى استمرارية الوظيفة الإنسانية العامة للإنسان، الذي حمل الأمانة عندما استخلفه الله سبحانه وتعالى في الأرض كي يعمرها ويستخرج ما فيها بجهده وعمله، لتنعم بخيراتها الأجيال اللاحقة إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، يقول الله في كتابه العزيز ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة:30]، ويقول سبحانه ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:61]، كما يقول ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [يونس:14].

ويتضح من هذه الآيات الكريمة كما ذهب الإمام ابن حزم الأندلسي أن حكم الإنسان وخلافته هما حكم من الله -جلت قدرته - الذي حكم وقضى باستخلاف الإنسان في إقامة العمران، والنهوض بتكاليفه التي يعمر بها الكون؛ لتتحقق المصلحة الاجتماعية على الوجه المقرر شرعا ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ﴾ [الشورى:13]، وكان الدين بذلك سائدا للعمران، وبين الاثنين تقوم علاقة أشبه ما تكون بالعلاقة الجدلية في إطار الدين ترقى بالإنسان وبوضعه. ويقدم الإسلام أروع صورة لعمارة الأرض في ظل ثقافة التوحيد لله والاستخلاف للإنسان، في داخل إطار المشروعية العليا الإسلامية، ألا وهي العدل المستمد من التوحيد فلقد شاءت إرادة الخالق عندما خلق الكون وسخره للإنسان ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [الجاثية:13]، أن يحدد الطريق لإعمار الأرض ضمن إطار من الأحكام: فهناك الأحكام المتعلقة بالضرورات وهذه ثابتة لا تتغير، والأحكام المتعلقة بالحاجيات كرفع المشقة، وبالتحسينات الملائمة للذوق، وهذه شديدة المرونة على حسب الأحوال، وأرسى بذلك قواعد النظام الاجتماعي في المجتمع المسلم، ليكون هديا لبني الإنسان في كل مكان وزمان. وليس من شك في أن عبادة الله هي الأصل والأساس إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56]. ولكن العبادة المقصودة بحكم النص القرآني أن الإنسان العابد لابد أن يكون عاملا منتجا، باعتبار أن العمل الجاد هو السبيل لإسعاد الفرد والجماعة، وفي هذا يقول سبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج:41]. كما يقول ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص:77]، ويقول ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة:10]. وكما أن الدين دعوة للتراحم والمودة فإنه كذلك دين وسط يدعو للعمل والإنتاج، ليعمر الكون، ويعيش الإنسان في خير

وسعادة عندما يعمر نور الإيمان قلبه، ويحصن نفسه ويهذب أخلاقه، فيحيا في عمله فالله سبحانه وتعالى يقول ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]، ويقول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [المائدة:87]، وليس أبلغ من هذا موازنة بين المادة والروح وبين الدين والدنيا، فكما أن الالتزام العام بفروض الكفاية يؤدي إلى التضامن بين أبناء الأمة، كذلك فإن الإنسان بالعمل يكون قدوة للآخرين فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) رواه البخاري. فليس في الإسلام دعوة إلى الرهبنة أو نكران للمتع الحلال المباحة، وإنما هو دعوة صريحة للعمل الذي يتحقق به الإعمار الذي يعود بالخير على العالمين.

24. ◉ عُمان: Oman. أطلق السومريون على عمان (مجان) أو جبل النحاس. وقد وردت عمان تحت هذا الاسم (مجان) في مئات النصوص الرافدية سواء أكانت سومرية أو أكادية والتي كتبت بالخط المسماري، وكانت تشير بشكل واضح إلى أهمية هذا المكان من النواحي الإستراتيجية ومصادره الطبيعية خاصة النحاس والأحجار الكريمة المستخدمة في صنع التماثيل مثل حجر الديوريت. وفي الخمسة آلاف سنة الأخيرة كانت تتمتع بعلاقات قوية مع بلدان العالم المختلفة، وقد كانت الموانئ القديمة حلقة الوصل مثل موانئ: صحار وصور ومسقط وصلالة ومطرح. وفي السلطنة مواقع كثيرة جدا مليئة بالمباني التاريخية. من بينها صور وصلالة وجعلان بني بوعلي وبني بو حسن والقابل وابراء والمضيبي ونزوى والحمراء ومنح وبركة الموز، وهذه تشكل جزءا هاما من الهوية الحضارية. ففي موقع سمد تم الكشف عن عدد كبير من المدافن التي تمثل مراحل زمنية مختلفة ترتبط بمواقع سكنية من فترات تعود إلى الألف الرابع ق.م وحتى العقود الإسلامية. وتم الكشف في موقع (سمد الشأن) عن أولى محاولات التعدين واستخراج النحاس وصهره وتصنيعه وتصديره إلى مناطق سكان بلاد ما بين النهرين من السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين الذين كانوا على علاقة وثيقة مع عمان أو مجان. وفي مناطق مثل سمد الشأن ووادي العين ووادي بهلا والمناطق الساحلية قامت المدن. وتعد

من أقدم المراكز الحضارية التي نشأت في الجزيرة العربية. وكانت الكثافة السكانية في عمان في الألف الثالث ق،م أكثر منها في أي منطقة من مناطق الجزيرة العربية بسبب الثروات التي كانت قائمة فيها كالتعدين والزراعة والموارد الطبيعية والتجارة، فقد كانت عمان من أولى المناطق في الجزيرة العربية التي أقامت جسورا تجارية مع شبه الجزيرة الهندية ومع بلاد النهرين ومع إيران وشرق أفريقيا. وفي المنطقة الشرقية يوجد موقع رأس الجنين به العشرات من المواقع الأثرية والممتدة بين صور والأشخرة على الساحل العماني، من بينها رأس الحد ورأس الجنيز حيث اكتشفت مواقع سكنية يعود أقدمها إلى الألف الخامس ق.م وحتى العهود العربية الإسلامية، ومكتشفات تعود إلى العصر البرونزي القديم في الألف الثالث ق.م، وبقايا قوارب وأختام مستوردة من الهند وهي مربعة الشكل تحمل مشاهد من أصل هندي وكتابات هندية. وعثر على كميات كبيرة من الفخار وأدوات الزينة تبين أنها من مصدر فينيقي. ويبدو أن سكان منطقة رأس الجنين في تلك الفترة كانوا يعيشون على صيد الأسماك وتم الكشف عن موقع سكني وميناء قديم يعتبر من أقدم الموانئ التي عرفتها الجزيرة العربية، وكان حلقة الوصل بين شبه الجزيرة الهندية وعمان وبقية مناطق الخليج العربي، وبينت دراسات مكثفة حول كتابات اكتشفت برأس الجنين تعود إلى النصف الثاني من الألف الثالث ق.م . وتعتبر أقدم كتابة هجائية عرفت حتى الآن تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م. وهذه الكتابة الهجائية عبارة عن ختمين من الحجر الصابوني على كل منهما ثلاث إشارات كتابية. هذه الكتابة قد تكون مقطعية أو هجائية من أصول عيلامية نسبة إلى منطقة (عيلام) ما بين العراق وإيران.

25. ◉ عموريون: Amorites بدو ساميون كانوا يعيشون بالهلال الخصيب بالعراق وسوريا وفلسطين سنة 2000ق.م. دمروا الحضارة السومرية بمدينة أور بالعراق. استوطنوا بلاد مابين النهرين. وفي العصر البرونزي الأول هزموا مدن الشام وفلسطين واندمجوا مع الكنعانيين هناك. وقد كانوا يجيدون النظم الإدارية ويتقنون المعمار. داهمهم الحيثيون من الشمال. وعموريون أو أموريون اسم كان يطلقه البابليون وقدماء المصريين على سكان الشام وفلسطين ولاسيما سكان الجبال هناك. وقد ورد ذكرهم بالتوراة. وفي سنة 2100 ق.م. أخذ العموريون بالاستيلاء على العراق من الغرب وبدأوا يقيمون مستوطنات حول المدن. وفي 2000 ق.م. أسقطوا السلالة الثالثة في مدينة أور بالعراق.

26. ◉ **العهد**: لغة: الوصية يقال: عهد إليه إذا أوصاه، والعهد: الأمان والموثق والذمة، ومنه قيل للحربي يدخل بالأمان: ذو عهد ومعاهد، وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد. واصطلاحا: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن ذلك. والوفاء بالعهد واجب شرعا، والأدلة على ذلك كثيرة. فمن الكتاب، قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ [النحل:91]، وقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:34]، وقد وصف الله تعالى: الذين ينقضون العهد بالخسران، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [البقرة:27]، وأما السنة: فقد نفى النبي ﷺ الدين عمن لا عهد له، فقال عليه السلام: (لا دين لمن لا عهد له) أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك. أضف إلى ذلك التزام الرسول ﷺ بسائر عهوده وعدم مخالفتها، ومن ذلك وفاؤه بالوثيقة التي عقدها لليهود عندما هاجر إلى المدينة، والتزامه بما اتفق عليه مع المشركين في صلح الحديبية. وقد وصف رسول الله ﷺ ناقض العهد بالنفاق، ولا شك أن النفاق محرم، فيكون ما أدى إليه، وهو نقض العهد نفاقا محرما، فقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال: (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) فمن الأدلة السابقة يتضح أنه يجب على المؤمن الوفاء بالعهد، سواء كان هذا العهد بين المسلمين أنفسهم، أو كان بين المسلمين وغيرهم ممن عقدوا لهم العهد والأمان. ويجب على المسلم إتمام مدة العهد إلى معاهده، فيمتنع بذلك عن ظلمه امتثالا لقوله تعالى: ﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ [التوبة:4]، وإتباعا لنهيه ﷺ عن ظلم المعاهد بقوله: (من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة). فإذا خالف المسلم ذلك فإنه يكون ناقضا للعهد، وهو من الغدر، وقد شهر رسول الله ﷺ بالغادر، فيما رواه عنه عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال عليه السلام: (لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به). ومع ذلك إذا غدر المعاهد ونقض عهده فللمسلم أن ينبذ العهد، أي ينقض العهد جهرا لا سرا، ويعلم المعاهد بنقض العهد، ثم بعد ذلك يجوز للمسلم أن يخالف العهد وأن يوقع

بالمعاهد. والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال:58]. وما رواه عمر بن عبسة عن النبي ﷺ أنه قال: (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدا ولا يشدنه حتى يمضي أمده أو ينبذ إليهم على سواء). ومن صور غدر المعاهدين ونقضهم للعهد: قتالهم للمسلمين، أو امتناعهم عن إعطاء الجزية، ومن إجراء حكم الإسلام عليهم، أو من دل أهل الحرب على عورة المسلمين – تجسس عليهم- أو فتن مسلما في دينه..... الخ. وقد اتفق الفقهاء على أن الحلف بعهد الله يعتبر يمينا، يترتب على الحلف به الآثار التي تترتب على كل يمين من وجوب البر بها، أو الكفارة الواجبة عند الحنث إلا أن الشافعية اشترطوا لاعتبار هذه الصيغة يمينا أن ينوي الحالف بها اليمين، لاستحقاق الله للعهد الذي أخذه على بني آدم. ويعتبر من صور الوفاء بالعهد، ما يعهد به الحاكم إلى من بعده، كما عهد أبو بكر إلى عمر، وعهد عمر إلى أهل الشورى رضي الله عنهم.

حرف الغين

غ:

1 . ◉ غار حراء: لغة: بيت منحوت في الجبل، فإذا اتسع كان كهفا كما في اللسان. واصطلاحا: هو البيت الذي كان النبي ﷺ يختلي فيه الليالي ذوات العدد من رمضان في الجبل، قبل هبوط الوحي عليه، والذي نزلت فيه الآيات الأولى من القرآن، وكان يسمى حراء في الجاهلية، ثم سمى جبل النور في الإسلام. والسبب في تغيير التسمية هو أن جبريل عليه السلام نزل فيه على محمد صلوات الله وسلامه عليه مخبرا إياه أن الله تعالى قد اختاره خاتما للمرسلين ونبيا للإنس والجن أجمعين، فانبثاق هذا النور منه هو السبب الذي من أجله عدل الناس عن إطلاق لفظة حراء إلى لفظة نور. يقول العلماء إن العرب في الجاهلية كانوا يجلون رمضان، ويأوون فيه إلى الكهوف والغيران، لتقديس الله بعيدا عن الناس وما هم منغمسون فيه من شواغل النفس وهموم العيش، ومن أجل هذا كان محمد ﷺ إذا أقبل رمضان أعدت له زوجه خديجة رضي الله عنها الزاد والماء، وآوى إلى غار حراء، فأقام فيه ما شاء الله مفكرا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء، باحثا عن الطريق الذي إذا سلكه خلص الناس من الشرك وهداهم إلى الحق. وكانت إقامة الرسول ﷺ في هذا الغار تزداد من سنة إلى سنة، حتى إذا لم يبق على اصطفائه سوى ستة أشهر، أخذت تظهر عليه علامات لم تكن تظهر عليه من قبل، منها: - طول الإقامة في الغار - لم يكن يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح - لم يكن يمر على صخرة ولا شجرة إلا صلت عليه. حتى جاءه الروح الأمين وكان قد بلغ أشده، وبلغ الأربعين من عمره، وأنزل عليه الآيات الأولى من سورة العلق وهى قوله سبحانه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:1-5].

2 . ◉ غانا: مملكة Ghana kingdom. ظهرت مملكة غانا في منطقة بينية بين الصحراء الكبرى والغابات بجنوب شرق موريتانيا. وكان الهدف من قيامها التجارة في

الذهب الذي ينتج في جنوبها وتشتريه قوافل بدو الصحراء التجارية لتحمله الجمال لشمال أفريقيا. وكانت غانا قد تحولت على أيدي المرابطين بمراكش للإسلام في القرن 11م ومما سهل دخوله إنشاء شبكة الطرق التجارية عبر الصحراء الكبرى. وقد كونت غانا مملكتها منذ عام 1000م. عاصمتها كومبي صالح Koumbi Saleh وتمتد من وادي نهر السنغال بالغرب إلى المنحنى الكبير لنهر النيجر بالشرق، وكان الحكام يفرضون الضرائب على تجارة الذهب. وقد انهارت المملكة بحلول القرن 13م بسبب العوامل البيئية.

3. ◉ **الغرور**: لغة: كل ما غر الإنسان من مال، أو جاه، أو شهوة، أو إنسان، أو شيطان. واصطلاحا: هو سكون النفس إلى ما يوافق الهوى ويميل إليه الطبع (التعريفات للجرجاني) وتجيء مادة «الغرور» بصيغ مختلفة في القرآن الكريم، لتدل على معان أهمها الانخداع والتعالي المؤدي إلى البطر، ونكران نعم الله على الإنسان، الأمر الذي يحاسب عليه بقوله: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:6]، ولأن هذا الموقف مبني على باطل، كان النهي عن كل أنواع الغرور والاغترار بالدنيا أو بالدين. أما في السنة الشريفة فيتركز التنبيه على روافد الغرور، وهي الإعجاب بالنفس وهو ظن كاذب بالنفس في استحقاق منزلة هي غير مستحقة لها وكذلك الكبر الذي ينبني على الإعجاب الخادع، ويؤدي إلى الغرور والتعالي وغمط الحق، وفي هذا يقول ﷺ: (ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه)، (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر). وما ذلك إلا لأن الكبر والعظمة صفة الرحمن وحده. وتبين السنة العلاج حين تدعو إلى التواضع، وإلى أن يعرف الإنسان أصل خلقته ومصيره الذي سيؤول إليه. والربط بين مولدات الغرور وبينه، موضع اهتمام علماء المسلمين الذين كتبوا في الأخلاق والتربية فمسكويه يقرر أن الغرور جهل من الإنسان بعيوبه وجهل بحقيقة هامة هي أن الفضل مقسوم بين البشر لا يكمل الواحد منهم إلا بفضائل غيره. والماوردي يذكر أن الغرور المبني على الكبر والإعجاب يضر بصاحبه قبل غيره لأن غروه يمنعه من أن يستفيد من علم غيره لغروره، ولا يألفه أحد لتكبره فهو معزول عن مجتمعه ممقوت فيه. أما الأصفهاني فيظهر نقص المغرور لأنه يغتر بما ليس يملك من علم أو عمل أو مال ونحو ذلك لأن هذا عطية من الله، والعاقل يشكر ولا يغتر، فكيف به إذا استطال أو صلف

(اغتر). أما ابن حزم فيدعو الإنسان المغرور المعجب بما عنده أن يفكر مليا في حاله كيف هو، وفي النعم التي عنده، من أين أتت؟ وهل هي كاملة دائمة؟ إلى غير ذلك مما يعيد إليه توازنه، وإلا فمصيبته إلى الأبد. أما الحارث المحاسبي فقد فصل القول في الكبر والإعجاب والغرور باعتبارها أمراضا نفسية لها خطرها على العقيدة والعبادة وممارسة الحياة، مبينا كيف يكون العلاج، وسائله وضوابطه.

4. ◉ **غريب القرآن**: لغة: يقال غرب الكلام غرابة: غمض وخفي، فهو غريب والجمع غرباء، وهي غريبة، والجمع: غرائب، والغريب: غير المعروف والمألوف كما في الوسيط. واصطلاحا: ما احتاج إلى البيان أو إلى مزيد منه من ألفاظ القرآن الكريم أو غيره. وليس المقصود هنا الغرابة بالمعنى الذي عده علماء البلاغة عيبا مخلا بفصاحة الكلمة ذاهبا بفصاحة وبلاغة ما يشتمل عليه من كلام، والذي عرفوه بكون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى، بحيث لا ينتقل ذهن العربي الخالص العروبة إلى معناها بسهولة، أو كونها غير مأنوسة الاستعمال في المعنى المراد منها لدى خلص العرب، بحيث يحتاج تخريج الأمر فيها إلى وجه بعيد. لأن فصاحة الكلام فضلا عن بلاغته متوقفة لا محالة على فصاحة كل كلمة منه، والقرآن الكريم قد انتهى من البلاغة إلى حد الإعجاز. وفي ذلك يقول السعد التفتازاني - يرحمه الله - مدافعا عن اشتمال القرآن على كلمات غير فصيحة فيقول فمجرد اشتمال القرآن على كلام غير فصيح، بل على كلمة غير فصيحة إنما يقود إلى نسبة الجهل أو العجز إلى الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وترتيبا على ما سبق لا يصح بحال ما رواه المتساهلون من الأخبار المؤذنة بجهالة الجماهير من الصحابة لمعاني بعض ألفاظ القرآن، لأنهم عرب خلص، وما كانت لتفوت الحمية العربية ولا سيما لدى أهلها أعداء الدين والقرآن في عصره مطعنا يوجهونه إلى القرآن في مقتل. نعم قد يجر العجل الذي خلق منه الإنسان إلى عدم تبصر في سياق أو تدبر في قرينة تستوجب الحمل على مجاز، فيقع خطأ الفهم من بعضهم حتى يستبين النبي ﷺ فيبينه له، كقصة عدي بن حاتم في الخيط الأبيض والأسود، وقصة عائشة في الحساب اليسير. وقد يتعنت من سفه نفسه من كفرة العرب تلقاء لفظ من ألفاظ القرآن المجيد فينكر ما في حقيقته من البيان والهدى، فما يلبث القرآن أن يفضح أمره ببيانه الحاسم أن حقيقة أمر اللفظ معلومة للكافة كقصتهم مع لفظ الرحمن، وقصتهم مع شجرة الزقوم. وقد بدأت أولى خطوات شرح

الغريب والحديث عنه مبكرة في العهد المكي لنزول القرآن متمثلة في بيان القرآن ذاته تارة، وبيان النبي ﷺ بسنته تارة أخرى، ونتبين من ذلك أن الغريب هنا يراد منه ما احتاج إلى البيان أو إلى مزيد من ألفاظ القرآن الكريم أومن سنة النبي ﷺ. ثم اتسعت خطوات الحديث عن الغريب وشرحه بعد عهد النبوة في عصر الصحابة فمن بعدهم من التابعين وتابعيهم، فكلما طال بالناس زمان احتاجوا إلى المزيد من البيان، نظرا لكثرة الفتوحات ودخول الكثير من غير العرب في الإسلام، واختلاط العرب بهم، حتى سرت اللكنة إلى اللسان العربي، وذهب من العرب الخلص، وجاء المولدون، بحيث احتاج أكثر ما كان بينا بنفسه إلى البيان، لحصول الجهل به، لا نقول للعامة فقط بل سرى الكثير من ذلك إلى بعض الخاصة أيضا. وهكذا دعت الضرورة إلى تصنيف كتب النحو والصرف والبلاغة ومعاجم اللغة الشارحة لمتنها، والمصنفات الشارحة لفقهها، وكان من بين ذلك بطبيعة الحال، ونظرا لفرط رعاية الأمة بقرآنها أن أفردت المصنفات العديدة فيما يختص بغريب القرآن. ويضاف إلى هذه الضرورة أن بيان اللفظ القرآني قد لا يتوقف على معرفة حقيقة اللغة فحسب، بل قد يكون الحمل على الحقيقة اللغوية فيه من أفسد الفسادة، أرأيت لو حمل حامل لفظ مبصرة في قوله تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾ [الإسراء:59]، على حقيقته ولم ينظر إلى السياق والقرائن المضطرة اضطرارا للصرف إلى المجازي كم يقع في الفساد والباطل. فمن ثم كانت الضرورة - من أكثر من وجه - إلى وضع المصنفات المفردة المختصة بهذا اللون من علوم القرآن، فأفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون كما قال السيوطي. وأمثل ما بأيدي الناس منها اليوم كتاب «المفردات في غريب القرآن» للحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني المتوفى سنة (50هـ/ 1108م) على ما اختاره الزركلي في الأعلام. يقول الراغب في مقدمته عن سبب تصنيفه لكتابه: «وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن: العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني ألفاظ القرآن في كونه أوائل لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه أولا في بناء ما يريد أن يبنيه، ليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وماعداهما وعدا الألفاظ المتفرعات عنها

والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لباب الحنطة. ولمجمع اللغة العربية بمصر مصنف نفيس في هذا الباب في مجلدين تحت اسم «معجم ألفاظ القرآن الكريم» استرشد في طريقة وضع الألفاظ فيه بالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. هذا بالإضافة إلى جميع كتب التفسير، فما من كتاب في التفسير إلا ويعنى صاحبه بشرح الغريب مبسوطا كان المصنف أو متوسطا أو موجزا.

5. ◉ **الغزنويون**: اصطلاحا: يقصد بهم جماعة من الأتراك الذين سكنوا الجزء الجنوبي الشرقي من التركستان وهضاب أفغانستان وجبالها، وهي الجهات التي سبق أن فتحها القائد الأموي قتيبة بن مسلم الباهلي سنة 90هـ/ 709م. أخذ نفوذ أولئك الأتراك يعلو في الدولة الإسلامية منذ استخدمهم الخليفة العباسي المعتصم 218هـ/ 833م في حرسه الخاص، حتى آل إليهم أخيرا حكم كثير من ولايات الخلافة العباسية. ونبغ من أولئك الأتراك زعيم يسمى «ألبتكين» أقامه السامانيون الذين أقاموا لهم دولة مستقلة في ظل الخلافة العباسية حاكما على خراسان، ثم اختلف معهم، فاتجه إلى غزنة في أقصى بلاد الإسلام شرقا، وأنشأ لنفسه مع إخوانه الأتراك دولة هي المعروفة باسم الدولة الغزنوية وذلك في سنة 351هـ/ 962م. وطال عمرها حتى سنة (582هـ/ 1186م) وامتد سلطانها حتى شمل كل أفغانستان وإقليم البنجاب، وهو حوض نهر السند بالهند. وتعد هذه الدولة من دول الفتوح في الإسلام فاشتهر من حكامها «سبكتكين» (366/ 387هـ) ثم ابنه «محمود» 388-421هـ الذي استطاع أن يضيف بجهاده إلى دار الإسلام قدر ما أضاف عمر بن الخطاب في المساحة تقريبا إذ أنه فتح شمال الهند كله بما في ذلك نهر الكنج إلى مصبه، ووصل بالإسلام إلى سفوح الهملايا شمالا، وتسلق هضبة الدكن جنوبا. وفي هذه المساحة كلها زالت الوثنية وحلت محلها عبادة الله وقامت المساجد. وكان «محمود» وفي الوحدة الإسلام، فاعترف بالتبعية للخليفة العباسي القادر بالله 381-422هـ وتلقى منه التفويض وخلع السلطنة، ولقبه الخليفة بلقب الأمير كما عرف «بالغازي» وهو أول من حمل هذه التسمية. وفي أيام الغازي محمود أصبحت غزنة من العواصم العظام في دار الإسلام فازدانت بالمساجد السامقة والمباني الدينية العظيمة. كما ظهر في بلاطه العديد من علماء المسلمين مثل أبو الريحان البيروني الذي صحب

الغازي محمود في حملاته إلى بلاد الهند، وظهر أيضا أبو القاسم الفردوسي وهو الشاعر الإيراني الكبير مؤلف الشاهنامة. وقد تفككت هذه الدولة بسبب اتساعها الكبير وقامت في لاهور شمال الهند دولة جديدة تعرف باسم «دولة الغوريين» وهم منسوبون إلى «الغور» من أقاليم جنوب أفغانستان، وتمكن الغوريون من إخضاع منافسيهم في شمال شرقي الهند ثم وسعوا حدود بلادهم، وجعلوا عاصمتهم مدينة «دهلي» التي تسمى الآن «دلهي». وتابع الغوريون مطاردة آخر سلاطين الغزنويين بالهند وهما السلطان خسرو وابنه بهرام شاه الثاني حتى قتلوهما، وبذلك انتهت سيرة الدولة الغزنوية التي عمرت قرنين من الزمان.

6. ◉ **الغضب**: لغة: غضب عليه غضبا سخط عليه وأراد الانتقام منه. واصطلاحا: تغير يحصل عند غليان دم القلب ليحصل عنه التشفي للصدر. وتختلف دلالة لفظ الغضب وما تصرف منه في القرآن الكريم حسب جهته ومصدره، فإذا كان من الله سبحانه كان بمعنى النقمة والعقاب، وإذا كان من البشر فهو هيجان النفس لأمر يتصل بالشخص ذاته، وهو ما يعالج بالعفو والحلم والمغفرة، ويمكن أن ينسى بمرور الوقت، وقد يكون الغضب من أجل حرمة لله تنتهك، فهو هيجان نفس لكنه محمود وينبغي أن يستمر. وفي السنة الشريفة بيان وتفصيل لأمور تتصل بالغضب الذي هو هيجان النفس. ففيها أن هذا الغضب نار في القلب تفقد صاحبها أناته حين تشتعل، وينبغي أن يعالجه صاحبه فورا (ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمره عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالأرض). وفي السنة بيان أنه (ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) . وفي السنة ما يفيد خطر هذه الحالة النفسية حيث يوصي الرسول ﷺ ويكرر على سائله الذي قال له: أوصني، بقوله: لا تغضب وكلما ردد: أوصني، قال النبي ﷺ لا تغضب. وفي السنة كذلك أن العلاج هو الحلم والرفق وتذكر الندم الذي يعقب الغضب. وللغضب الذي هو انتصار للنفس، وهيجان من أجلها أسباب كثيرة منها: العجب، والافتخار، والزهو، والمراء، والجدال، والاستهزاء بالآخرين، وفي جميعها تبدو شهوة الانتقام، ومن لواحقه الندامة، وتوقع العقاب عاجلا أو آجلا، وربما كان سببا لأمراض صعبة، فضلا عن أنه يمنع من التفكير، أو المنطق الصائب. وعلاج الغضب باللجوء إلى تفكير في الحلم، ومراجعة للنفس فيما

أغضبها، وتذكر عفو الله عنا حين نخطئ. قال سلطان لحكيم: كيف لي ألا أغضب؟ قال: بأن تكون في كل وقت ذاكرا أنه يجب أن تطيع لا أن تطاع فقط، وأن تخدم لا أن تخدم فقط، وأن تحتمل لا أن تحتمل فقط، وأن تتحقق أن الله يراك دائما، فإذا فعلت ذلك لم تغضب وإن غضبت كان قليلا.

7. ◉ **الغلو**: لغة: مجاوزة حد الاعتدال، وفي مقابل طرفه هذا طرف آخر هو التفريط أو التسيب، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم. واصطلاحا: نجد النصوص الشرعية تقرن بين «الغلو» و«التشدد» و«التنطع» وكأنها جميعا مجاوزة حد الاعتدال المطلوب من المسلم أن يلتزم به. والغلو قديم قدم انحراف الفكر والسلوك حين يتجاوزان حد الاعتدال لسبب أو لآخر. وفي القرآن الكريم نهي لأهل الكتاب عن الغلو لأنه انحراف عن الحق في الدين، وقد جاء هذا في آيتين هما: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا﴾ [النساء:171]. ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:77]. وتدل الآيتان على أن الغلو والانحراف كان في باب العقيدة، فيما يخص الذات الإلهية وصفاتها، وفيما يخص اعتقاد النصارى في المسيح بما يخرجه عن حقيقته غلوا وتجاوزا. لذا كانت الوسطية إحدى الخصائص العامة للإسلام، وهي إحدى المعالم الأساسية التي ميز الله بها أمته ﷺ عن غيرها ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة:143]. فهي أمة العدل والاعتدال التي تشهد في الدنيا والآخرة على كل انحراف يمينا أو شمالا عن خط الوسط المستقيم. وفي السنة تحذير واضح من الغلو والتنطع والتشدد لمخالفتها وسطية الإسلام واعتداله. وفي الوقت ذاته تحفل السنة القولية والعملية بالأمر بالتيسير والرفق والتسامح. وحسبنا أن نشير إلى أن الرسول ﷺ ربط بين الغلو والهلاك وكذا

التنطع والتشدد (إياكم والغلو في الدين، فإنها هلك من قبلكم بالغلو في الدين)، (هلك المتنطعون)، (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات)، (رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم). أما التيسير والأمر به فأشهر من أن لا يعلم، فقد عاتب الرسول ﷺ معاذا حين شكا أحد الناس أن معاذا يطيل في الصلاة فقال والمسلمون جميعا (يسروا ولا تعسروا، بشروا ولا تنفروا). وقد وقعت في تاريخ المسلمين مظاهر غلو بعث عليها فهم معين، أو مبالغة مرذولة، فكان موقف الأمة بيان خطأ أصحاب هذه المظاهر حتى ولو كانت اجتهادا بشكل أو بآخر. ففي باب العبادات لم يقبل النبي ﷺ موقف النفر الذي قال أحدهم: أنا أصوم ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أصلي ولا أنام، وقال الثالث: أنا أعتزل النساء. بل بين الرسول الكريم خطأهم وقال: (أما أنا فأصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني). وفي بابا الحكم على الآخرين حين كفر الخوارج مرتكب الكبيرة، ورتب بعضهم على هذا جواز قتله، واعتبر بعضهم ديار مخالفيه ديار كفر، وقفت الأمة منهم علماء وحكاما موقف المحاور لهم، ثم رفضت هذه الآراء. وفي باب الغلو في المعتقدات، حين ألهت السبأية عليا ﷺ، وحين قالت بعض فرق الشيعة بتناسخ الأرواح، والرجعة ونحو هذا، عدهم مؤرخو الفرق من الغلاة الذين حادوا عن العقيدة الحقة. وكذلك حين غالى بعض الصوفية في فهم التوحيد وقالوا بوحدة الوجود، أو الاتحاد، أو الحلول أو وحدة الأديان، هوجموا من الصوفية المعتدلين وقيل إنهم غلطوا في كذا وكذا. وفي باب الممارسات الحياتية، حين انعزل بعض الزهاد عن الحياة، وسكنوا الكهوف ووقعوا في رهبانية لا يقبلها الإسلام، نظر إليهم على أنهم سقام الفهم للزهد والتوكل مضطربو السلوك. وأما خطر الغلو فيكمن في ضرره بالدعوة ووجه الإسلام. فهو من جهة ينفر عامة الناس حيث لا يطيقه الناس، فينصرفون عن الارتباط بالجماعة أو الاستمرار في العبادة، وهو من جهة أخرى أصعب من أن يستمر صاحبه عليه، فيفتر فيفقد مصداقيته أمام من عرفوه. وهو من جهة ثالثة يضر بالتوازن المطلوب في شخصية المسلم، فيضيع بعض الحقوق، ولعل هذا هو الذي جعل رسول الله ﷺ يقول لعبد الله بن عمرو حين بلغه صوم النهار وقيام الليل باستمرار: (لا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا). فإذا أضفنا إلى ما

سبق تعصب صاحب الغلو لرأيه وجموده عليه، وعدم اعترافه بالرأي الآخر، والتسرع في الحكم على الآخرين في عقائدهم أدركنا خطر الغلو في الدين بكل مناحيه ومجالاته، وهو خطر يكتوي به صاحبه قبل الآخرين. أما أسباب الغلو فكثيرة، وحسبنا أن نشير إلى أن هناك أسبابا تتصل بذات الشخص وأسبابا تتصل بالجو العام. وعلى رأس ما يتصل به قلة العلم، وما يتفرع عنه من جهل بأدب الحوار، وضوابط الاختلاف وعدم التمكن من روافد الفهم الصحيح للإسلام، وأخذ الإسلام من كتب معينة دون غيرها وتتصل به كذلك الظروف النفسية التي تكوّن عليها وتأثر بها جمودا، أو زعامة، أو حبا للشهرة ونحو هذا. وهذا ما نبه إليه الشاطبي حين ذكر أن أسباب الابتداع وأخطرها أن يعتقد إنسان في نفسه أو يعتقد فيه أنه من أهل العلم والاجتهاد في الدين، وهو لم يبلغ تلك الدرجة. أما ما يتصل بالجو العام، فانتشار الفساد، وغياب العدالة، والتضييق في الحريات، وعدم الاهتمام بالتربية الحوارية، فكل هذا يحدث رد فعل يتسم بالغلو. ولاشك أن علاج هذه الظاهرة الخطرة لابد أن تقوم به كل أجهزة التربية والتثقيف من تعليم وإعلام وثقافة ومؤسسة دينية، وكلها على التوازي مع البيت والأسرة.

8. ◉ **الغنائم**: لغة: جمع غنيمة، وهي من الغنم، وهو الفوز بالشيء كما في الوسيط. واصطلاحا: المأخوذة من أهل الحرب على سبيل القهر والغلبة والانتصار، بقتال وركوب خيل ونحوه. وقد شرعها الله تعالى لأمة محمد ﷺ، واختصها بها، قال تعالى ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال:41]، وقال رسول الله ﷺ: (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي...... وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي) رواه البخاري ومسلم. وقد ظهر من هذه الآية الكريمة، ومن فعل رسول الله ﷺ أن الغنائم تقسم على خمسة أسهم: سهم منها يقسم على خمسة مصارف هي: 1- رسول الله ﷺ. 2- أقاربه ﷺ من بني هاشم وبني المطلب. 3- اليتامى. 4- المساكين. 5- ابن السبيل. فلكل جهة من هؤلاء الخمسة خمس خمس الغنيمة. أما السهم الثاني فللمشاة من المقاتلين يقسم بينهم. والسهم الثالث للفرسان يقسم بينهم. وأما السهمان الرابع والخامس فللخيول الصحيحة التي يقاتلون عليها. وقد يعطي رسول الله ﷺ أحد المقاتلين شيئا من الغنيمة قبل التقسيم

يسمى نفلا، لأنه زيادة على ما يستحقه من التقسيم، لتفوقه في بعض الأعمال، وتسمى الغنيمة كلها نفلا وأنفالا، لأنها منحة من الله تعالى لهذه الأمة، قال تعالى ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [الأنفال:1]، وقد روي أنها في أول الإسلام كانت للنبي ﷺ وحده يصنع فيها ما يشاء، ثم نسخ ذلك بآية التقسيم على المقاتلين. وهناك أيضا الرضخ من الغنيمة، وهو عطاء يعطيه الإمام ونائبه لمن حضر القتال ولم يستوف الشروط التي يستحق بها المقاسمة في الغنيمة كالنساء والصبيان ونحوهم. وهناك أيضا السلب، وهو ما يكون على العدو المقتول من ملابس وآلات حرب وما يركبه من فرس، فإن ذلك يكون لقاتله فوق نصيبه من الغنيمة، لحديث (من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه) رواه البخاري. ويدخل في الغنيمة كل ما حصل عليه المسلمون من الكفار، نتيجة قهرهم والانتصار عليهم من أموال منقولة أو أسلحة أو أراض أو فداء للأسرى أو سابقة للمسلمين. والتقسيم على المقاتلين بالنسب السابقة يكون للأموال المنقولة والأسلحة والفداء، أما ما استرده المسلمون من أموالهم، فترد إلى أصحابها، ولا تدخل في التقسيم إذا عرفها أصحابها، فإن لم يعرفوها قسمت، وأما الأراضي ففيها خلاف فقيل: بالتقسيم، وقيل: بعدمه، وقيل: الإمام مخير في الأراضي بين التقسيم، أو يتركها لأهلها بالخراج. ويجب على أمير الجيش حفظ الغنائم، وتكليف من يقوم بحفظها حتى يقسمها بين أصحابها، وجمهور الفقهاء على أن التقسيم يكون في محل الغزوة بعد الانتصار وانتهاء الحرب، ليدخل السرور على المقاتلين، إلا إذا كان الموقع غير آمن، فينتقل بهم إلى موقع آخر يكون آمنا، ثم يقسمها عليهم، وفي التعجيل بالتقسيم حكمة أخرى، وهي وقاية الغنيمة من السرقة والفلول. ويشترط فيمن يستحق الغنيمة شروط وهي: أن يكون مسلما، بالغا، عاقلا، ذكرا، حرا، صحيحا، وأن يشهد المعركة ولو لم يقاتل فإن اختل شرط أو أكثر من هذه الشروط بأن حضر المعركة صبي أو ذمي.. رضخ له الإمام أي أعطاه نصيبا من المال العام قبل التقسيم، ولا يبلغ هذا الرضخ قدر سهم من السهام الخمسة التي تقسم عليها الغنيمة. ويخرج من الغنائم قبل التقسيم: الأسلاب، وأموال المسلمين المعروفة التي استردوها والأراضي على خلاف، وأجرة حفظ الغنيمة، والأرضاخ والأنفال، ثم تقسم على مستحقيها كما سبق، ويقسم خمس الرسول ﷺ بعد موته على الأربعة الباقين، أو يعتبر فيئا يعطى منه الغني والفقير على خلاف بين الفقهاء.

9. ◉ الغيبة: لغة: الغيبة أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب من غير أن يحوج إلى ذكره، ولا يبعد المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي لمفهوم الغيبة. وهذا ما وضحه الرسول ﷺ في قوله: (أتدرون ما الغيبة، قالوا الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته). ومن هنا قيل: واعلم أن من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرة، ويزيد عليه في الأذى والمضرة، وهي: الغيبة، والنميمة والسعاية. وقد نهى القرآن عن الغيبة، مصورا ممارستها بما ينفر منها، ويظهر خطر الوقوع فيها فقال: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات:12]. يعني إذ كنتم تعافون أكل لحم الميت طبعا، فعافوا الغيبة شرعا لأنها أشد وأخطر. وقد وضحت السنة القولية والعملية خطر الغيبة والنميمة في سياق بيان خطر الكلمة التي يتفوه بها الإنسان لا يلقي لها بالا فتجره إلى قاع جهنم، وفي سياق أن ريح الغيبة حين يوجد في الأمة كريح الجيفة النتنة. ومن أجل أن يتوقى الإنسان إثم هذه الرذيلة نهت السنة عن حضور مجالس يغتاب فيها المسلم، بل لابد من رد غيبة المسلم وإلا فترك هذه المجالس هو اللائق بالمسلم، فهما لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [القصص:55]. والغيبة محرمة بالإجماع، ولا يستثنى من ذلك إلا ما رجحت مصلحته كما في الجرح والتعديل والنصيحة. كقوله ﷺ لما استأذن عليه الرجل الفاجر (ائذنوا له بئس أخو العشيرة). فالغيبة رذيلة تخالف ما تقرر في الإسلام من حرمة الإنسان الذي هو أعظم حرمة عند الله من الكعبة، وحرمة دم المسلم وعرضه وماله، كما جاء في خطبة الوداع وفي أحاديث كثيرة تبين حق المسلم على المسلم، وضرورة سلامته من لسانه ويده. ثم هي من جهة أخرى تظهر نقصا نفسيا عند مقترفها، فقد قيل: ما وجد عائب إلا كان معيبا، وهي تقطع العلاقات الطيبة، وتفتح باب التعقب والبحث عن العيوب، فقد قيل: إن من اغتاب اغتيب ومن عاب عيب، فبحثه عن عيوب الناس يحمل الناس على البحث عن عيوبه. وقيل «لا تعن الناس على عيبك بسوء غيبك». وقيل «الغيبة رعي اللئام». فإذا وضح ما أشرنا إليه، كان على المسلم أن ينأى بنفسه عن هذا الداء، وأن يتقي الله ويتوب إذا كان قد قارفه والله تواب رحيم.

10. ◉ الغيرة: لغة: الغيرة المصدر من قولك غار الرجل على أهله. قال ابن سيده: وغار الرجل على امرأته، والمرأة على بعلها تغار غيرة وغيرا، وغارا وغيارا. ويفصل ابن منظور القول في الصيغ والاشتقاقات، ويحكي من النثر والشعر ما يؤدي المعنى يقول وهي الحمية والأنفة، والعرب تقول: أغير من الحمّى، أي أنها تلازم المحموم ملازمة الغيور لبعلها. واصطلاحا: الغيرة ثوران الغضب حمية على أكرم الحرم، وأكثر ما تراعى النساء. وفي أدبيات الفضائل العربية والإسلامية تذكر الغيرة على أنها خلق فطري كثر في العرب، وربط بينه وبين الجوار، واتسع نطاقه ليشمل كل حرمة يأنف المسلم أن تمس. وجعل الله سبحانه هذه القوة في الإنسان سببا لصيانة الماء وحفظا للإنسان، ولذلك قيل: كل أمة وضعت الغيرة في رجالها وضعت العفة في نسائها. وقد يستعمل ذلك في صيانة كل ما يلزم الإنسان صيانته في السياسات الثلاث التي هي: سياسة الرجل نفسه، سياسة منزله وأهله، وسياسته مدينته وضيعته، ولذلك قيل: ليست الغيرة ذب الرجل عن امرأته ولكن ذبه عن كل مختص به، فقد كثرت في العرب خاصة أن من دخل دار أحدهم والتجأ إلى فنائه ولو كان عدوا فله حرمة وجوار وذمار. ولم يرد في القرآن لفظ الغيرة وإنما جاء في القرآن لفظ «الحمية» وفي سياق يدل على أنه غيرة يبغضها الله سبحانه، لأنها غضب من أجل باطل، ونعرة كاذبة، لذا وصفت بأنها «حمية الجاهلية» ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الفتح:26]. ذلك أن قريشا في صلح الحديبية رفضت أن يكتب بسم الله الرحمن الرحيم، وأن يكتب محمد رسول الله، قال النبي ﷺ لعلي ابن أبي طالب: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، قال سهيل بن عمرو: لا ندري بسم الله الرحمن الرحيم، اكتب: بسمك اللهم، وحين قال الرسول ﷺ لعلي اكتب: محمد رسول الله، قال سهيل: لو نعلم أنك رسول الله لاتبعناك، وقال: اكتب اسمك واسم أبيك، فقال النبي ﷺ (اكتب: من محمد بن عبد الله). أما السنة الصحيحة فقد ورد فيها لفظ «الغيرة» بصيغ مختلفة، وفي سياقات متعددة، نشير إليها فيما يلي: - غيرة فطرية: غيرة الرجال على النساء، إذ يقول سعد بن عبادة: لو رأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فيقول النبي ﷺ: (أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه والله أغير مني). ومثله الحديث عن علي ﷺ: (ألا تستحيون أو تغارون فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن

العلوج). - غيرة النساء على الرجال، وقد غارت عائشة رضي الله عنها على النبي ﷺ حين سألها النبي: (أغرت يا عائشة؟ قالت: وما لي ألا يغار مثلي على مثلك؟ فقال النبي ﷺ أفأخذك شيطانك؟) الحديث. - غيرة المرأة على المرأة ضرتها، وقد غارت عائشة رضي الله عنها من ذكر الرسول ﷺ لخديجة بعد وفاتها. وهذه كلها غيرة فطرية ومحمودة شريطة ألا تخرج عن حد الاعتدال كي لا تكون عدوانا على حقوق الآخرين. ثم هناك الغيرة الدينية والأخلاقية التي تكتسب بالتربية، وقد ربطت السنة بين غيرة المؤمن وغيرة الله تعالى (إن الله يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه). والتربية تعني أن المؤمن يغار إذا انتهكت حرمات الله، وهذا لا يكون إلا إذا ربي على هذا، وعلم مقاصد الشريعة (الحفاظ على العقل، النسل، المال، الدين، العرض) وقد ذكرت السنة أن جزاء غيرة المؤمن في الآخرة عظيم حيث جاءت بأنه قصر في الجنة. والغيرة منها ما يحمد ومنها ما يذم، ولأن الغيرة حمية وغضب، فكان من اللائق بالمسلم أن يعلم الدوافع والغايات فإذا كانت الدوافع رعاية حق الله، والأهداف إزالة الريب وتحقيق مقاصد الشرع، كانت هي الغيرة التي يحبها الله، وإذا كانت غير ذلك، كانت الغيرة التي يبغضها الله سبحانه «إن من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، فأما الغيرة التي يحب الله فالغيرة في ريبة، وأما الغيرة التي يبغض الله فالغيرة في غير ريبة». بقي أن نشير إلى حقيقتين مهمتين: الأولى: أن التاريخ يحفظ للعرب والمسلمين مواقف كانت الغيرة فيها دفاعا عن الحق، أو حرصا على الكرامة، فغيرة عمرو بن كلثوم حين صاحت أمه واعمراه كانت في موضعها، وغيرة الصحابة الكرام من أجل دين الله غيرة المعتصم حين استنجدت به المرأة المسلمة قائلة: وامعتصماه، وغيرة صلاح الدين من أجل تحرير القدس، هذه كلها نماذج لها ولنظائرها في التاريخ موقع مهم. الثانية: أن التربية على القيم الدينية والوطنية الحقة أساس صحيح لتكوين الغيرة المحمودة التي تصون المقدس من دين أو عرض أو مال أو وطن، والتي تقف عند حدود الشرع تضبط به البواعث وتحدد به الأهداف، وترشد السلوك كي لا تكون الغيرة نعرة أو حمية جاهلية.

حرف الفاء

ف:

1 . ◉ فارس: Persia ظهر الفرس الأوائل في هضبة إيران الوسطى في مطلع القرن السادس ق.م فلقد وجدت آثار تدل على وجود إنسان ما قبل التاريخ يرجع تاريخه لخمسة آلاف سنة ق.م كما عثر على حضارة متقدمة من بينها القطع الفخارية المتطورة في سيالك قرب كاشان. وكان أول ظهورهم على الساحل الشرقي للخليج العربي. وبعد سقوط نينوى عاصمة الإمبراطورية الآشورية عام 612 ق.م قام قورش بتأسيس الإمبراطورية الفارسية عام 559ق.م وضم الميديين والليديين والكلدانيين في بلاد مابين النهرين له بما فيها مدينة بابل. ومات قورش عام 530 ق.م. وتولى ابنه قمبيز الثاني الذي استولى على مصر عام 525 ق.م وأصبحت إمبراطوريته تمتد من نهر السند حتى نهر النيل وفي أوربا حتى مقدونيا التي كانت تعترف بالسيادة الفارسية، وبعد انتحاره عام 533 ق.م تولى ابنه داريوس (دارا) الأول (الأكبر) وأخمد الحروب وحكم الإمبراطورية الفارسية حكما مطلقا لأنه يتمتع بالحق الإلهي وكانت البلدان التابعة له تتمتع بحكم ذاتي وكان الحكام بها أقوياء يتجسسون لحسابه. وكان متسامحا مع هذه البلدان، ولم يخضع شعوبها لعقيدته أو للثقافة الفارسية. وأنشأت هذه الإمبراطورية الطرق المتفرعة والتي كانت توصل مدينة سوس العاصمة بالخليج جنوبا وبالبحر الأبيض المتوسط وبحر إيجة. وأقيم نظام البريد. وظل داريوس في حرب مع الإغريق حتى وفاته عام 486 ق.م وكان قد أخضع المدن الإغريقية في آسيا الصغرى. وبعده تولى ابنه إجزركسيس الذي أخمد ثورة المصريين على حكم الفرس. وأراد أن ينتقم من أثينا واليونانيين بعد تمرد الأيونيين أيام أبيه. فتواصلت مسيرة جيشه حتى بلغت الأكروبول على مشارف أثينا. لكنه انهزم أمام صمود الأثينيين عام 497 ق.م وأغرقوا الأسطول الفارسي في مياه ميكال. وفي القرن الرابع ق.م ضعفت دولة الفرس. وكانت فريسة سهلة للإسكندر الأكبر ودارت بينه

وبينها حروب استمرت منذ عام 334 ق.م وحتى 330 ق.م وظلت تحت حكم ملوك الإغريق حتى استولى عليها الرومان مابين القرنين الثاني والأول ق.م حتى قام أردشير عام 227 م. بتأسيس الإمبراطورية الساسانية الفارسية التي ظلت قائمة حتى أسقطها العرب في فتوحاتهم الكبرى بالقرن السابع.

2. ◉ فتح مكة: جاء فتح مكة تحقيقا للبشارة التي جاءت في قوله سبحانه وتعالى في سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ① لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ② وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [آية:1-3]. ونزلت هذه السورة الكريمة وهو في طريق عودته ﷺ من الحديبية بعد أن عقد مع قريش صلح الحديبية في العام السادس من الهجرة 628م، وتبعا لهذا الصلح التحقت خزاعة بالمسلمين، والتحق بنو بكر بقريش، وحدث صراع بين خزاعة وبني بكر ساعدت قريش بني بكر وطلبت خزاعة من الرسول ﷺ المساعدة بناء على ما جاء في اتفاق الصلح. كان الحال في مكة آنذاك مختلفا عن ذي قبل، فقد اتسع نفوذ المسلمين شمالا وجنوبا وأحاط بمكة مما هدد تجارة قريش، وأهل مكة أنفسهم أحسوا بالخجل لأن أكثر العرب دخلوا الإسلام ولكن أهله بمكة ظلوا على الشرك، ونشأ جيل جديد في مكة سمع بالإسلام منذ نعومة أظفاره فلم تتعمق عبادة الأصنام في نفسه. وكان الرسول ﷺ شديد الحرص على دخول مكة دون قتال، كما أن أهل المدينة معظمهم هاجروا إليها من مكة، ولو حدث قتال فسيكون فيه قطع لصلة الأرحام، لذلك أعد الرسول ﷺ عدته لفتح مكة دون قتال، فخرج من المدينة سرا بجيش كبير، ولم تحس قريش بهذه الحركة إلا بعد وصول المسلمين إلى مشارف مكة، وكان ذلك في العاشر من رمضان سنة 8هـ. وحينئذ خرج أبو سفيان زعيم مكة ليحاول النجاة لأهله فالتقى بالمسلمين في المكان الذي عسكروا فيه، ورفض الرسول ﷺ مقابلته أول يوم ليفت في عضده، وفي صباح اليوم التالي قابله، وفي هذا اللقاء آمن أبو سفيان بالله ورسوله بعد أن شاهد عظمة قوات المسلمين، وعاد إلى مكة يحمل لأهلها اليأس من المقاومة والأمان من رسول الله ﷺ وما يطمئنهم على حياتهم، وجاء تأكيد الرسول ﷺ على أن يبعد كل نزعة إلى الحرب، ويبعد كل متطرف ولو كان من المقربين، فلقد سمع سعد بن عبادة، حامل راية الأنصار يقول: «اليوم يوم الملحمة، اليوم

تستحل الحرمة، اليوم أذل الله قريشا» ولما علم الرسول الكريم بهذا قال: (اليوم يوم المرحمة، اليوم أعز الله قريشا). وجاء تعبير«يوم المرحمة» عن فتح مكة قمة آداب الجهاد في الإسلام، وتطبيقا عمليا منه ﷺ بأن الجهاد في الإسلام يختلف عن كل صور القتال والحرب اختلافا ظاهرا جليا منذ البداية وحتى النهاية. ثم توج عليه أفضل الصلاة والسلام هذا بالعفو الشامل، الذي مازال التاريخ يردده، ليس في العالم الإسلامي فحسب، بل وتردده كل الدنيا على مر العصور، حين قال: (يا معشر قريش ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال رسول الله: اذهبوا فأنتم الطلقاء).

3. ◉ **الفتوى**: لغة: هي الجواب عما يُشكل من المسائل الشرعية أو القانونية، والجمع: فتاوٍ وفتاوى، ويقال أفتى في المسألة: أي أبان الحكم فيها، فالإفتاء هو إبانة الأحكام في المسائل الشرعية أو القانونية أو غيرها مما يتعلق بسؤال السائل، والمفتي: هو من يتصدر للإفتاء والفتوى بين الناس، وهو فقيه تعينه الدولة ليجيب عما يُشكل من المسائل الشرعية والجمع مفتون، ودار الفتوى: هي مكان المفتي، والفتيا هي الفتوى في المسألة المشكلة. أما شرعا فلا يختلف المعنى الشرعي للفتوى والإفتاء عن هذه المعاني اللغوية، فالفتوى: هي بيان الحكم الشرعي في مسألة من المسائل مؤيدا بالدليل من القرآن الكريم أو السنة النبوية أو الاجتهاد. وهي ضرورية للناس لأنهم لا يمكن أن يكونوا جميعا علماء بالأحكام، ولو أنهم انقطعوا لتحصيل ذلك حتى يبلغوا مرتبة الاجتهاد لتعطل العمل وتوقفت الحياة، فكان من رحمة الله تعالى بالأمة أن جعل منها علماء ومقلدين، وأوجب على العامة من المقلدين أن يستفتوا العلماء فيما يجهلونه فقال: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء:7]. وأوجب على العلماء أن يفتوهم ويجيبوهم ويبينوا لهم الأحكام فقال ﷺ: (من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه. ويجب على العامي أن يتوجه بالسؤال إلى من يثق بعلمه وعدالته، فإذا جهل حاله كفاه أن يراه مشهورا بين الناس بذلك، ومع هذا لا تبرأ ذمته بالعمل بفتواه إلا إذا أطمأن قلبه إليها، فإذا كان يعلم أن الأمر في الواقع على خلاف الفتوى لم يبرأ من الإثم، وإن كان المفتي أعلم العلماء. وعن مكانة المفتي ومسئوليته يقول الشاطبي رحمه الله (ت 790هـ): «المفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ والدليل على ذلك أمور: أحدها: النقل الشرعي في الحديث: (إن العلماء ورثة الأنبياء وإن

الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه. الثاني: أنه نائب عنه في تبليغ الأحكام، بقوله ﷺ: (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) وقوله: (بلغوا عني ولو آية). الثالث: أن المفتي شارع من وجه، لأن ما يبلغه من الشريعة إما منقول من صاحبها وإما مستنبط من المنقول: فالأول: يكون فيه مبلغا، والثاني: يكون فيه قائما مقامه في إنشاء الأحكام، وإنشاء الأحكام إنما هو للشارع. وعلى الجملة، فالمفتي مخبر عن الله كالنبي وموقع للشريعة على أفعال المكلفين بحسب نظره كالنبي، ونافذ أمره في الأمة بمنشور الخلافة كالنبي، ولذلك سموا أولي الأمر، وقرنت طاعتهم بطاعة الله ورسوله في قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ﴾ [النساء:59]، والأدلة على هذا المعنى كثيرة. وتحصل الفتوى من المفتي من جهة القول كأن يسأل فيجيب، ومن جهة الفعل كأن يفعل ويقتدى به، ومن جهة الإقرار كأن يرى عملا من شخص فيقره عليه، ولا تصح الفتيا إذا خالفت مقتضى العلم سواء كانت قولا أم فعلا أم تقريرا. والمفتي البالغ ذروة الدرجة هو الذي يحمل الناس على المعهود الوسط فيما يليق بالجمهور، فلا يذهب بهم مذهب الشدة ولا يميل بهم إلى طرف الانحلال. وينبغي أن يتصف المفتي بخمس صفات نقلها ابن القيم عن الإمام أحمد فقال: «لا ينبغي للرجل أن ينصب نفسه للفتيا حتى يكون فيه خمس خصال: أولها أن تكون له نية فإن لم تكن له نية لم يكن عليه نور ولا على كلامه نور، والثانية: أن يكون له علم وحلم ووقار وسكينة، الثالثة: أن يكون قويا على ما هو فيه وعلى معرفته، الرابعة: الكفاية وإلا مضغه الناس، الخامسة: معرفة الناس». فإن هذه الخمسة هي دعائم الفتوى وأي شيء انقضى منها ظهر الخلل في المفتي بحسبه. ويجب على المفتي أمور منها ما أشار إليه ابن القيم في كتابه «إعلام الموقعين» قال: «ليس للمفتي الفتوى في حال غضب شديد، أو جوع مفرط، أو هم مقلق، أو خوف مزعج، أو نعاس غالب، أو شغل مسؤول عليه، أو حال مدافعة الأخبثين، بل متى أحس من نفسه شيئا من ذلك يخرجه عن حال اعتداله وكمال تثبت وتبينه أمسك عن الفتوى. ومنها أن يتحرى الحكم بما يرضي ربه، ويجعل نصب عينيه قوله سبحانه: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ﴾ [المائدة:49]. فلا يصح له أن يعتمد في فتواه على مجرد وجود الحكم بين أقوال الفقهاء، بل يجب عليه أن يتحرى ما هو أرجح منها تبعا لقوة الدليل. ويجوز لمن لم يبلغ

درجة الاجتهاد أن يفتي بما حفظه من مذاهب الفقهاء المعروفين إذا فهم أصولهم وأحسن التصرف في تطبيقها، وتتفق الفتوى مع القضاء في أنه لابد لكل من القاضي والمفتي من أمرين أولهما: فقه الحادثة التي يريد الإفتاء أو القضاء بها. ثانيهما: فقه الحكم الشرعي لهذه الحادثة. ويفترقان في أمور منها: أن الإفتاء أوسع مجالا من القضاء، فيصح الإفتاء من الحر والعبد والرجل والمرأة والبعيد والقريب والأجنبي والصديق، بخلاف القضاء ففيه خلاف في أن القضاء ملزم للخصوم، ونافذ فيهم بخلاف الإفتاء. كما أن القضاء بما يخالف فتوى المفتي نافذ ولا يعد نقضا لقضاء سابق بخلاف القضاء بما يخالف قضاء سابقا فلا ينفذ. والمفتي لا يقضي إلا إذا ولي القضاء، ولكن القاضي يفتي بل ويجب عليه الإفتاء إذا تعين له.

4. ◉ **فخار**: Pottery: عرف الإنسان كيف يحول الطين كيماويا إلى مادة صلبة عن طريق الشي في النار بالأفران (القمائن) وعرف كيف يشكاه ويصنعه و يزججه ويصنع منه الفخار المسامي وغير المسامي وفي عدة ألوان وأشكال. ومما ساعده اختراع دولاب الفخار في الألفية الرابعة ق.م ليشكل الطين فوقه بيديه ورجلاه تدير عجلته. وكان الفخار يجفف في الهواء والشمس ثم يتم إحراقه بطريقة تهويته والتحكم في الهواء ليعطي اللون الأحمر أو الأسود حسب مادة الطين. وكان يزين ويصقل قبل الحرق أو بعده. ويلون بأكاسيد المعادن. وأول مراكز صناعة الفخار في شرق آسيا كانت في الصين واليابان وكوريا. وحتى نهاية الألفية الثانية ق.م. كان الصينيون يصنعون الفخار بأيديهم. وظلوا منذ سنة 206 ق.م وحتى سنة 220 م. يصنعون التماثيل الصغيرة والأشياء الفخارية حتى المواقد. وفي سنة 220 م ظهر الخزف الصيني وكانت الصين تصدره للهند والشرق الأوسط. وكانت عليه رسومات تميزه. وكان الفخار في أمريكا يصنع يدويا ويلون بأكاسيد المعادن أو ألوان أصباغ نباتية. ولم يعرفوا الدولاب. وفي جنوب أمريكا تم العثور على فخار يرجع لسنة 3200 ق.م في إكوادور وبيرو بأمريكا الجنوبية وكان عبارة عن قدور وفازات ملونة. وصنع المكسيكيون السيراميك (الخزف) الذي يرجع تاريخه لسنة 1500 ق.م وفي حضارة الأولمك صنعت التماثيل الفخارية الصغيرة المجوفة في سنة 300 م. وأوان متعددة الألوان ولها ثلاثة أرجل وكان المايا يصنعون الخزف في أشكال رقيقة اسطوانية متعددة الألوان. والزهريات عليها صور ونقوش خطية والحياة اليومية. وفي أمريكا الشمالية بوادي المسيسبي في الألفية الأولى ق.م كان يصنع الفخار الملون. وفي

الشرق الأوسط كان يصنع الفخار مبكرا. ففي الأناضول صنع منذ سنة 6500 ق.م حيث صنعت التماثيل الطينية للعبادة والتماثيل الصغيرة الملونة. وكان يصنع يدويا. وكان محززا بخطوط أفقية. وكان الفخار يشوى في أفران الخبز أو قمائن. وفي الشام كان يصنع الفخار أيضا. ومنذ الألفية الخامسة ق.م. كان الخزف الملون يصنع في شمال بلاد الرافدين في سمارة. حيث كان يصنع منه بأشكال حيوانية وبشرية ملونة باللون الأحمر والبني والأسود. وصنع الفخار الممتاز والملون بتل حلف عندما تعلم صنّاع الفخار كيفية التحكم في شدة نيران الأفران. وفي نفس الفترة كان الفرس يصنعون القدور ويزينونها بأشكال وتصميمات هندسية ورسم الطيور والحيوانات. وكان الفخار المزجج قد عرف في حوالي 1500 ق.م في بلاد الرافدين. وكان من أجود الأنواع وخاصا بالزخارف المعمارية. وظهرت الفسيفساء الملونة لتزيين الأعمدة والكوات في بلدة الوركاء بالعراق. وكانت تزين به في بابل واجهات المعابد والغرف والمداخل وتكون منه صور ملونة من الحيوانات كالأسود والثيران. وبلغ الذروة في استعماله في القرن السادس ق.م وفي الألفية الخامسة ق.م كان الخزف يصنع بمصر وكان مصقولا ورقيقا وغامقا وكان يعلق بالحبل للزينة. ثم كان يدهن ويزين بأشكال هندسية أو حيوانية حمراء أو بنية أو باللون الأصفر الداكن. وكانت مصر مشهورة سنة 2000 ق.م بخزف الفيانس الذي كان يصنع من الزجاج البركاني (الكوارتز). وكان لونه أخضر غامقا أو أزرق لامعا. وكان أقرب منه للزجاج وليس للخزف. ومن هذا النوع صنع الحرفيون المصريون الخرز والمجوهرات والأكواب الراقية وتماثيل الأشابتي الصغيرة التي كانت توضع كخدم مع الميت. وكان الفخار يصنع في جزر بحر إيجة منذ سنة 1500 ق.م ولاسيما في جزيرتي قبرص وكريت. وكان يلون بلونين ويتخذ أشكالا خيالية ولا يستعمل إلا للزينة ووضع الكريمات والعطور به. وكان يحلى بتصميمات هندسية أو تجريدية. وكان الفخار يشكل في أشكال خيالية. وفي اليونان كان تشكيل ودهان وتزيين الخزف فنا تقليديا هناك. وكان الطين المحلي يشكل على الدولاب بسهولة. وكل نوع كان مميزا وله أغراضه واستعمالاته في المجامع الإغريقي. فأمفورا عبارة عن وعاء طويل بيدين (عروتين) يستعمل لتخزين الخمر والزيت والحبوب والعسل. وهيدرا عبارة عن أبريق للماء. وليسيثس عبارة عن قارورة للزيت لها رقبة طويلة ضيقة وتستعمل في القرابين الجنائزية. وسيلكس عبارة عن

كوب بيدين وله قدم (قاعدة). وأونوكوا إبريق للخمر له شفة. وكان الفخار الأسود غير المزين يستعمل في اليونان أيام العصر الهيليني. وكان الرومان قد تأثروا بهذه الأنواع من الخزف. وكان الإغريق يتقنون حرقه في أفران خاصة. وكانوا يزينون الفخار والخزف بصور نباتات وحيوانا ت تجريدية أو صور خيالية. وكان النوع الأثيني الطراز سائدا سنة 1000 ق.م وفي سنة 530 ق.م ظهر الفخار الأحمر وكان يصنع في أثينا وكورنيث وانتشر شعبيا. وكانت الخلفية مدهونة باللون الأسود والأشكال مرسومة فوقها بالبني المحمر وكانت تفاصيل الأشكال بالأسود، وكان يوضع ماء الذهب لإظهار الحلي. وكان يصنع أوان الفخار الأبيض المرسوم بالألوان. وكان الرومان يعجبون كثيرا بالآنية الخزفية الحمراء المصقولة واللامعة في تفاعل ضد الفخار الإغريقي والهيلليني الأسود. وكانت تقنية صنع هذا النوع قد ظهرت في شرق البحر الأبيض المتوسط سنة 323 ق.م وكان يصنع بغمس الإناء في معلق سائل من جسيمات دقيقة من مسحوق السيلكا (الرمل) ثم يحرق في أفران مؤكسدة. وكان الفخار يصب في قوالب خاصة منقوشة بداخلها لتعطي الصور والأشكال على الفخار على البارز. وكان يطلق على هذا النوع من الفخار الطين المطبوع أو صنع آرتين، وكانت الأشكال مزينة بقطع معدنية أو زجاجية. وهذا النوع انتشرت صناعته وكان رائجا مع النوع الإغريقي الأسود اللامع في كل الإمبراطورية الرومانية ولاسيما في جنوب فرنسا بالقرن الأول الميلادي. وفي الخلافة الأموية (661 م-750م) كانت الأكواب والأواني تصنع بمصر من البلور (زجاج) الصخري الأزرق أو الأخضر. علاوة على الفخار المصنوع في بلاد الرافدين وإيران وسوريا. وكانت صناعة الفخار والخزف قد تأثرت بالصينيين منذ القرن التاسع م. وحتى القرن 15م. وفي القرن التاسع شجع العباسيون صناع الفخار والخزف على تقليد الصناعة الصينية بألوانها وأشكالها البارزة على السطح. وانتقلت في القرن العاشر هذه الصناعة من العراق للأندلس ومنها لأوربا ولاسيما التزجيج بالقصدير. وبصفة عامة كان الفخار والخزف الإسلامي يصنعان في قوالب عادية أو منقوشة بالأشكال ومن بينها أنواع القيشاني (نسبة لبلدة كيشان بإيران) في المساجد أو تزين بها الحوائط كالفسيفساء الملونة والبيضاء. ومن خلال التقنية الإسلامية ظهرت صناعة القيشاني والسيراميك الإسلامي في إيطاليا بالقرن 15 وانتشرت صناعته في أوربا.

5 . ◎ فخار بوكورو: Bucchero نوع من الفخار الرمادي أو الأسود الجميل الصنع. وسطحه لامع أملس. وكان الإستركان ينحتونه مابين القرنين الخامس والرابع ق.م.

6 . ◎ فخار أوستراكون: Ostrakon قطعة من الفخار كانت تستخدم في الكتابة عليها لدى قدماء المصريين والإغريق، أما الإيثنيين (يونانيين) فكانوا يكتبون على سطحها الخارجي. ووجدت عليها أسماء المنفيين من أثينا. كما دونت عليها نصوص قصيرة. وكان العامة يفضلونها على ورق البردي الذي كان مرتفع الثمن. وكان قدماء المصريين يستخدمون هذه القطع لهذا السبب.

7 . ◎ الفداء: لغة: فَدَيتهُ فدىً وفداء وافتديته، وهذا يدل على البذل من النفس والمال لتخليص الآخرين، وقال الشاعر: فلو كان ميت يفتدى، لفديته * بما لم تكن عنه النفوس تطيب. وإنه لحسن الفدية والمفاداة: أن يرد أسر اليد ويسترجع منهم من في أيديهم، كأن يدفع رجلا ويأخذ رجلا. والفداء: أن يشتريه، يقال: فديته بمالي فداء، وفديته بنفسي. قال تعالى: ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ﴾ [البقرة:85]. وافتدى: قدم الفدية عن نفسه. يقول الله تعالى في شأن الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وخصاله، وظلموا غيرهم بالعدوان عليهم: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ [الزمر:47]، فما يرونه من أهوال القيامة يهون معه أن يقدموا ما في الأرض ومثله لو كانوا يملكونه ولكن يبقى هذا في دائرة الأماني، ويقول الله تعالى: ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ [المعارج:11]، فإن الله لا يقبل منهم هذا، يقول الله تعالى: ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ﴾ [آل عمران:91]. واصطلاحا: ما يقدم من مال ونحوه لتخليص المفدى. يقول الله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات:107]، أي جعلنا الذبح فداء له، وخلصناه من الذبح. والفداء والفدية: فيما يقي به الإنسان نفسه من مال يبذله في عبادة قصر فيها، ككفارة الصوم، والحلق ولبس المخيط في الإحرام، فيقول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة:184]، ويقول سبحانه: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾

[البقرة:196]. وافتدت: اختلعت. يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِۦ﴾ [البقرة:229]. والخلع: طلاق يعوض بلفظ الخلع أو الطلاق أو ما في معناهما، ويجوز الخلع على كثير المال وقليله. والفدائي: المجاهد في سبيل الله، مضحيا بنفسه، والفدائية: عمل الفدائي. ويعد هذا المفهوم بهذه الدلالات ثمرة من ثمرات العقيدة الإسلامية والعبادات ومظهرا من مظاهر الأخلاق وحسن المعاملات في الإسلام، حيث يطهر القلب من الإثرة وحب الذات فيفكر في غيره من الناس، فإن وجد غيره مكبلا بقيود الرق بذل من ماله ليفك قيده وأسره، وإن دعاه الواجب لرفع كلمة الله في حياة الناس كان فدائيا في بذل نفسه وماله، وإن اتجه بالتفكير في نفسه فإنما ينظر إليها نظرة الناقد البصير ليفتديها من عذاب يوم القيامة حتى لا تهلك فيه. وإن لم تطب الحياة للزوجة مع زوجها كان هذا العطاء منها لزوجها، إنهاء لحياة زوجية غير صالحة. كما يدل مفهوم الفداء على سبيل المحبة وتقويتها بين الناس عندما يسمع بعضهم من بعض عبارة: (فداك نفسي) أو (فداك أبي وأمي) أو (بأبي أنت وأمي) وقد خوطب النبي ﷺ بهذه المعاني من أصحابه رضوان الله عليهم.

8. ◉ الفرض: لغة: ما أوجبه الله عز وجل على عباده كما في الوسيط، وهو ما يثاب الإنسان على فعله ويعاقب تاركه، ويأتي الفرض بمعنى الإلزام أو التقدير كما في اللسان. واصطلاحا: ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا فرق بين الفرض والواجب إلا في الحج فقط. وأما الحنفية فإنهم يعرفون الفرض بأنه ما عرف وجوبه بدليل قطعي موجب للعلم والعمل قطعا، أما ما عرف وجوبه بدليل ظني فإنه يطلق عليه الواجب. وهذا الاختلاف الواقع بين جمهور الفقهاء والحنفية في المراد بالفرض والواجب خلاف لفظي. لأن الفرض والواجب يدلان على معنى الثبوت والتقدير، وكلاهما يثاب على فعله ويعاقب على تركه. وينقسم الفرض باعتبار المكلف به إلى فرض عين وفرض كفاية، وثمة فروق بينهما هي: فرض العين هو ما يطالب به كل إنسان بعينه ولا يجوز أن يؤديه بدلا منه أحد، ولا يسقط عن المكلف إلا بأداء ما فرض عليه كالصلاة والصيام والزكاة والحج. أما فرض الكفاية فهو ما يطلب حصوله دون النظر إلى فاعله، لكنه يسقط بفعل البعض، ويأثم الكل إن تركوه جميعا، إما إذا قام به البعض ولم يقم به الآخر، فإن من فعله يثاب،

وأما تاركه فإنه لا يعاقب لسقوطه بفعل الغير، وذلك كصلاة الجنائز، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الثابت بقوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران:104]، وكذلك تعليم الحرف وتعلمها فإنها من فروض الكفاية، لأنه ليس مطلوبا من الناس جميعا تعلم حرفة واحدة. وفرض العين لا يمكن أن يتحول إلى فرض كفاية، لأنه متعلق بعين الإنسان ذاته. أما فرض الكفاية فإنه يتحول من كفاية إلى فرض عين، وذلك إذا تعين، مثال ذلك: صلاة الجنازة فهي فرض كفاية، ولكن إذا لم يوجد غير مسلم واحد في المكان الذي مات فيه مسلم تحول فرض الكفاية إلى فرض العين، لعدم وجود من يقوم بالفعل سواه. والفقهاء متفقون على أن فرض العين أقوى من فرض الكفاية، وإن اختلفوا في أفضلية أحدهما على الآخر، لأن من ترك فرض العين أجبر على فعله كما فعل سيدنا أبو بكر ﷺ مع مانعي الزكاة فإنه قاتلهم على تركها، وأجمع الصحابة على فعل أبي بكر دون إنكار. أما فرض الكفاية فإن الإنسان لا يجبر على فعله إلا إذا تعين في حقه دون غيره. وفرض العين إذا شرع الإنسان في فعله، فإن الواجب عليه أن يتم هذا الفعل، إلا إذا طرأ عليه عذر يمنعه من إتمام هذا الفعل، كمن صام نهار رمضان، واشتد به المرض فله أن يقطع الصيام بسبب المرض. أما فرض الكفاية إذا قام به الإنسان، فله أن يقطعه، ولا يستمر في أدائه، كمن أراد أن يتعلم حرفة معينة ووجد أن غيره قد قام بتعلم هذه الحرفة، فله أن يقطع هذا الفعل لقيام غيره، ولا إثم عليه. نقل العطار في حاشيته: إن قطع الطواف المفروض من أجل صلاة الجنازة مكروه، لأنه لا يحسن ترك فرض العين لفرض الكفاية، فإذا تزاحم فرض الكفاية وفرض العين في وقت واحد، وكان الوقت لا يسع إلا واحدا منهما، وجب تقديم فرض العين إلا إذا كان له بدل، كما في سقوط صلاة الجمعة عن إنسان له قريب يمرضه ولا يوجد سواه يقوم بتمريضه والنظر في مصالحه ورعايته. كما أن لفرض الكفاية أمورا تتعلق بها مصالح دينية كصلاة الجنازة وغيرها، ومصالح دنيوية كتعلم الحرف وعلم الطب ونحو ذلك، وهذه الأمور قد قصد الشرع الحكيم تحصيلها لما لها من أثر طيب في حياة الفرد والمجتمع، وهو في نفس الوقت لم يكلف آحاد الناس بتحقيق هذه الأمور، وترك الأمر لكل إنسان على حسب رغبته في تحصيل الخير، وتحقيق النفع العام لنفسه ولأبناء مجتمعه الذي يعيش فيه، وذلك يختلف تماما عن فرض العين الذي كلف الشرع الحكيم كل إنسان بالقيام به، وكلما حقق الإنسان

فرض العين وأتى به ممتثلا لأمر ربه عز وجل، كلما نال الأجر والثواب من الله تعالى، فكان الغرض من فرض العين هو الخضوع والامتثال لأمر رب العالمين، وذلك بخلاف فرض الكفاية فإنه في الغالب لا يتكرر.

9. ◉ **الفسطاط**: أول عواصم مصر الإسلامية، اختطها الفاتح العربي المسلم عمرو بن العاص سنة 20هـ -642م لتكون مقرا لولاة مصر المسلمين. تقع على الجانب الشرقي للنيل في الفضاء المجاور لحصن بابليون، عند رأس الدلتا في نقطة التقائها بجنوب الوادي. وقد ظلت العواصم المصرية تدور في هذا الموقع وتنتقل فيه من موقع إلى آخر (ممفيس، بابليون، ثم العسكر، القطائع، القاهرة) ولكنها لم تخرج عنه إلا في فترات عابرة في التاريخ القومي (طيبة - الإسكندرية). وفي بداية عهدها ضمت الفسطاط مسجدا جامعا يعرف بالجامع العتيق وتاج الجوامع، وجامع عمرو هو أول جامع ينشأ في إفريقيا، واختطت القبائل العربية التي تألف منها جيش القائد الفاتح حول الجامع ودار الإمارة، فاختير لكل جماعة «خطة» تنزل بها. وعندما بنى العباسيون مدينة «العسكر» سنة 132هـ/ 750م ثم أحمد بن طولون مدينة «القطائع» سنة 254هـ-868م إلى الشمال من «فسطاط عمرو» أصبح مجموع المدن الثلاث يمثل مدينة مصر، وأصبح هذا التجمع العمراني أكثر وضوحا بعد بناء مدينة «القاهرة» الفاطمية سنة 358هـ-969م. كانت الفسطاط تنقسم جغرافيا إلى قسمين: «عمل أسفل» و«عمل فوق»، وكان بكل منها مسجد جامع: جامع عمرو في عمل أسفل وسمي لذلك بـ «الجامع السفلاني» وجامع ابن طولون في عمل فوق وسمي لذلك بـ «الجامع الفوقاني». كان عمل أسفل يمثل المنطقة الجنوبية الغربية للفسطاط ، ورغم كونه أكثر رطوبة، فإنه كان يحوي أغلب مباني المدينة الهامة، ففيه كان المسجد الجامع ودار الضرب والأسواق والقياسر، وظل هذا الحي الغربي للمدينة شاهدا على الأحداث الأليمة التي عرفتها الفسطاط طوال تاريخها. أما الجزء الآخر للمدينة فكان يشمل مساحة كبيرة في اتجاه الشرق ويمتد حتى المقابر القديمة في سفح المقطم، وتمثل بركة الحبش الحد الطبيعي الجنوبي لهذا القسم من المدينة حيث توجد اليوم ضاحية القاهرة الجنوبية: البساتين، بينما لم يكن لهذا القسم حد معين، ففي ذروة ازدهار ونمو الفسطاط خلال القرنين الرابع والخامس للهجرة (العاشر والحادي عشر

للميلاد) كان هذا القسم يمتد إلى ما يلي الخليج المصري في منطقة يصعب تحديدها تعادل ميدان السيدة زينب الحالي فيما وراء جبل يشكر، حيث يوجد منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) جامع ابن طولون. كان هذا القسم في الأساس حيا سكنيا رغم حرمانه من المراكز التجارية والحرفية التي كانت مركزة كلها في القسم الآخر للمدينة القريب من مجرى النيل. ورغم أن القسم الغربي للمدينة أو عمل أسفل قد دمر أكثر من مرة، إلا أنه كان يعاد بناؤه دائما ولم يفقد أهميته الاقتصادية والتجارية، وظل حتى نهاية العصر المملوكي حيث كان يعتبر المدينة الثانية للإقليم بعد القاهرة بسبب قربه من النيل. أما القسم الشرقي للمدينة أو عمل فوق فقد دمر تماما منذ النصف الثاني للقرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) ولم يعاود سكنه بعد ذلك بسبب الأوبئة والمجاعات والاضطرابات التي اجتاحت مصر كلها في هذه الفترة. وبسبب ذلك فقد تخرب القسم الشرقي كله فيما عدا منطقة المشاهد بين المشهد النفيسي وباب زويله التي تمثل الضاحية الجنوبية للقاهرة الفاطمية. وطوال العصر الفاطمي (358-567هـ/ 969-1171م) كانت الفسطاط تعد مدينة مصر الرئيسية ومركز نشاطها الاقتصادي والصناعي والعلمي، بينما كانت القاهرة هي مقر الحكومة الفاطمية ومركز الدولة الإداري والسياسي والمعقل الرئيسي لنشر الدعوة الإسماعيلية، ويكون مجموع المدينتين العاصمة المصرية في العصر الفاطمي. وقرب نهاية العصر الفاطمي اجتاح الفسطاط حريق متعمد في سنة 564هـ/ 1168م، بناء على أوامر الوزير شاور السعدي، استمر أكثر من أربعة وخمسين يوما وأتى على أغلب المواضع الواقعة حول جامع عمرو، وعلى المناطق الشمالية الغربية المعروفة بالحقروات، بينما كانت المناطق الشرقية قد تخربت كلية منذ أزمة منتصف القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي). ولم يأت عام (572هـ/ 1176م) إلا وكانت هذه الأقسام قد أعيد بناؤها كما يذكر ابن جبير في رحلته. ورغم أن القاهرة فقدت مكانتها كمركز للحكم في العصر الأيوبي، بعد بناء قلعة الجبل، وأخذت الأنشطة التجارية والحرفية تتسرب إليها، فإن قوة جذب الفسطاط كمركز صناعي واقتصادي ظلت كما هي حتى نهاية القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، بسبب قربها من مجرى النيل حيث كانت تلتقي عندها طرق التجارة القادمة من الإسكندرية والبحر الأحمر وداخل إفريقيا. ولكن القاهرة بلغت أقصى ازدهارها كمركز تجارى وعلمي في

العصر المملوكي وخاصة في زمن الناصر محمد بن قلاوون، وحلت تدريجيا محل الفسطاط التي لم يبق منها في مطلع القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي إلا ما بساحل النيل وما جاوره إلى ما يلي جامع عمرو وما قرب منه، ودثرت أكثر خططها القديمة وتغيرت معالمها. ولم تجر أية محاولة للنهوض بالمدينة وإحياء دورها بسبب تحول طاقة التجارة المصرية ابتداء من عصر السلطان برسباي (825-742هـ/ 1421-1438م) واعتمادها على تجارة البحر المتوسط بعد أن كانت حتى هذا الوقت تعتمد على تجارة البحر الأحمر عبر الطريق التقليدي (عيذاب - قوص - الفسطاط) وعلى الأخص بعد تخرب ميناء عيذاب نهائيا في أواسط القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وقد أدى ذلك بالضرورة إلى فقدان الفسطاط لأهميتها الاقتصادية وهجر الناس لها وتخربها نهائيا في نهاية القرن التاسع الهجري، وبالطبع لم يكن هذا ممكنا إلا بعد إنشاء ميناء آخر للعاصمة في طرفها الشمالي الغربي هو ميناء (بولاق) الذي بدأ في الظهور اعتبارا من سنة 713هـ-1313م ولكنه لم يلعب دورا في الحياة الاقتصادية للمدينة إلا ابتداء من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

10. ⦿ فلك: Astronomy. علم التنبؤ بالظواهر الفلكية. وكان يلقن بواسطة الكهنة بالمعابد. وكان لكل من قدماء المصريين والبابليين فلكهم الخاص بهم. فلقد عثر على تقاويم فوق أغطية التوابيت الفرعونية ترجع لسنة 2000-1600ق.م. ووجد أن أسقف المقابر في المملكة الحديثة قد زينت بصور النجوم التي كانت ترى في السماء وأطلق عليها أسماؤها. كما وجدت في بلاد ما بين النهرين تشكيلات لصور النجوم. وكان البابليون يتنبأون بدقة بالخسوف والكسوف للشمس والقمر. وتاريخ الفلك يبدأ منذ عصر ما قبل التاريخ حيث كان الإنسان الأول قد شغل تفكيره بالحركة الظاهرية المتكررة للشمس والقمر وتتابع الليل، حيث يظهر الظلام و تظهر النجوم وحيث يتبعه النهار لتتوارى في نوره. وكان هذا يعزى للقوى الخارقة لكثير من الآلهة. فالسومريون كانوا يعتقدون أن الأرض هضبة تعلوها القبة السماوية. وتقوم فوق جدار مرتفع على أطرافها البعيدة. واعتبروا أن الأرض بانثيون هائل تسكن فوق جبل شاهق. والبابليون اعتقدوا أن المحيطات تسند الأرض والسماء. والأرض جوفاء تطفو فوق مياهها ومركزها بها مملكة الأموات. لهذا ألّهت الشمس والقمر وتصورت الحضارات القديمة أنهما يعبران قبة

السماء فوق عربات تدخل من بوابة مشرق الشمس وتخرج من بوابة مغرب الشمس. وهذه المفاهيم بنيت على أساسها اتجاهات المعابد الجنائزية. وكان قدماء المصريين يعتقدون أن الأرض مستطيل طويل يتوسطها نهر النيل الذي ينبع من نهر أعظم يجري حولها تسبح فوقه النجوم الآلهة. والسماء ترتكز على جبال بأركان الكون الأربعة وتتدلى منها هذه النجوم. لهذا كان الإله رع يسير حول الأرض باستمرار. ليواجه الثعبان أبوبي (رمز قوى الظلام الشريرة) حتى يصبح خلف الجبال جهة الغرب والتي ترفع السماء. وهناك يهزم رع ويسقط فيحل الظلام. وفي الصباح ينتصر رع على هذه القوى الشريرة ويستيقظ من جهة الشرق. بينما حورس إله القمر يسير بقاربه ليطوف حول العالم. وكان القمر يعتبر إحدى عينيه. ويلاحقه أعداؤه لفقء هذه العين بإلقائها في النيل وينجحون مجتمعين في هذه المهمة فيظلم القمر. لكن الإله رع يهب لنجدة عين حورس (القمر) ويعيدها لحورس. وكان الصينيون يعتبرون الأرض عربة ضخمة في أركانها أعمدة ترفع مظلة (السماء) وبلاد الصين تقع في وسط هذه العربة ويجري النهر السماوي (النهر الأصفر) من خلال عجلات العربة، ويقوم السيد الأعلى المهيمن على أقدار السماء والأرض بملازمة النجم القطبي بالشمال بينما التنينات تفترس الشمس والقمر. لكن في القرن الثاني ق.م. وضع الفلكي الصيني (هياهونج) نظرية السماء الكروية حيث قال إن الكون بيضة والأرض صفارها وقبة السماء الزرقاء بياضها. والكلدانيون من خلال مراقبتهم لحركة الشمس ومواقع النجوم بالسماء وضعوا تقويمهم، واستطاعوا التنبؤ من خلال دورتي الشمس والقمر بحركتيهما ما مكنهم من وضع تقويم البروج حيث ربطوا فيما بين الإنسان وأقداره. وأخضعوا فيها حركات النجوم لمشيئة الآلهة. لهذا توأموا بين التنجيم والفلك. ومن خلال تقويم البروج تمكنوا من التنبؤ بكسوف الشمس وخسوف القمر. لكنهم لم يجدوا لها تفسيرا. وكان تقويمهم يعتمد أساسا على السنة القمرية التي لم تكن تتوافق مع الفصول المناخية. وكان قدماء المصريين منذ 3000 سنة ق.م. قد أمكنهم القيام بالرصد الفلكي وقياس الزمن وتحديده من خلال السنة والأشهر. وبنوا أضلاع الأهرامات (وجوهها) متجهة للجهات الأربع الأصلية. ومن خلال هذا نجدهم قد حددوا الشمال الحقيقي. والفلكيون الفراعنة لم يهتموا بالقمر عكس بلاد الرافدين ولاسيما بالدورة القمرية. واهتموا بالشمس لأنها كانت ترمز للإله رع.

11. ◉ الفن: تعنى كلمة (الفن) مجمل الوسائل والمبادئ التي يقوم الإنسان بواسطتها بإنجاز عمل يعبر عن مشاعره وأفكاره، فالعمل الفني تجسيد لفكرة ما بأحد الأشكال التعبيرية. والتعبير الفني قائم بالفطرة الإنسانية منذ بدء الخليقة، فأقدم نموذج عرفة التاريخ هو تمثال لامرأة عارية من الحجر الجيري، عثر عليه في النمسا، ويعرف باسم «فينوس ويللندوروف» ويرجع تاريخه إلى خمس وعشرين أو خمس وثلاثين ألف سنة، وهي الفترة التي يطلق عليها العصر الحجري، أو ما قبل التاريخ، والتي تنتهي مع بدايات التقويم الحالي، فقد كان الفن هو اللغة السائدة بين البشر قبل أن يعرف الإنسان الكتابة ويستخدمها في التعبير. والفن وثيق الارتباط بالتقدم الاجتماعي وبالعقل الإنساني الذي كلما تقدم باتساع معرفته، تأثر نتاجه بنفس هذا التقدم والأتساع. ومن هنا كان ارتباط الفن بالحضارات، إذ أنه يمثل مختلف قيمها ورقيها الفكري والتعبيري، وبالتالي أصبح لكل حضارة فنها الذي يحمل سماتها المميزة، لأنه يمثل الشكل الذي أضفاه الإنسان على تطلعاته ومشكلاته عبر مشواره الطويل في البحث عن المعرفة والسيطرة والتعبير عن أحلامه ومخاوفه، لذلك نجد أن الفن يمثل في كل مجتمع إنساني عنصرا أساسيا من العناصر المكونة للعقائد والطقوس، والأعراف الأخلاقية والاجتماعية، فهو يقع في مفترق الطرق بين الفكر العلمي والفكر الفطري، بين عالم الشهادة وعالم الغيب، وبين الواقع والأمل، لذلك لا يمكن فهم وإدراك الفن بعيدا عن إطاره الاجتماعي وبيئته الزمنية. وانطلاقا من ارتباط الفن بالحضارات يتم تقسيم تاريخ الفن وفقا لحقب تطورها إجمالا، حيث إن التطور الإنساني لا يخضع للتقويم الدقيق وإنما لمراحل إنجازاته وتأثيرها على المجتمع. وقد جرى العرف على تقسيم الحضارات بفنونها على النحو التالي: أوروبا الغربية من عصر ما قبل التاريخ إلى الفن السلي. الشرق القديم، مصر القديمة، كريت، اليونان، الفن الفارسي (وقد ضمت هذه الحقبة عصر جوستينيان ومعركة الأيقونات «تحريم التصوير» بين اليهودية والمسيحية) فن الاستب، الفن الأتروسكي، الفن الروماني، الفن المسيحي القديم، الفن البيزنطي، الفن الإسلامي، الفن الأوروبي القديم، الفن القوطي، الفن فيما بين القرن الثالث عشر وحتى المدرسة التكلفية، الفن الباروكي والروكوكو، من الكلاسيكية الجديدة إلى أواخر القرن التاسع عشر مرورا بمذاهب الانتكائية والرومانسية والواقعية والتأثيرية والرمزية والفن الجديد وما بعد التأثيرية

والتعبيرية. أما الفن في القرن العشرين فقد بدأ بأزمة انعكست على الفن بفصل الشكل عن المضمون، وعرف هذا الاتجاه بالفن الحديث أو الفن التجريدي، وتنعكس هذه الأزمة على مئات المذاهب الفنية والتيارات التي تشابكت وتكررت بأسماء مختلفة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الحوشية والدادية والتكعيبية والتأليفية والمستقبلية والسريالية واللافن واللاشكل. وفن الكولاج (اللصق) وفن القمامة وفن الخردة وما إلى ذلك. وينتهي هذا التقسيم الإجمالي للفن بالفنون الشعبية والفن الأفريقي والفن الهندي والفن في جنوب شرق آسيا وفي الصين وفي كل من فيتنام وكوريا وفي اليابان والفنون في أوتيانيا، لينتهي بالفن لدى هنود الأمريكتين. لقد قام الفن الكريتي واليوناني على أسس وانجازات الفن المصري القديم و كامتداد له. كما يعتبر الفن الإسلامي وحضارته هو همزة الوصل بين العالم القديم والعالم الغربي الحديث وتميز بتنوع شديد في أساليبه وتفاصيله وتعرض لمختلف المجالات الفنية سواء أكانت من الفنون الأساسية أو من الفنون التطبيقية. ويتسم الفن الإسلامي إجمالا باتجاهين أساسيين رغم تباعدهما شكلا، وهما: الاتجاه القائم على الفنون الممارسة في الأقطار والحضارات التي امتد إليها الإسلام، حيث أثر الإسلام في تلك الفنون دون إلغائها، والاتجاه القائم على الأشكال المجردة النباتية أو الهندسية، وهو خط جديد مرتبط بالرؤية الكلية للمسلمين للإنسان والكون والحياة، متأثرا بالفلسفة الإسلامية، وبأفكار المتصوفة المسلمين ويمكن تلخيصه بعبارة (المركز في الإشعاع) إشارة إلى الخالق والمخلوق، وهو يمثل فرقا جوهريا بين المدارس التجريدية في الغرب التي تفرض العبث والضياع وبين التجريد في الفن الإسلامي القائم على الربط بين الإنسان وخالقه، لأن استبعاد المضمون عن الفن هو في الواقع استبعاد للوجود الإنساني برمته. وأهم ما يميز الفن الإسلامي في الفنون الأساسية هو: العمارة الدينية المتمثلة في المساجد والمدارس والأسبلة، وكل ما يتعلق بهذا الجانب، والعمارة المدنية من قصور ومنشآت عامة وأسواق وحمامات ومدافن، والعمارة العسكرية من قلاع وحصون وأسوار. ووصلت براعة الفنان في النقوش والزخارف التي تكسوها إلى درجة مذهلة سواء في دقة تناوله ومعالجته الفنية للمواد الصلبة كالرخام والحجز أو في فن الفسيفساء ولوحاته الجدارية التي وصلت ألوان بعضها إلى تسعة وعشرين لونا مختلفا، وهو رقم غير مسبوق آنذاك. ومن أهم إنجازات الفن الإسلامي وإسهاماته: فن الخط

العربي بإمكانيات تشكيلاته اللانهائية، وفن المنمنمات، وفن الكتب والأغلفة، والمصاحف وزخارفها، ويمثل فن الخزف والأواني ذات البريق المعدني، وفن الزجاج ملمحا متميزا إلى جانب فن المعادن والعاج والحلي والأحجار الكريمة والنسجيات بمجالاتها المختلفة من سجاد وملبوسات.

12. ◉ **فن أزتك:** Aztec art الفن الأزتكي يعبر عن المفاهيم والمنظور الديني. فكان يستعمل رسومات فاقعة اللون. وكانت الرسومات فوق الجدران أو ورق لحاء الشجر، وكان يصور مراسم الاحتفالات الدينية وصور الآلهة. وكان الأزتك يمارسون فن النحت والنقش. فكانوا قد نقشوا معبودهم بالنقش الغائر أو بالنحت البارز، وكان من هذه الأعمال إظهار الآلهة أو تسجيل الضحايا المقدسة. ومن أشهر تماثيل الأزتك حجر التقويم الذي يزن 22 طنا وقطره 3.7 أمتار، ويمثل الكون والعالم بالنسبة للأزتك. ففي وسط الحجر نقشت صورة وجه الشمس تحيط بها دوائر مصممة لترمز للأيام والسنوات. وكان الفنانون يصنعون أشكالا للأشخاص والحيوانات في شكل تماثيل صغيرة من الكوارتز وحجر الأبيسديان (زجاج صخري) والياقوت.

13. ◉ **فن الصحراء:** كان فن الصخور متبعا لدى سكان الصحراء الكبرى بشمال أفريقيا. فمنذ نهاية الألفية السادسة ومنتصف الألفية الرابعة قبل الميلاد كانت الصحراء الكبرى الممتدة من غربي مصر وحتى المغرب يسكنها صيادو الأسماك والحيوانات ورعاة قطعان الماشية والأغنام. لأنها كانت مناطق مطيرة ينمو بها السفانا والغابات. وكانت موئلا للحيوانات المفترسة والرعوية حيث كانت من أوائل المناطق التي استوطنها الإنسان الأول. وقد خلف الفنانون الأوائل بها 30 ألف صخرة رسموا عليها أو نقشوا فوقها ومعظمها في منطقة تسللي بالجزائر. والطور المبكر لهذه الحقبة يطلق عليه فترة بوبالوس (5500-3500 ق.م.) التي ظهرت بها حيوانات انقرضت حاليا من المنطقة منها البقر الكبير والأفيال والخرتيت وأفراس النهر. وهذا سببه انحسار المياه والأمطار وظهور التصحر هناك. ومناظر الحيوانات التي خلفها الفنانون الأوائل بهذه المناطق نراها طبيعية ومتناسبة ومتناسقة. وبدت فيها صور السكان وهم متسلحون بالهراوات والعصي والسكاكين والأقواس ولم ير رماح بها. والطور الثاني لفن الصحراء المبكر يطلق عليه فترة

الماشية (من منتصف الألفية الرابعة إلى منتصف الألفية الثانية ق.م.) حيث بدأ الناس يمارسون الصيد بالسكاكين البدائية والعصي والأقواس والرماح القصيرة. وكانت الرسومات والمنحوتات لا تبدو طبيعية بالكامل وأحجامها صغيرة، كما بدت في مناطق تسللي وتازارة. فكانت البقرة لها رقبة وفمها به شيء كالشوكة المنفرجة والمشقوقة. وفي هذه الفترة ظهر الفخار والسكاكين الحجرية المصقولة ورؤوس السهام. وظهر فيها أيضا رسم الكهوف كما في كهف تسللي الذي أظهر السهم والقوس بشكل ملحوظ. والفترة التالية من فن الصحراء الكبرى كانت فترة الحصان منذ 1200ق.م. وقد جاء الحصان من البحر من جزيرة كريت. وجاء معه التأثير الكريتي عندما جاء الكريتيون متحالفين مع الليبيين ضد مصر. وفي هذه الفترة ظهرت الفروسية والعربات ثم أعقبها ظهور الجمال. ويمثل رسم الجمل العصر الأخير لفترة فن تسللي وشعب الصحراء. ويقال إن هذا الفن كان له تأثيراته على وادي النيل وغرب أفريقيا ولاسيما الأقنعة التي كان يرتديها الراقصون. لكن لا يوجد تشابه بينها وبين الأقنعة في غرب أفريقيا. وفي واحة تازارين جنوب مراكش ظهر أسلوب فن تازارين الجزائري. وهو فن مجتمع الصيد حيث ظهرت رسومات للحيوانات الرشيقة بأرجلها الطويلة كالغزلان. وقام بهذه الأعمال الرعاة أنفسهم بالصحراء بجنوب الجزائر وحتى الأطلنطي. فالنقوش الصخرية المبكرة في تسللي بالجزائر وفزان بليبيا كانت تعكس الأهمية الاقتصادية للصيد وأهمية الحيوانات كالبقر والأفيال والأحصنة وغيرها في حياة السكان. فمعظم الأشكال البشرية في هذه القطع الفنية كانت مسلحة بالعصي والهراوات وأنواع مختلفة من السهام. وكانت اللوحات تصور الرجال والنساء برؤوس كبيرة أو بأقنعة. كما بينت كيف كان هؤلاء البدو قد تعودوا على الصيد والحرب من أجل العيش. وأثناء هذه الفترة من الرسم والنقش ظهرت فترة الماشية وظهرت فيها المواشي المستأنسة في الأعمال الفنية العديدة. ثم أعقبها ظهور فترة الحصان القصيرة الأجل. وبها ظهرت الكلاب الأليفة والأغنام البرية. ثم ظهرت فترة الجمل وهو الحيوان الوحيد وقتها الذي رسم ومعه سجلت السيوف وبعض الأسلحة النارية. وأثناء فترة الجمل كان أسلوب الرسم تخطيطيا راقيا. وهذه الرسومات للجمل مازالت سائدة بين قبائل البدو كالطوارق الذين يعيشون في الصحراء الكبرى حاليا حيث ينقشون رسومات الجمال فوق الصخور لأهميتها في حياتهم الصحراوية حتى الآن.

14 . ◉ **فن الصخور بأفريقيا:** African،rock Art يعتبر هذا الفن من أهم الحضارات والثقافات الأفريقية حيث توجد هذه الرسومات في عدة مواقع بليبيا والصحراء الكبرى والجزائر وجنوب أفريقيا. ومعظم هذه الأعمال ترجع للألفية الخامسة ق. م وحتى الألفية الثانية ق.م ورسمت أو نقشت هذه الأعمال بالكهوف أو فوق صخور المنحدرات العالية. وتنتشر في الأراضي الليبية العديد من مراكز تجمعات ما قبل التاريخ في كل من جبال الاكاكوس والعوينات ومنطقة المساكات والهاروج والعديد من المناطق التي تنتشر بها آثار تلك الحضارات من أدوات صيد وطحن الحبوب إلى جانب أنواع متعددة من المقابر ذات الأشكال المختلفة.

15 . ◉ **فن الصخور بتازينا:** Tazina Rock art وجدت في واحة تازارين بصحراء الجزائر جنوبي المغرب نماذج من فن تازينا حيث كان المجتمع يصطاد الحيوانات. فسجل الفنانون الأوائل رشاقة هذه الحيوانات.

16 . ◉ **فن أفريقيا:** فن الصخور لدي قبائل البشمان بجنوب أفريقيا: كانوا يهدفون إلى الاتصال بعالم الأرواح من خلاله ومخاطبة الأرواح الشريرة لتنحسر عن مرضاهم. والتلوين هناك كان على ثلاثة أنماط متبعة. إما لون واحد أو لونان أو عدة ألوان. فلقد كان أسلاف قبائل البشمان هناك يقومون بأعمالهم من خلال تلوينها بعدة ألوان. وكان يقوم بها الأشخاص الصيادون جامعو الثمار بالمنطقة. وقد ترك تنوع الألوان إنجازات رائعة من فن الصخور. حيث أظهروا من خلالها نماذج طولية مع تلوينها لإظهار مجموعات تكوينية مركبة حيث كانوا يعيشون بالسهول الداخلية هناك. وكانوا يستخدمون المثقاب في النقش والنقر بواسطة شيء حاد لثقب سطح الصخر ولصنع صور منقطة. وكان التحزيز متبعا أيضا لكن ليس كثيرا كالتثقيب. لكنه كان متبعا لقطع أسطح الحجر بشيء حاد لصنع الخطوط الخارجية للصورة. وكانوا يتبعون الخدش لصنع الصورة في أسطح الصخور القاتمة اللون لتظهر الطبقة الفاتحة تحتها في شكل تعددية لونية اتبعها الفنان القديم. وهذا يدل على أن الفن كان تعبيريا لما يدور في ذهن الفنان القديم والحديث. ليظهرا من خلاله ثقافاتها وأنشطتها ومعتقداتها ومعيشتها. فالمشاهد لهذه القطع الفنية سوف يتخيل صورة عقلية لما كان يهدف إليه الفنان نفسه أو رؤيته للعالم في

زمنه. فكثير من الناس بما فيهم البشمان كانوا يرسمون أو ينحتون فوق الصخور ما كانوا يرونه أو يتخيلونه. ولم يسجل البشمان في رسوماتهم المعارك والرقص القبائلي فقط بل سجلوا حيواناتهم وحياتهم اليومية.

17. ◉ **فن العصر الحجري**: بدأ منذ 32000 أو 11000 سنة. وأيا كان فإن هذا الفن كان عبارة عن تماثيل صغيرة يمكن حملها ومصنوعة من الحجر أو القرون أو العظام أو من الطين. ولقد وجدت هذه النماذج في أوربا وشمال أفريقيا وسيبريا. وكان فن الكهوف قد اكتشف أولا في شمال أسبانيا وجنوب فرنسا، وقد ظهر كرسم أو نقش على جدران الكهوف أو فوق أسطح الصخور المكشوفة لكن قليلا منه قد ظل باقيا. وكان فن العصر الحجري قد اكتشف لأول مرة عام 1860 عندما اكتشف العالم إدوارد لارتيت أشياء صغيرة مزخرفة في كهوف وفوق صخور كان يحتمي بها الإنسان الأول بجنوب غربي فرنسا. وهذا ما شجع الكثيرين على التنقيب والحفر بالكهوف لاكتشاف هذه الآثار. ولم يعيروا اهتماما للرسومات فوق جدرانها. وكان بداية الاهتمام بها عام 1880 عندما اكتشفت الرسومات الجدارية بكهف التاميرا بأسبانيا. وفي عام 1895 اكتشفت النقوش فوق جدران كهف لاموت في منطقة دوردون بجنوبي غرب فرنسا. وكانت المتدليات الرسوبية الحجرية قد أغلقت مداخل الكهوف الفنية مما حافظ على هذا التراث الإنساني. وفي عام 1901 اكتشفت نقوش في كهف ليه كومبريللو ورسومات بكهف مجاور بنفس منطقة جنوبي غرب فرنسا.

18. ◉ **فن الكهوف**: Caves art منذ عام 1902 أصبحت دراسة فن الكهوف علما موجودا ومثارا. حيث توالت الاكتشافات لهذا الفن في مواقع أخرى بفرنسا واسبانيا. وحاليا اكتشفت مواقع عديدة خارج الكهوف في أستراليا وشمال شرق البرتغال وجنوب أفريقيا من خلال نقوش فوق جدران الصخور نقشها الإنسان البدائي في العصر الحجري. وكانت الرسومات للحيوانات منقطة مع توصيل النقط بخطوط عمرها 20000 سنة. وقليل منها قاوم عوامل التعرية والمناخات المتقلبة. حيث شخص فيها الإنسان الحيوانات في البيئة من حوله. أو عبر فيها بالرموز والعلامات. لهذا كان اختلاف التعددية التصويرية من موقع لآخر سمة هذا الفن الأول. وفي كهف لاسكو بفرنسا

وجدت مخلوقات تخيلية لا وجود لها أو بعض الصور غير التامة. وفيها التباس واضح. وأعداد الأشكال في كهف ما قد تكون قليلة وفي كهف آخر قد تكون بالمئات كما في كهف لاسكو. والبشر صورهم قليلة في فن الكهوف لكن بالمئات في أشكال تماثيل صغيرة. وكان الدارسون لهذا الفن القديم قد اعتبروا لأول وهلة فن الكهوف عبارة عن رسم زخرفي غير معبر عن معان تركيبية إيحائية أو تعبيرية. لكن بعدما توالت الاكتشافات لهذه الأعمال الفنية بالكهوف والصخور اختلفت النظرة الفنية لهذا الفن القديم. حيث كان الفنان يطوع المواد الطبيعية بعمل ثقوب في الأسنان أو الأصداف أو العظام. وكان ينحتها أو ينقشها ليصنع مشغولاته الفنية من التماثيل والعقود والخرز. وظهر فن الكهوف بصفة عامة لأن الإنسان البدائي المبدع كان يقضي فراغه داخل هذه الكهوف إبان العصر الحجري حيث كان ينام أو يتواري بها من الحيوانات. .وكان يصنع من التماثيل الصغيرة تمائمه لتقيه من الأرواح ومن الشر، مستخدما تقنيات مختلفة للقيام بهذا العمل الإبداعي. وكان يختار مادته من التكوينات الصخرية ويطوعها مستخدما أصابع يديه لتشكيلها. كما كان يشكل أعماله من الطين الطري الذي كان يغطي الصخور. فالأعمال الطينية تم العثور عليها في مواقع في كهوف بجبال البرانس بجنوب غربي أوربا، وقد شملت هذه الأعمال الفنية أيضا نقوشا بارزة كما في الثور البري في كهف (لتوك دي أودوبيرت) الفرنسي. وهناك في كهف (مونتسبان) عثر على دب منحوت بالأبعاد الثلاثية. وقد شكل من 700 كجم من الطين. كما اكتشف نحت مجسم على الجدران في مناطق بوسط فرنسا حيث تمكن الفنان البدائي من تشكيل الحجر الجيري، ووضع بعض الآثار من الدهان الأحمر عليه. وهذا كان يتبعه الفنان الأول أيضا في دهان التماثيل الصغيرة التي كان يشكلها ويلونها. وكان اللون الأحمر المستَخدم في دهان وتلوين الجدران من أكاسيد الحديد التي كانت توجد في التربة والطين. بينما اللون الأسود كان من الفحم أو أملاح المنغنيز. وكانت هذه المواد توجد محليا. وقد بين تحليل هذه الدهانات أن الفنان كان يستخدم توليفة يخلطها قبل الدهان بها بإضافة بذرة التلك مضافا إليها زيوت نباتية أو دم الحيوانات أو زلال البيض أو شحومات حيوانية. ثم يقوم بتدوير الخليط ليصنع منه كميات كبيرة. واستعمل أقلام الطباشير الملون في رسوماته من مسحوق الصخور الجيرية الملونة. وكان يرش البوية بفمه أو من خلال أنبوب يضعه بفمه وينفخها ليرشها على الرسم. وهذه الأساليب مازالت

متبعة حتى الآن. وكان يرسم فوق الأسقف العالية مستخدما سلما وسقالات. لهذا وجدت فتحات في أماكن نصب هذه السقالات كما في كهف لاسكو الفرنسي. واستعان الفنان الأول بمشاعل مشتعلة بالدهون الحيوانية. وهذا ما تبينه آثار السنجاب (الهباب) على الجدران بالكهوف. وكانت للوحات الجدارية رسومات وأشكال تعبيرية وتصويرية كبيرة وصغيرة معا في تنوع عشوائي فني. وربما يصل طول اللوحة إلى مترين بينما لوحة الثيران الجدارية في كهف لاسكو يبلغ طولها 5،5 متر. وفي عام 1940 حاول العلماء تحديد عمر هذه الأعمال الفنية من خلال التحليل الكربوني المشع للتعرف على عمر الفحم المستخدم في الألوان بهذه الرسومات. فاكتشفوا أن هذه الرسومات قد رسمت على عدة فترات زمنية طويلة. وأن معظم الفن التشكيلي القديم في آسيا وأوربا عبارة عن حيوانات صغيرة وأشكال بشرية نحتت من العاج والصخور منذ 32000 سنة. وقد عثر على أشكال منها بجنوب غربي ألمانيا والنمسا. وأول رسومات كهفية ملونة عاصرت هذه الفترة اكتشفت عام 1995 بكهف (شوفيه) بفرنسا حيث قام العلماء بتحليل صور الخرتيت الصوفي والثور البري بالكربون المشع. فوجدوا أنها من أوائل عصر فن الكهوف منذ 32000 سنة. لهذا اعتبرت هذه الرسومات أقدم الرسومات في العالم. ورغم بساطة هذه الأعمال الفنية من منحوتات ورسومات إلا أن أسلوبها كان يختلف من قارة لقارة رغم شيوعها. لكنها كانت جميعها تتسم بالمكون الواحد الذي يهدف للحماية والبقاء والحفظ لمدة طويلة، لأنها جزء من الميراث الثقافي تعمد فيه الفنانون الأوائل تركه كموروث فني وحضاري معبرا عن حضارته وحياته. ولولا هذا لما تعرفنا على حياة الإنسان البدائي الأول وأفكاره.

19 . ◉ **فن تجريدي: abstract art**: في كهف بجنوب أفريقيا كانت قطعتان من الفن التجريدي قد تم العثور عليهما في كهف جنوبي شاطئ (كاب تاون) المطل على المحيط الهندي، وهذا الكهف يرجع تاريخه إلى 70 ألف سنة مما يدل على أن الأفكار الحديثة نبعت منذ القدم. وهاتان القطعتان عبارة عن قطعتين من حجارة المغرة (المغرة: أكسيد الحديد). وقد سبق وأن وفد الفن التجريدي لفرنسا من آسيا في العصر الحجري منذ 35000 سنة. ويرجح هذا بأنهما قد صنعا كرمز معقد لا يمكن تفسير مغزاه غير المعروف لنا، لأن النقش في حد ذاته عبارة عن نموذج هندسي معقد. لكن قد يكون معبرا

عما كان يفهمه البشر وقتها. وكانت أحجار المغرة المنقوشة قد جلبت من الطبقة الوسطى للعصر الحجري من منطقة كهف (بلومبوس) على بعد 290 كم شرقي (كاب تاون). وتم العثور على 8000 قطعة فنية من أحجار المغرة. وأكثرها قد تم صقله لأخذ مسحوق أكسيد الحديد الذي يستخدم كصبغة ملونة.

20. ◉ فن عربي: وجد الفنانون المسلمون في الحروف العربية أساسا لزخارف جميلة. فصار الخط العربي فناً رائعاً، على يد خطاطين مشهورين. فظهر الخط الكوفي الذي يستعمل في الشؤون الهامة مثل كتابة المصاحف والنقش على العملة، وعلى المساجد، وشواهد القبور. وخط النسخ الذي استخدم في الرسائل والتدوين و نسخ الكتب، لهذا سمي بخط النسخ. وفن التصوير، أي رسم الإنسان والحيوان.

21. ◉ فن ما قبل التاريخ: Prehistoric art فن ما قبل التاريخ كان يمارس لفترة طويلة في أجزاء عديدة من العالم كله شرقه وغربه حتى لدى شعوب المايا بالمكسيك وبيرو وجواتيمالا وبلاد الإنديز بالأمريكتين قبل استعمار الرجل الأبيض لأراضيهم إبان عزلتهم الجغرافية عن العالم القديم. وقد كان فنا تعبيريا بمعنى الكلمة ومتفردا، حيث لم تتسلل إليه الأفكار التي كانت سائدة إبان حضارات قدماء البابليين والمصريين. لأن حضارات شعوب المايا بمن فيهم الأزتك والإنكا وغيرها كانت في عزلة تامة مما يدل على أن الإنسان فنان ومبدع بطبعه. فأقامت هذه الشعوب المنعزلة حضارات وأعمالا فنية قائمة بذاتها. وهذا ما تم أيضا مع الأبارجين سكان القارة الاسترالية الأوائل الذين عاشوا بالقارة الاسترالية النائية والمنعزلة جغرافيا منذ آلاف السنين. لكنهم خلفوا فنهم البدائي القديم فوق الصخور وجدران الكهوف. وكانت فنونهم تماثل الفن التعبيري والتجريدي الذي كان يسود في عدة مناطق بأوربا وآسيا وأفريقيا في العصر الحجري الموغل في القدم إبان أزمان عصور ما قبل التاريخ. حيث ظهر خلال عدة فترات بالعصر الحجري بواسطة الإنسان في أجزاء عديدة من العالم من خلال الرسم والنقش على الحجر وجدران الكهوف. لكن هذا الفن كان يضم مكونا عام يستهدف الحماية للأعمال الفنية واستمراريتها كميراث ثقافي إنساني. كما في كهف شوفيه بفرنسا ونقوشات الأكواب والحلقان في إنجلترا واسكتلندا ونقوشات صخرية في بهيمبتكا بالهند ونقوشات صخرية

بوادي السند بباكستان والصين وتوروميورتو ببيرو. وهذه الأعمال من خلال الرسم والنقش تضم بشرا وحيوانات وأعمالا هندسية من خلال استعمال آلات للصيد والتشكيل. ورسومات الحيوانات شائعة في هذه الأعمال الفنية الأولية. فالكثيرون يعتقدون أنه عبارة عن فن بدائي ليس فيه سمات الفنون التي نعرفها أو التي خلفتها الحضارات التاريخية. فهذا الفن ليس فيه ملامح الوجوه والعيون والأفواه والأنوف. والبعض يقارن بينه وبين رسوم الأطفال التي تعتبر شخبطة لا تخضع للأسس الفنية أو التحديدية ولا تميل إلى الحقيقة لحد ما. وآخرون يعتبرونه فن ما قبل الحضارات وقد ظهر مبعثرا فوق الأرض وليس له ملامح فنية حقيقية محددة. لكنه في الواقع هو فن الإنسان البدائي الأول الذي لم ينته بظهور الفن الحديث بمصر في مطلع التاريخ. بل ظل سائدا في عدة مناطق أخرى. ومازال يتمثل في غينيا بابوا حتى الآن حيث يعيش الأهالي عيشة بدائية لم يتخلوا عنها. ولقد تم العثور مؤخرا على أقدم قطعة للفن التجريدي في كهف بجنوب أفريقيا يرجع تاريخها إلى 70 ألف سنة. وهذا يدل على أن الأفكار الحديثة نبعت منذ القدم. وظهر فن صخور الصحراء كما في فترة بوبالس في الألفية السادسة وحتى الألفية الرابعة ق.م. بشمال أفريقيا حيث تمتد الصحراء وسلسلة الجبال في تسللي ناجير حيث كان السكان يصطادون السمك والحيوانات وكانت قطعان البقر بوفرة وكان لها تأثير على كيمت (مصر قديما). حيث كانت ترعى في السفانا المتاخمة للغابات. ولقد اكتشفت في الصحراء ثلاثة آلاف صخرة مرسومة ومنقوشة في كل المناطق الجبلية هناك. وفن الصخور لدى قبائل البشمان في جنوب أفريقيا كانوا يهدفون منه إلى الاتصال بعالم الأرواح ومخاطبة الأرواح الشريرة لتنحسر عن مرضاهم. والتلوين هناك كان ثلاثة ألوان متبعة. إما لون واحد أو لونان أو عدة ألوان. فلقد كان أسلاف قبائل البشمان هناك يقومون بأعمالهم من خلال تلوينها بعدة ألوان. وكان يقوم بها الأشخاص الصيادون جامعو الثمار بالمنطقة. وقد ترك تنوع الألوان إنجازات رائعة من فن الصخور. حيث أظهروا من خلالها نماذج طولية مع تلوينها لإظهار مجموعات تكوينية مركبة حيث كانوا يعيشون بالسهول الداخلية هناك. وكانوا يستخدمون المثقاب في النقش والنقر بواسطة شيء حاد لثقب سطح الصخر ولصنع صور منقطة. وكان التحزيز متبعا أيضا لكن ليس كثيرا كالتثقيب. لكنه كان متبعا لقطع أسطح الحجر بشيء حاد لصنع الخطوط الخارجية للصورة. وكانوا

يتبعون الخدش لصنع الصورة في أسطح الصخور القاتمة اللون لتظهر الطبقة الفاتحة تحتها في شكل تعددية لونية اتبعها الفنان القديم. وهذا يدل على أن الفن كان تعبيريا لما يدور في ذهن الفنان القديم والحديث. ليظهرا من خلاله ثقافاتهما وأنشطتهما ومعتقداتهما ومعيشتهما. فالمشاهد لهذه القطع الفنية سوف يتخيل صورة عقلية لما كان يهدف إليه الفنان نفسه أو رؤيته للعالم في زمنه. فكثير من الناس بما فيهم البشمان كانوا يرسمون أو ينحتون فوق الصخور ما كانوا يرونه أو يتخيلونه. ولم يسجل البشمان في رسوماتهم المعارك والرقص القبائلي فقط بل سجلوا حيواناتهم وحياتهم اليومية. في كهوف (لاسكو) المصورة بفرنسا والتي اكتشفت بالصدفة عام 1940 وجدت رسومات تعتبر أميز ما عرف من فن ما قبل التاريخ. وهذه الكهوف كانت تستخدم كقنوات مائية جوفية تمتد مابين مئات إلى 4000 قدم. وفوق جدران هذه الكهوف رسم ونقش الفنانون الصيادون صورا للحيوانات كالماموث المنقرض حاليا والثيران البرية التي لم تعد حاليا موجودة في أوربا وغزال الرنة والحصان. وكانوا يستعملون مشاعل من الحجارة لها فتائل من الطحالب تشتعل بالنخاع العظمي والدهون لتنير ظلمات الكهوف. وللرسم استعملوا قطعا حمراء وصفراء من حجارة ملونة. وكانوا يسحقونها للتلوين بها و ينفخون المسحوق على الجدران أو يضيفون إليه مادة زيتية كدهن الحيوانات. ثم يوزعون الألوان فوق قطعة من العظام بفرشاة من الشعر أو القصب. واستعملوا مقاشط من الحجر لتنعيم الجدران وأزاميل مدببة من حجر الصوان للنقش والنقر، وكان الإنسان الأول يصنع التماثيل من الطين كتمثالي الثورين البريين اللذين عثر عليهما في منطقة (توكد أودوبرت) وهما مصنوعان من الطين اللبن الذي لم يحرق. وكل منهما طوله 60 سنتيمترا ويرجع تاريخهما إلى 13000 - 8000 ق.م. وكان الفنان الأول البدائي يصنع التماثيل الحجرية الصغيرة والتي يطلق عليها الأفروديتات ومن بينها تمثال أفروديت لوسيل الذي يبلغ ارتفاعه 44 سم. وهو حاليا في متحف بوردو بفرنسا. وافروديت ويللندورف بالنمسا ويرجع لسنة 28000-25000 ق.م. وهو مصنوع من الحجر الجيري وارتفاعه 11سم. وبصفة عامة نجد أن فن العصر الحجري قد بدأ منذ 32000 أو 11000سنة. وأيا كان فإن هذا الفن كان عبارة عن تماثيل صغيرة يمكن حملها ومصنوعة من الحجر أو القرون أو العظام أو من الطين. ولقد وجدت هذه النماذج في أوربا وشمال أفريقيا وسيبريا. وكان فن الكهوف

قد اكتشف أولا في شمال أسبانيا وجنوب فرنسا وقد ظهر كرسم أو نقش على جدران الكهوف أو فوق أسطح الصخور المكشوفة لكن قليلا منه ظل باقيا.

22. ◉ **فن النحت أو النقش على الحجر: petroglyph** عبارة عن تصوير أو نموذج هندسي ابتدع عن طريق النقش أو الحفر لعمل الصورة أو اللوحة المطلوبة. ومعظم النقش على الحجر كان بالخدش فوقه بالعظام أو قرون الوعول وكان يستخدم عدة أدوات لإضفاء التأثير المطلوب.

23. ◉ **فن هندي: Indian art** كتبت آداب الهند التقليدية باللغة السنسكريتية وبها مؤثرات تاميلية من الجنوب والسنسكريتية. ومعظم هذه الأعمال الهندية ملاحم وأشعار دينية ونصوص ترجع للفترة الفيدية 1500-500 ق.م وفي هذه الفترة وما بعدها ظهرت الدراما معتمدة على قصص الملاحم التاريخية. وفي جنوب الهند كانت الأعمال الأدبية بلغة التاميل منذ القرن الأول وحتى القرن الخامس للميلاد. وتدور حول الحديث عن الحب والطبيعة والحرب، وخلال القرون تطورت العمارة الهندية والرسم والنحت. فظهرت طرز انعكست فيها المؤثرات الدينية والثقافية وحسب المنطقة التي ظهرت بها. ولاسيما التأثير البوذي الذي أظهر الإشتوبات وتلال الدفن بالأرض والحجارة منذ القرن الثالث للميلاد. وصور بوذا التي نقشت في القرن الثاني للميلاد. ورسم صور قصة حياة بوذا فوق جدران المعابد. وفي آجانتا نقشت صوره فوق الصخور ما بين القرنين الثاني للميلاد والسابع للميلاد. وبعد القرن الخامس للميلاد. تضاءل تأثير الفن البوذي وتصاعد فن الهندوسية والجينيزمية حيث أقيمت المعابد بعدة طرز بها نقوش مزخرفة وأسقف هرمية بأطراف علوية مدببة والتماثيل المنحوتة التي تعبر عن الآلهة ومنها المنحوت على الجدران. وقد جلب المسلمون من آسيا الوسطى وفارس معهم الفسيفساء وطراز القبة والمئذنة عندما احتلوا الهند. وتوجد العديد من القباب فوق المقابر والمساجد الإسلامية قد أقيمت في القرن 12م. ومعها القلاع الجميلة التي مازالت ماثلة حتى الآن. ولأن الإسلام يحرم التصوير والصور المنحوتة. لهذا زينت المساجد بالآيات القرآنية والتوريق والزخرفة الهندسية. ومن أشهر هذه الآثار الإسلامية الهندية مقبرة تاج محل الشهيرة في آجرا الذي فرغ من تشييدها عام

1648م. ومعظم الرسومات الهندية القديمة قد اندثرت بسبب وجودها فوق الخشب والقماش الهش. ولم يبق من هذه الرسومات سوى الرسومات الجدارية والصور الصغيرة والرسومات فوق جدران 30 كهفا في آجنتا، والرسومات الجدارية على الفريسكو التي ترجع للقرن الثاني م. وحتى القرن السابع م. والتي جدت في المعابد الكهفية في تاميل نادوي وأوريسا ومعظمها تروي قصة حياة بوذا. ومن بينها رسومات لسعف النخيل ترجع للقرن 11م. وظهرت الزخارف الإسلامية في بلاطات السلاطين المسلمين بالهند الذين حكموا شمال الهند بعد القرن 13 م.

24. ◉ **فنون:** Arts. هي نتاج إبداعي إنساني وتعتبر لونا من الثقافة الإنسانية لأنها تعبير عن التعبيرية الذاتية وليس تعبيرا عن حاجة الإنسان لمتطلبات حياته، رغم أن بعض العلماء يعتبرون الفن ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام. فهناك فنون مادية كالرسم والنحت والزخرفة وصنع الفخار والنسيج والطبخ. والفنون غير المادية نجدها في الموسيقى والرقص والدراما وكتابة القصص ورواياتها. ويعتبر الفن نتاجا إبداعيا للإنسان حيث يشكل فيه المواد لتعبر عن فكره أو يترجم أحاسيسه أو ما يراه من صور وأشكال يجسدها في أعماله. وهناك فنون بصرية كالرسم والنحت والعمارة، والتصوير، وفنون زخرفية وأعمال يدوية وغيرها من الأعمال المرئية. وحاليا نجد أن كلمة فن لتدل على أعمال إبداعية تخضع للحاسة العامة كفن الرقص أو الموسيقى أو الغناء أو الكتابة أو التأليف أو التلحين وهذا تعبير عن الموهبة الإبداعية في العديد من المهارات، والبشر بدأوا في ممارسة الفنون منذ 30 ألف سنة. وكان الرسم يتكون من أشكال الحيوانات وعلامات تجريدية رمزية فوق جدران الكهوف. وتعتبر هذه الأعمال من فن العصر الباليوثي. ومنذ آلاف السنين كان البشر يتحلون بالزينة والمجوهرات والأصباغ. وفي معظم المجتمعات القديمة الكبرى كانت هوية الإنسان تعرف من خلال الأشكال الفنية التعبيرية التي تدل عليه كما في نماذج ملابسه وطرزها وزخرفة الجسم وتزيينه وعادات الرقص. أو من الاحتفالية أو الرمزية الجماعية الإشاراتية التي كانت تتمثل في التوتم الذي يدل على قبيلته أو عشيرته. وكان التوتم يزخرف بالنقش ليروي قصة أسلافه أو تاريخهم. وفي المجتمعات الصغيرة كانت الفنون تعبر عن حياتها أو ثقافتها. فكانت الاحتفالات والرقص يعبر عن سير أجدادهم وأساطيرهم حول الخلق أو مواعظ ودروس تثقيفية.

وكثير من الشعوب كانت تتخذ من الفن وسيلة لنيل العون من العالم الروحاني في حياتهم. وفي المجتمعات الكبرى كان الحكام يستأجرون الفنانين للقيام بأعمال تخدم بناءهم السياسي كما في بلاد الإنكا. فلقد كانت الطبقة الراقية تقبل على الملابس والمجوهرات والمشغولات المعدنية الخاصة بزينتهم إبان القرنين 15م. و16م. لتدل على وضعهم الاجتماعي. بينما كانت الطبقة الدنيا تلبس الملابس الخشنة والرثة. وحاليا نجد أن الفنون تتبع في المجتمعات الكبرى لغرض تجاري أو سياسي أو ديني وتخضع للحماية الفكرية.

25. ◉ الفيء: لغة: مصدر فاء يفيء بمعنى رجع، فالفيء هو الرجوع كما في المعجم الوسيط. واصطلاحا: ما يرجع من أموال الكافرين إلى المسلمين بدون قتال ولا ركوب خيل، وقد ذكره الله تعالى في كتابه: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الحشر:6]، وذلك مثل الأموال المبعوثة مع رسول إلى إمام المسلمين، والأموال المأخوذة على موادعة أهل الحرب، والفرق بينه وبين الغنيمة من جهتين: أن الغنيمة تكون بالحرب وركوب الخيل، والفيء يكون بدون ذلك. ثم إن تقسيم الغنيمة يختلف عن تقسيم الفيء، مع أن الجميع من أموال الكافرين. وقد شرعه الله تعالى لمحمد ﷺ وأمته قال تعالى ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ﴾ [الحشر:7]، وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله ﷺ وكانت للنبي خاصة، فكان ينفق على أهله نفقة سنة، وما بقي يجعله في الكراع والسلاح. وقد اختلف الفقهاء في قسمة الفيء فقال قوم: إن الفيء لجميع المسلمين، الفقير والغني، وإن الإمام يعطي منه للمقاتلة وللحكام وللولاة، وينفق منه في النوائب التي تنوب المسلمين، كبناء القناطر وإصلاح المساجد، وغير ذلك، ولا خمس في شيء منه، وبه قال الجمهور – عدا الشافعي– وهو الثابت عن أبي بكر وعمر، وهذا هو المعنى العام للآية الكريمة، حيث بينت أنه لله وللرسول، فما لله فهو لمصالح المسلمين، وما للرسول فهو لنفقته ﷺ في حياته، ثم لمصالح المسلمين بعد مماته، وكذلك ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن

السبيل، فلم يبق أحد من المسلمين إلا وله حق في مال الفيء. أما الشافعي فيرى أن الفيء يخمس أي يقسم على خمسة أسهم: سهم منه يقسم على المذكورين في آية الفيء وهم أنفسهم المذكورون في آية الغنيمة، وأربعة أخماس لرسول الله ﷺ، واجتهاد الإمام بعده، ينفق منه على نفسه وعلى عياله ومن يرى. والصحيح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة، وهو قول الشافعي في القديم: أن الفيء لا يخمس وإنما كله لرسول الله ﷺ ومن ذكروا معه في قوله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر:10]. فيكون عاما لجميع المسلمين بناء على اجتهاد الإمام، قال ابن المنذر: ولا نحفظ من أحد قبل الشافعي في الفيء الخمس كخمس الغنيمة، وقد روي أن عمر لما قرأ آية الفيء قال: استوعبت هذه الآية الناس، فلم يبق أحد من المسلمين إلا له في هذا المال حق. وعلى قول الشافعي يقسم الفيء على خمسة أسهم: الأول: لله وللرسول ﷺ ينفق منه على نفسه وأهله وما فضله جعله في سائر المصالح. الثاني: لذوي القربى (بني هاشم وبني المطلب). الثالث: لليتامى. الرابع: للمساكين. الخامس: لأبناء السبيل. والأخماس الأربعة الباقية بعد تقسيم الخمس لرسول الله ﷺ في حياته، ولمصالح المسلمين بعد مماته توضع في بيت المال ويصرف في مصالح العامة. والخلاف بين الشافعي والجمهور بسيط لأن كليهما يعود إلى مصالح المسلمين في حياته وبعد مماته ﷺ كما رأينا. وقد ذكر البهوتي من الحنابلة ما يؤكد ذلك في بيانه لمعنى الفيء وموارده ومصارفه في الفقرة التالية: وموارد الفيء عديدة منها: ما لم يوجف عليه المسلمون بخيل ولا ركاب كما سبق. والجزية. والخراج. وزكاة نصارى تغلب. وعشر مال تجارة الحربي. ونصف العشر من تجارة الذمي. وما تركه الكافرون فزعا وهربا. وخمس خمس الغنائم. ومال من مات منهم ولا وارث له. ومال المرتد إذا مات على ردته. ويصرف كل ذلك الفيء في مصالح المسلمين للآيتين، ولهذا لما قرأ عمر الآيات من سورة الحشر قال: هذه استوعبت المسلمين، وقال أيضا: ما من أحد من المسلمين إلا له في هذا المال نصيب إلا العبيد. وذكر أحمد الفيء فقال: فيه حق لكل المسلمين، وهو بين الغني والفقير، ولأن المصالح نفعها عام، والحاجة داعية إلى فعلها تحصيلا لها، ويبدأ بالأهم فالأهم من المصالح العامة.

26. ◉ فيدا: Vedas : أو فيدات: وهي النصوص المقدسة من الترانيم والتراتيل لدى الآريين لتكريم الآلهة. وقد ضمنت في كتيبات يدوية تعبر عن التضحية للعبادة والتأمل الفلسفي، وتعتبر الفيدا لب العقيدة الهندوسية، وتعطي معلومات عن الآريين وعن التعاليم والطقوس الفيدوية والتراث الفلسفي الهندي. ومازالت آلهة الشعب الفيدي موجودة في العقيدة الهندوسية حتى اليوم.

حرف القاف

ق:

1 . ◉ قبط: Copt اسم مصر بالإغريقية. وكان الإغريق يطلقونه عليها قديما قبل الفتح الإسلامي. ومنذ الإغريق كان معنى كلمة Kept أو Copt الأرض السوداء ويقصد بها مصر. فكلمة قبطي معناها مصري، وكان اللغة القبطية تسمى (تي أسبي إن رمنكيمي) ومعناها اللغة الكيمية نسبة لكلمة كيمي التي معناها الأرض السوداء. وكانت تطلق على الوادي الخصب المنزرع. أما الأرض التي كانت تحيط بهذا الوادي من الشرق والغرب فكانت تسمى (تاـ وشر) وتعني بالمصرية البلاد الحمراء أي الصحراء. والقبطية ليست لغة ولكنها خط أو كتابة وكانت مستعملة منذ قدماء المصريين. وأصبحت أيام الحكم الإغريقي تكتب بالحروف اليونانية لأنها أسهل ولأن الهجائية اليونانية كانت تحتوي على كل الحروف المتحركة لتساعد على نطق الألفاظ والكلمات. والأبجدية القبطية حلت محل الديموطقية في القرن الثاني الميلادي. والقبطية هي لغة مصرية قديمة. وهي علاوة على الحروف الساكنة في الديموطقية إلا أنها أدخلت الحروف المتحركة. وكانت تستخدم 24 حرفا من الأبجدية الإغريقية علاوة على 6 حروف من الديموطقية للنطق الصوتي والتي لا توجد في الأبجدية الإغريقية أصلا.

2 . ◉ القبلة: لغة: الجهة، يقال: ما لكلامه قبلة: أي جهة. وأين جهتك؟ واصطلاحا: التوجه إلى الكعبة في الصلاة، لأن المسلمين يستقبلونها في صلاتهم. وقد جعل الله تعالى التوجه إليها شرطا يجب على المصلي الإتيان به وإلا بطلت صلاته قال تعالى ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة:144]. والحاضر بالمسجد الحرام يجب عليه أن يستقبل الكعبة ذاتها والذي يقيم بعيدا عنها عليه أن يستقبل جهتها لأن هذا هو المستطاع له، وقد يسر الله على عبادة كل ما يتصل بعبادتهم فعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «ما بين المشرق والمغرب قبلة» وهذا

بالنسبة لأهل المدينة ومن جرى مجراهم كأهل الشام والجزيرة والعراق. وأما أهل مصر فقبلتهم بين الشرق والجنوب، وأما أهل اليمن فالمشرق عن يمين المصلي والمغرب عن يساره، وأهل الهند المشرق يكون خلف المصلي والمغرب أمامه وهكذا، ويستعان في معرفة الاتجاه نحو الكعبة في كل مكان ببيت الإبرة (البوصلة)، وإذا لم يتمكن المصلي من تحديد الاتجاه الصحيح نحو الكعبة بسبب غيم مثلا فعليه أن يسأل ويجتهد، فإذا فعل ذلك وأخطأ، فلا يعيد صلاته، وإذا تبين الخطأ أثناء الصلاة صار إلى الصواب وهو في صلاته ولا يقطعها، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن النبي ﷺ قد أنزل عليه قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة، ولا يسقط شرط استقبال القبلة إلا في الحالات الآتية: 1- صلاة النفل للراكب فقبلته حيث اتجهت وسيلة سفره من دابة أو سيارة أو طائرة فعن عامر بن ربيعة قال: «رأيت رسول الله ﷺ يصلي على راحلته حيث توجهت به». رواه البخاري ومسلم، وعن أحمد ومسلم والترمذي: أن النبي ﷺ كان يصلي على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيثما توجهت به، وفيه نزلت ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:115]. 2- صلاة المكره والمريض والخائف، إذا عجزوا عن استقبال القبلة لأن النبي ﷺ قال «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» وفي قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾ [البقرة:239]. قال ابن عمر رضي الله عنهما: مستقبلي القبلة، أو غير مستقبليها. رواه البخاري. وإذا كان التوجه إلى القبلة يحقق للأمة هذا التوحد، فإنه يحقق لها أيضا هذا التواصل مع أنبياء الله ورسله حيث كانوا يتوجهون إلى الكعبة المشرفة، ولذلك لما أمر النبي ﷺ بالتوجه إلى بيت المقدس كان منه السمع والطاعة وكانت اختبارا للناس في حسن الاستجابة لأمر الله عز وجل في سائر الأحوال، وعلى السمع والطاعة من النبي ﷺ والمؤمنين كانت الرغبة مع الرجاء في أن يحقق الله لهم التوجه إلى أول بيت وضع للناس، فاستجاب الله وحقق الرجاء، وأمر بالتوجه إلى القبلة التي يرضاها رسول الله ﷺ، وصار الحال إلى ماحكاه ابن عباس، وذكره البغوي: «البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة أهل المشرق والمغرب» وهو قول مالك رحمه الله. وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال «كان رسول الله ﷺ صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة» فأنزل الله عز

وجل: ﴿ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة:144]. فتوجه نحو الكعبة، وقال السفهاء من الناس ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَاۚ ﴾ [البقرة:142]. فقال الله تعالى ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسْتَقِيمٖ ﴾ [البقرة:142].

3. ◉ **القبة**: لغة: مفرد قباب، وهي بناء مستدير، أو خيمة صغيرة أعلاها مستدير، كما في اللسان. واصطلاحا: عنصر إنشائي كروي يغطي مساحة معينة من المبنى ليزيد من ارتفاع فراغها الداخلي. وقد ظهرت القبة في المباني قبل ظهور الإسلام وبعده، كما ظهرت في عمارة المسلمين وفي عمارة غير المسلمين، وهي ليست بالضرورة عنصرا مميزا في العمارة الإسلامية على الرغم من انتشارها في تراث هذه العمارة. وقد اشتهرت العمارة البيزنطية باستعمال القباب في تغطية مساحات كبيرة من المباني ثم انتقل استعمالها إلى العمارة الإسلامية في تركيا والعراق ومصر والشام. وتبنى القباب إما بالطوب اللبن أو الحجر أو بنظم الإنشاء الحديدية أو من الخرسانة المسلحة، ومنها ما هو مسمط، ومنها ما تفتح فيها النوافذ للإنارة والتهوية. وينتقل الشكل نصف الكروي بالقبة إلى الشكل المربع عن طريق مثلثات كروية تعلوها مقرنصات جصية أو حجرية، وقد تتزايد هذه المقرنصات بإسراف في بعض المباني والقصور مثل قصر الحمراء بغرناطة، وقد تختفي كما في بعض مساجد القاهرة. وتتخذ القبة أشكالا مختلفة: منها ما هو تام التكور، ومنها ما هو مدبب، ومنها ما هو في شكل بصلي كما في العمارة الهندية، ومنها ما هو مخروطي الشكل. وتزين القباب من الداخل والخارج في بناء المساجد، وعادة ما تعلو القبة بيت الصلاة في المساجد أو تعلو قاعات الاحتفالات الكبرى، وأشهر القباب في تاريخ العمارة الإسلامية: القبة الخضراء على قبر الرسول ﷺ، وقبة الصخرة عند المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله. وبناء القباب على الأضرحة والقبور يتنافي مع العقيدة الإسلامية باستثناء قبة المسجد النبوي الشريف.

4. ◉ **قدماء الأمريكيين**: Ancient Americans ظهرت بأمريكا الشمالية حضارة النحاس وحضارة الصيادين بالبر والبحر ولاسيما حول البحيرات الكبرى بكندا والولايات المتحدة الأمريكية. وكانوا يصنعون من النحاس آلاتهم بطرقه على الساخن أو البارد. لكنهم لم يعرفوا طريقة صهره ولا كيفية صبه قي القوالب كما كان متبعا في العالم

القديم منذ سنة 1500 ق.م. وبصفة عامة لم تكن الحضارة الأمريكية تسير بإيقاع سريع أو متنام كما كانت في بقية العالم القديم حيث شهد الحضارات الكبرى التاريخية. و سكان أمريكا الأصليون كانت أشكالهم وألوان بشرتهم وأطوال قاماتهم مختلفة. فكان من بينهم أصحاب الوجوه الصفراء كالآسيويين أو الحمراء كالأوربيين أو السمراء كالسنغاليين والأفارقة. وكانت لهم إشاراتهم التي كانوا يتفاهمون بها مع الأغراب. ومعظم الحضارات الهندية لم تكن مكتوبة ماعدا حضارة المايا، إلا أنهم كانوا يرسمون فوق الصخور والجلود. وكان لكل قبيلة هندية طقوسها الدينية. لكنهم كانوا يصومون ويدخنون الطباق. وكانوا يعتقدون أن للكون خالقا يطلقون عليه الروح العظيمة. وكانت بعض القبائل تعبد البرق والرعد. إلا أن الهنود جميعهم كانوا يعبدون الشمس ونجم الصباح. وكانوا يقدمون القرابين للآلهة من طباق وطعام وريش النسور والكلاب والسكر والذرة.

5. ◉ قدماء المصريين: حضارة. The ancient egyptians civilisation. كانت حضارة قدماء المصريين فلتة حضارية في عمر الزمن. لأن حضارتهم كانت متفردة بسماتها الحضارية وإنجازاتها الضخمة وأصالتها. وهذا ما أضفى عليها مصداقية الأصالة بين كل الحضارات. مما جعلها أم حضارات الدنيا بلا منازع. وهذه الحضارة أكثر مكوثا وانبهارا وشهرة بين حضارات الأقدمين. فلقد قامت حضارة قدماء المصريين بطول نهر النيل بشمال شرق أفريقيا منذ سنة 3000 ق.م. إلى سنة30 ق.م. وهي أطول حضارة استمرارية بالعالم القديم، ويقصد بالحضارة المصرية القديمة من الناحية الجغرافية تلك الحضارة التي نبعت بالوادي ودلتا النيل حيث كان يعيش المصريون القدماء. ومن الناحية الثقافية تشير كلمة الحضارة للغتهم وعباداتهم وعاداتهم وتنظيمهم لحياتهم وإدارة شؤونهم الحياتية والإدارية ومفهومهم للطبيعة من حولهم وتعاملهم مع الشعوب المجاورة. ويعتبر نهر النيل هو المحور الذي تدور حوله حضارة قدماء المصريين، وهو ينبع من فوق هضاب الحبشة بشرق أفريقيا ومنابع النيل بجنوب السودان متجها من السودان إلى الشمال نحو مصر ليأتي الفيضان كل عام ليغذي التربة بالطمي. وهذه الظاهرة الفيضانية الطبيعية جعلت اقتصاد مصر في تنام متجدد معتمدا أساسا على الزراعة. ومما ساعد عل ظهور الحضارة أيضا خلو السماء من الغيوم وسطوع الشمس المشرقة تقريبا طوال العام لتمد المصريين القدماء بالدفء والضوء. كما أن مصر محمية من الجيران

بالصحراء من الغرب والبحر من الشمال والشرق ووجود الشلالات (الجنادل) جنوب النوبة على النيل مما جعلها أرضا شبه مهجورة. وفي هذه الأرض ظهرت اثنتان من عجائب الدنيا السبع. وهما الأهرامات بالجيزة وفنار الإسكندرية. وكانت نبتة (مدينة نباتة النوبية) أقدم موقع أثري بالنوبة. وكان منذ 6000 سنة منطقة رعوية تسقط فيها الأمطار الصيفية وترعى بها الماشية حتى منذ 4899 سنة عندما انحسرت عنها الأمطار. وقد قامت في المنطقة مجتمعات سكانية من بينها قرية كان يمدها 18 بئرا بالمياه تحت سطح بلاطات، وبناء ميجوليثي كبير عبارة عن تمثال يشبه بقرة نحتت من صخرة كبيرة. وكانت القرية تتكون من 18 بيتا. وبها مدافن كثيرة للمواشي حيث عثر على هياكلها في غرف من الطين. وهذا يدل على أن السكان كانوا يعبدون البقر. ووجدت مواقد كانت تستعمل، وعظام غزلان وأرانب برية وقطع فخار وقشر بيض نعام مزخرف. لكن لا توجد مدافن أو مخلفات بشرية في نبتة. وهذا يدل على أن البدو كانوا رحلا يأتون لنبتة كل صيف حيث الماء والكلأ والزواج والتجارة وإقامة الطقوس الدينية. وفي الفلك نجد أن قدماء المصريين قد أقاموا أقدم مرصد في العالم وقبل عصر بناء الأهرامات منذ فترة زمنية حسب الشمس والنجوم حيث أقاموا الشواهد الحجرية. وهي عبارة عن دائرة من الحجر أقيمت منذ 7000 سنة في الصحراء الجنوبية بمصر قبل إقامة مواقع الميجوليثات بإنجلترا وبريتاني وأوربا بألف سنة كموقع ستونهنج الشهير. وقد أكتشف موقع نبتة منذ عدة سنوات، ويتكون من دائرة حجرية صغيرة، وبه عظام ماشية وخمس خطوط من الحجارة المائلة والبلاطات الحجرية التي كشف عنها مائلة على بعد ميل من الموقع وبعضها بارتفاع تسعة أقدام. وكل بلاطة مدفونة بالتربة وهي فوق صخرة منبسطة. وهذا الموقع يتجه للجهات الأصلية الأربع ويحدد الاعتدال الشمسي. وبالموقع دائرة حجرية صغيرة بها عظام الماشية وخمسة خطوط من ميجوليثات مائلة. وكان هذا الموقع قد بني على شاطئ بحيرة يتجمع بها ماء المطر في الصيف وقتها. حيث كانت قطعان المواشي تنهال على نبتة في العصر الحجري الحديث منذ 10 آلاف سنة. وكان البدو الرعاة يفدون إليها كل موسم أمطار حتى منذ 4800 سنة حيث انحسرت الرياح الموسمية باتجاه الجنوب الغربي لتصبح المنطقة جرداء. وكانت هذه الدائرة الصغيرة قطرها 12 قدما تضم أربعة مجموعات من البلاطات القائمة حيث يمكن رؤية الأفق. وكانت مجموعتان تتجهان ناحية الشمال

والجنوب والمجموعتان الأخريان تتجهان ناحية أفق الاعتدال الشمسي الصيفي. وسلالة هؤلاء بعد 2000 سنة قد نزحوا لوادي النيل وأقاموا الحضارة المصرية القديمة ولاسيما بعدما أقفرت هذه المنطقة الرعوية وتغير مناخها. واستقروا سنة 4000 ق.م. بمصر العليا ولاسيما في نيخن القديمة وَنجادة وأبيدوس. وهذا الاستقرار المكاني جعل قدماء المصريين يبدعون حضارتهم ومدنيتهم فوق أرضهم. فأوجدوا العلوم والآداب والتقاليد والعادات والكتابات والقصص والأساطير وتركوا من بعدهم تسجيلات جدارية ومخطوطة على البردي لتأصيل هذه الحضارة المبتكرة. فشيدوا البنايات الضخمة كالأهرامات والمعابد والمقابر التي تحدت الزمن. علاوة على المخطوطات والرسومات والنقوش والصور الملونة والتي ظلت حتى اليوم. وكانوا يعالجون نبات البردي ليصنعوا من أطياره الرقيقة أوراقا كتبوا عليها تاريخهم وعلومهم وعاداتهم وتقاليدهم لتكون رسالة لأحفادهم وللعالم أجمع. فكانوا يكتبون عليها باللغة الهيروغليفية، وهي كتابة تصويرية يعبر فيها الرمز عن صورة معروفة. وابتدعوا مفاهيم في الحساب والهندسة ودرسوا الطب وطب الأسنان وعملوا لهم التقويم الزمني حسب ملاحظاتهم للشمس والنجوم. ورغم أن قدماء المصريين كانوا يعبدون آلهة عديدة إلا أن دعوة التوحيد الإلهي ظهرت على يد الملك إخناتون كسمة عقائدية. كما أنهم أول من صور وابتدع عقيدة الحياة الأخروية. وهذه المفاهيم لم تكن موجودة لدى بقية الشعوب. وبنوا المقابر المزينة والمزخرفة وقاموا بتأثيثها ليعيشوا بها عيشة أبدية. وكانت مصر القوة العظمى في العالم القديم وكان تأثيرها السياسي في أحيان كثيرة يمتد نفوذه لدول الجوار شرقا في آسيا وغربا في أفريقيا. وجنوبا في النوبة وبلاد بونت بالصومال. وكان قدماء المصريين يطلقون على أرضهم كيمت Kemet أي الأرض السوداء لأن النيل يمدها بالطمي، وكان يطلق عليها أيضا ديشرت Deshret أي الأرض الحمراء إشارة للون رمال الصحراء بها التي تحترق تحت أشعة الشمس. وكانت وفرة مياه الفيضان قد جعلتهم يقيمون شبكة للري والزراعة وصنعوا القوارب للملاحة والنقل وصيد الأسماك من النهر. وأعطتهم الأرض المعادن والجواهر النفيسة كالذهب والفضة والنحاس. وكانوا يتبادلون السلع مع دول الجوار. وتاريخ مصر نجده يبدأ منذ سنة 8000 ق.م في منطقة جنوب شرق مصر عند الحدود السودانية الشمالية الشرقية. وقد جاءها قوم رعاة، وكانت هذه المنطقة منطقة جذب حيث

كانت بها سهول حشيشية للرعي، ومناخها مضياف، وكانت بها بحيرات من مياه الأمطار الموسمية. وآثارهم تدل على أنهم كانوا مستوطنين هناك يرعون الماشية. وخلفوا من بعدهم بنايات ضخمة في سنة 6000 ق.م وقد بدأت الزراعة في بلدة البداري منذ سنة 5000 ق.م وكلن الفيوم مستوطنين يزرعون قبل البداري بألف سنة. وكانت مدينة مرميد بالدلتا على حدودها الغربية منذ سنة 4500 ق.م وفي مدينة بوتو ظهرت صناعة الفخار المزخرف الذي يختلف عن طراز الفخار في مصر العليا. وكان هناك اختلاف بين المصريين القدماء مابين مصر العليا ومصر السفلي في العقيدة وطريقة دفن الموتى والعمارة. وجاء الملك مينا عام 3100 ق.م ووحد القطرين (مصر العليا ومصر السفلى). وكان يضع على رأسه التاجين: الأبيض الذي يرمز للوجه القبلي، والأحمر الذي يرمز للوجه البحري. وجعل الملك مينا منف Memphis العاصمة الموحدة وكانت تقع غرب النيل عند الجيزة، وأبيدوس المقبرة الملكية والتي انتقلت لسقارة إبان عصر المملكة القديمة. وكان عدد سكان مصر قبل عصر الأسرات (5000 ق.م-3000ق.م) لا يتعدى مئات الآلاف وأثناء المملكة القديمة (2575ق.م-2134 ق.م) بلغ عددهم مليوني نسمة، وإبان المملكة الوسطى (2040 ق.م-1640 ق.م) زاد العدد، وأثناء المملكة الحديثة (1550 ق.م- 1070 ق.م) بلغ العدد من 3-4 ملايين نسمة. وفي العصر الهيليني (332ق.م 30 ق.م) بلغ العدد 7 ملايين نسمة. وبعدها دخلت مصر العصر الروماني. وكان المصريون يجاورون النهر، لأنهم مجتمع زراعي، وكانت منف وطيبة مركزين هامين عندما كانت كل منهما العاصمة. والتعليم والكتابة كان مستقلا في مصر القديمة وكانت الكتابة والقراءة محدودتين بين نسبة صغيرة من الصفوة الحاكمة أو الكتبة في الجهاز الإداري. وكان أبناء الأسرة الملكية والصفوة الحاكمة يتعلمون بالقصر. وبقية أبناء الشعب كانوا يتعلمون في مدارس المعابد أو بالمنزل. وكان تعليم البنات قاصرا على الكتابة والقراءة بالبيت. وكان المدرسون صارمين وكانوا يستعملون الضرب. وكانت الكتب المدرسية تعلم القراءة والكتابة وكتابة الرسائل والنصوص الأخرى. وكانت المخطوطات تحفظ في بيت الحياة وهو دار الحفظ في كل معبد وأشبه بالمكتبة. وكان المتعلمون في مصر القديمة يدرسون الحساب والهندسة والكسور والجمع والطب. ووجدت كتب في الطب الباطني والجراحة والعلاج الصيدلاني والبيطرة وطب الأسنان.

وكانت كل الكتب تنسخ بها فيها كتب الأدب والنصوص الدينية. وكان حجر رشيد قد اكتشف عام 1799 إبان الحملة الفرنسية وقد نقش عام 196 ق.م وعليه ثلاث لغات الهيروغليفية والديموطقية (القبطية ويقصد بها اللغة الحديثة لقدماء المصريين) والإغريقية. وكان وقت اكتشافه لغزا لغويا لا يفسر منذ مئات السنين. لأن اللغات الثلاث كانت وقتها من اللغات الميتة. حتى جاء العالم الفرنسي جيان فرانسوا شامبليون وفسر هذه اللغات بعد مضاهاتها بالنص الإغريقي ونصوص هيروغليفية أخرى. وهذا يدل على أن هذه اللغات كانت سائدة إبان حكم البطالمة الإغريق لمصر لأكثر من 150 عاما. وكانت الهيروغليفية لغة دينية متداولة في المعابد واللغة الديموطيقية كانت لغة الكتابة الشعبية، والإغريقية لغة الحكام الإغريق. وكان محتوى الكتابة تمجيدا لفرعون مصر وإنجازاته الطيبة للكهنة وشعب مصر. وقد كتبه الكهنة ليقرأه العامة والخاصة من كبار المصريين والطبقة الحاكمة. واستطاع شامبليون فك شفرة الهيروغليفية عام 1822 ليفتح آفاق التعرف على حضارة قدماء المصريين وفك ألغازها وترجمة علومها بعد إحياء لغتهم بعد مواتها عبر القرون. وكانت الهيروغليفية وأبجديتها تدرس لكل من يريد دراسة علوم المصريات. ثم تطورت الهيروغليفية للهيراطيقية ثم للديموطقية ثم للقبطية.

وكان لقدماء المصريين تقويمهم الزمني منذ مرحلة مبكرة وكان يعتمد على ملاحظاتهم للشمس والنجوم بالسماء ومواعيد فيضان النيل في كل عام. وكانوا يستعملون تقويمهم في تسجيل الأحداث التاريخية وجدولة أعيادهم وتأريخ القرارات الملكية. وكانت أول محاولة لصنع تقويم عام 8000 ق.م. عندما صنعت الدوائر الحجرية في ركن بأقصى جنوب غربي مصر حاليا. وكانت تستخدم لمراقبة النجوم وحركاتها. وقسموا اليوم إلى 24 ساعة (12 نهار و12 ليل) والأسبوع 10 أيام والشهر 3 أسابيع أو 30 يوما. والسنة 12 شهرا. وكانت السنة تقسم لثلاثة فصول كل فصل 4 شهور. وكانت السنة تعادل 360 يوما. وكان قدماء المصريين يضيفون بعدها 5 أيام كل يوم من هذه الأيام الخمسة تشير لعيد ميلاد إله. وبهذا تكون السنة الفرعونية كاملة 365 يوما. وهي تقريبا تقارب السنة الشمسية حاليا ماعدا ربع يوم الفرق في كل سنة شمسية ولم يكونوا يعرفون إضافة يوم كل 4 سنوات. وقام قدماء المصريين بالعديد من الأعمال الإبداعية المبتكرة والمذهلة للعالم سواء في التحنيط والموسيقى والنحت والأدب والرسم والعمارة والدراما. وبعد توحيدها

أيام مينا أصبحت العقيدة الدينية لها سمات رسمية من التعددية في الآلهة وكان للبيئة تأثيرها على الفكر الديني والعبادات الفرعونية حيث اتخذت الآلهة أشكالا بشرية أو حيوانية أو خليطا منها. وهذه الأشكال جسد فيها قدماء المصريين قوى الطبيعة وعناصرها، وتأليف الأساطير والقصص حول آلهتهم وعالمهم لفهم التداخل المعقد في الكون من حولهم. ولعبت العقيدة الدينية دورا كبيرا في حياتهم وكان لها تأثيرها على فنونهم وعلى فكرهم عن الحياة الأخروية وفكرة البعث والنشور وعلاقاتهم بحكامهم. وكان الفن التشكيلي كالنحت والرسم بالأبعاد الثنائية على جدران المعابد والمقابر وأكفان الموتى وتوابيت الموتى وورق البردي. وكان الفنانون المصريون يجسمون الصور الشخصية بملامحها التعبيرية متخطين معدل الزمن والفراغ في هذه الصور لتعبر عن الخلود من خلال الرسومات الهيروغليفية التي تصاحبها وتكون جزءا من العمل الفني الرائع. وكان يوضع اسم صاحب التمثال على القاعدة أو بجانبه. والأهرامات نجدها تعبر عن عظمة العمارة لدى قدماء المصريين. وهذه الأوابد الضخمة مقابر لها أربع جدران مثلثة تتلاقى في نقطة بالقمة وهي تمثل التل البدائي أصل الحياة في أساطير الخلق أو تمثل أشعة الشمس القوية. ولقد بنوا حوالي 100 هرم كملاذ وبيت راحة لحكامهم بعد الموت. وكانت المعابد مربعة الشكل باتجاه الشرق أو الغرب على خط شروق أو غروب الشمس. وكان قدماء المصريين يعتقدون أن نموذج المعبد الذي يبنيه البشر يمكن أن يكون بيئة طبيعية مناسبة للآلهة. وقد استفاد الإغريق من قدماء المصريين في النحت والعمارة والفلسفة والإلهيات. فلقد كان المصريون القدماء سادة فنون الأعمال الحجرية والمعدنية وصنع الزجاج العادي والملون. وكشف التنقيب عن آثار عصر ما قبل التاريخ بمصر منذ 6000 سنة ق.م. وجود مواقع أثرية على حدود مصر الجنوبية مع السودان حيث عثر بها على أماكن دفن وإقامة الأعياد والاحتفالات ومقابر للماشية مما يدل على تقديسها. وعثر بالمقابر البشرية على مشغولات يدوية وأسلحة وأوان ترجع لهذه الحقبة مما يدل على وجود عقيدة ما بعد الموت. وكانت عقيدة قدماء المصريين تقوم على الشمس ممثلة في عقيدة رع وحورس وأتون. والقمر ممثلا في عقيدة توت وخونسو والأرض ممثلة في عقيدة جيب. وكانت نوت ربة السماء، وشو وتفنوت إلهي الريح والرطوبة. وأوزوريس وإيزيس حكام العالم السفلي. ومعظم هذه الآلهة دارت حولهم الأساطير. وأصبح رع وآمون بعد

اندماجهما يمثلان عقيدة آمون - رع كملك الآلهة. وكانت هناك آلهة محلية تعبد خاصة بكل إقليم بمصر. وكان الملك الكاهن الأكبر يمارس الطقوس في الأعياد والكهنة كانوا يؤدونها في الأيام العادية بالمعابد. وكان عامة الشعب لا يدخلونها إلا لخدمتها. وكان المصريون يهتمون بالحياة بعد الموت ويقيمون المقابر ويزينونها ويجهزونها بالصور والأثاث. وكانوا بعد الموت يهتمون بتحنيط الميت. وكانوا يضعون في الأكفان التعاويذ والأحجبة حول المومياء. وكانوا يكتبون نصوصا سحرية فوق قماشه أو على جدران المقبرة وأوراق البردي لتدفن معه. وكانت هذه النصوص للحماية ومرشدا له في العالم السفلي. وفي مصر القديمة كان الملك هو الحاكم المطلق والقائد الروحي والصلة بين الشعب والآلهة. وكان يعاونه الوزير والجهاز الإداري ويتبعه الكهان. وكان الملك قائد الجيش وقواده وكان الجيش جنوده من المرتزقة الأجانب. وكان الحكم وراثيا بين الأبناء في معظم الوقت باستثناء حور محب (1319 ق.م) الذي كان قائدا ورمسيس الأول الذي خلفه لم يكن من الدم الملكي. وقلما كانت امرأة تحكم مصر ماعدا حتشبسوت التي حكمت في الأسرة 18 بعد وفاة زوجها تحتمس الثاني عام 1479ق.م وتقاسمت الحكم مع تحتمس الثالث. وكان المصريون يعتقدون أن مركز الملك إلهي والملك إله. وبعد موته تؤدى له الطقوس ليظل إلها. وكان يلقب عادة بمالك وملك الأرضين مصر العليا ومصر السفلى (الدلتا بالشمال والوادي بالجنوب). وكان اقتصاد مصر يقوم على الزراعة المعتمدة على النيل الذي كان يمد مصر بالمياه والمحاصيل المتنوعة كالحبوب ولاسيما الشعير والقمح والفاكهة والخضروات. ومعظم الأراضي الزراعية كانت ملكا للملك والمعابد. وكان الشادوف وسيلة الري بعد انحسار الفيضان. ولقد اكتشفت مومياوات عديدة محفوظة تم العثور عليها في كل أنحاء العالم بكل القارات حيث اتبع التحنيط mummification بكل القارات. وكلمة مومياء أصلها الكلمة الفارسية ومعناها البيوتيمين bitumen وهو وصف للأجسام السوداء لقدماء المصريين. وهذه الكلمة مومياء تطبق على كل البقايا البشرية من أنسجة طرية. والتحنيط قد يكون موجودا في كل قارة لكن الطريقة ترتبط بطريقة قدماء المصريين لهذا ينسب إليهم. وكانت أول دراسة للمومياوات في القرن 19. وليس المومياوات المصرية مجرد لفائف من قماش الكتان تلف بها الأجساد الميتة فقط. ولكنها طريقة لوجود بيوت دائمة للأرواح. وهذه طريقة تحايلية على الموت.

6. ◉ **القذف**: لغة: الرمي مطلقا، فيقال: قذف بالحجارة قذفا من باب ضرب أي رمى بها، وقذف المحصنة قذفا: رماها بالفاحشة، والقذيفة: القبيحة وهي الشتم. واصطلاحا: هو الرمي بزنا أو لواط أو شهادة بأحدهما عليه ولم تكمل البينة. واتفق الفقهاء على أن قذف المحصن والمحصنة حرام شرعا، وأنه من الكبائر، والأصل في تحريمه الكتاب والسنة. فأما الكتاب فآيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [النور:4]. وأما السنة ففيها رواه أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول الله: وما هن؟ قال: ...... وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» فأمر الرسول باجتنابه واعتباره من الكبائر، وتشديد العقوبة عليه كما في الآية المطهرة دليل تحريمه. والقذف على ثلاثة أضرب: صريح وكناية وتعريض، وذلك لأن اللفظ الذي يقع به القذف إما أن يدل بوضعه عليه دون احتمال لمعنى آخر غيره، فهذا هو الصريح، وإما أن يدل بوضعه على القذف مع احتمال لمعنى آخر غيره فهذا هو الكناية، وإما أن لا يدل بوضعه على القذف وإنما يفيد ذلك بقرائن الأحوال، فهذا هو التعريض. واتفق الفقهاء على وجوب حد القذف بصريح الزنا. أما في القذف بلفظ كنائي: كقوله يا فاجر أو ياخبيثة فقد اختلف الفقهاء في موجبه، فذهب الحنفية ورواية عن الإمام أحمد إلى أنه لا يجب به الحد. وذهب المالكية والرواية الثانية عن أحمد إلى أنه يجب الحد إذا فهم منه القذف، أو دلت القرائن على أن القاذف قصد منها القذف. وذهب الشافعي والخرقي من الحنابلة، وابن المنذر إلى أن القذف بالكناية يجب به الحد إن نوى القاذف بعبارته القذف. وأما التعريض بالقذف، كأن يقول شخص لآخر ما أنا بزان فالفقهاء في موجبه على قولين: الأول: أن ذلك لا يعد قذفا ولا يجب به الحد، وبهذا قال الحنفية والشافعية ورواية عن أحمد. الثاني: أن ذلك يعد قذفا يجب به الحد، وإليه ذهب الإمام مالك ورواية عن أحمد. وإذا ثبت القذف في حق شخص فإن القاذف يجب عليه حد القذف، وهو ثمانون جلدة إذا كان حرا. ولكن لا يطبق هذا الحد إلا إذا توافرت شروط وجوبه، وهي شروط في القاذف، وشروط في المقذوف. أما ما يشترط في القاذف - في الجملة - فهو البلوغ، والعقل، والاختيار. ويشترط في المقذوف أن يكون محصنا، أي يشترط فيه البلوغ والعقل والإسلام والحرية والعفة عن الزنا.

7. ◉ القراءات: لغة: جمع قراءة، وهي مصدر سماعي لقرأ كما في اللسان. ويراد بها الفعل الذي يفعله القارئ، ويراد بها الأثر المترتب على الفعل، وهو الحروف والكلمات بمعانيها، وهو المقروء، وهما متلازمان. والمقروء هو القرآن إذا كان القارئ ينطق بكلام الله تعالى المنزل على نبيه محمد ﷺ فحينئذ تكون القراءة والمقروء والقرآن شيئا واحد. واصطلاحا: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفا به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها. وتذكر القراءة والرواية والطريق والوجه، فيراد بالقراءة ما ينسب إلى إمام من السبعة أو العشرة أو الأربعة عشرة أو غيرهم كفتح سين ﴿وَمُرْسَىٰهَآ﴾ [هود:41]، لعاصم، والرواية: ما ينسب إلى الراوي عند الإمام كإمالة ﴿مَجْرىٰهَا﴾ [هود:41]، لحفص عن عاصم، والطريق ما ينسبه إلى من دون الراوي كإدغام ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود:42]، من طريق الشاطبية، أو للهاشمي عن حفص عن عاصم، أما الوجه فلا ينسب إلى أحد، إذ هو مخير فيه عند الجميع، كالوقف على ﴿نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:5]، بالسكون، أو الروم وهو الإتيان ببعض الحركة، أو الإشمام وهو هنا الإشارة إلى ضمة النون بضم الشفتين من غير صوت. وإضافة القراءات إلى الشخص إضافة ملازمة واعتناء واختيار من بين القراءات الواردة، حسب ظروفه لا لأنه اخترعها. وقولهم: قراءة النبي ﷺ يعنون أن أهل الحديث نقلوها عنه ولم يدونها القراء من طرقهم، وهو اصطلاح للمفسرين ومن تبعهم، وإلا فجميع القراءات المعمول بها قراءة النبي ﷺ. وقراءات القرآن: مركب إضافي، والغريب فيه أنه من إضافة الأجزاء المخصوصة إلى الكل. وقد ظهرت القراءات بعد الهجرة بظهور الأحرف السبعة التي نزل القرآن عليها، إذ هي فروع من الأحرف. وزاد عدد الفروع عن الأحرف لأمرين: الأول: أن الأحرف كانت تتيح سبع ختمات، ثم تداخلت إذ جاز أن تقرأ سورة البقرة مثلا على حرف وبقية الختمة على غيره، لقوله ﷺ (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه) فنتجت ختمة ثامنة بقراءة ليست على حرف واحد من السبعة ولا خارجة عنها إلى حرف ثامن، وعلى هذا النحو من التركيب الجائز واختلاف مواضعه في القرآن تكثر القراءات. الأمر الثاني: أن الأحرف السبعة لغات سبع، واللغة الواحدة تسمح بنطقين أو أكثر في اللفظ، فتكون القراءات أكثر

عددا من اللغات، مثال ذلك لفظ (جبريل) قرئ في العشر بكسر الجيم والراء وإثبات الياء وحذف الهمزة، وبفتح الجيم وكسر الراء وإثبات الياء وحذف الهمزة، وبفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء مد، وبفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة غير ممدودة. فالقراءتان الأوليان على لغة لا تهمز كأهل الحجاز، والأخريان على لغة تهمز كتميم. والقراءات توقيفية تلقينا أو إذنا من رسول الله ﷺ ومن الأدلة على ذلك: قوله تعالى: ﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [النحل:103]. مع ما عرف من أن لسان العرب نهج منهج تعدد وجوه النطق، وهو مناهج البيان العربي، وبيان القرآن معجز، وقراءاته من محاسن وجوه إعجازه. ومنها: أن أسانيد القراء على اختلاف قراءاتهم متصلة برسول الله ﷺ وتفصيلها في الكتب المختصة. ومنها الأحاديث المروية في نحو كتاب المستدرك للحاكم المتضمنة لقراءاته ﷺ ﴿مَـٰلِكِ﴾ بالألف [الفاتحة:4]، و (ملك) بدونها ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ [آل عمران:161]، بفتح الياء وضم الغين، وبضم الياء وفتح الغين ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ﴾ [هود:46] (عمل) بفتح الميم والتنوين والرفع، (غير) بالرفع، و (عمل) بفتح اللام وكسر الميم فعلا ماضيا، و(غير) بالنصب و ﴿أَيَحْسَبُ﴾ [البلد:5،7] بفتح السين وكسرها، وتواتر في الأحاديث قراءة البسملة في الصلاة، وتواتر ترك قراءتها أيضا. ومنها إجماع أئمة الدين على أن الله تعالى أباح للصحابة رضي الله عنهم القراءة على لغتهم بشرط الأخذ عن النبي ﷺ. ومنها العقل، فإن الضرورة قاضية بقراءة لتبليغ القرآن، ولو كانت واحدة وما عداها ليس من البلاغ النبوي لكانت ملتبسة علينا بغيرها، ومحال أن يلتبس لفظ الرسول ﷺ بغيره والأمة أحرص ما تكون على متابعته حتى في عادته التي لا يظهر لهم أن فيها تعبدا، مع خشيتهم الابتداع وائتمارهم بأن يقرأوا كما علموا، وتلاحيهم إذا سمعوا ما لم يسمعوه منه، فالقراءات المعمول بها متساوية وتوقيفية. وتنقسم القراءات – عموما – إلى متواترة، وشاذة. فالمتواترة هي القراءات المعمول بها من طرقها المعينة عن القراء العشرة، المعروفة في الفن، والشاذة ما عداها في الفن.

8 . ◉ **القرآن الكريم**: لغة: مصدر للفعل «قرأ» بمعنى تلا، ثم نقل من هذا المعنى المصدري وجعل اسما لكلام الله تعالى. واصطلاحا: هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على رسوله محمد ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته. وللقرآن الكريم

أسماء كثيرة من أشهرها: الفرقان: وسمي بذلك لتفرقته بين الحق والباطل، قال تعالى ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1]. الكتاب: كما في قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾ [الكهف:1]. (ج) الذكر: كما في قوله عز وجل ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف:44]. (د) التنزيل: كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء:192-195]. هذه أشهر أسماء القرآن الكريم، وقد ذكر له بعض العلماء أسماء أخرى إلا أنها في الحقيقة صفات للقرآن الكريم وليست أسماء له. وقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ لمقاصد سامية من أهمها: المقصد الأول، أن يكون هداية للناس، يهديهم إلى ما يسعدهم في دنياهم وفي آخرتهم. وتمتاز هداية القرآن بتمامها وعمومها ووضوحها: تمتاز بتمامها لأنها اشتملت على جميع ما تحتاج إليه البشرية في عقائدها، وعباداتها، ومعاملاتها، وسلوكها، وآدابها، وأخلاقها، ومطالبها الروحية والمادية. وتمتاز بعمومها، لأنها شملت الإنس والجن في كل زمان ومكان، لأن رسالة النبي ﷺ الذي نزل القرآن على قلبه من ربه كانت رحمة للعالمين. وتمتاز بوضوحها، حيث يدركها الإنسان الذي رسخ في ألوان العلوم والمعارف، كما يدرك منها الأمي الذي لا يعرف القراءة والكتابة ما ينفعه ويصلحه. المقصد الثاني: الذي من أجله أنزل الله تعالى القرآن الكريم أن يكون معجزة ناطقة في فم الدنيا بصدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن ربه وشاهدة بأن هذا القرآن ليس من كلام مخلوق، وإنما هو من كلام الخالق عز وجل، والدليل الساطع على أن هذا القرآن هو المعجزة الكبرى للرسول ﷺ التي تحدى الناس جميعا أن يأتوا بمثله فعجزوا، ثم تحداهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله فنكصوا على أعقابهم وانقلبوا خاسرين. قال تعالى ﴿وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:23-24]. وإذا كان العرب وهم أرسخ الناس قدما في البلاغة والفصاحة والبيان، قد عجزوا عن أن يأتوا بسورة من مثل القرآن الكريم، فغيرهم أشد عجزا، ولو أن أحدا

أتى بمثل سورة واحدة من القرآن، لنشرها أعداء الإسلام، ولكننا لم نقرأ ولم نسمع بأن أحدا قد أتى بمثل هذه السورة، ومادام الأمر كذلك، فقد ثبت أن هذا القرآن من عند الله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]. المقصد الثالث: الذي من أجله أنزل الله القرآن الكريم، هو التقرب إليه سبحانه بتلاوته بمعنى أن قراءة القرآن ترفع درجات المسلم، وتزيد في ثوابه وفي تهذيب أخلاقه، وفي تنقية عقيدته وسلوكه ونطقه من كل ما لا يليق. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر:29]. وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به - أي: يقرؤه قراءة صحيحة- مع الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتأتىء فيه وهو عليه شاق له أجران عند الله تعالى). وفي صحيح البخاري عن عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه). والقول الصحيح: إن أول ما نزل من القرآن، هو صدر سورة «اقرأ» بدليل الأحاديث التي وردت في ذلك. وأما آخر ما نزل من القرآن فهو قوله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:281]. وهذا هو الرأي الراجح بين المحققين من العلماء، لأن هذه الآية قد نزلت على الرسول ﷺ قبيل وفاته بتسع ليال، كما جاء في بعض الروايات. أما الآية التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:3]. فقد نزلت على الرسول ﷺ يوم عرفة في حجة الوداع، وفي السنة العاشرة من الهجرة، وكان نزولها قبل وفاته ﷺ بأكثر من شهرين. والمراد بإكمال الدين في الآية الكريمة: إتمام النعمة، وإكمال تشريعاته التي تتعلق بالعبادات والمعاملات وغير ذلك من الأحكام. ولاشك أن الإسلام في حجة الوداع كانت قد ظهرت شوكته، وعلت كلمته. والقرآن ينقسم إلى مكي ومدني: فالقرآن المكي: هو الذي نزل على الرسول ﷺ قبل الهجرة ولو كان نزوله في غير مكة. والقرآن المدني: هو الذي نزل على الرسول ﷺ بعد الهجرة ولو كان نزوله في غير المدينة. والسور المكية الخالصة عددها اثنتان وثمانون

سورة، والسور المدنية الخالصة عددها عشرون سورة، وهناك اثنتا عشرة سورة منها ما يغلب عليه النزول قبل الهجرة، وبذلك يكون عدد سور القرآن الكريم مائة وأربع عشرة سورة. والسور المكية نراها في الأعم الأغلب تفصل الحديث عن الأدلة على وحدانية الله وعلى صدق الرسول ﷺ فيما يبلغه عن ربه، وعلى أن يوم القيامة حق. أما السور المدنية فنراها في الأعم الأغلب تفصل الحديث عن الأدلة التي تتعلق بسمو الشريعة الإسلامية، في معاملاتها، وفي عباداتها، وفي تنظيمها للأسرة وللعلاقات بين المسلمين وغيرهم. ومن المتفق عليه بين المسلمين أن نزول القرآن الكريم على النبي ﷺ استغرق مدة تزيد على عشرين سنة، وقد ذكر العلماء حكما وأسرارا لنزول القرآن مفرقا من أهمها: تثبيت قلب النبي ﷺ وتسليته عما أصابه من قومه عن طريق قصص الأنبياء السابقين. والتدرج في تربية الأمة دينيا وأخلاقيا وثقافيا واجتماعيا وعقليا. والإجابة على أسئلة السائلين الذين كانوا يسألون النبي ﷺ أسئلة معينة، فينزل القرآن بالإجابة عليها. ولفت أنظار المؤمنين إلى ما وقعوا فيه من أخطاء حتى لا يعودوا إليها مرة أخرى. وتيسير حفظ القرآن فقد كان الصحابة كلما نزلت آية أو آيات حفظوها عن النبي ﷺ. وأكثر سور القرآن وآياته نزلت للهداية والسعادة الإنسانية في حاضرها ومستقبلها، ومنه ما نزل لبيان ما هو حق في أحداث خاصة حدثت بين المسلمين فيما بينهم، أو حدثت بينهم وبين غيرهم، كالآيات التي نزلت في أعقاب حديث الإفك، الذي أشاعه المنافقون عن السيدة عائشة رضي الله عنها، وكالآيات التي نزلت في أعقاب ما حدث من حاطب بن أبي بلتعة عندما أخبر أهل مكة بأن المسلمين يعدون العدة لفتح مكة. والتفسير معناه: التوضيح والتبيين لشيء يحتاج إلى ذلك، وقد عرف العلماء علم التفسير للقرآن: بأنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى في كلامه بقدر الطاقة البشرية. ويعد علم التفسير من العلوم التي لا يستغنى عنها، فعن طريقه يستطيع المسلم أن يعرف ما اشتمل عليه القرآن من هدايات وتوجيهات. وكتب التفسير للقرآن الكريم كثيرة ومتنوعة، منها القديم ومنها الحديث، ومنها الكبير، ومنها المتوسط، ومنها الوجيز، ومنها التفسير بالمأثور، كتفسير ابن جرير الطبري المتوفى سنة 310هـ، وتفسير «الدر المنثور في التفسير بالمأثور» للسيوطي المتوفى سنة 911هـ، ومنها تفسير الإمام ابن كثير المتوفى سنة 774هـ، ومنها التفسير

بالرأي: كتفسير «البيضاوي» وتفسير الفخر الرازي، وتفسير الكشاف، وتفسير الآلوسي وغيرهم. ولكل تفسير من هذه التفاسير مزاياه التي قد لا توجد في غيره.

9. ◉ قرابين: Offerings كان قدماء المصريين يقدمون القرابين تقربا للآلهة. وكانت من الأطعمة كالعسل والحنطة واللحوم ولاسيما لحم الإوز أو الفواكه والزهور والزيوت المعطرة وزيت الزيتون وشمع العسل والخبز والبخور والشموع المعطرة. وكانوا يقدمون شراب البيرة (البوظة) بتحضيرها من الحنطة المدشوشة وتخميرها بخميرة الخبز. وكانوا يتحاشون تقديم الأسماك أو لحم الخنزير لأنهم يعتبرونه غير نظيف. وكانوا يقدمونها للآلهة في أعيادها ويتركونها لمدة معينة حتى تأخذ روحها، وكان مسموحا للشخص أن يأكلها بعد ذلك. وكانت هذه القرابين تقدم في الأعياد الدينية كل عام. وكان الأزتك يعتقدون أن الآلهة الخيرة والنافعة لا بد أن تظل قوية لتمنع الآلهة الشريرة من تدمير العالم، لهذا السبب كانوا يقدمون لها الأضاحي البشرية. وكان معظمهم من أسرى الحرب. وكانوا يعتقدون أن إله المطر تلالوك يفضل ضحاياه من الأطفال. وكانت طقوس التضحية في مواعيد كانوا يحسبونها حسب النجوم لتحديد وقت خاص لكل إله. وكانت الضحية تصعد لقمة الهرم حيث كان الكاهن يمددها فوق حجر المذبح وينتزع قلبها ويرفعه عاليا للإله الذي يجري تكريمه، ثم يضع القلب وهو ينبض ليشوى في النيران المقدسة. وأحيانا كان الضحايا الكثيرون يقتلون مرة واحدة، ففي عام 1487م. قتل كهنة الأزتك 80 ألف أسير حرب لتكريس إعادة ماء معبد الشمس بمدينة تنوكتتلان. وكان الكهنة يظنون أنهم ينالون رضا الآلهة بالصوم أو جرح أنفسهم. وكان منهم من يدير مدارس لتعليم الكهنوت للأطفال الذين سيصبحون كهنة. وكان من أهم أعمال الكهنة تحديد الأيام السعيدة لشن الحروب أو القيام بالأعمال المهمة. وكانت توجد أجندة دينية مكونة من 260 يوما عليها هذه المعلومات. والأيام المقدسة لتكريم الآلهة كانت لها أجندة للتقويم الشمسي مكونة من 365 يوما. وهذا التقويم كان متبعا لدى الأولمك والمايا والزابوتك في أمريكا الوسطى.

10. ◉ قرطاج: Carthage مدينة أثرية قديمة ويطلق عليها باللاتينية قرطاجو (Carthago) وتقع على الساحل الشمالي لأفريقيا قرب مدينة تونس العاصمة حاليا. أسسها الفينيقيون في القرن التاسع ق.م وترجع آثار مشغولاتها اليدوية للقرن الثاني ق.م

وأطلق عليها الفينيقيون المدينة الجديدة لتفرقتها عن مدينة إيتكا Utica القديمة التي كانت تطل على خليج تونس. وكان بقرطاج ميناءان تصلهما قناة بأعلاهما قلعة برسا Byrsa المسورة والحصينة، وباتصال الفينيقيين بالقبائل الليبية، وضم المستوطنات القرطاجينية القديمة أصبحت قرطاج في القرن السادس ق.م. تحكم ساحل شمال أفريقيا من المحيط الأطلنطي حتى حدود مصر الغربية، وكانت تضم جزر سردينيا ومالطة وأجزاء من صقلية والبليارد بالبحر البيض المتوسط. وكانت القوة البحرية القرطاجينية قد مكنت القرطاجيين من إقامة إمبراطورية تجارية. وكان من بين أنشطتهم التجارية التعدين من مناجم الفضة والرصاص وصنع الأسرة الخشبية من أخشاب أشجار جبال الأطلس. وكانوا ينتجون الفخار الرخيص والمجوهرات والزجاج للتصدير. وكانوا يصدرون الحيوانات البرية من غابات أفريقيا والفواكه والجوز والعاج والذهب. وكانت فنونهم تحاكي فنون المصريين والإغريق والفينيقيين. ولا يعرف الكثير عن الأدب أو الحياة اليومية بقرطاج وحكومتها ولغتها. وكانت ديانتها تقوم على تقديم القرابين البشرية للآلهة الرئيسية كبعل وتانيت وكان يقابلهما الإلهة عشتار لدى الفينيقيين. وظلت قرطاج في حرب مستمرة مع الإغريق والرومان لمدة 150 سنة منذ عام 409 ق.م حول السيطرة على صقلية التي كانت معبرا تجاريا مابين أفريقيا وإيطاليا. ومابين سنتي 149ق.م و146ق.م خرب الرومان مدينة قرطاج. وفي 122 ق.م أقاموا فوقها مستعمرة جونونيا، وظلت 30 سنة. وزار يوليوس قيصر الموقع وقرر بناء مدينة رومانية جديدة فوقه. وأتم الإمبراطور الروماني رغبته عام 29 ق.م وأقيمت مدينة كولونيا جوليا قرطاجو وكانت المدينة الثانية في الإمبراطورية الرومانية في أهميتها بعد روما. ولاسيما بعدما أصبحت مركزا للمسيحية في أواخر القرن الثاني. واستولى الفندال عليها عام 439 م. وجعلها ملكهم جيزريك عاصمته. وظلت عاصمة الفندال حتى 533 م. عندما استولى عليها البيزنطيون وأطلقوا عليها كولونيا جيستيانو قرطاجو تخليدا لإمبراطورهم جوستين (قسطنطين) الأول. وظلت بيزنطية حتى فتحها العرب بين 695 م. و 705م. وقرطاج الآن ضاحية بمدينة تونس.

11 . ◉ القصر: لغة: يدور حول معنيين: الحبس، وألا يبلغ الشيء مداه ونهايته، كما في اللسان، ومن الأول قوله تعالى ﴿ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴾ [الصافات:48]. ومن

الثاني: قوله تعالى ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [النساء:101]، ودلالة القصر، والحصر، والاختصاص متقاربة. واصطلاحا: دلالة: قريبة من معنى الحبس اللغوي، لأنه تخصيص شيء بشيء بطريقة مخصوصة. فجملة القصر المكونة من موصوف وصفة، تنتظم حكمين، إثبات الحكم للمقصور عليه، ونفيه عن غيره، فهي تنحل إلى جملتين في المعنى، وتغني غناءهما، وتداخل النفي والإثبات في القصر، يجعله مركزا ذا إشعاع وظلال وقوة حسم لأنه من أقوى طرق التوكيد. وينقسم القصر إلى: أولا: القصر الحقيقي والإضافي: وهذا التقسيم راجع إلى اعتقاد المتكلم، وواقعه النفسي وإلى الواقع الخارجي، فالقصر إثبات شيء لشيء لا يتعداه إلى غيره، وهذا الغير المنفي: إذا كان عاما في الواقع كان القصر حقيقيا وإن كان خاصا معينا كان قصرا إضافيا. فالحقيقي كقوله تعالى ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:163]. بقصر الإلوهية على الله تعالى، بمعنى نفي كل فرد من الآلهة ثم حصر ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى. والقصر الإضافي: تخصيص شيء بشيء دون غيره أو مكانه. وينقسم الإضافي إلى قصر قلب، وإفراد وتعيين، حسب حال المخاطب واعتقاده. فقصر القلب إنما يكون في المتقابلات في الصفات، والموصوفات: إذا كان المخاطب يعتقد عكس ما يثبته المتكلم. كموقف المشركين من القرآن الكريم كما سجل القرآن على ألسنتهم قال تعالى ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ﴾ [المدثر:25]، وقوله: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [المؤمنون:83]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ [ص:7]، دلالة الحيرة والاضطراب والكذب بأنه غير حق. أما قصر الإفراد، فالمخاطب يعتقد اشتراك الموصوف في صفتين أو قيام الصفة بموصوفين، فيكون أسلوب القصر إفرادا لأحدهما ونفيا للثاني، كقولة تعالى ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية:21-22]، والصفة المنفية الإكراه والإجبار. وقصر التعيين حين يكون عند المخاطب إيهام وتردد كقولنا: إنما التحلل من القيم داء الأمم، لمن يسوي أو يتردد بين آثار التخلق بالقيم والتحلل منها. ثانيا: وينقسم باعتبار الطرفين: إلى قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة، والصفة مطلق المعنى القائم بالغير، وليس الصفة النحوية. والموصوف ما قام بنفسه، سواء كان ذاتا أو معنى موصوفا. فمن قصر الصفة على الموصوف قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة:5]. وهو قصر حقيقي

إخلاصا في العبادة، وطلب الإعانة. ومن قصر الموصوف على الصفة قوله تعالى ﴿وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [يوسف:104]. وهو قصر إضافي، أما قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا، دون غيرها من الصفات، فقالوا إنه لا يكاد يوجد لتعذر الإحاطة بالصفات، إلا بضرب من المبالغة. كقولك: ما شوقي إلا شاعر. فقد بلغ في الشعر المدى حتى كأنه لا صفة له إلا الشعر، وهذا كثير في اللغة. والاستعمال البليغ وإثبات صفة دون سواها، أو موصوف دون غيره في القصر، إنما هو تمييد وتحديد يلتقط ما له خطر، ويدفع المنفي تمييزا وإظهارا للمعنى. والطرفان من صفة أو موصوف قد يطول أحدهما استيفاء للمعنى وهو كثير في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ﴾ [يونس:61]. وهو قصر لهذه الحالات الثلاث على كونها مشهودة مراقبة من الله تعالى غرسا للمراقبة في أعماق الإنسان. وطرق القصر كثيرة وهى الوسائل التي تحدث في الأسلوب هذه الخصوصية، ومنها: ضمير الفصل كقوله تعالى عن المتقين ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:5]. ومنها تعريف الطرفين كقوله تعالى ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طه:14]. وأشهر هذه الطرق أربعة: النفي والاستثناء ويكون غالبا في المقامات القوية الجهيرة، كقوله تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر:21]، والمقصور عليه: المؤخر. «إنما» – حملا على النفي والاستثناء – في المقامات الجلية أو المنزلة منزلتها، وكثيرا ما تفيد التعريض – باقتضاء المقام – كقوله تعالى ﴿ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ﴾ [الأنعام:36] والمقصور عليه المؤخر. تقديم ماحقه التأخير كقول تعالى ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ [الكافرون:6]. وقوله تعالى ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الممتحنة:4]. والمقصور عليه المقدم. 4- العطف بـ «بل» و«لكن» و«لا»، ويشترط في بل ولكن تقدم نفي، ومن شواهد هذا الطريق قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة:154]. وقوله عز وجل ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:117]، والواو

الثانية لا تمنع القصر عند كثير من العلماء وتقول في العطف ب «لا»: شوقي شاعر لا خطيب.

12. ◉ القضاء: لغة: القطع والفصل، يقال: قضى يقضي قضاء، فهو قاض إذا حكم وفصل، كما في اللسان. واصطلاحا: إلزام من له إلزام بحكم الشرع. وقد ثبتت مشروعية القضاء بالكتاب والسنة والإجماع: قال تعالى: ﴿يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص:26]. وقد كان النبي ﷺ متوليا بنفسه أمر القضاء بالوحي الإلهي، لأنه المبلغ عن الله عز وجل، فكان ﷺ إذا جلس للقضاء يتمثل العدل في أسمى وأجمل المظاهر، وكان القضاء منحصرا فيه دون غيره، ولكن عندما انتشر الإسلام كان مضطرا لتعيين القضاة، وقد ثبت أنه بعث سيدنا عليا وسيدنا معاذا إلى اليمن قاضيين (رواه أبو داود والترمذي). ولما تولى سيدنا أبو بكر الخلافة تولى بنفسه السلطة الدينية والسياسية، وكان يرجع في كل أموره إلى كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ، وكان يأخذ بالقياس، وإذا تعذر عليه الفصل في المنازعة التي عرضت عليه رجع إلى الشورى وأخذ بها بعد عرض الأمر على أهل العقد والحل، كذلك كان يفعل عمر، مع تعيين القضاة في سائر الأمصار الإسلامية لاتساعها، وكان يختار القضاة من حفظة القرآن الكريم ومن المعروفين بالورع والتقوى، ممن ضربوا أروع الأمثلة في العدل. وقد شرع القضاء لأجل الفصل في الخصومات، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل وإقامة العدل بين الناس، وهو ضرورة من الضروريات التي تحتاج الأمة إليها لعدم الاستغناء عنها، لأنه الوسيلة الوحيدة لرد النوائب، وقمع المظالم، ونصر المظلوم، وإنهاء الخصومات، ولذلك قال الفقهاء: يكره تحريما تقلد القضاء لمن يخاف الحيف فيه، بأن يظن أنه قد يجور في الحكم، أو يرى في نفسه العجز عن سماع دعاوى كل الخصوم، وهذا إذا لم يتعين عليه، فإن تعين عليه، أو من الخوف فلا يكره، وقالوا كذلك: يحرم على الشخص تولي القضاء إذا كان جاهلا ليس له أهلية القضاء أو من أهل العلم لكنه عاجز عن إقامة وظائفه، أو كان متلبسا بما يوجب فسقه، أو كان قصده الانتقام من أعدائه، أو أخذ الرشوة أو نحو ذلك. والقضاء في الإسلام له أهميته ومكانته، لأنه يقوم على تحقيق العدل بين الناس ورفع الظلم عن

المظلومين، وعدم المحاباة أو المجاملة، وكل هذا نراه في كتاب سيدنا عمر إلى أبي موسى الأشعري الذي جاء فيه «إن القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة آس بين الناس في مجلسك ووجهك وعدلك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا يخاف ضعيف من جورك، والبينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، ولا يمنعك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه، فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل، واجعل للمدعي حقا غائبا أو بينة فاضرب له أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه، وإلا وجهت عليه القضاء، فإن ذلك اتقى للشك، وأجلى للعمى، ثم إياك والقلق والضجر والتأذي بالناس والتنكر بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب بها الأجر، فإنه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله تعالى - ولو على نفسه - يكفيه الله ما بينه وبين الناس، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه، هتك الله ستره، وأبدى فعله، والسلام». ولهذا رأينا الفقهاء يوجبون على القاضي: عدم الحكم لوالديه أو لأحد أولاده لأجل التهمة، ولكنه يجوز له أن يحكم على أحد أبويه، أو أحد أبنائه لانتفاء التهمة. عدم الحكم على عدوه، ويجوز له أن يحكم له. لا يجوز للقاضي أن يفاضل بين الخصوم في المجلس، ولا أن يخلو بأحد الخصوم دون الآخر لما في ترك العدل في ذلك من كسر قلب الآخر ويؤدي إلى التهمة. وعلى القاضي أن ينظم وقته الذي يقضي فيه بين الناس، ليعطي لنفسه وقتا للراحة. يستحب له أن يتخذ كاتبا يكتب له، لأن النبي ﷺ فعل ذلك، فقد اتخذ زيد بن ثابت ليكتب له، لأن القاضي في الغالب يكون مشغولا بسماع دعوى الخصوم ومتابعة أقوالهم، ولهذا فإنه يكون محتاجا لكاتب يكتب له الوقائع حتى لا يقع القاضي في خطأ بسببه النسيان. ينبغي للقاضي أن يتخذ أعوانا يعاونونه في إحضار الخصوم وتنفيذ أحكامه بشرط أن يكون هؤلاء الأعوان من المعروفين بالتقوى والصلاح والأمانة والبعد عن الطمع. لا يجوز للقاضي تأخير الحكم في الخصومة إلا في ثلاث: الريبة، ورجاء صلح الأقارب، وإذا طلب أحد الخصوم مهلة لتقديم ما يؤكد قوله أمام القاضي. على القاضي ألا يميز بين مسلم أو غير مسلم في مجلس القضاء لأن الإسلام هو دين العدالة، والتي كانت سببا في انتشار الإسلام شرقا وغربا، فهذا هو القاضي شريح الذي كان يقضي بالعدل، ولا يفرق بين مسلم وغير مسلم، ولا بين حاكم أو محكوم حينما تخاصم إليه سيدنا علي ويهودي في رمح، وادعى سيدنا علي أن الرمح رمحه، وادعى اليهودي أن الرمح

رمحه، عند ذلك طلب القاضي من سيدنا علي - وهو أمير المؤمنين - أن يحضر الشهود على أن الرمح رمحه، فأحضر ابنه الحسن، فلم يقبل القاضي شهادة الحسن لأبيه، وطلب من سيدنا علي أن يحضر شاهدا آخر، ولم يجد شاهدا غيره، فحكم القاضي بأن الرمح لليهودي، فلما رأى اليهودي ذلك تعجب مما رأى، وأعاد لسيدنا علي رمحه، وأعلن إسلامه في الحال، بسبب ما رآه من عدل القاضي، الذي لم يفرق بين مسلم وغير مسلم، ولو كانت الخصومة بين يهودي وبين أمير المؤمنين.

13 ـ ◉ القضية الفلسطينية: فلسطين التي تنسب لها هذه القضية، هي أرض باركها الله سبحانه، بأن جعل فيها المسجد الأقصى في بيت المقدس، وأسرى بعبده محمد بن عبد الله ﷺ خاتم النبيين إليه من المسجد الحرام وعرج به منه إلى السماء ليرى من آيات ربه الكبرى، وبارك حوله، وهي الأرض التي بعث الله فيها عيسى بن مريم وعددا من النبيين، وعاش فيها أبو الأنبياء إبراهيم خليل الرحمن، عليهم جميعا صلوات الله وسلامه. وفلسطين هذه تشكل الشطر الجنوبي الغربي من بلاد الشام وتجاور جزيرة العرب ومصر. والقضية الفلسطينية مصطلح برز قانونيا منذ عام 1336هـ، عام 1917م، حين احتلت بريطانيا فلسطين ودخل الجنرال اللنبي مدينة القدس يوم 18 / 12 / 1917 قال كلمته «الآن انتهت الحروب الصليبية». ويدل هذا المصطلح على جميع ما يتصل بفلسطين، شعبا، وأرضا، وحضارة، وهي تواجه مع وطنها العربي ودائرة حضارتها الإسلامية تحالف قوى الهيمنة الغربية، القارونيين الجدد، مع الصهيونية العنصرية بغية اغتصابها وجعلها «وطنا قوميا لليهود» على حد تعبير تصريح بلفور، وقاعدة استعمارية استيطانية عنصرية للتسلط على الوطن العربي بخاصة والعالم الإسلامي بعامة. كانت بريطانيا قد ركزت أطماعها على فلسطين والأقطار العربية في الدولة العثمانية منذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، إثر انتصار بلاد الشام ومصر على الغزوة الفرنسية التي قادها نابليون بونابرت، وعمدت في نهاية ذلك القرن إلى تشجيع إقامة الحركة الصهيونية عام 1897م ومساعدتها في تهجير اليهود إلى فلسطين كما قامت عام 1916م/ 1335هـ، بإبرام اتفاق سايكس بيكو مع فرنسا لتجزئة بلاد الشام واستعمارها، متنكرة لوعودها للشريف حسين باستقلال بلاد العرب، ولم تلبث حكومة بريطانيا أن أصدرت يوم 2/ 11/ 1917 تصريحا بالعمل على جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود. وقامت بريطانيا

بعد انهيار الدولة العثمانية إثر الحرب العالمية الأولى باستعمار فلسطين تحت اسم «الانتداب» الذي قررته عصبة الأمم في 24 / 7 / 1922م وأقرت له «صكا» لتنفيذ التصريح، وباشرت بريطانيا استعمارا قمعيا ظالما وحشيا غير إنساني استهدفت به شعب فلسطين العربي بغالبيته المسلمة والمسيحية. القضية الفلسطينية إذن في ضوء ما سبق هي قضية جهاد الشعب العربي الفلسطيني لتحرير وطنه المحتل فلسطين، الذي رسم «الانتداب» حدودا سياسية له تفصله عن بقية أقطار بلاد الشام ومصر، وتبلغ مساحته حوالي سبعة وعشرين ألف كيلو متر مربع، وقد برزت فيه عوامل دينية وحضارية وقومية وإستراتيجية، وأبعاد محلية وإقليمية ودولية. استمر هذا الجهاد طيلة مرحلة الاستعمار البريطاني الذي انتهى يوم 15 / 5 / 1948م وواجه فيه الشعب العربي الفلسطيني العدو المزدوج بريطانيا والحركة الصهيونية، مدافعا عن بيت المقدس والوطن والعرض والمال وحضارته العربية الإسلامية والدين. واتبع فيه مختلف الوسائل القانونية والسياسية والانتفاضات والثورات التي منها ثورة البراق عام 1348هـ،عام 1929م وثورة القسام بعدها بأربع سنين والثورة العربية الكبرى بين عامي 1335 ،1337هـ/ 1936 ،1938م وقد حظي هذا الجهاد بمساندة أبناء الأمة العربية والعالم الإسلامي الذين أدركوا أن تحالف قوى الهيمنة الغربية والصهيونية لم يستهدفوا فلسطين لذاتها فحسب، وإنما للسيطرة على الوطن العربي وديار الإسلام بعامة. وتجلت هذه المساندة في صور، كان منها انعقاد المؤتمر الإسلامي في بيت المقدس عام 1350هـ الموافق 1931م، وكان منها أيضا مشاركة مجاهديه في الثورة العربية الكبرى. وكاد هذا الجهاد أن يحقق بعض أهدافه لولا نشوب الحرب العالمية الثانية عام 1939م، وبروز قوى الهيمنة الأمريكية التي تبنت الحركة الصهيونية. وكان للولايات المتحدة دور خاص في صدور قرار الأمم المتحدة الخاص بتقسيم فلسطين يوم 29 /11 /1947م ، ثم في إقامة «إسرائيل» في 15/ 5/ 1948م، خدمة للمصالح الأمريكية المتنامية في الوطن العربي والعالم الإسلامي للسيطرة على النفط بخاصة. ولقد مرت القضية الفلسطينية بمراحل بعد إقامة دولة إسرائيل، امتدت واحدة منها بين عامي 1948م و1967م ، وشهدت تدعيم الكيان الصهيوني بالمهجرين اليهود وبالسلاح، وتوظيف قوى الهيمنة الغربية في مقاومة ثورة التحرير في الوطن العربي والعالم الإسلامي، وأحد تجليات ذلك العدوان الثلاثي على

مصر عام 1956م الذي دبرته بريطانيا وفرنسا وشاركت إسرائيل في تنفيذه. كما شهدت هذه المرحلة استمرار جهاد شعب فلسطين العربي للتماسك بعد النكبة التي حلت به عام 1948 م من جهة، ولإبراز كيانه من جهة أخرى. وقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية تجسيدا لهذا الكيان في 28/ 5/ 1964 م بدعم من الدول العربية. ومرحلة أخرى امتدت منذ نكسة حرب يونيو/ حزيران عام 1967م حتى زلزال الخليج عام 1991م وبرزت في هذه المرحلة قضية الأراضي العربية التي احتلتها إسرائيل في سيناء المصرية والجولان السورية إلى جانب القضية الفلسطينية التي دخل فيها احتلال إسرائيل لبقية فلسطين (الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة). وشهدت هذه المرحلة حرب رمضان لعام 1493هـ عام 1973م كما شهدت قيام «إسرائيل» باحتلال شريط في جنوب لبنان عام 1978م وبغزو الجنوب اللبناني عام 1982م وبرزت منذ ذلك الحين المقاومة اللبنانية المباركة واستمرت الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة، وحدثت الانتفاضة في آخر عام 1978م وشهدت المرحلة إبرام اتفاق كامب دافيد بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية عام 1978 م الذي أوصل إلى إبرام معاهده السلام المصرية الإسرائيلية عام 1979م. المرحلة الراهنة في القضية الفلسطينية بدأت بعد زلزال الخليج بانعقاد مؤتمر مدريد يوم 30/ 10/ 1991م الذي باشر ما أسمته الولايات المتحدة الأمريكية «عملية سلام الشرق الأوسط» وشهدت هذه المرحلة اعتراف قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بـ«إسرائيل» في 9/ 9/ 1993 وإبرام اتفاقات أوسلو بإقامة «حكم ذاتي انتقالي فلسطيني محدود في الضفة الغربية وقطاع غزة» وإبرام الأردن معاهدة سلام مع إسرائيل في 26/ 10/ 1994م. وباتفاقات أوسلو انحصرت القضية الفلسطينية في مسائل أربع تتعلق بما أسمته الولايات المتحدة الوضع النهائي، هي: القدس، والمستعمرات الاستيطانية الصهيونية في الضفة والقطاع، واللاجئون، والحدود، كما شهدت هذه المرحلة المحاولة الأمريكية لإقامة «نظام الشرق الأوسط» في دائرة الحضارة الإسلامية بقيادة إسرائيل. دلائل كثيرة تشير إلى أن «عملية سلام الشرق الأوسط» حتى وإن وصلت إلى إبرام اتفاقات بشأن هذه المسائل الأربع، فإن القضية باقية وتدخل مرحلة جديدة يأخذ فيها الصراع العربي الصهيوني شكلا مختلفا عما كان عليه طوال القرن الأول وذلك لأن «الحل العنصري» للقضية الذي صممته قوى الهيمنة الأمريكية مع الصهيونية لم يعالج

جوانب القضية بل جعلها تتفاقم، وبخاصة فيما يتعلق ببيت المقدس الذي يستهدف هذا «الحل العنصري» تهويدها وينذر بوقوع جريمة هدم المسجد الأقصى فيها وإقامة هيكل في موضعه. وهكذا فإن من المتوقع أن تستمر القضية الفلسطينية وتدخل مرحلة أخرى في صراع النفس الطويل الذي تخوضه الأمة العربية والشعوب الإسلامية ضد قوى الهيمنة الغربية والصهيونية العنصرية إلى أن يتم تحرير فلسطين والقدس وينبذ اليهود الصهيونية فيعيشوا مستأمنين في ظل الحضارة العربية الإسلامية.

14 . ◉ **قطب شمالي**: The Arctic culture. حضارة القطب الشمالي تضم ما يعرف حاليا شمال ألاسكا وكندا وأجزاء من شمال شرق سيبيريا وسواحل جرينلند. وكمعظم الأجزاء الخالية من الأشجار يطلق عليها سهول التندرا. وهي مغطاة بالجليد وتصل درجة حرارتها إلى 18 درجة مئوية تحت الصفر لمدة 8 أشهر بالسنة، وضوء النهار هناك عدة ساعات. وتحد المنطقة القطبية ثلاثة محيطات هي الأطلنطي والقطبي والباسيفيكي. والمحيط القطبي متجمد في الشتاء ليذوب الجليد صيفا ويصبح جبالا جليدية عائمة وتوجد بها آلاف الجزر. والمنطقة أصلا صحراء متجمدة. وتعتريها الرياح الشديدة فوق كتل الجليد. وغير قابلة للزراعة، وتنمو بها الأشنات والطحالب وأشجار قليلة عديمة القيمة. وفي الشمال توجد جبال روكي، والسكان يتكلمون عدة لغات محلية أهمها لغة الإينوت وأليت وفروعهما.

15 . ◉ **القنوت**: لغة: هو مصدر من باب قعد، وهو العبادة أو الدعاء مطلقا، ويطلق على القيام في الصلاة وأقنت: أي دعا على عدوه. وشرعا: هو ما اشتمل على دعاء وثناء ولو آية قصده بها. واعلم أنه قد وقع الاتفاق على ترك القنوت في أربع صلوات من غير سبب، وهي الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ولم يبق الخلاف إلا في صلاة الصبح من المكتوبات وفي صلاة الوتر من غيرها. أما عن مشروعية القنوت في الصبح، فقد ذهب المالكية والشافعية وابن أبي ليلى والحسن بن صالح والأوزاعي والخلفاء الأربعة ومعهم بعض الصحابة والتابعين، إلى أن القنوت مشروع في الركعة الثانية من صلاة الصبح في جميع الأزمان، سواء كانت هناك نوازل أم لم تكن، فهو سنة. بينما ذهب الحنفية والحنابلة والثوري وروي عن ابن عباس وابن عمر وابن مسعود أن القنوت غير مشروع في صلاة

الصبح، إلا إذا نزلت بالمسلمين نازلة، فالإمام له أن يقنت في صلاة الصبح. وأما القنوت في الوتر، فقد ذهب الحنفية، وبعض الشافعية، والمنصوص عن أحمد إلى أن القنوت مسنون في الوتر في الركعة الواحدة في جميع السنة. بينما ذهب الشافعية في الراجح عندهم، ورواية عن الإمام أحمد إلى أن القنوت مسنون في الوتر في النصف الأخير من شهر رمضان فقط. وهل يقنت قبل الركوع أو بعده؟ فبكلٍّ قيل.

16. ◉ **قول الصحابي**: لغة: جمعه صحب وأصحاب وصحابة، والأصل في هذا الإطلاق لمن حصلت له رؤية ومجالسة (لسان العرب). واصطلاحا: عند جمهور الأصوليين: هو من لقي الرسول ﷺ مؤمنا به ولازمه زمنا طويلا، ومات على إسلامه. وعند جمهور المحدثين: هو من لقي الرسول ﷺ مؤمنا به ومات على إسلامه، سواء طالت صحبته أو لم تطل. وقول الصحابي اصطلاحا: هو مذهبه في المسألة الفقهية الاجتهادية، سواء أكان ما نقل عن الصحابي قولا أم فعلا. وأعلم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا مرجع الإفتاء ومنبع الاجتهاد حينما طرأت حوادث جديدة، ووقعت وقائع لا عهد للمسلمين بها في حياة الرسول ﷺ وكانوا في الإفتاء متفاوتين بتفاوت نضجهم الفقهي، فأثر عن جملة منهم كثير من الفتاوى بحيث يكون جزءا كبيرا منثورا في بطون الكتب الفقهية. وقد اتفقت الأئمة من أصحاب المذاهب الفقهية على أنه لا خلاف في الأخذ بقول الصحابي فيما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، لأنه من قبيل الخبر التوقيفي عن صاحب الرسالة ﷺ، ولا خلاف أيضا فيما أجمع عليه الصحابة صراحة أو كان مما لا يعرف له مخالف، كما في توريث الجدات السدس. ولا خلاف أيضا في أن قول الصحابي المقول باجتهاد ليس بحجة على صحابي آخر، لأن الصحابة اختلفوا في كثير من المسائل، ولو كان قول أحدهما حجة على غيره لما وقع منهم هذا الخلاف. وإنما الخلاف في فتوى الصحابي بالاجتهاد المحض بالنسبة إلى التابعي ومن بعده، هل يعتبر حجة شرعية أم لا؟ فذهب جمهور العلماء من الحنفية والمالكية وبعض الشافعية والحنابلة على أنه حجة شرعية مقدمة على القياس، والراجح من الشافعية على أنه ليس بحجة، وهناك أقوال أخرى لكنها ترجع إلى هذين القولين. والراجح أن مذهب الصحابي ليس حجة، ولا يكون دليلا شرعيا مستقلا فيما يكون بالاجتهاد المحض، لان المجتهد يجوز عليه الخطأ، ولم يثبت أن

الصحابة ألزموا غيرهم بأقوالهم، فمرتبة الصحبة وإن كانت شرفا عظيما لا تجعل صاحبها معصوما عن الخطأ.

17. ◉ **القول بالموجَب**: لغة: الموجب مأخوذ من: أوجب يوجب، أي: أتى بموجبه من السيئات أو الحسنات، وأوجب الرجل: إذا عمل عملا يوجب الجنة أو النار. واصطلاحا: تسليم ما جعله المستدل موجبا لعلته مع استبقاء الخلاف. ومعنى ذلك: أن يسلم الخصم الدليل الذي استدل به المستدل، إلا أنه يقول: هذا الدليل ليس في محل النزاع إنما هو في غيره، فيبقى الخلاف بينهما كقول الشافعي: المحرم إذا مات لم يغسل، ولم يمس بطيب، لقول رسول الله ﷺ في رجل مات وهو محرم: (لا تمسوه بطيب فإنه يبعث يوم القيامة ملبيا). فيقول المالكي: سلمنا ذلك في ذلك الرجل، وإنما النزاع في غيره، لأن اللفظ لم يرد و بصيغة العموم. والقول بالموجب من قوادح العلة، والموجب بفتح الجيم أي: القول بما أوجبه دليل المستدل واقتضاه، أما الموجب بكسرها فهو: الدليل المقتضي للحكم، وهو غير مختص بالقياس، ومنه الآية الكريمة ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾ [المنافقون:8]، فقد ذكرها رأس النفاق ابن سلول وقت أن كان المسلمون في غزوة بني المصطلق، فقال: لئن رجعنا إلى المدينة من هذه الغزوة ليخرجن الأعز - يقصد نفسه - منها الأذل يعني محمدا ﷺ وأصحابه فأجابه الله تبارك وتعالى بموجب قوله مع عدم تسليمه له فقال تعالى ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:8]. فإنه لما ذكر صفة، وهي العزة، وأثبت لها حكما، وهو الإخراج من المدينة، رد عليه رب العزة تبارك وتعالى بأن هذه الصفة ثابتة لكن لا لمن أراد ثبوتها له، فإنها ثابتة لغيره باقية على اقتضائها للحكم وهو الإخراج، فالعزة موجودة لكن ليس له، بل لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين. وجمهور الأصوليين على أن القول بالموجب قادح في العلة مفسد لها، ومن صرح بذلك إمام الحرمين، وابن السمعاني، والفخر الرازي، والآمدي، لأن المعترض إذا قال بموجب العلة أصبحت في موضع الإجماع، ولا تكون متناولة لوضع الخلاف، ولأنه إذا كان تسليم موجب ما ذكره من الدليل لا يرفع الخلاف، علم أن ما ذكره ليس بدليل الحكم الذي أراد إثباته. ونقل الزركشي عن ظاهر كلام الجدليين أنه ليس من قوادح العلة، لأن القول بموجب الدليل تسليم فكيف يكون مفسدا.

حرف الكاف

ك :

1 . ◉ كاشيون: Kassites أقوام جبلية، لا يعرف شيء عن أصلهم ولغتهم قبل نـزوحهم إلى العراق وإلى بلاد بابل من الجبال الشمالية الشرقية في منطقة لورستان، واحتلوا مدينة بابل بعد أن تراجع عنها الحيثيون. فأسسوا فيها مملكة كاشية 1680- 1157 ق.م ورثت جميع ممتلكات الدولة البابلية القديمة في العراق، ولقب ملوكهم أنفسهم بلقب «ملك أكد وبابل». أشهر ملوكهم «كور يكلزو» 1438-1412 ق. م. وقد عاصر إخناتون فرعون مصر. شيد عاصمة جديدة له سماها باسمه «دور كور يكلزو» وتعرف أطلالها اليوم باسم «عقرقوف»، وهي على نحو 25 كيلو مترا شمال غربي بغداد. وأبرز ما فيها زقورتها الشاهقـة القائمة حتى يومنا هذا. وكانت تدين بعبادة الإله الأعظم «أنليل» . لم يضف الكاشيون شيئاً متميزاً إلى حضارة وادي الرافدين، وإنما اقتبسوا من الحضارات التي كانت سائدة في عهدهم. وقد كانت لهم صلات واسعة مع أقطار الشرق القديم في عصر إخناتون، فقد وجدت أخبارهم في ألواح تل العمارنة في العراق.

2 . ◉ كانم: Kanem. دولة إسلامية بدوية كانت في منطقة بحيرة تشاد في أقصى منحنى شرق نهر النيجر. وكانت تمارس التجارة العابرة وتتحكم فيها دولة كانم Kanem التي تأسست سنة 800م. وكانت عاصمتها نيجيمي Njimi بشمال بحيرة تشاد. وكانت تتحكم في الطرق الصغيرة التي تمر من وسط شمال النيجر ومنطقة فزان بليبيا. وكانت على صلة بتجارة مناطق السودان بدارفور وكردفان والأسواق السودانية النيلية وحتى بمصر، وكانت كانم تتاجر بالنحاس والملح والخيول من شمال أفريقيا، والعبيد من الجنوب والعاج والأبنوس وريش النعام. وفي القرن 13 كان لها جيشها من الفرسان الأقوياء ليؤمنوا القوافل التجارية لتصل لفزان بجنوب شرق ليبيا، وفي نهاية هذا القرن استولت على بورنو Bornu في جنوب غرب بحيرة تشاد وجعلت العاصمة بيرمي Birmi في المناطق

العشبية ببورنو. وفي القرن 16 قوي مركز كانم وبورنو بالأسلحة التي استوردت من شمال أفريقيا العثمانية.

3. ◉ كتابة: Writing .كان للإنكا نظام كتابة كان يطلق عليه كويبي quipu وهو سلسلة من الخيوط القصيرة والمعقودة كانت تعلق على فترات بحبل مغلق طويل. وكانت الخيوط مختلفة الألوان، والخيوط من نوع واحد. ومن خلال مسافات هذه الخيوط والعقد استطاع الإنكا تسجيل السكان والقوات والضرائب والجزية والمعلومات عن الأساطير والإنجازات. وكانت كتابة كويبي معقدة ولكنها كانت للتذكرة اكثر منها تسجيلات حرفية أو موضوعية. ولا يستطيع سوى الخبراء فيها تفسيرها. وبعد دخول الأسبان وكتاباتهم بالأسبانية لم يعد أحد من الإنكا يعرف قراءة لغة كويبي التي لم تفسر أو تحل شفرتها بعد. وكانت الكتابة لدى الأزتك عبارة عن بيكتوجرافية حيث كانت تكتب برسم أو نقش الصور لتعبر عن الحروف أو صور صغيرة ترمز للأشياء ومقاطع الأصوات syllables. واستعملوا الكتابة التصويرية في العد الحسابي الذي كان يعتمد على الرقم 20. وكانت صورة العلم ترمز إلى العدد 20 أو 400، والجراب pouch يشير إلى العدد 400 مرة ضعف العدد 20 أو 800 . ولا يمكن للبيكتوجرافية التعبير عن أفكار تجريدية، لكنها كانت مفيدة في تدوين التاريخ والاتصال في شؤون الأعمال وإثبات الملكية للأراضي وحفظ الأنساب.

4. ◉ كتابة المايا: كان المايا يتبعون نظام كتابة معقدا، فقد كانت كتابتهم أشبه بالحروف الهيروغليفية hieroglyphic. وكانوا يدونون بها ملاحظاتهم وحساباتهم الفلكية وحساب التقويم وكتابة أنسابهم و تاريخهم. وكانت الكتابة خليطا من الصور الرمزية التي كانت تمثل كلمات تامة يمكن قراءتها ونطقها. وقد دونت المخطوطات أو نقشت على الأعمدة الحجرية والمذابح بالمعابد وعتبات الأبواب والشرفات وعوارض الأسقف أو تم رسمها فوق الأواني الخزفية أو في الكتب المصنوعة من لحاء الأشجار.

5. ◉ الكتابة كصناعة: لغة: كتب الكتاب كتبا وكتابا وكتابة خطه، الكتابة: صناعة الكاتب، كما في الوسيط. واصطلاحا: الكتابة - كخط - يستخدم في تسجيل المعلومات قديمة جدا وترجع إلى الألف السادسة قبل الميلاد، وقد بدأت الكتابة بتصوير الأفكار ثم

بتصوير الكلمات ثم بترميز الأصوات بالشكل الأبجدي، وإن كانت هناك حتى اليوم كتابات تصويرية بالكلمات. والكتابة العربية ـ كخط - اشتقت من الكتابة النبطية في نحو القرن الثالث الميلادي، ودخلت إلى شمالي الجزيرة العربية في نحو القرن الخامس الميلادي وأوائل السادس الميلادي. وقد استخدمت الأبجدية العربية كفن زخرفي مع مطلع القرن الثاني الهجري، (الثامن الميلادي)، وتأنق الخطاطون المسلمون في ذلك تأنقا شديدا. وتفرع عن الكتابة العربية عشرات من الخطوط والأقلام مع مرور الوقت. أما الكتابة كصناعة فقد عرفها العرب باسم صناعة الإنشاء. وقد برع العرب في تأليف الكتب حول هذه الصناعة وذلك بعد أن انتشر تدوين الكتب في نهاية القرن الثاني الهجري. ومن بين الكتب الهامة في هذا الصدد كتاب ابن جماعة «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» وكتاب القلقشندي «صبح الأعشى في صناعة الإنشا». ولقد أجمع العلماء المسلمون على أن صنعة الكتابة فضيلة والاشتغال بها عمل محمود، والنصوص في هذا الصدد كثيرة. وقد وضع العلماء المسلمون لصنعة الكتابة ضوابط وقواعد وآداب بعضها قواعد مادية، وبعضها قواعد معنوية، ومن أهم تلك القواعد: - إذا كتب الكاتب شيئا من العلوم الشرعية، يجب أن يكون على طهارة مستقبلا القبلة، طاهر البدن والثياب و الحبر والورق ويبتدئ كل كتاب بكتابة البسملة. وإذا فرغ من كتابة الكتاب أو الجزء فليختمه بالحمد له والصلاة على النبي، وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم مثل: تعالى، سبحانه، ويتلفظ بذلك. وكلما كتب اسم النبي كتب بعده ﷺ ولا يسأم من تكرارها ولا يختصرها، ويجب أن يتلفظ بها وهو يكتبها، وإذا مر بذكر أحد من الصحابة كتب بعده رضي الله عنه أو رضوان الله عليه. أما إذا مر بذكر أحد من الأئمة كتب بعده رحمه الله أو رحمة الله عليه أو تغمده الله برحمته. - لا يهتم الكاتب بالمبالغة في حسن الخط وإنما يهتم بصحته وتصحيحه ويتجنب التعليق وهو خلط الحروف التي ينبغي تفرقها والمشق وهو سرعة الكتابة مع بعثرة الحروف. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: شر الكتابة المشق وشر القراءة الهدرمة (التصفح السريع دون تدبر المعنى) وأجود الخط أبينه. - يكره في الكتابة فصل مضاف اسم الله تعالى منه: عبد الله، عبد الرحمن، رسول الله، فلا يكتب عبد أو رسول في نهاية السطر والله أو الرحمن في بداية السطر التالي لقبح صورة الكتابة. - وإذا كان الكاتب ينسخ كتابا فعليه مقابلة النسخة على أصل موثوق صحيح فالمقابلة متعينة للكتاب الذي يرام به النفع. قال

عروة لابنه هشام رضي الله عنهما: كتبت؟ قال: نعم، قال: عرضت كتابك؟ (أي على أصل صحيح) قال: لا، قال: لم تكتب. وإذا صحح الكتاب بالمقابلة على أصل صحيح أو على شيخ فينبغي أن يعجم المعجم، ويشكل المشكل، ويضبط الملتبس، ويتفقد مواضع التصحيف. - على الكاتب أن يكتب على ما صححه وضبطه في الكتاب (صح) صغيرة. ويكتب فوق ما وقع في التصنيف وهو خطأ (كذا) صغيرة أي هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية (صوابه كذا) إن كان يتحققه أو (لعله كذا) إن غلب على ظنه، ويكتب على ما أشكل عليه ولم يتبين صحته (ضبة) وهي صورة رأس صاد مهملة مختصرة (ص). - لا يكتب الكاتب الكتابة الدقيقة لأنه ربما لم ينتفع بها وقت الحاجة من كبر وضعف بصر، ثم محله فيمن عجز عن ثمن ورق أو حمله في سفر فيكون معه خفيف المحمل فلا كراهة في ذلك ولا منع للعذر، والكتابة بالحبر أولى من المداد. - ينبغي ألا يكون القلم صلبا جدا فيمنع سرعة الجري، ولا رخوا فيسرع إليه الحض، وقال البعض إذا أردت أن تجود خطك فأطل جلفتك وأسمنها، وحرف قطتك وأيمنها، ولتكن السكين حادة جدا لبراية الأقلام وكشط الورق، ولا تستعمل في غير ذلك. وليكن ما يسقط عليه القلم صلبا، وهم يحمدون القصب الفارسي جدا والأبنوس الصلب الثقيل. ـ ينصح الكاتب عادة بكتابة الأبواب بالحمرة فإنه أظهر في البيان وفي فواصل الكلام، وكذلك لا بأس به على أسماء أو مذهب أو أقوال أو طرف أو أنواع أو لغات أو أعداد أو نحو ذلك. ومن أدوات الكتابة عند المسلمين: القلم - المداد - الدواة - المدية - المقط - المفرشة - الممسحة - المقلمة. وقد تطورت مواد الكتابة عند المسلمين مع مرور الزمن: من مواد طبيعية مثل العسب (جريد النخل) والكرانيف، والعظام، واللخاف (الحجارة الرقيقة)، وقطع الفخار، إلى مواد مصنعة كالمهارق، والبردي، والرق، ثم الورق.

6. ◎ كُتّاب الوحي: كتاب: جمع كاتب والكاتب عند العرب العالم، ومنه قوله تعالى: ﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴾ [الطور:41]. والوحي في اللغة: إعلام الغير بشيء في خفاء. واصطلاحا: إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه، وهو من خصائص الأنبياء والرسل، ويكون مباشرة كما في تكليم الله موسى على الجبل، أو بواسطة الملائكة الذين يحملون التعاليم الإلهية إلى من اصطفاهم الله من خلقه وهم الرسل، وقد جاء ذكر الوحي في

الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، ويعتبر القرآن الكريم هو الوحي المنزل على النبي ﷺ باللفظ المنقول عنه بالتواتر حفظا وكتابة، ويعتبر إعجاز القرآن إثباتا لنبوته ﷺ. وقد اتخذ الرسول ﷺ كتابا للوحي، منهم من كان يكتب في بعض الأحيان ومنهم من كان منقطعا للكتابة ومتخصصا لها، وكلما نزل شيء من القرآن الكريم أمرهم ﷺ بكتابته مبالغة في تسجيله وزيادة في التوثيق والضبط والاحتياط لكتاب الله تعالى، حتى تظاهر الكتابة الحفظ ويعاضد النقش اللفظ وكان هؤلاء الكتّاب من خيرة الصحابة. وكان ﷺ يدلهم على موضع المكتوب من سورته فيكتبونه فيما يسهل عليهم من العسب (جريد النخل) واللخاف (الحجارة الرقيقة) وقطع الأديم (الجلد) والرقاع (من الورق والكاغد) ثم يوضع المكتوب في بيت رسول الله ﷺ، ولم ينقض العهد النبوي إلا والقرآن مجموع على هذا النمط. وكتب لرسول الله ﷺ عدد من الكتّاب وصل بهم بعض المؤرخين إلى ستة وعشرين كاتبا، ووصل بهم البعض الآخر إلى اثنين وأربعين كاتبا منهم في مكة: علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان، وأبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وخالد بن سعيد بن العاص، وعامر بن فهيرة، والأرقم بن أبي الأرقم، وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، وجعفر بن أبي طالب، وحاطب بن عمرو، والزبير بن العوام، وطلحة ابن عبيد الله، وعبد الله بن أبي بكر. وأضيف إليهم في المدينة: أبو أيوب الأنصاري، وخالد ابن زيد. وأُبيّ ابن كعب، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن رواحة، ومعاذ بن جبل، ومعيقب ابن أبي فاطمة الدوسي، وعبد الله بن عبد الله بن أُبَي بن سلول، وعبد الله بن زيد، ومحمد ابن مسلمة، وبريدة بن الحصيب، وثابت بن قيس بن شماس، وحذيفة بن اليمان، وحنظلة ابن الربيع، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح. وزاد بعد الحديبية: أبو سفيان صخر بن حرب، ويزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، وخالد بن الوليد، وجهم بن سعد، وجهم بن الصلت بن مخرمة، والحصين بن النمير، وحويطب بن عبد العزى، وعبد الله بن الأرقم، والعباس بن عبد المطلب، وأبان بن سعيد بن العاص، وسعيد بن سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، والعلاء الحضرمي. هذا وقد أضحى في المدينة لكل كاتب اختصاص تقريبا، فكان يكتب الوحي علي بن أبى طالب وعثمان بن عفان وزيد بن ثابت وأبيّ بن كعب ويكتب للملوك والأمراء زيد بن ثابت ويكتب للمعاهدات علي بن أبي طالب ويكتب لحوائج الناس المغيرة بن شعبة

ويكتب المدانيات في المجتمع عبد الله بن الأرقم ويكتب الغنائم معيقب بن أبي فاطمة الدوسي، وعندما كان يغيب أي كاتب من هؤلاء، كان يكتب حنظلة بن الربيع، لذا عرف بالكاتب.

7. ◉ **الكذب**: الكذب: نقيض الصدق، والصدق مطابقة الخبر للواقع ولو بحسب اعتقاد المتكلم، في لسان العرب: كذب يكذب كذبا، تقول: رجل كاذب، وكذاب، وفي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ [الواقعة:2]. وجاء في لغة العرب تَكَذّبوا عليه: زعموا أنه كاذب وتُكذب فلان: إذا تكلف الكذب، والكذابة: ثوب يصبغ بألوان ينقش كأنه موشى. والكذابان: مسيلمة الحنفي، والأسود العنسي. وللكذب دوافع منها: الاعتزاز بخداع النفس، ومحاولة اجتلاب النفع مع أن فيه الهلكة، قال عمر بن الخطاب ﷺ: لأن يضعني الصدق، وقلما يضع، أحب إليّ من أن يرفعني الكذب وقلما يفعل. وأن يؤثر المتحدث فيكون حديثه مستغربا وكلامه مستطرفا. وأن يقصد بالكذب التشفي من عدوه، فيسمه بقبائح يخترعها عليه. و أن يتعود الكذب، حتى يصير الكذب سجية له. ولقد حرم الإسلام الكذب لكن السنة المطهرة وردت بإرخاصه في الحرب، وإصلاح ذات البين على وجه التورية، والتأويل دون التصريح به، فإن السنة لم ترد بإباحة الكذب على وجه التصريح قط، كما أن من الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرة، كالغيبة والنميمة. أما الآثار السلبية للكذب على الفرد وعلى الأمة فمنها: - تضيع به الحقوق، فمنه شهادة الزور. - تفقد به الثقة، فتفقد الطمأنينة إلى الكاذب فيحجم الناس عن التعامل معه. - الكذب عنصر إفساد كبير للمجتمعات الإنسانية وسبب هدم لأبنيتها الحضارية، وتقطيع لروابطها وصلاتها، ورذيلة من رذائل السلوك ذات الضرر البالغ. - إن الكذب طريق إلى النار فيه يخسر الإنسان آخرته بعد خسارة دنياه، قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا». ولهذا استحالت صفة الكذب على الرسل، ووجبت لهم صفة الصدق، فلو جازت عليهم صفة الكذب، لما وثق الناس في أخبارهم فتضيع الفائدة من الرسالة، فكان رسولنا محمد ﷺ منذ نعومة أظفاره موصوفا بالصادق الأمين، بقدر ما اتخذ من الصدق صفة له دليلا لا يقبل الجدل لإثبات كونه رسول الله تعالى.

8. ◉ الكرامة: لغة: تعني العزازة حيث تقول: فلان كريم علي، بمعنى عزيز لدي والمكرمة: فعل الكرم، والمكرم: الرجل الكريم على كل أحد. واستكرم الشيء: أي طلبه كريما، وكريم: ورد في التنزيل ﴿ إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ﴾ [النمل:29]، أي حسن معناه، محمود ما فيه. واصطلاحا: في منظور رجال التوحيد هي أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح ملتزم بمتابعة نبي، كلف بشريعة، مصحوبا بصحيح الاعتقاد، والعمل الصالح، عمل بها أم لم يعمل. والمكرمة سواء أعلم بها أم لم يعلم لا يتحدى بها كالمعجزة. وفي مسألة وقوع الكرامة من ولي أو عدم ظهورها على يديه مذهبان: المذهب الأول وهو لأهل السنة: فهم يرون الكرامة جائزة عقلا، وواقعة فعلا في الحياة، وبعد المهات، بل إن بعضهم يذهب إلى أن حدوثها بعد الموت أولى لصفاء النفس حينذاك من الأكدار، ويستندون فيما ذهبوا إليه من جواز وقوعها على أنه لا يلزم من فرض وقوعها محال، وكل ما كان كذلك يكون جائزا. ويستدلون على ذلك بما ورد في القرآن الكريم من قصة مريم حيث أنبتها الله تعالى نباتا حسنا، وكان زكريا عليه السلام كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا كثيرا. وقصة أهل الكهف الذين لبثوا في الغار ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا دون طعام أو شراب فضرب الله على آذانهم لأن الأذن موطن الإيقاظ في الإنسان، والشمس تطهر كهفهم من الأمراض فإذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين. كذلك ما ذكره القرآن عن الذي عنده علم الكتاب الذي أحضر عرش بلقيس من اليمن إلى بلاد الشام في طرفة عين وغير ذلك. أما المذهب الثاني فهو للمعتزلة: وهم يرون عدم جواز الكرامة ولهم على مذهبهم أدلة لديهم فيها: - لو ظهرت الكرامة على يد الولي لالتبس بالنبي ويرد هذا بمنع الالتباس ذلك لأن المعجزة مقرونة بدعوى النبوة بخلاف الكرامة.
- لو ظهرت الكرامة على يد الولي كثرت بكثرتهم فلا تكون خارقة ويرد من الدليل بأن الكثرة لا تؤدي إلى تحويل خارق العادة إلى معتاد، ويظل الخارق للعادة رغم كثرته خارقا للعادة. وبناء عليه فيسلم قول جواز وقوع الكرامة للولي تكريما على طاعة الله تعالى.

9. ◉ الكراهية: الكراهية نقيض الحب فهي شعور الإنسان ببغضه للآخرين، وحبه لنفسه فقط، وهي داء وبيل ينجب الكثير من الأمراض الخلقية الخطيرة مثل: الحسد، والبغضاء، والشحناء، والغيبة، والنميمة، وقد لا يكبح جماحها فيكون الظلم والعدوان،

وغيرها من الرذائل. وقد ذكر الله تعالى الكره بالفتح والكره بالضم في غير موضع من كتابه العزيز ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة:216]. ويقول نافع: إن كره في القرآن الكريم لم ترد مضمومة الكاف إلا في هذه الآية. والكَره، والكُره لغتان، فبأي لغة وقع فهو جائز ومعناهما واحد، وهو إجبار النفس على ما لا تهوى، إلا الفراء: فإنه زعم أن الكره بالضم ما أكرهت نفسك عليه، والكره بالفتح ما أكرهك غيرك عليه. ويقول ابن سيده: الكرة بالفتح الإباء والمشقة تكلفها فتحتملها، والكرة بالضم المشقة تحتملها من غير أن تكلفها. ومن ثم كانت للكراهية هذه الآثار السلبية: - أنها تشقي صاحبها قبل أن تنال من الآخرين. - أنها تجلب القلق والاضطراب إلى قلب صاحبها فتورثه العديد من الأمراض النفسية والجسدية. - أنها تبعد بصاحبها عن الإيمان الصحيح، قال رسول الله ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه). وقال ﷺ: والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم. - الكراهية تهوي بصاحبها إلى أدنى درجات البشر فتثير كراهية الناس له، والكراهية ليست من أخلاق المسلمين الذين يحبون الله وملائكته ثم يوضع لهم القبول في الأرض، لكنها قد تكون مطلوبة أحيانا وذلك فيما يلي: أ) كره أعداء الله تعالى وأعداء دينه، وعدم مودتهم. ب) كره الشر والرذيلة والفساد والباطل. ج) كره النفس الأمارة بالسوء الداعية إلى الفجور فكراهية القبائح والمعاصي والشرور، وأعداء الله تعالى كراهية حكيمة عاقلة. وأشد أنواع الكراهية جرما كره الله ورسوله ثم كره المسلمين.

10. ⊙ كربون مشع: Radioactive carbon. أهم وسيلة علمية لتحديد أعمار العظام والهياكل العظمية والحفائر القديمة. وهذا يعتمد على أن الأحياء يمتصون نظيري الكربون 14 و12 بعظامهم. والكربون 14 نظير مشع إلا أنه ليس له أضرار العناصر المشعة الأخرى. ويخضع للتحلل الإشعاعي. عكس الكربون 12 فهو نظير غير مشع ومستقر نسبيا. ويمكن قياس كمية نظير الكربون 14 التي تحللت، ومن كمياتها يمكن تحديد المدة التي تحللت فيها. لأن معدل تحللها ثابت. ومن خلال مضاهاة نسبة الكربون 14 التي تحللت مع نسبة الكربون 12 في أي عينة حفائرية يمكن معرفة عمرها الزمني

تقريبا من خلال جداول تقويمية وضعها العلماء وفيها العمر الإشعاعي للكربون 14 وما يقابله من سنين زمنية.

11. ◉ كرمة: Kerma مملكة بالنوبة (3000ق.م-2400ق.م) فبينما كانت النوبة السفلى شمال الشلال الثاني تقبع تحت السيطرة المصرية ظلت النوبة العليا تتمتع باستقلالها لبعدها عن النفوذ المصري في الشمال، مما أتاح قيام حضارة جديدة ظهرت بوادرها في منطقة كرمة على الضفة الشرقية للنيل جنوب الشلال الثالث. وفي عام 1700 ق.م بدأت مصر في التمزق والتفكك مما سهل على مملكة كرمة الوليدة مد نفوذها شمالا والسيطرة على منطقة النوبة السفلى، فورثت حضارة المجموعة الثالثة وثقافتها مما أدى إلى ازدهارها وبروزها كقوة وحيدة يحسب لها حساب في المنطقة. ومرت حضارة كرمة عبر مرحلتين حضاريتين هما: حضارة كرمة الأولى وامتدت ما بين 3000-2400 ق.م، وتميزت بتأثرها بثقافة المجموعة التي نزحت جنوبا في بدايات الاحتلال المصري للنوبة السفلى. ولا يوجد اثر للثقافة المصرية مما يدل على عدم وجود اتصال بين النوبة العليا ومصر في تلك الفترة. أما في عصر حضارة كرمة الثانية فقد ازدهرت منطقة النوبة ونمت كمركز تجاري هام، وقامت فيها العديد من الصناعات خاصة صناعة الفخار، وقامت علاقات قوية مع مصر تقوم على التبادل التجاري بينهما، خاصة وأن مدينة كرمة كانت تقع في وسط الممر التجاري ما بين أفريقيا و مصر. وتتميز حضارة كرمة بمدافنها التي كانت في هيئة أكوام من التراب دائرية الشكل محاطة بالحجارة وفي وسطها مبنى ذو دهليز كان يوضع فيه الموتى. كما اشتهرت كرمة بفخارها. وكان من أجود أنواع الفخار المعروف في وادي النيل عبر التاريخ، وقد عثر على نماذج منه في دلتا النيل في أقصى الشمال. وفي كرمة يوجد دفيوفا Deffufa وهو أثر ديني كبير من الطوب.

12. ◉ كريت: Crete (أقريطش كما كان يسميها العرب): جزيرة بالبحر الأبيض المتوسط كان أول سكناها في العصر الباليوثي الحديث منذ الألفية السادسة ق.م. وسكانها الأولون قد نزحوا من آسيا الصغرى وكانت حضارتهم بدائية. لكنها تطورت بالزراعة وتربية الحيوانات الأليفة، وصنعوا الفخار المصقول والملون وعليه نقوش هندسية. وكان يصنع بواسطة الدواليب (العجلات). كما صنعوا المدقات المثلثة والتماثيل

المنحوتة من العاج والأواني الحجرية. وكانوا يجلبون القصدير من فرنسا وأسبانيا. وكنت لهم سفنهم التجارية والحربية. ومارسوا تعدين النحاس. وشيدوا القصور بالعاصمة كونسوس. وظلوا مع هذا يسكنون الكهوف. ولم يعرفوا المعادن والآلات والأسلحة. واحتاجوا للمطارق والسكاكين فصنعوها من الحجارة والصوان التي جلبوها من جزيرة ميلوس. ومن التماثيل الصغيرة التي خلفوها أمكن التعرف علي عبادتهم لإلهة الخصب. وأعقب العصر الباليوثي الجديد حضارة العصر البرونزي التي أمكن التعرف عليها بعد التنقيب عن قصر مينوس بمدينة كونسوس. وبعد عام 1450ق.م استقر الآخيون Achaeans في كريت واستعملوا اللغة الإغريقية كلغة رسمية ونشروها، لكن الكريتيين الأصليين ظلوا يتداولون لغتهم المينوية الأولى. وهذا ما تظهره المخطوطات المينوية التي عثر عليها في شرق كريت ويرجع تاريخها للقرنين السادس والخامس قبل الميلاد. وهذه الحضارة استغرقت حوالي 1500سنة (2600ق.م 1100 ق.م) حيث خلفت قصور كونسوس ذات الطابع المعماري المميز ومقتنياتها. والمينويون كانت ملامحهم كشعوب البحر الأبيض من حيث الجماجم التي اكتشفت والطول المتوسط والشعر المجعد والعيون البنية. وحتى الآن لم تفك شفرة اللغة المينوية ويبدو أنها لا ترجع للغات البحر الأبيض المتوسط. واشتهرت كريت بصنع الأواني الحجرية والأسلحة .

13 . ◉ كعبة: Kabaa . الكعبة المشرفة أول بيت وضع للناس بمكة مباركاً وهدى للعالمين جعله الله مثابة للناس وأمنا و قبلة للناس قال تعالى ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:144] وقد سميت بالكعبة لتربيعها وتكعيبها. وقد سميت كعبة لانفرادها من البناء، أو لأنها مرتفعة من الأرض. و العرب كانت تسمي كل بيت مربع كعبة وكان باب الكعبة في أيام الخليل عليه السلام مجرد فتحة للدخول، ثم جعله الملك أسعد تبع أحد ملوك اليمن باباً بمصراع يغلق ويفتح، ثم جعلته قريش بمصراعين وتوالت الأبواب التي يضيفها الملوك والخلفاء للكعبة والتي كان آخرها أيام السلطان مراد خان العثماني سنة 1045هـ وجعل فيه من الحلية الفضية ما زنته مائة وستون رطلاً ويقع الباب من الجهة الشرقية من الكعبة المشرفة، وهو الآن يرتفع عن أرض المطاف

بحوالي 2.25 م وارتفاع الباب نفسه 3.1م وعرضه حوالي 2م وبعمق ما يقارب نصف المتر، وقد مر الباب عبر تاريخه الطويل بالعديد من المراحل من حيث تصنيعه وأشكاله وزخارفه ونوعية المادة المصنوع منها. وبالكعبة الحجر الأسود The Black stone الذي وضعه إبراهيم في الركن الشرقي للكعبة. ولما أعادت قريش بناء الكعبة اختلفوا فيمن له شرف وضع الحجر الأسود في مكانه. واجمعوا على أن محمدا يكون له شرف وضعه. وكان عمره 35سنة. والحجر الأسود كتلة ثقيلة بيضاوي الشكل قطره 30 سنتيمترا. ومنه يبدأ الطواف حول الكعبة. ويرتفع فوق الأرض 1.5متر. ومنذ سيدنا إبراهيم ظل الحج للبيت يؤدى سنويا. وبجانب الكعبة يوجد مقام إبراهيم حيث كن يصلي في هذا المكان المقدس. وهو عبارة عن حجر داخل قفص. والكعبة تقع في منتصف المسجد الحرام. والكعبة مربعة ارتفاعها 15متر وبها باب يرتفع مترين فوق الأرض ولها أربعة أركان هي الركن الشمالي هو الركن العراقي والركن الجنوبي وهو الركن اليمني والركن الغربي هو الركن الشامي والركن الشرقي وهو ركن الحجر الأسود.

14. ◉ كلدانيون: في عام 612 ق.م. سقطت مدينة نينوى بيد الأمير الكلداني «نبو بلاصر» بعد أن حاصرها، ودك حصونها، فأحرق آخر ملوكها «سن شر أشكن» نفسه في قصره ، وهكذا انتهى النفوذ السياسي والعسكري للآشوريين، وبدأت صفحة جديدة من تأريخ العراق القديم حمل فيها الكلدانيون مشعل الحضارة في وادي الرافدين. أشهر ملوك الكلدانيين «نبو خذ نصر» الذي حكم 43 سنة، قضاها في تعمير مدينة بابل. وأعظم أعماله حدائق بابل المعلقة إحدى عجائب الدنيا السبع. وشيد في مدينة بابل باب عشتار. ولقد شملت أعماله جميع بلاد بابل مثل فتح الترع وبناء السدود ونشر الثقافة البابلية في جميع أرجاء المنطقة. وبعد وفاته سنة (562 ق.م) اعتلى عرش بابل عدة ملوك. وفي عام (539 ق.م) استطاع قورش – ملك بلاد فارس – بمساعدة اليهود غزو مدينة بابل بعد سقوط الإمبراطورية الكلدانية عام 538 ق.م وتعاقبت عل حكم بلاد وادي الرافدين عدة سلالات أجنبية منها الأخمينيون والاسكندر المقدوني والسلوقيون والفرثيون والساسانيون. وفي عهد الملك الساساني يزدجرد الثالث قاد سعد ابن أبي وقاص جيوش التحرير العربية الإسلامية، وحرر العراق من سيطرة الساسانيين في معركة القادسية الشهيرة في عام 637م. ثم لاحق جيش يزدجرد إلى إيران في موقعة

نهاوند في عام 642م، التي هزم فيها الفرس وهرب ملكهم الذي قتل عام 651م. وانتهى بذلك الحكم الفارسي الساساني، وبدأ العهد الإسلامي العربي.

15. ◉ كلوفيز: Clovis. أقدم حضارة في الأمريكتين. وأطلق عليها (كلوفيز) إشارة إلى مواقع كلوفيز الأثرية في نيومكسيكو. وكان الكلوفيز صيادين للحيوانات الكبيرة كالماموث الصوفي وأبقار البيسون. وهذا ما تدل عليه المواقع الأثرية والحفائر التي عثر عليها مؤخرا. فلقد عثر على أدوات صيد حجرية وبقايا حيوانات صغيرة كالغزلان والأرانب والأفاعي والسلال التي كانوا يجمعون بها الثمار والفخاخ التي كانوا يصطادون بها الحيوانات والإبر العظمية التي كانوا يخيطون بها ملابسهم من جلود الماموث والبقر لتقيهم من البرد إبان العصر الجليدي الذي كانوا يعيشون فيه.

16. ◉ الكهانة: لغة: كهَنَ وكَهُنَ يَكهُنُ، يَكْهن كهانة، وتكهن تكهنا له: أي قضى له بالغيب وحدثه به. وكهن كهانة: صار كاهنا، أو صارت الكهانة له طبيعة وغريزة، ورجل كاهن من قوم كهنة وكهان: من يدعي معرفة الأسرار أو أحوال الغيب، وعند اليهود وعبدة الأوثان: الذي يقدم الذبائح والقرابين، فقد ورد في التوراة: «وتلبس هارون الثياب المقدسة وتمسحه وتقدسه ليكهن لي» (خروج 40:13). وعند النصارى: من ارتقى إلى درجة الكهنوت. ففي الإنجيل: «فنظر وقال لهم: أذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة» (لوقا 17:14) واللفظ إما من كهن بالعبرانية، أو من كهنا بالسريانية. والكهانة: حرفة الكاهن، وهو الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار. الكهنوت: طبقة الكاهن أو رتبته. وسر الكهنوت: هو أحد أسرار الكنيسة المقدسة السبع، يتولى به الكاهن أن يقدس جسد المسيح، ودمه في تلاوة القداس، وأن يحل من الخطايا. كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما، فمنهم من كان يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأل، أو فعله، أو حاله، وهذا يخصونه باسم العراف. والكاهن في كلام العرب: هو الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته، والقيام بأسبابه والكاهنان: حيان، يقال لقريظة والنضير - وهم أهل كتاب وفهم وعلم - وهما قبيلتان يهوديتان كانتا تسكنان بالمدينة. والعرب تسمي كل من يتعاطى علما دقيقا كاهنا، ومنهم من كان يسمي المنجم والطبيب كاهنا. ووردت كلمة:

الكاهن في القرآن الكريم مرتين، في قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور:29]، أي لست بحمد الله بكاهن، كما تقول الجهلة من قريش. والكاهن الذي يأتيه الرأي من الجن بالكلمة يتلقاها من خبر السماء، كما يعتقد ذلك كثير من الناس، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الحاقة:42]. وكانت الكهانة في العرب على ثلاثة أضرب: الأول: يكون للإنسان ولي من الجن يخبره بما يسترقه من السمع من السماء، وهذا القسم بطل من حين بعث الله محمد ﷺ. الثاني: أن يخبره بما يطرأ، أو يكون في أقطار الأرض، وما خفي عنه مما قرب أو بعد، وهذا لا يبعد وجوده، ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين وأحالوهما (أي جعلوهما مستحيلين). الثالث: المنجمون، وأغلبهم كاذب، ولذا شاع بين الناس هذا المثل: «كذب المنجمون حتى ولو صدقوا» وقد حرم الإسلام إتيان الكاهن لسؤاله عن الغيب لقول رسول الله ﷺ: «من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد».

17. ◎ الكون: لغة: كَوّنه فتكوّن: أحدثه فحدث، والكون: الحدث، والكائنة: الحادثة، والله مكون الأشياء: يخرجها من العدم إلى الوجود كما في اللسان. واصطلاحا: هو اللفظ المستخدم للدلالة على كل ماحولنا، من النجوم التي نراها ليلا في السماء، والتي تتجمع في مجموعات تعرف بالمجرات، إلى الفضاء الواقع بين هذه المجرات، وما يوجد به من غازات وغبار كوني، بالإضافة إلى أي شيء يقدر له الوجود وراء حدود ما نراه. ولم يشعر الإنسان شعورا حقيقيا بوجود الكون إلا في نهاية القرن الثامن عشر، عندما اكتشف أنه يسكن على سطح كوكب صغير، في مجموعة شمسية تمثل جزءا من مجرة تحتوى على ألوف الملايين من النجوم، وأن هناك مجرات مشابهة تقع في الفضاء، الذي يمتد وراء هذه المجرة، والتي عرفت في ذلك الحين باسم «الجزر الكونية». ويعرف علماء الفلك اليوم ما يزيد على مائة ألف مليون مجرة، تفصل كل مجرة عن الأخرى مساحة هائلة، وأقرب المجرات إلينا مجرة «المرأة المسلسلة» أو «الأندروميدا» وتفصلنا عنها مسافة تقدر بنحو مليوني سنة ضوئية، بمعنى: أن الشعاع الصادر منها والمنطلق بسرعة 300.000كم في الثانية لا يصل إلينا إلا بعد مليوني سنة، مما يدل على أننا لا نعرف شيئا عن هذه المجرة حتى الآن، فنحن نراها كما كانت في الماضي، وربما تكون قد انفجرت، أو اختفت في

الفضاء. وهذه الحقيقة محيرة إلى حد كبير، فنحن عندما ننظر إلى ما حولنا من نجوم أو مجرات، إنما نراها كما كانت في الزمن الماضي، كذلك أقرب نجم إلى مجموعتنا الشمسية ويدعى «ألفاسنتوري» تفصلنا عنه نحو 3، 4 سنة ضوئية، أي تفصلنا عنه ملايين من الكيلومترات ويذكرنا ذلك بالآية الكريمة ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:75-76]. وبتقدم العلم والمعرفة توصل الإنسان بفكره إلى نظرية خاصة بنشأة هذا الكون، وهي تنص على أن كل ما يحتويه هذا الكون من مجرات وغازات وسحب الغبار الكوني كانت ملتحمة معا في زمن مغرق في القدم على هيئة كتلة مركزية شديدة التماسك والانضغاط، ثم انفجرت هذه الكتلة، وتناثرت شظاياها في جميع الاتجاهات، ثم تحولت بمرور الزمن إلى المجرات الحالية التي يتكون كل منها من ملايين النجوم، وتعرف هذه النظرية باسم «الانفجار العظيم» وهي تتمشى مع المعنى المفهوم من الآية الكريمة ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنبياء:30]. وتدل هذه النظرية على أن هذا الانفجار العظيم قد حدث منذ نحو 15.000 ألف مليون سنة على وجه التقريب، وأن هذه المجرات مازالت تندفع في الفضاء بسرعات كبيرة جدا، مما يدل على أن الكون يتمدد ويتسع بمرور الزمن، وهذا المعنى نفسه الذي ورد في الآية الكريمة ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:47]، ولكن هل يمتد ويستمر هذا الاتساع إلى الأبد، أم هل يتوقف هذا التمدد في المستقبل عندما تبطئ سرعة المجرات وتبدأ عملية التجاذب بينها، فينكمش الكون مرة أخرى، ويوصف عندئذ بأنه كون مغلق. ويعتقد بعض العلماء أن الكون يحتوى على قدر كبير من المادة، سواء منها المادة المضيئة التي توجد على هيئة سحب من الغازات والغبار الكوني، وهو ما يكفي لحدوث التجاذب بين مكوناته وانكماشه مرة أخرى، وسيستمر هذا الانكماش مدة طويلة، وتقترب المجرات بعضها من بعض لتندمج معا في نهاية الأمر في كتلة مركزية واحدة ثم تعود إلى الانفجار مرة أخرى لتكون كونا جديدا، ويذكر ذلك بقوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [الأنبياء:104]. وقد وضع

عالمان هما: «إدوارد نايرون» و«ألكساندر فيلينكين» نظرية تفترض أن الكون عندما ينكمش سيصل إلى حجم متناه في الصغر، لا يزيد على حجم البروتون، ثم يختفي فجأة في العدم، وطبقا لنظرية «ميكانيكا الكم» سيظهر الكون من العدم «Out of nothingness» مرة أخرى ليتمدد بشكل نهائي مدة من الزمن، ويصعب تصور هذه النظرية، ولكنها تتمشى مع قوله تعالى ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة:117].

18. ◉ الكونفوشيوسية: لغة: نسبة إلى «كونفوشيوس» ، وهذا الاسم يتألف من لفظين: كونج، اسم القبيلة التي ينتمي إليها، وفوتس، ومعناها: الرئيس، أو الفيلسوف. فاسم كونفوشيوس يعني: رئيس كونج، أو فيلسوفها، أو حكيمها. واصطلاحا: تعاليم أخلاقية ودينية ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يد رجل يدعى كونفشيوس، صارت فيما بعد مذهبا دينيا، وقد التزمته الصين كدين رسمي للدولة حتى أوائل القرن العشرين. ولد «كونفوشيوس» في المقاطعة الصينية التي تسمى اليوم «شانتونج» في عام 551 ق.م. من أسرة عريقة، إذ كان أبوه ضابطا في الجيش، إلا أنه كان فقيرا، ومات وابنه «كونفوشيوس» في الثالثة من عمره، فاضطر الغلام إلى الاشتغال برعي الغنم عند أحد الأمراء. ولما رأى الأمير جدَّه واجتهاده أسند إليه إحدى الوظائف، فكان يقضي أوقات فراغه في دراسة الآداب القديمة والفلسفة والموسيقى. وفي الثانية والعشرين من عمره أنشأ مدرسة ليتلقى فيها الشبان ذوو المواهب الخاصة أصول الفلسفة الأخلاقية والسياسية، وبجانب عمله هذا كان يقوم بوظيفة المستشار السياسي لبعض الأمراء والولاة الذين كانوا ينتفعون بآرائه في حل ما يصادفهم من مشكلات. وفي سنة 496 ق.م عين رئيسا للوزراء في ولاية «لو» فأعدم المشاغبين من الوزراء ورجال السياسة، وأدب اللصوص وقطاع الطرق، كما وضع مراقبة صارمة على التجار ليمنع الغش والاحتكار، ولكن حساده دسوا بينه وبين أمير «لو» فاضطر «كونفوشيوس» إلى ترك هذه الولاية، وأخذ يتنقل من إقليم إلى إقليم يعلم الشبان وينصح الولاة. ولم يدع «كونفوشيوس» أنه نبي يوحى إليه، فقد كان مصلحا أكثر منه رجل دين. احترم الآلهة، وحرص على إقامة الشعائر والطقوس، وكانت عنايته متجهة إلى إصلاح النفس الإنسانية، وتكوين مجتمع

سليم، قوامه المحبة والإخاء والعدل. ويرتكز القانون الأخلاقي عنده على أربع فضائل رئيسية هي: - وجوب طاعة الوالد والخضوع له. - وجوب طاعة الحاكم والانقياد له. - على الأخ الأصغر أن يطيع أخاه الأكبر. - على الأصدقاء أن يخلصوا في معاملة بعضهم بعضا. وهذه الفضائل في نظر «الكونفوشيوسيين» خالدة، ويجب على كل فرد في المجتمع أن يتحلى بها باستمرار لأن الاستمرار في التحلي بالفضيلة هو نفسه جزء لا يتجزأ من الفضيلة. التعليم عند «الكونفوشيوسيين» من أهم العوامل التي تجعل الأفراد يفهمون القانون الأخلاقي ويسيرون عليه. ولذلك يجب أن يتعلم الأفراد آراء القدماء وحكمهم، وما ورد عنهم من قصص، وعليهم كذلك أن يطلعوا على مؤلفات الكونفوشيوسيين، حتى يلموا إلماما جيدا بآرائهم الفلسفية والدينية والسياسية. عاش «كونفوشيوس» حوالي ثمانين عاما (توفي 498 ق.م) قضاها في نشر الفضائل، ومحاولة إصلاح المجتمع الصيني، ولم يكن له في حياته تأثير كبير، إذ كان الناس يعتبرونه مصلحا اجتماعيا، لأنه كان ينادي بالتمسك بحكمة القدماء، ويدعو إلى إحياء التراث القديم والسير على قواعده ومبادئه، وكان يؤلف الكتب في هذا المجال، وينشر تعاليمه متنقلا من ولاية إلى أخرى، حتى أطلق عليه معاصروه اسم: «معلم الجنس البشري». وبعد قرون عدة من وفاته أعلنت الدولة - بناء على أسباب سياسية - أن تعاليمه مقدسة يجب الالتزام بها، ثم تطور الأمر بعد ذلك إلى عبادته، فأعلنت الدولة أن «الكونفوشيوسية» هي الدين الرسمي للدولة، فانتشرت دور عبادته في كل المدن والقرى والنجوع الصينية، وأصبحت تقدم فيها القرابين له في صورة أضحية (ثيران ، وأغنام ، وخنازير) وفي بعض الأحيان يقدم القربان في صورة أقمشة حريرية. لم ينفرد «كونفوشيوس» بالعبادة عند العامة، بل يعبدون معه آلهتهم القديمة، فيقدمون القرابين لها ولقديسيهم المنتشرين في أنحاء الصين. وتنقسم مصادر «الكونفوشيوسية» إلى قسمين: القسم الأول: كتب صينية قديمة قام «كونفوشيوس» بنقلها، ومن أهمها: - كتاب الأغاني: ويحتوي على مئات الأغاني والقصائد الدينية. ـ كتب التاريخ: ويشتمل على الوثائق التاريخية لتاريخ الصين القديم. - كتاب التغيرات: وهو كتاب يعالج موضوع ظهور الأحداث الإنسانية. أما القسم الثاني فهو: مؤلفات «كونفوشيوس»، ومن أهمها: - الأخلاق السياسية: وهو يتضمن أقوالا مختلفة لـ«كونفوشيوس» وتلاميذه، مع شرح لهذه الأقوال. - الانسجام المركزي: وهو مأثورات

مشروحة. - المتنخبات: ويطلق العلماء عليه اسم: «إنجيل كونفوشيوس»، لأنه يتضمن تلخيصا وافيا لأقوال «كونفوشيوس» في مختلف المناسبات على نحو ما سجلها تلاميذه. وإن كان كثير من الحكم والأمثال التي تضمنها قد وضعت بغير ترتيب أو اقتطعت من المناسبة التي قيلت فيها. ورغم أن نفوذ «الكونفوشيوسية» خضعت للتغيير حسب الظروف المختلفة، إلا أنها احتفظت بقيمتها دائما، ففي عصورها الأولى أنشئت المعابد باسم «كونفوشيوس» كما أنشئت كليات لتدريس مبادئه، تمنح الدرجات العلمية فيها، واعتبر الحصول على تلك الدرجات شرطا لتولي الوظائف العامة. وبدأ نجمها في الأفول من الناحية السياسية والدينية في أوائل القرن العشرين فألغيت دراستها، ولم تعد شرطا للوظائف - وإن بقيت أساسا للحياة الخلقية - ولاسيما بعد سقوط الإمبراطورية وقيام الجمهورية في عام 1912م، ومنذ ذلك الحين فإن الشباب التقدمي في الصين يرى في «الكونفوشيوسية» عقبة في سبيل التقدم، لارتباطها بالملكية، وكذلك لما تدعو إليه من تقديس الآباء والمحافظة على التقاليد. هذا وقد اختفت «الكونفوشيوسية» في الصين باستيلاء الشيوعيين على الحكم في عام 1949م.

19 . ◉ الكيمياء: لغة: اسم صنعة، مثل السيمياء، قال الجوهري، هو عربي، وقال ابن سيده: «أحسبها أعجمية»، كما في اللسان. واصطلاحا: علم يختص بدراسة خواص المواد وتفاعلاتها. ويتعذر علينا اليوم أن نسجل البداية الحقيقية لعلم الكيمياء، فقد كانت الكيمياء قديما صنعة يتداولها الناس، وتقوم أساسا على الخبرة والمران، ولم تكن علما قائما بذاته، وقد زاول بعض الناس هذه الصنعة في بعض الحضارات القديمة مثل حضارة الصين والفرس ومصر القديمة. وكانت أغلب المحاولات التي قام بها أهل هذه البلاد تتصل بالبحث عما سمي «بحجر الفلاسفة» وكان من المعتقد أن هذا الحجر - إن وجد - له القدرة على تحويل المعادن الخسيسة إلى معادن نبيلة، مثل الفضة والذهب، بالإضافة إلى قدرته على شفاء الأمراض والعلل، ولذلك كان يطلق عليه أحيانا اسم «الإكسير». ولقد أدت هذه المحاولات إلى اكتشاف بعض أسرار الكيمياء وأساليبها، خاصة في مصر القديمة، فعرفت بعض طرق الدباغة، وصناعة الأصباغ ومواد التحنيط وغيرها. وقد كانت أفكار الإغريق في هذا المجال أفكارا نظرية بحتة، ولكنها اندمجت مع معارف المصريين القدماء في مدينة الإسكندرية، وعندما فتحها العرب عام 642 ميلادية أطلق

على هذه المعارف اسم «الخيميا» وهي اسم مشتق من «ال» العربية و«خيميا Khemia» هو الاسم الإغريقي لمصر. وقد ساهم علماء العرب والمسلمين مساهمة كبيرة في علم الكيمياء، وبرز منهم كثيرون مثل: جابر بن حيان، وأبي بكر الرازي وغيرهم، وترجمت أعمالهم إلى اللغات الأوروبية في العصور الوسطى، وسمع منها الأوروبيون لأول مرة عن التجارب المقننة، وعن استخدام الميزان، وعن المنهج العلمي، وعن ابتكار الأنبيق المستخدم في التقطير والتصعيد. كما وصف العلماء العرب في كتبهم ورسائلهم أصنافا متعددة من الأدوات المعملية التي ابتكروها، كما وصفوا عشرات من العمليات الكيميائية مثل: التحليل والتركيب والتنقية والتقطير وقاموا بتحضير الأحماض المعدنية الثلاثة، وحمض الطرطير، وحمض الأترج، وغيرها. وقد تقدم علم الكيمياء بعد ذلك تقدما كبيرا، وأسهمت الكيمياء في كثير من المجالات، فازدهرت صناعة الأدوية والأصباغ، وصناعة الحمضيات الزراعية، ومبيدات الحشرات، وابتكرت الألياف الصناعية، وغيرها من المركبات التي ساعدت البشرية، وأدت إلى الوصول إلى المستوى الحضاري الذي نعرفه اليوم.

حرف اللام

ل:

1. ⦿ **اللات:** Allat ربة كانت معبودة بالشرق الأدنى. ومعنى اللات الإلهة الأم العظيمة. وقد عبدها العرب في الجاهلية.

2. ⦿ **لاسكو:** Lascaux . كهوف فن ما قبل التاريخ. في كهوف (لاسكو) المصورة بفرنسا والتي اكتشفت بالصدفة عام 1940 وجدت رسومات تعتبر أميز ما عرف من فن ما قبل التاريخ. وهذه الكهوف كانت تستخدم كقنوات مائية جوفية تمتد ما بين مئات إلى 4000 قدم. وفوق جدران هذه الكهوف رسم ونقش الفنانون الصيادون صورا للحيوانات كالماموث المنقرض حاليا والثيران البرية التي لم تعد حاليا موجودة في أوربا وغزال الرنة والحصان. وكانوا يستعملون مشاعل من الحجارة لها فتائل من الطحالب تشتعل بالنخاع العظمي والدهون لتنير ظلمات الكهوف. وللرسم استعملوا قطعا حمراء وصفراء من حجارة ملونة. وكانوا يسحقونها للتلوين بها و ينفخون المسحوق على الجدران أو يضيفون عليه مادة زيتية كدهن الحيوانات. ثم يوزعون الألوان فوق قطعة من العظام بفرشاة من الشعر أو القصب (البوص). واستعملوا مقاشط من الحجر لتنعيم الجدران وأزاميل مدببة من حجر الصوان للنقش والنقر. وفي كهف لاسكو وجدت مخلوقات تخيلية لاوجود لها أو بعض الصور غير التامة. و فيها التباس واضح. وأعداد الأشكال في كهف ما قد تكون قليلة وفي كهف آخر قد تكون بالمئات كما في كهف لاسكو. والبشر صورهم قليلة في فن الكهوف لكن بالمئات في أشكال تماثيل صغيرة. وكان الدارسون لهذا الفن القديم قد اعتبروا لأول وهلة فن الكهوف عبارة عن رسم زخرفي غير معبر عن معانٍ تركيبية إيحائية أو تعبيرية. لكن بعدما توالت الاكتشافات لهذه الأعمال الفنية بالكهوف والصخور اختلفت النظرة الفنية لهذا الفن القديم. حيث كان الفنان يطوع المواد الطبيعية بعمل ثقوب في الأسنان أو الأصداف أو العظام. وكان ينحتها أو ينقشها ليصنع مشغولاته الفنية من التماثيل والعقود والخرز.

3. ◉ لاهجائية: تطلق كلمة اللاهجائية على نماذج الخط (الرسوم التعبيرية أو الرمزية) كالهيروغليفية التي ليس لها حروف هجاء. وبداية الكتابة لم تكن هجائية. لأن الهجائية لها حروف الهجاء التي تربط بين الحرف والصوت من خلال استخدام عدد محدود من أحرف الهجاء التي تستخدم لتدوين اللغة المنطوقة من خلال تقسيم الكلمات إلى أصوات وتسجيلها. فظهرت الحروف الساكنة والمتحركة. والكتابة الهجائية بدأت على أيدي الفينيقيين في القرن 14 ق.م. وكانت الأبجدية لديهم تتكون من 20 ـ 30 حرفا. وهذا التطور سهل القراءة وانتشارها وحقق سهولة الوصول للمعلومات وتسجيل الأفكار والعلوم.

4. ◉ اللاهوت: لغة: أله يأله إلاهة، وألوهة، وألوهية: عبد، ومنه قرأ ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ﴾ [الأعراف:127]. بكسر الهمزة، أي وعبادتك ومنه قولنا: الله وأصله: إله، فهو فعال، بمعنى مفعول، لأنه مألوه، أي معبود، وكل ما اتخذ من دونه إله عند متخذه، والجمع: آلهة، والآلهة: الأصنام سموا بذلك لاعتقاد العابدين أن العبادة تحق لهم، وأسماؤهم تتبع اعتقاداتهم، لا ما عليه الشيء في نفسه. واصطلاحا: الألوهية، والإلهية، والإلهانية: كون، أو صفة الذات الإلهية، والإلهيات: علم يبحث عن الله وما يتعلق به تعالى، وهى ترجمة لكلمة «Theologie»، وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية القديمة «Theologia» وهي مركبة من مقطعين «Theo» ومعناها: الله و«logia» ومعناها: علم، فكانت الكلمة بمقطعيها تطلق عند قدماء اليونانيين ويراد بها: علم الآلهة، وما يتعلق بالألوهية، وعندما انتقلت إلى اللغات الأوروبية أصبح معناها: تعاليم الله، أو علم العقائد الإلهية، ثم ترجمت إلى العربية «اللاهوت» أو «الإلهيات» على غير قياس. وقد اهتم الإنسان منذ وجوده على سطح الأرض بقضية الألوهية، إذ احتلت المركز الأول في تفكيره على امتداد التاريخ الإنساني، فكان الإله شاغله من زوايا متعددة، باعتبار ذاته، أو باعتبار علاقته بالمخلوقات كخالق، وكذا باعتبار علاقته بالإنسان، أو علاقة الإنسان به، فتصوره بصور شتى، لأنه لم يره بعينه، وإنما آمن بوجوده وتوجه إليه بالعبادة بأدلة متنوعة: بباعث الخوف أو الرجاء، أو بالظواهر الكونية والإنسانية، وآمن بمعتقدات متعددة، وصلت إلى حد الاعتقاد بتعدد الآلهة، وأنهم يتوالدون، ويتناكحون، وأن أشكالهم وهيئاتهم تشبههم، وأنهم يرتدون ملابس مثلهم، ويتحدثون بلغتهم، ومن

هنا نشأ - في مجال البحث الفلسفي في الألوهية - ما أطلق عليه مشكلة تصور الإله في الدين. غير أن الأديان السماوية وعلى رأسها الإسلام، وضحت للإنسان مفهوم «الإله» بأنه: الأول، والآخر، والخالق وغير ذلك من الصفات التي تصور الله غنيا بنفسه، أبديا واسع القدرة والمعرفة محيطا بكل شيء، وأنه الحق وحده، وهو المحيي والمميت والمبدئ والمعيد إلى غير ذلك من النعوت التي تبين أنه الخالق المطلق، المدبر الحكيم، الملك الذي لا قوة ولا سلطان غير سلطانه في الوجود، ومع ذلك فهو الرحمن الرحيم، والغافر والغفور والرازق والمعطي وغير ذلك من الأوصاف التي تدل على أن صلة احتياج تربط العبد بربه، فالعبد محتاج إلى عفوه وتدبيره، والله هو الرقيب والحسيب عليه، المهيمن على عباده جميعا، يعينهم ويهديهم، فهو مصدر الرزق بأوسع معانيه. فالله بأوصافه كلها، سواء كانت متعلقة بذاته، أو بصلته بمخلوقاته، أو كانت مبنية لعلاقته بالإنسان، وعلاقة الإنسان به، هو موضوع علم «الألوهية» أو علم «اللاهوت» كما جاء في ترجمة الكلمة اليونانية الأصل: Theologia ويطلق على هذا العلم في مجال الدراسات الإسلامية: علم العقيدة أو الإلهيات، في مقابل القسمين الآخرين: النبوات والسمعيات التي يتكون منها جميعها - الإلهيات والنبوات والسمعيات - علم التوحيد.

5. ◉ **لغات أفريقية:** اللغة الأفروآسيوية Afro-Asiatic والنيلوصحراوية Nilo-Saharan والنيجر كونغوية Niger-Congo وكهوزان Khoisan هي اللغات الأفريقية الأربع الكبرى التي من بينها انحدرت كل اللغات الأفريقية. فمن إريتريا وتلال البحر الأحمر حتى شمال السودان كان السكان يتكلمون اللغة الأفروآسيوية. وخلال ألف سنة نشروا لغتهم وثقافتهم شمالا في مصر وغربا في كل شمال أفريقيا. وفي منطقة النيل بأواسط السودان كان السكان يتكلمون اللغة النيلوصحراوية. وهؤلاء انتشروا جنوب شرق أفريقيا وغرب جنوب الصحراء. وفي مراعي وغابات غرب أفريقيا كان يعيش المتكلمون لغة النيجر كونغوية وانتشرت ثقافتهم ولغاتهم في غرب ووسط أفريقيا وامتدت لتخوم جنوب القارة. وفي شرق أفريقيا استطاع أحفاد المتكلمين لغة كهوزان التوافق مع هذه الفترة. فصنعوا كميات آلات حجرية دقيقة مشحوذة للصيد ولأغراض أخرى. وهذه الآلات الحادة مكنت شعب كهوزان من أن يكونوا صيادين مهرة والانتشار في جنوب أفريقيا. وبين سنتي 11000 ق.م و3599 ق.م اجتاح أفريقيا طور مناخ مطير، وصل

أعلى مداه ما بين سنتي 9000ق.م و6000ق.م وأصبحت الصحارى عشبية وحولها غابات وبها أنهار تنبع من أعالي الجبال وظهرت بحيرة تشاد الكبرى، وتغير المناخ بشكل كبير حيث ظهرت الزراعة وتربية الحيوانات. أما شعب النيلوصحراوي في وسط السودان فكانوا يحصلون على الحبوب من جيرانهم الأفروآسيويين. وزرعوا السورجم العشبي الاستوائي سنة 8000 ق.م وما بين سنتي 7000 ق.م و 5000 ق.م نشروا فلاحتهم وممارسة رعيهم لقطعان مواشيهم باتجاه الغرب عبر الصحراء الجنوبية. وفي هذه الفترة كان المتكلمون اللغة الأفروآسيوية قد انتشروا بالشرق الأوسط. وفي هذه الأثناء ظهر شعب كوشيتك Cushitic. وكان يتكلم الكوشيتكية وهي لغة منحدرة من اللغة الأفروآسيوية. وفي غرب أفريقيا عاش المتكلمون باللغة النيجروكنجوية ما بين سنتي 8000 ق.م و5000ق.م وتوغلوا في المناطق المطيرة بها في الغرب وحوض نهر الكونغو بجنوب شرقه. وبحيرة تشاد بأعالي النيل وجنوبا لبحيرة تولركانا والوادي المتصدع بشرق أفريقيا.

6. ◉ **لغات أورالية:** Uralic languages. تعتبر عائلة اللغات الأورالية أحد مكونات لغوية أخرى من العائلة اللغوية الأوربية. ومازالت موجودة في الجزء الشمالي الشرقي من أوربا ولها تداعياتها على شمال غرب آسيا. فاللغة المجرية Hungarian (هنغارية) تسود وسط أوربا. ولغة باسك: Basque . هي لغة شعب كان يقطن أوربا قبل مجيء الأوربيين الهنود. وكان يستوطن إقليم باسكاي شمال أسبانيا وجنوب فرنسا في منطقة جبال البيرنيز. واشتهر بأن دماءه يزيد فيها معدل عامل (روس) السلبي. وله لغته وليس لها صلة بأي لغة وأفعالها معقدة. وقد كتبت بها بعض الأعمال الأدبية. ويعتبر أقدم أجناس أوربا رغم أن اصله غير معروف. وعلى الحدود بين أوربا وآسيا توجد جبال القوقاز حيث توجد عدة لغات منذ زمن قديم، ومن بينها مجموعتان لغويتان لا تمتان للغات الأخرى بصلة. ففي جنوب القوقاز يتكلمون اللغات الكارتفيلينة Kartvelian في جورجيا بما فيها اللغة الجورجية. وفي شمال غرب القوقاز الأباخازية والشيشانية ولغة الآفار. وجنوب آسيا لا تضم فرع هندو-أريان فقط، ولكن تضم عائلتين كبيرتين وهما عائلة درافيديان Dravidian السائدة في جنوب الهند ومن بينها لغتا التاميل وتولوجو وغيرها من اللغات المحدودة كلغات الخمر وفيتنام. وفي وسط وشرق وشمال آسيا توجد اللغات الطائية Altaic والتركية والطنجيسية Turkic والمغولية. Mongolic.

7. ◉ **لغات هندوأوربية: Indo-european languages (عائلة).** أكثر اللغات المنتشرة في أوربا وجنوب وغرب آسيا بعدما تفرعت منها لغات فرعية كاللغات الجرمانية Germanic languages والتي تضم الإنجليزية والألمانية والهولندية واللغات الاسكندنافية Scandinavia languages كالدنمركية والنرويجية والسويدية ولغات السلت Celtic languages كلغة ويلز (الويلزية) Welsh والغيلية Gaelic في اسكتلندا. واللغات الرومانية Romance languages تنحدر من اللاتينية كالإيطالية. ومن اللغات الهندوأوربية انحدرت لغات البلطيق كاللاتوانية واللاتفانية ولغات سلوفانيا التي تضم معظم لغات وسط وشرق أوربا بما فيها الروسية والأوكرانية والبولندية والتشيكية والصربية والكرواتية والبلغارية. وفي البلقان عاشت لغتان هما اليونانية والألبانية. وفي أقصى الشرق بالقوقاز توجد اللغة الأرمنية. ومن اللغات الهندوإيرانية Indo-Iranian تفرعت اللغات الإيرانية Iranian languages المنتشرة بجنوب غرب آسيا والتي من بينها اللغة الفارسية والباشتو بأفغانستان والكردية، واللغات الهندوإيرانية Indo-Aryan languages التي يتكلمون بها في الجزء الشمالي من جنوب آسيا كباكستان وشمال الهند ونيبال وبنجلاديش وفي معظم سيريلانكا وتضم اللغات الهندية والأوردية والبنغالية والسينهالية. وهناك لغات منقرضة من لغات الهندوأوربية من بينها الأناضولية بتركيا ولغة الحيثيين.

8. ◉ **لغة: Language** هي الوسيلة الأساسية التي يتصل بواسطتها البشر ببعضهم. واللغة منذ القدم كانت تمارس رغم تحويلها لكتابة، فلقد كانت تمارس بالإشارة لو كان المستمع أصما أو أبكم. ولغة البشر تتكون من أصوات ليس لها معنى في حد ذاتها لكنها عندما تولف مع أصوات أخرى يسفر عنها الوجود الذي له معنى، فمثلا صوت ق، ل، م، كل حرف بمفرده بلا معنى لكننا نجدها لو كونت كلمة قلم اصبح لها معنى مقصود وهو الأداة التي نكتب بها. وعدة كلمات تكون عبارة والعبارات تكون موضوعا تعبيريا أو إنشائيا. فظهرت قديما عدة لغات ثقافية وحضارية كاللغة الأكادية Akkadian language التي كان يتحدثها البابليون والآشوريون وهي لغة أهل سومر بالعراق. وكانت تعتبر لغة عالمية وكانت تدرس في مدارس الشرق الأوسط. واستعمال الخط المسماري والألواح المسمارية قد انتشر في آسيا الصغرى والشام وفارس. وكانت لغة المراسلات

الدبلوماسية مع مصر وقد طوعت للكتابة بها اللغات المحلية كالحورانية بشمال بلاد الرافدين والشامية (السريانية) والفارسية القديمة والأغورية واللغات السامية القديمة.

9. ◉ لغة سومر: Sumer دولة قديمة بغرب آسيا وقد عرف تاريخها من شذرات الألواح الطينية المدونة باللغة المسمارية. وظهر اسم سومر في بداية الألفية الثالثة ق.م. لكن بداية السومريين كانت في الألفية الخامسة ق.م. حيث استقر شعب العبيديين بجنوب العراق وكونوا المدن السومرية الرئيسية كأور ونيبور ولارسا ولجاش وكولاب وكيش وإيزين وإريدو وأدب. وهؤلاء الوافدون الجدد كانوا يتكلمون لغة ليس لها صلة بأي لغة أخرى معروفة وقتها وكانت خاصة بهم وابتكروا الكتابة على مخطوطات ألواح الطين، وظلت الكتابة السومرية 2000عام لغة الاتصالات بيت دول الشرق الأوسط وقتها. والحضارة السومرية خلفت آلاف الألواح المسمارية باللغة الأكادية.

10. ◉ لغة آريون: Aryans . استولى شعب زجفادا بالهند على إيران من الشمال الغربي للهند عام 2000ق.م. وكان سببا في تدهور حضارة السند. وكانت لغته صورة أولية من السنسكريتية ويطلق عليها الآرية. وهي أساس اللغات الهندية الأوربية

11. ◉ اللغة الهيروغليفية: hieroglyphs ظهرت اللغة الهيروغليفية لأول مرة في مخطوط رسمي ما بين عامي 3300 ق.م. و3200 ق.م. وكان يسمى هيروغليفي، وكلمة هيروغليفية تعني بالإغريقية نقش مقدس، وفي هذا المخطوط استخدمت الرموز لتعبر عن أصوات أولية. وأخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية. وكانت تضم الأعداد والأسماء وبعض السلع. وفي عصر الفراعنة استعملت الهيروغليفية لنقش أو زخرفة النصوص الدينية على جدران القصور والمعابد والمقابر وسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة. وظلت الهيروغليفية ككتابة متداولة حتى القرن الرابع الميلادي.

12. ◉ لغة هيراطيقية: hieratic نوع من الكتابة لدى قدماء المصريين. ظهرت بعد الهيروغليفية وهي مشتقة منها لكنها مبسطة ومختصرة جدا. وهي مؤهلة للكتابة السريعة للخطابات والوثائق الإدارية والقانونية. وكانت هذه الوثائق تكتب بالحبر على ورق البردي، وظلت هذه اللغة سائدة بمصر حتى القرن السابع ق.م. بعدما حلت اللغة الديموطقية محلها.

13. ◉ لغة ديموطقية: demotic لغة مصرية قديمة تعتمد على الأصوات الساكنة فقط حلت محل اللغة الهيراطقية في القرن السابع ق.م. وكلمة ديموطقية معناها شعبي. وكانت تستعمل في تسجيل الحياة اليومية لكنها فيما بعد كانت تستخدم في كل شيء حتى على الآثار، وأبقت على إحياء الهيروغليفية لمدة قرن، وبعدها طور المصريون لغتهم للأبجدية القبطية ومعناها بالإغريقية مصر.

14. ◉ لغة قبطية: Coptic الأبجدية القبطية و Coptic بالإغريقية معناها مصر. وهذه الأبجدية حلت محل الديموطقية في القرن الثاني الميلادي. والقبطية هي لغة مصرية قديمة. وهي علاوة على الحروف الساكنة في الديموطقية إلا أنها أدخلت الحروف المتحركة. وكانت تستخدم 24 حرفا من الأبجدية الإغريقية علاوة على 6حروف من الديموطقية للنطق الصوتي والتي لا توجد في الأبجدية الإغريقية أصلا. و تنقسم اللغات السامية إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي :1- اللغة السامية الشرقية: وهي اللغة الأكادية وكانت متداولة في أرض الجزيرة بشمال العراق وفي لبنان وسوريا وشبه الجزيرة العربية وإثيوبيا. وكانت تدون بالخط المسماري فوق ألواح الطين التي يرجع تاريخها للنصف الأول للألفية الثالثة ق.م وكانت الأكادية لغة الحديث في أجزاء من العراق، فقبل عام 2000ق.م كانت لهجتان من الأكادية متداولة هناك هما: البابلية في جنوب الرافدين والآشورية في شمالها. وقد ظلتا سائدتين حتى ظهور المسيحية. 2- اللغة السامية الغربية: وتنقسم لثلاث مجموعات لغوية رئيسية هي العمورية والأغورية والمجموعة الثانية الكنعانية والثالثة الآرامية. وقد عرفت اللغة العمورية في النصف الأول من القرن الثاني ق.م. وكانت متداولة بين البدو في الشام وملولة. وقد ورد بعض أسمائها في النصوص الأكادية والمصرية. وكانت الأغورية متداولة بين الكنعانيين بفلسطين والساحل الشمالي للفينيقيين ولاسيما في بلدة أوغاريت بشرق البحر الأبيض المتوسط. وقد اكتشفت مخطوطات في منطقة رأس شمر ترجع للقرنين 12 و13ق.م. تشبه أبجدية كتاباتها الكتابة باللغة المسمارية في العراق. وكانت اللغة الكنعانية تضم مجموعة من اللغات واللهجات الفينيقية بسواحل لبنان وترجع كتاباتها إلى 1500سنة ق.م. ومنها انحدرت العبرية والفينيقية والبيونكية والأنوميتية والأدموتية. وكانت تكتب بالكتابة الفينيقية. وقد عثر على رسائل دبلوماسية كنعانية وردت للقصر بتل العمارنة بمصر ترجع للقرن 14 ق.م كما

وجدت سجلات ترجع لسنة 1000ق.م. بالفينيقية في الشام وفلسطين وقبرص. وكانت هذه اللغة متداولة في المستعمرات الفينيقية حول حوض البحر الأبيض المتوسط. وظلت حتى القرن الخامس الميلادي. وكانت الأنومتية والأدموتية تسودان بالأردن ما بين القرنين التاسع والخامس ق.م. وكان يشوبها اللغة الآرامية. واللغة الآرامية ظهرت عام 850 ق.م كما يدل حجر منقوش عثر عليه في سوريا بتل فخرية. وانتشرت هذه اللغة وقتها في الشرق الأوسط كلغة رسمية إبان الإمبراطورية الفارسية من أفغانستان مرورا بفارس وحتى مصر. وحلت الآرامية محل الأكادية والعبرية ومنها ظهرت القبطية، لاسيما وأن الروم الإغريق قد ظلوا يحيونها كلغة للمسيحية حتى الفتح العربي بالقرن السابع الميلادي. وكانت أبجديتها من اللغة الكنعانية الفينيقية. وبينما كان سكان الشام وفلسطين يتكلمون الآرامية كان الأنباط لهم مملكتهم في مدينة البتراء جنوب الأردن. وكانوا يتكلمون النبطية وهي منحدرة من الآرامية التي انحدرت منها الكتابة العربية .3- اللغة السامية الغربية والجنوبية: تضم اللغات العربية الجنوبية باليمن وعمان وكانت أبجديتها مشتقة من الكنعانية وظلت سائدة منذ عام1300 ق.م حتى عام 500م. وقد جلبها معهم عرب شمال الجزيرة العربية. وكانت تتكون من عدة لهجات اندثرت حاليا. واللغة العربية التقليدية التي جاء بها الإسلام تبنت لغة قريش بمكة والتي نزل بها القرآن الكريم. فانتشرت العربية وحلت محل لغات أخرى قبلها بالعالم الإسلامي من الصين حتى المحيط الأطلنطي وفي شبه جزيرة إيبيريا بأسبانيا وآسيا الصغرى وشرق أوربا بالبلقان. ولقد حرص خلفاء بني العباس ببغداد على الاهتمام بدراسات العلوم اللغوية والنحوية، فقد شهدت العراق ثورة واسعة ضخمة على أيدي علماء البصرة والكوفة الذين حققوا إنجازات وابتكارات علمية في هذا المجال للحفاظ على كلام العرب وتقويم اللسان العربي، بعد أن فشا اللحن في كلام المسلمين، نتيجة لاختلاطهم بالأعاجم في البلاد المفتوحة. لهذا قام هؤلاء العلماء بجمع وتدوين ألفاظ اللغة العربية وأشعارها من منابعها الصافية في نجد بقلب الجزيرة العربية. كذلك وضعوا قواعد نحوية للغة العربية، وابتكروا النقط والشكل على الحروف لمعرفة نطق الكلمات نطقاً سليماً، ولا سيما القرآن الكريم، حتى لا يتعرض للتحريف. هذا إلى جانب تصنيف المعاجم اللغوية، ووضع علم العروض لمعرفة أوزان الشعر وأحكامه وبحوره. ومن أشهر الرواد الذين حققوا هذه

الابتكارات العلمية مع بداية العصر العباسي العالم البصري العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ/ 791 م) وتلميذه وشيخ البصريين بعده العالم الفارسي أبو بشر عمرو بن عثمان الملقب بسيبويه (ت 177 هـ/ 793 م).

15. ◉ لفائف البحر الميت: Dead Sea Scrolls مجموعة من مخطوطات عبرية وآرامية اكتشفت في مجموعة كهوف وخرائب قمران بالأردن جنوب غربي البحر الميت. وهذه المخطوطات من الجلد والبردي. وهذه المخطوطات تضم تفاسير وتعاليم توراتية. وهي عبارة عن 600 مخطوط عبري وآرامي من ورق البردي والجلد. عثر عليها بكهوف قرب خربة قمران بالأردن شمال غربي نهاية البحر الميت. وقد بدأ العثور عليها منذ عام 1947. وتحتوي على نظم يدوية وتفسيرات إنجيلية وأقدم كتابات لسفر الرؤية والعهد القديم.

16. ◉ اللوح: لغة: ما يكتب فيه، وهو كل صفحة من خشب أو عظم أو ورق أو نحو ذلك، وجمعه ألواح. شرعا: هو جسم مخلوق نوراني عظيم، فوق السماء السابعة، وقد كتب فيه القلم: ما كان، وما يكون إلى يوم القيامة. وهو اللوح المحفوظ وقد سمى «لوح القدر». وقد وردت كلمة «لوح» في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله عز وجل: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج:21-22]، ومعنى «قرآن مجيد» أي عظيم كريم، «في لوح محفوظ»: أي هو في الملأ الأعلى محفوظ من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل. ولا يجوز شرعا أن يسمى اللوح المحفوظ «بالنفس الكلية» ولا «بالعقل الأول» وغير ذلك مما هو تابع لفلسفة الفيض، وهي غير إسلامية، هذا ويجب الإيمان باللوح المحفوظ دون الخوض في تعيين حقيقته دون نص شرعي. كذلك لا يجوز الاعتقاد بأن اللوح خلق لضبط ما يخاف نسيانه فذلك أليق بالبشر وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

17. ◉ اللؤلؤ: (الجوهر): قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج:23]. وقد ذكر أن المراد ترصيع السوار باللولؤ، ولا يستبعد أن يكون في الجنة سوار من لؤلؤ مصمت، وهو ظاهر القرآن بل نصه. ويطلق البعض على الجوهر اللؤلؤ، وقيل: إن الكبير من اللؤلؤ يسمى درا والصغير لؤلؤا. ويتكون اللؤلؤ داخل الأصداف. وتوجد مصائد اللؤلؤ بمحاذاة شواطئ الهند وسيلان والخليج العربي والبحر

الأحمر واليابان واستراليا وأمريكا وبعض جزر المحيط الهادي وغيرها. ويختلف اللؤلؤ من حيث الشكل والتسمية فمنه المدحرج والمستدير والمستطيل والمخروط وغير ذلك. وأجود اللآلئ ذات شكل كروي براقة متلونة بألوان قوس قزح وخالية من العيوب وعلى شيء من الشفافية، وغالبا ما يكون اللؤلؤ أبيض أو قليل الصفرة أو الزرقة، وقد يكون أصفر أو أحمر أو أخضر، وقد يكون نصف شفاف أو قاتما، ونظرا لنعومته قد يخدش، وتؤثر الأحماض والعرق على اللؤلؤ، وقد يتلف لطول الزمن. وقد برع اليابانيون في صناعة تزريع اللؤلؤ في برنس الصدفة، ويكثر التحلي باللؤلؤ المصطنع الذي يصنع من الزجاج.

18. ◉ ليبيا: LIBYA تقع في وسط الشمال الأفريقي. وقد عرف قدماء المصريين الشعوب التي تقطن إلى الغرب من مصر بالليبيين. كانت القبيلة الليبية التي تعيش في المنطقة المتاخمة لمصر هي قبيلة الليبو. LIBU وقد ورد ذكر هذه القبيلة لأول مرة في النصوص المصرية التي تنسب إلى الملك مرنبتاح MERNEPTAH من الأسرة 19(القرن الثالث عشر ق.م) ومن اسمها اشتق اسم ليبيا وليبيين. وقد عرف الإغريق هذا الاسم عن طريق المصريين ولكنهم أطلقوه على كل شمال أفريقيا إلى الغرب من مصر، وقد بلغ بعض القبائل درجة من القوة مكنها من دخول مصر وتكوين أسرة حاكمة هي الأسرة الثانية والعشرون التي حكمت مصر قرنين (من القرن العاشر إلى القرن الثامن ق.م) وقد استطاع مؤسس تلك الأسرة الملك شيشنق توحيد مصر واجتياح فلسطين. بدأ اتصال الفينيقيين بسواحل شمال أفريقيا منذ فترة مبكرة حيث سيطروا على البحر المتوسط واحتكروا تجارته وكانوا يعبرون البحر بين شواطئ الشام وإسبانيا ليجلبوا منها الفضة والقصدير. وكانوا يبحرون بمحاذاة الساحل الغربي خوفا من هياج البحر، فكانت سفنهم ترسو على الشواطئ الليبية للتزود بما تحتاج إليه أثناء رحلاتها البحرية الطويلة. وقد أسس الفينيقيون مراكز ومحطات تجارية كثيرة على طول الطريق من الشام بالشرق إلى إسبانيا في الغرب. وعلى الرغم من كثرة هذه المراكز والمحطات التجارية لكن المدن التي أنشأوها وأقاموا بها كانت قليلة.لأنهم كانوا تجارا لا مستعمرين. وكان من أسباب إقامة المدن التي استوطنها الفينيقيون في شمال أفريقيا تزايد السكان وضيق الرقعة الزراعية في الشام (فينيقيا) وطنهم. بالإضافة إلى الصراع في بلادهم نتيجة غارات الآشوريين والفرس ثم الإغريق. ولقد امتد نفوذ الفينيقيين إلى حدود برقة (قورينا)، وأسسوا بعض

المدن المهمة مثل أويا (طرابلس الغرب)، ولبدة، و صبرته. وقد ازدهرت تجارة الفينيقيين على الساحل الغربي من ليبيا وذلك لسهولة الوصول إلى أواسط إفريقيا الغنية بمنتجاتها الثمينة كالذهب والأحجار الكريمة والعاج وخشب الأبنوس والرقيق، وكانت أهم طرق القوافل تخرج من مدينة جرمة التي كانت مركزا هاما لمنتجات أواسط إفريقيا التي كانت تنقلها القوافل عبر الصحراء إلى المراكز الساحلية حيث تباع للفينيقيين مقابل المواد التي كانوا يجلبونها معهم. واستمر الجرمانتيون مسيطرين على سوق التجارة بليبيا أكثر من ألف سنة، وكان الفينيقيون والإغريق في علاقات تجارية معهم، لكن الرومان حاولوا إخضاع الجرمانتيين بالقوة للسيطرة على تجارة وسط إفريقيا. لكنهم فشلوا وهادنوا الجرمانتيين. واستمر وجود الفينيقيين وازداد نفوذهم في شمال إفريقيا خاصة بعد تأسيس مدينة قرطاجة في الربع الأخير من القرن التاسع ق.م (عام 814 ق.م) وأصبحت قرطاجة أكبر قوة سياسية وتجارية في حوض البحر المتوسط الغربي، وسادها الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي فترة طويلة. دخلت بعدها في صراع مرير مع روما لما وصلت إليه تلك المدينة الفينيقية من قوة وثراء. فشن الرومان عليها الحروب المضنية، وتكبد فيها الطرفان الكثير من الأرواح والأموال، وهي الحروب التي عرفت في التاريخ بالحروب البونية. بعدها استطاعت روما تحقيق أهدافها بتدمير قرطاجة تدميرا شاملا بالحرق ورش الملح على التربة سنة (146 ق.م) وأخضع الرومان كل ممتلكات قرطاجة بما فيها المدن الليبية الثلاث طرابلس ولبدة وصبر ته. أما السواحل الشرقية من ليبيا (برقة) فكانت من نصيب المستعمرين الإغريق، حيث أنشأ المهاجرون الإغريق على ساحل برقة مستعمراتهم التي لا تبعد كثيرا عن بلادهم. وقد بدأ الاستعمار الإغريقي لإقليم قوريني (برقة) في القرن السابع ق. م وكان (باتوس الأول) وتعني بالليبية القديمة ملك، هو أول ملك إغريقي للمدينة، وتوارثت أسرته الحكم في قوريني لفترة قرنين. و لم يكن عدد المهاجرين الأوائل الإغريق كبيرا ويقدرون بحوالي مائتي رجل. و في عهد ثالث ملوك الإغريق بقوريني باتوس الثاني نزحت أعداد كبيرة من المهاجرين الإغريق واستقرت في الإقليم. مما جعل الليبيين يدخلون في حرب مع الإغريق في عهد (باتوس الثالث) من أجل الدفاع عن وجودهم وأراضيهم التي طردهم المستعمرون منها ومنحوها للمهاجرين الجدد، وإثر مقتله استنجدت أمه (فرتيمي) بالفرس، الذين فشلوا

في القضاء على المقاومة بالخديعة. وعلى الرغم من طول فترة حكم أسرة باتوس الأول إلا أنها لم تشهد الاستقرار بسبب الهجمات التي كانت القبائل الليبية تشنها على المستعمرات الإغريقية في المنطقة الساحلية. وفي عهد أركيسيلاوس الثاني (رابع ملوك قوريني) تر ك بعض الإغريق مدينة قوريني ليؤسسوا مع الليبيين مدينة برقة (المرج). ولما ازداد عدد المهاجرين الذين أتوا إلى مدينة قوريني أرسلت تلك المدينة بعضا منهم لإنشاء بعض المحلات (المساكن) القريبة من الشاطئ التي كانت من بينها المحلة التي أنشئت مكانها طوخيرة (توكرة). وأسست مستعمرة أخرى هي مدينة يوهسبيريديس (بنغازي). وكما كان لقوريني ميناء أبولونيا (سوسة)، فإن مدينة برقة هي الأخرى أنشأت ميناء لها في موقع بطولوميس (طلميثه). وعندما احتل الفرس مصر، بعث ملك قوريني سفارة إلى الملك الفارسي معلنا خضوع إقليم قوريني له. واستمرت تبعية الإقليم لمصر وواليها الفارسي وان كانت في الغالب تبعية اسمية. وفي منتصف القرن الخامس ق. م (440ق .م) قتل أركيسيلاوس الرابع، آخر ملوك أسرة باتوس في يوهسبيريديس، وأصبحت قوريني تضم مدنا مستقلة عن بعضها البعض وعانى الإقليم من الاضطرابات السياسية، وازدياد خطر هجمات القبائل الليبية وكانت تلك المدن تتصارع فيما بينها إلى أن غزا الإسكندر المقدوني مصر (332 ق .م) واستولى البطالمة الذين خلفوه في حكم مصر على إقليم قوريني (332 ق .م) وساد به الهدوء النسبي وأصبحت مدن الإقليم تعرف جميعا باسم بنتابوليس، أي أرض المدن الخمس حيث تكون اتحاد إقليمي يضمها ويتمتع بالاستقلال الداخلي. وبقيت قوريني تحت الحكم البطلمي لتتنازل عنها لروما سنة (96 ق .م) وصار الإقليم تحت رعاية مجلس الشيوخ(السينت) بروما وكان مع كريت ولاية رومانية واحدة إلى أن فصلهما الإمبراطور قلديانوس في نهاية القرن الثالث الميلادي. وعند اعتراف الإمبراطور قسطنطين الأول بالمسيحية في النصف الأول من القرن الرابع الميلادي انتشرت المسيحية في ليبيا لكنها لم تقض على الوثنية حتى بعد أن جعل الإمبراطور ثيودوسيوس الأول المسيحية الدين الرسمي والأوحد في الإمبراطورية في مرسوم أصدره سنة (392 ق .م) وهذا أمر لا تختلف فيه ليبيا عن بقية أقاليم الدولة الرومانية. وكان أول أسقف لإقليم برقة سجله التاريخ شخصا يدعى آموناس سنة (260 ق .م) وحضر أساقفة من مدن البنتابوليس أول مؤتمر مسيحي عالمي. وهو المؤتمر

الذي دعا إلى عقده الإمبراطور قسطنطين في مدينة نيقيا سنة (325 ق .م) حيث كان الأسقف سينسيوس القوريني أهم شخصيات الفترة المسيحية في برقة. تولى أسقفية طلميثه وذهب إلى البلاط الإمبراطوري في القسطنطينية على عهد الإمبراطور أركاديوس ليعرض المشاكل التي كانت تواجه الإقليم والتي كان من أهمها الضرائب الفاحشة المفروضة على مدنه والمشكلة الرئيسية التي كانت واجهت الإقليم على أيامه هي الدفاع ضد غزوات القبائل الليبية التي اشتدت حدتها بعد عام (332 م) حيث قام سكان المدن والمناطق الريفية القريبة بتنظيم حرس محلي للدفاع عن أراضيهم . فالصورة التي أعطاها الأسقف سينسيوس عن الأوضاع في الإقليم دفعت كثيرا من الدارسين إلى القول بأن الحياة في البنتابوليس قد خبت نهائيا في القرن الخامس الميلادي. ولم يكن الأمر يختلف بالنسبة لمدن الساحل الغربي، فبعد زوال الأسرة السيفيرية في النصف الأول من القرن الثالث الميلادي سادت الإمبراطورية حالة من الفوضى والحروب الأهلية لمدة نصف قرن. وبينما استطاعت الأقاليم الأخرى استعادة شيء من الأمن والنظام استمرت الاضطرابات تعصف بالشمال الإفريقي الأمر الذي سهل وقوعه في أيدي الوندال (الفاندال) حيث عبرت جموع الوندال من وندالوسيا (أسبانيا) إلى شمال أفريقيا حوالي سنة (430 ق .م) واستولت على مدن إقليم طرابلس الذي عاني الخراب والدمار على أيديهم في كل مكان حلوا فيه. وعلى الرغم من أن الإمبراطورية الرومانية استعادت الإقليم في القرن السادس الميلادي على عهد الإمبراطور جستينيان عندما نجح قائده بلزاريوس في طرد الوندال. لكن ليبيا سواء في إقليم برقة أو في إقليم طرابلس ظلت تعاني من جحافل الوندال، وفي هذه الأثناء لاحت في الأفق طلائع الفاتحين العرب المسلمين الذين جاءوا مع الفتح العربي الإسلامي الذي تم في القرن السابع الميلادي. واستطاع العرب بعد فترة قصيرة من قدومهم أن يوطدوا أركان حكمهم وأن ينشروا الأمن في ربوع البلاد.

حرف الميم

م:

1. ◉ ما بين النهرين: Mesopotamia بلاد مابين النهرين كانت من أول المراكز الحضارية في العالم. وهي تقع حاليا في العراق وشرق سوريا مابين نهري دجلة والفرات، حيث ينبعان باتجاه الجنوب من جنوب تركيا، ويبتعدان عن بعضهما بحوالي 400كم. وكانت الحاجة للدفاع والري قد جعلت سكان مابين النهرين القدماء يسورون مدنهم ويمدون القنوات. وبعد سنة 6000 ق.م ظهرت المستوطنات التي أصبحت مدنا في الألفية الرابعة ق.م. وأقدم هذه المستوطنات البشرية هناك إيريدو وأرك (وركاء) في الجنوب حيث أقيمت بها معابد من الطوب الطيني وكانت مزينة بمشغولات معدنية وأحجار، واخترعت بها الكتابة المسمارية. وكان السومريون مسؤولين عن الثقافة الأولى هناك. والتي انتشرت شمالا لأعالي الفرات، وأهم المدن السومرية التي نشأت وقتها أدب وإيزين وكيش ولارسا وأور. وفي سنة 2330 ق.م استولى الأكاديون على البلاد، وهم شعب سامي كان يعيش وسط بلاد مابين النهرين وكان ملكهم سرجون الأول (2335 ق.م-2279ق.م) قد أسس مملكة أكاد وحلت اللغة الأكادية محل السومرية. وظل حكم الأكاديين حتى أسقطه الجوتيون عام 2218 ق.م. وهم قبائل من التلال الشرقية. وبعد فترة ظهر العهد الثالث لمدينة أور وحكم معظم بلاد مابين النهرين. ثم جاء العيلاميون ودمروا أور سنة 2000 ق.م وسيطروا على معظم المدن القديمة ولم يطوروا شيئا، حتى جاء حمورابي من بابل ووحد الدولة لعدة سنوات قليلة في أواخر حكمه. لكن أسرة عمورية تولت السلطة في آشور بالشمال. إلا أن الحيثيين من تركيا أسقطوا بابل ثم حكمها الكوشيون لمدة أربعة قرون. بعدها استولى عليها الميتانيون (جنس غير سام) القوقازيون وكان يطلق عليهم الحوريانيون Hurrians وظلوا ببلاد مابين النهرين لعدة قرون. لكنهم بعد سنة 1700ق.م. انتشروا بأعداد كبيرة عبر الشمال في كل الأناضول. وظهرت دولة

آشور في شمال بلاد مابين النهرين وهزم الآشوريون الميتانيين واستولوا على مدينة بابل عام 1225 ق.م. ووصلوا البحر الأبيض عام 1100ق.م.

2. ◉ مالي: إمبراطورية Mali Empire . كانت قبائل سونينك Soninke ومادينكا Mandinka (أو منديجو Mandingo أو مالينك Malinke) قد انفصلت عن الكونغو عام 1230 م. حيث قام قائد ماندينكا سانديانا كيتا، بتكوين اتحاد للقبائل في الوادي الخصيب بأعالي نهر النيجر وجعل جيرانه تحت سيطرته مؤسسا إمبراطورية مالي وكانت اكبر من مملكة غانا. وأثناء أوجها امتدت من ساحل المحيط الأطلنطي بالغرب إلى ما وراء تخوم منحنى نهر النيجر بالشرق. ومن حقول الذهب في غينيا بالجنوب إلى محط القوافل التجارية عبر الصحراء بالشمال. وكان إمبراطورها مانسا موسى قد حج لمكة عام 1324م. عبر القاهرة. واستقبله المماليك بحفاوة بالغة. وفي هذه السنة أصبحت العاصمة تمبكتو بجنوب غرب نهر النيجر مركز تجارة الذهب وتعليم الإسلام. وفي أواخر القرن 14 استقلت الأقاليم الخارجية. ومن جنوب منحنى نهر النيجر قامت قبائل موسي Mossi بقلب الإمبراطورية واستولى الطوارق بدو جنوب الصحراء الكبرى علي تمبكتو العاصمة. وفي سنة 1500 امتد حكم مالي لمناطق بأعالي نهر النيجر.

3. ◉ مايا: Maya قامت حضارة إمبراطورية المايا بشمال جواتيمالا وأجزاء من المكسيك حيث الغابات الاستوائية وهندوراس والسلفادور. وهذه المناطق موطن شعب هنود المايا. وكانت زراعاتهم متطورة تعتمد على الري. وكانوا يزرعون الذرة والبطاطس والكينا والفاصوليا والطماطم وأشجار الكوكا والكاكاو. وكانت حيواناتهم اللاما والكلاب. وبلغت هذه الحضارة أوجها سنة 7000ق.م وأفلت إمبراطوريتهم القديمة مع حلول القرن السابع ق.م ولاسيما في المدن الجنوبية بسبب الأمراض والحروب والمناخ والمجاعات. في سنة 1000ق.م قامت الإمبراطورية الحديثة للمايا. وكانت أقوى مما كانت عليه قديما. حيث ظهرت مدن جديدة في يوككتان وأتزي إلا أن معظم هذه المدن اندثرت. واشتهرت حضارة المايا منذ القرن الرابع وحتى مجيء الأسبان عام 1511م. بإقامة الأهرامات وفوق قممها المعابد ومساكن الكهان. كما اشتهرت بالفخار الذي كان على هيئة كؤوس أسطوانية لها حوامل وذات ثلاثة أرجل والطاسات الملونة. وكان للمايا

كتاباتهم التصويرية وأعمال الفريسك (الأفرسك). وفي غرب بنما عثر على آثار لهم من الذهب والفخار. كما عثر على مقابر. عرفت حضارة المايا الكتابة الرمزية (الهيروغليفية) كما عرفت التقويم عام 613 م. والسنة المياوية 18 شهرا كل شهر 20 يوما. وكان يضاف للسنة 5 أيام نسيء تمارس فيها الطقوس الدينية وعرفوا الحساب. وكان متطورا. فالوحدة نقطة والخمسة وحدات قضيب والعشرون هلال. وكانوا يتخذون أشكال الإنسان والحيوان كوحدات عددية. تميزت إمبراطورية المايا القديمة بمبانيها العامة وبيوت كبار رجالها والكهنة التي كانت تبنى بالحجارة كما اشتهرت بمدنها الكبيرة ككولان في هندوراس. وكانت بعض المدن تبنى حولها الأسوار. وكانت شوارعها ممهدة وكانت الطرق الممهدة تربط بين المدن الرئيسية. وملامح حضارة مايا نجدها قد تطورت ببطء خلال سنة 2000 ق.م وسنة 300 م . ويطلق على هذه الفترة: ما قبل التقليدية في حياة شعب المايا. ومع بداية هذه الفترة كان الذين يتكلمون اللغة المياوية يعيشون في ثلاث مناطق متجاورة في أمريكا الوسطى وشرق وجنوب المكسيك. كان المياويون الأوائل شعبا يمارس أبناؤه الفلاحة، ويعيشون في قرى صغيرة متناثرة وفي بيوت صغيرة مسقوفة. وكانوا يزرعون البذور في حفرة يحفرونها بعصي من الخشب مدببة. ثم بعدها كانوا يمارسون تقنيات للزراعة الموسعة والمستمرة، ويتبعون فيها أسلوب الزراعات المكثفة وتدوير المحاصيل واستعمال الأسمدة. وكانوا يزرعون الحدائق حول البيوت وفي الشرفات. وكان محصولهم الرئيسي الذرة والفاصوليا والأفاكادو والفلفل الحريف (حراق) والبابايا والأناناس والكاكاو. وكان الكاكاو مشروبا مفضلا بعد إضافة الماء والفلفل الحار له. وكانت المرأة تطحن الذرة بين الحجر (في رحاية) وتصنع منه مشروبا مفضلا أو تخبزه ككعكة فوق بلاطة من الفخار الساخن. وكان المياويون يشربون عسل النحل المخمر وعليه لحاء (قشر) شجر البلش. وكانوا يصطادون الأرانب والغزلان والديوك الرومية لتناول لحومها. وكانوا يربون الديوك والبط والكلاب كحيوانات أليفة داخل البيوت. وكانوا يتناولون الأسماك بعد صيدها. وأثناء راحتهم من العمل كانوا يصنعون الأدوات الحجرية والتماثيل الطينية الصغيرة وينقشون الأحجار الكريمة ويجدلون الحبال ويصنعون السلال والحصر. وكانت المرأة تصنع أواني الفخار الملون من فتائل ملفوفة من الطين وتنسج من ألياف القطن العباءات والقمصان ومآزر الرجال

ليستروا بها عوراتهم. وكانوا يستعملون لحاء شجر التين البري كورق، والذي كان يستخدم في الأغراض الاحتفالية. لم يعرف المايا العربات ذات العجل ولم يستخدموا الحيوانات في حمل الأثقال بل كانوا يحملونها للتجارة على ظهورهم بعد ربطها بحبل يعلق فوق الصدر أو الجبهة أو ينقلونها في قوارب صغيرة بمياه السواحل والأنهار. وهي مصنوعة من جذوع الشجر المجوفة بعد تفريغها من لبها بالحفر. وكانت مجتمعات المايا تعيش مستوطنات عشائرية لها رؤساء. وكانوا حكاما بالوراثة. وكانوا يحكمون من خلال مهاراتهم السياسية وقدراتهم الروحانية حيث كان يعتقد أن لهم القدرة على الاتصال بالقوى الطبيعية الخارقة. وكانوا بين عشائرهم يمثلون الطبقة الراقية. وكان يوجد مجلس عام لهذه العشائر يضم حكماءها ورؤساء العشائر ليدير أمورهم السياسية والدينية. وككل الشعوب الزراعية القديمة كان الماياويون الأوائل يعبدون آلهة الزراعة كإله المطر وإله الذرة. وكانوا يقدمون لها القرابين ليتوددوا لها. وكان الفلكيون القدماء لديهم قد لاحظوا حركات الشمس والقمر والكواكب. وصنعوا تقويمهم من خلال حساباتهم وملاحظاتهم الفلكية لهذه الأجرام السماوية. وكانت ملاحظات الفلكيين تتنبأ لتبشرهم بالأحداث والساعات السعيدة في كل أنشطتهم الحياتية، ولاسيما بالنسبة للزراعة أو الحرب. والأهرامات التلية التي تشبه التلال والمصنوعة من دبش الحجارة وفوق قمتها المذابح أو المعابد المسقوفة كانت توضع في قلب المستوطنات ليقوم الكهنة بتقديم الأضاحي للآلهة فوقها. لهذا أقاموا الأهرامات الكبيرة الحجم في موقع الميرادور في الأراضي الواطئة من جواتيمالا. وتعتبر من البنايات الضخمة لقدماء المايا. في سنة 400 ق.م. أصبحت منطقة الميرادور مركزا مأهولا بالسكان وكرسيا لمشيخة قوية. وأثناء مرور زمن العصر ما قبل التقليدي، استخدم المايا الحجارة في البناء. وكانوا يستعملون حجر الأوبسيديان (الصوان)، وهو من صخور البراكين الناعمة. وكان يجلب من المناطق المرتفعة في جواتيمالا. فصنعوا منه الأسلحة والآلات والمنحوتات. وفي سنة 300 م. ظهرت الحضارة التقليدية لشعب المايا. وأصبحت حضارة معقدة منذ سنة 300م.- 900 م. حيث قامت المدن الرئيسية المستقلة سياسيا كمدينة تيكال وباينك وبيدراس ونجراس وكوبان. وكان يتولى حكم كل مدينة ملك يعتبر الكاهن. والحكم وراثي. وكان الحكام تنقش صورهم فوق إستيلات من الصخور وهم يحملون الأسلحة ويحاولون أسر

بعضهم البعض لتقديمهم كذبائح قربانية لأغراض طقوسية وسياسية. وكانوا يدمرون أجزاء من المدن ولاسيما التخوم الاحتفالية للمعابد. لكن هذا لم يكن يؤثر على السكان والاقتصاد في المدينة ذاتها. وكانت الدول المدن تحارب بعضها على نطاق ضيق ولا تتعدى الغارات متبعين الهجوم الخاطف ثم الانسحاب السريع. ومعظم المهاجمين كانوا من النبلاء. وفي المناطق المنخفضة بأرض المايا بنيت المدن الكبيرة والمستقرة حيث كانت مأهولة بالسكان الذين كانوا يدفعون الجزية في شكل سلع أو العمل في بناء المعابد والقصور والأفنية وخزانات المياه والجسور العلوية فوق المستنقعات. وكانوا يبطنون الأسقف والأرضية والجدران بالمونة من عجينة حجر الجير الأحمر. وكان النحاتون ينقشون على الأعمدة الحجرية أخبار وتاريخ أسر الحكام وحروبهم وانتصاراتهم فيها. وكان الملوك يطلق عليهم لقب كولاهو ومعناها الحاكم الأكبر والمقدس لأن الملك كان له السلطة السياسية والدينية. وكان الملوك يحكمون من خلال مجلس حكم وراثي. لكن سلطاتهم تهاوت بعد ظهور المؤسسة الدينية التي كان للكهنة فيها سلطتهم. وكانت التجارة الداخلية مزدهرة بين مناطق المايا حيث كانت الطرق منتشرة خلالها لتسهيل النقل والمواصلات. وكانت البضائع المتبادلة من المحاصيل والسيراميك وريش الطيور الاستوائية وغزل القطن وحجر الأوبسيدون ومسحوقه والملح والأصباغ الحمراء من تجفيف الحشرات القرمزية اللون، والبخور من راتنج شجر كوبال وجلد الفهد والعسل والشمع وغزل القطن ولحوم الظباء المدخنة والأسماك المجففة، وكان الأهالي يبيعون السلع بالمقايضة أو يشترونها بحبات كالفول والكاكاو التي كانت تستعمل كعملة في البيع والشراء. وكان الصفوة أغنياء مرفهين وعامة الشعب فقراء مدقعين. وكان النبلاء يعيشون في بيوت بنيت من الحجارة المنحوتة وجدرانها جصية عليها رسوم. وكان الموتى من النبلاء يدفنون في قبو حجري، ومعهم مقتنيات من الفخار والأحجار الكريمة. وأحيانا كان يوضع معهم أضاحي بشرية لخدمتهم بعد الموت. وكان مجتمع المايا معظمه فلاحين قرويين، كانوا يؤدون ثلثي خراجهم للطبقة الحاكمة ويسخرون في العمل عندهم. وكانت النسوة يمشطن ويطلن شعورهن وكانت تسريحة الشعر تميز طبقة المرأة في المجتمع. وكن يلبسن ملابس مطرزة كالجيبات والبلوزات. وكان الماياويون نساء ورجالا يتزينون بالوشم المتقن الرسم. وكان يوجد العبيد من الأسرى والمجرمين. وكانت تجارة

العبيد سائدة ولاسيما وأن الفقراء كانوا يبيعون أنفسهم في أسواق النخاسة. وكانوا إما يعملون في الأعمال الشاقة أو يذبحون كأضاحي تدفن مع سادتهم ليخدموهم بعد الموت. وكان للمايا آلهتهم المتعددة. وكان الإله الأكبر (هوناب كو) خالق العالم وكان أهم الآلهة. والإله (إيتزمنا) إله السماء مالك السموات والنهار والليل يرسل المطر وراعي الكتابة والطب. وكانت عبادته قاصرة على الكهان. وظهوره يكون لمساندة الأسرة الملكية ونصرتها. وإله الذرة (يوم كاكس) والآلهة الأربعة تشاكس آلهة المطر وكل إله منها يشير لجهة من الجهات الأصلية الأربع وله لونه الخاص. وكانت النسوة يعبدن إله قوس قزح (إكس تشل) الذي له صلة الشفاء وولادة الأطفال والرضاعة. وكل المايا يعتبرون الربة (إكستاب) إلهة الانتحار. لأنهم كانوا يعتقدون أن المنتحرين يذهبون في سماء خاصة. وكان الماياويون يمارسون طقوسا ويقيمون احتفالات القداس لهذه الآلهة في أول السنة المايوية في يوليو أو في حالة الطوارئ كما في المجاعات والقحط والأوبئة والجفاف. وكانوا يتجمعون في ساحة عامة لتكريم الآلهة، ويضعون الريش فوق أبواب الساحة. وكانت مجموعات من الرجال والنساء يضعون فوق ملابسهم ورؤوسهم الريش والأجراس الصغيرة بأيديهم وأرجلهم عندما يرقصون بالساحة على إيقاع الطبول والمزامير وأصوات الأبواق. وكان المصلون يشربون مشروبا شعبيا. وبعض المشاركين كانوا يتناولون عقار الهلوسة من نبات عيش الغراب ويدخنون التبغ. وصغار النبلاء كانوا يلعبون لعبة الكرة المقدسة فوق ملاعب خاصة أقيمت لهذا الغرض. وكانت الكرة من المطاط. كانت احتفالات المايا تتركز على تقديم الأضاحي البشرية لنيل مرضاة الآلهة. وكانت تمارس عادة التضحية فوق الأهرامات الحجرية المشيدة في ساحات الاحتفالات الدينية وكان يلحق بها سلالم مدرجة تؤدي للمعبد فوق بناية الهرم حيث يوجد المذبح. وكان يعتبر المعبد بيت راحة للإله. وكان مزخرفا بالنقش الغائر أو مرسوما بتصميمات وأشكال متقنة. وهو مغطى ببلاطة حجرية رأسية منقوشة أيضا، يطلق عليها عرف السقف. وواجهة المعبد مزينة بنتوءات لأقواس حجرية مميزة. وكان كل قوس يشيد من حجر، وكل حجرة كانت تمتد وراء الحجرة التي تحتها. وجانبا القوس كان يرتبطان بحجر العقد فوقهما. وكان أمام المذبح يطلق دخان البخور الذي كان يحرق في مباخر فخارية. وكان المتعبدون يقدمون العطايا من الذرة والفاكهة وطيور الصيد والدم الذي كان المتعبد

يحصل عليه بثقب شفتيه أو لسانه أو عضوه التناسلي بمخراز. وللتكريم الأسمى كان المايا يقدمون الضحايا البشرية من الأطفال والعبيد وأسرى الحرب. وكان الضحية يدهن باللون الأزرق. وكان يقتل فوق قمة الهرم في احتفالية طقوسية بضربه بالسهام حتى الموت أو بعد توثيق الساعدين والساقين بينما الكاهن يشق صدره بسكين حاد مقدس من حجر الصوان لينتزع القلب ليقدم كقربان. وكان القواد الأسرى يقدمون كضحية بعد قتلهم بالسكاكين وسط مراسم من الطقوس.

4. ◉ **متحجرات**: Fossil هي مستحثات أو حفريات لمخلفات حيوانية أو نباتية من عصر ما قبل التاريخ وقد دفنت في الصخور الرسوبية أو محصورة في مادة عضوية أو تحت الجليد أو الرمال. ويرجع عمرها إلى 3.5 مليون سنة وحتى 10000سنة .وبقايا هياكل عظام الكائنات قد توجد أيضا في الإسفلت والعنبر والكهرمان والجليد. فقد يحصل العلماء على مستحثات لحيوانات أو نباتات انقرضت ويمكنهم التعرف من خلالها على مراحل التطور.

5. ◉ المتشابه: لغة: أشبه الشيء الشيء: ماثله، وشابهه: أشبه، تشابه الشيئان: أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا، والمتشابه: النص القرآني يحتمل عدة معان كما في الوسيط. واصطلاحا: يطلق المتشابه، ويراد به عدة إطلاقات: أحدها: وهو ما لم يأت في القرآن بلفظه البتة ما يقصده علماء القرآن من وقوع النظم الواحد على صور شتى، وتتشابه في أمور، وتختلف في أخرى، ومن ثم يطلقون عليه متشابه النظم، أو متشابه اللفظ، قال الزركشي: ويكثر في إيراد القصص والأنبياء، وحكمته التصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب، ليعلمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكرر. ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ﴾ [البقرة:48]، مع قوله ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ﴾ [البقرة:123]، وقد عني بتوجيه هذا اللون من نظم القرآن قلة من المفسرين في تفاسيرهم، ومنهم: شهاب الدين محمود الآلوسي في تفسيره المعروف بروح المعاني، وعلامة المغرب الطاهر بن عاشور في تفسيره الموسوم بالتحرير والتنوير. كما أفرده بعض العلماء بالتصنيف. ثانيها: أن يطلق المتشابه صفة مدح لجميع القرآن، ولفظ المتشابه

بهذا المعنى هو الوارد في قوله تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا ﴾ [الزمر:23].
أما تبيان كيف أن المتشابه بهذا الإطلاق نعت كمال لجميع القرآن، فإنه من الجلي أن صوغ مادة التشابه في هذه الآية على صورة التفاعل يقضي بأن الكتاب الكريم ذو أجزاء كلها يشبه بعضه بعضا على ما هو الكثير الغالب في صورة التفاعل. وقد بين المفسرون الكمالات التي تتشابه فيها أبعاض الكتاب العزيز، ومن خير وأسدّ ما في المقام من عبارات عبارة الزمخشري، فقد قال في تفسير الآية (ومتشابها): مطلق في مشابهة بعضه بعضا، فكان متناولا لتشابه معانيه في الصحة والإحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعته الخلق، وتناسب ألفاظه وتناسقها في التخير والإصابة، وتجاوب نظمه، وتأليفه في الإعجاز والتبكيت. والتشابه بهذا المعنى الذي يعم جميع القرآن على نحو ما رأينا لا يتنافى بحال مع وصف الإحكام المذكور في قوله تعالى ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ﴾ [هود:1]، والذي يعم هو الآخر القرآن الكريم بأسره، بل يجب الأخذ بكلا الوصفين جميعا في كتاب الله عز وجل دون أن يأتي كلام الحق في ذلك باطل من بين يديه أو من خلفه، ذلك بأن التناقض إنما يلزم إذا كان بين المادتين في هاتين الآيتين تقابل التضاد، وكيف وكل منهم صفة مدح لا يمكن أن تدل على ما يضاد الأخرى، وإنما على ما يؤاتيها ويشد من أزرهما وبانطوائهما معا في صفته شاهد صدقه وآية تنزيل رب العالمين. وأما الإحكام فمعناه أن آي القرآن كلها قد نظمت نظما محكما لا يعتريه إخلال من جهة اللفظ، ولا من جهة المعنى، ولا من جهة الهدف والغاية، أو أنها أحكمت بالحجج والدلائل، أو جعلت حكمة فنقول حكم إذا صار حكيما، لأنها مشتملة على أمهات الحكم النظرية والعملية وإذن فالقرآن بهذا المعنى محكم في تشابهه، متشابه في إحكامه على نحو ما ألمحت إليه عبارة الزمخشري السابقة.
ثالثها: أن يرد لفظ المتشابه في القرآن مقولا على بعض منه مخصوص، مقابلا وقسيما للبعض الآخر الذي يقال عليه وصف المحكم، وبحيث لا يجتمع هذان الوصفان المتقابلان في شيء واحد ألبتة، وذلك هو ما جاء في قوله تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾ [آل عمران:7]، وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه لفظ المتشابه عند الإطلاق والتجرد من القرينة. وإن الناظر في هذين الوصفين المتقابلين واللذين لا يصدق واحد منهما على ما يصدق عليه الآخر من الكتاب

المجيد، ليرى اختلافا عظيما بين العلماء في تبيان هذا المعنى. وأمثل ما اختاره المحققون في شرح حقيقة القسمين الكريمين ما أفصحت عنه عبارة الفخر الرازي، إذ يقول: اللفظ الذي جعل موضوعا لمعنى: إما أن يكون محتملا لغير ذلك المعنى، وإما أن لا يكون. فإذا كان اللفظ موضوعا لمعنى ولا يكون محتملا لغيره فهذا هو النص، وأما إن كان محتملا لغيره فلا يخلو: إما أن يكون احتماله لأحدهما راجحا على الآخر، وإما أن لا يكون كذلك بل يكون احتماله لهما على السواء، فإن كان احتماله لأحدهما راجحا على الآخر سمي ذلك اللفظ بالنسبة إلى الراجح ظاهرا، وبالنسبة إلى المرجوح مؤولا، وأما إن كان احتماله لهما على السوية كان اللفظ بالنسبة إليهما معا مشتركا، وبالنسبة لكل واحد منهما على التعيين مجملا. فقد خرج من التقسيم الذي ذكرناه أن اللفظ إما أن يكون نصا أو ظاهرا أو مؤولا أو مشتركا أو مجملا، أما النص والظاهر فيشتركان في حصول الترجيح إلا أن النص راجح مانع من الغير، والظاهر راجح غير مانع من الغير، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمحكم. وأما المجمل والمؤول فهما مشتركان في أن دلالة اللفظ عليه غير راجحة، فالمجمل إن لم يكن راجحا لكنه غير مرجوح، والمؤول مع أنه غير راجح فهو مرجوح لا بحسب الدليل المنفرد، فهذا القدر المشترك هو المسمى بالمتشابه، إما لأن الذي لا يعلم يكون النفي فيه مشابها للإثبات في الذهن، وإما لأجل أن الذي يحصل فيه التشابه يصير غير معلوم، فأطلق لفظ المتشابه على ما لا يعلم إطلاقا لاسم السبب على المسبب، فهذا هو الكلام المحصل في المحكم والمتشابه. وخلاصة هذا القول إن المحكم ما كان راجح الدلالة على معناه بنفسه، احتمل مرجوحا كالظاهر أو لم يحتمل كالنص المتشابه ما ليس كذلك - أي ما كان غير راجح الدلالة بنفسه مرجوحا كان كالمؤول، أو مستوى الدلالة كالمجمل - وهو كلام سديد، لأن مدار الإحكام على ما تفهمه الآية الكريمة نفسها. إنما هو على الوضوح والتعاصي على الزائغ، وكذلك شأن النص والظاهر اللذين جعل المحكم هو القدر المشترك بينهما، وأن مدار التشابه حسبما صرحته على عون الكلام خفيا ومتبعا للزائغ يبتغي به الفتنة، وإنما يظفر الزائغ بهذه الطلبة في المجمل والمؤول اللذين جعل المتشابه هو القدر المشترك بينهما كذلك، ثم أن الناس اختلفت اختلافا عظيما كذلك في قضية العلم بتأويل المتشابه بهذا الإطلاق هل مقصور على الله تعالى، أو هو بحيث يتأتى للراسخين في العلم أيضا، والصواب الثاني ومن أبرز المتشابه بهذا الإطلاق في القرآن ما

يعرف لدى العلماء بآيات الصفات الخبرية، أو متشابه الصفات كالآيات التي جاء فيها ذكر الوجه واليد والجنب والروح والنفس والاستواء والفوقية والرضا والغضب وما إلى ذلك من كل ما فيه نسبة البعض أو العرض إليه تعالى جسمانيا كان ذلك أو نفسانيا. ومن حكمة ورود المتشابه بهذا الإطلاق في القرآن والسنة ما ذكره صاحب الكشاف فقال: لو كان كله (يعني القرآن) محكما لتعلق الناس به لسهولة مأخذه ولأعرضوا عما يحتاجون فيه إلى الفحص والتأمل من النظر والاستدلال. ولو فعلوا ذلك لعطلوا الطريق الذي لا يتوصل إلى معرفة الله وتوحيده إلا به، ولما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه، ولما في تقادح العلماء، وإتعابهم القرائح في استخراج معاينة، ورده إلى المحكم من الفوائد الجلية والعلوم الجمة ونيل الدرجات عند الله. ولأن المؤمن المعتقد أن لا مناقضة في كلام الله ولا اختلاف إذا رأى فيه ما يتناقض في ظاهره وأهمه طلب ما يوفق بينه ويجريه على سنن واحد ففكر وراجع نفسه وغيره ففتح الله عليه، وتبين مطابقة المتشابه المحكم ازداد طمأنينة إلى معتقده وقوة في إيقانه.

6. ◉ المتن: لغة: متن كل شيء، غايته، وجلد له متن: صلابة وقوة، ومتنت الكبش: إذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها، والمتن: ما صلب وارتفع عن الأرض. واصطلاحا: مرَّ بمرحلتين: الأولى في بداية القرن الثاني الهجري، ظهر مصطلح المتن كقسيم للسند في الصناعة الحديثة، وذلك ضمن كلام لمحمد ابن سيرين المتوفى سنة (110هـ/ 728م) حين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة، قالوا: سموا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم، وكانوا أحيانا في تلك الفترة يطلقون على المتن لفظ الخبر والمروي والمتن. وفي القرون المتأخرة في القرن السابع الهجري وما بعده، حاول العلماء أن يضعوا تعريفا محددا للمتن، ويربطوا بينه وبين المعنى اللغوي، فقال الطيبي المتوفى (743هـ/ 1343م): المتن: ألفاظ الحديث التي تقوم بها المعاني. وقال ابن جماعة المتوفى سنة (767هـ/ 1367م): ما ينتهي إليه غاية السند من الكلام. ووجه الترابط بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي السابق أنه إما مأخوذ من المماتنة أي المباعدة في الغاية، لأنه غاية السند، أو من المتن وهو: ما صلب وارتفع من الأرض، لأن المسند يقويه بالسند ويرفعه إلى قائله، أو من متنت الكبش إذا شققت جلدة بيضته واستخراجتها، فكأن المسند استخرج المتن بسنده. ولقد

قسم العلماء المتن إلى ثلاثة أقسام: مرفوع: وهو ما أضيف إلى رسول الله ﷺ خاصة من قول أو فعل، مثل: (إنما الأعمال بالنيات)، ويدخل في المرفوع: المتصل والمنقطع، والمرسل والمعضل والمعلق. وموقوف وهو ما يروى عن الصحابي من أقوال وأفعال وتقريرات ونحو ذلك، فيوقف عليهم لا يتجاوز به إلى الرسول ﷺ مثل قول أبي بكر ﷺ (والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه). ومقطوع وهو ما جاء عن التابعين فمن دونهم، موقوفا عليهم من أقوالهم وأفعالهم وتقريراتهم مثل قول الحسن البصري: (رحم الله رجلا لم يغره ما يرى من كثرة الناس، ابن آدم، إنك تموت وحدك، وتدخل القبر وحدك، وتبعث وحدك). والفرق بين المقطوع والمنقطع أن المقطوع من أقسام المتن، والمنقطع من أقسام السند.

7. ◉ **المحاسبة**: لغة: العد والتقدير، وحسن التدبير، ويعرف من يقوم بهذه الأعمال بالحسيب أو المحاسب، وفي القرآن الكريم ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:14]، أي محاسبا، ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ [البقرة:202]، أي لا يشغله حساب أحد عن محاسبة الآخر كما في اللسان. واصطلاحا: ينصرف معنى المحاسبة في الفكر الإسلامي إلى مفهومين: المحاسبة الذاتية المعنوية، وهي: أن يحاسب المرء نفسه، وهو ما أكد عليه عمر بن الخطاب بقوله (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا). ثم المحاسبة المادية، وتعني المحاسبة على العمليات ذات الصفة العينية والمالية، وتختص بكتابة وقياس الأشياء بغرض الاستفادة منها في مجالات مختلفة من ضمنها حساب زكوات الأموال. وقد كانت للدولة الإسلامية في عصورها الزاهرة نظم محاسبية تساعد المسؤولين على إدارة حركة الأموال العامة النقدية والمالية، بحيث تحفظ الأموال وتضبط الغلال فتتحقق رقابة فعالة عليها، وتتم المحاسبة كتابة امتثالا لقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ﴾ [البقرة:282]. أما المحاسبة في العصر الحديث فتختص بتحديد وقياس الأنشطة المختلفة وتوصيل معلومات عن نتائج تلك الأنشطة إلى من يهمه الأمر بهدف الاستفادة منها في اتخاذ القرارات. وتتمثل إجراءات المحاسبة في: حصر وتجميع البيانات عن الأنشطة المتعددة. تسجيل وتصنيف وتحليل تلك البيانات في ضوء مفاهيم وأسس معينة، ووفقا للأهداف

المرجوة. توصيل المعلومات الناتجة عن التسجيل والتصنيف والتحليل إلى من يريد معرفتها لاستخدامها في اتخاذ القرارات. وعن أهمية المحاسبة يقول الحريري: إن صناعة الحساب موضوعة على التحقيق، وإن قلم المحاسب ضابط، وإن الحسبة هم حفظة الأموال، ولولا قلم الحاسب لاتصل التغابن إلى يوم القيامة، ولكان نظام المعاملات محلولا، وجرح الظلامات مطلولا، وجيد التناصف مغلولا، وسيف التظالم مسلولا. مما يعني أنه لولا المحاسبة على حركة الأموال الواردة والمنصرفة وتسجيلها بواسطة المحاسبين، لما أمكن معرفة نتيجة النشاط من مكسب أو خسارة، ولما وجدنا نظاما سليما للمعاملات أو لإظهار الحقوق، أو لمنع الظلم.

8. ◉ المحدث: لغة: اسم فاعل من التحديث مأخوذ من حدث يحدث فهو محدث، وهو وصف لمن يشتغل بالحديث ويقضي وقته في دراسته. واصطلاحا: فقد مر هذا المصطلح بعدة مراحل: فكان في بداية أمره، وصفا لمن تصدر لرواية الحديث مطلقا، وفي القرن الثاني الهجري ظهر الكلام على رواة الحديث، وأصبح للحديث الواحد طرق متعددة، واختلفت ألفاظ الحديث الواحد، تبعا لاختلاف الطرق، وظهر بين العلماء من يجيد تمييز الطرق، ونسبة كل لفظ إلى طريقه، فأمثال هؤلاء جديرون بأن يطلق عليهم لقب «محدث» وقد نالوا احترام الناس الذين يشتغلون بالحديث، قال الإمام البخاري: ما رأيت أحدا أوقر للمحدثين من يحيى بن معين. وكان بعضهم يطلق لقب «محدث» على الحافظ. ونسب إلى الزركشي القول بأن الفقهاء، كانوا يطلقون لقب «محدث» على من حفظ الحديث وعلم عدالة رجاله أو جرحهم، دون المقتصر على السماع. وفي القرن الثامن الهجري حاول العلماء أن يضعوا ضوابط للقب «محدث» فقد سئل الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس المتوفى سنة (734هـ/ 1334م) عن المحدث فقال: المحدث في عصرنا: من اشتغل بالحديث رواية ودراية، وجمع بين رواته، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره، وتميز في ذلك، عرف فيه حفظه، واشتهر فيه ضبطه. ووصفه بعض العلماء بقوله: إنه الذي قرأ، وكتب، وسمع، ووعى، ورحل إلى المدائن والقرى، وحصل أصولا، وعلق فروعا من كتب المسانيد والعلل والتواريخ التي تقرب من ألف تصنيف. ومن ذلك يتبين لنا أن لقب المحدث هو وصف لمن يشتغل بدراسة السنة دراسة علمية دقيقة، وهو ما يعرف اليوم بلغة العصر الحاضر: التخصص الدقيق. فكل من اهتم بدراسة الأسانيد

والعلل، وأسماء الرجال، والعالي والنازل من الأسانيد، وحفظ مع ذلك جملة مستكثرة من المتون، مع العلم بما يجب كونه عليه من الضبط، أو التيقظ، والمعرفة بأداء الحديث وشرائطه، والتحرز من أن يدخل عليه ما لم يسمعه، مثل هذا جدير بلقب «محدث». على أن هناك طائفة أخرى توصف بأنها «أهل الحديث» وهم الذين يهتمون بمعرفة دلالات الألفاظ، وكيفية الاستنباط من النصوص مع تقديمها على الرأي، وإن لم تكن لهم إحاطة بالطرق والرجال.

9. ◉ **المحراب**: لغة: الغرفة، وصدر البيت أو المجلس وأكرم موضع فيه، والموضع الذي ينفرد فيه الملك فيتباعد عن الناس كما في لسان العرب. وجاءت اللفظة في القرآن الكريم بصيغة المفرد في قوله تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران:37]، وكذلك في (آل عمران:39) (مريم:11) (ص:21). ومعنى المحراب هنا: الحجرة التي في مقدمة المعبد. وجاءت اللفظة بصيغة الجمع (محاريب) في قوله تعالى ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾ [سبأ:13]. وفسرت المحاريب في هذه الآية بالقصور، والمساجد يتعبد فيها. واصطلاحا: علامة القبلة في جدار المسجد، وجرت العادة أن تكون في وسط جدار القبلة. وكانت القبلة عند بناء مسجد النبي ﷺ في المدينة أولا في الجدار الشمالي نحو المسجد الأقصى، ثم أمر النبي ﷺ في السنة الثامنة من الهجرة أن يولي وجهه شطر المسجد الحرام، ومن ثم نقلت القبلة من الجدار الشمالي إلى الجدار الجنوبي، وهكذا صارت قبلة جميع المساجد في الجدار الموجه نحو المسجد الحرام في مكة المكرمة، يقول الله تعالى ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة:144]. ولم يكن المحراب في مسجد النبي ﷺ مجوفا بل كان مسطحا تسطح الجدار نفسه، ولكنه كان محددا ومعلما، وظل في مكانه بعد توسعة المسجد في حياة النبي ﷺ في السنة السابعة بعد الهجرة، وكان من جراء ذلك أن صار أقرب إلى الجدار الشرقي منه إلى الجدار الغربي، وذلك لأن توسعة المسجد نحو الغرب كانت أطول من توسعته نحو الشرق. وفي خلافة عمر بن الخطاب نقل جدار القبلة نحو الجنوب بمقدار خمسة أمتار تقريبا، ومن ثم نقل مكان المحراب إلى الجدار الجديد، ولكن على نفس

المحور. وحدث الشيء نفسه في خلافة عثمان بن عفان حين نقل جدار القبلة إلى الجنوب نحو خمسة أمتار أخرى، وبذلك صار في موضعه الحالي. ومع ذلك فقد ظل مكان محراب النبي ﷺ الأول موضع حفاوة المسلمين الذين يحرصون على الصلاة والدعاء أمامه، وقد أقيم في المكان نفسه محراب بعيد عن الجدار الحالي على يد السلطان المملوكي قايتباي. وقد ظل المحراب مسطحا إلى أن أجرى الوليد بن عبد الملك عمارته في مسجد النبي ﷺ سنة 88هـ ، حين أمر بإعادة بنائه، وتجديده تجديدا شاملا، ففي هذه العمارة أدخلت في مسجد النبي ﷺ وحدة معمارية جديدة هي المحراب المجوف، وكان ذلك إيذانا بانتشاره بعد ذلك في المساجد. وقد قيل الكثير من الآراء بشأن الحكمة من المحراب المجوف، منها: أنه يفيد في تعيين اتجاه القبلة، وفي تحديد مكان الإمام عند الصلاة، وفي توسيع طاقة المسجد بما يقرب من صف من المصلين في الصلاة الجامعة، ويساعد على تجميع صوت الإمام وتكبيره، وإيصاله للمصلين الذين يوليهم ظهره أثناء الصلاة، لا سيما قبل اختراع مكبرات الصوت. ونال المحراب عناية مؤسسي المساجد الجامعة من حيث العمارة والزخرفة، وإقامة المنبر إلى يمينه، وتزويده بمقصورة، والحفاوة بالبلاطة التي تليه، التي عرفت ببلاطة المحراب، وبالبلاطة المؤدية إليه من الصحن والتي أطلق عليها أحيانا المجاز القاطع. وكان المحراب في بعض الأحيان يكتنفه عمودان من الرخام يحملان عقدا ويسقف أعلاه بنصف قبة تعرف بطاقية المحراب كانت تزين بالمقرنصات، وقد يكسى المحراب بالجص المزخرف بالحفر البارز والغائر، أو بالرخام والمرمر، أو ببلاطات القاشاني، أو بالفسيفساء الرخامية أو الخزفية أو الزجاجية المشكلة بالحليات الهندسية والنباتية المحورة، وكان يكرم بالآيات القرآنية المناسبة لوظيفته. وتتعدد المحاريب في بعض المساجد، ومن ذلك مسجد أحمد بن طولون بالقاهرة، إذ يشمل على خمسة محاريب بالإضافة إلى المحراب الرئيسي في منتصف جدار القبلة، ومن هذه المحاريب أربعة محاريب مسطحة من الجص على بعض دعائم المسجد في رواق القبلة. هذا.. ولم تقتصر المحاريب على المساجد، بل وجدت أيضا في الخانقاوات والمدارس والأضرحة وغيرها من الأماكن التي تقام بها الصلاة، أو يحتاج فيها إلى تعيين موضع القبلة. إضافة إلى ذلك عرفت محاريب غير ثابتة يمكن نقلها من مكان إلى آخر عند الضرورة، فمثلا في فصل الصيف الحار كانت تنقل إلى صحن المسجد، وكانت هذه المحاريب تصنع من الخشب، وكان

يعتنى بزخرفتها، ومن أمثلة هذه المحاريب محراب السيدة رقية بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة 533هـ. هذا واستخدم شكل المحراب عنصرا زخرفيا في العمارة الإسلامية ولا سيما في المقرنصات. وليس من شك في أن المحاريب تعد من أقيم الآثار الإسلامية سواء من حيث القيمة الروحية، أو من حيث الأهمية المعمارية والزخرفية، ومن المحاريب التي تتمثل فيها أساليب العمارة والزخرفة الإسلامية: محراب قبة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله بالقاهرة. محراب الجامع الأزرق بشارع باب الوزير بالقاهرة. محراب مسجد ابن طولون بالقاهرة. محراب مدرسة قجماس الإسحاقي بشارع الدرب الأحمر بالقاهرة. محراب جامع محمد علي بقلعة صلاح الدين بالقاهرة. محراب مسجد نايين بإيران (من القرن الرابع الهجري). محراب مسجد ميدان في قاشان بإيران. محراب ضريح بابا قاسم في أصفهان بإيران. محراب المسجد الجامع بصنعاء اليمن. محراب جامع قرطبة من عهد الخليفة الحكم.

10 . ◎ **المدارس**: تعتبر المدارس في الإسلام امتدادا للمساجد، فكان المسلمون في عصورهم الأولى يتوسعون في مهمة المسجد، فاتخذوه مكانا للعبادة، ومعهدا للتعليم، ودارا للقضاء، وساحة تتجمع فيها الجيوش، ومنزلا لاستقبال السفراء. وقد ميز الجامع عن المسجد بأن الجامع هو الذي يجتمع فيه الناس لصلاة الجمعة أو الجماعة، أما المسجد فهو مكان الصلاة ولو كان حجرة خاصة بالمنزل. وقد اشتهر من بين الجوامع الإسلامية ثلاثة هي: جامع المنصور ببغداد، وقد كان هذا المسجد قبلة أنظار الأساتذة والطلاب، ومن أشهر العلماء الذين جلسوا للتدريس فيه الخطيب البغدادي والكسائي والفراء. وجامع دمشق، وكان للمالكية به زاوية للتدريس في الجانب الغربي، وللشافعية مدرسة على يمين الخارج من باب البريد، وهناك كذلك مقصورة برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون. وجامع عمرو بن العاص: وقد بني هذا الجامع سنة 21هـ فهو أقدم جامع في قارة إفريقيا، ومن العلماء الذين جلسوا للتدريس به سليمان بن عتر التجيبي، وقد سجل المقريزي بعض تفاصيل عن أهم الزوايا العلمية بهذا المسجد، وهي زاوية الإمام الشافعي، والزاوية المجدية والزاوية الصاحبية، ومن أشهر العلماء الذين جلسوا للتدريس فيه الإمام محمد بن جرير الطبري. أما العلوم التي كانت تدرس في المسجد فكثيرة أهمها: العلوم الدينية، والعلوم اللغوية، والأدبية، ومبادئ علم الكلام،

والعروض، وعلم الطب، والميقات(الفلك). وقد انتقل التعليم من المساجد إلى المدارس بسبب ما يحدثه التدريس من أصوات ومناقشات تحدث قليلا أو كثيرا من الضوضاء التي تؤثر على ما يلزم من وقار الصلاة وخشوعها، ثم إن العلوم تطورت بتطور الزمن فأصبح الجدل والمناظرة من العلوم المهمة مع ما يحدثه من أصوات تتناقض مع ما يحتاجه المسجد من هدوء وجلال. وهناك فروق واضحة بين المدرسة والمسجد هي: في المدرسة يعين المدرس وذلك بخلاف معلمي المساجد. وجود الإيوان بالمدارس وهو الاسم الذي يرادف قاعة المحاضرات ولم يوجد في المسجد باستثناء المساجد الكبرى التي تهتم بالتعليم. كان عدد التلاميذ محددا في المدرسة بخلاف حلقة المسجد التي كانت مفتوحة لمن يجلس فيها. أما أقدم المدارس الإسلامية فهي مدارس الوزير العظيم نظام الملك الذي وزر لألب أرسلان وملكشاه، وسميت هذه المدارس النظامية نسبة لنظام الملك، وكانت هذه المدارس كثيرة لم تخل منها مدينة أو قرية. واقتفى نور الدين زنكي أثر نظام الملك فأنشأ المدارس في الشام. وسار صلاح الدين الأيوبي وأفراد أسرته على هذا النهج فأنشأوا المدارس في مصر.

11. ⦿ المذاهب (الفقهية): لغة: ذهب مذهب فلان: قصد قصده وطريقته، وذهب في الدين مذهبا: أي رأى فيه رأيا. واصطلاحا: لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن ذلك المعنى اللغوي. وحكم الاجتهاد في الإسلام مشروع، فقد اجتهد صحابة رسول الله ﷺ في كل ما لم يجدوا فيه نصا، وكذلك اجتهد التابعون ومن بعدهم في الحوادث التي عرضت لهم مما لم يجدوا فيه نصا من الكتاب أو السنة، فنشأ عن هذا الاجتهاد اختلاف في الرأي، ثم زاد هذا الاختلاف بعد الفتنة التي أدت إلى مقتل سيدنا عثمان ثم الإمام علي رضي الله عنهما، فكان أن انقسم المسلمون إلى طوائف ثلاث: شيعة، وخوارج، وأهل السنة. وكان السبب الرئيسي لاختلافهم هو الخلافة والأحق بها، وما صاحبها من التحكيم في النزاع بين الإمام علي ومعاوية فكان لكل طائفة رأي يخالف رأي غيرها، وحاولت كل فرقة أن تعمل لنصرة مبادئها، فتولد عن ذلك اختلاف آخر في بعض الأحكام العملية، مما أدى إلى وجود فقه للخوارج وآخر للشيعة، وثالث لأهل السنة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى وجود اختلاف بين كل طائفة، فتعددت المذاهب الفقهية. والمذاهب الفقهية كثيرة ومتعددة منها ما اشتهر وكتب له البقاء، ومنها ما لم تدون

فيه مراجع خاصة به كمذهب الإمام الليث بن سعد، والإمام ابن جرير الطبري، والإمام الأوزاعي وغيرهم، أما المذاهب المشهورة والتي لها ذيوع وانتشار فهي ثمانية مذاهب وهي: المذهب الإمامي والمذهب الزيدي وهما لطائفة الشيعة، والمذهب الإباضي وهو لطائفة الخوارج، والمذهب الظاهري، ومذاهب الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وهي لأهل السنة والجماعة. والمذهب الشيعي الإمامي وهو لبعض الشيعة، وهم الذين يعتقدون أن الرسول ﷺ أوصى بالخلافة لعلي بالذات ثم من بعده لولده، وأن الأئمة معصومون من الخطأ...الخ، فهم يختلفون مع أهل السنة في كثير من الفروع والأحكام، فضلا عن إنكارهم القياس، وينتشر هذا المذهب في إيران والعراق، والهند. والمذهب الشيعي الزيدي: وهو لطائفة ينتسبون إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين، ومن مبادئهم أن الإمامة لا تكون بالنص عليها - كما يقول الإمامية - وإنما تكون لكل فاطمي عالم زاهد شجاع في الحق. والزيدية أعدل فرق الشيعة في تعاليمها، ومع ذلك فقد خالفوا فقه أهل السنة في كثير من الفروع والأحكام، ولهم كتب كثيرة منها المجموع المنسوب للإمام زيد، وشرحه الروض النضير، وأتباع هذا المذهب موجودون الآن في بلاد اليمن، وقد تشعب هذا المذهب إلى شعب منها: القاسمية والناصرية والهادوية. والمذهب الإباضي: هو مذهب طائفة معتدلة في الخوارج وهو منسوب إلى عبد الله بن إباضي الذي توفي سنة 80هـ، وهم يرون أن الخلافة تكون بالاختيار الحر من المسلمين، وهذا المذهب يتفق في كثير من الفروع مع أهل السنة، وإن خالفوهم في بعض الأحكام، ومن أهم كتب هذا المذهب كتاب شرح النيل وشفاء العليل لمحمد بن يوسف بن أطفيش، وينتشر هذا المذهب في بعض بلاد المغرب العربي، وكذلك سلطنة عمان. والمذهب الظاهري: ومؤسسه أبو سليمان داود بن علي الأصفهاني، وهذا المذهب يعتمد على ظواهر النصوص من القرآن والسنة، ويترك كل أنواع الرأي والقياس، ومن علماء هذا المذهب أبو علي محمد ابن حزم، والذي له كتاب «المحلى» في الفقه، وكتاب «الإحكام في أصول الأحكام» في أصول الفقه. المذهب الحنفي: هو من مذاهب أهل السنة أسسه الإمام أبو حنيفة النعمان ابن ثابت المتوفى سنة 150هـ، ويعتمد هذا المذهب على الكتاب والسنة والإجماع، وقول الصحابي فيما ليس للاجتهاد فيه مجال ثم القياس والاستحسان، وهذا المذهب له كتب كثيرة مشهورة ومعروفة، وينتشر هذا المذهب في العراق وسوريا وباكستان وأفغانستان

وتركيا ومصر. المذهب المالكي: ومؤسسه إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة 179هـ ويعتمد هذا المذهب أيضا على الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وعمل أهل المدينة، والعمل بالمصالح المرسلة. وهذا المذهب أيضا له كتب كثيرة ومشهورة، وينتشر في صعيد مصر والسودان والكويت وقطر والبحرين وبلاد المغرب العربي كلها. المذهب الشافعي: وهو من مذاهب أهل السنة أيضا، أسسه الإمام محمد بن إدريس الشافعي المتوفى سنة 204هـ، ويعتمد هذا المذهب على الكتاب والسنة والإجماع، فقول الصحابي ثم القياس، وللإمام الشافعي كتاب في الفقه وهو «الأم» وكتاب آخر في الأصول وهو «الرسالة» ويعد به الشافعي أول من دون في علم الأصول، وكتب المذهب كثيرة، وينتشر بالوجه البحري بمصر وفلسطين وحضرموت وإندونيسيا. المذهب الحنبلي: وهو من مذاهب أهل السنة، أسسه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة 241هـ، ويعتمد هذا المذهب على الكتاب والسنة وفتاوى الصحابة المتفق منها والمختلف، فالحديث المرسل، فالقياس، ولهذا المذهب كتب كثيرة مشهورة وينتشر هذا المذهب في السعودية.

12 . ◉ مروي: Meroe مدينة، شيدت على الجزر المحاطة (موسميا) بفروع النيل، والوديان التي تمتلئ موسميا بمياه الأمطار. و كانت الجزيرة التي أقيم فوقها معبد آمون والقصر الملكي تمثل صورة المرتفع البدائي، ولم يأت القرن السادس قبل الميلاد إلا وتنقل كوش عاصمتها إلى مروي من نبتـة، وفي مروي نجد الأهرامات الملوكية، كما نرى المعابد ومنها «معبد الشمس». وفي مروي وجدت أكوام عالية هي آثار فضلات الحمم التي كانت تخرج من أفران صهر الحديد. وصارت مروي عاصمة جديدة لكوش خمسة قرون قبل الميلاد وثلاثة بعده. وكانت كوش أكثر الحضارات التي نشأت في أفريقيـا تميزاً بطابعها الأفريقي. ولكنها استفادت كثيراً من مظاهر الحياة من حولها. وشواهد هذا بيّنة في معابد النقعة، فعلى الجدار الخلفي من معبد الأسد نقش الأقدمون أسداً إلهـاً له أربع أذرع، وثلاثة رؤوس، ويظن العلماء أن هذا النوع من الفن تسرب إلى هذه البلاد من الهند. وعلى مسافة قريبة من هذا المعبد يقوم بناء يظهر فيه التأثير الروماني. وهنالك آثار كثيرة تبين أن حضارة كوش كانت غربلة أفريقية للآراء والأساليب والمعتقدات، تأخذ منها مـا ينفعها وتضيف إليها ما ابتدعته. وتوجد في قبور كوش الملكية والشعبية معابدٌ تاريخيةٌ تمتد

لألف عام، يأتي بعدها الخطر من جنوب الجزيرة العربية، عندما هاجر قوم من هناك إلى داخل الحبشة، وأنشأوا دولة أكسوم التي قويت واستطاعت أن تحول بين كوش وشرق القارة الأفريقية والمحيط. وبالتدريج تمكنت هذه الدولة من قهر كوش عندما قام «عيزانا» أول ملك مسيحي لها بغزو كوش وتحطيم عاصمتها مروي عام 350 م. وقامت على أنقاض مروي ثلاثة ممالك نوبية. فكانت في الشمال مملكة النوباطيين التي تمتد من الشلال الأول إلى الشلال الثالث وعاصمتها «فرس». ويليها جنوباً مملكة المغرة التي تنتهي حدودها الجنوبية عند «الأبواب» التي تقع بالقرب من كبوشية جنوب مروي القديمة، وهذه المملكة عاصمتها «دنقلا العجوز» ، ثم مملكة علوة وعاصمتها «سوبا» التي تقع بالقرب من الخرطوم.

13. ◉ مروي: Meroe مملكة (300ق.م-200ق.م): في بدايات القرن الخامس قبل الميلاد انتقلت العاصمة نبتة جنوبا إلى مروي التي تقع جنوب الشلال الخامس، وكانت مروي مدينة عظيمة تحتوي على مجمعات صناعية ضخمة ومعابد كبيرة وأضرحة ونوافير، كما كان بها معبد الشمس الشهير وكذلك مرصد فلكي متطور. وكان الملوك يدفنون داخل أهرام، وبنوا معابد وهياكل للآلهة النوبيين أو المصريين بطراز روماني مصري إغريقي، وشهد هذا العهد عدة مناوشات أعقبتها معاهدات صلح بين النوبة ومصر الرومانية في حدود سنة 23 ق م. تأثرت مروي بمختلف الثقافات لكنها احتفظت بطابعها الإفريقي. توجد نقوش في معبد الأسد لإله له أربع اذرع وثلاثة رؤوس، مما يدل على اختلاط النوبة بالثقافة الهندية في ذلك العهد. كان للكهنة سلطات قوية تصل لدرجة التدخل في تتويج وعزل الملوك، وكان الملك الذي لا يتوافق مع الكهنة يؤمر بقتل نفسه وفق طقوس معينة باسم الإله آمون، إلا أن الملك اركماني ثار على هذه الهيمنة الكهنوتية وفصل الدين عن الدولة عندما هاجم الكهنة في مقرهم الرئيسي بمعبد آمون وأبطل عبادة آمون وأعلن الإله الأسد ابادماك إلها رسميا للدولة، كما أبطل ممارسة الاغتيال الطقوسي للملك.

14. ◉ مروية: لغة. نسبة لمدينة مروي بالنوبة وتعرف باللغة المروية (النوبية) من عدة كتابات أثرية وُجدت في وادي النيل ما بين أسوان شمالاً وسوبا جنوباً. وكانت هذه اللغة تكتب على نهجين: الهيروغليفية المروية، والديموطيقية المروية أي الكتابة بالصور،

والكتابة بالحروف. وتتكون الحروف الهجائية للغة المروية من ثلاثة وعشرين حرفاً، منها أربعة أحرف معتلة، وتسعة عشر حرفاً من الحروف الساكنة، ولم تحل رموزها حتى الآن. وبعد أن أفل نجم مروي حلت اللغة النوبية محل اللغة المروية في سودان وادي النيل، ولما وصل المبشرون السودان واعتنق أهله الديانة المسيحية رسمياً في منتصف القرن السادس، كتبت اللغة النوبية بالأبجدية القبطية التي أضاف إليها النوبيون ثلاثة أحرف لأصوات لا توجد في اللغتين القبطية والإغريقية واستعملوا أربعة وثلاثين حرفاً لكتابة هذه اللغة. واللغة النوبية مستعملة إلى يومنا هذا بلهجات ثلاث هي: الكنزية والمحسية والدنقلاوية.

15 . ◉ المسجد: (الجامع): المسجد مبنى أسس خصيصا لتقام فيه الصلاة، وورد اللفظ بهذه الدلالة في القرآن الكريم: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ [التوبة:108]، ويقال له أيضا الجامع، واختص الأزهر بذلك فقيل: الجامع الأزهر. وعمارة المسجد من أفضل القربات إلى الله تعالى، يقول النبي ﷺ: (من بنى لله مسجدا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة). ولم تقتصر وظيفة المسجد في أول الأمر على الصلاة بل كان المسجد أيضا مركز الحكم والإدارة والدعوة والتشاور، كما كان محل القضاء والإفتاء والعلم والإعلام، وغير ذلك من أمور الدين والدولة، ومن ثم علت منزلة المسجد عند المسلمين. وظهرت هذه المهام في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة الذي خطط بحيث يناسب تصميمه إقامة شعائر الصلاة بصفة خاصة، ومن ثم صار تصميمه أساسا لتصميم المساجد الجامعة التي كانت تقام فيها صلاة الجمعة بالإضافة إلى الصلوات الخمس ولا سيما في القرون الأربعة الأولى بعد الهجرة، كما صار أهم الطرز المعمارية لبناء المساجد في العصور والأقطار الإسلامية المختلفة. ويتألف هذا الطراز بصفة عامة من فناء أو صحن مكشوف ذي تخطيط مربع أو مستطيل تحيط به في جوانبه الأربعة ظلات اصطلح على تسميتها أحيانا بالأروقة، وأكبرها رواق القبلة، وتقوم الأروقة على أعمدة أو دعائم قد تعلوها عقود، ومن أشهر المساجد التي بنيت حسب هذا الطراز: جامع القيروان، والمسجد الجامع بقرطبة، ومسجد القرويين بفاس والمسجد الجامع بسامراء، ومسجد ابن طولون بالقاهرة. ثم ظهر طراز ثان لبناء المساجد ربما تطور عن تصميم المدرسة، وهو يشتمل على صحن أو فناء مربع قد يكون مكشوفا أو مسقوفا

تحيط به أربعة إيوانات في شكل متعامد أكبرها إيوان القبلة، وسقف الإيوان عادة على شكل قبة ترتكز على جدران الإيوان. ونشأ هذا الطراز في إيران، ومن المحتمل أنه تطور عن الطراز الأول الذي كانت المساجد المبكرة في إيران تشيد على نمطه كما يتضح في مسجد دمغان الذي يرجع إلى القرن الثاني بعد الهجرة (حوالي منتصف القرن الثامن الميلادي) وكذلك في جامع نايين الذي شيد في القرن الرابع الهجري (10العاشر الميلادي) ثم تطور هذا الطراز في إيران، وذلك بتزويد رواق القبلة بقبة، وظهر ذلك في جامع أصفهان. ومن أمثلة المساجد ذات الإيوانات الأربعة في مصر مسجد آل مالك الجوكندار بالقاهرة (719هـ/ 1319م)، ومسجد جاني بك الأشرفي بالمغربلين بالقاهرة (830هـ/ 1426م)، ومسجد القاضي يحيى زين العابدين بشارع الأزهر (848هـ/ 1444م)، ومسجد قجماس الإسحاقي بالدرب الأحمر بالقاهرة (885هـ/ 1480م). وفي العصر العثماني ظهر طراز جديد لعمارة المساجد مشتق من تصميم أيا صوفيا باستنبول، ومتأثر في الوقت نفسه بطراز المساجد السلجوقية في آسيا الصغرى، وفي هذا الطراز كان المسجد يسقف بقبة كبيرة تحف بها قباب صغيرة أو أنصاف قباب، ويقام في كل ركن من أركانه الأربعة مئذنة ممشوقة عالية مسننة القمة، ويتقدمه صحن فسيح مستطيل ربما تحف به أروقة ذات بلاطة واحدة. وانتشر هذا الطراز في مختلف أنحاء الدولة العثمانية، ومن نماذجه: جامع بايزيد، وجامع سليمان، والسلطان أحمد في استنبول، ومسجد الملكة صفية ومسجد أبي الذهب، ومسجد محمد علي بالقاهرة. ويزود المسجد عادة بمئذنة أو أكثر، ومن أهم أثاثاته منبر على يمين المحراب الذي يعين اتجاه القبلة، ودكة المبلغ في رواق القبلة، وميضأة في وسط الصحن عادة، وقد يلحق بالمسجد ضريح أو منشآت أخرى، واشتملت بعض المساجد الجامعة التي كان يدرس بها على أروقة لإقامة الطلاب الغرباء مثل الجامع الأزهر.

16. ◉ مسلة: obelisk. المسلة عمود ضيق عند الرأس كان يقام في مصر القديمة وكانت تقلد في أماكن أخرى بالعالم القديم. وهي مصنوعة من حجر واحد عريض من أسفل وقمته هرمية. وكانت تصنع من الحجر الجرانيتي الأحمر الذي كان يجلب من أسوان. وكانت تكسى القمة بالذهب أو الفضة أو النحاس. وعلى واجهات المسلة الأربع كان يدون عليها بالكتابة الهيروغليفية لتزيينها ومن بينها إهداءات لإله الشمس رع أو

تخليد لذكرى الفراعنة وسير حياتهم. وكانت المسلات مجرد زينات توضع أمام مداخل المعابد المصرية. وكانت عادة تقام اثنتان معا. وكان ارتفاعها ما بين 15-40 مترا. وهذا الارتفاع يعتمد على العهد الذي كانت تقام به. وبعضها وزنه يتعدى 100 طن. وكان صنع المسلة يستغرق شهورا، وكانت تصنع قرب المحاجر الجرانيتية بأسوان. وفي قاعدة مسلة الملكة حتشبسوت بطيبة كتب أن هذه المسلة استغرق صنعها 7 أشهر. وكانت تنقل المسلات من أسوان فوق المراكب حتى تصل لمكان إقامتها. وكانت المسلة ترفع في مكان إقامتها بجذبها لتنحدر فوق منحدر من الأرض مائل حتى تستقر على قاعدتها بمساعدة الجاذبية فقط. وظهرت المسلات سنة 2500 ق.م. ولم يبق منها واحدة حتى الآن. وكانت قصيرة نسبيا لا تتعدى 3،5 متر ارتفاعا. لكن مسلة سيزوستريس الأول التي أقيمت عام 1900 ق.م. في هليوبوليس (عين شمس) تعتبر حاليا أقدم المسلات الموجودة. وفي بداية التاريخ الميلادي نقلت مسلات لروما من مصر أيام حكم الرومان، ومازالت قائمة هناك.

17 . ◉ مسمارية: كتابة Cuneiform. وهي نوع من الكتابة تنقش فوق ألواح الطين والحجر والشمع والمعادن وغيرها. وهذه الكتابة كانت متداولة لدى الشعوب القديمة بجنوب غربي آسيا. وأول هذه المخطوطات اللوحية ترجع لسنة 3000 ق.م. وهذه الكتابة تسبق ظهور الأبجدية بـ 1500 سنة. وظلت هذه الكتابة سائدة حتى القرن الأول الميلادي. وهذه الكتابات ظهرت أولا جنوب وادي الرافدين بالعراق لدى السومريين للتعبير بها عن اللغة السومرية وكانت ملائمة لكتابة اللغة الأكادية التي كان يتكلمها البابليون والآشوريون.

18 . ◉ مسمارية: ألواح: cuneiform script تم اختراع الكتابة التصويرية في بلاد ما بين النهرين قبل العام 3000 قبل الميلاد حيث كانت تدون بالنقش على ألواح من الطين أو المعادن أو الشمع وغيرها من المواد. وتطورت الكتابة من استعمال الصور إلى استعمال الأنماط المنحوتة بالمسامير والتي تعرف بالكتابة المسمارية Cuneiform. وأول كتابة تم التعرف عليها هي الكتابة السومرية والتي لا تمت بصلة إلى أي لغة معاصرة. وبحلول عام 2400 قبل الميلاد تم اعتماد الخط المسماري لكتابة اللغة الأكادية، كما استعمل نفس الخط في كتابة اللغة الآشورية واللغة البابلية، وهي كلها لغات سامية مثل اللغتين العربية

والعبرية. وتواصل استعمال الخط المسماري للكتابة في لغات البلاد المجاورة لبلاد ما بين النهرين مثل لغة الحطيين (الحيثيين) واللغة الفارسية القديمة، وكانت تستعمل إلى نهاية القرن الأول الميلادي. وتم فك رموز الخط المسماري في القرن التاسع عشر، وبذلك تسنى للعلماء قراءة النصوص الإدارية والرياضية والتاريخية والفلكية والمدرسية والطلاسم والملاحم والرسائل والقواميس المسمارية. ويوجد حوالي 130000 لوح طيني من بلاد الرافدين في المتحف البريطاني.

19 . ◉ **مسيحية**: Christianity دمر البابليون أورشليم عام 588 ق.م. ولجأ يهود كثيرون لمصر ولاذوا بها. ورفضوا العودة لفلسطين عندما سمح لهم الملك الفارسي قورش عام 538 ق.م. واستقروا بمصر وأقاموا لهم جالية وظلوا يتبعون مذهب معبد أورشليم. وبنوا لهم معبدا أيام حكم بطليموس لمصر(181-146 ق.م.) حيث كانوا يؤدون به طقوسهم ويقدمون فيه قرابينهم. وظلوا حتى أغلقه الرومان لهم عام 70ق.م. إبان الفترة التي هدموا فيها معبد أورشليم. وان اليهود لا يختلطون بغيرهم. لأنهم وثنيون وغير مختونين. كما فرضوا لهم طقوسا جديدة غير التي أتاهم بها سيدنا موسى. وكانت أكثر تشددا. وسموا أنفسهم الربانيين. وبعد ظهور المسيحية قبلت العهد القديم (التوراة) ليكون جزءا من العهد الجديد (الإنجيل) واعتبرته مقدمة له. لأن نبوءاته اعتبرها المسيحيون الأوائل إشارات عن ظهور المخلص والبشارة بمجيء عيسي. ويقول (أوليري): إن الثقافة الإغريقية قد دخلت بالتعاليم المسيحية بعدما أثرت على الفكر اليهودي من قبل ولاسيما على الفكر الرواقي. ولقد كان لرسائل القديس بطرس أثرها في التوفيق بين الثقافة الإغريقية واليهودية والمسيحية فيما بعد. وهذا التوفيق أبرز ظهور الكنيسة المسيحية وتعاليمها الإغريقية والإنجيلية. حتى أصبح العالم الإغريقي مسيطرا بقوة على المسيحية الأولى. وكان اليهود يوعزون للرومان ويحرضونهم ضد المسيحيين إلا أن المسيحية أخذت تنتشر بآسيا الصغرى. وكان المسيحيون الأوائل قد استطاعوا إقامة أول كنيسة لهم خارج نطاق الدولة الرومانية التي كانت تضطهدهم. فأقاموها بالرها في العراق إبان القرن الأول الميلادي. وفي عام 313م. منح الإمبراطور قسطنطين العفو عن المسيحيين وأظهر لهم تسامحه لكنه لم يعترف بالكنيسة إلا عام 368م. وإبان ظهور الإسلام كانت المسيحية منقسمة لطوائف مذهبية شتى. فكان المصريون على المذهب اليعقوبي الذي يقول إن

للمسيح طبيعة واحدة لأن الطبيعة الإنسانية قد فنيت في الطبيعة الإلهية. لهذا أطلق عليهم أصحاب مذهب الطبيعة الواحدة. وقال اليعقوبيون - أيضا- إن عيسى لم يكن له سوى المظهر الإنساني الذي لا يعطب. وأن هذه الطبيعة المدمجة جعلت جسمه متحررا من أي عيب إنساني مما جعله خالدا. وتعذيبه لم يصبه بألم. لأنه كان مظهرا من التصوير والتمثيل. وهذه المقولة المصرية قد ظهرت في القرن السادس. وكان الإمبراطور البيزنطي جوستنيان وقتها قد حاول توحيد المسيحيين في إمبراطوريته تحت هيمنة الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والتي أنشأها في القسطنطينية عاصمته. والنساطرة وهم يتبعون مذهب نسطور بطريرك الكنيسة بالقسطنطينية ويعتقدون أن جسم المسيح قد تم الحمل فيه من السيدة مريم بمعجزة. إلا أنه ولد إنسانا ثم هبط عليه الروح القدس. ثم دخلت فيه الإلوهية بعد ذلك. فعيسى لم يكن إلها منذ أن كان عمره شهرين أو ثلاثة كما يقول البطريق نسطور. وكان هذا أيضا رأي كنيسة أنطاكيا بالشام التي أعلن أسقفها أن مريم ليست أم الرب. لكنها مجرد امرأة ويستحيل ولادة الرب من امرأة. وبناء على هذا الجدل حول طبيعة عيسى الإلهية عقد مؤتمر نيسين الشهير وبعده أصبحت العقيدة المسيحية المعترف بها أن عيسى كانت له طبيعتان هما: الطبيعة الناسوتية (البشرية) والطبيعة اللاهوتية (الإلهية). وهاتان الطبيعتان اتحدتا في شخص واحد. واعتبر أن مريم العذراء أم لطبيعته الناسوتية فقط. حتى أن تعاليم بولس وفونيتوس تقول إن المسيح كان رجلا. وليست مريم أم الرب أو أم الإنسان أو أم عيسى. وهذا القول أنكره مؤتمر أفسيوس الكنسي الشهير الذي اعتبر مريم قد ولدت رجلا. وكانت مجرد هيكل يمكن أن يحل الرب الكلمة به. لهذا كان حملها له طبيعة إنسانية متصلة بالله. ولقد حملت به دون أن تفقد عذريتها. وأطلق النصارى وقتها على هذا الحمل: الحمل الإعجازي للعذراء، ولم يكن ابنا لله. وهذا القول الأخير يتوافق مع ما قاله القرآن نصا: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ وفي الشام نرى دولة الغساسنة النصارى وكان ملكهم الحارث بن جبلة يتبع الإمبراطورة تيودورا زوجة جوستنيان بالقسطنطينية عام 543م. وكانت تدفع له جعلا سنويا لحماية حدود الشام. وكانت بصرى عاصمة ملكه التي كانت القبائل تمر بها غادية رائحة للحجاز واليمن ومكة. وكان يفرض عليها المكوس إلا أنه كان يتبع المذهب اليعقوبي. وفي الحبشة دخلت المسيحية

اليعقوبية ببطء في أوائل القرن الخامس. وتحالف ملكها في إكسوم مع البيزنطيين لحماية جنوب البحر الأحمر. لكنه استولى على سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية. وكان المكيون يتخذون من العبيد الأحباش حراسا لهم للدفاع عن مكة. إلا أنهم بسبب غلظة قريش فروا وهربوا إلى المدينة المنورة أيام الرسول وأسلموا. وادعى المستشرقون إفكا أنهم علموا الرسول قصص الإنجيل. وهؤلاء العبيد الأحباش لم يكن منهم من يتقن الكتابة والقراءة. ولم يكن لهم في مكة كنيسة تجمعهم أو أساقفة يعلمونهم أو يلقنونهم تعاليمهم. ولم يكن سادتهم بمكة يسمحون لهم بهذا.

20. ◉ المصالح المرسلة: لغة: المصالح: جمع مصلحة، وهي المنفعة، والمصلحة كالمنفعة وزنا ومعنى، فالمراد بها لغة: جلب المنفعة، ودفع المضرة، والمرسلة: أي المطلقة. واصطلاحا: عبارة عن المصلحة التي قصدها الشارع الحكيم لعباده من حفظ دينهم، ونفوسهم، وعقولهم، ونسلهم، وأموالهم طبق ترتيب معين فيما بينها. فهذا التعريف صرح بأن المصلحة: هي جلب منفعة مقصودة للشارع الحكيم، وإن كان لم يصرح بأن دفع الضرر من المصلحة أيضا، إلا أن تعريفه ينوه به ويلزم منه. وقد عرفها الآمدي فقال: هي مصلحة لم يشهد الشرع لها باعتبار ولا إلغاء، ولذلك سميت مرسلة. وتنقسم المصالح من حيث مقصود الشارع إلى ثلاث: ضرورية: وهي التي ترجع إلى حفظ النفس، والعقل، والمال، والدين، والعرض، والنسب، وإذا اختل منها أمر اختلت المعايش به، وعمت الفوضى. حاجية: وهي الأمور التي تقتضيها سهولة الحياة، أو ما أدى إلى حرج كبير من غير خوف على فوات ما سبق من المصالح الستة. تحسينية: وهي الأمور التي تجعل الحياة في جمال، ومرجعها إلى تهذيب الأخلاق وتحسين الصورة والمعاملات. وتنقسم المصالح من حيث اعتبار الشارع لها أو عدمه - أيضا - إلى ثلاث: المصالح المعتبرة شرعا: كما سبق في المصالح الست الكلية. والمصالح الملغاة شرعا: كمصلحة آكل الربا في زيادة ماله، ومصلحة المريض أو من ضاقت معيشته في الانتحار ونحوها. المصالح المرسلة: وهي المقصودة في هذا البحث، وهي مصلحة لم يشهد الشرع لها باعتبار ولا بإلغاء. ومما ذكره الأصوليون كمثال للمصالح المرسلة: جمع القرآن في مصحف واحد، والقول بقتل الجماعة بالواحد، وتضمين الصناع، وضمان الرهن، واتخاذ السجون، وغيرها من المسائل التي لا يوجد فيها نص و لا إجماع. وهي محلها لا تصلح مثالا للمصلحة المرسلة، لأن الله سبحانه

وتعالى لم يترك مصلحة إلا وقد نص عليها جنسا كالكليات الست، أو على أنواعها أيضا، ومصالح هذه المسائل المذكورة وغيرها مشروعة جنسا، وليس شيء منها مرسلا. فجمع القرآن في مصحف واحد لمصلحة حفظ الدين وهي مشروعة، وقتل الجماعة بالواحد لمصلحة حفظ النفس وهي مشروعة، وتضمين الصناع لمصلحة حفظ الأموال وهي مشروعة، وكذا ضمان الرهن، والأمثلة الباقية كلها تندرج تحت المصالح المعتبرة شرعا ضرورة أو حاجة أو تحسينا كما سبق، ولا يتصور خروج شيء منها أصلا. ولكن يمكن أن نمثل للمصلحة المرسلة، وهي التي لم يشهد الشرع لها بالاعتبار أو بالإلغاء بجواز الضرب في التهمة، فقد جوز هذا جماعة من الفقهاء، وهي مصلحة مرسلة عن الدليل الجزئي من الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس، وكذا مرسلة عن الأصل الكلي، فنصوص الشريعة على إجمالها لا تجوز هتك حرمة المسلم، بأن تمتهن كرامته ويضرب لمجرد اتهامه في حادث من الحوادث. فالمقصود بالمصالح المرسلة هي التي أرسلت عن الدليل الجزئي من الأصول الشرعية المتفق عليها، ومن الدليل الكلي الذي يؤول بدوره إلى مفهوم النص والإجماع، وعموما فقد اشترط الأصوليون شروطا للمصلحة حتى تقبل ويعمل بها، ومن هذه الشروط: أن تكون المصلحة ملائمة لمقاصد الشارع بحيث لا تنافي أصلا من أصوله ولا تعارض نصا أو دليلا من أدلته القطعية. وأن تكون معقولة في ذاتها، جرت على الأوصاف المناسبة المعقولة التي يتقبلها العاقل، بحيث يكون ترتب الحكم عليها مقطوعا لا مظنونا، ولا متوهما. ثم أن تكون تلك المصلحة عامة للناس، وليس اعتبارها لمصلحة فردية أو طائفية معينة، لأن أحكام الشريعة للتطبيق على الناس جميعا. ومن نافلة القول أن نذكر بأن هذه المسألة - المصالح المرسلة - من الأدلة الشرعية المختلف فيها، فقد قال بها جماعة من الأصوليين كالمالكية وغيرهم، ومنعها جماعة آخرون كالشافعية ومن لف لفهم.

21. ◉ **المصحف**: لغة: أصحف الكتاب: جمعه صحفا. واصطلاحا: عنوان على الطراز المخصوص المتمحص للقرآن الجامع لجميع أطرافه بين دفتيه. وقد بدأت الكتابة للقرآن مبكرة في عهد النبي ﷺ وبأمر منه فكان له كتاب معروفون يأمرهم بكتابة كل ما ينزل عليه من القرآن فيكتبونه بين يديه، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «وروى أحمد وأصحاب السنن الثلاثة وصححه ابن حبان والحكم من حديث عبد الله بن عباس عن عثمان بن عفان قال رسول الله ﷺ مما يأتي عليه الزمان ينزل من السور ذوات العدد

فكان إذا نزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب عنده فيقول هذا في السورة التي يذكر فيها كذا». وكانوا يكتبون على ما اتفق لهم وما تيسر من الحجارة والعظم وجريد النخل وقطع الجلد وما إلى ذلك، وكذلك توفرت همم الصحابة رضي الله عنهم على كتابته لأنفسهم، ومما يجدر التنبيه إليه أن حديث عثمان السابق كما يفيد أنه كان له ﷺ كتاب يكتبون له ما يتنزل عليه من نجوم القرآن، فكذلك يفيد أنه كان يأمرهم - عند وقوفه على الترتيب أن يرتبوا النجوم في مواضعها من السور، بل ذاك صريح الدلالة من منطوقه. وهذا هو عين المقصود أيضا من التأليف في الرقاع في قول زيد بن ثابت. قال الزركشي رحمه الله (أسند البيهقي في كتاب «المدخل» و«الدلائل» عن زيد بن ثابت قال: كنا حول رسول الله ﷺ نؤلف القرآن، زاد في «الدلائل» نؤلف القرآن في الرقاع، قال: وهذا يشبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المتفرقة في سورها وجمعها، وفيها بإشارة النبي ﷺ وأخرجه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه). وبطبيعة الحال لم يكن ممكنا - مع هذا الترتيب للآيات - ترتيب ما كان يكتب فيه عن الأشياء المتنوعة المختلفة حجما وكيفا بحيث يمكن وضعها بين دفتين كأوراق الكتاب الواحد، بل بقيت تلك الأشياء بحكم طبيعتها مفرقة غير مرتبة. وإلى جانب هذه الضرورة التي حالت وقتئذ دون كتابة القرآن في مصحف واحد جامع لجميع أطرافه، كانت ضرورة أخرى تمثلت في أن القرآن قد استمر نزوله نجما فنجما منذ بعثته ﷺ إلى قريب جدا من وفاته. فلم يكن يمكن - والحال هذه - قيام المصحف الجامع، وضرورة ثالثة تمثلت فيما سبق التنبيه إليه من كتابة نجوم القرآن مرة متفرقة حسب نزولها، ومرة مرتبة عند الوقوف على الترتيب، ورابعة تتمثل في احتمال وقوع نسخ فيحتاج الأمر معه إلى محو المنسوخ، ثم إلى إثبات الناسخ إن كان النسخ إلى بدل. أما الباعث على كتابة القرآن وقتئذ مع كون النبي ﷺ بين ظهراني القوم يحفظه ويدارسه إياه جبريل، كما حفظه - ولو من حيث الجملة - العدد الكثير من أصحابه، فهو بذل أقصى العناية في المحافظة عليه والتوثق لسلامة نصه جملة وتفصيلا من أي تحريف. ثم كان العهد البكري وما فيه من حروب الردة فخشي عمر رضوان الله عليه أن تفني تلك الحروب الكثير من قراء القرآن وحفاظه، فيضيع شيء منه، أو تذهب الثقة به بانخرام تواتره. ولاسيما مع عسر الرجوع فيه إلى ما كتب عليه من الأشتات المبعثرة التي لا يجمعها جامع فضلا على إمكان ضياع

شيء منها، فجاء إلى الصديق وطلب إليه جمع القرآن مرة أخرى. لكن هذه المرة في صحف من جنس واحد، متماثلة الحجم يمكن جمعها بسهولة برباط واحد، ولم يزل الصديق رضي الله عنه يستنكف مباشرة أمر في ذلك لم يباشره رسول الله ﷺ حتى شرح الله صدره لما شرح له صدر عمر. فدعا زيد بن ثابت الشاب العاقل الثقة المتمرس بكتابة الوحي للنبي ﷺ فأمره بجمع القرآن على النحو الذي أشار به عمر. وبعد تردد شديد لعين السبب الذي تردد له الصديق شرح الله صدر زيد لما شرح له صدر الشيخين فنهض لهذه المهمة يعاونه الشيخان والأكابر من الصحابة حتى قام بها على خير وجه. وهكذا تم الجمع البكري لباعثه المذكور، ومن فوائده ما لخصه شيخنا غزلان فقال: البحث عن القطع المختلفة التي كتب فيها القرآن من قبل وجمعها قبل ضياع شيء منها أو تآكل حروفها. وتجديد كتابتها في صحف مجتمعة صالحة للاحتفاظ بها دائما. واتصال السند الكتابي بالأخذ عن الصحف التي كتبت بين يدي النبي ﷺ كاتصال السند المتواتر في الرواية والتلقي عن الشيوخ، فتكون كتابة أبي بكر بمثابة الطبقة الثانية من الشيوخ، وكتابة عثمان بمثابة الطبقة الثالثة. وهكذا مرات الإنتاج من المصاحف العثمانية، ولا يخفى ما في ذلك من الاهتمام بشأن القرآن والعناية به. ولقد ظلت الصحف التي فيها جمع القرآن عند أبي بكر حتى مات، ثم عند عمر حتى مات، ثم انتقلت إلى حفصة إحدى أمهات المؤمنين. ثم كان عهد عثمان وفيه من التساهل ما لم يكن في عهد الشيخين من قبله، وكانت رقعة الإسلام قد اتسعت بكثرة الفتوح ودخول كثير من أهل الأمصار المفتوحة في الإسلام، وتوزع تبعا لذلك الأصحاب على الأمصار ما بين مقيم وغاز، فكانوا يقرأون القرآن ويقرؤونه للناس، كل على حسب الحرف الذي سمع من رسول الله ﷺ. وربما تساهل البعض منهم فذكر أثناء قراءته تفسيرا لشيء مما يقرأ أو ذكر منسوخا أو دعاء لحصول الأمن من التباس غير القرآن بالقرآن، كما كان الأمر في مصاحفهم الخاصة التي كتبوها لأنفسهم، والتي اشتملت فوق هذا على حذف بعض السور كالفاتحة والمعوذتين ثقة بكمال حفظها وأمنا من نسيانها كما قيل في شأن مصحف ابن مسعود، أو إدماج سورة في أخرى دون ذكر البسملة بينهما كسورتي الفيل وقريش حسبما قيل في مصحف أُبَيّ على ما في الإتقان وغيره. فكان أهل الأمصار إذا اجتمعوا في مناسبة من غزو أو حج أو عمرة واختلفوا في قراءة القرآن تبعا لاختلاف مصادرهم في القراءة من الصحابة فضل البعض

قراءة نفسه على قراءة غيره، ويرى أن قراءته مصحوبة بشيء مما قلناه، خير من الخالية من ذلك، على حين يرى الآخر أن القراءة المتمحصة للقرآن المتجردة للمقروء منه عن كل ما سواه أفضل. وقد يصل هذا التفضيل إلى حد التضليل والتفسيق، بل ربما التكفير. فلما اشتد الخلاف، وخشيت الفتنة رأى عثمان ﷺ أن يجمع الناس جميعا على قراءة واحدة هي ما تمحصت للقرآن وتجردت من غيره. حدث أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم، ففعلوا. حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق. هكذا كان أول العهد بالمصحف الإمام الجامع الذي أجمع عليه الصحابة وصوبوا صنيع عثمان به غاية التصويب، والذي كان الأصل لما نسخ منه من المصاحف إلى يومنا هذا، أما عدد المصاحف التي نسخها عثمان وأرسل بها إلى الأمصار فالمترجح فيه أنه كان بحيث يعم جميع الأقطار التي دخلها الإسلام، قال صاحب البيان عليه الرحمة بعد ما ذكر الأقوال المختلفة في عدد المصاحف معزوة إلى مصادرها: فظهر من هذا أن الذين ذكروا هذه الأقوال لم يذكروا منها دليلا يؤيده، إلا أن العقل والنقل كليهما يؤيدان من يزيد في عدد المصاحف لا من يقلل منها. أما العقل فهو أن الغرض من إرسال المصاحف إلى الأمصار هو القضاء على الفتنة التي كانت قائمة حينئذ بسبب اختلاف المسلمين في القراءة، والمنع من حدوث هذه الفتنة مرة أخرى في بلد ما من بلاد المسلمين، وهذا الغرض لا يتحقق بإرسال المصاحف إلى بعض الأمصار دون بعض. وأما النقل فهو قول أنس بن مالك في الحديث السابق الذي رواه البخاري أنهم لما نسخوا الصحف في المصاحف أرسل عثمان إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، فكلمة إلى كل أفق تدل بعمومها على أنه أرسل المصاحف إلى جميع الأمصار لا إلى بعضها دون بعض.

22. ◉ مصر: أسماء مصر. كيمي اسم أطلقه قدماء المصريين على مصر. وكلمة مصر أصلها عربية وإجيبتوس Egyptus (قبطي) أصلها كلمة يونانية. وكان الإغريق و قدماء المصريين يطلقون عليها (حا-كا-بتاح) أي مكان الإله بتاح ذاته، وكان يعبد في بلدة منف عاصمة مصر الموحدة في عهد الدولة القديمة. وكانوا يطلقون على أنفسهم اسم (رمث) بمعنى الناس، و(رمثن كيمة) بمعنى أهل مصر، و(كيمتيو) بمعنى أهل كيمي و(رمثن باتا) بمعني ناس الأرض. وكان المصريون القدماء يسمون لغتهم (رانكيمة) أي لسان مصر، أو (ومدتن كيمة) أي لغة مصر، و(مدت رمثن كيمة) أي لغة أهل مصر. وكان المصريون الأوائل يطلقون على أرض مصر اسم كيمة وتاكيمة بمعنى السوداء أو السمراء أو الخمرية إشارة للون تربتها وغرينها. وأطلقوا على الصحراء المحيطة دشرة. ومن أقدم أسماء مصر اسم تاوي بمعني الأرضين (مثنى أرض)، إشارة إلى الصعيد تاشمعو، والدلتا تامحو. وذكروها مرة باسم تامري وسموها إيرة رع أي عين الشمس، وجاة أي السليمة، وإثرتي أي ذات المحرابين، وباقة أي الزيتونة كناية عن خضرتها الدائمة. و العرب أول من أطلق عليها مصر، وهذا الاسم يدل في اللغات السامية على الحد أو الحاجز أو السور. ويدل على معنى الحصانة والحماية والتمدن، وهو اسم قديم نجده أول ما نجده في رسالة وجهها أمير كنعاني إلى فرعون مصر خلال الربع الثاني من القرن الرابع عشر قبل الميلاد. وقد أضافت عدة رسائل أخرى ترجع إلى الربع الثاني من القرن الرابع عشر ق.م. أسماء قريبة من اسم مصر كمشري ومصري في لوحة ميتانية وجدت في شمال غرب العراق ووجهت إلى فرعون مصر وفي لوحة آشورية ونص من رأس الشمرة في شمال سوريا ووردت كلمة مصرم في نص فينيقي يعود إلى أوائل الألفية الأولى ق.م وكان البابليون يطلقون عليها مصرو ومصر. والمعينيون في اليمن كانوا يسمونها مصر ومصري. وفي التوراة جاء ذكرها بمصرايم والعبريون كانوا يقولون إيرس مصرايم أي أرض مصر أو أرض المصريين وفي النصوص الآرامية والسريانية مصرين.

23. ◉ مصر: حضارة. قامت حضارة قدماء المصريين The anciant egyptians civilisation بطول نهر النيل بشمال شرق أفريقيا منذ سنة 3000 ق.م إلى سنة 30 ق.م وهي أطول حضارة مكوثا بالعالم القديم، ويقصد بالحضارة المصرية القديمة من الناحية الجغرافية تلك الحضارة التي نبعت بالوادي ودلتا النيل حيث كان يعيش المصريون

القدماء. ومن الناحية الثقافية تشير كلمة الحضارة للغتهم وعباداتهم وعاداتهم وتنظيمهم لحياتهم وإدارة شؤونهم الحياتية والإدارية ومفهومهم للطبيعة من حولهم وتعاملهم مع الشعوب المجاورة. ويعتبر نهر النيل هو المحور الذي تدور حوله حضارة قدماء المصريين، وهو ينبع من فوق هضاب الحبشة بشرق أفريقيا ومنابع النيل بجنوب السودان متجها من السودان شمالا لمصر ليأتي الفيضان كل عام ليغذي التربة بالطمي. وهذه الظاهرة الفيضانية الطبيعية جعلت اقتصاد مصر في تنام متجدد معتمدا أساسا على الزراعة . ومما ساعد على ظهور الحضارة أيضا خلو السماء من الغيوم وسطوع الشمس المشرقة تقريبا طوال العام لتمد المصريين القدماء بالدفء والضوء. كما أن مصر محمية من الجيران بالصحراء من الغرب والبحر من الشمال والشرق ووجود الشلالات (الجنادل) جنوبا بالنوبة على النيل مما جعلها أرضا شبه مهجورة. وفي هذه الأرض ظهر اثنتان من عجائب الدنيا السبع. وهما الأهرامات بالجيزة وفنار الإسكندرية. وهذا الاستقرار المكاني جعل قدماء المصريين يبدعون حضارتهم ومدنيتهم فوق أرضهم. فأوجدوا العلوم والآداب والتقاليد والعادات والكتابات والقصص والأساطير وتركوا من بعدهم تسجيلات جدارية ومخطوطية على البردي لتأصيل هذه الحضارة المبتكرة. فشيدوا البنايات الضخمة كالأهرامات والمعابد والمقابر التي تحدت الزمن. علاوة على المخطوطات والرسومات والنقوش والصور الملونة والتي ظلت حتى اليوم. وكانوا يعالجون نبات البردي ليصنعوا منه أطماره الرقيقة وكتبوا عليها تاريخهم وعلومهم وعاداتهم وتقاليده لتكون رسالة لأحفادهم وللعالم أجمع. فكانوا يكتبون عليها باللغة الهيروغليفية وهي كتابة تصويرية يعبر فيها الرمز عن صورة معروفة. وابتدعوا مفاهيم في الحساب والهندسة ودرسوا الطب وطب الأسنان وعملوا لهم التقويم الزمني حسب ملاحظاتهم للشمس والنجوم. ورغم أن قدماء المصريين كانوا يعبدون آلهة عديدة إلا أن دعوة التوحيد الإلهي ظهرت على يد الملك إخناتون. كما أنهم أول من صور وابتدع عقيدة الحياة الأخروية. وهذه المفاهيم لم تكن موجودة لدى بقية الشعوب. وبنوا المقابر المزينة والمزخرفة وقاموا بتأثيثها ليعيشوا بها عيشة أبدية. وكانت مصر القوة العظمى بالعالم القديم وكان تأثيرها السياسي في أحيان كثيرة يمتد نفوذه لدول الجوار شرقا في آسيا وغربا في أفريقيا. وجنوبا في النوبة وبلاد بونت بالصومال. وكان قدماء المصريين يطلقون على أرضهم كيمت Kemet أي الأرض

السوداء لأن النيل يمدها بالطمي وكان يطلق عليها أيضا ديشرت Deshret أي الأرض الحمراء إشارة للون رمال الصحراء بها التي تحترق تحت أشعة الشمس. وكانت وفرة مياه الفيضان قد جعلتهم يقيمون شبكة للري والزراعة وصنعوا القوارب للملاحة والنقل وصيد الأسماك من النهر. وأعطتهم الأرض المعادن والجواهر النفيسة كالذهب والفضة والنحاس. وكانوا يتبادلون السلع مع دول الجوار. وتاريخ مصر نجده يبدأ منذ سنة 8000 ق.م في منطقة جنوب شرق مصر عند الحدود السودانية الشمالية الشرقية. وقد جاءها قوم رعاة وكانت هذه المنطقة منطقة جذب حيث كانت بها سهول حشائشية للرعي ومناخها مضياف، وكانت بها بحيرات من مياه الأمطار الموسمية. وآثارهم تدل على أنهم كانوا مستوطنين هناك يرعون الماشية. وخلفوا من بعدهم بنايات ضخمة في سنة 6000 ق.م وسلالة هؤلاء بعد 2000 سنة قد نزحوا لوادي النيل وأقاموا الحضارة المصرية القديمة ولاسيما بعدما أقفرت هذه المنطقة الرعوية وتغير مناخها. واستقروا سنة 4000 ق.م بمصر العليا ولاسيما في نيخن القديمة ونجادة وأبيدوس. وقد بدأت الزراعة في بلدة البداري منذ سنة 5000 ق.م وكان الفيوم مستوطنين يزرعون قبل البداري بألف سنة. وكانت مدينة مرميد بالدلتا على حدودها الغربية منذ سنة 4500 ق.م وفي مدينة بوتو ظهرت صناعة الفخار المزخرف الذي يختلف عن طراز الفخار في مصر العليا. وكان هناك اختلاف بين المصريين القدماء مابين مصر العليا ومصر السفلى في العقيدة وطريقة دفن الموتى والعمارة. وجاء الملك مينا عام 3100 ق.م ووحد القطرين (مصر العليا ومصر السفلى). وكان يضع على رأسه التاجين الأبيض الذي يرمز للوجه القبلي والأحمر الذي يرمز للوجه البحري. وجعل الملك مينا منف Memphis العاصمة الموحدة وكانت تقع غرب النيل عند الجيزة وأبيدوس المقبرة الملكية والتي انتقلت لسقارة إبان عصر المملكة القديمة. وكان عدد سكان مصر قبل عصر الأسرات (5000 ق.م-3000 ق.م) لا يتعدى مئات الآلاف وأثناء المملكة القديمة (2575 ق.م-2134 ق.م) بلغ عددهم 2 مليون نسمة وإبان المملكة الوسطى (2040 ق.م- 1640 ق.م) زاد العدد وأثناء المملكة الحديثة (1550 ق.م-1070 ق.م) بلغ العدد من 3- 4 مليون نسمة. وفي العصر الهيليني (332 ق.م-30 ق.م) بلغ العدد 7 مليون نسمة. وبعدها دخلت مصر العصر الروماني. وكان المصريون يجاورون النهر. لأنها مجتمع زراعي وكانت منف وطيبة

مركزين هامين عندما كانت كل منهما العاصمة. والتعليم والكتابة كان مستقلا في مصر القديمة وكانت الكتابة والقراءة محدودتين بين نسبة صغيرة من الصفوة الحاكمة أو الكتبة في الجهاز الإداري. وكان أبناء الأسرة الملكية والصفوة الحاكمة يتعلمون بالقصر. وبقية أبناء الشعب كانوا يتعلمون في مدارس المعابد أو بالمنازل. وكان تعليم البنات قاصرا على الكتابة والقراءة بالبيت. وكان المدرسون صارمين وكانوا يستعملون الضرب. وكانت الكتب المدرسية تعلم القراءة والكتابة وكتابة الرسائل والنصوص الأخرى. وكانت المخطوطات تحفظ في بيت الحياة وهو دار الحفظ في كل معبد وأشبه بالمكتبة. وكان المتعلمون في مصر القديمة يدرسون الحساب والهندسة والكسور والجمع والطب. ووجدت كتب في الطب الباطني والجراحة والعلاج الصيدلاني والبيطرة وطب الأسنان. وكانت كل الكتب تنسخ بما فيها كتب الأدب والنصوص الدينية. ثم تطورت الهيروغليفية للهيراطقية ثم للديموطقية ثم للقبطية. وكان لقدماء المصريين تقويمهم الزمني منذ مرحلة مبكرة وكان يعتمد على ملاحظاتهم للشمس والنجوم بالسماء ومواعيد فيضان النيل في كل عام. وكانوا يستعملون تقويمهم في تسجيل الأحداث التاريخية وجدولة أعيادهم وتأريخ القرارات الملكية. وكان أول محاولة لصنع تقويم عام 8000 ق.م. عندما صنع الدوائر الحجرية في ركن بأقصى جنوب غربي مصر حاليا. وكانت تستخدم لمراقبة النجوم وحركاتها. وقسموا اليوم 24 ساعة (12 نهار و12 ليل) والأسبوع 10 أيام والشهر 3 أسابيع أو 30 يوما. والسنة 12 شهرا. وكانت تقسم لثلاثة فصول كل فصل 4 شهور. وكانت السنة تعادل 360 يوما. وكان قدماء المصريين يضيفون بعدها 5 أيام كل يوم من هذه الأيام الخمسة تشير لعيد ميلاد إله. و بهذا تكون السنة الفرعونية كاملة 365 يوما وهي تقريبا تقارب السنة الشمسية حاليا ماعدا ربع يوم الفرق في كل سنة شمسية ولم يكونوا يعرفون إضافة يوم كل 4 سنوات. وقام قدماء المصريين بالعديد من الأعمال الإبداعية المبتكرة والمذهلة للعالم سواء في التحنيط والموسيقى والنحت والأدب والرسم والعمارة والدراما. وبعد توحيدها أيام مينا أصبحت العقيدة الدينية لها سمات رسمية من التعددية في الآلهة والإلهيات وكانت البيئة لها تأثيرها على الفكر الديني والعبادات الفرعونية حيث اتخذت الآلهة أشكالا بشرية أو حيوانية أو خليطا منها. وهذه الأشكال جسد فيها قدماء المصريين قوي الطبيعة وعناصرها.

وتأليف الأساطير والقصص حول آلهتهم وعالمهم لفهم التداخل المعقد في الكون من حولهم. ولعبت العقيدة الدينية دورا كبيرا في حياتهم وكان لها تأثيرها على فنونهم وعلى فكرهم عن الحياة الأخروية وفكرة البعث والنشور وعلاقاتهم بحكامهم. وكان الفن التشكيلي كالنحت والرسم بالأبعاد الثنائية على جدران المعابد والمقابر وأكفان الموتى وتوابيت الموتى وورق البردي. وكان الفنانون المصريون يجسمون الصور الشخصية بملامحها التعبيرية متخطين معدل الزمن والفراغ في هذه الصور لتعبر عن الخلود من خلال الرسومات الهيروغليفية التي تصاحبها وتكون جزءا من العمل الفني الرائع. وكان يوضع اسم صاحب التمثال على القاعدة أو بجانبه. والأهرامات نجدها تعبر عن عظمة العمارة لدى قدماء المصريين. وهذه الأوابد الضخمة مقابر لها أربع جدران مثلثة تتلاقى في نقطة بالقمة وهي تمثل التل البدائي أصل الحياة في أساطير الخلق أو تمثل أشعة الشمس القوية. ولقد بنوا حوالي 100 هرم كملاذ وبيت راحة لحكامهم بعد الموت. وكانت المعابد مربعة الشكل باتجاه شرق غرب على خط شروق وغروب الشمس. وكان قدماء المصريين يعتقدون أن نموذج المعبد الذي يبنيه البشر يمكن أن يكون بيئة طبيعية مناسبة للآلهة. وقد استفاد الإغريق من قدماء المصريين في النحت والعمارة والفلسفة والإلهيات. فلقد كان المصريون القدماء سادة فنون الأعمال الحجرية والمعدنية وصنع الزجاج العادي والملون. وكشف التنقيب عن آثار عصر ما قبل التاريخ بمصر منذ 6000 سنة ق.م. وجود مواقع أثرية على حدود مصر الجنوبية مع السودان حيث عثر بها على أماكن دفن وإقامة الأعياد والاحتفالات ومقابر للماشية مما يدل على تقديسها. وعثر بالمقابر البشرية على مشغولات يدوية وأسلحة وأوان ترجع لهذه الحقبة مما يدل على وجود عقيدة ما بعد الموت. وكانت عقيدة قدماء المصريين تقوم على الشمس ممثلة في عقيدة رع وحورس وأتون وخبري. والقمر ممثلا في عقيدة توت وخونسو والأرض ممثلة في عقيدة جيب. وكانت نوت ربة السماء وشوو تفنوت إلها الريح والرطوبة. وأوزوريس وإيزيس حكام العالم السفلي. ومعظم هذه الآلهة دارت حولهم الأساطير. وأصبح رع وآمون بعد اندماجهما يمثلان عقيدة آمون - رع كملك للآلهة. وكانت هناك آلهة محلية تعبد خاصة بكل إقليم بمصر. وكان الملك الكاهن الأكبر يمارس الطقوس في الأعياد والكهنة كانوا يؤدونها في الأيام العادية بالمعابد. وكان عامة الشعب لا يدخلونها إلا لخدمتها. وكان

المصريون يهتمون بالحياة بعد الموت ويقيمون المقابر ويزينونها ويجهزونها بالصور والأثاث. وكانوا بعد الموت يهتمون بتحنيط الميت. وكانوا يضعون في الأكفان التعاويذ والأحجبة حول المومياء. وكانوا يكتبون نصوصا سحرية فوق قماشه أو على جدران المقبرة وأوراق البردي لتدفن معه. وكانت هذه النصوص للحماية ومرشدا له في العالم السفلي. وفي مصر القديمة كان الملك هو الحاكم المطلق والقائد الروحي والصلة بين الشعب والآلهة. وكان يعاونه الوزير والجهاز الإداري ويتبعه الكهان. وكان الملك قائد الجيش وقواده وكان الجيش جنوده من المرتزقة الأجانب. وكان الحكم وراثيا بين الأبناء في معظم الوقت باستثناء حور محب (1319 ق.م) الذي كان قائدا ورمسيس الأول الذي خلفه لم يكن من الدم الملكي. وقلما كانت امرأة تحكم مصر ماعدا حتشبسوت التي حكمت في الأسرة 18 بعد وفاة زوجها تحتمس الثاني عام 1479ق.م وتقاسمت الحكم مع تحتمس الثالث. وكان المصريون يعتقدون أن مركز الملك إلهي والملك إله. وبعد موته تؤدى له الطقوس ليظل إلها. وكان يلقب عادة بمالك وملك الأرضين مصر العليا ومصر السفلى (الدلتا بالشمال والوادي بالجنوب). وكان اقتصاد مصر يقوم على الزراعة معتمدة على النيل الذي كان يمد مصر بالمياه والمحاصيل المتنوعة كالحبوب ولاسيما الشعير والقمح والفاكهة والخضروات. ومعظم الأراضي الزراعية كانت ملكا للملك والمعابد. وكان الشادوف وسيلة الري بعد انحسار الفيضان.

24 . ◉ **المضاربة**: لغة: ضاربه – ولفلان – في ماله: اتجر له فيه، أو اتجر فيه على أن له حصة معينة في ربحه، كما في الوسيط. والمضاربة والقراض اسمان لمسمى واحد ، فالقراض لغة أهل الحجاز، والمضاربة لغة أهل العراق. وشرعا: هي توكيل مالك بجعل ماله بيد آخر ليتجر فيه، والربح مشترك بينهما. والمضاربة جائزة شرعا، والأصل في مشروعيتها عموم قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة:198]، وفي المضاربة ابتغاء لفضل الله. وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قسم ربح ابنيه في المال الذي تسلفاه بالعراق فربحا فيه بالمدينة فجعله قراضا، عندما قال له رجل من أصحابه: لو جعلته قراضا ففعل. وقد قام الإجماع على جواز المضاربة، فيقول الشوكاني بعد نقله لآثار عن الصحابة التي تدل على تعاملهم بالمضاربة: فهذه الآثار تدل على أن المضاربة كان الصحابة يتعاملون بها من غير نكير، فكان ذلك إجماعا

منهم على الجواز. وللمضاربة أركان تقوم عليها، وهي : الصيغة: فلابد من وجود إيجاب وقبول يفصح بهما الطرفان عن رغبتهما في التعاقد، كأن يقول شخص لآخر ضاربتك أو قارضتك أو عاملتك بألف جنيه على أن يكون الربح بيننا نصفين. العاقدان: فالمضاربة لا تتم إلا بتلاقي إرادتين على إنشائه، وهما المضارب ورب المال، ويشترط فيهما أن يكون كل منهما أهلا للتعاقد، وهي أهلية التوكيل والوكالة. رأس المال: وهو ما يدفعه رب المال للمضارب ليتجر فيه، ويشترط فيه أن يكون معلوما، وأن يكون نقدا رائجا، وأن يكون عينا لا دينا، وأن يسلم إلى المضارب. العمل: وهو ما يقوم به المضارب من أعمال لتنمية رأس المال، ويشترط أن يختص المضارب بالعمل، فينفرد به دون صاحب رأس المال، فلا يجوز لرب المال أن يشترط عليه العمل معه، وتفسد المضاربة بهذا الشرط. ويرى الشافعية أن عمل المضارب مقيد بالأعمال التجارية فقط، أي البيع والشراء، فلا يجوز أن يشترط عليه العمل مع التجارة. بينما ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أن عمل المضارب غير مقيد بالبيع والشراء، فيجوز له أن يستأجر ويغرس وغير ذلك. الربح: وهو ما زاد عن رأس مال المضاربة، نتيجة لعمل المضارب في ذلك المال واستثماره، فهو ثمرة لالتقاء رأس المال بالعمل البشري، لذا كان مشتركا بين العاقدين، رب المال مقابل ما قدمه من مال تحتاجه المضاربة والمضارب، لأنه قام بالعمل والاستثمار، والاشتراك في الربح هو الهدف من المضاربة، لذا فقد اهتم الفقهاء ببيان شروطه، والتي نوجزها فيما يلي: يشترط في الربح أن يكون مشتركا بين العاقدين، وأن يكون مختصا بهما، أي قاصرا عليهما لا يعدو الشريكين، وأن يكون نصيب كل منهما معلوما عند التعاقد، وأن يكون نسبة شائعة من جملة الربح، كنصف الربح أو ثلثه، ولا يجوز أن يحدد بمبلغ معين كمائة جنيه مثلا. وللمضارب في المضاربة خمسة أحوال: فهو أمين كالوديع عند قبضه لرأس المال وقبل التصرف فيه، لأنه قبضه بإذن المالك لا على وجه البدل والوثيقة. وهو وكيل لرب المال بالتصرف في مال المضاربة، لأنه يتصرف في مال الغير بأمره. وهو شريك لرب المال في الربح عند تحققه. وهو أجير لرب المال إن فسدت المضاربة لأي سبب. وهو غاصب لمال المضاربة إن خالف شروط رب المال أو العمل في ما لا يملك فعله. وقد اتفق الفقهاء على أن المضارب أمين على ما بيده من مال المضاربة، فلا يضمن ما يصيبه من تلف أو خسارة إلا بتعديه أو تفريطه، شأنه شأن الوكيل، فإذا حصل تلف أو خسارة في رأس المال بسبب

تعد أو تفريط من المضارب، فإنه يكون مسؤولا عنه ضامنا له. وذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا يجوز اشتراط الضمان على المضارب، وإذا اشترط فلا يصح. ويملك المضارب بمقتضى عقد المضاربة العديد من التصرفات التي تعتبر من ضرورات التجارة أو لواحقها مما جرت به عادة التجارة، كالبيع والشراء والمقايضة، والتعامل بمختلف العملات، والبيع نسيئة، والإحالة والحوالة، والرهن، والارتهان، والاستئجار... الخ. وتفسد المضاربة إذا فات ركن من أركانها، وتخلف شرط من شروط صحتها، كما أنها تفسد إذا دخلها شرط مفسد، والشروط الفاسدة هي التي تنافي مقتضى العقد، أو تلك التي تعود بجهالة توزيع الربح، أو أن يشترط ما ليس من مصلحة العقد ولا مقتضاه.

25. ◉ **معاجم اللغة العربية**: لم يسبق العرب في صناعة المعاجم - من الناحية التاريخية - سوى عدد قليل من الشعوب القديمة ذات التراث الحضاري العريق كالهنود واليونانيين والصينيين والمصريين القدماء. وإذا كان المعجم العربي - كغيره من سائر فروع الدراسات اللغوية - لم ينشأ إلا بعد ظهور الإسلام، وباعتباره ثمرة من ثمار الدرس القرآني، فقد استطاع - منذ ظهوره - أن يشق لنفسه طريقا مستقلا، وأن يحقق من التفوق والتميز ما جعله ينافس معاجم الشعوب الأخرى وقد كان هذا التفوق نتاج عوامل أربعة هي: التفكير المبكر في عمل معجم حيث ظهر أول معجم كامل في منتصف القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي) على يد العالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي (100-175هـ). والتفرد بهدف غاب في معاجم الشعوب الأخرى، وهو تسجيل المادة اللغوية بصورة شاملة، وشرحها بطريقة منظمة، في حين أن معاجم الشعوب الأخرى مجرد قوائم لشرح الكلمات النادرة أو الصعبة. كثرة ما ظهر من معاجم عربية على امتداد السنوات والقرون حتى إن عددها يكاد يندّ عن الحصر. وتنويع أشكال المعاجم العربية بصورة كبيرة، وبشكل يستنفد كل الاحتمالات العقلية الممكنة للترتيب، ولقد احتلت المعاجم العربية مكانا مرموقا بين المعاجم عبر عنه خبير المعاجم الأوروبي Haywood بقوله: الحقيقة أن العرب في مجال المعجم يحتلون مكان المركز سواء في الزمان أو المكان بالنسبة للعالم القديم والحديث وبالنسبة للشرق والغرب.

26. ◉ **المعاصرة**: لغة: على وزن مفاعلة من العصر، وللعصر عدة معان أهمها وقت وجوب صلاة العصر وهو الوقت في آخر النهار إلى احمرار الشمس. وعاصر فلانا

لجأ إليه ولاذ به وعاش معه في عصر واحد، كما في المعجم الوسيط. واصطلاحا: ورد لفظ العصر في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر 1-3]. يقول البيضاوي في تفسير الآية الأولى من هذه السورة: أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها، أو بعصر النبوة، أو بالدهر لاشتماله على الأعاجيب. والمعاصرة حسب هذا التعريف هي المعايشة بالوجدان والسلوك للحاضر والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية وتسخيرها لخدمة الإنسان ورقيه. وتستخدم المعاصرة في مقابل الأصالة، فيقال مثلا: الإسلام بين الأصالة والمعاصرة، بمعنى كيفية تمكن الإسلام من مسايرة العصر والوفاء بمتطلباته والتعامل مع مقتضياته المتغيرة بثوابته الأصلية. والمعروف أن الإسلام يتضمن إلى جانب ثوابته الأصلية التي تتعلق بأصوله، مناهج تفتح كل الأبواب للتعامل مع كل المستجدات. فبجانب ثوابت العقيدة التي تصلح بطبيعتها لكل زمان ومكان لأنها متأسسة على الرسالة الخاتمة ومستمدة من فطرة الله التي فطر الناس عليها، هناك مناهج للتشريع تعتمد في تطبيقاتها على الاجتهاد بإعمال العقل السليم فيما يجلب المصلحة العامة ويدرأ المفسدة ويسد الذرائع، فهي توجد ، كما يقول الشاطبي حيث يكون العمل في الأصل مشروعا لكن ينتهي عندما يؤول إليه من المفسدة، وقد عمل به الإمام مالك في أكثر أبواب الفقه. ويعتبر الإمام محمد أبو زهرة ذلك توثيقا لمبدأ المصلحة في التشريع الإسلامي. وينبغي أن نفرق بين المعاصرة التي لا تتناقض من وجهة النظر الإسلامية مع الأصالة وبين العصرانية (العلمانية) التي تعتبر العصر وحده مصدرا للتشريع في الحياة الاجتماعية العامة، وهذا الاتجاه الفكري يحاول إبعاد الدين عن الحياة العامة واعتباره مجرد مسألة خاصة بكل إنسان، ويعتبره - في أحسن الأحوال - مصدرا للمبادئ الخلقية والمعاملات الشخصية. أما السياسة وكل ما يتصل بالحياة العامة للإنسان فلا علاقة للدين بها، وهذا مما يتناقض مع مبادئ التصور الإسلامي الصحيح.

27. ⦿ معبد: Temple. كانت المعابد المصرية مربعة الشكل باتجاه شرق غرب على خط شروق وغروب الشمس. وكان للمعبد بوابة يطلق عليها بيلون pylon في مدخل ساحة المعبد لتؤدي لفناء مفتوح. والبيلون كان على شكل هيروغليفي لكلمة أفق حيث يظهر قرص الشمس فوق نموذج يمثل الأفق الطبيعي. فلما تشرق الشمس صباحا وتمر فوق مدخل المعبد فتبدو البوابة فعلا كأنها الأفق. وكان قدماء المصريين يعتقدون أن

نموذج المعبد الذي يبنيه البشر يمكن أن يكون بيئة طبيعية مناسبة للآلهة. وفي تدمر كان يوجد معبد هيكل للشمس. وكان مربعا ويحيط به سور ارتفاعه 25 مترا. وبه أساطين ضخمة مازالت ماثلة في صفوف منتظمة في الأروقة. وفوق قمم الأعمدة نقوش إغريقية. والرواق الأعظم به ممر الأعمدة بطول الشارع الرئيسي (طوله 1250 مترا). ولم يبق من هذه الأساطين 150 عمودا كورشيا. وارتفاع العمود 19 مترا. وكانت احتفالات المايا تتركز على تقديم الأضاحي البشرية لنيل مرضاة الآلهة. وكانت تمارس عادة التضحية فوق الأهرامات الحجرية المشيدة في ساحات الاحتفالات الدينية، وكان يلحق بها سلالم مدرجة تؤدي للمعبد فوق بناية الهرم حيث يوجد المذبح. وكان يعتبر المعبد بيت راحة للإله. وكان مزخرفا بالنقش الغائر أو مرسوما بتصميمات وأشكال متقنة. وهو مغطى ببلاطة حجرية رأسية منقوشة أيضا، يطلق عليها عرف السقف roof comb وواجهة المعبد مزينة بنتوءات لأقواس حجرية corbeled arches مميزة. وكان كل قوس يشيد من حجر، وكل حجرة كانت تمتد وراء الحجرة التي تحتها. وجانبا القوس كان يرتبطان بحجر العقد keystone فوقهما. وكان أمام المذبح يطلق دخان البخور الذي كان يحرق في مباخر فخارية. وكان المتعبدون يقدمون العطايا من الذرة والفاكهة وطيور الصيد والدم الذي كان المتعبد يحصل عليه بثقب شفتيه أو لسانه أو عضوه التناسلي بمخراز. وللتكريم الأسمى كان المايا يقدمون الضحايا البشرية من الأطفال والعبيد وأسرى الحرب. وكان الضحية يدهن باللون الأزرق. وكان يقتل فوق قمة الهرم في احتفالية طقوسية بضربه بالسهام حتى الموت أو بعد تكتيف الساعدين والساقين بينما الكاهن يشق صدره بسكين مقدس من حجر الصوان لينتزع القلب ليقدم كقربان. وكان القواد الأسرى يقدمون كضحية بعد قتلهم بالسكاكين وسط مراسم من الطقوس. وظلت إمبراطورية الإنكا منذ عام 1200 م. قائمة حتى امتد نفوذها لبوليفيا وأجزاء من الأرجنتين إلى أن قضى عليها الأسبان عام 1534م. وكانت مدينة كوزكو العاصمة. وللإنكا معبد (كوري كانشا) ذو الخمسة محاريب الخاصة بالشمس والقمر والنجوم والبرق وقوس قزح. ومن أهم مظاهر حضارتهم البنايات الكبرى من الحجارة الكبيرة، كبنايات المعابد الواسعة والقصور المنيفة والقلاع، ومن بينها قلعة بجوار مدينة كوزكو العاصمة وهي من البنايات الضخمة، فجدرانها مصنوعة من حجارة كبيرة يزن الواحد منها 200 طن. وكانت تنقل فوق

اسطوانات خشبية دوارة. وكانت توضع فوق بعضها بدون ملاط (مونة). وكان معبد الشمس الكبير للإنكا مكسوا بصفائح الذهب. وهو بناية ضخمة من الحجارة الكبيرة المقامة بدون ملاط. وفي فنائه كانت توجد أشكال فنية من الذهب تصور مناظر من حياة الإنكا من بينها الذرة الذهبية وهي تنبت من طين الأرض وأشكال حيوان اللاما ترعى حشائش ذهبية .

28. ◉ المعتزلة: أصلها عزل واعتزل، وقد وردت هذه الكلمة عشر مرات في القرآن الكريم كلها تعنى الابتعاد عن شيء كما في قوله تعالى: ﴿ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴾ [النساء: 90]. والمعتزلة هم أول مذهب في علم الكلام الإسلامي، بدأ في النصف الأول من القرن الثاني الهجري، واختلف المؤرخون لهذا المذهب الكلامي في تحديد اسم مؤسسه، فذهب معظمهم إلى أنه واصل بن عطاء (ت131هـ/ 748م) الذي اعتزل مجلس الحسن البصري (110هـ/ 727م) عندما سئل الحسن البصري عن مرتكب الكبيرة هل هو مؤمن أم كافر، وقبل أن يجيب الحسن البصري على السؤال وقف واصل بن عطاء وقال: إنه في منزلة بين المنزلتين أي بين الإيمان والكفر، بينما كانت الخوارج تذهب إلى تكفيره، وذهب أهل السنة إلى أنه مؤمن. وكان الحسن البصري يذهب إلى أن مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، وإنما يكون «منافقا» ووافقه بداية عمرو بن عبيد (145هـ / 762م) أما واصل بن عطاء فكان يرفض هذه الصفات الثلاث، فمرتكب الكبيرة عنده لا يكون مؤمنا ولا كافرا ولا منافقا بل يكون «فاسقا» وقد أخذ واصل هذا المذهب عن أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية. وترجع تسمية واصل بن عطاء وأصحابه بالمعتزلة إلى قول الحسن البصري بعد أن قام واصل من مجلسه وانتحى لنفسه مكانا آخر: «اعتزلنا واصل». أما القاضي عبد الجبار فيرجع أصل الاعتزال إلى عمرو بن عبيد، حيث يذكر أنه جرت بين واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مناظرة في مسألة مرتكب الكبيرة، فرجع عمرو بن عبيد إلى مذهب واصل وترك مجلس الحسن البصري، واعتزل جانبا فسموه معتزليا، وهذا أصل تلقيب أهل العدل بالمعتزلة كما يقول القاضي عبد الجبار. ويذكر ابن المرتضى في كتابه «المنية والأمل» أن المعتزلة كانوا يسمون أيضا «بالعدلية» لقولهم «بالعدل الإلهي» ، و«الموحدة»

لقولهم «لا قديم مع الله»، ويؤكد ذلك جعلهم العدل والتوحيد أول أصلين في أصولهم الخمسة، حيث يأتي أصل «المنزلة بين المنزلتين» الذي كان سببا في نشأتهم في المركز الرابع بعد «الوعد والوعيد» أما الأصل الخامس والأخير فهو «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». ولقد انقسم الاعتزال إلى مدرستين متوازيتين الأولى في البصرة (البصريون) والثانية في بغداد (البغداديون). وأهم رجالات مدرسة البصرة: واصل ابن عطاء، وعمرو ابن عبيد وأبو الهزيل العلاف (227هـ/ 842م)، وإبراهيم بن سيار النظام (235هـ/ 853م)، وعمرو بن بحر الجاحظ، وأبو علي الجبائي (303هـ/ 924م) وابنه عبد السلام الجبائي (أبو هاشم 321هـ/ 941م) وأخذ عنهما أبو الحسن الأشعري (324هـ/ 944م) الاعتزال في أول الأمر قبل أن ينقلب على الاعتزال فيما بعد، ثم القاضي عبد الجبار الهمذاني (415هـ/ 1025م) صاحب موسوعة المغني في أبواب التوحيد والعدل، والمحيط بالتكليف، وشرح الأصول الخمسة، وغيرها من المؤلفات الكبيرة في شتى العلوم الشرعية. ومن تلامذة القاضي عبد الجبار: الحسن بن متويه، وأبو الحسين البصري (436هـ/ 1045م) وأبو رشيد سعيد النيسابوري (460هـ/ 1067م) صاحب كتاب «المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين» ، ثم ركن الدين محمود ابن الملاحمي (536هـ) ومحمود ابن عمر الزمخشري (538هـ) ثم تقي الدين النجراني (656هـ) صاحب «الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء». أما أهم أعلام مدرسة بغداد فهم: بشر بن المعتمر (210هـ/ 825م) وأبو موسى المردار (226هـ/ 844م) وثمامة بن الأشرس (213هـ/ 831م) وأبو الحسين الخياط (190هـ / 818م) وأبو جعفر محمد الإسكافي (240هـ/ 858م) وأبو القاسم الكعبي (319هـ/ 938م) وأبو بكر الإخشيدي (326هـ/ 946م). وقد شهد تاريخ الاعتزال خلافات كثيرة بين مدرستي البصرة وبغداد لخصها أبو رشيد سعيد النيسابوري في كتابه المعروف: «المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين». إلا أن الاعتماد على العقل في تفسير النصوص الشرعية كان قاسما مشتركا بين المدرستين. ولقد تمادى المعتزلة في الاعتماد على العقل والمبالغة في التعويل عليه في تفسير بعض المسائل الحساسة مثل مسألة الصفات، مما أوقعهم في مخالفات بل وعداوات مع متكلمي أهل السنة مثل الأشاعرة وغيرهم من السلفيين مثل ابن تيمية (728هـ/ 1328م)، وكان السبب في هذا الخلاف حرص المعتزلة على إفراد الله عز وجل بصفة

القدم حتى أنهم رفضوا كل ما من شأنه أن يؤدي إلى القول بقدم أي شيء سوى ذاته تعالى. وقد قسم المعتزلة الصفات إلى قسمين صفات ذات وهي التي لا تنفك عنها الذات مثل: الوجود والحياة والعلم والقدرة والإرادة، ثم صفات أفعال التي ترتبط بالزمان من حيث الوجود والعدم، وقد ترتب على مذهبهم هذا القول بخلق القرآن، وأن كلام الله مخلوق، مما أثار عليهم غضب أهل السنة خاصة بعدما حدثت محنة الإمام أحمد بن حنبل في عهد المعتصم. كما اشتهروا بقولهم: إن الإنسان خالق لأفعاله على الحقيقة بقدرة خلقها الله فيه. وجعلوا ذلك أساسا للاستحقاق، والذي يعرف حاليا بمشكلة حرية الإرادة الإنسانية، كما عرف عنهم خلافهم مع أهل السنة في تفسير رؤية البارئ عز وجل في الدار الآخرة وقد أفرد القاضي عبد الجبار مجلدا لهذه المسألة في موسوعة المغني في أبواب التوحيد والعدل (المجلد الرابع).

29. ◉ **المعجزة**: المعجزة: هي البرهان الذي يثبت صدق أي نبي أو رسول في دعواه النبوة أو الرسالة، واشتقاق الكلمة من إعجاز الأمر الخارق الذي يقع على يد النبي أو الرسول للبشر أن يأتوا بمثله. وإنما كانت المعجزة دليلا على صدق النبي ﷺ في دعواه أنه مكلف من الله، ومختار منه بالنبوة والرسالة، لأن اجتماع المعارضين له على تكذيبه، وشحذ هممهم وتجميع كل قواهم، لإثبات بطلان دعواه، ثم يعجزون عن الإتيان بمثل الفعل الخارق الذي أتى به دليل على أن الفعل الذي جاء به، أو جرى على يديه خارج عن قدرة البشر، فإن معنى ذلك أنه لم يأت بهذا الفعل الخارق من عند نفسه، لكنه مؤيد من الله، وأن المعجزة حينئذ تكون كما قال علماء العقيدة: بمثابة إعلان الله عز وجل تصديقه لنبيه، وقائمة مقام قوله «صدق عبدي فيما يبلغ عني» لأن الذي يستطيع أن يخرق النظام الكوني، ويعطل قوانينه الثابتة المعتادة، إنما هو خالق النظام الكوني نفسه، وواضع قوانينه، لأنه وحده الذي يقدر على ذلك، ولذلك تعرف المعجزة بأنها: «أمر خارق للعادة يظهره الله على يد مدعي النبوة تصديقا له في دعواه مقرونة بالتحدي مع عدم المعارضة». فلكي تعرف المعجزة وتتميز عن غيرها من الأمور الخارقة، لابد أن تكون: خارقة للعادة أي خارقة للقوانين الكونية المعتادة، والنواميس الكونية الثابتة كعدم إحراق النار، وإحياء الموتى، وقلب العصا حية تسعى. ثم أن تقع على يد نبي أو رسول يعلن دعواه النبوة لكي تتميز عن كرامة الأولياء. وأن تجري على وفق دعواه ، فتكون تصديقا له حتى لا تكون

إهانة لا معجزة. وأن تقترن بالتحدي من قبل النبي لقومه ومن قبلهم له. وأن يعجزوا عن معارضته، فإذا أتوا بمثلها لا تكون معجزة، بل تكون حينئذ من قبيل الأمور التي يمكن تعلمها، والإتيان بمثلها كالسحر. والمعجزة في حقيقة أمرها رسالة إلى العقل الإنساني، لأنها عندما يقبلها العقل يقبل دلالتها على الفور على صدق الرسول، ومن ثم تثبت نبوة النبي أو رسالة الرسول بعد قبول العقل لها، واقتناعه بها. وإذا كانت تثبت بالتواتر بعد ذلك حين تتناقلها الأجيال جيلا بعد جيل بواسطة عدد من الناس يستحيل عليهم التواطؤ على الكذب وقد قال العلماء فإن العلم بالتواتر هو أحد أقسام الضروريات. ولما كانت المعجزة تستمد قوتها في الدلالة على صدق الرسالة من أنها خرق للنظام المعتاد، فإن خرقها لما اعتاده الناس إنما يأتي من تصديق الأئمة الذين بلغوا غاية العلم فيما اعتاده الناس، لأنهم عجزوا عن الإتيان بمثل المعجزة. ولذلك جاءت كل معجزة مما برع فيه الناس، وبلغوا غاية العلم به في عصره، فإذا أذعن هؤلاء (الأئمة) عرف أن ما أتى به الرسول ليس من قبيل ما علموه غاية العلم، وإنما هو من باب آخر غير ما يعلمونه. ومن ثم جاءت معجزة موسى عليه السلام أشبه بالسحر لكنها ليست منه، لأن القوم كان قد برعوا في السحر، فلما انقلبت العصا حية على يد موسى أمام السحرة الذين بلغوا منتهى العلم بالسحر عرفوا أن ما أتى به موسى ليس سحرا ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ [الأعراف:120]. وكذلك جاءت معجزة عيسى عليه السلام أشبه بالطب، لكنها كانت غيره، لأن القوم كانوا قد برعوا في الطب، فلما أحيا عيسى الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص أمام الذين بلغوا غاية ومنتهى العلم في الطب، عرفوا أن ما أتى به عيسى ليس من قبيل الطب، وإنما هو أمر خارق للنظام العام. وبالنسبة لمعجزة القرآن فقد جاءت متجاوزة حدود البشرية في أمرين: اللغة والتشريع. أما اللغة فقد كان نزول القرآن في وقت بلغت فيه اللغة العربية منتهى إمكان البشر في التطور اللغوي في الفكرة والأساليب، فلما جاء القرآن الكريم جاء متجاوزا حدود الإمكانات البشرية، وأدرك ذلك أئمة اللغة، وفحول الخطباء والشعراء الذين عجزوا عن الإتيان بمثل القرآن ونظمه البلاغي. وأما في التشريع، فقد أثبتت مقارنته بغيره من النظم التشريعية البشرية عبر العصور تفوق التشريع القرآني بتوازنه العادل فوق كل الأنظمة التي أنتجتها حكمة البشر وقدرتهم التشريعية. ذلك مما أعطى القرآن صفة المعجزة الدائمة، وهي سمة تتسم بها معجزة القرآن عما سبقها

من معجزات الرسل السابقين. وهناك سمة أخرى تتميز بها المعجزة القرآنية، وهي أن المعجزات السابقة كانت - كما قال ابن رشد - من غير طبيعة الرسالة، لأن الرسول إنما يأتي ليضع النظام الذي يكفل لمن أرسل إليهم خطة الحياة الفاضلة، ولكن معجزة موسى وعيسى عليهما السلام لم تكن من هذا الباب، وإنما كانت الأولى مما أشبه بالسحر وكانت الثانية مما أشبه الطب. أما معجزة القرآن فقد جاءت من قبيل تشريع من نفس فعل الرسالة وطبيعتها. مما أعطاها من القيمة البرهانية على الرسالة أكثر مما أعطت المعجزات السابقة من البرهنة على رسالاتها إلى درجة جعلت إماما كابن رشد يقلل من القيمة البرهانية للمعجزات السابقة إلى درجة لا نوافق عليها. فالقرآن الكريم نفسه يقول عن معجزة اليد والعصا: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ﴾ [القصص:32]. على أن القرآن الكريم أعطى للمعجزات السابقة مصداقية حين صدق بها وبدلالاتها، ولولا روايته لها وتصديقه لدلالاتها لربما انقطع تواترها، ولكنه بإيرادها حملها إلى الأجيال بنفس ما هو عليه من درجة الوثوق والمصداقية. ثم إن هناك وجوها أخرى لإعجاز القرآن أسهبت في بيانها كتب العقائد والتاريخ والسنن قديما، وكتب العلوم حديثا. فالقرآن أخبر بوقائع سبقته لم يكن لرسول الله ﷺ علم بها وأخبر بوقائع لحقته، لم يكن له ﷺ المقدرة على التكهن بها واستنتاجها، كما أخبر بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين، مع أن وقائع الأحداث لم تكن تبشر بأدنى شيء من هذا التوقع، مما جعل المؤرخ الإنجليزي (جيبسن) يحدث بأن القرآن لو لم يكن فيه دليل على مصدريته من الله إلا هذا الخبر لكفى. وكتب العلوم ونظرياتها لم تثبت أي تعارض لمصادر القرآن الكريم، مما يجعل الثقة قائمة في أن مصدر القرآن، ومصدر الحقيقة العلمية عندما تثبت واحد وهو الله، فخالق الكون، وواضع سننه وقوانينه هو منزل القرآن. أما الماديون الذين ينكرون المعجزات فحججهم واهية، لأنها تقوم على إنكار الوقوع لا على إنكار الإمكان، لأن إمكانها ضروري فالذي خلق السماوات والأرض وأبدع نظام الكون، وأقامه على قوانين وسنن قادر على أن يخرق هذه القوانين والسنن، ويبدلها في حالة خاصة بقانون خاص. أما إنكار الوقوع، وأن المعجزات لم تحدث، فيقوم عندهم على الطعن في التواتر أو الطعن في إفادة التواتر لليقين، فهي عندهم لا تثبت في حق الغائبين الذين لم يروها، ويمكن الرد على هؤلاء بأن معجزة القرآن مازالت باقية بين أظهرنا الآن والتحدي بها قائم والعجز عن

معارضته مازال مستمرا، وبالتالي تثبته وقوع المعجزات الأخرى، لأنه أثبتها. ومن ناحية أخرى فإن الطعن في التواتر أو في إفادة التواتر لليقين طعن في قانون أساس من قوانين الفكر، فالمتواترات - كما قيل - أحد أقسام الضروريات ولو طعن في التواتر، وإفادته اليقين لما بقي خبر يفيد اليقين إطلاقا، ولم يقل بذلك أحد. وبذلك لا يبقى للماديين مستند معقول لإنكار المعجزات.

30. ◉ المعصية: لغة: الخروج عن الطاعة ومخالفة الأمر. واصطلاحا: ما يثاب على تركه ويعاقب على فعله، ويرادفها: المحظور والحرام والذنب، وإذا كانت المعصية عبارة عن مخالفة أمر الله وطاعته مما يوجب سخط الله تعالى ويتوجب العقاب فاعلم أنها تنتج عن مجموعة صفات في الإنسان كل منها يتعلق به أنواع من المعاصي تختلف عن الأنواع الأخرى وهذه الصفات هي: صفات ربوبية: ومنها يحدث الكبر والفخر، وحب المدح والثناء، والعز، وطلب الاستعلاء، ونحو ذلك، وهذه ذنوب مهلكات، وبعض الناس يغفل عنها فلا يعدها ذنوبا. صفات شيطانية: ومنها يتشعب الحسد، والبغي، والحيل، والخداع، والمكر والغش، والنفاق، والأمر بالفساد، ونحو ذلك. صفات بهيمية: ومنها يتشعب الشر، والحرص على قضاء شهوتي البطن والفرج، فيتشعب من ذلك الزنا، واللواط، والسرقة، وأخذ الحطام لأجل الشهوات. صفات سبعية: ومنها يتشعب الغضب، والحقد، والتهجم على الناس بالقتل والضرب، وأخذ الأموال، وهذه الصفات لها تدرج في الفطرة. فالصفة البهيمية هي التي تغلب أولا، ثم تتلوها الصفة السبعية ثانيا، فإذا اجتمعت هاتان استعملت العقل في الصفات الشيطانية من المكر والخداع، ثم تغلب الصفات الربوبية، فهذه أمهات المعاصي ومنابعها، ثم تنفجر المعاصي من هذه المنابع إلى الجوارح، فبعضها في القلب كالكفر، والبدعة والنفاق وإضمار السوء، وبعضها في العين، وبعضها في السمع، وبعضها في اللسان، وبعضها في البطن والفرج، وبعضها في اليدين والرجلين، وبعضها في جميع البدن، وهذا كله واضح لا يحتاج إلى تفصيل. وقد اختلف الفقهاء في تصنيف الذنوب والمعاصي على ثلاثة أوجه: الأول: أنها تنقسم إلى صغائر وكبائر، وهو المشهور بين الفقهاء، ويساعدهم إطلاقات الكتاب والسنة، لقوله تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات:7]، فجعل الفسوق وهو الكبائر تلي رتبة الكفر، وجعل الصغائر تلي رتبة الكبائر وقد خصص النبي ﷺ بعض الذنوب باسم

الكبائر. الثاني: أن الذنوب كلها قسم واحد وهو الكبائر، وهو طريقة جمع عند الأصوليين منهم الأستاذ أبو إسحاق، ونفي الصغائر، وجرى عليه إمام الحرمين في الإرشاد، وابن فورك في كتابه «مشكل القرآن» فقال: المعاصي عندنا كبائر، وإنما يقال لبعضها: صغيرة بالنسبة إلى ما هو أكبر منها كما يقال: الزنا صغيرة بالنسبة إلى الكفر، والقبلة المحرمة صغيرة بالنسبة إلى الزنا، وكلها كبائر. الثالث: أن المعاصي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: كبيرة: كقتل النفس بغير حق. وفاحشة: كقتل ذي رحم. وصغيرة: كسائر الذنوب كالخدشة والضرب مرة أو مرتين. ويظهر من هذه الأقوال أن الخلاف لفظي، فإن رتبة الكبائر تتفاوت قطعا، واختلف العلماء في تعريف الكبيرة اختلافا كبيرا، كذلك اختلفوا في حصرها وعدد أنواعها. لكن الصحيح كما قال الواحدي في البسيط: إنه ليس للكبائر حد يعرفه العباد، وتتميز به عن الصغائر تمييز إشارة، ولو عرف ذلك لكانت الصغائر مباحة، ولكن الله تعالى أخفى ذلك عن العباد ليجتهد كل واحد في اجتناب ما نهي عنه رجاء أن يكون مجتنبا للكبائر، ونظيره إخفاء الصلاة الوسطى في الصلوات، وليلة القدر في رمضان. هل الإصرار على الصغائر يجعلها في منزلة الكبائر أم لا؟ نجد عند الأصوليين أن الإصرار له معنيان: أحدهما: العزم على فعل المعصية بعد الفراغ منها. والثاني: المداومة على فعل الصغائر. وحكم الإصرار بالمعنى الأول حكم من كررها فعلا فيتحمل بذلك إثما، وحكم الإصرار بالمعنى الثاني أنه إن كان على نوع واحد من الصغائر غفرت بكثرة الطاعات، وإن كان الإصرار على أنواع متعددة لا تغفر بكثرة الطاعات بل لابد من التوبة عنها حتى تغفر.

31. ◉ مغرة : (Ochre) شكل من أشكال خامات الحديد وغالبا ما توجد في الطبقات الرسوبية بالعصر الحجري منذ 100000 سنة. وكان يستخدم مسحوقها كصبغة ملونة لتلوين الجسم كما كان يفعل الهنود الحمر أو للزينة والزخرفة كما كان يفعل قدماء المصريين.

32. ◉ مغول: Mongols. (إمبراطورية) ظهر شعب المغول في السهول الآسيوية الممتدة. وكانت لهم قوتهم العسكرية أيام جنكيزخان الذي كان قواده موهوبين اتبعوا سياسة الأرض المحروقة والمذابح الجماعية في غاراتهم فأشاعوا الرعب في كل مكان. غزوا غرب وشمال الصين. وامتد نفوذ وسيطرة أبنائه وأحفاده فضمت إمبراطوريتهم تركستان

وإيران وروسيا. وكان المغول قد أبقوا على طرق القوافل وشجعوا تبادل الثقافات وسمحوا للرحالة البندقي الشهير ماركو بولو بالعمل بالقصر الإمبراطوري المغولي بالصين. لكن حكمهم لها واجه المجاعة والضرائب الفاحشة والفيضانات هناك. فأزيح حكمهم من هناك عام 1368م. وخلال القرنين 14م. و15م. انتهت الإمبراطورية في بقية آسيا. وبعد سقوط الحكم المغولي ظهرت قوى كبرى بآسيا كالعثمانيين (بتركيا) والمغول بالهند والإيرانيين بفارس والصينيين بالصين. فالعثمانيون قضوا على دولة السلاجقة الأتراك بالأناضول والإمبراطورية البيزنطية. والهند شهدت حضارة كبرى أثناء حكم الإمبراطورية المغولية الإسلامية بواسطة أحفاد تيمورلنك وحفيده جنكيزخان. وكان المغول الوثنيون بعد استيلائهم على بغداد وإسقاطهم للخلافة العباسية قد تحولوا للإسلام ونشروه في شرق آسيا. وفي أواخر القرن 15 شهدت القارة الاستعمار البرتغالي لسواحلها الجنوبية على المحيط الهندي من عدن وحتى بومباي بالهند. وفي منتصف القرن 19 شهدت آسيا الاستعمار الروسي والبريطاني.

33. ◉ المقاييس: لغة: جمع مقياس وهو المقدار كما في الوسيط. واصطلاحا: عبارة عن الوحدات التي تقاس بها الأشياء. وهي المبادئ الثابتة التي تقاس بها التصرفات الشرعية والمبادئ الأخلاقية. والمقصود هنا المعنى الأول وهي الوحدات التي تقاس بها الأشياء. وهده المقاييس تشتمل على نوعين: مقاييس الطول، وتشمل: الشعيرة، والإصبع، والقبضة، والقدم، والذراع، والباع، والغلوة، والميل، والفرسخ، والبريد. ومقاييس المساحة وتشمل: الذراع، والقصبة، والأشل، والقفيز، والجريب. أما مقاييس الحجم فهي المكاييل. وتجدر الإشارة إلى أن الأحكام الشرعية المتعلقة بالمقاييس متعلقة أساسا بالأطوال أكثر من تعلقها بالمساحات، وذلك كمسافة القصر في الصلاة، وغير ذلك من الأحكام الشرعية الأخرى، أما المساحات فلا يتعلق بها سوى أحكام الخراج، وليس في تقويمها بالمقاييس المعاصرة الآن ما يفيد نظرا لقيام قانون الضرائب مقامها في هذا العصر. وقد وردت بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية مشتملة على ذكر بعض المقاييس، قال تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الزمر:67]، وقال على لسان السامري: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾ [طه:96]. بغض النظر عن

تفسير القبضة في كلام البارئ وكلام السامري وموقف العلماء منها. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة:32]. والذراع من المقاييس الطولية، وغيرها من الآيات كثير. ومن الأحاديث النبوية ما رواه أنس بن مالك عن قصر الصلاة فقال: (كان رسول الله ﷺ إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين) فقد ورد في الحديث ذكر الميل والفرسخ، وهما من المقاييس التي تهتم بالأطوال وهناك أحاديث أخرى عديدة ورد فيها ذكر مجموعة من المقاييس كتقديرات لمسافات معينة تخبر وتنبئ عن حقيقة حكم شرعي أو هيئة متعلقة بالنبي ﷺ. والمقاييس الشرعية طولية كانت أو مساحية يناط بها كثير من الأحكام الفقهية المتعلقة بفعل العبد، وعلاقته بربه، وقد أفاض الفقهاء رضوان الله عليهم في هذه المقاييس كمقادير شرعية مهمة تتعلق بتوفرها صحة كثير من العبادات والتكاليف الشرعية. ومن المسائل الفقهية المهمة التي للمقاييس دور مهم في صحتها: القصر ومسافته في الصلاة، ومعلوم أنه يتعلق بمقياسين مهمين وهما: الفرسخ والميل. ومسافة طلب الماء لأجل التيمم. والمسافة بين الإمام والمأمومين خلفه، والتي تتعلق بها صحة المتابعة من عدمها. وتغريب الزاني، والميقات المكاني وغيرها كثير من الأحكام الشرعية. وقد حدد الفقهاء وعلماء اللغة بدقة متناهية المقاييس السابقة وأحكامها الفقهية.

34. ◉ **المقولات العشر**: إن كلمة «مقولة» Category، اشتقت من مصدر «القول» وهي ترجمة للكلمة اليونانية «كاتيجوريا» Catigorie، ومعناها «العلاقة»، ويقرب من هذا أيضا لفظ «كلي». وقد دخلت هذه الكلمة بلفظها تقريبا، في جميع اللغات، حتى لدى مفكري الإسلام التي جاءت عندهم بلفظ «قاطيغورياس»، غير أن هؤلاء أيضا سموها «مقولة». وكان أرسطو (384-322 ق.م) هو الذي درس أهم مظاهر المعرفة في عصره، فوجدها تقوم على عشرة أسس، ينبني عليها الفكر المستقيم في اتجاهه نحو التعميم. وقد جمعها أرسطو وشرحها وسماها «المقولات». وقد تناولها المفكرون من بعده بالعرض والشرح دون أن يملوا منها. كما جعلها مفكرو الإسلام أصلا هاما من أصول المنطق الصوري، ولاسيما ما تعلق منها بالجوهر والعرض، لصلتها الوثيقة بمباحث التوحيد. واصطلاحا المقولة: هي معنى كلي، يمكن أن تكون محمولا في قضية ما. وعليه فالمقولات

محمولات،كما حددها أرسطو من قبل، وهي عشر، جمعها بعضهم في بيت واحد هو: قمر غزير الحسن ألطف مصره * لو قام يكشف غمتي لما انثنى. فالقمر: للجوهر. والغزير: للكم. والحسن: للكيف. وألطف: للإضافة. ومصره: للأين. وقام: للوضع. ويكشف: للفعل. وغمتي: للملك. ولما: للمتى. وانثنى: للانفعال. وهذه المحمولات موجودة في الكون. ويلاحظ أن المقولات هي أنواع الصفات أو المحمولات التي نستطيع أن نصف بها فردا معينا كائنا ما كان. فإذا سألت عن أي شيء: ما هو؟ كان حتما أن يقع الجواب تحت واحد منها. ومنها أربع مقولات تقع فيها الحركات وهي: الكم مثل النمو، والكيف مثل السرعة، والوضع مثل حركة الفلك على نفسه دون انتقال، والأين مثل النقلة ، وإليك التعريف بكل منها باختصار: أولا: الجوهر: Substance. هو كل ما له صفة الاستقلال بذاته مثل العناصر، كالماء والهواء والنار. وهذا الجوهر هو الأصل، وما عداه من المقولات التسع أعراض له، يقول ابن سينا: وكل نعت فهو إما جوهر * قوامه بنفسه مقرر. والجوهر أيضا موجود لا في موضوع، يقابله العرض: accident بمعنى الموجود في موضوع، أي في محل مقوم لما حل فيه. والجوهر لدى المتكلمين: هو الجوهر الفرد المتميز الذي لا ينقسم، أما المنقسم فيسمونه جسما لا جوهرا. ولهذا السبب يمتنعون عن إطلاق اسم الجوهر على المبدأ الأول. ومن أهم أحكام الجوهر: أنه قابل للعرض. أنه متحيز، أي تأخذ ذاته قدرا من الفراغ. أنه قابل للبقاء زمانين. أن الجواهر لا تتداخل، أي لا يدخل جسم في آخر. أن الجواهر تحدث بجملتها عن عدم سابق. أنها تنعدم كذلك، خلافا للطبائعيين، كما يصح انعدام بعضها، خلافا لبعض المعتزلة في أن الجوهر لا ينعدم إلا جملة. وأنها لا تثبت في العدم، لأن المعدوم ليس شيئا، خلافا لبعض المعتزلة. ثانيا: الكم: Quantity. هو العرض الذي يقبل لذاته: المساواة والتفاوت والتجزؤ، ويخرج بذلك: النقطة، والواحدة، أي الشيء الواحد الذي لا تعدد فيه. فهذه المقولة تخضع للقسمة، وللقياس فيما له حجم ومقدار كقولنا: هذه خمسة كتب. وينقسم الكم إلى: متصل: وهو الذي يكون بين أجزائه حد مشترك، كالحال في الزمن بين الماضي والمستقبل. ومنفصل: وهو الذي لا يكون بين أجزائه حد مشترك كالعدد، مثل الأربعة إذا قسمت بين اثنين واثنين. وهناك ما يسمى«كمية القضية»: والمقصود بها استغراق الموضوع في المحمول، وينتج عن ذلك: القضية الكلية: وهي التي يقع الحكم فيها على جميع أفراد الموضوع، مثل:

كل إنسان فان. والقضية الجزئية: وهي التي يقع الحكم فيها على بعض أفراد الموضوع مثل: بعض الإنسان كريم. والقضية المخصوصة: وهي التي يكون الموضوع فيها واحدا بالعدد، مثل: عمر عادل. ثالثا. الكيف: Quality. هو هيئة قارة في الشيء وهو أيضا عرض لا يتوقف تعقله على تعقل الغير، ولا يقتضي القسمة في محله اقتضاء أوليا. وللكيف أنواع: كيف الكم: كالزوجية والفردية، والاستقامة والانحناء، والطول والعرض. وكيف المحسوس أ) إما راسخ كحلاوة العسل وحرارة النار. ب) أو غير راسخ: سريع الزوال، يسمى انفعاليا كحمرة الخجل، وصفرة الوجل. بطء الزوال ، كملوحة بعض الماء. وكيف الملكة: وهو نوعان الأول ما يوجب الكمال وهو الناتج عن الاقتدار بلا كلفة، مثل ملكة العلم والكتابة. والآخر ما لا يوجب الكمال: كاللين المعد أو الموجب للانقسام بسهولة. رابعا: الإضافة: Relation لغة: نسبة الشيء إلى الشيء مطلقا. واصطلاحا: هي حال تعرض للجوهر، بسبب كون غيره في مقابلته، ولا يعقل وجودها إلا بالقياس إلى ذلك الغير، كالأبوة بين الأب وابنه، وتسمى مقولة الإضافة «بالنسبة المتكررة»، أي النسبة التي حصل بها التكرر، ولا تعقل إلا بالقياس إليها. وقد تكون الإضافة بين: متفقين: كالأخوة، وهي لا تعقل إلا بنسبة أخرى، وهي الأخوة. أو بين مختلفين: كالأبوة، وهي لا تعقل إلا بأخرى وهي البنوة. وكالعمومة، لا تعقل إلا بنسبة أخرى، وهي ولدية الأخ. وكالزيادة، لا تعقل إلا بنسبة أخرى، وهي النقص فكل إضافة نسبة، ولا عكس. ويلاحظ أن النسبة مطلقا: أمر اعتباري، ليس عرضا موجودا. كذلك فإن الكليات هي من مقولة الإضافة فالجنس مثلا، كالحيوان، نسبة لا تعقل إلا بأخرى، وهو النوع كالإنسان. وقد تعرض الإضافة للمقولات كلها: كالأبوة والبنوة، للجوهر. وكالصغر والكبر للكم. وكالعلو والسفل للأين. والأقدمية والأحدثية، للمتى. وكالأسدية: انحناء وانتصابا، للوضع - أسد الشيء: أغلق خلله. وكالأكسية والأعروية، للملك. وكالأقطعية، للفعل (أي تأثير الشيء في غيره) وكالأشدية تقطعا، للانفعال (أي كون الشيء متأثرا عن غيره مادام متأثرا). خامسا: الأين: Place هو هيئة تعرض للجسم بسبب نسبته إلى المكان وكونه فيه، وهو سؤال عن مكان. ويسمى «أينا» لوقوعه جوابا لأين؟ كما يسمى «الكون» أيضا. والأين نوعان: أين أول: مثل كون الماء في الكوب وهو حقيقي. أين ثان: مثل كون محمد في البيت وهو غير حقيقي. سادسا: المتى: Time هو

نسبة الشيء إلى الزمان المحدد: الماضي والحاضر والمستقبل، مثل: أمس الآن وغدا. وسمي بذلك، لوقوعه جوابا لـ «متى»؟. ولفظة «متى» تصلح لمطلق الزمان، بخلاف «أيان» فإنها خاصة بالاستقبال. وينقسم إلى: متى حقيقي: وهو كون الشيء في زمان يطابقه، ولا يزيد عليه، كالخسوف في ساعة كذا. ومتى مجازي: كالخسوف يوم كذا. وهما في الأين أيضا. سابعا: الوضع: Position هو هيئة تعرض للجسم، بسبب نسبة أجزائه بعضها إلى بعض، مثل: القيام، والقعود، وغير ذلك، مثل وصف شخص ما بأنه جالس أو قائم. ويلاحظ هنا حدوث نسبتين: الأولى: نسبة أجزاء الجسم بعضها إلى بعض، والأخرى: نسبة أجزاء الجسم إلى أمر خارجي عنها. فالقيام هيئة اعتبر فيها نسبة أجزاء الجسم بعضها إلى بعض بالطبع. كما اعتبر منها نسبة مجموع تلك الأجزاء إلى أمور خارجية عنها. ككون رأس الإنسان من فوق ورجليه من أسفل. ثامنا: الملك: Habitus وهو هيئة حاصلة للشيء بالنسبة لما يحيط به، وينتقل بانتقاله. وذلك كالتعمم والتقمص والتختم والتسلح. والمراد لبس العمامة والقميص والخاتم والسلاح. والملك يقابله الحرمان. ولمقولة الملك شرطان: الأول: الإحاطة، إما بالطبع، كجلد الإنسان وإما بغيره: إما بكل شيء، كحال الهرة عند إرهابها، وهو ذاتي. أو ببعض الشيء كحال الإنسان عند تختمه، وحال الفرس عند إلجامها وإسراجها، وهو عرضي. والثاني: أن ينتقل بانتقاله، كالأمثلة السابقة. أما إن وجد أحدهما دون الآخر، فلا يكون ملكا، فوضع القميص على رأسه، وإن كان ينتقل، لا يكون ملكا: لعدم الإحاطة. والحلول في الخيمة، وإن كان مشتملا على الإحاطة، لا يكون كذلك، لعدم الانتقال. تاسعا: الفعل: Activity هو كون الشيء بحيث يؤثر في غيره تأثيرا غير قار الذات، مثل التسخين والقطع. فالتسخين فعل، لكونه تأثيرا من المسخن، مادام مؤثرا. عاشرا: الانفعال: Passivity هو قبول أثر المؤثر مادام مؤثرا، مثل التسخين والانقطاع. فتأثر الشمع ولينه انفعال، مادام هو يتأثر للطابع ويلين. وهناك ما يسمى سلسلة المحمولات وهي تابعة للمقولات العشر، وهي الكليات الخمس، التي رتبها المناطقة كما يلي: الجنس: Genus وهو ما صدق على كثيرين مختلفين بالحقائق، في جواب: ما هو؟ مثل الحيوان في: الإنسان حيوان. النوع: Species وهو ما صدق على كثيرين متفقين بالحقائق. كلفظ إنسان في: محمد إنسان. وكل واحد من الجنس والنوع إنما يكون مفهوما بالقياس إلى صاحبه. الفصل: Difference هو جزء الماهية، الصادق عليها مثل: الناطق، باعتبار

ماهية الإنسان. الخاصة: Property هي الكلي المقول على أفراد حقيقة واحدة، مثل: الضاحك للإنسان. العرض العام: Accident هو الكلي الخارج عن الماهية، الصادق عليها وعلى غيرها، مثل المتحرك للإنسان. هذا، ومن الجدير بالذكر، أن المقولات العشر وما يتبعها من الكليات الخمس، قد أدت خدمات كبيرة جدا في تطوير الفكر، خلال عشرين قرنا على الأقل. ومازالت أهميتها ماثلة في المنطق الصوري وفي البحث العلمي، من ناحية التجريد أو التعميم العلمي. ومع هذا لا يجب النظر إلى مقولات أرسطو على أنها شيء مثالي، مثل كل منطقه الصوري، بل لابد من عمل حساب طبيعتها الأداتية عبر العصور، كما يجب النظر فيها بالإضافة والحذف والتطوير، حتى لا تكون عائقا أمام التقدم والرقي.

35. ◉ المكاييل: لغة: جمع مكيال، وهو ما يكال به، حديدا كان أو خشبا، كما في اللسان. واصطلاحا: جاءت من الفعل كال الذي مصدره «كيلا»، والكيل: تقدير الأشياء بحجومها، كما في معجم لغة الفقهاء. ويكون الكيل للحجم، أما الوزن فللثقل. وقد عرف العرب قبل الإسلام المكاييل لتنظيم المعاملات التجارية في شبه الجزيرة العربية وخارجها، وقد أشار القرآن الكريم في كثير من آياته إلى أنواع كثيرة من هذه المكاييل في سورة يوسف حيث وردت الإشارة إلى كيل البعير في قوله تعالى: ﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ [يوسف:65]، وإلى السقاية في قوله: ﴿جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ..﴾ [يوسف:70]، وإلى الصاع أي الصواع، في قوله: ﴿قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ﴾ [يوسف:72]. وقد جاء الحث بضبط المكيال عند البيع و الشراء، حفاظا على حقوق الأفراد من الضياع من جراء التطفيف والغش في آيات قرآنية عديدة منها قوله: ﴿وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ ...﴾ [الإسراء:35]. وقد حافظت التشريعات الإسلامية على الأنواع المتعددة من المكاييل التي كانت قائمة في الجزيرة العربية، والتي أوردها لنا أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه «الأموال» حصرا لها في ثمانية أصناف هي: الصاع، والمد، والفرق، والقسنط، والمدي، والمختوم، والقفيز، والمكوك، وترتبط تقديرات هذه المكاييل المذكورة بالمد والصاع بوجه خاص، وهما وحدتا الكيل الرئيسة التي أقرها الرسول ﷺ في المدينة، واتخذها معيارا لتقييم العبادات والكفارات. ومهما تعددت أنواع المكاييل التي أشارت إليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وما تعارفت عليه الجماعات والأقطار المختلفة،

فإنه يمكن لنا أن نحدد أن المكاييل منها مكاييل شرعية أشار إليها القاسم بن سلام في «الأموال»، ومنها مكاييل عرفية إقليمية تعارف عليها أهل الأقاليم المختلفة. ويمكن الإشارة إلى أشهر المكاييل المتعارف عليها بأنها الأردب، والويبة، والكيلة، والربع، والقدح: وله أجزاء وهي: نصف القدح، الربعة، الثمنة، الخروبة، القيراط، الملوة، النصاب، البطة، المكتل، الرطل، الكيلجة، العو، الجريب، الوسق، الكسر، وذلك بجانب المكاييل الثمانية التي أشار إليها القاسم بن سلام. وكل هذه مكاييل تستخدمها الجماعات في تقدير الأشياء، وتتعلق بها كثير من المباحث الفقهية المختلفة، مثل زكاة الزروع والثمار، وصدقة الفطر، وكفارة الجماع في نهار رمضان وغيرها كثير.

36. ◉ المكتبات: لغة: جمع مكتبة، وهي مكان بيع الكتب والأدوات الكتابية، ومكان جمعها وحفظها كما في الوسيط. واصطلاحا: هي تلك المؤسسات الفكرية التي تتجمع فيها الكتب أيا كان نوعها وتنظم وتحفظ وتحلل محتوياتها وتيسر الإفادة منها للمستفيدين. وهي قديمة قدم الفكر الإنساني نفسه وقد عرفت في مصر القديمة والعراق القديم ولدى الصينيين القدماء واليونان والرومان. ولما كان الإسلام يقدر العلم والعلماء فقد حث على تحصيل العلم وتدوينه، ورفع شأن المؤلفين، وعمل على تشجيعهم. وكان من الطبيعي أن يقوم المسلمون بالتأليف والتدوين في جميع جوانب العلم الدينية والعلمية على السواء. وكانت هناك منذ نهاية القرن الثاني الهجري حركة تأليف وترجمة ونشر قوية للغاية، وتبع هذه الحركة بالضرورة إنشاء المكتبات التي تسعى إلى جمع وحفظ وتنظيم وتيسير الإفادة من الكتب. وقد عرفت تلك المكتبات عند المسلمين بتسميات شتى من بينها بيت الحكمة، دار العلم، خزانة الكتب، دار الكتب. والدارس لتاريخ الكتب والمكتبات عند المسلمين يعلم أن الأرض الإسلامية قد زرعت مكتبات، حيث وصفت «زيجريد هونكه» المسلمين بأنهم «شعب يذهب إلى المدرسة» وقد تنوعت المكتبات عند المسلمين تنوعا شديدا ، لدرجة أنه كانت عندهم أنواع منها انقرضت ولا نعرفها الآن في أي مكان في العالم مثل مكتبات المقابر ومكتبات التكايا ومكتبات الربط ومكتبات الخانقاوات. ويمكننا أن نعدد أنواع المكتبات عند المسلمين على الوجوه الآتية: المكتبات الخاصة الشخصية. مكتبات الدولة. المكتبات العامة. مكتبات المدارس. مكتبات البلاطات. مكتبات المساجد والجوامع. مكتبات دور الحديث ودور القراءة. مكتبات

المستشفيات. مكتبات التربة والمقابر. مكتبات الرباطات. مكتبات الخانقاوات. مكتبات التكايا. ومن أشهر المكتبات الخاصة مكتبة الصاحب بن عباد الذي كان تلميذا ومصاحبا لابن العميد وكان وزيرا، وأول من لقب بالصاحب من الوزراء، ويقال: إن مكتبته بلغت حمل أربعمائة جمل أو يزيد. وكان فهرست المكتبة وحده يقع في عشرة مجلدات. ويقول «ول ديورانت» عن هذه المكتبة: وكان عند بعض الأمراء كالصاحب ابن عباد من الكتب بقدر ما في دور الكتب الأوربية مجتمعة. ومن أشهر مكتبات الدولة الإسلامية: مكتبة بيت الحكمة في بغداد التي بلغت قمة ازدهارها أيام الرشيد وابنه المأمون، وكان بها عدة أقسام: قسم الكتب. قسم الترجمة. قسم البحث والتأليف. قسم المرصد الفلكي. قسم النسخ والتجليد. وكان من بين مديريها سهل بن هارون، سعيد بن هارون، سلم الحراني، أحمد بن محمد، الحسن بن مراد الضبي. ويقال: إن مجموعاتها قد بلغت أكثر من مليوني مجلد. مكتبة دار العلم بالقاهرة وقد خطط لها الحاكم بأمر الله وافتتحت سنة (395هـ/ 1005م) وقد قال عنها بابا روما سلفستر الثاني عبارته الشهيرة: «إنه لمن المعلوم تماما أنه لا يوجد أحد في روما له من العلم ما يؤهله لأن يعمل بوابا لتلك المكتبة، وأنى لنا أن نعلم الناس ونحن في حاجة لمن يعلمنا، إن فاقد الشيء لا يعطيه». وقد بلغت مجلداتها هي الأخرى نحو مليوني مجلد. مكتبة سابور بن أردشير في بغداد التي أسسها وأوقفها على الناس سنة 382هـ في الكرخ في بغداد وكان أبو العلاء المعري من بين المنتفعين بها وبما فيها من ذخائر. مكتبة المدرسة النظامية في بغداد التي يقال: إن الوزير السلجوقي نظام الملك أسسها في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. وهو الوزير الذي خطط لإنشاء المدارس الرسمية في الدولة الإسلامية. وقد ضمت هذه المكتبة أكثر من عشرة آلاف مجلد. مكتبة المدرسة الفاضلية التي أسسها القاضي الفاضل وزير صلاح الدين الأيوبي والتي يقال: إن مجموعاتها بلغت مائة ألف مجلد تقف شامخة بين المكتبات المدرسية بالقاهرة حيث لم تبلغ مكتبة مدرسية أخرى مكانتها. ومن بين مكتبات البلاطات كانت مكتبات القصور الفاطمية التي وصفت في المصادر بأنها من عجائب الدنيا وليس في بلاد الإسلام جميعها دار كتب أعظم منها. وقد بلغت خزائن الكتب فيها أربعين خزانة. ومن أسف أن مصائر المكتبات الإسلامية كانت مفزعة حيث كانت النهاية الحرق والتخريب والإغراق والسلب والتهريب للخارج، ولم يصلنا من مقتنياتها أكثر من 5٪.

37. ◉ مكة المكرمة: (أم القرى) Makkah المدينة المقدسة لكل المسلمين ومهبط الإسلام. تقع بمنطقة أراضي الحجاز. بها الكعبة المشرفة بيت الله الحرام. وتقع بغرب السعودية.

38. ◉ الملاحظة: لغة: لاحظه ملاحظة ولحاظا: راعاه وراقبه. ولاحظ عليه كذا: أخذه عليه والملاحظة: النظر بشق العين الذي يلي الصدغ. وتعني كذلك ما يؤخذ على الرأي أو الكتاب من هنات. كما أنها تعني في مناهج البحث العلمي: مشاهدة يقظة للظواهر كما هي، دون تغيير أو تبديل. والملحوظة: كلمة توضع على هامش الكتاب أو غيره عنوانا إلى ما ينبه عليه من خطأ أو سهو أو نقص. هذا ولم ترد كلمة «ملاحظة» ولا مادتها في القرآن الكريم. واصطلاحا: هي أن يوجه الباحث عقله وحواسه إلى طائفة خاصة من الظواهر، لا لمجرد مشاهدتها بل لمعرفة صفاتها وخواصها، سواء أكانت شديدة الظهور أو الخفاء. ويفهم من ذلك أن الملاحظة هي المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث التي تتلاءم مع تلك الظاهرة. والملاحظة تطلق أيضا على الحقائق المشاهدة التي يقررها الباحث في فرع خاص من فروع المعرفة، كأن يقال: ملاحظات طبية، لكن يمكن أن يقال «طب إكلينيكي» وهو الذي يقوم على مجرد الملاحظة، في مقابل «طب تجريبي» الذي يقوم على التجريب. والملاحظة هي إحدى صور المعرفة التجريبية، التي تستلزم اليقظة والانتباه. وهي ليست مجرد عملية حسية في التفكير بل هي تتضمن تدخلا إيجابيا من جانب العقل، الذي يقوم بنصيب كبير في إدراك الصلات الدقيقة بين الظواهر، أو ما يسمى «الحدس بالقانون» ولابد في كل ملاحظة من التفريق بين الذات المدركة والشيء المدرك. فلولا ذلك لما أمكن الانتقال من الذاتي إلى الموضوعي. والملاحظة نوعان: ملاحظة فجّة: وهي كل ملاحظة سريعة يقوم بها الإنسان في ظروف الحياة العادية، مثل ملاحظة الرجل العامي لأطوار القمر هلالا ثم بدرا وغير ذلك. لكن ملاحظته هذه لا تعين له السبب في اختلاف أوجه القمر، وهي لا تهدف إلى تحقيق غاية نظرية أو الكشف عن حقيقة علمية، لكن بعض الملاحظات السريعة قد تكون سببا في الكشف عن بعض القوانين الطبيعية الكبرى، مثل كشف نيوتن عن قانون الجاذبية، بعد أن شاهد تفاحة تسقط من شجرتها. ملاحظة علمية: وهي كل ملاحظة منهجية يقوم بها الباحث في صبر وأناة، للكشف عن تفاصيل الظواهر وعن العلاقات

الخفية التي توجد بين عناصرها، أو بينها وبين ظواهر أخرى. وهنا يمكن التفريق بين نوعين من الملاحظة العلمية: ملاحظة الكيف: وتستخدم في العلوم التي تعمل على تصنيف الأشياء إلى أجناس أو أنواع، كعلوم الحيوان والنبات، بواسطة تحديد الصفات النوعية. وملاحظة الكم: وهي معرفة العلاقات بين العناصر التي تتألف منها ظاهرة معينة، ومنها الملاحظات الفلكية والكيميائية والفيزيائية. وهي ترمي إلى التعبير عن العلاقات التي تكشف عنها بنسب عددية، ومحاولة الوصول إلى مرحلة الدقة التي وصلت إليها العلوم الرياضية. والملاحظة في مقابل التجريب Experi-mentation الذي هو منهج علمي يقوم على الملاحظة والتصنيف ووضع الفروض والتحقق من صحتها. لكن الملاحظة والتجربة تعبران عن مرحلتين متداخلتين من الناحية العلمية. وكثيرا ما تكون التجربة مجرد ملاحظة لتوليد فكرة جديدة في ذهن العالم، لا لاختبار فكرة سابقة موجودة لديه. ويمكن الجمع بين الملاحظة والتجربة بشرطين: الموضوعية: بمعنى الدقة التامة مع التجرد من العاطفة. وتحقيق بعض الصفات العقلية: كأن يتسم الباحث ملاحظا أم مجربا بروح النقد والتمحيص والفطنة والحذر وعدم التسرع في التفسير والتأويل. ولا ينبغي أن يغيب عن الباحث ملاحظا أو مجربا أن البحث عن السبب شيء هام جدا، مع التأكيد على أن المسبب هو الثمرة المنشودة، فتسخين الحديد مثلا سبب، لكن تشكيله هو المسبب وهو الغاية. وهناك ما يسمى «الملاحظة المنجدة» وهي التي يستعين بها العالم على اختبار فكرته، مثلما يستعين بالتجربة تماما. وأخيرا فإن هناك «الملاحظة في علم الأخلاق» ويقصد بها المراقبة لسلوك ما، لمعرفة مدى مطابقته للقواعد المرسومة.

39 . ◉ **الملائكة**: لغة: الملك والملاك: جنس نوراني لطيف من خلق الله تعالى، وجمعها: ملائكة وملائك، كما أن لفظ ملك يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء:27]. والملائكة حقيقة مؤكدة من حقائق هذا الكون وقد ورد ذكرهم في القرآن الكريم ثمانيا وثمانين مرة، لما لهم من دور عظيم في هذا الكون، حسب المشيئة الإلهية. والملائكة عالم لطيف غيبي غير محسوس، خلقهم الله تعالى من نور، فهم من أشرف خلق الله تعالى، وهم عباد مكرمون، مبرأون من الميول النفسية والأهواء الشخصية، ومطهرون من الشهوات، ومنزهون عن الخطايا والآثام. وليسوا كالبشر يأكلون ويشربون وينامون، وهم أيضا لا يتصفون بذكورة ولا بأنوثة، ولا بأي

حالة مادية مما يتصف به البشر. وللملائكة قدرة على التمثل بصورة بشرية أو غيرها مما يأذن به الله عز وجل. لقد جاء جبريل إلى مريم متمثلا في صورة بشرية: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم:16-17]. وحكم الإيمان بالملائكة: أنه واجب، لأنه يمثل الركن الثاني بعد الإيمان بالله، كما قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة:285]. فجعل الله سبحانه وتعالى، الإيمان هو الإيمان بهذه الجملة، وسمى من آمن بهذه الجملة: «مؤمنين». كما جعل الكفر بهذه الجملة، فقال عز وجل من قائل: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء:136]. وفي حديث جبريل المتفق على صحته، حيث سأل النبي ﷺ عن الإيمان، فأجاب بقوله: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) رواه مسلم. وقد أوجب الله تعالى، الإيمان بالملائكة هكذا، لما لهم من شأن كبير في عالم الروح، ودور إيجابي في الكون ومخلوقاته ومنها الإنسان. وإن الإيمان بهم يدفع إلى محاولة المعرفة بأوصافهم والتخلق بشمائلهم، وفي ذلك تطهير للقلب وتصفية للنفس، وهو من علامات البر، ومن دلائل الصدق والتقوى والتعاون على الخير: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة:177]. وكما خلق الله الجان من نار، وآدم من طين، خلق الملائكة من نور، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: (خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم)، أي من طين (رواه مسلم عن عائشة). وخلق الملائكة متقدم على خلق الإنسان، بدليل أن الله تعالى قد أخبرهم سلفا بأنه سيخلق الإنسان، ويجعله خليفته في الأرض: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:30]. ومسكن الملائكة عليهم السلام السماء، وينزلون منها حسب التوجيه الإلهي. فقد أخرج أحمد والبخاري من حديث ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال لجبريل: (ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما

تزورنا؟) قال: فنزلت: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم:64]. ويرى بعض العلماء أن البشر عموما أفضل من الملائكة بحسب الظاهر. وحجة هؤلاء أن الملائكة عجزوا عن الإجابة على الأسماء التي عرضت عليهم، بينما أجاب عليها آدم، فشرف بالعلم الذي خصه الله به. وكذلك في أمر الله للملائكة بالسجود لآدم ما يفيد تفضيله عليهم (انظر سورة البقرة من الآية 31 إلى 34)، وأيضا فإن طاعة الملائكة جبلية، وتركهم للمعصية لا يحتاج لأدنى مجاهدة، فهم لا شهوة لهم، بينما الإنسان يحتاج إلى مجاهدة لمصارعة هواه، وترقية روحه. وينسب إلى أهل السنة تفضيل الأنبياء وصالحي البشر فقط على الملائكة. كما ينسب إلى المعتزلة تفضيل الملائكة على البشر. وكذلك ينسب إلى الشيعة تفضيل أئمتهم على جميع الملائكة. والواجب علينا الإيمان بالملائكة والنبيين، ولسنا مكلفين بأن نعتقد أي الفريقين أفضل، وإلا لبينه الكتاب والسنة، مثلما جاء تفضيل بعض الأنبياء والرسل على بعض في ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [الإسراء:55] ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة:253]. أما تفاوت الملائكة فيما بينهم فهو حاصل، سواء في الخلق أم في الأقدار، فالتفاوت في الخلق مثل: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [فاطر:1]، أي أن الله خلق الملائكة وجعل لهم أجنحة: فمنهم من له جناحان، أو ثلاثة، أو أربعة، أو أكثر، فعن ابن مسعود (أن رسول الله ﷺ رأى جبريل عليه السلام له ستمائة جناح) (رواه مسلم عن ابن مسعود) وإن كثرة الأجنحة دليل على شدة السرعة في تنفيذ أوامر الله وتبليغ رسالته: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات:164-166]. فما من ملك إلا له موضع مخصوص في السماوات، ومقام في العبادة لا يتجاوزه ولا يتعداه. كما أنهم يصطفون فيسبحون الرب ويقدسونه وينزهونه، فهم عبيد له، فقراء إليه، خاضعون له. وفي الملائكة ثلاثة رؤساء مقربين أكثر من سواهم، وهم: جبريل وميكائيل وإسرافيل، قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة:98]. وفي الحديث: (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل،

فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون: اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم) رواه مسلم. وهؤلاء موكلون بالحياة: فميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماته، أما جبريل عليه السلام فهو موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء:193]. وسمى جبريل روحا، لأنه حامل الوحي الذي به حياة القلوب، إلى الرسل من البشر، وهو كذلك أمين حق أمين. وجاء في وصفه أيضا: ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴾ [التكوير:19-21]. وقد دل القرآن والسنة، على أصناف الملائكة، وأنهم موكلون بالسموات والأرض: من جبال وسحاب ومطر: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾ [النازعات:5]، وقد ظن الكفار أن النجوم هي التي تقوم بهذا التدبير. والملائكة أعظم جنود الله تعالى، وفيهم طوائف وفرق مثل: المرسلات والعاصفات والناشرات والفارقات والملقيات ذكرا (انظر سورة المرسلات 1-4) والنازعات والناشطات والسابحات والسابقات والصافات والزاجرات والتاليات ذكرا (انظر سورة الصافات 1-3). وكل من هؤلاء له مقام معلوم لا يتخطاه، وعمل قد أمر به، لا يقصر عنه ولا يتعداه، وهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراء بينه وبين عباده، وهم لكثرتهم يدخل البيت المعمور منهم كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه. والله عز وجل يكرمهم، ويقرن اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، ويصفهم بالطهارة والإخلاص: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [الأحزاب:43]. والملائكة موكلون بكتابة أعمال العباد وأقوالهم، بل نياتهم، لأنها فعل القلوب فدخلت في عموم ﴿ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الانفطار:12]، ومما يشهد لذلك حديث الشيخين وأحمد والترمذي: (إذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها عليه سيئة، وإذا هم عبدي بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة، فإن عملها فاكتبوها عشرة). ولا يمر سلوك للإنسان دون أن تسجله الملائكة عليهم السلام: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:18]. وهم يسجلون ذلك في سجل لكل فرد، ثم

تعرض يوم القيامة: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء:13-14]. بل إن الملائكة يشهدون على الإنسان يوم العرض بما شاهدوه منه من خير أو شر: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ [ق:20-22]. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار يجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر. فيصعد الذين كانوا فيكم فيسألهم - والله أعلم بهم - كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون ،وفارقناهم وهم يصلون). والمرء بين أربعة أملاك بالنهار، وأربعة آخرين بالليل بدلا: حافظان: واحد من أمامه، والآخر من ورائه فإذا جاء قدر الله خلوا عنه. وكاتبان: صاحب اليمين يكتب الحسنات، وصاحب الشمال يكتب السيئات. ومما يقوم به الملائكة الكرام التسبيح والخضوع التام لله تعالى (الأعراف:206، الزمر:75)، وحمل العرش (غافر:7)، والتسليم على أهل الجنة (الرعد:23-24)، وتعذيب أهل النار (المدثر:27-31)، وحفظ الإنسان من بعض الحوادث ومن أذى الجن والشياطين، وطلب المغفرة للتائبين (غافر:7-9) وتأمينهم مع المصلين: (فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) رواه أحمد وأبو داود والنسائي. ويحضرون صلاة العصر والفجر ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء:78]، أي صلاة الفجر. وينزلون عند قراءة القرآن ويستمعون إليه، كما حدث مع أسيد بن حضير، حين كان يقرأ بالليل فرأى مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو، فقال له الرسول ﷺ: (تلك الملائكة كانت تسمع لك) رواه الشيخان، واللفظ لمسلم. كما أنهم يحضرون مجالس الذكر، كما في الحديث: (إن لله ملائكة يطوفون في الطريق يلتمسون أهل الذكر) (رواه البخاري بهذا اللفظ ورواه مسلم بلفظ آخر). وهم أيضا يصلون على المؤمنين، ولاسيما أهل العلم منهم: (إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض ليصلون على معلم الناس الخير) (رواه الترمذي، وقال حديث حسن). وفي حديث آخر: (إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع). رواه أبو داود والترمذي. وقد تحمل الملائكة بشرى إلى شخص صاحب موقف طيب. فقد روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (زار رجل

أخا له في قرية أخرى، قال: أريد أخا لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها - أي تصلحها - قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل. قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه). ومن تكريم الله عز وجل لملائكته أن يعلمهم بمن يحبه ويمن يبغضه، كما في الحديث: (إن الله تعالى إذا أحب عبدا دعا جبريل، فقال: إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدا...). رواه مسلم. ومما يقوم به الملائكة من وظائف سامية، أنهم يثبتون المؤمنين بما يلقونه في قلوبهم من التأييد أثناء الجهاد: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال:12]. والملائكة أيضا موكلون بقبض الأرواح بقضاء الله وقدره، فيتولى ملك الموت قبضها واستخراجها، ثم يتولاها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب، وهم أعوانه: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ [السجدة:11]. وتقوم الملائكة بتحية الطيبين عند قبض أرواحهم، ويبشرونهم بالجنة: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:32].

40. ◉ **ملحمة أوزوريس**: Osiris. إله الموت لدى قدماء المصريين زوج الإلهة إيزيس وابنهما حورس. وكانوا يمثلونه بالمومياء. وظل المصريون يعبدونه حتى أوائل العصر الروماني. ولأزوريس أسطورة ملحمية في الأدب الفرعوني تدور حول أخيه ست الذي حاول قتل أوزوريس. فوضعه بصندوق في البحر الأبيض المتوسط. وأخذت زوجته إيزيس تبحث عنه. ووجدته على شاطئ بديت قرب ميناء بيبلوس (بيروت) بالشام. فأعادته لمصر وخبأته. إلا أن أخاه ست اكتشفه وقطع جسمه. ووزع جسمه على أقاليم مصر. ودفنت إيزيس كل قطعة في مكان وجودها. لهذا اعتبره قدماء المصريين إله الزرع. وكانت هذه الأسطورة تمثل سنويا في عيد أوزوريس بمعبد أبيدوس في وجود حشد كبير من الحجاج الذين كانوا يبكونه. وكان قدماء المصريين يصنعون تماثيل طينية رطبة للإله أوزوريس بعد خلطها بالحبوب. ثم يضعونها فوق فراشهم حتى تنبت بعد عدة أيام. وكان قدماء المصريين يعتبرون كل فيضان للنيل إحياء لأوزوريس. لأنه يكسو الأرض خضرة. ويعتبرون الجفاف (التحاريق) موته غير الأبدي. لأن الزرع ينبت من

جسمه وتعود له الحياة كل عام. لهذا كان يصور كنبت فوق الأرض، وقد ملأت البذور جسمه التي تنبت وتنمو كنبات. واعتبر أوزوريس إله الشمس المشرقة والغاربة. وإله القمر لأنه يظهر ويختفي وإله الموتى حيث كان يمثل في مومياء ملفوفة ومربوطة باللفائف.

41 . ◉ **ملحمة**: Epic قصيدة طويلة وجميلة سواء في موضوع الكلام أو النموذج. والملاحم تتناول الأحداث التاريخية والأساطير التي لها دلالتها المحلية أو العالمية. وقد تدور حول عمل بطولي لشخص أو أشخاص تاريخيين ويطلق عليها سيرة، كسيرة بني هلال والظاهر بيبرس، أو تتناول قصصا شعبيا حول خلط الخيال بالواقع كما في ألف ليلة وليلة. وعادة تتناول الملحمة أشكالا عديدة من بينها تقديم القوى الطبيعية الخارقة التي تشكل أحداث الملحمة ووقائعها وتبين النزاع في شكل معارك وقتال والأساليب الفنية للأعراف والتقاليد والتضرع والتأمل بلغة مهذبة. وتعرض فيها الأماكن العامة والحياة اليومية حيث تظهر كخلفية للقصة وبأسلوب راق ورفيع في سياق الشعر الملحمي. وكان الإغريق يفرقون مابين قصائد الشعر الغنائي الذي كان يغنى معبرا عن العاطفة والأحاسيس الشخصية والشعر الملحمي الذي كان يسرد. ولم يكن الشعر الملحمي قصصا ترفيهية لأشخاص أسطوريين أو تاريخيين. لأنه كان يلخص أو يعبر عن طبيعة ومثل أمة بأسرها أو عن فترة حاسمة في تاريخها كشعر ملحمتي الأوديسا Odyssey والإلياذة Iliad لهوميروس Homer. حيث صور شخصية البطل كرمز قومي وليس كملامح فردية. وهذه السمات والأفعال البطولية في الملحمتين تدعو للفخر والكبرياء القومي. وفي أحيان أخرى كانت الملاحم تصور حركة ثقافية أو دينية كبرى كملحمة الكوميديا الإلهية للشاعر الإيطالي دانتي حيث عبر فيها عن فترة الإيمان بمسيحية العصور الوسطى. وكملحمة فياري كويني The Faerie Queene التي كتبها الشاعر الإنجليزي إدموند سبنسر Edmund Spenser والتي عبر فيها عن روح عصر النهضة في إنجلترا وملحمة جنة مفقودة Paradise Lost للشاعر الإنجليزي جون ملتون عام 1667م. حيث عبر فيها عن مثل وفلسفة الحركة الإنسانية المسيحية Christian humanism. وهي فلسفة تؤكد على قيمة الإنسان وقدرته على تحقيق الذات عن طريق العقل. وهناك الملحمات الشعبية التي تعتبر موروثا شعبيا، وقد نشأت وتداولت شفاها وقد صاغها شعراء القبائل

أو شعراء آخرون مجهولون كملحمة باهاراتا Mahabharata الهندية التي ظهرت في عهد بهاراتا مابين 400 ق.م-400 م. وتقوم الملحمة على الأساطير أو الحوادث التي جرت منذ مدة قبل ظهور الملحمة ذاتها. وسلسلة حلقات وشخصيات ملحمات شعبية كثيرة قد عولجت في أغان شعبية قبل تكوين الملحمة كالملحمة الفرنسية شانسون دي جيست chansons de geste (أغاني أفعال بطولية) وتتناول الفترة مابين القرنين العاشر للميلاد والحادي عشر للميلاد. ومن أشهر أغانيها أغاني رونالد. وفي فارس ظهرت الملحمة القومية الشهنامة Shāh-Nāmah (كتاب الملوك) بالفارسية للشاعر الفارسي الفردوسي عام 1010م. وهي تعبر عن تاريخ فارس قبل الإسلام ضمن إطار الشعوبية والنعرة الفارسية التي ظهرت إبان عصر ضعف الخلافة العباسية ببغداد.

42. ◉ ممفيس: Memphis مدينة مصرية قديمة كانت أول عاصمة للمملكة القديمة بعد توحيد الملك مينا للقطرين منذ سنة 3100 .ق.م وكانت تقع جنوب الدلتا عند مدينة الجيزة حاليا. ولا يعرف متى أقيمت. وكان يقع جنوبها مدينة أبيدوس التي كانت جبانة للموتى. وظلت المملكة القديمة تحكم مصر حتى عام 2134 ق.م.

43. ◉ المَهْر: لغة: هو ما يلتزم الزوج بأدائه إلى زوجته حين يتم زواجه بها. كما في المعجم الوجيز. واصطلاحا: اسم للمال الذي يجب في عقد النكاح على الزوج في مقابل البضع، إما بالتسمية أو بالعقد. وقد أوجبه الشارع الحكيم للزوجة، كحق مقرر لها بعقد النكاح لقول الله تعالى ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗ﴾ [النساء:4]، وما رواه سهل الساعدي أن رسول الله ﷺ قال لمريد الزواج من امرأة: (التمس ولو خاتما من حديد) متفق عليه. والمهر المسمى هو الذي يتفق المتعاقدان على مقداره، ويذكرانه عند التعاقد أو بعده، وهو يجب للمرأة إذا صح عقد نكاحها، وكان المسمى مالا متقوما معلوما. ومهر المثل: هو الذي يفرض بحسب العادة في مثل المرأة التي يراد تزوجها إذا حدث أن فسد تسمية المهر، أو لا يسمى للمرأة مهر، أو يتفق المتعاقدان على نفي المهر، أو يحدث الدخول بالمرأة في نكاح فاسد، أو الاشتباه في حل المدخول بها، فيجب للمرأة في هذه الحالات مهر مثلها من النساء. وإيجاب الصداق للمرأة على من يريد الزواج بها فيه إعزاز لها، ورفعة لشأنها عنده، حيث يبذل لها ما يجهد المرء نفسه في سبيل اكتسابه وما تضن به النفس عادة،

وهذا أدعى إلى دوام العشرة بين الزوجين. وقد تميز التشريع الإسلامي بذلك عن كثير من الشرائع والأعراف التي لا توجب للمرأة هذا الحق على زوجها، بل قد تفرض عليها بذل المال لمن يتزوجها في مقابل زواجه بها.

44. ◎ **المؤاخاة**: لغة: أخا فلانا - أخوة، وإخاوة: اتخذه أخا (آخى فلانا مؤاخاة وإخاء: اتخذه أخا) المعجم الوسيط مادة (أخو). واصطلاحا: الأخوة في الدين الإسلامي أعلى رباط اجتماعي، ذلك أن الأخوة في الدين ناتجة عن الإيمان العميق به، بحيث يخضع لأوامر ربه دون سواه، ومن ثم تكون هناك عاطفة قوية موحدة تجمع المسلمين جميعا. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:10]، كما أثر عن الرسول ﷺ قوله: (المسلم أخو المسلم) وقوله: (وكونوا عباد الله إخوانا) بمعنى كونوا حريصين على أخوة الدين التي تجمع بينكم. والحب الذي يجمع بين الأخوة في الدين ليس حبا ينصب على الذات، وإنما هو منصب على الإيمان الذي يربط بين المؤمنين، بحيث يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، فالإيمان هو الرباط الدائم بين إخوة الدين، وهو الذي يضبط سلوك المؤمنين وعاداتهم، إذ يقول الله تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:22]. كذلك يوضح الله نعمته إذ جعل المؤمنين إخوانا يجمعهم الإيمان، وعظم فضل الأخوة التي ارتبطت بفضل الإيمان ارتباطا وثيقا، إذ يقول تعالى: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران:103]. هكذا حرص الإسلام على المؤاخاة بين المسلمين، حتى في أكثر الأمور خصوصية مثل الميراث، إذ كان الميراث في بداية الإسلام بالأخوة في الدين لا في النسب، ولم يكن المسلمون الأوائل يبخلون بمالهم على إخوانهم المسلمين الفقراء الذين عانوا وطأة الاضطهاد بسبب دينهم. ولذلك فإن النبي ﷺ حين رأى مجتمع المدينة ممزقا حينما هاجر إليه بسبب الخلافات بين الأوس والخزرج من ناحية، وبسبب فقر معظم المهاجرين وعوزهم من ناحية أخرى، طبق مبدأ أخوة الإسلام بحيث يشعر كل مسلم أنه مكفول كفالة تامة في المجتمع الإسلامي. ويقوم

مبدأ المؤاخاة الذي طبقه الرسول ﷺ على أساس أن المسلمين جميعا أخوة، يعطي الغني منهم فقيرهم بالمعروف ويعين القادر منهم غير القادر، إذ أمرهم الرسول ﷺ بأن يتآخوا في الله اثنين اثنين، أو أخوين أخوين، فقد أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: هذا أخي، وكان حمزة بن عبد المطلب أسد الله، وزيد بن حارثة مولى النبي أخوين، وأبو بكر وخارجة بن زيد الخزرجي أخوين. وهكذا تآخى كل واحد من المهاجرين مع رجل من الأنصار. ولقد كانت المؤاخاة بهذا المفهوم الاقتصادي الاجتماعي درسا في التنظيم الاجتماعي ولم يكن معناها أبدا أن يركن المهاجرون إلى الدعة، ويتوقفوا عن السعي وراء الرزق بل كان الهدف ترسيخ قيمة التكافل الاجتماعي بين من يشتركون في أخوة الدين الإسلامي، بحيث يعين المسلم أخاه المسلم في وقت الحاجة الملحة دون تواكل على الغير ودون سبب أو ضرورة، ولذلك اشتغل بعض المهاجرين بالتجارة، على حين عمل البعض الآخر في حقول الأنصار ومزارعهم. ونخلص من هذا كله بأن الأخوة في الإسلام منٌّ بها الله على المؤمنين، كما أن رسول الله ﷺ - طبقها عمليا في المؤاخاة التي قام بها بين المهاجرين والأنصار تثبيتا لدعائم المجتمع المسلم، وترسيخا للأسس التي قامت عليها أمة المسلمين.

45. ◉ الموازين: لغة: جمع ميزان، وهو الآلة التي توزن بها الأشياء كما في اللسان، كما تطلق على المقادير القياسية التي توزن تبعا لها الأشياء. وقد تعامل العرب في الإسلام وما قبله بالأوزان، وكانت هذه الأوزان كثيرة، لكن الأساس منها يتمثل في الدرهم والدينار. وقد تنوعت الأوزان واختلفت مقاديرها، ويلاحظ فيها أن الأوزان الصغيرة تستعمل للأشياء الثمينة، والمتوسطة لمتوسطة القيمة، والكبيرة لدنيئة القيمة. واصطلاحا: الوزن أصل الكيل، نلاحظ ذلك في كلام الفقهاء، فإذا عرف الوزن عرف الكيل. ولذا فإنهم يقدرونه بالمد والصاع - وهما من الكيل - بالرطل والدرهم - وهما من الوزن - وقد خلط الفقهاء بين الكيل والوزن، فجعلوا - مثلا - الرطل والدرهم وهما من الوزن من أجزاء المد والصاع وهما من الأكيال، فيجب معرفة الدرهم والرطل أولا حتى يسهل معرفة المد والصاع. وهناك فرق بين الكيل والوزن، فالكيل للحجم والوزن للثقل، قال تعالى: ﴿۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ۝١٨١ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ [الشعراء:181-182]. ويظهر من الآية أنهما متغايران، إذ العطف يقتضي المغايرة. وقد ورد

في القرآن الكريم والسنة الغراء كثير من الأوزان مثل: المثقال، القسطاس المستقيم، والذرة، وحبة الخردل، والقنطار، والنقير، والأوقية، والدرهم، وغيرها. وهناك أوزان أخرى عرفت في صدر الإسلام مثل: الطسوج، والقيراط، والدانق، والدرهم، وهو أنواع مختلفة منها: الدراهم الطبرية، والدرهم البغلي، والدرهم الحوراقي، والدرهم الجواز، والدينار وله أنواع عدة منها: الدينار الحرقلي الرومي، والدينار الكروي، دينار عبد الملك بن مروان، وغيرها، والنواة، والنش، والرطل، والمن. والأوزان لها مكانة عليا في معاملات الناس، إذ تعتبر مقياسا مهما لها، وتتعلق بها بعض الأحكام الفقهية التي تسير بها الحياة، ومن المسائل الفقهية المهمة التي يلاحظ أن الموازين لها دخل وحظ عظيم فيها: زكاة النقدين، ومقدار نصاب السرقة، وأقل المهر في النكاح، وكفارة الجماع في الحيض، ودية القتل العمد والقتل الخطأ وغيرها كثير.

46. ◉ المواقيت: لغة: جمع ميقات، وهو الحد، تقول: وقت الشيء يوقته، ووقته يقته إذا بين حده، ثم اتسع فيه فأطلق على المكان، فقيل للموضع: ميقات، والميقات بصدد الوقت كما في اللسان. واصطلاحا: يطلق على الوقت المضروب للشيء، كما يقال للمكان الذي يجعل منه وقت الشيء كميقات الحج. والمواقيت كما يظهر من التعريف زمانية ومكانية، وهي تعتبر حدودا لأداء العبادات سواء كان ذلك في بدايتها أو نهايتها. والميقات الزماني له علم خاص به يسمى «بعلم الميقات» وهو علم تعرف به أزمنة الأيام والليالي وأحوالها، وفائدته تتلخص في معرفة أوقات العبادات. ويهتم علم الميقات الزماني بتحديد أوائل الشهور القمرية ونهايتها حتى تقام العبادات بناء على ذلك، كما يهتم بالنظر في الكواكب والبروج من حيث سيرها، وهو علم له خطر عظيم، إذ هو وسيلة إلى المقاصد المطلوبة شرعا لمصالح الدين والدنيا، فالجهل بالأوقات سبب للجهل بأمر الصلاة والزكاة، فقد يضعها الإنسان في غير محلها، فيصلي في غير الوقت ويصوم وقت الإفطار ويفطر وقت الصوم، وهكذا مما لا يخفى. وبدرجة أهمية المواقيت الزمانية تكون درجة المواقيت المكانية وأهميتها، إذ أن الاهتمام بزمن العبادة يتبعه بالتالي الاهتمام بمكانها. وتظهر الأهمية بالنسبة للمواقيت المكانية مثلا في الحج، فالمسلمون يقصدون الأراضي المقدسة لتأدية فريضة الحج من كل فج عميق، فوقت لهم الشارع الحكيم مواقيت مكانية لا يتعدونها، وهناك مواقيت خمسة للحاج أن يراعيها: ذو الحليفة: وهو ميقات أهل

المدينة. الجُحفة: وهو ميقات أهل الشام، ومصر، والمغرب. يلملم: وهو ميقات أهل اليمن. قرن: وهو ميقات أهل نجد. ذات عرق: وهو ميقات أهل العراق، وخراسان، والمشرق. وهي مواقيت لأهلها، ولمن مر بها من غير أهلها، فمن مر عليها يريد النسك لزمه أن لا يجاوزها حتى يحرم، فإذا جاوز الميقات يريد النسك ثم أحرم دونه فعليه دم سواء عاد إلى الميقات أو لم يعد.

47. ◉ مومياء: mummy ترتبط المومياوات بالأساطير والمحنطات المصرية. لكن اكتشفت مومياوات عديدة محفوظة تم العثور عليها في كل أنحاء العالم وبكل القارات حيث اتبع التحنيط mummification. وكلمة مومياء أصلها الكلمة الفارسية البيوتيمين bitumen وهو وصف للأجسام السوداء لقدماء المصريين. وهذه الكلمة مومياء تطبق على كل البقايا البشرية من أنسجة طرية. والتحنيط قد يكون موجودا في كل قارة لكن الطريقة ترتبط بطريقة قدماء المصريين لهذا ينسب إليهم. وكانت أول دراسة للمومياوات في القرن 19. وليس المومياوات المصرية مجرد لفائف من قماش الكتان تلف بها الأجساد الميتة فقط. ولكنها طريقة لوجود بيوت دائمة للأرواح. وهذه طريقة تحايلية على الموت. وكان ينتزع في التحنيط المخ من فتحة الأنف وتفرغ الأحشاء من البطن والصدر، وكان الجسم المفرغ ينقع في الملح ويجفف. وكان الجلد الجاف يعالج بخليط من الزيوت والراتنجات (أصماغ). ووجد أن مومياء كانت تلف بعشرات الأمتار من قماش الكتان لتصنع منها ملابس الميت في حياته الأخرى الأبدية. وكان يتلى عليها التعاويذ وتمارس عليها الطقوس قبل الدفن وكان يدفن معه الطعام والشراب وكل ما سيحتاجه ليعيش حياة هانئة بعد الموت. وكانت تدفن المومياوات في لحود برمال الصحراء المترامية والجافة لامتصاص السوائل من الجسم وتجفيفه لحفظ الجلد والأظافر والشعر بعيدا عن ضفتي النيل حيث الزراعة. وكان الموسرون يدفنون في المقابر المشيدة. وكان قدماء المصريين يلفون الميت بقماش الكتان المغموس في الراتنجات منذ 3400 سنة ق.م. وكان التحنيط يمارس أيضا في جنوب أمريكا قبل قدماء المصريين بآلاف السنين. فلقد تم العثور على رأس الصبي شينكورو على ساحل صحراء أتاكاما شمال شيلي وجنوبي بيرو وكان التحنيط تقوم به جماعة شينكورو التي كانت تمارس صيد السمك التي لم يكن لها سمات حضارية سوى التحنيط. فمنذ 6000 سنة ق.م كان التحنيط يتم بإعادة بناء جسم الميت بعد انتزاع

اللحم من جسمه والأحشاء الداخلية والجلد والمخ. وكانت العظام تجفف بالرماد الساخن. ثم يعاد تشكيله بربطه بأغصان لتثبيته وحشوه بالأعشاب وكان يغطى بالجلد ويرقع بجلد طائر البيلكان أو سبع البحر. ويغطى الجلد بطبقة سميكة من عجينة الرماد ويوضع قناع من الطين على الوجه ويدهن بأملاح المنجنيز السوداء أو بالمغرة الحمراء ليصبح نسخة مشابهة للميت. وكان يعاد طلاء القناع. ومعظم مومياوات شينكورو من الأطفال والأجنة. لهذا كانت النسوة أول من قمن بالتحنيط للاحتفاظ بأبنائهن. ولقد ظل التحنيط بواسطة شينكورو في حضارات بيرو قبل مجيء الأسبان ولاسيما في غابات أريزونا المطيرة والمناطق الصحراوية. وكانت الأجسام المحنطة تحفظ في وضع القرفصاء حيث كانت الركبة مشدودة تحت الذقن واليدان موضوعة قرب الوجه وكان الفكان فاغرين. وكانت المومياء تغطى بالقماش. وهناك مومياوات الجليد ترجع لعصر الإنكا حيث تحتفظ الجبال فوق قممها الجليدية بالقرابين البشرية التي تصبح مومياوات محفوظة بالتجميد. فلقد عثر مؤخرا في الجليد فوق جبال الإنديز على 100 مومياء مجمدة و محاطة بالذهب والفضة والعطايا لتصحبها للآلهة. وعندما استعمر الأسبان المنطقة نهبوا الذهب والفضة وجردوا المومياوات من ملابسها في منطقة جواش منذ عام 1532ومنعوا المواطنين من حفظ أرواحهم. ومعظم مومياوات أوربا وأمريكا التي وجدت قد حفظت طبيعيا كرجل الجليد التي حفظت جثته بالتجميد في جبال الألب عند الحدود النمساوية الإيطالية منذ 5000 سنة و8 جثث مجمدة عثر عليها لنساء وأطفال في ملابسها الجلدية المحكمة في ثلاجة جريتلند عمرها 500 سنة. ووجدت مومياوات للسلت بشمال غربي أوربا حيث البيئة حامضية مما حافظ على الأنسجة وجعل الجلد لونه بنيا غامقا. وترجع لعصر الحديد (400ق.م-400م) ومعظمها مهشمة جماجمها ومخنوقة أو بالحلق فتحات طولية وكانت قد قدمت كقرابين. وهناك مومياوات لها ملامح قوقازية بشعرها الأحمر وملابس التتر عمرها 3500 سنة وقد عثر عليها بصحراء تكلا ماكان بالصين. وكان قد عثر على مومياء لسيدة في ثلاجة الطاي على حدود سيبيريا مع منغوليا. ولقد تم العثور على مومياوات في ألاسكا وجنوب غربي أمريكا وإيطاليا واستراليا. وقد عثر على مومياوات بكهف خلفتها قبيلة إيبالوا Ibaloi بمدينة كابايان الواقعة بإقليم بنجويت بشمال الفيليبين منذ مئات السنين وبالتحديد منذ القرن 12 وحتى مجيء القساوسة

الأسبان في القرن 16. وكانت المومياوات في وضع القرفصاء كالجنين في أكفانها الخشبية ومعظمها أفواهها مطوطة كأنها تتحدى الموت. وكان الأثرياء يحضرون لموتهم باختيار مقابرهم التي سيدفنون فيها فيما بعد موتهم ولاسيما إذا ما كانوا يعانون من مرض الموت أو بلغ بهم العمر عتيا. وكان يعطى لهم محلول ملحي وهم أحياء لأنهم كانوا يعتقدون أنه ينظف الأحشاء الداخلية. وبعد موتهم كان الابن الأكبر ينفث دخان الطباق في فم أبيه الميت ليطهر الأنسجة ويحفظها. لهذا نجد المومياوات أفواهها فارغة. ثم تخلع ملابس الميت ويغسل بالماء العذب ويوضع فوق كرسي ويقيد به رأسه وظهره. وتوقد نار هادئة لتجفف جسد الميت. وكان يوضع إناء تحته لينزل به السوائل التي يعتقد أنها مقدسة فلا تهدر بل يحافظ عليها وعندما يتخلص جسم الميت من السوائل يوضع في الشمس لتسريع عملية التجفيف. ثم تقشر بشرة الجلد ومكانها يدعك بالنباتات المحلية. ثم يغطى المكان بالوشم برسومات مزخرفة ومنتظمة. وكان الوشم يرسم بخليط من السخام (الهباب أو السناج) وعصير الطماطم والماء وكان يوضع تحت الجلد بإبرة. وقرب كهف الدفن كانت تقطع شجرة صنوبر طازجة لعمل الكفن. وكان شعب قبيلة إيبالوا يعتقدون أن الشخص عندما يموت تظل روحه لتتداخل مع الأحياء. وتدور حول هذه الأرواح الأساطير ولعناتها. وهذا أيضا ما يردد حول مومياوات قدماء المصريين حيث يعتقد أنها لابد وأن تترك في مقابرها لتعيش في سلام ومن يقضها في مضاجعها تلاحقه لعنات أرواحها.

48. ◉ مونت فيرد: Monte verde. موقع أثري لسكان أمريكا الجنوبية الأوائل الذين استوطنوا تشيلي قرب جبال الأنديز والمحيط الهادي (الباسيفيكي). وهم من سلالة الأمريكيين الشماليين الذين نزحوا لأمريكا منذ 15 ألف سنة عبر مضيق بيرنج من سيبريا بشمالي شرق آسيا إلى شمال غرب كندا. وأطلق عليهم كلوفيز إشارة لموقع كلوفيز بنيومكسيكو. ويعتبر مونت فيرد أقدم موقع أثري تم العثور عليه في الأمريكتين حتى الآن. وقد عثر به على أدوات صيد حجرية كرؤوس الرماح.

49. ◉ ميجليث: ميغليث Megalith. حجارة ضخمة شيدت بها صروح وأوابد حجرية شهيرة خلفتها الثقافات القديمة كشواهد حجرية في عدة بلدان. ففي أعقاب آخر عصر جليدي أصبح المناخ في أوربا دافئا. وأصبح إنسان العصر الحجري ليس بحاجة

للترحال حيث وجد كل شيء يحتاجه قرب مسكنه. فبعدما كان صيادا رحالا استقر في موطنه ليزرع أرضه ويربي حيواناته. وكون مجتمعات تغيرت فيها طريقة حياته ومعيشته وعلاقاته. فشعر إنسان العصر الحجري بحاجته لإقامة صروح فوق أمواته في العصر الحجري الحديث. فمن أهم الآثار الحجرية الضخمة في هذا العصر دوائر الحجر وصروح ستونهنج الحجرية بإنجلترا والأهرامات كالهرم الأكبر بالجيزة والمكون من 2،3 مليون حجر ضخم يزن الحجر الواحد مابين 25 و 5 طن، والمسلات التي قد تزن المسلة الواحدة 400 طن، وقد أقامها قدماء المصريين. ففي كل أنحاء العالم وجدت صروح مقامة من الحجارة الضخمة للبناء. ففي منطقة بعلبك بلبنان يوجد التريليتون الذي يتكون من 3 بلاطات (ألواح) حجرية تزن الواحدة 1000 طن. وفي موقع ستونهنج بإنجلترا توجد صفوف دائرية من الحجارة قد يصل وزن الواحد منها 40 طنا قد جلبت من محاجر على بعد 40-230 كم من الموقع. ومواقع هذه الصروح الحجرية تدل على أهمية الأماكن التي أقيمت فيها في الأزمان الغابرة، والتقنية التي استخدمت لجلبها من المحاجر وإعدادها للبنيان حسب قواعد مرعية.

50. ◉ الميراث: لغة: انتقال الشيء من شخص إلى آخر بعد الوفاة، سواء كان الانتقال إلى وارث موجود، أو في حكم الموجود كالجنين، كما في القاموس. واصطلاحا: استحقاق نصيب في تركة المتوفى، بسبب قرابة أو زوجية أو ولاء. وأسباب الميراث المتفق عليها هي: القرابة والزوجية، ومن أدلة مشروعية الاستحقاق بسببهما: قول الله تعالى: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ [النساء:7]، وقوله سبحانه: ﴿۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ﴾ [النساء:12]، وما رواه ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: (ألحقوا الفرائض بأهلها، فما بقي فهو لأولى رجل ذكر) متفق عليه. ونظام الميراث في الإسلام نظام إلهي، لا دخل للبشر في ترتيبه الحقوق فيه، فهي مترتبة من قبل الشارع لكل من قام به سبب الإرث عند وفاة المورث، حيث يعطى كل وارث نصيبه المقدر له إن كان من أصحاب الفروض، أو يأخذ الباقي من أصحاب الفروض إن كان يرث بالتعصيب. ولا يحرم من الميراث أحد ممن قام به سبب الإرث، إلا أن يكون قاتلا لمورثه أو مختلفا معه في الدين. ولم

يمنع الإسلام المرأة من الإرث كما هو الحال في الشريعة اليونانية أو اليهودية أو الأعراف القبلية القديمة، ولم يمنع الإسلام الطفل أو حتى الجنين في الرحم من الإرث، كما هو الحال في الأعراف القبلية القديمة، حيث كان لا يعطى من التركة إلا الرجال الأقوياء، ولم يميز الإسلام عند توزيع الأنصبة في الإرث بين الكبير والصغير، كما في شريعة اليهود، حيث يعطى فيها الابن الأكبر للمتوفى ضعف ما يعطى الأصغر. ومن خصائص نظام الميراث الإسلامي: أنه نظام إجباري في حق المورث والوارث، فليس للمورث حرمان أحد من الميراث، وليس للوارث رد إرثه من قريبه، خلافا لبعض النظم التي تجعل حق الإرث اختياريا لكليهما. وحرصت الشريعة الإسلامية على حفظ حق الورثة في مال قريبهم قبل موته، إذا مرض مرضا يسلمه إلى الموت، حيث منعته من التصرف في ماله بما يضر بورثته أو يضيع حقوقهم في ماله، بعد أن تركت له الحرية المطلقة في التصرف في ثلث هذا المال. وقد جعلت الشريعة الإسلامية تركة الميت لأحب الناس إليه، وأكثرهم صلة به، وتعاونا معه في حال حياته. وجعلت التوارث داخل نطاق الأسرة الواحدة، بما يحقق الترابط بين أفرادها. وجعلت أساس تقديم بعض الورثة على بعض: قوة القرابة، وشدة الصلة بالميت، واتصال المنافع بين الوارث والمورث. واعتبرت الشرعية الإسلامية الحاجة هي أساس التفاضل في الميراث عند الاتفاق في سبب الاستحقاق، ولهذا جعلت نصيب البنت نصف نصيب أخيها الذكر، لأن حاجته إلى المال أشد من حاجتها إليه، ومطالب الحياة وتبعاتها بالنسبة له أكثر منها. ونظام الميراث في الإسلام يحول درن جمع الثروة في يد واحدة على حساب الآخرين، ويؤدي إلى تفتيت الثروة على أكبر عدد من المستحقين للتركة، فيستفيد من خيرها طائفة كبيرة من أقارب الميت.

51 . ◉ ميزوليثي: Mesolithic مرحلة وسيطة بين البليوليثي والنيوليثي. وهي مرحلة مستقلة من صناعة الأدوات الحجرية في أفريقيا وأوراسيا. وهذه الفترة تتميز بصناعة أشكال دقيقة من الحجر ولها أشكال هندسية كانت متصلة بالخشب أو القرون أو العظام لعمل أشكال تطعيمية وصنعت منها السهام والرماح والمناجل. وهذه الصناعات قد ظهرت منذ 15 ألف و10 آلاف سنة في نهاية عصر البيلوسي الجليدي.

52 . ◉ ميسينيون: سكان شبه جزيرة اليونان عاشوا حوالي 1500 ق.م.. وكانوا طبقة عسكرية محاربة. لهذا أقاموا أسوارا صماء حصينة حول مدنهم باليونان. وكانوا يصنعون

السيوف والخناجر والدروع . تاجروا مع رودس وسوريا وآسيا الصغرى وبقية جزر البحر الأبيض المتوسط. وبعد عام 1200 ق.م. هاجمتهم القبائل الهندوهيلينية من البلقان وأسقطوا طروادة بآسيا الصغرى. بعدها دخلت اليونان عصرا مظلما ظل 400 عام.

53. ◉ مينوس: Minos ملك كريتي كانت عاصمته كونوسوس وكان حاكما عادلا. وقد أشاد به الشاعر الإغريقي هوميروس ووصفه برفيق الإله زيوس القوي. وكان أول من سيطر بأسطوله على بحر إيجة ومنع القرصنة البحرية.

54. ◉ مينويون: Minoans سكان جزيرة كريت القدماء. وكان لهم حضارتهم حوالي سنة 2000 ق.م. وهي أول حضارة إيجية (نسبة لبحر إيجة) وكان المينويون يتاجرون بالكروم والأخشاب والأفيون مع مصر وقبرص واليونان وبقية ساحل شرقي البحر الأبيض المتوسط. وقد عرفوا الأسمنت والسيراميك. والمينويون شعب قد نزح من آسيا الصغرى لجزيرة كريت عبر البحر حوالي سنة 6000 ق.م. لأن الجزيرة تتمتع بالسهول الممتدة التي يسهل زراعتها وأماكن لرسو السفن التجارية والصيد. وفي عام 2200 ق.م أخذ المستوطنون يكونون (مجتمع القصر) المكون من البنايات الضخمة الملكية والإدارية. وكل قصر كان محاطا بالمنازل لسكنى الأشخاص العاديين مكونين مدنا صغيرة بلا أسوار. ويطلق على ثقافتهم المينوية نسبة للملك مينوس الذي يعتبر حاكما أسطوريا في الأساطير الإغريقية ويرمز إليه بوحش برأس عجل وجسم بشري في بهو بقصره. وكانت القصور مستقلة تحكم ما حولها. لأن الجزيرة لم تكن تخضع لحكم موحد. وأقام المينويون أول ثقافة وحضارة ببحر إيجة، حيث مارسوا التعدين وتقنيات أخرى وعرفوا الكتابة. وزينوا بناياتهم باللوحات الجدارية الملونة. ويحتفلون بأعيادهم. وكانوا يمارسون الزراعة والتجارة مع جيرانهم بالشرق كالحيثيين بآسيا الصغرى. وعصروا زيت الزيتون وصنعوا النبيذ للتصدير. وظل المينويون في أمان بالجزيرة حتى هاجمهم الميكنيون عام 1400 ق.م.

حرف النون

ن:

1. ⦿ نبتة: Nabta مدينة نبتة النوبية. موقع أثري بالنوبة. وكان منذ 6000 سنة منطقة رعوية تسقط بها الأمطار الصيفية وترعى بها الماشية حتى منذ 4899 سنة عندما انحسرت عنها الأمطار. أكتشف بها دوائر حجرية. وقد قامت في المنطقة مجتمعات سكانية من بينها قرية كان يمدها 18بئرا بالمياه تحت سطح بلاطات بناء ميجوليثي كبير عبارة عن تمثال يشبه بقرة نحت من صخرة كبيرة. وكانت تتكون القرية من 18 بيتا. وبها مدافن كثيرة للمواشي حيث عثر على هياكلها في غرف من الطين. وهذا يدل على أن السكان كانوا يعبدون البقر. ووجدت مواقد كانت تستعمل. وعظام غزلان وأرانب برية وشقف فخار وقشر بيض نعام مزخرف. لكن لا توجد مدافن أو مخلفات بشرية في نبتة. وهذا يدل على أن البدو كانوا رحلا يأتون لنبتة كل صيف حيث الماء والكلأ والزواج والتجارة وإقامة الطقوس الدينية. وبحلول العام 900 ق.م. كانت المملكة المصرية القديمة قد تفككت إلى ممالك صغيرة وضعفت شوكتها ففقدت سيطرتها على المناطق النوبية التي دخلت عصرا مظلما لا يعرف عنه حاليا إلا القليل. بدأت بعد ذلك في منطقة نبتة بالنوبة العليا بوادر حضارة جديدة تمثلت في قيام مملكة وليدة عرفت فيما بمملكة «كوش» أو «نبتة». تأسست مملكة نبتة على يد الملك النوبي كاشتا مؤسس هذه الدولة عندما نجح في استرداد عرش بلاده من الإمبراطورية المصرية وأقام دولة نوبية كانت عاصمتها في مدينة نبتة بالقرب من الشلال الرابع. وظهرت في المنطقة كقوة لا يستهان بها. كانت تجاور هذه المملكة في الجنوب مملكة مروي النوبية، وفي الشمال الإمبراطورية المصرية الممزقة بسبب الصراعات الداخلية. خلف «كاشتا» على العرش ابنه بيا الذي كان يطلق عليه «عانخي» والذي تمكن من توحيد قطري وادي النيل بعد أن استنجد به المصريون لحماية طيبة في الجنوب من خطر الملك الشمالي تفنخت. استجاب بيا لطلب المصريين وحرر مصر كلها ليتوحد وادي النيل للمرة الأولى في التاريخ. تولى ابنه «شبتاكا»

بعده عرش نبتة وتصدى للزحف الآشوري عندما أرسل جيوشه للشام لمساندة حكام سوريا وفلسطين الذين استنجدوا به، إلا أنه هزم وعاد إلى مصر. وخلفه أخوه الأصغر وشهدت المملكة استقرارا بسبب انشغال الآشوريين بحروبهم الداخلية. فوجه جهوده لبناء وتعمير مصر. لكن الآشوريين هاجموا شمال مصر فانسحب لطيبة تاركا الشمال للآشوريين. وظل بطيبة حتى وفاته عام 663 ق.م واستطاع خلفه ابن أخيه «تاهوت أماني» استعادة الأراضي المصرية لمملكة نبتة، إلا أن الملك الآشوري آشور بن بعل سرعان ما تمكن من استعادة منف ثم توغل جنوبا نحو طيبة التي انسحب منها تاهوت إلى كوش وظل بها حتى توفي في عام 653 ق.م . وبانسحابه كآخر ملوك الأسرة 25 من مصر ينتهي حكم النوبة لمصر، والذي استمر لمدة 85 -100سنة. واستمرت مملكة نبتة في ازدهارها في الجنوب بعد انسحاب آخر ملوكها من مصر، وكانت تسير على النهج المصري حيث كان آمون معبود الدولة الرسمي كما اتخذ ملوكها الألقاب الفرعونية وشيدوا مقابرهم على الطريقة المصرية وزينوها بالرسوم المصرية والنقوش الهيروغليفية. وبدأت حدودها الشمالية تتعرض للاعتداءات المصرية المتكررة، مما حدا بملوك نبتة إلى تحويل العاصمة من نبتة لمروي في الجنوب بعيدا عن الخطر المصري. لكن انتهت المحاولات المصرية المتكررة باحتلال الأجزاء الشمالية من النوبة حتى الشلال الثاني في عهد الملك المصري بساماتيك الثاني. وضعفت مروي وتفككت نتيجة لكارثة بيئية ناتجة عن النفايات الصناعية من مناجم الحديد، وأخيرا جاءها عيزانا وهي في أقصى حالات الضعف فدمر ما تبقى منها عام 350 م. ولاشك أن الاحتلال المصري الطويل للسودان قد أثار الوعي القومي ونبه أهل السودان الأصليين إلى أهمية بلادهم وكثرة خيراتها، فاستغلوا أول سانحة لاحت لهم وهي تدهور الإمبراطورية المصرية، فنجح «كشتا» أول عظماء الملوك في كوش في استرداد استقلال بلاده، و إقامة عاصمة لمملكته في «نبته» الواقعة أسفل الشلال الرابع. وتمكن «ابن كشتا وخلفه» الملك بعانخي من احتلال مصر وإخضاعها عام 725 ق.م ، وأسس دولة امتدت من البحر المتوسط حتى مشارف الحبشة. وهكذا صارت كوش قوة لا يجهلها أحد. ولكن عندما غزا الأشوريون مصر واستخدموا الحديد كسلاح فاعل في ذلك الوقت أجبروا كوش على الرجوع إلى الوراء داخل حدودها الأصلية، وكانت كوش أكثر الحضارات التي نشأت في أفريقيا تميزاً بطابعها الأفريقي. ولكنها استفادت كثيراً من

مظاهر الحياة من حولها. وشواهد هذا بيّنة في معابد النقعة، فعلى الجدار الخلفي من معبد الأسد نقش الأقدمون أسداً إلهاً له أربع أذرع، وثلاثة رؤوس، ويظن العلماء أن هذا النوع من الفن تسرب إلى هذه البلاد من الهند. وعلى مسافة قريبة من هذا المعبد يقوم بناء يظهر فيه التأثير الروماني، إضافة إلى ذلك هنالك آثار كثيرة تبين أن حضارة كوش كانت غربلة أفريقية للآراء والأساليب والمعتقدات، تأخذ منها ما ينفعها وتضيف إليها ما ابتدعته. وتوجد في قبور كوش الملكية والشعبية معابدٌ تاريخيةً تمتد لألف عام، يأتي بعدها الخطر من جنوب الجزيرة العربية، عندما هاجر قوم من هناك إلى داخل الحبشة، وأنشأوا دولة أكسوم التي قويت واستطاعت أن تحول بين كوش وشرق القارة الأفريقية والمحيط. وبالتدريج تمكنت هذه الدولة من قهر كوش عندما قام «عيزانا» أول ملك مسيحي لها بـغزو كوش وتحطيم عاصمتها مروي عام 350 م. وبعد عصر مملكة مروي (350 ق م- الميلاد) مرت على السودان فترة غامضة لا يُعرف عن أخبارها إلا النزر اليسير، فقد جاء البلاد قوم لم يكتشف الأثريون بعد إلى أي جنس ينتمون ويسميهم علماء الآثار «المجموعة الحضارية» ويمتد عصرهم من سقوط مروي في القرن الرابع الميلادي إلى القرن السادس، ومن آثارهم المقابر التي وُجدت في أماكن كثيرة في شمال السودان. فلقد قامت على أنقاض مروي ثلاثة ممالك نوبية. فكانت في الشمال مملكة النوباطيين التي تمتد من الشلال الأول إلى الشلال الثالث وعاصمتها «فرس». ويليها جنوباً مملكة المغرة التي تنتهي حدودها الجنوبية عند «الأبواب» التي تقع بالقرب من كبوشية جنوب مروي القديمة، وهذه المملكة عاصمتها «دنقلا العجوز»، ثم مملكة علوة وعاصمتها «سوبا» التي تقع بالقرب من الخرطوم. واتحدت مملكتا النوباطيين والمغرة فيما بين عامي 650- 710 م. وصارتا مملكة واحدة، ومكّن إتحادهما من قيام مقاومة قوية ضد غارات العرب من ناحية، وإنهاء الصراع السياسي الديني من ناحية أُخرى، مما ساعد على التطور الثقافي. وصلت النوبة قوة مجدها وأوج قوتها في القرن العاشر الميلادي وكان ملك النوبة المدافع الأول عن بطريق الإسكندرية. ولما اعتلى عرش النوبة ملك يُدعي «داود» عام 1272 م. قام النوبيون بهجومٍ على «عيذاب» المدينة العربية على ساحل البحر الأحمر. وكان هذا آخر عمل عدواني للدولة النوبية. بعد ذلك دخلت مملكة النوبة في عهد المؤامرات واستمر الحال هكذا إلى أن انهزم «كودنيس» عام 1323 م آخر ملك على مملكة دنقلا المسيحية

(710م-1317م) وانتهت الدولة المسيحية، وصارت البلاد مفتوحة أمام العرب وانتشر الإسلام بالسودان في القرن السابع الميلادي (اتفاقية البقط بين عبد الله بن أبي سرح والنوبة 31 هـ). أما مملكة علوة فلا توجد معلومات تاريخية عنها. وسقطت هذه المملكة عام 1504م على يد سلطنة الفونج. وكان محمد علي قد أرسل الجيوش للسودان، وأسقط مملكة الفونج عام 1821م.

2. ◎ النبوة: لغة: النبوة والنباوة الارتفاع، أو المكان المرتفع من الأرض. و«النبي»: العلم من أعلام الأرض التي يهتدي بها، ومنه اشتقاق «النبي» لأنه أرفع خلق الله، وذلك لأنه يهتدي به. النبأ: الخبر، يقال: نَبِأ، ونَبأ وأنباء: أخبر، ومنه: النبي، لأنه أنبأ عن الله، «النبوءة» و«النبوة»: الإخبار عن الغيب، أو المستقبل بالإلهام، أو الوحي. واصطلاحا: عرف الإنسان منذ القدم كلمة: «النبوة»، فقد وجدت في جميع اللغات واللهجات، غير أن استعمالاتها تعددت وتنوعت، ففي اليونانية القديمة كانت تطلق على المتكلم بصوت جهوري، أو على من يتحدث في الأمور الشرعية، وعند الفراعنة كانت تطلق على كهنة آمون، كما أطلقت على «إيزيس» في مصر القديمة، وعلى زرابيس في روما، وكلاهما لا يخرج عن هذا المعنى. لم يقتصر الأمر على إطلاقها على من يعمل في الحقل الديني، بل أطلقت أيضا على السحرة والمنجمين، وكذلك على من اختل عقلهم، وضعف تفكيرهم، فأتوا من الأعمال ما لا يفهمه العقلاء، وقد ذكر علماء مقارنة الأديان عدة أنواع من النبوات، منها: نبوة السحر، ونبوة الرؤيا والأحلام، ونبوة الكهانة، ونبوة الجذب، أو الجنون المقدس، ونبوة التنجيم. وكانت كلمة النبوة عند بني إسرائيل تفيد معنى الإخبار عن الله، ولذا كانت تطلق على من يتخرجون من المدارس الدينية، حيث كانوا يتعلمون فيها تفسير شريعتهم، كما كانوا يدرسون أيضا الموسيقى والشعر، لذا كان منهم شعراء ومغنون وعازفون على آلات الطرب، ويبارعون في كل ما يؤثر في النفس ويحرك الشعور والوجدان، ويثير رواكد الخيال. ومن المسلم به أن خريجي هذه المدارس لم يكونوا على درجة واحدة من الصفاء الذهني، والإدراك العقلي، كما لم يكونوا كلهم على درجة واحدة من التقوى والصلاح، ولذا لم تفرق الكتب المقدسة قبل الإسلام في حديثها عن الأنبياء بين من يتلقون الوحي من الله، وبين من يدرسون شريعة الله ويشرحونها للناس، فجاء حديثها - أحيانا - عن أنبياء كذبة، إذ نجد في سفر أشعياء حديثا عن النبي الكذاب،

حيث يقول: الشيخ المعتبر هو الرأس والنبي الذي يعلم بالكذب هو الذنب (9-15) ويقول متى: ويقوم أنبياء كذبة كثيرون، ويضلون كثيرين (24-11) ويقول لوقا: لأنه هكذا كان يفعل آباؤهم بالأنبياء الكذبة (6-26) ويصف يوحنا في رؤيته خروج الأرواح النجسة من فم النبي الكذاب. وحين نزل القرآن الكريم على محمد ﷺ حدد معنى كلمة النبوة، فوضح أن النبي هو ما نزل عليه وحي الله وأمر بتبليغه للناس، فهو ليس ساحرا، لأن الفلاح لا يكون حليفه، يقول تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:69]، كما أن ما يبلغه عن ربه ليس شعرا، يقول تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ [الحاقة:41]، فلا ينبغي أن يقرن النبي بالشاعر، أو بمن يلقي الكلام بصوت جهوري، كما كان ذلك معروفا عند اليونان، كما أنه ليس كاهنا كما كان معروفا عند قدماء المصريين، إذ نفى القرآن الكريم عنه هذه الصفة، فقال تعالى: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الحاقة:42]. فإذا بين القرآن الكريم أن النبي ليس شاعرا ولا كاهنا، فالأولى أن ينفي عنه وصفا كان يطلقه بعض الناس على المشعوذين باسم الدين، وهو الجنون المقدس، فقال تعالى: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم:2]، أي ما أنت بهذا الذي نزل عليك من الله بواحد من هؤلاء الذين كانوا يعرفون بين الناس بأنهم «مجاذيب»، أو لديهم «جنون مقدس». وأخيرا لست ممن يتخذون العرافة والتنبؤ بالغيب حرفة لهم، فلا يلتبس ما تبلغه عن الله بكلام من يدعون أنهم يعرفون الغيب، يقول تعالى: ﴿فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس:20]، ويقول: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:59]، ويقول: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:50]. وبهذا فرق الإسلام بين النبوة الإلهية، وبين ملابساتها من الكهانة، والعرافة، والقيافة، والفراسة، كما أنه حدد استعمالات الكلمة، فلا تطلق إلا على من نزل عليه الوحي من الله، فلم يعد من المستساغ عقلا، ولا من الجائز شرعا أن تطلق على الكهنة، أو على من يدرسون الشريعة ويعلمونها للناس، بالتالي لا تطلق على السحرة والمنجمين، ولا على المجانين والمشعوذين في طريق الدين، فلم يبق من الاستعمالات القديمة لكلمة

«النبوة» إلا إطلاقها على أصحاب الرؤيا الصالحة، التي تكون مقدمة وإرهاصا لنزول الوحي على من اختصه الله بهذه الرؤيا، كما حدث ليوسف عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ [يوسف:4].

3. ◎ النَّذْر: لغة: ما أوجبه الإنسان على نفسه، كما في القاموس. واصطلاحا: إلزام مكلف مختار نفسه لله تعالى بالقول شيئا غير لازم عليه بأصل الشرع. فالشيء المنذور لم يوجبه الشارع على المكلف ابتداء إلا أن المكلف ألزم نفسه به فصار لازما عليه، ووجب عليه الوفاء به شرعا، إن كان يمكنه الوفاء به، كالصيام والصدقة والعمرة والاعتكاف. وأكثر الفقهاء على أن الالتزام بالنذر مشروع، ولكن على خلاف بينهم في صفة مشروعيته في عدم استحبابه لحديث ابن عمر عن النبي ﷺ (إنه لا يأتي بخير، إنما يستخرج به من البخل) رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر. ومن الأدلة على مشروعيته قول الله تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ﴾ [الحج:29]، وقوله تعالى سبحانه في وصف الأبرار ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:7]، وما روته عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال (من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه) رواه البخاري عن عائشة. وللنذر أنواع سبعة: نذر اللجاج: وهو الذي يمنع الناذر فيه نفسه من فعل شيء، أو يحملها على فعله بالتزام قربة، كقوله: إن كلمت فلانا فعلي صوم. نذر الطاعة وهو الذي يلتزم فيه الناذر بطاعة الله سبحانه، سواء كانت عبادة كالصدقة، أو قربة غير مقصودة كعيادة المرضى. نذر المعصية وهو الذي يلتزم فيه الناذر معصية الله تعالى، كنذر شرب الخمر. نذر المباح وهو التزام الناذر بما لم يرغب فيه الشارع كنذر النوم. نذر الواجب وهو التزام المكلف بأداء ما أوجبه الشارع عليه عينا كصوم رمضان، أو أداء ما أوجبه عليه على الكفاية، كتعلم الطب. نذر المستحيل وهو التزام ما يحيل الشرع أو العقل تحققه، كنذر صيام الليل وهو ما يحيل الشرع، أو يحيل العقل تحققه كنذر صيام أمس. النذر المبهم وهو الذي لم يسم مخرجه العمل الذي يلتزم به بالنذر كقوله: لله علي نذر. وليس كل نذر ألزم الإنسان نفسه به يجب عليه الوفاء به، فإن النذر إن كان في طاعة الله تعالى وأمكنه الوفاء به لزمه ذلك، وأما إن كان في معصية فلا يجب الوفاء به، لأنه لا يصح، لحديث عائشة

السابق، وكذلك إن عجز الناذر عن الوفاء بالنذر لم يلزمه الوفاء به، بل يكفر عنه ككفارة اليمين، لما روي عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: (من نذر نذرا لم يطقه، فكفارته كفارة يمين) رواه أبو داود وابن ماجة عن ابن عباس.

4. ◉ **نحاس**: Copper كان معدنا منتشرا في عصر النحاس. ولقد عثر على مشغولات نحاسية بشمال العراق يرجع تاريخها لسنة 9000 ق.م وكانت تستخدم في الزينة. وفي أمريكا الشمالية عثر على رؤوس حراب وأزاميل وأساور نحاسية ترجع لسنة 2000 ق.م.

5. ◉ **النسب**: لغة: القرابة، ويختص بالقرابة من جهة الآباء كما في مقاييس اللغة. واصطلاحا: اتصال شخص بغيره، لانتهاء أحدهما في الولادة إلى الآخر، أو لانتهائهما إلى ثالث على الوجه الشرعي. ولقد حرص الإسلام على حفظ الأنساب عن الاختلاط، وجعله من مقاصد الشارع الضرورية ولهذا حرم الزنا، لما يترتب عليه من اختلاط، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:32]، كما حرم انتساب المرء إلى غير أبيه سواء كان بالادعاء أو التبني أو غيرهما، فقال سبحانه ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ ﴾ [الأحزاب:4]، وقال تعالى ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ ﴾ [الأحزاب:5]. وروى عن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ قال: (من ادَّعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام) رواه البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص وروي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين) رواه ابن حبان عن أبي هريرة. ونظرا لاهتمام الإسلام بانتساب كل إنسان إلى من كان سببا في وجوده، توسع فقهاء الإسلام في أسباب ثبوت النسب، فذكروا أنه يثبت: بولادة الطفل على فراش الزوجية الصحيحة. الإقرار بالبنوة. الشهادة على ذلك. نكول المدعى عليه عن اليمين. اليمين المردودة على المدَّعِي عند نكول المدعى عليه.

القيافة، وذلك بتتبع العلامات الموجودة في شخصين للوصول إلى إثبات القرابة بينهما. القرعة بين المتنازعين على نسبة مولود لهما عند تساوي بيناتهما بنسبته. يثبت بحكم القاضي إذا ثبت عند نسبة الولد إلى رجل بعينه. التحكيم عند اختلاف المدعين في هذه النسبة. وقد جعل الشارع الإنسان إلى من كان سببا في ولادته من العدل، لذا يقول الحق سبحانه ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ وهو يدل على أن انتساب الإنسان إلى غير أبيه من الجور. ولقد كان قدماء الرومان يجيزون للرجل الاعتراف بمن يشاء من أولاده، وإنكار من يشاء حسب رغبته، وكانوا هم والبيزنطيون والأقباط والروس ينكرون الولد وينفونه، إذا لم يعجبهم أو لا يشبه أفراد العائلة. وكان قدماء الرومان واليونان يهدرون نسب المرأة بعد زواجها حيث تلحق بنسب عائلة زوجها، ومازال هذا معمولا به في كثير من دول الغرب حتى الآن. وقد ساد في الجاهلية انتساب الإنسان إلى غير أبيه، وذلك بالتبني أو الاستحقاق أو الموالاة، فأبطل الإسلام ذلك كله وحرمه. وحفظ النسب الذي رسمه الإسلام، يحقق الانتماء إلى الأسرة، والترابط بين أفرادها.

6: ◉ النسخ: لغة: الإزالة، يقال: نسخت الشمس الظل، أي أزالته (لسان العرب). واصطلاحا: عرف النسخ في اصطلاح الأصوليين بتعريفات كثيرة، فعرفه البيضاوي بأنه: بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ عنه. وعرفه ابن الحاجب بأنه: رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر. ومعنى تعريف البيضاوي أن الحكم الشرعي مُغيًا عند الله تعالى بغاية، أو محدد بوقت معين، فإذا جاءت هذه الغاية أو حل الوقت المعين انتهى الحكم لذاته. ومعنى تعريف ابن الحاجب رفع تعلق الحكم الشرعي بأفعال المكلفين لا رفعه هو، فإنه أمر واقع، والواقع لا يرتفع. وللنسخ في الشريعة الإسلامية حكمة عظيمة: ففيه حفظ لمصالح العباد في وقت الرسالة، لانتقال المسلمين من فوضى الجاهلية إلى نظام الإسلام، فاقتضت حكمة الشارع ألا ينقلهم دفعة واحدة إلى ما يستقر عليه التشريع آخر الأمر، لأنهم لا يطيقون ذلك، بل سلك بهم طريق تشريع الحكم الملائم لحالهم أول الأمر، فإذا أذاقوا بشاشته وألفوا الخروج على ما تعودوه بترويض أنفسهم لذلك جاء حكم آخر. لذا نجد النسخ قد يكون من الأخف إلى الأشد، وقد يكون من الأشد إلى الأخف، وهذا تمشيا مع المصلحة، فإذا كانت المصلحة في تبديل حكم بحكم، وشريعة بشريعة كان التبديل لمراعاة هذه المصلحة، وعموما ففي النسخ رحمة الله

لخلقه بالتخفيف عنهم والتوسعة عليهم. وأركان النسخ أربعة: النسخ: وهي الرواية والمعنى الحاصل بالمصدر «الارتفاع» أي ارتفاع الحكم. الناسخ: وهو الله سبحانه حقيقة، وتسمية الدليل ناسخا مجاز. المنسوخ: وهو الحكم الذي انقطع تعلقه بأفعال المكلفين فيما يستقبل من الزمن. المنسوخ عنه: وهو المكلف الذي رفع عنه التكليف بالحكم المنسوخ، ووقع عليه بالحكم الناسخ. وأكثر أهل الفقه والأصول على جواز النسخ عقلا ووقوعه شرعا، إلا ما نقل عن أبي مسلم الأصفهاني فقد منع وقوعه وإن قال بجوازه عقلا. وذهب كثير من المحدثين إلى عدم وقوعه في القرآن الكريم وإن وقع في السنة المشرفة. أمر الله تعالى المتوفى عنها زوجها بالاعتداد حولا وذلك في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ [البقرة:240]. ثم نسخ ذلك بأربعة أشهر وعشر كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ [البقرة:234]، قد نسخت هذه الآية الآية المتقدمة. وللنسخ شروط منها ما هو متفق عليه،ومنها ما هو مختلف فيه. أما الشروط المتفق عليها بين العلماء فهي: أن يكون المنسوخ حكما شرعيا، لأن الأمور العقلية التي مستندها البراءة الأصلية لم تنسخ، وإنما ارتفعت بإيجاب العبادات. أن يكون النسخ بخطاب شرعي لا بموت المكلف، لأن ارتفاع الحكم بالموت سقوط تكليف لا نسخ. أن يكون الحكم السابق مقيدا بوقت معين. أن يكون الناسخ متراخيا عن المنسوخ، فإن المقترن بالشرط والصفة والاستثناء لا يسمى نسخا بل تخصيصا. وأما الشروط المختلف فيها فكثيرة منها: أن لا ينسخ القرآن إلا بقرآن، ولا السنة إلا بالسنة. أن يكون الناسخ مثل المنسوخ في القوة، أو أقوى منه لا دونه، فلا ينسخ القرآن بالآحاد، لأن الأقوى لا ينسخه ضعيف. أن يكون الفعل المراد نسخه قد دخل وقته وتمكن المكلفون من امتثاله، فلا يجوز نسخ العقل قبل التمكن من الامتثال. أن يكون الناسخ مقابلا للمنسوخ ،مقابلة الأمر للنهي، والمضيق للموسع. أن يكون الناسخ والمنسوخ نصين قاطعين. أن يكون النسخ ببدل مساو، أو بما هو أخف منه. أن يكون الخطاب المنسوخ حكمه مما لا يدخله الاستثناء والتخصيص. والراجح أنه لا اعتبار لهذه الشروط، وإن كان قال بكل واحد منها فريق، فهناك فريق آخر قال بضده، ولا يحتج بقول على قول، على أن مسألة النسخ

كانت مثار خلاف شديد بين من يثبتونه على ما ورد بصدد هذه الدراسة. لكن من ينكرونه يستندون إلى ملاحظات جديرة بالاعتبار منها: أن من بعض أوصاف القرآن في القرآن - آية ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1]. والإحكام ينافي النسخ. أن تفسير«النسخ» قد يوهم ما لا يتفق وإحكام الحق تبارك وتعالى لكتابه، كما ينافي مما قد يقع في الوهم منافيا لجلال الله من تردد أو ارتياب فيما يحكم به، فيكون نسخه وتعديله. بعض العلماء ومنهم الأستاذ الدكتور محمد البهي رحمه الله على ما حدث الأستاذ الدكتور محمود حمدي زقزوق من أن الدكتور البهي تتبع لفظ الآية في القرآن، فوجد أن كل ما ورد عن الآية في القرآن جاء بلفظ الجمع (آيات) إلا آية النسخ هذه، ومن ثم يرجح أن تكون بمعنى العلامة أو لآية كونية. والله أعلم.

7. ◉ **نشأة الرسول**: الحديث عن نشأة الرسول ﷺ يشمل المدة من مطلع حياته حتى زواجه من السيدة خديجة رضي الله عنها وعمره خمس وعشرون سنة، وهي مدة تمتد بالتاريخ الميلادي من سنة 571م إلى 595م، وفي هذا النطاق نسجل الأحداث التالية التي تصور بإيجاز هذه النشأة: ولد الرسول ﷺ يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل من أبوين كريمين هما عبد الله بن عبد المطلب، والسيدة آمنة بنت وهب، وقد توفي والده ومحمد ﷺ لا يزال جنينا في بطن أمه. ولما وضعته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب أن ولد لك غلام (حفيد) فأسرع إلى البيت، وأخذه ودخل به الكعبة وأخذ يدعو الله، ويشكر له ما أعطاه، ومما روي في ذلك أن عبد المطلب أنشد أرجوزة مطلعها: الحمد لله الذي أعطاني * هذا الغلام الطيب الأردان. وأرضعته امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليمة ابنة ذؤيب، وقد امتلأ ثدياها باللبن بعد أخذه، ونالها خير كثير، وانتقلت حياتها من العسر إلى اليسر، ويذكر ابن إسحاق أن الرسول ﷺ كان لا يقبل إلا على ثدي واحد، وكأنه فطر على أن يدع الثدي الثاني لأخته من الرضاعة. ولما تمت رضاعته عادت به حليمة إلى أمه، بعد سنتين، وبينما كانت تحرص على أن تعود به لمنازل بني سعد، لما رأت في وجوده عندها من الخير وتقول حليمة: كلمنا أمه، وقلت لها: لو تركت ابني عندي حتى يغلظ، فإني أخشى عليه هواء مكة.. ولم تزل بها حتى ردته معها، حدثت أحداث عند حليمة تتصل بمحمد ﷺ خافت حليمة عليه وأعادته، وقد

رعى محمد ﷺ الغنم في صحبة أخوته من الرضاعة. توفيت أمه السيدة آمنة وهو في السادسة من العمر، وكانت وفاتها بالأبواء بين مكة والمدينة، فقد كانت قدمت به على أخوال أبيه من بني النجار، فماتت وهي راجعة إلى مكة، فتولى جده عبد المطلب الإشراف عليه ورعايته. يقول ابن إسحاق: إنه كان لعبد المطلب جد الرسول ﷺ فراش يوضع له في ظل الكعبة وكان أبناء عبد المطلب يتلفون حول هذا الفراش، ولكن محمدا ﷺ جلس على هذا الفراش وهو دون الثامنة، فأراد أعمامه أن يؤخروه، فقال لهم عبد المطلب: دعوا ابني إن له شأنا، وأجلسه معه على الفراش. توفي عبد المطلب ومحمد ﷺ في الثامنة من عمره، فكفله عمه أبو طالب الذي كان الشقيق الوحيد لعبد الله والد الرسول، ومع أبي طالب واصل محمد ﷺ الرعي لغنم عمه، ولما اشتد عوده عمل في تجارة عمه. وكان محمد ﷺ وهو يرعى الغنم يعنى بأغنامه عناية كبيرة في مرعاها وسقيها، وإذا ولدت شاة أو مرضت اهتم بها كل الاهتمام، فكثرت بذلك أغنامه، حتى كان بعض الناس يطلبون من أبي طالب أن يضموا أغنامهم لأغنامه لتنال عناية محمد ﷺ ولتنمو وتكثر ولذلك سمي «الأمين». وحفظه الله من أي انحراف، وروي عنه أنه قال: (لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان، وكلنا قد تعرى وأخذ إزاره، فجعله على كتفه ورقبته يحمل عليه الحجارة، فإني لأقبل معهم كذلك وأدبر، إذ لكمني لاكم - ما أراه لكمة موجعة، وقال: شد عليك إزارك، قال فأخذته ولبسته. فكنت كذلك بين أصحابي، وحملت الحجارة على كتفي بدون إزار). ولما اشتغل بتجارة عمه، كان صادقا في عرض السلع وقانعا بربح مناسب ولذلك سمي «الصادق» وأصبح معروفا في قومه بالصادق الأمين. ووقعت حرب الفجار وعمر الرسول ﷺ أربع عشرة سنة، وكانت بين قريش ومعها كنانة. وبين قيس عيلان، وسميت الفجار لحدوثها في الشهر الحرام مما يعد فجورا، ويذكر ابن هشام أن حرب الفجار امتدت حتى أصبح الرسول ﷺ في العشرين من عمره، وقد شهد الرسول ﷺ بعض أيامها ويروى عنه قوله (كنت أنبل على أعمامي في الفجار). ووصل محمد ﷺ إلى عهد الشباب، وكان واضحا أنه لم يعبد صنما قط، وبغضت له الأوثان، ودين قومه، وتنزه عن مذمومات الجاهلية التي كان يغرق فيها شباب العرب في ذلك العهد. طلبت السيدة خديجة محمدا ﷺ ليتاجر في مالها، فقبل وقبل عمه أبو طالب، وتهيأ للسيدة خديجة بذلك أن تتعرف إخلاصه وأمانته، فخطبته لنفسها، وتم

زواجه بها، وكان عمره آنذاك خمسا وعشرين سنة، وكانت هي أكبر منه، وكانت السيدة خديجة تسمى الطاهرة في الجاهلية والإسلام، وأنجب منها الرسول ﷺ كل أولاده الذكور والإناث إلا إبراهيم، فقد كان ابنه من مارية المصرية. ولما بلغ ﷺ مبلغ الرجال كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقا، وأكرمهم حسبا، وأبرهم جوارا، وأعظمهم حلما، وأصدقهم حديثا، وأكثرهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش وعن الأخلاق التي تدنس الرجال. ومعرفتنا الدقيقة بمراحل نشأة الرسول ﷺ تشبه معرفتنا الدقيقة بجميع مراحل حياته، وهذا الوضوح هو الذي جعل «جوستاف ليبون» يقول: إذا استثنينا محمدا لا نجدنا مطلعين على حياة مؤسس ديانة اطلاعا صحيحا.

8. ◉ نفط: Petroleum . (قار. قطران). كان الصينيون القدماء يضخون النفط من الأنفاق بأيديهم بضخ الهواء فيها بمنفاخ يدوي. وكان الرومان يستعملون النفط في تزييت عجلاتهم. وكان قدماء المصريين يستعملون القار(Tar) في تحنيط موتاهم. وكان سيدنا نوح قد دهن به سفينته حتى لا تغرق. وكان العراقيون يبنون أبنيتهم بالطوب المقطرن حتى لا تتسرب إليها الرطوبة.

9. ◉ النفقة: لغة: هي ما ينفقه الإنسان من الأموال كما في القاموس. واصطلاحا: كفاية من يمونه خبزا وأداما وكسوة ومسكنا وتوابعها. وأسباب النفقة هي: العلاقة الزوجية، فقد أوجب الشارع على الزوج في جميع الأحوال الإنفاق على زوجته، غنيا كان أو فقيرا، ولم يوجب الإسلام على الزوجة أن تنفق على نفسها وإن كانت موسرة، أو أن تنفق على زوجها بالأولى من هذا المال وإن كان معسرا، ولم يوجب عليها أن تتكسب هذه النفقة بالعمل أو نحوه، فالنفقة حق لها على زوجها بمقتضى عقد النكاح. ومن أدلة وجوبها قول الله تعالى ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:233]، وقول رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: (اتقوا الله في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله.. ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف) رواه مسلم. ونفقة الزوجة تشمل الإطعام والكسوة والسكنى، ووسائل النظافة، وتشمل أجر الخادم إن كانت الزوجة ممن تخدم في بيت أهلها، وكان الزوج موسرا، فيجب لها النفقة في الوجوه السابقة مقدار كفايتها بالمعروف، وهذا الحق الذي قرره الإسلام لها، يتحقق به

صيانتها وحمايتها من التبذل والامتهان بسبب اكتساب أسباب الحياة، حيث كفل الإسلام لها هذه الأسباب في منزل الزوجية بدون تدخل منها، لتتفرغ لأداء رسالتها المنوطة بها في الحياة. علاقة القرابة، فقد أوجب الشارع بها على المرء الإنفاق على والديه، كما أوجب بها على الوالدين الإنفاق على أولادهما ذكورا أو إناثا، إذا كان للمنفق مال يمكنه الإنفاق منه، فاضلا عن نفقته، ولم يكن للمنفق عليه مال ولا كسب يكتفي به عن نفقة قريبه عليه. ومن الأدلة على وجوب نفقة الأصول على فروعهم حديث عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم) رواه الترمذي عن عائشة وقال: حسن صحيح. ومن الأدلة على وجوب نفقة الفروع على أصولهم حديث هند زوج أبي سفيان أن رسول الله ﷺ قال لها حين اشتكت إليه بخل أبي سفيان: (خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك ويكفي بنيك) متفق عليه. كما أوجب الشارع بمقتضى القرابة نفقة القريب - غير الأصل والفرع - على قريبه بالشروط السابقة في نفقة الأصول والفروع، حيث يرى الحنفية وجوب النفقة لكل ذي رحم محرم للمنفق، ويرى الحنابلة وجوبها لقريبه إن كان يجري التوارث بينهما، أو كان من ذوى رحمه، ومن الأدلة على ذلك ماروي عن طارق المحاربي أن رسول الله ﷺ قال: (يد المعطى العليا، وابدأ بمن تعول،أمك وأباك، وأخاك، ثم أدناك أدنك) رواه ابن حبان في صحيحه حيث بين في الحديث أن من المعالين الأخوة والأقرب من الأقارب، فيجب لهم على أقاربهم المأكل والمشرب والملبس والسكنى ونحوها بقدر الكفاية، مراعاة في ذلك العرف وحال المنفق والمنفق عليه، وظروف الزمان والمكان. وإيجاب نفقة الأقارب الذين لا مال لهم إذا عجزوا عن الكسب على قريبهم الموسر، يحقق صلة الرحم، ويقيم العلائق بين أفراد الأسرة على أساس من الترابط والتكافل، فينصلح حال الأسرة، وينصلح بصلاحها حال المجتمع بأسره.

10 . ◉ نقراطيس: Naucratis مستعمرة إغريقية كانت تقع على نيل فرع رشيد شمال غرب الدلتا. وكانت تحمل الطابع الهيليني قبل إنشاء مدينة الإسكندرية.

11 . ◉ نقل الأعضاء: لغة: جزء من مجموع الجسد. كاليد والعين والمعدة كما في المعجم الوجيز. واصطلاحا: اقتطاع جزء من بدن آدمي حي أو ميت، لغرسه في بدن أدمي حي مريض يحتاج إليه. وهذه الأعضاء المنقولة عن موضعها من بدن الآدمي تسمى

بالطعوم، والطعم جزء من نسيج أو عضو يستعمل كبديل لجزء مماثل، والنسيج أو العنصر الأصلي إما أن يكون مريضا أو مشوها، أو غير قادر على أداء وظيفته الطبيعية في بدن صاحبه، وأكثر الأنسجة استعمالا لهذا الغرض هي الجلد والعظام والغضاريف والأوردة والشرايين والقرنية. والطعوم الآدمية نوعان: الطعوم الذاتية: هي ما أخذت من الإنسان لمداواة جزء آخر من بدنه، ومن أمثلتها أخذ جزء من جلده في موضع مستتر كالفخذ لترقيع جزء آخر في موضع ظاهر من بدنه كالوجه، أو أخذ العظام أو الغضاريف منه، وغرسها في موضع آخر. الطعوم الجنسية: وهي ما أخذت من جنس المريض ،أي من آدمي آخر حي أو ميت، وذلك كنقل الكلى من آدمي أو ميت لغرسها في بدن آدمي حي آخر، تلفت كليته أو لم تعد صالحة للقيام بوظيفتها، ونقل القرنية أو القلب من بدن آدمي ميت وغرسها في بدن آدمي مريض مفتقر إليها. ونقل الأعضاء على هذا النحو لا تمنع منه الشريعة الإسلامية، لأنه من قبيل التداوي الذي حض عليه الشارع، وهذا النقل وإن كان من مستجدات العصر إلا أن الشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان لا تمنعه، مما يدل على اتساعها لكل قضايا الناس في دنياهم إلى أن تقوم الساعة. وقد وضعت الشريعة الإسلامية الضوابط لهذا النقل، قصد بها مراعاة مصلحة المنقول إليه العضو، وعدم الإضرار بالمنقول منه أو تعريضه للهلاك إذا كان آدميا حيا، وعدم التمثيل بجثته إن كان ميتا.

12. ◉ **النهي**: لغة: المنع كما في لسان العرب. واصطلاحا: هو طلب ترك الفعل قولا. وبعبارة أخرى: هو ما دل على طلب الكف عن الفعل، فخرج به الأمر لأنه طلب فعل غير كف، وخرج الالتماس والدعاء، لأنه لا استعلاء فيهما. وأساليب النهي مختلفة: فمنها: صيغة النهي المعتادة مثل: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:34]، وقوله: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء:32]، وقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام:151]. ومنها: صيغة التحريم، مثل قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النساء:23]. وقوله: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ [المائدة:3]. ومنها: صيغة النفي، مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ [النساء:19]. ومنها: صيغة الأمر الدال على الترك، مثل: قوله تعالى: ﴿وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ﴾ [الأنعام:120]، وقوله تعالى ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ ﴾ [الحج:30]. والنهي

عند الجمهور للتحريم، ولزوم الانتهاء عن مباشرة المنهي عنه، كما أن موجب الأمر هو الوجوب، فكون النهي للكراهة، أو الدعاء، أو الإرشاد، أو التحقير، أو غيرها، إنما يعرف بالقرائن الدالة على تلك المعاني، مثل قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران:8]. وقوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التحريم:7]. فإن الأول للدعاء والثاني لليأس. والدليل على كون النهي المطلق للتحريم قوله تعالى: ﴿وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر:7]، أمر الله بالانتهاء عن المنهي عنه، فيكون الانتهاء واجبا، وترك الواجب حراما. وعند الحنفية: النهي إذا كان قطعي الثبوت وقطعي الدلالة فيكون للتحريم، وإذا لم يكن كذلك فللكراهة التحريمية، لأن الأمثلة التي تدل على أن النهي للتحريم كلها قطعية الثبوت وقطعية الدلالة من غير قرينة صارفة عن التحريم إلى غيره من المعاني. والصحيح الراجح مذهب الجمهور لأن النهي في اللغة موضوع للدلالة على طلب الترك على وجه الحتم والإلزام، فلا يدل عند إطلاقه إلا على التحريم، ولا يدل على غيره إلا بقرينة، وهذا ما يفهمه العقل من الصيغة المجردة عن القرينة، وهو دليل الحقيقة، وهي أن النهي حقيقة في التحريم.

13. ◉ نوبة: أنظر: نبتة نوبة : كان وادي الخويّ، جنوب الشلال الثالث عبارة عن حوض قديم للنيل طوله حوالي 123 كيلومترا إلى الشرق من مجرى النيل الحالي. ومنذ الألفية الرابعة ق.م كان حوضاً زراعياً غنياً أدى لظهور المجتمعات النيوليتية. أكتشفت به جبانات كانت تجسيداً على الأرض للتنظيم الاجتماعي لمجتمعاتها إبان الألفية الثالثة ق.م.

14. ◉ نيوليثي: Neolithic stage مرحلة العصر الحجري الوسيط. وكان يتميز بظهور السكاكين الحجرية المصقولة. وكان الإنسان فيه يزرع ويفلح الأرض.

15. ◉ النية: لغة: قصد النفس إلى العمل كما في المعجم الوجيز. واصطلاحا: اعتقاد القلب فعل الشيء وعزمه عليه من غير تردد. ومحل النية القلب، والتلفظ بها مباح، وزمنها أول العبادات، والمقصود بها تمييز العبادات عن بعضها، وتمييز العبادة عن العادة، كالجلوس في المسجد الذي يكون اعتكافا تارة، وللاستراحة تارة أخرى. ومن أدلة اشتراط النية لصحة العبادات، ما رواه عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنيات»

رواه البخاري. وكيفية النية في العبادات تختلف بحسب كل عبادة، فالنية في الطهارة مثلا يقصد بها رفع الحدث، أو استباحة ما يفتقر إلى طهر كالصلاة والطواف ونحوهما، أو الاغتسال أو التيمم، فيقول المتطهر: نويت رفع الحدث، أو استباحة الصلاة، ونية الصلاة: يبين فيها الفعل والصلاة التي تؤدى، ونية الزكاة: يظهر فيها المزكي اعتقاده أن ما يخرجه هو زكاة ماله، أو بدنه، أو زكاة من يخرج عنه. واشتراط النية في العبادات يقتضي استحضار الذهن عند العزم على العبادة، والتجرد من شواغل الدنيا والإخلاص لله تعالى فيها.

حرف الهاء

هـ :

1 . ⦿ هاتوساس: Hattusas (هاتوشا) مدينة بآسيا الصغرى بتركيا. كانت عاصمة للحيثيين. ويطلق عليها حاليا بوغاز.

2 . ⦿ الهجرة: يقصد بها: الخروج من أرض إلى أرض، وانتقال الأفراد من مكان إلى آخر سعيا لتحقيق أغراض للمهاجر. ولما كان الانتقال جهدا لأصحابه نفسيا وماديا حيث يترك أرضه الأولى وماله فيها من ذكريات ومنافع، إلى أرض أخرى جديدة لا يدري ماذا يحدث له فيها، كان التوجيه القرآني والترغيب النبوي مصاحبا للمهاجرين الذين اضطهدوا في أرضهم لإيمانهم بربهم وما اقتضاه إيمانهم من انتقالهم إلى العبادة الصحيحة والمعاملة الحسنة ومكارم الأخلاق، فأخرج المؤمنون من ديارهم، وأوذوا في سبيل الله، فكان التوجيه النبوي أن تكون الهجرة لله وحده «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله»، يؤجر عليها بما جاء من الوعد الصادق، «ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» من أغراض محدودة. قال تعالى في بيان مكانة المهاجرين في سبيله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة:218]. وقال سبحانه: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران:195]. وكما أثنى الله على المهاجرين أثنى على من أحسنوا استقبالهم ونصرتهم قال جل شأنه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:100]، وقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ

حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر:9]. وقال رسول الله ﷺ: «ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار». وقد هاجر المؤمنون عندما اشتد بهم تعذيب المشركين بمكة المكرمة إلى الحبشة مرتين قال الرسول ﷺ للمعذبين: «إن بأرض الحبشة ملكا لا يظلم أحد عنده، فالحقوا ببلاده، حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه». تقول السيدة أم سلمة رضي الله عنها: «فخرجنا إليها أرسالا حتى اجتمعنا بها فنزلنا بخير دار إلى خير جار، أمنا على ديننا ولم نخش منه ظلما». ثم بلغ المهاجرين إلى الحبشة أن أهل مكة أسلموا فرجع بعضهم فلم يجدوا الخبر الصحيح فرجعوا إلى الحبشة، وهاجر معهم في الهجرة الثانية جماعة آخرون. وكان المهاجرون يعبرون عن دينهم وما دعاهم إليه خير تعبير مما يدعو الآخرين إلى احترامهم وتقديرهم إذ أحسنوا في عرض عقيدتهم وأخلاقهم دون تضليل أو كذب ولو كان فيما يقولون بعض المخالفة لما كان عليه أهل الحبشة من تحريف في المعتقدات. وكانت الهجرة الكبرى والتي أذن الله فيها لنبيه ﷺ بتحقيقها وأراه موضعها - إلى المدينة المنورة، فاتخذ الرسول ﷺ لها أسبابها، واختار فيها الرفيق، والدليل الخبير، وأمن مصدر الزاد، والأخبار والمتابعة، ورد الأمانات إلى أصحابها، وواجه طغيان المشركين بتدبير محكم، ومضى في طريق هجرته ومعه الصديق أبو بكر، وفشلت محاولات المشركين في تتبعه وإعادته وتجلت عناية الله في الطريق وشهدت بذلك «أم معبد» كما شهد سراقة حتى وصل إلى المدينة المنورة فاستقبل بفرح المؤمنين، وأقام مسجدا وحمل فيه الحجارة مع أصحابه، وآخى بين المهاجرين والأنصار، ووضع ميثاقا عظيما لتنظيم العلاقة بين المقيمين من المهاجرين والأنصار واليهود في المدينة المنورة. وسميت المدينة بدار الهجرة والسنة كما في صحيح البخاري، وصارت الهجرة إليها من سائر الأنحاء الأخرى التي بلغها الإسلام تقوية للدولة إلى أن قال النبي ﷺ بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا» (متفق عليه) ويبقى معنى الهجرة في هجر ما نهى الله عنه، وبقت تاريخا للأمة.

3. ◉ هرم أكبر: Great Pyramid كان هرم الملك خوفو قد بني أثناء حكمه (2551ق.م-2582 ق.م) وقاعدة الهرم الأكبر مربعة والفرق بين جوانبها الطويلة والقصيرة نسبيا حوالي 19 سنتيمتر بينما مجموع طول أضلاع المربع أصلا 230 مترا. وهذا

المربع المائل مستو. وارتفاعه 146.7 مترا. وقد بني من 2.3 مليون حجر في المتوسط تزن الواحدة 2.5 طنا متريا. ومن بينها حجارة تزن الواحدة 15طنا متريا. وقام ببنائه 25 ألف عامل ليس من بينهم عبد واحد. وكان اختيار مهندسيه لموقعه فوق صخرة ليظل قائما للأبد. والهرم الأكبر من الداخل به ممرات تؤدي لحجرات عديدة من أهمها حجرة دفن الملك خوفو. وفي هذه الحجرات ترك الكهنة مقتنياته التي سيستعملها بعد الحياة. ورغم سد الممرات بعد دفنه إلا أن لصوص المقابر نهبوا محتويات المقبرة القيمة. وكان مدخل الهرم ارتفاعه وقتها عن مستوى الأرض 17 مترا حيث يفضي ممر منه يؤدي لمقبرة الدفن على عمق 18 مترا. وكان هذا الممر الهابط يتقاطع مع ممر صاعد. وحاليا مغلق بحجارة من الجرانيت. وهذا الممر طوله 39 مترا ويؤدي إلى حجرة كان يعتقد أنها للملكة. ولكن يقال إنها تضم تمثالا للملك يمثل روحه. وهذا الممر العلوي يمر من خلال رواق ضخم طوله 47 مترا وارتفاعه 8.5 مترا وبه كان يشون حجر كبير لسد الممرات بعد دفن الملك. وفي الجدار الغربي حيث يتلاقى البهو الكبير بالممر العلوي فتحة نفق يؤدي لأسفل ليصل تحت قاعدة الهرم الصخرية حيث حجرة دفن الملك وكان للتهوية للعمال الذين كانوا ينحتون في الحجرة الملكية. وفي النهاية العلوية للرواق الكبير يوجد ممر يتجه للجنوب داخل غرفة الملك حيث حجرة مربعة بسيطة مبطنة بالجرانيت الأحمر وبه مخلفات عبارة عن تابوت خوفو الجرانيتي الذي كان يدفن به قرب الجدار الغربي للهرم وقرب وسط الجدارين الجنوبي والشمالي توجد فتحات بارتفاع متر لتمر لأعلى داخل الهرم وتفتح على خارجه ولا يعرف الغرض منها. ومثل هذه الفتحات موجودة بغرفة الملكة وتصل ممراتها بطول 65 مترا لكنها مسدودة.

4. ◉ هند: فن وآداب الهند التقليدية كتبت باللغة السنسكريتية وبها مؤثرات تاميية من الجنوب والسنسكريتية. ومعظم هذه الأعمال الهندية ملاحم وأشعار دينية ونصوص ترجع للفترة الفيدية (1500ق.م-500 ق.م) وفي هذه الفترة وما بعدها ظهرت الدراما معتمدة على قصص الملاحم التاريخية. وفي جنوب الهند كانت الأعمال الأدبية بلغة التاميل منذ القرن الأول وحتى القرن الخامس للميلاد. وتدور حول الحديث عن الحب والطبيعة والحرب وخلال القرون تطورت العمارة الهندسية والرسم والنحت. فظهرت طرز تعتمد على المؤثرات الدينية والثقافية وحسب المنطقة التي ظهرت بها.

ولاسيما التأثير البوذي الذي أظهر الإشتوبات وتلال الدفن بالأرض والحجارة منذ القرن الثالث للميلاد. وصور بوذا قد نقشت في القرن الثاني للميلاد. ورسمت صور قصة حياة بوذا فوق جدران المعابد. وفي آجانتا نقشت صوره فوق الصخور ما بين القرنين الثاني للميلاد والسابع للميلاد. وبعد القرن الخامس للميلاد. تضاءل تأثير الفن البوذي وتصاعد فن الهندوسية Hinduism والجينيزمية Jainism حيث أقيمت المعابد بعدة طرز بها نقوش مزخرفة وأسقف هرمية بأطراف علوية مدببة والتماثيل المنحوتة التي تعبر عن الآلهة ومنها المنحوت على الجدران. وقد جلب المسلمون من آسيا الوسطى وفارس معهم الفسيفساء وطراز القبة والمئذنة عندما احتلوا الهند. ويوجد العديد من القباب فوق المقابر والمساجد الإسلامية قد أقيمت في القرن 12م. ومعها القلاع الجميلة التي مازالت ماثلة حتى الآن. ولأن الإسلام يحرم التصوير والصور المنحوتة، لهذا زينت المساجد بالآيات القرآنية والتوريق والزخرفة الهندسية. ومن أشهر هذه الآثار الإسلامية الهندية مقبرة تاج محل الشهيرة في آجرا التي فرغ من تشييدها عام 1648م. ومعظم الرسومات الهندية القديمة قد اندثرت بسبب وجودها فوق الخشب والقماش الهش. ولم يبق من هذه الرسومات سوى الرسومات الجدارية والصور الصغيرة والرسومات فوق جدران 30 كهفا في آجنتا. والرسومات الجدارية على الفريسكو التي ترجع للقرن الثاني م وحتى القرن السابع للميلاد. وجدت في المعابد الكهفية في تاميل نادوي وأوريسا ومعظمها تروي قصة حياة بوذا. ومن بينها رسومات لسعف النخيل ترجع للقرن 11م. وظهرت الزخارف الإسلامية الفارسية في بلاطات السلاطين المسلمين بالهند الذين حكموا شمال الهند بعد القرن 13م.

5. ◉ هندوس: حضارة وادي الهندوس (السند) (2500 ق.م-1700 ق.م) كانت مشهورة بالمصنوعات اليدوية وانتشرت بشمال الهند. وهناك ثمة حضارة أخرى هي ثقافة فيدي ترجع لسنة 1500 ق.م وتعتبر أحد مصادر الثقافة الهندوسية ولاسيما تراث الفلسفة الهندية. وكانت الهند موئلا لتدفق البشر إليها طوال التاريخ حيث صهرتهم معا سواء أكانوا غزاة أو تجارا فاستوعبت أفكارهم وتقبلت تأثيرات ثقافاتهم. وكان من بينهم الإغريق أيام غزو الإسكندر الأكبر لها والكوشاناس من آسيا الوسطى والمغول أيام جنكيزخان والتجار والفاتحون المسلمون من الشرق الأوسط وأسيا الوسطى والبريطانيون.

ونشرت الهند حضارتها لسيريلانكا ومعظم جنوب شرق آسيا ومن بينها البوذية التي ظهرت بالهند أولا. وكان وادي الهندوس بالفترة من سنة 2500 ق.م وحتى 1700 ق.م قد شهد حضارة مزدهرة على نهر الهندوس وروافده امتدت حتى أقصى الشمال الشرقي عند دلهي وفي الجنوب حتى جوجيرات. وهذه الحضارة أقدم حضارات الهند حيث اشتهرت بالمصنوعات اليدوية والتخطيط الجيد للمدن ونظم مد مياه الشرب إليها والمجاري بها. كما أقامت صوامع تخزين الغلال. وكانت البيوت تبنى بالطوب الأحمر المنتظم الحجم والوزن. وكان شعبها يستعمل النحاس والبرونز ويغزل القطن وينسجه. وكان يصنع التماثيل والأختام المزخرفة بصور الحيوانات. وكانت الأختام تزين بالنقوش الكتابية التي كانت تكتب كلماتها بنظام التصوير البكتوجرافي للكتابة الهندية. لكن بعد سنة 1800 ق.م شهدت هذه الحضارة الأفول لأسباب غير معلومة.

6. ◉ الهندوسية: «الهندوسية» أو «الهندوكية»: دين يعتنقه معظم سكان الهند، وقد أطلق عليها ابتداء من القرن الثامن ق.م اسم: «البرهمية» نسبة إلى «براهما» وهو القوة العظيمة السحرية الكامنة التي تتطلب كثيرا من العبادات، كقراءة الأدعية والأناشيد وتقديم القرابين، و«البرهميون» أو«البراهمة»: هم أصحاب الطبقة الأولى من عبدة «براهما» الذين ولدوا منه، أو ممن انبثق عنه: «برهمان». قامت «الهندوسية» على أنقاض «الويدية»، وتشربت أفكارها، وتسلمت عن طريقها الملامح الهندية القديمة، والأساطير الروحانية المختلفة التي نمت في الهند قبل دخول الآريين، ومن أجل هذا عدها الباحثون امتدادا لـ «الويدية» وتطورا لها. ليس لـ «الهندوسية» مؤسس يمكن الرجوع إليه كمصدر لتعاليمها وأحكامها، فهي مجموعة من التقاليد والأوضاع تولدت من تنظيم الآريين لحياتهم جيلا بعد جيل بعد ما وردوا على الهند، وتغلبوا على سكانها. ويعتقد الهنود أنها دين أزلي لا بداية له وملهم به قديم قدم الملهم، ويرى الباحثون الغربيون والمحققون من الهندوس أنه قد نشأ في قرون عديدة متوالية لا تقل عن عشرين قرنا بدأت قبل الميلاد بزمن طويل وقد أنشأه أجيال من الشعراء والزعماء الدينيين والحكماء الصوفيين عقبا بعد عقب، وفق تطورات الظروف، وتقلبات الشؤون، فالهندوسية أسلوب في الحياة أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات، وتاريخها يوضح استيعابها لشتى المعتقدات والسنن، وليست لها صيغ محددة المعالم، ولذا تشمل من العقائد ما يهبط بها إلى عبادة الأحجار

والأشجار والحيوان، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة. و«الفيدا» هو كتاب «الهندوسية» المقدس، ويقال: إنه أقدم من التوراة بآلاف السنين، وإنه دون في زمن موغل في القدم، ربما يرجع إلى ثلاثين ألف سنة مضت، وتعكس نصوصه حياة الآريين في الهند في عهدهم القديم ومقرهم الجديد، ففيه حلهم وترحالهم، دينهم وسياستهم، حضارتهم وثقافتهم، معيشتهم ومعاشرتهم، مساكنهم وملابسهم، مطاعمهم ومشاربهم. وترى فيه مدارج الارتقاء للحياة العقلية من سذاجة البدوي إلى شعور فلسفي، فتوجد فيه أدعية بدائية، مثل: «أيتها البقرة المقدسة، لك التمجيد والدعاء، في كل مظهر تظهرين به» ونصوص ترتقي إلى وحدة الوجود، مثل: «إني أنا الله، نور الشمس، وضوء القمر وبريق اللهب، ووميض البرق، وصوت الرياح، وأنا الرائحة الطيبة التي تنبعث في أنحاء الكون، والأصل الأزلي لجميع الكائنات، وأنا حياة كل موجود، وصلاح الصالح لأني الأول والآخر والحياة والموت لكل كائن». بلغ تعدد الآلهة عند الهنود مبلغا كبيرا، إذ يوجد لكل ظاهرة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه، يستنصرون به في الشدائد، غير أنهم جمعوا الآلهة في إله واحد، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء: فهو «براهما» من حيث هو موجد، وهو «فيشنو» من حيث هو حافظ، وهو «سيفا» من حيث هو مهلك. و«براهما»، هذا عند فلاسفتهم ليس خالقا، فهو فكرة ذهنية أكثر منه إرادة عاملة، فالعالم - حسب تصورهم- خلق على النحو التالي: أخذ «براهما» يتأمل ويفكر، وعن تفكيره هذا نشأت بذرة مخصبة، تطورت إلى بيضة ذهبية، ومن تلك البيضة نشأ العقل الخالق، يطلقون عليه أيضا «براهما». من المعتقدات الهندوسية: التناسخ؛ إذ يعتقد الهنود أن الأرواح جائلة متنقلة في أطوار شتى من الوجود، تنتقل من جسد إلى آخر، سواء أكان في الإنسان، أو في الحيوان، حتى تصل إلى هدفها الأخير، وهو استجلاء طلعة «براهما» التي لا تكتسب إلا بالاندماج فيه كما تندمج قطرة الماء في المحيط. و«كارما» وهي متممة لفكرة تجوال الأرواح. وتقوم نظريتها على أساس أن كل عمل يأتيه الإنسان له ثمرته حتما، وأن كل شيء يكتسبه الإنسان في كل طور من أطوار الوجود المتكرر تحدده الأعمال التي يقوم بها في الوجود السابق؛ فأعماله الصالحة ترفع درجته في الأطوار اللاحقة، حتى إلى النهاية، وهو الاتحاد مع «براهما». والأعمال الشريرة تهبط بدرجته إلى أسفل، فيظل دائرا في أطوار الوجود المؤلمة لا يتخلص منها أبدا بل تزداد انحدارا به إلى أسفل طبقات الوجود. ثم نظام

الطبقات حيث يعتبر «البراهمة» رجال الدين أنفسهم من عنصر إلهي، فهم كهنة الأمة التي لا تجوز الذبائح إلا في حضرتهم وتحت أيديهم، لذلك قسموا المجتمع إلى ثلاث طبقات: طبقة الكهنة. وطبقة المحاربين والتجار. وطبقة الخدم، فلا يجوز لفرد أن يأكل مع آخر من طبقة أخرى، أو يزاوجه، أو يختلط به. ولم يظهر هذا النظام إلا في قوانين «مينو» حوالي القرن السادس قبل الميلاد، وهناك طبقة رابعة لم تدخل التقسيم وهى طبقة المنبوذين؛ إذ هم سكان الهند الأصليون الذين لا يجري في عروقهم الدم الآري، ويسمون: «زنوج الهنود» ، وقد سلبهم المجتمع الهندوسي حقوقهم الإنسانية، فنزل بهم إلى مستوى أقل -أحيانا- من مستوى الحيوان، فيعتقد الهندوسي في أحيان كثيرة أن الدنس والرجس يلحقه، إذا مر به المنبوذ على بعد بضعة أمتار. ولم ترجع الفلسفة الهندية نشأة نظام الطبقات إلى نزعة الجنس والعنصر، بل ربطته بنص مقدس، يقول مينو: ثم خلق البرهمي من فمه و«الكشتريا» وهم المحاربون التجار من ذراعه، و«الويشا» وهم الخدم من فخذه، و«السودرا»، وهم المنبوذون من رجله، فكان لكل من هذه الطبقات منزلة على هذا النحو. ومن ثم اتجه المنبوذون في تدينهم إلى الأمور البدائية، فأصبح دينهم أشبه بعبادة الذوات التي اعتصمت بها الأقوام الفطرية الساذجة، فأعظم الآلهة عندهم يظهر في شكل كومة من الآجر، أو في هيئة أخرى ساذجة. وهذا الإله هو الذي يمنح الخصب للعواقر، ويحمي المحصول من الآفات، ويرعاهم برعايته وعنايته، ولكل مدينة إلهها.

7. ◉ **هنود باليو: Paleo-Indians** كان يطلق على المستوطنين الأوائل بأمريكا الشمالية هنود باليو أو الهنود الحمر لأنهم كانوا يصبغون وجوههم باللون الحمر. وكانوا بدأوا يرحلون وراء الماء والكلأ في هذه الأراضي الشاسعة. وكانوا يعيشون في خيام من جلود الحيوانات. كما كانوا يرتدونها ليقلدوا هذه الحيوانات في هيئتها ومشيتها ليصطادوها بالحبال التي كانت تلف حول رقبة الحيوان ولاسيما الأبقار البرية. وكانوا يضيقونها ويوسعونها ليجهدوه. وصنعوا آلاتهم من الحجر والعظام والخشب. وكانوا يصطادون الحيوانات كالغزال والماموث (نوع من الفيلة المنقرضة) والسلاحف والطيور. وكانوا يعيشون على النباتات البرية. وتركوا آثارهم من جبال روكي حتى المناطق الواطئة بخط الاستواء لأنهم كانوا يعيشون في الصحراء والغابات والسهول وحول الأنهار والبراري الغنية بقطعان البقر البري. وكانوا يصطادون الأسماك والأصداف من مياه السواحل. وكانوا يستخدمون الحراب والشفرات الحادة

والسكاكين والمقاشط والسواطير من الحجر وانتقلت الزراعة إليهم من أمريكا الوسطى للشمال الأمريكي منذ 7000سنة. وكانت لهم ثقافاتهم وفنونهم. جلب المستعمر الأسباني إليهم الحصان. وكانوا يتخذون من الحيوانات رموزا دينية.

8. ◉ هيراطيقية: hieratic نوع من الكتابة لدى قدماء المصريين. ظهرت بعد الهيروغليفية وهي مشتقة منها لكنها مبسطة ومختصرة جدا. وهي مؤهلة للكتابة السريعة للخطابات والوثائق الإدارية والقانونية. وكانت هذه الوثائق تكتب بالحبر على ورق البردي، وظلت هذه اللغة سائدة بمصر حتى القرن السابع ق.م. بعدما حلت اللغة الديموطقية محلها.

9. ◉ هيروغليفية: hieroglyphs ظهرت اللغة الهيروغليفية لأول مرة في مخطوط رسمي مابين عامي 3300 ق.م و3200 ق.م وكان يسمى هيروغليفي، وكلمة هيروغليفية تعني بالإغريقية نقش مقدس، وفي هذا المخطوط استخدمت الرموز لتعبر عن أصوات أولية. وأخذت الهيروغليفية صورها من الصور الشائعة في البيئة المصرية. وكانت تضم الأعداد والأسماء وبعض السلع. وفي عصر الفراعنة استعملت الهيروغليفية لنقش أو زخرفة النصوص الدينية على جدران القصور والمعابد والمقابر وسطح التماثيل والألواح الحجرية المنقوشة والألواح الخشبية الملونة. وظلت الهيروغليفية ككتابة متداولة حتى القرن الرابع الميلادي.

10. ◉ هيلينية: Hellenism الهيلينية حضارة ظهرت في الألفية الثانية ق.م. وكان حوض بحر إيجة مهد هذه الحضارة وقد لعبت جزره والشاطئان الشرقي والغربي دورا كبيرا في هذه الحضارة، حيث كانت بداية ظهورها هناك. وانتشرت لتشمل شواطئ البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط. واتجهت شرقا للهند وآسيا الوسطى وغربا لشواطئ شمال أفريقيا على البحر البيض المتوسط وأوربا على المحيط الأطلنطي وجزء من الجزيرة البريطانية. وكان الشاطئ الغربي لآسيا الصغرى بتركيا مركزا رئيسيا للحضارة الهيلينية. والهيلينية نجدها قد تغلغلت في الشرق الأوسط سواء في بابل أو آسيا الصغرى أو فلسطين والشام ومصر والهند أيام فتوحات الإسكندر الأكبر، من خلال محاكاة اللغة اليونانية والفكر والثقافة الإغريقية أومن خلال الممالك التي ظهرت في هذه البلدان وحكمها قواده بعد وفاته وكان الرومان قد تبنوا الحضارة الهيلينية التي كانت قد ظهرت قبل ظهورهم.

حرف الواو

و:

1. ◉ الوتر: لغة: الفرد أو ما لم يتشفع من العدد، كما في القاموس. واصطلاحا: عبادة زائدة شرعت لنا لا علينا. والوتر صلاة مسنونة، لا أذان لها ولا إقامة، ولا جماعة فيها، ويجوز أن تؤدى على الراحلة، ووقتها بين العشاء وطلوع الفجر، يدل على مشروعيتها ما روي عن خارجة بن حذافة أن رسول الله ﷺ قال: (قد أمدكم الله بصلاة هي خير لكم من حمر النعم وهي الوتر، فجعلها لكم فيما بين العشاء والآخر إلى طلوع الفجر) رواه الحاكم وصححه عن حذافة. وأقل الوتر ركعة، لما روي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (الوتر ركعة من آخر الليل) رواه مسلم عن أبن عمر. إلا أنه يجوز الزيادة عليها: فتصلى ثلاث ركعات بتسليمة واحدة، لحديث عائشة (كان رسول الله ﷺ يوتر بثلاث لا يسلم إلا في آخرهن) رواه الحاكم وصححه عن عائشة. وأجاز بعض الفقهاء أن يصلى ثلاث عشرة ركعة، أو إحدى عشرة ركعة، أو تسع ركعات، أو سبعا، أو خمسا، ويسلم فيها بعد كل ركعتين، ويوتر بواحدة أو ثلاث أو خمس من الثلاث عشرة أو الإحدى عشرة، وله أن يوتر بثلاث من التسع والسبع، فإن أوتر بخمس لم يجلس إلا في آخرهن، وقد ثبت ذلك بنصوص صحيحة عن عائشة، منها قولها (كان رسول الله ﷺ يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة، يوتر منها واحدة) وقولها: (كان يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة، يوتر من ذلك خمسا لا يجلس إلا في آخرها) وحديثها (ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا) رواه مسلم عن عائشة. وروي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خفت الصبح فأوتر بواحدة) متفق عليه.

2. ◉ وحدة الوجود: لغة: الوحدة مصدر الفعل «وحد» أي بنفسه. فهي ضد الكثرة. ويقال: كل شيء انفرد على حدة: أي متميز عن غيره. والخلاصة أن مادة «وحد» تشير إلى الانفراد والتميز، كما أنها تدل على التقدم في علم أو بأس. واصطلاحا: تعني أن

الكائن الممكن يستلزم كائنا آخر واجبه الوجود بذاته، ليمنحه الوجود، ويفيض عليه بالخير والإبداع. وذلك الكائن الواجب الوجود هو الله جل شأنه، لأنه موجود أولا بنفسه، ودون حاجة إلى أي موجد آخر؛ كيلا تمتد السلسلة إلى ما لانهاية. وأن الكائنات الأخرى جميعها مظاهر لعلمه وإرادته، ومنه تستمد الحياة والوجود؛ ولهذا كان وجودها عرضا وبالتبع. وبناء على هذا، فليس ثمة إلا كائن واحد موجود حقيقة وضرورة، بل هو الوجود كله، ولا تسمى الكائنات الأخرى موجودات، إلا بضرب من التوسع والمجاز، هذه هي النظرية التي تدعي «وحدة الوجود». وقد اعتنقها جماعة من الصوفية بعد أن أخذت الدراسات الفلسفية في الإسلام تضمحل وتتوارى. وقد تكونت هذه الفكرة في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي. وشاع أمرها في بلاد الأندلس والمشرق، بعد أن اختلط فيها وجود التصوف بالفلسفة اختلاطا كبيرا. وكان من أكبر أنصارها: ابن عربي (ت 638) وجلال الدين الرومي. وربما دل ظاهر هذا الاتجاه، على أن مشايعيه قد يلتمسون عذرا للكفار من أمثال فرعون وقوم نوح وغيرهم من المشركين الذين عبدوا الأصنام، واليهود الذين عبدوا العجل. ويدعي أنصار مذهب وحدة الوجود، أن هؤلاء الكفار ما عبدوا غير الله، وأن خطأهم يكمن في أنهم خصصوا شيئا دون شيء بالعبادة، وكان الأصل أن يعبدوا كل شيء. لأنه لا شيء موجود على الحقيقة إلا الله. وحين آمن فلاسفة المتصوفة بوحدة الوجود؛ فإنهم في نفس الوقت آمنوا بفكرة أخرى هي ما أسموه «وحدة الأديان». فلذلك يقرون بأن المشركين والوثنيين جميعا على حق، بحجة أن الله هو كل شيء. فمن عبد صنما أو حجرا أو شجرا أو إنسان أو كوكبا، فقد عبد الله. لكن يجب أن نفرق في هذا المجال بين وحدة الوجود، وبين وحدة الشهود. فوحدة الوجود نظرية باطلة تنافي التوحيد الصحيح، أما وحدة الشهود فهي حق. مثال هذا: لو قال شخص إنه يرى الله في كل شيء، فإن كان يعني أنه يرى آثاره وشواهده، فتعبيره صحيح، وإن كان يعني وحدة الخالق والمخلوق، فالتعبير باطل واعتقاده كفر لأنه تسليم بوحدة الوجود. ولم تكن فكرة وحدة الوجود من ابتكار غلاة فلاسفة الصوفية كابن عربي والحلاج والرومي، بل كان لها جذورها لدى فلاسفة اليونان القدماء، من أمثال طاليس وهيراقليطس والرواقيين، ثم أصحاب مذهب الفيض في الأفلاطونية المحدثة. ولقد سرت عدوى وحدة الوجود إلى بعض فلاسفة الغرب، مثل بعض الفلاسفة الفرنسيين الماديين ومنهم

«ديدرو» (1713م-1784م) وإلى الفيلسوف الهولندي «سبينوزا» في القرن الثامن عشر. كما تأثر بها بعض أدباء أوروبا الغربية، ولاسيما أصحاب النزعة الرومانتيكية، الذين اتخذوا الطبيعة موضوعا للتأمل في أدبهم. والخلاصة أن وحدة الوجود فكرة خاطئة، لا يقرها عقل سليم ولا دين منزل. وأخطر ما فيها: أنها تنافي التوحيد الصحيح، وتؤدي إلى القول بوحدة الأديان، وإسقاط التكاليف، وإلغاء المسؤولية والالتزام الأخلاقي، انطلاقا من فكرة الجبر كما أنها تنبثق منها اعتقادات غير صحيحة مثل «النور المحمدي» و «الحقيقة المحمدية» و«الإنسان الكامل» وكل ذلك ينكره الإسلام.

3. ◉ **الوَحْي**: لغة: الكتاب. وجمعه وُحيٌّ، مثل: حليّ وهو أيضا: الكتابة والإشارة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك. ويقال: أوحى إليه وله: كلمه بكلام يخفى على غيره. ويعلم من هذا، أن كلمة «الوحي» في اللغة تعني السرعة والخفاء، أي الإعلام السريع الخفي. شرعا: هو إعلام الله تعالى لنبي من أنبيائه بحكم شرعي ونحوه، بواسطة أو غير واسطة. فالوحي إذن: نقل ما في عالم الربوبية إلى نبي أو رسول عن طريق الملائكة، ليبلغه إلى الناس، مع ملاحظة أن علم الله ثابت في اللوح المحفوظ، وينزل الوحي طبقا لما هو مدون فيه. والوحي أمر هام وجوهري في النبوات والأديان، فهو مثل المعجزة قطب الرحى، وبدونهما لا تكون نبوة أو رسالة. ولهذا جاءت مادة «و.ح.ي» في القرآن الكريم وحده ثمان وسبعين مرة، وفيه دلالة على أن للوحي حقيقة، وأنه أمر ضروري للديانات السماوية. والإيمان بالوحي حق وواجب على كل مسلم ومسلمة، لارتباط ذلك الإيمان بجميع ما أنزل الله من كتاب، وما آتى بعض رسله من صحف. وكل ذلك وحي من الله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:192-194]. وإن نزول الوحي على هيئة كتب وصحف سماوية، لهو شيء ضروري لحياة البشر، كي تبقى للأنبياء والرسل آثارهم، ولاسيما ذلك الأثر الباقي إلى يوم القيامة، والذي كان من أعظم نعم الله تعالى على خلقه، ألا وهو القرآن الكريم. ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [النساء:163]. وملك الوحي هو جبريل

عليه الصلاة والسلام. وقد جاء اسمه نصا في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [البقرة:97]. ويفهم من الآية الكريمة وجوب محبة جبريل ﷺ وتعظيم دوره على البشرية إلى يوم القيامة. كما سماه القرآن «الروح الأمين» في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء:192-193]. كما سماه «روح القدس» في قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النحل:102]. ويسمى«الناموس» كما جاء على لسان ورقة بن نوفل لرسول الله ﷺ في أول عهده بالوحي: لقد جاءك الناموس الذي نزل الله على موسى. وفي آية واحدة أشار القرآن الكريم إلى ثلاثة مقامات للوحي، في قوله عز وجل: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى:51]. الأول: «وحيا» أي إلقاء المعنى في القلب. ومعناه أن الله تبارك وتعالى يقذف في روع النبي صلى الله وسلم شيئا لا يمارى فيه أنه من الله عز وجل، كما جاء في صحيح ابن حبان عن ابن مسعود، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله واجملوا في الطلب». الثاني: «من وراء حجاب، أي بالتكليم، كما كلم الله موسى عليه الصلاة والسلام فلما سأل الرؤية بعد التكليم حجب عنها، لكنه سمع النداء من وراء الشجرة: ﴿نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ فِى ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [القصص:130]. الثالث: نزول أمين الوحي جبريل على نبينا وعلى الأنبياء من قبله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فقد روى البخاري، عن عائشة رضى الله عنها، أن الحارث بن هشام ﷺ سأل رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عنى -أي يقلع- وقد وعيت عنه ما قال- أي حفظت. وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول». قالت عائشة رضى الله عنها: «ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقا». وإنما كانت حالة الصلصلة أشد؛ لأنها انسلاخ من البشرية واتصال بالروحانية. وكانت الثانية أخف؛ لأنها انتقال

ملك الوحي من الروحانية إلى البشرية بسهولة ويسر، بإذن من الله تعالى. وقد نزل القرآن الكريم بأكمل صورة للوحي، بواسطة إلقاء جبريل ﷺ. وروى الشيخان عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة». وما نطق به صريح الكتاب والسنة، من إثبات حقيقة الوحي ومقاماته، يبطل رأي كل مبطل مرتاب، يدعي أن الوحي نوع من الصرع؛ نتيجة مس الشيطان أو مرض في المخ، أو تخيل إله، أو توهم جنة ونار. أو كما زعم البراهمة من أن العقل يغني عن الوحي، أو كما يدعي بعض غلاة الصوفية من أن الوحي نوع من الكشف أو الفيض. ولو رجعنا إلى تعاليم الإسلام، لوجدنا فكرة الوحي أسهل من كل هذا الهراء، وأضبط من جميع ألوان الافتراء على الله وعلى رسله. ومن هنا يجب الحذر من الفكر الدخيل، ومن كل غلو في دين الله.

4. ◉ **الوديعة**: لغة: هي ما يتركه الإنسان عند غيره، يقال: أودعه مالا إذا دفعه إليه ليكون عنده وديعة، أو قبله منه وديعة، كما في المختار. واصطلاحا: توكيل في حفظ مال مملوك. والوديعة قد تكون نقدا أوعينا لها قيمة مالية، يبيح الشارع حيازتها، وهي لا تتصور إلا فيما ينقل ويحول عن موضعه إلى موضع آخر. وترك المالك ماله عند غيره ليحفظه له أمر مشروع، وقبول الغير حفظ هذه الوديعة مستحب، إذا كان قادرا على الحفظ ورد الوديعة إلى صاحبها عند طلبها. ومن الأدلة على مشروعية الإيداع، وقبول الودائع قول الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [النساء:58]، وما روي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك) رواه أبو داود والترمذي والحاكم والدارقطني والطبراني وصححه السيوطي. وترغيب الشارع في حفظ مال الغير بالإيداع يحقق مصلحة ضرورية، قصد إليها من تشريع الأحكام، وهي حفظ المال، فإن صاحب المال قد يعجز عن حفظه أو يعنُّ له ما لا يتمكن معه من حفظه بنفسه كسفر أو تعرض للمخاطر، فلو لم يشرع إيداعه لدى الغير لضاع على مالكه.

5. ◉ **الوشم**: Tattoo. كان فن رسم الوشم شائعا في العالم القديم. وكان قدماء المصريين أول من مارس التوشيم (Tattooing) حسب قواعد مرعية ورمزية. والوشم كان شائعا منذ 20 ألف سنة ق.م وانتشر من مصر لبقية البلدان. ووجد بين سكان تاهيتي

ونيوزيلندا الأوائل. وكان يرسم فوق الدمى وأجسام البشر. وكان يعتقد أن الوشم يجعل المرأة جذابة والرجل محاربا وقويا في المعارك. وكان يمارس لدى الشعوب القديمة بالرسم بالألوان أو تشريط الجلد ليوجد ندبات ظاهرة تكون الرسومات الملونة المطلوبة. ووجد الوشم فوق أجساد المومياوات بالفلبين والمايا بأمريكا الوسطى.

6. ◉ **وفاة الرسول**: الوفاة: الموت، فإذا أضيف إلى الرسول ﷺ فإنه قد جرى على النبي ﷺ ما يجري على الناس في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر:30]، وما ذكر به أبو بكر رضى الله عنه المؤمنين الذين اشتد بهم الحزن بموت الرسول ﷺ : أما بعد، من كان منكم يعبد محمدا فإن محمد قد مات، ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حي لا يموت. قال الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران:144]، ومع هذه الحقيقة فإن الحزن الشديد قد أخذ بالناس كل مأخذ لحبهم الشديد لرسول الله ﷺ، والذي عبر فيه أنس رضى الله عنه بقوله: «لما قدم الرسول ﷺ المدينة أضاء فيها كل شئ، ولما مات أظلم منها كل شيء» ولذلك وجدنا عمر رضى الله عنه مع قوته وشدته يكلم الناس قبل أبي بكر ﷺ منكرا موت الرسول ﷺ، وبعد أن سمع تذكير أبي بكر بالقرآن جلس على الأرض لا تحمله قدماه، وكأنهم لم يسمعوا الآية إلا تلك الساعة. والسيدة فاطمة رضي الله عنها قالت وهو في مرض الوفاة: واكرب أباه، فقال لها: ليس على أبيك كرب بعد اليوم، فقالت بعد الوفاة: يا أبتاه. أجاب ربا دعاه، يا أبتاه في جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه. وسبق موت النبي ﷺ الاطمئنان على أمته بعد أن أكمل الله الدين، وأتم النعمة حيث كشف في صلاة الفجر يوم وفاته ستر حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها ونظر إلى المسلمين وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم وضحك وكأنه يودعهم، وهم المسلمون أن يعبروا عن فرحتهم بخروجه، وتأخر أبو بكر ﷺ حيث ظن أن الرسول ﷺ يريد الخروج للصلاة فأشار الرسول ﷺ إليهم بيده أن أتموا صلاتكم، ثم دخل الحجرة وأرخى الستر. وكان عندما حضره الموت مستندا إلى صدر أم المؤمنين عائشة، وكان يدخل يده في إناء الماء كي يمسح وجهه ويقول: لا إله إلا الله، إن للموت سكرات، وأخذته بحة وهو يقول: (مع الذين أنعم الله عليهم) ويقول: «اللهم في الرفيق الأعلى» فعرفت

السيدة عائشة أنه يخير، وأنه يختار الرفيق الأعلى. ولحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى وترك للناس ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبدا، كتاب الله وسنة نبيه.

7. ◉ **الوقت عند الصوفية**: لغة: وقت العمل جعل له وقتا يؤدى فيه. والوقت: مقدار من الزمان قدر لأمر ما، وجمعه أوقات. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾ [النساء:103]، أي مفروضات في الأوقات. والله عز وجل هو الذي يخلق الوقت أو الزمان ويجدده. وكثيرا ما يتحدد بالليلة لارتباطه بالهلال أول الشهر. والوقت يحكم الإنسان، ولا يحكم الله عز وجل. واصطلاحا: الوقت عند الصوفية عبارة عن العبد في زمان الحال، أي عندما يتصل وارد من الحق بقلبه، ويجعل سره مجتمعا فيه، بحيث لا يذكر في كشفه الماضي ولا المستقبل، ويشير القاشاني (ت 735هـ) إلى أن ما حضر العبد في الحال: إن كان من تصريف الحق، فعلى العبد الرضا والاستسلام. وإن كان مما يتعلق بكسبه، فليلزم ما أهمه فيه بعيدا عن الماضي والمستقبل، فإن تدارك الماضي تضييع للوقت الحاضر. كذلك الفكر فيما يستقبل، فعساه ألا يبلغه، وقد فاته الوقت، ولهذا قال أهل التحقيق: «الصوفي ابن الوقت» أي إنه مشتغل بما هو أولى به في الحال. ويشير أبو علي الدقاق إلى أن الوقت عند الصوفية ما كان هو الغالب: إن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى، وإن كنت بالسرور فوقتك السرور، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن. وقد يريدون بالوقت: ما يصادف الصوفي من تصريف الحق له دون ما يختاره لنفسه ويقولون: «فلان بحكم الوقت» أي إنه مستسلم لما يبدو له من الغيب، من غير اختيار له. وهذا فيما ليس لله تعالى عليه فيه أمر أو اقتضاء بحق الشرع؛ لأن التضييع لما أمر به، وإحالة الأمر فيه على التقدير، وترك المبالاة بما يحصل منه من التقصير: خروج عن روح الدين. ويشير الصوفية كذلك إلى أن «الوقت سيف» أي كما أن السيف قاطع، فالوقت غالب بما يمضيه الحق. وقيل: السيف ليّن مسّه، قاطع حدّه، فمن لاينه سلم، ومن خاشنه اصطلم. كذلك الوقت بمفهوم الصوفية: من استسلم لحكمه نجا، ومن عارضه انتكس وتردّى، وأنشدوا: وكالسيف إن لاينته لان مسه * وحدّاه إن خاشنته خشنان. فالصحبة مع السيف خطر: «إما ملك وإما هلك»، ولو حمله صاحبه ألف سنة فلن يفرق في حال القطع بين رقبة صاحبه ورقبة غيره، لأن صفته القهر. وقيل أيضا: من

ساعده الوقت فالوقت له وقت، ومن ناكده الوقت فعليه مقت. وسمع القشيري أبا علي الدقاق يقول: «الوقت مبرد يسحقك ولا يمحقك»: أي يأخذ من العبد، دون أن يمحوه بالكلية. وكان الدقاق ينشد: كل يوم يمر يأخذ بعضي * يورث القلب حسرة ثم يمضي. وأنشد أيضا: كأهل النار إن نضجت جلود * أعيدت للشقاء لهم جلود. وهو في معنى: ليس من مات فاستراح بميت * إنما الميت ميت الأحياء. ويرى القشيري أن الكيس هو: من كان بحكم وقته: إن كان وقته الصحو، فقيامه بالشريعة. وإن كان وقته المحو، فالغالب عليه أحكام الحقيقة. ويرى علماء الصوفية أن الخلق تتفاوت قدراتهم وأحوالهم في مسألة «الوقت»، لكن الصوفية يصرحون بأنهم يعيشون في الوقت سرورا مع الحق، فإذا انشغل الواحد منهم بالغد، أو قلب التفكير في الأمس، حجب عن الوقت، والحجاب تشتت. ويقول أبو سعيد الخراز «لا تشغل وقتك العزيز إلا بأعز الأشياء، وأعز أشياء العبد شغله بين الماضي والمستقبل. ولهم في ذلك أسوة برسول الله ﷺ حين عرض عليه في ليلة المعراج زينة ملك الأرض والسماء، فلم ينظر إلى أي شيء؛ لقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم:17]، لأنه كان عزيزا، ولا يشغل العزيز إلا بالعزيز، ولم يتجاوز ما أمر به. ويشير الهجويري (ت 465هـ) إلى أن أوقات الموحد وقتان: أحدهما في حال الفقد، والثاني في حال الوجد، وفي كلا الوقتين يكون الموحد مقهورا؛ لأنه في حال الوصل يكون وصله بالحق، وفي الفصل يكون فصله بالحق. ويحكي الجنيد أنه رأى درويشا في البادية يجلس تحت شجرة ذات شوك، وظل هكذا منذ اثنتي عشرة سنة، لأنه كان يتوجع على وقت ضاع له في ذلك المكان. فمضى الجنيد إلى الحج ودعا له فاستجيبت دعوته، ومع هذا أصر الدرويش على البقاء في نفس المكان الصعب حتى يموت ويخلط ترابه بتراب ذلك الموضع، ويرفع رأسه يوم القيامة من هذا التراب الذي صار محل أنسه وسروره. وقد اهتم الصوفية بالتفريق بين الوقت والحال: فالحال هو الذي يرد على القلب من غير تعمد ولا اجتلاب، ومن شرطه أن يزول ويعقبه المثل؛ فالحال وارد على الوقت، يزينه مثل الروح والجسد، والوقت لا محالة يحتاج إلى الحال؛ لأن صفاء الوقت يكون بالحال، كذلك فإن الغفلة تجوز على صاحب الوقت، ولا تجوز على صاحب الحال. وأخيرا فإن الصوفية لديهم ما يسمى الوقت الدائم أو «الآن الدائم»، وهم بهذا يشيرون إلى حقيقة الزمن بالنسبة لله عز وجل، حيث لا ينقسم الزمن هناك، ولا يتميز إلى ماض وحاضر ومستقبل.

8. ◉ **الوهابية**: تنسب الوهابية إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي الذي ولد في العيينة بمنطقة نجد بالجزيرة العربية (1115هـ/ 1703م) والمقصود بالوهابية مجموعة المبادئ التي جهر بها الشيخ، وتتلخص في: التوحيد، والعودة إلى أصول الإسلام الصحيحة. الجهاد في سبيل ذلك، وجواز قتال مانعي الزكاة وتاركي الصلاة. ترك زيارة القبور لأن الميت بعد الدفن أحوج إلى الدعاء، لا أن يدعى به. ويضاف إلى هذا منع اتخاذ التمائم، والتبرك بالشجر والحجر، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، والاستعاذة بغير الله، والعبادة عند القبور. وهى أمور موافقة لمبادئ الإسلام، مؤكدة له، وغير جديدة. أما تجديد الدعوة آنذاك إلى التمسك بها فيعني أن المجتمع الذي نشأ فيه الشيخ كان قد خرج عليها، أو أنه لم يعد متمسكا بها. وفي هذا يقول معاصروه الذين ترجموا له إن «دعوته» جاءت بعد أن قرأ العلم ورأى «كثرة جهل الناس بدين نبيهم» وأنه رأى الناس في العراق مفتونين في حب الدنيا، ورآهم في المدينة مفتونين في عبادة الأوثان. وعندما وصلت أنباء دعوته إلى المدينة المنورة قال أستاذه الشيخ محمد بن سليمان الكردي: إنه شاذ عن السواد الأعظم. وكان أسلوبه في الدعوة يقوم على أخذ العهود والمواثيق على الناس لإقامة الدين. ويذهب بعض الدارسين إلى القول بأن «الوهابية» تتشابه مع ما سبق أن نادى به ابن تيمية في بلاد الشام قبل ذلك بأربعة قرون (الشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني (661-728هـ/ 1263-1328م) الذي قال: إن الشهادتين وحدهما لا تكفيان ما لم يلتزم قائلهما بالشرائع والواجبات، واعترض على المقامات والأنصاب، وعلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين. وقد أثارت آراء ابن تيمية قلقا في نفوس العلماء والحكام في مصر والشام والعراق تحت حكم المماليك وانتهى أمره بالسجن حتى وفاته. أما الشيخ محمد بن عبد الوهاب فلم يواجه حكومة مركزية شأن ابن تيمية، فالجزيرة العربية آنذاك كانت مجموعة من الإمارات المتناثرة ولا تخضع لسلطة مركزية. وكانت الأحساء والمناطق الشرقية من الجزيرة ميدانا مثاليا لنشر أفكاره، فأهل السنة فيها يشكلون أقلية، ويشكل الشيعة والخوارج أغلبية، فضلا عن الإباضية في عمان، والنجديون حنابلة، وبالتالي كان أولئك جميعا أقرب من غيرهم إلى آراء الشيخ. وأما أهل الحجاز فهم من الشوافع الذين يرون أنفسهم أكثر تفهما للدين وأقدر على تفسير أحكامه. ولقد واجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب مصاعب في نشر أفكاره في حريملاء التي كان بها

عند وفاة والده، وفي العيينة التي اضطر أميرها عثمان بن معمر إلى إخراجه منها امتثالا لأمير الأحساء (سليمان بن محمد) الذي هدده بقطع الخراج عنه. وذهب لاجئا إلى الدرعية في ضيافة الأمير محمد ابن سعود، وسرعان ما تفاهما، إذ قال الأمير للشيخ «أبشر ببلاد خير من بلادك وأبشر بالعزة والمنعة». وقال الشيخ للأمير «وأنا أبشرك بالعزة والتمكين». وأصبحت الدرعية دار هجرة لأتباع الشيخ الذين هاجروا إليها. وقبل الشيخ بسلطة الأمير، واحتفظ لنفسه بمقام ديني، وأعطاه حق تقديم نصائح ملزمة للأمير الحاكم، حتى بدا أن سلطة الشيخ تعلو سلطة الأمير. وهكذا نشأ الإطار السياسي للوهابية. وقد أوفى آل سعود بالعهد لآل الشيخ ولم يتغير تقديرهم لهم على مر السنين إذ احتل آل الشيخ المراكز الرئيسية في الإفتاء والتعليم فضلا عن رابطة النسب فيما بينهم. وقد كان الأمير عبد العزيز بن محمد آل سعود -الحاكم الثاني للدولة السعودية الأولى (1158-1233هـ/ 1745-1818م)- أقرب آل سعود إلى قلب الشيخ، وأكثرهم تمسكا بمبادئه وتقيدا بنصائحه، وهو الذي جعل للشيخ المقام الأول في الدولة. وعلى هذا نشأ تلازم بين «الوهابية» و«السعودية»، وأصبح المصطلحان وجهين لعملة واحدة، فبفضل الوهابية أقام آل سعود دولتهم الأولى التي شملت جبال شمر (1790م) ، والأحساء (1791م)، وساحل عمان وقطر والبحرين (1799م)، والحجاز وعسير (1802م) وهددت المناطق الجنوبية في بلاد الشام حتى حوران، والمناطق الجنوبية الشرقية من العراق. ومن هنا بدأ العالم خارج الجزيرة العربية يسمع عن «الوهابية»، وصار التدخل العثماني أمرا محتوما فكان ما كان من حملة محمد علي باشا والي مصر العثماني التي حطمت الدرعية وأخرجت آل سعود من أغلب الحجاز (1811-1818م). ثم أعيدت دولة آل سعود مرة ثانية ثم مرة ثالثة على يد الملك عبد العزيز في ثلاثينات القرن العشرين. ولما كانت «الوهابية» تمثل مرجعية لشرعية وجود آل سعود في الحكم، فقد حافظوا عليها، واندفعوا بها، وحددوا علاقاتهم بالآخرين على أساسها حتى ولو اضطروا لاستخدام العنف في سبيل إقرارها. وهو أمر صدم ضمير عامة المسلمين الذين يعتبرون أنفسهم «حسني الإسلام»، إذ حمل الوهابيون أكثر الأمور الدينية على ظاهرها، فبدا المذهب وكأنه حركة للاحتجاج والإثارة لا للهداية والتقويم.

حرف الياء

ي:

1. ⊙ يابان: Japan (دولة) جزيرة تقع بشرق آسيا بشمال المحيط الباسيفيكي وتضم أربع جزر رئيسية (كيوشو و هوكايدو وهونشو و شيكوكو) وجزرا أخرى صغيرة. ويطلق اليابانيون على بلادهم مشرق الشمس. وهذا الاسم نبع من موقع اليابان بالشرق في مواجهة الإمبراطوريات الصينية الكبرى بآسيا. وأطلق عليها الإنجليز بلاد الشمس لمشرقها. وعاصمتها طوكيو. واليابان تفتقر للمعادن والموارد المعدنية. كان بها النحاس لكن مناجمه نضبت. واشتهرت بالصيد للأسماك والأطعمة البحرية. ترجع أصول اليابانيين لشرق آسيا حيث نزحوا من القارة وجنوب المحيط الباسيفيكي منذ 2000 سنة. من بينهم الأينو الذين لا يعرف أصلهم. وكانوا يقطنون شمال اليابان. وكان لهم لغتهم وعقيدتهم وثقافاتهم. يقال إن البشر الأوائل قد استوطنوا جزيرة اليابان منذ 200 ألف سنة، ولا يعرف من أين جاوؤا وكيف وصلوا للجزر اليابانية. ففي العصور الجليدية منذ 1.6 مليون سنة إلى حوالي 10 آلاف سنة كانت مياه المحيط الباسيفيكي أقل مستوى عما هي عليه حاليا. وكانت جزر اليابان تربطها جسور بكوريا وبسيبيريا عبر مضيق بيرنج بشرق آسيا. وكان الصيادون لقطعان الماشية قد وصلوا للجزيرة ليتعقبوها ويصطادوها. وخلفوا وراءهم آلات حجرية وعصيا من الغاب (البامبو) والخشب. وشهدت اليابان حضارة العصر النيوليثي منذ 10 آلاف سنة ق.م. حيث هاجرت أعداد من جامعي الثمار وصيادي الحيوانات والأسماك قبل أن تعلو مياه المحيط في أواخر العصر الجليدي. فكونوا شعب جامون. وهؤلاء المهاجرون كانوا يستعملون أدوات من العظام والحجر وأوان من الفخار المحروق. لكنهم لم يعرفوا صناعة المعادن سوى منذ 300ق.م. حيث عرفوا تقنية تصنيع الحديد والأسلحة البرونزية. وأدخلوا زراعة الأرز. وهذا كله غير حياة سكان الجزر اليابانية. ومكنت الزراعة الفلاحين من ادخار الطعام وتخزينه

وشجعتهم على ترك الحياة البدوية للصيد وجمع الثمار ليعيشوا في تجمعات سكانية. واستعمال الأدوات الزراعية من الحديد والخشب زادت من إنتاجية المحاصيل. وفي سنة 300م. ظهرت حياة زراعية أطلق عليها حضارة يايو التي اشتهرت بالمشغولات اليدوية. ولم يكن لدى مستوطني الجزيرة الأوائل طموحات أو كيانات سياسية. لأنهم كانوا يعيشون كمجتمعات قروية صغيرة تتمتع كل قرية بالاكتفاء الذاتي. وتجمعت عدة قرى لتكون حدود القبيلة وأصبح لها شيخ منها يرأسها. وخلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين نشبت الحروب بين رؤساء القبائل لتوسيع نطاق أرض القبيلة. لهذا حصنوا قمم التلال وجعلوا القرى مرتفعة عن الأرض وأحاطوها بالخنادق والأسوار. وكان أول اتصال بين اليابان والصين قد تم عام 57م. عندما أرسل ملك ""وو"" الياباني بعثة وصلت للقصر الإمبراطوري الصيني حيث أهداها خاتما من الذهب. وفي القرن الثالث م. انقسم شعب (وو) لعدة دول صغيرة مكونة من كونفدراليات قبائلية. وفي القرن الرابع قام الحكام المحليون بإقامة تلال للدفن كبيرة تحت ترابها غرف حجرية لدفن الموتى في موقع كوفن بالمنطقة السهلية الغنية في ياماتوا اليابانية جنوب مدينة كيوتو حاليا. والموقع مربع من أسفل ومستدير القمة فوقه فتحة تشبه فتحة المفتاح.وأكبر هذه الفتحات تغطي مساحة تعادل 60 هيكتارا والتل يبدو أن الحكام قد سخروا له العمال وكل مواردهم. ولإقامة هذه المقابر التلية يستلزم ألف عامل للعمل في تشييدها كل الوقت لمدة 4 سنوات. وعلى حدود هذه التلال عثر علي تماثيل صغيرة من الطين. دفنت معها أشياء أخرى تدل على أنها لتماثيل المحاربين الفرسان مجهزين بالدروع والأسلحة. ويقول بعض المؤرخين إن هذه الآثار تدل على أن غزاة من الفرسان من القارة الآسيوية من شبه جزيرة كوريا قد غزوا اليابان في القرن الخامس وأحضروا معهم عناصر ثقافتهم لكوفن. لكن البعض الآخر يقول إن أهل كوفن كانوا يصنعون القوارب. فاتصلوا بالحضارات الأخرى. لكن كثرة الاكتشافات في مواقع هذه المدافن التلية تبين التدفق المستمر للتكنولوجيا المعاصرة وظهور مواد جديدة سببه نزوح المهاجرين من شبه جزيرة كوريا ولجوئهم لجزيرة اليابان. فتعلم اليابانيون كيفية صهر وصب البرونز وصنع الأجراس البرونزية ورؤوس الحراب في أواخر القرن الخامس م. وجلب الصناع الكوريون المهاجرون معهم طرقا جديدة متطورة لتشكيل الحديد وصنع السيوف والدروع وتصنيع

السيراميك بالحرق لتحسينه. كما صنعوا السروج واللجام والصنادل من الجلد. واللغة اليابانية لا تعرف أصولها فلها صلة بلغة الطاي (التاي) بآسيا الوسطى وباللغة الكورية واللغة الأوسترونيزية بجنوب الباسيفيكي. وكان لليابانيين لغتهم المتفردة قبل دخول طريقة الكتابة الصينية لليابان في القرن 5م. وفي القرن 9م. أخضع اليابانيون اللغة الصينية للغتهم واقتبسوا كثيرا من الكلمات الصينية. وتكتب اليابانية رأسيا من اليمين بالصفحة للشمال. واليابانيون علمانيون ولا تدخل تقريبا العقيدة الدينية في حياتهم العامة لكنهم يمارسون بعض الموروثات والطقوس الدينية. ومن بين دياناتهم الشنتو (الطريق للرب) وترجع لعصور ما قبل التاريخ ولا يعرف مؤسسها وليس لها تعاليم وتدور حول عبادة الطبيعة والأسلاف والأرواح. وكانت حتى سنة 1945 م. الديانة الرسمية. والديانة الثانية السائد باليابان البوذية التي ظهرت بالهند ووصلت اليابان عبر الصين وكوريا. وقد نقل اليابانيون ثقافاتهم من الصينيين والكوريين وصهروها معا لتكون ثقافتهم منذ 300ق.م. وقد بدأت بالزراعة وتصنيع المعادن. وتاريخ اليابان القديم ليس معروفا حتى عام 660ق.م. عندما أسس الإمبراطور جيمو سلف الإمبراطور الياباني حاليا الإمبراطورية اليابانية منذ القرن 6 م. وحتى القرن 8 م. وكان اليابانيون متأثرين بالحضارة والثقافة الصينية فكانت البوذية قد دخلت هناك واللغة الصينية لغة الصفوة والأدب والفلسفة والعلوم الصينية. وكانت كيوتو العاصمة وقتها وفي عام 1338 م. استولى الأشيكاجا على كيوتو وطردوا منها الشوجيونات وحاولوا توطيد أنفسهم بها. لكن ظلت اليابان لمدة 250 سنة في حرب أهلية. وكان رهبان البوذا قد كونوا جيوشا في الأديرة وكانت التجارة والصناعة قائمتين رغم تفشي الإقطاع .. وظهرت الطبقة الوسطى التي مارست التجارة البحرية ولاسيما مع مناطق جنوب شرق آسيا حتى مجيء الأوربيين بالقرن 16 ولاسيما البرتغاليين البحارة عام 1514م. وكانت التجارة معهم ومع الغرب محدودة. غزا اليابانيون كوريا عام 1592 وحاولوا بعدها غزو الصين. وأفلت المسيحية التي حاول الأوربيون إدخالها بالقرن 16عام 1549 م. ومنع الأوربيون من دخول اليابان ما عدا الهولنديين. وقتها حكمت أسرة شوجن اليابان لمدة 250 سنة واتخذوا طوكيو العاصمة. وفي عام 1854 م. فتحت اليابان التجارة الخارجية مرغمة وسمحت بدخول التجار الأجانب. وطوال تاريخ اليابان كان اليابانيون يكتبون الشعر

والقطع النثرية بالصينية واليابانية وكانت أعمالا بسيطة تعبر عن الطبيعة. صنع اليابانيون قديما المشغولات اليدوية والفخار من 10 آلاف سنة ق.م. واشتهرت منذ القدم بصناعة السيراميك الذي مازالت تصنعه حتى اليوم.

2. ◉ يثرب: Ythrib (مدينة النبي) اسم المدينة المنورة في الجاهلية قبل هجرة الرسول والمهاجرين إليها. ويثرب حفيد سيدنا نوح مؤسس هذه المدينة القديمة. فهو (يثرب بن قاينة بن مهلائيل بن إرم بن عبيل بن عوض بن إرم بن سام بن نوح). وهناك خلاف حول أية قبيلة سكنت يثرب أولا هل هي قبيلة عبيل، أم قبيلة العماليق، ولكن المؤرخين يتفقون على أن القبيلتين سكنتا يثرب على التوالي ويختلفون في الزمن والأرجح أن قبيلة عبيل هي الأسبق. ثم جاء العماليق فأخرجوهم منها وسكنوها. وتروي المصادر العربية عدة روايات حول تأسيسها أهمها: أن أبناء نوح بعد الطوفان تكاثروا ولم تعد المنطقة التي نزلوها تكفيهم فخرجت مجموعات منهم تبحث عن موطن جديد. ووصل فرع (عبيل) بقيادة (يثرب) إلى هذا الموضع ووجدوا فيه الماء والشجر والجبال البركانية التي تحيط به وتشكل حماية طبيعية لمن يسكنه فأعجبهم واستوطنوا فيه. ويقال إن أحد أحفاد نوح عليه السلام (واسمه نمرود بن كوش بن كنعان بن نوح) دعا قومه إلى عبادة الأوثان، فاستجابوا له فعاقبهم الله وخرجوا من بابل وتفرقوا في جهات مختلفة، ووصل فرع عبيل إلى هذه المنطقة. والعماليق من أحفاد نوح عليه السلام، خرجوا من بابل واستوطنوا منطقة من تهامة إلى مكة وبقوا فيها إلى زمن ملكهم السميدع، ثم جاءت قبيلة جرهم فأخرجتهم من المنطقة وسكنت في منطقة مكة، وجاءت مجموعة منهم تسمى (عبيل) بقيادة يثرب واستوطنت المنطقة وبنت المدينة التي سميت باسمه. وهكذا اتفقت المصادر المختلفة على أن تأسيس يثرب كان على يد رجل يتزعم مجموعة بشرية، هاجرت من موطنها الأصلي - بابل أو تهامة أو قسم من الحجاز حيث كانت تبحث عن موطن جديد يوفر لها الحياة وأن هذه المجموعة وجدت في هذا الموقع أرضاً خصبة، وشجراً كثيفاً، وماءً وفيراً، ووجدت أن هذا الموقع أيضاً يوفر لها قدراً من الحماية الطبيعية، فاستقرت فيه، وحولته إلى مدينة، وسمته باسم زعيمها يثرب. اكتسبت المدينة المنورة مكانتها المقدسة لهجرة الرسول ﷺ إليها ومن ثم وفاته ودفنه فيها. وأصبحت ثاني الحرمين الشريفين. تكونت بها أول حكومة إسلامية وأصبحت عاصمة الرسول و الخلافة الراشدية حتى وفاة الخليفة الثالث

عثمان. ونقل الخليفة علي العاصمة للكوفة وبعده نقلها معاوية بن أبي سفيان لدمشق. وحاليا تعتبر مزارا مقدسا لقبر الرسول ﷺ.

3 . ◉ اليهودية: ينسب اليهود إلى يهوذا، أحد أولاد يعقوب الإثنا عشر (الأسباط في القرآن الكريم) ويعقوب هو إسرائيل. ثم أصبحت كلمة يهودي تطلق على كل من يدين باليهودية. وكان يعقوب (إسرائيل) قد هاجر هو وعشيرته من أرض كنعان (فلسطين وما إليها) إلى مصر حوالي القرن 17 ق.م، وكان عددهم سبعين نفسا، تحت ضغط المجاعة والجفاف (سفر التكوين ، إصحاح 46 فقرة 27) واستقبلهم يوسف أحد أبنائه وكان «وزيرا» لدى فرعون مصر، فأكرم وفادتهم، وأقاموا في ناحية جاسان (وادي الطميلات بالشرقية) (التكوين ، إصحاح 47 فقرة 11). وخلال ما يقرب من أربعة قرون من إقامتهم في مصر انقسم بنو إسرائيل (يعقوب) إلى اثنتي عشرة قبيلة كل منها نسبة إلى واحد من الأسباط الاثنا عشر. وعندما بعث موسى برسالة التوحيد إلى بني إسرائيل وفرعون مصر وقومه ق 14-13 قبل الميلاد تقريبا، آمن بها بنو إسرائيل إلا قليلا منهم. وهنا نشأت الديانة اليهودية. وكان لابد من الصدام مع فرعون وقومه، فخرج بنو إسرائيل من مصر (البقرة 49،50) ، (طه 77-88) (إصحاح 13-14 من سفر الخروج) حوالي 1280 ق.م في عهد فرعون مصر رمسيس الثاني على ما يرجح. وبعد خروج اليهود من مصر الفرعونية إلى الصحراء (سيناء)، أغاروا بقيادة يوشع (خليفة موسى) على أرض كنعان، واستقروا بها. وبعد وفاة سليمان انقسمت مملكة داود (أسسها عام 990 ق.م) إلى مملكتين: إسرائيل في الشمال، ومملكة يهودا في الجنوب (922 ق.م) ونشبت بينهما حروب طويلة إلى أن دهمهم بختنصر ملك بابل حين أغار على فلسطين مرتين في 596، 587 ق.م، وأخذ عددا كبيرا منهم إلى بابل، وظلوا هناك حوالي خمسين عاما تعرف في تاريخ اليهود بالأسر البابلي. فلما تغلب كورش ملك الفرس على البابليين (538ق.م)، أطلق سراح الأسرى الذين عادوا إلى فلسطين ولكن دون دولة، إذ خضعوا للفرس، ومن بعدهم لخلفاء الإسكندر المقدوني (انطيوخوس)، ثم إلى الرومان. وفي تلك الأثناء ترك عدد منهم فلسطين إلى جهات مختلفة في آسيا وأوربا. وفي عام 135م أخمد الرومان في عهد الإمبراطور هدريان ثورة قام بها اليهود في فلسطين هدم على أثرها هيكل سليمان، وأخرج اليهود من فلسطين وكان عددهم حوالي خمسين ألفا، وبدأت رحلة

الشتات الكبير Diaspora (الدياسبورا). وقبل الشتات الكبير كان اليهود الذين غادروا فلسطين إلى أوروبا استوطنوا حوض نهر الراين الشمالي والأوسط، واجتهدوا في نشر اليهودية بين الوثنيين هناك بين الجرمان والسلاف. وبعد الشتات انتشروا في آفاق كثيرة بين أجناس مختلفة في فارس وتركستان والهند والصين عن طريق القوقاز، وفي العراق ومصر وبرقة وشمال إفريقية، وشبه جزيرة إيبريا (إسبانيا والبرتغال) والجزيرة العربية حتى اليمن، والحبشة، وفيما بعد في أجزاء من إفريقيا السوداء. وقد أدى هذا إلى اعتناق عناصر وسلالات بشرية كثيرة لليهودية. وهذا التعدد العنصري في حد ذاته ينفي مقولة: إن اليهودية قومية، كما ينفي أيضا مقولة «معاداة السامية» التي يشهرها اليهود كلما وقعوا في كارثة، لأن انتشار اليهودية على ذلك النحو أوجد أجيالا تدين باليهودية ولكن ليسوا من الساميين أصلا. وفي المجتمعات التي عاش فيها اليهود قبل الشتات الكبير وبعده، كانوا على هامش المجتمع بسبب اختلاف عقيدتهم عن الآخرين، ومن هنا كانوا دوما أقلية منعزلة ذاتيا تعيش في مكان خاص (حارة-جيتو)، ولم يتبوأوا مراكز الحكم، فانصرفوا إلى النشاط الاقتصادي وسيطروا على أسواق المال والتجارة. ولما بدأ عصر الدولة القومية في القرن التاسع عشر، بدأ يهود القارة الأوروبية التفكير في وطن خاص يجمعهم وينقلهم من هامش المجتمعات التي يعيشون فيها ليصبحوا قوة مركزية، وهو الأمر الذي تم في عام 1948 بعد تكوين المنظمة الصهيونية العالمية بمقتضى مؤتمر بازل في 1897. ولليهود تسعة وثلاثون سفرا من أسفارهم معتمدة يطلق عليها «العهد القديم» وهى أربعة أقسام: (1) التكوين ويختص بتاريخ العالم، (2) والخروج ويختص ببني إسرائيل في مصر وخروجهم منها، (3) والتثنية ويختص بأحكام الشريعة اليهودية، وسفر اللاويين ويختص بشؤون العبادات (4) وسفر العدد ويختص بإحصاء اليهود لقبائلهم وجيوشهم وأموالهم. أما القسم الثاني من العهد القديم فيتكون من أثني عشر سفرا خاصة بتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على أرض كنعان، والقسم الثالث من خمسة أسفار تختص بالأناشيد والعظات، والرابع من سبعة عشر سفرا كل منها يختص بتاريخ نبي من أنبيائهم بعد موسى. أما التلمود فهو مجموعة شروح للشرائع المنقولة شفاها عن موسى، وهما تلمودان: واحد تم تدوينه في فلسطين، والثاني كتب في بابل. وأنقسم اليهود إلى أكثر من فرقة اختلفت فيما بينها حول الأخذ بأسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية

لموسى أو إنكار بعضها. وأهم هذه الفرق خمسة فرق: الفريسيون (الربانيون)، الصدوقيون، والسامريون، والحسديون (المشفقون)، والقراءون (الكتابيون المتمسكون بالأسفار ويعرفون أيضا بالعنانيين نسبة إلى مؤسسها عنان بن داود). ولم يبق من هذه الفرق إلا الربانيون والقراءون وبينهما اختلافات شديدة حول الطقوس والشرائع والمعاملات. أما اليهود المعاصرون فينقسمون بين سفارديم وهم اليهود الشرقيون بما فيهم ذوي الأصول العربية والأسبان والبلقان، وأشكنازيم وهم اليهود الغربيون.

4. ◉ يونان: اليونان القديم Ancient Greece اليونان بلد يقع في شبه الجزيرة اليونانية بأقصى طرف شرق أوربا. ولم ينضم الجزء الشمالي من اليونان للعالم الهيليني إلا في القرن 4 ق.م.

5. ◉ يونتيس: Unetice حضارة ترجع للعصر البرونزي المبكر في بوهيميا ومورافيا، وتتميز بتصنيع المعادن كالنحاس والبرونز. وامتدت للمجر وشمال ألمانيا من شمال النمسا. وكانت تصنع بها المشغولات المعدنية كالدبابيس والحلقان المدورة التي كانت تصب في قوالب. وصنعت السكاكين التي لها شفة والمعاذق التي يرجع تاريخها لسنة 1800ق.م وحتى سنة 1600 ق.م. وكان لشعب اليونتيس علاقات تجارية مع بريطانيا وجنوب شرق أوربا ولاسيما مع المسينيين.

فهرس

◉ حرف التاء ◉

جبل. وكانت مركزا للحضارة الميسينية في العصر البرونزي الأخير. وفي عهد حاكمها بركليس كانت مدينة الفنون والثقافة. وظلت مدرسة للثقافة حتى سنة 529 ق.م. حيث ظهرت بها التراجيديات والكوميديات الإغريقية الشهيرة. وقد هاجمها الفرس عام 490 ق.م. فانتصرت عليهم برا في معركة ماراثون وبحرا في سلاميس عام 480 ق.م.

28. ◉ **أثينا**: Athens ربة الحكمة لدي الإغريق. وتقابلها الربة منيرفا لدى الرومان.

29. ◉ **إثيوبيا**: Ethiopia. أو الحبشة. دولة تقع فوق الهضاب بشرق أفريقيا. وشعبها سامي الأصل نزح من جنوب الجزيرة العربية. والأحباش كونوا لهم في القرن السابع قبل الميلاد مملكة أكسوم وعاصمتها مدينة أكسوم. ومن حضارتها المسلات التي يصل ارتفاعها إلى 60 قدما وكل مسلة عبارة عن كتلة جرانيتية واحدة. وكلمة إثيوبيا معناها الوجه المحترق أو الأسود. وهذه الكلمة أطلقت على الحبشة وجنوب مصر بالنوبة وسواحل شرق أفريقيا على البحر الأحمر وجنوب بلاد العرب التي تطل على المحيط الهندي. ولقد أطلق عليها في التوراة كوش وحبشت.

30. ◉ **أجادة**: أنظر أكديون.

31. ◉ **أجانتا**: Ajanta . قرية أثرية في منطقة حيدرأباد قرب بومباي بالهند. وتشتهر بكهوف البوذيين التي كان يسكنها رهبان البوذية. وموقع القرية كان قرب طريق القوافل التجارية الكبرى في غرب شبه القارة الهندية. وأقدم هذه الكهوف يرجع إلى سنة 2000 ق.م. وعليها صور جدارية ملونة بالداخل. فلقد بطنت الجدران بروث البهائم وبالجص. وبعد الجفاف تم تلوينها ورسمها برسوم دينية ودنيوية.

32. ◉ **أجني**: أنظر آجني .

33. ◉ **آجني**: Agni . إله النار لدى الهندوس. وكانت تقام له التماثيل. وكل تمثال له رأسان، أحداهما عبارة عن موقد والثانية عبارة عن نار كانت توقد عند تقديم القرابين للإله وكان من بينها الخيول والحيوانات.

34. ◉ **أجورا:** Agora . ساحة دائرية كان المزارعون بأثينا يلتقون بها منذ عام 406 ق.م.

35. ◉ **أحاديث الأحكام:** أحاديث الأحكام مفهوم مركب من كلمتين (أحاديث) و (الأحكام): الأحاديث لغة: جمع على غير القياس لحديث، وهو اسم لكل ما يتحدث به من كلام وخبر، قل أو كثر، كما في مختار الصحاح. واصطلاحا: ما ورد عن رسول الله ﷺ غير القرآن من قول، أو فعل، أو تقرير. فالقول: مثل قوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى) الحديث رواه البخاري ومسلم وغيرهما. والفعل: هو ما صدر عن النبي ﷺ من أفعال ليست جبلية (خلقية)، مثل أداء الصلاة بهيئتها المعهودة، وكيفية وضوئه ﷺ. والتقرير: وهو سكوته ﷺ عن إنكار فعل، أو قول صدر من أحد من أصحابه في حضرته أو غيبته وعلم به ﷺ، مثل قول ابن عمر (كان الرجال والنساء يتوضأون في زمان رسول الله ﷺ من الإناء الواحد جميعا) أخرجه البخاري وأبو داود وغيرهما.الأحكام لغة: جمع حكم، ويطلق على القضاء، كما في مختار الصحاح. واصطلاحا: خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء، أو التخيير أو الوضع.أحاديث الأحكام اصطلاحا: من تعريف الحديث والحكم يمكن استنباط معنى شرعي لمصطلح «أحاديث الأحكام» هو ما ورد عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير يتضمن خطابا شرعيا يفهم منه طلب الفعل، أو الكف عنه، أو جعل شيء سببا أو شرطا لشيء أو مانعا منه. ومثال ذلك ما روي علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال (جعل النبي ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوما وليلة للمقيم) يعني في المسح على الخفين، رواه مسلم. ومثاله أيضا ما روي عن صفوان بن عسال أنه قال: (كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا كنا على سفر أن لا ننزع خفا ثلاثة أيام ولياليهن، إلا من جنابة، ولكن من غائط وبول ونوم) رواه الترمذي.وأحاديث الأحكام في عرف المحدثين تطلق على تلك الكتب التي اشتملت على أحاديث الأحكام فقط، وهي أحاديث انتقاها مؤلفو هذه الكتب من المصنفات الحديثة الأصول، ورتبوها على أبواب الفقه، منها الكبير، ومنها المتوسط ، ومنها الصغير، وهى كثيرة وأشهرها: 1- الأحكام الكبرى لأبي محمد عبد الحق ابن عبد الرحمن الأشبيلي ت581هـ. 2- الأحكام لعبد الغني بن عبد الواحد المقدسي ت

600هـ. 3- الإمام في أحاديث الأحكام لمحمد بن علي، المعروف بابن دقيق العيد ت 602هـ. 4- المنتقى في الأحكام لعبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني ت 652هـ. 5- بلوغ المرام من أدلة الأحكام للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ. وقد شرحت أكثر هذه الكتب، وطبع بعضها طبعات متعددة، وحدها أو مع شرحها.

36. ◉ **أحافير**: Fossils . ويطلق عليها متحجرات أو مستحثات أو حفائر . والأحفورة بقايا حيوان أو نبات محفوظة في الصخور أو مطمورة تحت التربة أو متحجرات تحجرت وتحولت إلى أحجار بعد تحللها خلال الأحقاب الزمنية. ويطلق على علم الحفائر للإنسان والحيوان باليونتولوجي. والحفائر تظهر لنا أشكال الحياة في الأزمنة السحيقة وظروف معيشتها وحفظها خلال الحقب الجيولوجية المختلفة. ومعظم الحفائر للحيوانات والنباتات عاشت في الماء أو دفنت في الرمل أو الجليد. لكن الأسماك عادة لا تصبح حفائر، لأنها عندما تموت لا تغطس في قاع الماء. لهذا تعتبر حفائر الأسماك نادرة وقد تظهر على الشواطئ نتيجة الجزر والمد. ويعتبر الفحم الحجري حفائر للنباتات المتحجرة. ولا يبقى من الأسماك سوى الهيكل العظمي والأسنان وعظام الرأس. والإنسان والحيوانات لا يبقى منهما سوى العظام والأسنان والجماجم. وقد تبقى هذه العظام لملايين السنين كالماموث والفيلة التي عثر عليها على ضفة نهر التيمس. وقد تترك النباتات والحيوانات الرخوة بصماتها كالأعشاب والرخويات. وقد تحتفظ الثمار والبذور وحبوب اللقاح بهيئتها كثمار البلح التي وجدت في الطين بلندن. وأوراق النباتات قد تترك بصمات شكلها وعروقها مطبوعة لو سقطت فوق الطين الذي يجف بعدها. ووجدت متحجرات في حمم البراكين أو في الصخور أو تحت طبقات الجبال والتلال والجليد. ومن الأحافير يمكن تحديد أصول وعمر الإنسان والحيوان والنبات خلال الحقب التاريخية والجيولوجية التي تعاقبت فوق الأرض.

37. ◉ **أحباش**: أنظر إثيوبيا.

38. ◉ **الإحسان**: لغة: فعل ما هو حسن، مع الإجادة في الصنع، كما في المعجم الوجيز. أما شرعا: فهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فهو فعل ما ينبغي أن يفعل من الخير فضلا ومحبة، والأفضل أن يكون ذاتيا دائما دون نقص أو انقطاع،

لأنه عمل بالفضائل، ولأنه قربة إلى الله تعالى. وجاءت مادة «حسن» في القرآن الكريم بجميع صيغها ما يقرب من مائة وخمس وتسعين مرة منها اثنتا عشرة مرة بلفظ «إحسان» وهذا دليل على أهمية هذا المقام في الإسلام ، حيث أمر به الله عز وجل في مثل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ ﴾ [النحل:90]. ويقوم الإسلام على ثلاثة أمور، هي: الإسلام والإيمان والإحسان. فالإحسان جزء من عقيدة المسلم، كما دل عليه حديث جبريل وهو متفق عليه فقد سأل جبريل عليه السلام عن هذه الثلاثة، وقال رسول الله ﷺ (هذا جبريل أتاكم ليعلمكم أمر دينكم) فسمى الثلاثة دينا، وفي الإجابة عن الإحسان قال رسول الله ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) رواه البخاري. وأوضحت السنة النبوية أن الإحسان كالروح يجب أن يسرى في كل أمور المسلم. قال النبي ﷺ: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء) رواه مسلم.والإحسان في العبادات: يكون باستكمال شروطها وأركانها، واستيفاء سننها وآدابها مع استغراق المؤمن في شعور قوي بأن الله عز وجل مراقبه حتى لكأنه يراه تعالى ويشعر بأن الله تعالى مطلع عليه، كما جاء في حديث جبريل. والإحسان في باب المعاملات: يكون ببر الوالدين، من حيث طاعتهما، وإيصال الخير إليهما، وكف الأذى عنهما، والدعاء والاستغفار لهما، وإكرام صديقهما، وإنفاذ عهدهما. قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ ثم ذكرت الآية ثمانية أصناف أخرى يجب لها الإحسان وهي ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ ﴾ [النساء:36] وكذلك ورد توجيه نبوي في الإحسان إلى الخادم، وذلك بإعطائه أجره قبل أن يجف عرقه، وبعدم تكليفه ما لا يطيق، فإن كان مقيما بالبيت فليأخذ حقه من الطعام والكساء، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إذا أتى أحدكم خادمه بطعام، فإن لم يجلسه معه، فليناوله لقمة أو لقمتين، أو أكلة أو أكلتين، فإنه وَلِي علاجه) رواه البخاري.والإحسان إلى الزوجة كذلك بعض ما أمر به الإسلام في حسن معاملتها وإيفائها كافة حقوقها وحسن عشرتها، والاحتكام إلى أهلها إن اختلفا، وعدم الإضرار بها بوجه من الوجوه كما ورد في غير آية من القرآن وفي قوله ﷺ (استوصوا بالنساء خيرا